عطّارنامه

أو

كتاب

فريد الدين العطّار النيسابوري
وكِتابه "مَنطِق الطَير"

تأليف

أحمد ناجي القيسي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة بغداد

ساعدت جامعة بغداد على نشره

عطّارنامه

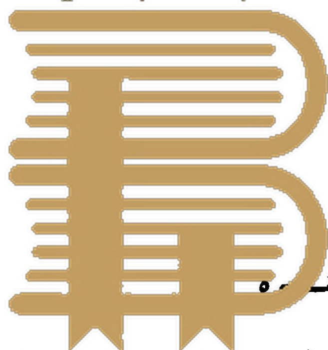
أحمد ناجي القيسي

عطّار نامه

أو

كتاب

فريد الدين العطّار النيسابوري وكتابه "منطق الطير"



ساعدت جامعة بغداد على نشره

ونشرته مكتبة المثنى ببغداد

الطبعة الاولى

١٣٨٨ هـ

١٩٧٨ م

مطبعة الارشاد ـ بغداد

تقديم الكتاب

بقلـــم

استاذي الجليل

الدكتور يحيى الخشاب

رئيس قسم الآداب الشرقية

في كلية الآداب بجامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ ١ ـ

العطار ، شاعر الحب الالهي الذي سميت اقواله « سوط العارفين » ، هو واحد من أعظم شعراء الفرس وأغزرهم انتاجا وأعمقهم فكرا . هو الذي قال فيه مولانا جلال‌الدين الرومي « كان العطار وجها وكان سنائي عينيه وجئنا على أثر سنائى والعطار » .

عرفته اللغة العربية منذ زمان طويل ، وخاصة حين كانت تدرس اللغتان الفارسية والتركية بجانب اللغة العربية ابان الحكم العثماني . وقد عرفت ترجمة عربية لأحد المثنويات المنسوبة للعطار ـ پندنامه ـ قام بها الشيخ أحمد راشد الخلوتي الأنصاري . رأيت منها طبعتين ، الأولى بمطبعة بولاق سنة ١٢٩١هـ والثانية بالمطبعة الوطنية بالاسكندرية سنة ١٢٩٨ .

وكان أستاذي المغفور له عبدالوهاب عزام قد تقدم لجامعة لندن عام ١٩٢٧ برسالة عن « التصوف وفريدالدين العطار » لنيل درجة الماجستير •

وكان الأستاذ رحمه الله تواقا الى التفرغ لدراسة العطار ولكن حال دون هذا تشعب الدراسات واتساع مجال القراءة وكثرة الشواغل في هذه الحياة التي قل أن يجد فيها العالم ما يتيح له الانتاج فيما يحب • وحين نقل الأستاذ هذه الرسالة الى العربية استهلها بقول العطار (وقد نظمه بالعربية):

قلت : صف لي على الطريق منارا

قال : ما في طريقنا من منار

انه من وضوحه في ظلام

ويرى من خفائه كالنهار

ثم وصف الاستاذ الجليل رحمه الله اختياره دراسة العطار في ذلك الوقت بأنه طموح واعتداد بالنفس وهجوم على المشاق • قال « فلما وقعت في بحر العطار راعني لجه ، وهالني موجه ، فجهدت حتى رجعت الى الساحل ، وقنعت بأن اصف سعة الماء واضطرابه وتتابع أمواجه وعراكها الدائم وما يقذف الموج حينا من جواهره أو حيوانه • لم أستطع ركوب أثباجه الى مجاهله ، ولا الغوص في لججه الى قاعه • ولكني لم أصف الا ما شاهدت ، ولم أقل الا ما حققت ••• وحسبي أن أعرف بهذا الصوفي العظيم في اللغة العربية على أي وجه من وجوه التعريف » •

ثم ان صديقي الاستاذ الدكتور أحمد ناجي القيسي جاء الى القاهرة

منذ سنوات وفي عزمه أن يعد رسالة للدكتوراه عن « العطار وكتابه منطق الطير » ، فرأيت أن امنية استاذي عزام سـوف تتحقق على يد الصديق القيسي • واخواننا العراقيون عامة يمتـازون في رسـائلهم للـدكتوراه بامكانيات قل أن تتوفر لغيرهم ممن درست معهم • فهم يرتحلون الى ايران واستنبول في يسر • وهم يطلعون على المخطوطات في هذين القطرين اللذين امتازا بوجود أكبر قدر من التراث الاسلامي المخطوط • وهم قادرون على اقتناء ما يمس موضوعاتهم من كتب قديمة أو حديثة ، وقادرون أيضا على تصوير ما يعنيهم من مخطوطات • وهكذا جاء الصديق القيسي ومعه مكتبة جامعة مانعة ـ وأنا اقصد المعنى الحقيقي لهذا الاصطلاح ـ لكل ما يمس العطار من قريب أو من بعيد •

وقد أفاد الصديق القيسي من جميع مصادره • أما الفارسية فقـد قرأها بنفسه قراءة واعية ، وهو أحد الذين يتقنون قراءة الأدب الفارسي في ذوق وفهم ، وهو كذلك قد درس التصوف دراسة عميقة مؤسسة على الدراسات الاسلامية العربية التي اتقنها في معاهد بغداد وجامعتها ثم نماها بعد ذلك باطلاعه الواسع في الدراسات الشرقية الاسلامية المقارنة • أما اللغات التي لم يكن بوسعه أن يقرأ بها فقد استعان في شأنها بأصـدقاء من العلماء المختصين في الدراسات الشرقية القادرين على تذوق ما كتب عن العطار بهذه اللغات •

بهذا اكتملت صورة العطار عند الصديق القيسي ، فأمسك بالقلم ثم

كتب هذا السفر القيم الذي يعد من اكمل ما كتب عن سيرة العطار وكتابه منطق الطير فيما قرأت • وهو في اللغة العربية يعد الكتاب الكامل عن العطار ومنطق الطير • والكتاب قسمان اولهما يختص بالعطار وآثاره بوجه عام ، والثاني دراسة مفصلة مع ترجمة تكاد تكون كاملة لمثنوى منطق الطير •

— ٢ —

أما حياة العطار فقد فصلها الصديق القيسي تفصيلا • لم يترك قضية أثيرت عن العطار دون أن يذكر الآراء فيها ثم يدلي هو برأيه ، وكثيرا ما يكون رأيه أرجح من آراء السابقين لما أتيح له من دراسة متأنية متخصصة في وفرة من المراجع • فهو ، مثلا ، حين يتحدث عن دخول العطار في التصوف يذكر الرواية المألوفة التي ذكرها الجامي ، والتي تقول ان العطار كان في صيدليته ذات يوم ، وقد استغرق في عمله ، فجاءه درويش يطلب احسانا • فلما وجد العطار منصرفا عنه ، ألح عليه في الطلب حتى ضاق به ونهره ، وأمره أن يرحل عنه • فنظر اليه الدرويش وقال : اني راحل فحملي خفيف ، ليس لي غير هذه الخرقة ، أما أنت أعانك الله ، حملك ثقيل ، لا ييسر رحيلك • ثم ان الدرويش افترش الارض ، ووضع الخرقة تحت رأسه ، ونادى : الله ؟ ثم اسلم للحق روحه • فلما رأى العطار ذلك تأثرت نفسه فالهمها ربها تقواها ، فترك الدنيا وما فيها وانصرف للحق تعالى وأصبح من أهل التصوف •

يذكر الأستاذ القيسي كل ما قيل حول هذه الحكاية • ذهب براون وعزام الى ان القصة مما يخترع ليلائم العامة • وذهب نفيسي الى أن العطار وأمثاله تحصل لهم هذه الحال بالمجاهدة وتزكية النفس والتهذيب • ورأى فروزانفر ارجاع مثل هذه القصص الى حكاية رواها البيروني في كتابه عن الهند • ويناقش الصديق القيسي هذه الآراء ويذكر ان حكاية هيلاج نامه هي التي أوحت بقصة دخول العطار في الطريقة على هذا النحو ، وهي التي أوحت الى الجامي قوله : « مذكور في كلام جلال‌الدين الرومي قدس سره ان نور منصور الحلاج تجلّى بعد مائة وخمسين سنة على روح العطار وصار مربيا له » • وتحدث الأستاذ القيسي عن شيوخ العطار فردّ رأي دولتشاه بأنه كان مريدا للشيخ عبدالرحمن الأكاف ، ونفى صلة العطار بالشيخين قطب‌الدين حيدر ومجدالدين البغدادي ، وكذلك نفى أن يكون العطار من أتباع الطريقة الكبراوية • ورأى نتيجة لدراسته أن العطار اكتسب من الشيخ أبي سعيد بن ابي الخير فهو شيخه الروحي وهو هاديه في سلوك الطريق • وانتهى من دراسة هذه النقطة الدقيقة بعد دراسة مستفيضة واعية الى القول بأن العطار كان « اويسيا » فهو قد حصل على التربية الصوفية وقطع مراحل السلوك بلا احتياج الى شيخ ، كما تربى أويس القرني في حجر النبوة ولم يكن قد شرف برؤية النبي عليه الصلاة والسلام •

وتناول الصديق القيسي مذهب العطار • هل كان سنيا أو شيعيا ،

ونفى ما قيل من أن العطار تظاهر بالتسنن تقية ، وارجع آراء بلوشيه وماسيه وريبكا الى انهم اعتمدوا ما ورد في مثنويات مؤلف « مظهر العجائب » ــ وهو كتاب ينبغي أن تقابل نسبته للعطار بالريبة كما يقول استاذي عزام ــ فاتجهوا الى القول بتشيعه ؛ وأيد القيسي ما ذهب اليه دي‌تاسي ونيكلسون من انه سني وانتهى‌الى أن العطار سني شافعي •

* * *

« قلت لقلبي أقلَّ القول أيها الثرثار ، واطلب الحقيقة • فأجاب : أقلَّ اللوم فأنا في نار وان لم انطق احترقت » •

هكذا يصور العطار كثرة انتاجه • وهذا الانتاج شعر كله عدا تذكرة الأولياء فهي منثورة • والطابع الصوفي عام في شعره •

وغزلياته ، كما يقول فروزانفر ، ثلاثة أنواع : الغزل الحسي وقد نظم أفكاره فيها بطريقة تقبل التأويل ؛ والغزل العرفاني وهو كل ما يتعلق بالحب الالهي • والقلندريات ومعانيها تدور حول تخريب الظاهر وتحصيل سوء السمعة والعمل بما يخالف العادات والرسوم •

ويصف ريتر رباعيات العطار بأنها أقدم مجموعة مرتبة وصلت الينا من الأدب الفارسي • وأما مثنوياته : منطق الطير ، الهي‌نامه ، مصيبت‌نامه ، خسرونامه ••• فقد تحدث عنها الصديق القيسي دارساً محللا مقارنا ، وأفاد من مصادره في هذا أصدق فائدة • وتذكرة الأولياء تحوي سبعة وتسعين فصلا ، كل فصل عن واحد من كبار الأولياء ، بدأها بالامام جعفر

الصادق وختمها بالامام محمد الباقر تبركا • وناقش الكاتب الخلاف في عدد السير الواردة بالتذكرة وذهب الى أن العطار يشير في المجلد الثاني الى موضعين من المجلد الاول الذي يحوي اثنين وسبعين سيرة • وعلى هذا فهو يرجح بحق أن مجموع السير في المجلدين يصل الى سبع وتسعين •

وللتذكرة ترجمة تركية وعنها نقل پاڤى دي كورتي(١) بعض الفصول الى الفرنسية •

ثم ان مارجريت سميث نقلت بعض فصول التذكرة الى الانجليزية عن الفارسية •

وقد حصل الصديق القيسي على صورة مخطوط يحوي الترجمة العربية للتذكرة ، صوره عن مكتبة السيد محمد الحسيني مشكوة(٢) • ولا شك أن قيام الاستاذ القيسي بتحقيق هذه الترجمة العربية ونشرها سيفيد الحضارة الاسلامية فائدة محققة ، واذا كان العطار قد كتب مقدمة التذكرة بالعربية تبركا بلغة القرآن فان على القيسي العربي أن يسعد روح العطار بنشر تذكرته بالعربية •

وقد ترجمت بعض آثار العطار كاملة للغات أجنبية ، ترجم مثنوي مصيبت نامه الى الألمانية ، كما نشرت اليونسكو منذ عشر سنوات الترجمة

---

(١) Pavet De Gorteille

(٢) مجتهد جليل له في الفكر الاسلامي جهد كبير ، منه انه نشر كتابي: ايضاح المقاصد من حكمة عين القواعد ودرة التاج لغرة الدباج • وعنده مكتبة خاصة تحوي مخطوطات مهمة •

الفرنسية لالهي‌نامه ، ترجمة السيد فؤاد روحاني وراجع الترجمة وقدّم لها الأستاذ لويس ماسينيون .



تأثر العطار بالثقافة الاسلامية في عصره وذلك بجانب اتقانه علم العطارة الذي أخذه عن أبيه ، كما درس « قانون » ابن سينا ولذا نجد اسماء الأدوية والعقاقير والنباتات في شعره . وامتاز شعره بهذا الطابع الروحي الـــذي أهله لأن يعد « شاعر الحب الالهي » . وفي شعره نقرأ أثر شعراء الفرس الكبار كأبي سعيد بن ابي الخير والفردوسي والرودكي ، وفطاحل الشعراء العرب كحسان بن ثابت ولبيد ورابعة العدوية والمتنبي وأبي العتاهية وابي العلاء المعري وغيرهم . وكان في سلوكه متأثرا بالحلاج والامام الشافعي .

وكان للعطار تأثير كبير في جلال‌الدين الرومي الذي يصف مكانه من العطار بقوله : « طوّف العطار مدن العشق السبعة ولا نزال في منعطـــف جادة واحدة » .

وقد ردّ الصديق القيسي قصة لقاء جلال‌الدين وهو طفل مع العطار . والثابت ان مولانا الرومي خاصة والمولوية عامة متأثرون بالعطار . وعنايتهم بدراسة أشعاره وتذكرته أمر معروف . ذكر الأفلاكي في «مناقب العارفين» أن مولانا كان يطالع كلام العطار وأن حسام‌الدين عرف أن بعض الأصحاب يطالعون بشغف « حديقة الحقيقة » للحكيم سنائي وكتابي العطار « منطق الطير » و « مصيبت نامه » . وقد بيّن فروزانفر أن في المثنوى خمسا وثلاثين

حكاية مأخوذة عن آثار العطار المختلفة •

وحديث الصديق القيسي عن التصوف عند العطار يستند فيه الى دراسة عميقة للفكر الاسلامي لاشك في أصالتها ، ترى ذلك وهو يتحدث عن ابن الفارض وحين ينقل عن الرسالة القشيرية وعن عزام وتراه حين يستشهد بفروزانفر أو مصطفى حلمي أو محمد معين أو آربري • وحديثه عن التصوف في هذا السفر القيم يجري جريان الجدول من الماء العذب في جنة فيحاء من الزهر •

ـ ٣ ـ

والقسم الثاني من الكتاب دراسة لمثنوى « منطق الطير » ، دراسة مقارنة مع ترجمة تكاد تكون كاملة له • بدأ الكاتب دراسته بالحديث عن النصوص القديمة التي تتحدث عن الرحلة الى العالم الآخر وتحدث عن ملحمة جيلجالمش بوصفها أقدم النصوص حتى الآن • وخلاصة القصة ، التي ترجع الى الألف الثاني قبل الميلاد ، ان جيلجامش ملك الوركاء (ورقا) خرج يبحث عن الخلود بعد أن فقد صديقه انكيدو ، وكان يعز عليه أن يوسد الثرى كما حدث لصديقه • وكان انكيدو قد قص على صاحبه رؤياه « اني رأيت مجمع الآلهة ، رأيتهم جميعا ، آنو ، انليل ، شمش •• وسمعت آنو يقول لانليل : انهما قتلا ثور السماء وقتلا هومبابا ، فأحدهما يجب أن يموت وليكن هذا الذي اقتحم جبل الأرز • ولكن انليل يجيب بأن انكيدو

هو الذي يموت .. ويتدخل شمش ويقول انهما قتلا الثور وهومبايا بأمري وأن انكيدو بريء ... »

ومرض انكيدو واعتزل فلما زاره جيلجاميش سمع منه رؤيا ثانية قال :

« رأيت السماء تنوح ، والأرض تتجاوب معها ، ووجدتني أقف أمام مخلوق يبعث الرعب ، وجهه أغبر كوجه طير العاصفة الأسود ، فهوى عليّ بمخالب نسر ، ثم أمسكني بقوة ببراثنه حتى كدت اختنق . ثم انه غيّر خلقتي فجعل ذراعيّ جناحين يكسوهما الريش وحدّق في ثم انطلق بي نحو مملكة الظلام ــ ايركالا ــ ، الى البيت الذي لا رجعة منه ... البيت الذي يعيش فيه الناس في ظلام دامس ، يحسون التراب ويتخذون من الصلصال لحما . هناك يكتسون كالطير بالريش واجنحتهم تغطيهم .. هناك رأيت ملوك الأرض وقد نزعت عنهم التيجان الى الأبد ، ورأيت الحكام والامراء ، كل من حكموا في الأرض ، كل من اتخذوا مقاعدهم في الدنيا في مكان الآلهة ، رأيتهم جميعا واقفين كالخدم يبحثون عما يسد الرمق في بيت التراب .. ورأيت كبار رجال الدين والموابذة وسدنة المعابد ... ورأيت سموقان اله الماشية ، ورأيت ارشكيجال ملكة الجحيم وقد جلست القرفصاء أمامها كاتبة الآلهة تحمل بيديها لوحا تقرأ منه ، فلما رفعت رأسها أبصرتني فقالت من الذي جاء بهذا الانسان الى هنا . وحينئذ أفقت كرجل هرب منه الدم يتجول وحيدا في زحام من الضياع ، كرجل قبض عليه

المحاسب فملأ قلبه رعبا » .

ومضت أيام والمرض يشتد على انكيدو حتى مات وصاحبه بجواره وبعد فترة أودعه القبر . وخرج جيلجاميش هائما على وجهه يبحث عن الخلود . راح يبحث عن اوتنا پيشتيم الذي أنجاه الآلهة بعد الطوفان ثم أخذوه الى جنة شمش في بلاد ديلمون واصطفوه بالخلود من بين بني آدم. وكان الليل قد أقبل حين اقترب جيلجاميش من الجبل فتطلع الى القمر ودعا الآلهة أن تحميه ثم تمدد على الأرض وراح في سبات عميق أفاق منه بعد رؤيا رآها : رأى الاسود تزهو من حوله فأخذ الفأس بيده وامتشق حسامه وأخذ في تقتيلها فمنها القتيل ومنها ما فرّ . ثم انه مضى في طريقه حتى بلغ « ماشو » ، الجبل الأشم الذي يحمي شروق الشمس وغروبها . قمتاه شامختان شموخ أسوار السماء . كانت العقارب ـ نصفها انسان والنصف الثاني تنين ـ تحمي بابه . كانت نظراتها تصعق الرجال .. ولكنه اقترب منها بعد تردد ، فلما رأته غير هيّاب قال عقرب لصاحبه : هذا الذي يقبل علينا هو من لحم الآلهة ، فأجابه زميله : ثلثاه لاهوت وثلثه ناسوت . ثم ان العقرب صاح في وجه جيلجاميش : ما الذي حملك على هذا السفر الشاق الى وادينا البعيد ؟ فأجابه بأنه يبحث عن أوتنا پيشتيم ، يريد أن يسأله عن الأحياء والموتى . فأجابه العقرب : لم يفعل هذا بشر قبلك .. ان طول الطريق اثنا عشر فرسخا ليس فيها نور ، كلها ظلمات فوق ظلمات ، منذ شروق الشمس حتى غروبها ، ليس هناك بصيص من نور . فأجابه

جيلجاميش بأنه ماض في رحلته مع الأسى والألم ، في نواح وبكاء • والتمس من العقرب أن يفتح له الباب ••• ومضى يجتاز فرسخا بعد فرسخ حتى اذا بلغ الفرسخ الحادي عشر رأى بلجة الفجر وفي نهاية الفرسخ الثاني عشر كانت الشمس تشرق • هناك كانت جنة الآلهة فسار فيها •• الثمار من العقيق والكروم تتدلى منها •• كان اللؤلؤ والمرجان بدلا من الحسك والشوك •• كانت لآلىء البحر منثورة في كل مكان •

وبينما هو يسير في الجنة رأته الشمس فقالت له : ان هذا الطريق لم يطرقه بشر فان من قبل ولن يطرقه أحد ما أثارت الريح موج البحر ، انك لن تعثر على الحياة التي تنشدها • واستعطف جيلجاميش والتمس ان يرى بعينيه نور الشمس ثم مضى في طريقه •• رأى على شاطىء البحر سيدة الكرم ، صانعة النبيذ ، سيدوري ، جالسة ومعها كأس من ذهب وأمامها رواقيد الخمر الذهبية التي منحتها اياها الآلهة • كانت عليها غلالة وقد رأت جيلجاميش مرتديا جلد حيوان ، وفي جسده لحم الآلهة ، ولكنه ممزق القلب شاحب الوجه ، أضناه سفر طويل شاق • فقالت لنفسها انه ولاشك أفّاق ، ترى الى اين يمضي ؟ ثم انها ارادت ان توصد بالمزلاج بابها في وجهه • ولكنه أسرع نحوها وحال بقدمه دون غلق الباب واستعطفها قائلا : يا سيدة الكرم لماذا تغلقين بابك دوني ، أنا جيلجاميش الذي قتل ثور السماء، وقتل حارس أشجار الأرز ، وجندل هومبابا ، وقتل السباع في شعاب الجبل، فسألته فيم شحوب وجهك وانكسار قلبك • فأجاب بأنه فقد صديقه انكيدو

وانه يبحث عن وسيلة تحول بينه وبين الموت وسـيلة تحقق له الخلود .
فقال تسيدورى سيدة الكرم : « انك لن تصل الى الخلود . ان الآلهة حين خلقوا الانسان جعلوا الموت حتما عليه . فعليك أن تملأ بطنك بالطيبات من الرزق ، نهارا وليلا ، عليك ان ترقص وتسعد وتلهو وتستمتع . طهر ثيابك واستحم بالماء . وأسعد طفلك الذي يمسك بيدك واسعد زوجك بين أحضانك . فهذا متاع خص به الانسان . » وأخذ جيلجاميش يستعطفها لتدله على الطريق الى اوتنا پيشتم بن اوبارا توتو ، ويبدى استعداده لتحمل مشقة عبور المحيط والسير في البرية .
وأجابت سيدورى : ان أحدا لا يستطيع عبور المحيط . الشمس وحدها قادرة على ذلك . ان بيت اوتنا پيشتم بعيد والطريق اليه صعب المنال .. قبلهما بحار الموت التي لا يعبرها بشر .. ولكنك يا جيلجاميش واجد بعد رحلة شاقة أور شانابى ، نوتى اوتنا پيشتم ، عنده تجد الحجارة المقدسة التي تعبر عليها الى سفينته .. فلعله يحملك معه فيها . فان أبي عليك فالخير أن تعود من حيث جئت .
فلما سمع جيلجاميش ذلك تملكه الغضب فاستل سيفه وأمسك فأسه وسار نحو الشاطىء فحطم ما عليه من حجارة ونثر حطامها.ورآه أور شانابى وعرفه بنفسه .. وقال له انك حطمت الحجارة المقدسة فحرمت نفسك مما تريد من لقاء أوتنا پيشتم .. لم يعد الطريق الى الفلك آمنا .. وتوسل اليه جيلجاميش ، فقال له النوتى : اذهب للبرية فاقطع مائة وعشرين من

جخوع الشجر ثم قدها ستين ذراعا طولا ثم اصبغها بالقار ثم اوثق رباطها وأحضرها الى هنا • وأقلعت السفينة بالنوتي وجيلجاميش • ورآه اوتنا پيشتيم وسأله عن قصة فروى له قصة موت صديقه انكسيدو « الذي بكيته سبعة أيام بلياليها حتى احاطت به الديدان » •• جئت لأقابل اوتنا پيشتم الذى نسميه « البعيد » •• ثم سأله كيف دخل في زمرة الآلهة ، وسأله عن الاحياء والموتى وسأله كيف يظفر بالخلود ؟ فقال اوتنا پيشتم : لا دوام للبشر • أرأيتنا نبنى بيتا ليبقى للأبد ؟ أو نبرم عهدا ليبقى للأبد ؟ ايقتسم الاخوة ميراثا ليحتفظوا به الى الأبد ؟ منذ خلقت الدنيا لم يكن شيء ليبقى الى الأبد • وما أشبه النيام بالموتى ••• ثم يحدثه عن سر الآلهة وعن أمر لا يعرفه :

(الطوفان) :

« انك تعرف مدينة « شر ّوباك » على ضفاف الفرات • ان هذه المدينة بليت وشاخ من فيها من الآلهة• كان بها آنو رب السموات ، انليل المحارب، نينورتا مساعده ، انوجي رب القنوات وكان معهم ايا • في تلك الايام تضخمت الدنيا وتكاثر الناس وصرخت الدنيا كأنها ثور وحشى صرخة مدوية ازعجت الاله الاعلى • وسمع انليل الضوضاء فقال للآلهة : ان صخب بني آدم لا يجوز الصفح عنه ولقد عز علينا النوم بسبب صخبهم • فتمنى الآلهة اطلاق الطوفان • ولكن إلهى ايا حذرنى في منام : يا بيت البوص ، يا بيت البوص ، يا بيت البوص ! أيها الحائط استمع اليَ يا بيت البوص ، فردد الحائط : يا ابن شرو باك ، يا ولد اوبارا ـ توتو ، اهدم بيتك

واصنع من قصبه فلكا ودع عنك ما تملك من الدنيا وانج بنفسك للحياة . اهدم بيتك ، اني آمرك ، واصنع الفلك . واني دالك على أبعاده .. اجعل عرضها مثل طولهـا وأعرش سطحها كالقبـة فوق الجحيم واحمل معك حبـات من كل مخلوق حي . فلما استوعبت هـــذا كله في رؤياى قلت : يا إلهي اني أصدع بما أمرت ولكن خبرني بحقك مـــاذا أقول للناس ، للمدينة ، للشيوخ » ؟ فأجابني : « قل لهم اني علمت أن الاله انليل قد تميز غيظا مني فلست أجرؤ ان أسير في أرضه أو أعيش في بلده ، واني ذاهب الى البرزخ لأعيش مـــع ايا ربي ؟ أما انتم فسـينزل عليكم المطر مدرارا والسمك والطير والحصاد ، وفي الليل يأتيكم راكب الريح الصرصر بالقمح تلالا » . وحين الفجر تجمع أهلى من حولي وجاء الاطفال بالقـار وأتى الرجال بكل ما ينبغي لنا .. وفي اليوم الخامس اعددت قواعد الفلك ودعائمه وثبت عليه الالواح ، كانت اكثر قليلا من مائة وعشرين ذراعا طولا ومثلها عرضا . وجعلتها سبعة أدوار وقسمتها الى تسعة عنابر تفصلها حواجز . ثم عززت الفلك بالأوتاد وثبت عليها الصوارى وأودعتها المؤن . وجـــاء الحمالون بالزيت في القوارير فصبوا القـار في الاتون وخلطوه بالزيت والاسفلت وجعلوا للطلاء مزيدا من الزيت كما اختزن ربان السفينة مزيدا منه في مراجله . ونحرت الثيران ليطعم الناس ، وكنت أذبح كل يـــوم خرافا . واعطيت صناع الفلك خمرا ليشربوا منها كأنها مياه النهر ، كمـا أعطيت الجميع النبيذ الصـرف والاحمر والابيض . كان هنـاك مهرجان

كهذا الذى يجرى في رأس السنة • وأنا نفسى ضمخت شعر رأسى بالزيت• وفي اليوم السابع اكمل بناء الفلك • وكان في انزاله للماء مشقة أي مشقة • كان علينا أن نبدل وضع الاثقال فيه حتى أنزلنا الى الماء ثلثيه • أودعت الفلك كل ما أملك من ذهب وكل ما أحتاج اليه من متاع ، اودعته ولدى وأهلى ، اودعته دواب الحقل ، مستأنسة وشرودا وأهل الحرف •• أرسلت هؤلاء جميعا الى الفلك لأن الموعد الذي فرضه الاله حان فقد قال : « وفي المساء حين ينزل راكب الريح الصرصر أمطاره المغرقة ادخل الفلك وأرتج بابه »• وقد فعلت ما أمرت به • وعهدت بقيادته الى پوزو عمورى فأقلع بنا •• وحين لاح أول شعاع للفجر ظهرت في السماء سحابة قاتمة وقصف الرعد من حيث كان الهه ادد راكبا • وكان يسوق الرعد من فوق الجبل والسهل الموكلان بسوقه شولتان وحنيش • وقام آلهة جهنم كل بدوره • اقتلع نيرجال رب الطوفان سدود مياه الجحيم ، والقى رب الحـرب ، نينورتا ، الخنادق •• ثم ان محاسبي الجحيم السبعة ـ الأنوناكى ـ رفعوا مشاعلهم فأناروا الارض بلهيبها الازرق • صعد الى السماء ذهول اليأس حين أحال رب العاصفة نور النهار الى ظلمة حالكة وحين حطم الارض كأنها قارورة • ودام عصف الريح الصرصر العاتية يومـــا كاملا ، تثير الرعب في سـيرها وتنصب على الناس كأنها نوبات المعارك ، فلم يكن الرجل يعــرف أخاه ولا كان أحد يرى السماء •

الآلهة أنفسهم أفزعهم الطوفان فهرعوا الى السماء العليا ، سماء آنو ،

فتذللوا بجوار الجدران منكمشين كأنهم كلاب خائفة • ثم ان عشتار ، ملكة السماء ، ذات الصوت الرخيم ، صاحت وكأنها امرأة جاءها المخاض : « واحسرتاه • تحولت الايام الماضية الى رماد لأني سلطت الشر عليها • لماذا سلطته عليها في مجمع الآلهة ؟ لقد سلطت الحروب لتفنى البشر ولكن اليسوا هم عبيدى ؟ انا التي خلقتهم • انهم غرقى اليوم في اليم كبيض السمك » • وبكت الآلهة العظام ، آلهة السموات وآلهة الجحيم ، وكموا أفواههم •

عصفت الريح ستة أيام وست ليال ، وطغت على الدنيا السيول والعواصف والطوفان • وثارت العاصفة مع الطوفان كعدوين يتقاتلان • فلما لاح نور اليوم السابع هدأت العاصفة ناحية الجنوب ، وأخذ موج البحر يهدأ وتوقف الفيضان • وألقيت بنظري على الدنيا فكان السكون • عاد البشر جميعا الى طين • وكان وجه الماء مبسوطا كأنه سطح • وفتحت ثغرة بالفلك فأنار النور وجهي ، فانحنيت وجلست ابكي فانساب الدمع من عيني وأغرق وجهي ، فمن كل صوب كان الماء • وعبثا حدقت النظر لأرى الارض • ولكن جبلا كان يطل على مسيرة اربعة عشر فرسخا فسرنا بالفلك اليه وأرسيناه على هذا الجبل ، جبل « نيسير » • وظل الفلك مثبتا بالجبل ستة أيام ، فلما كان اليوم السابع أطلقت يمامة ، فظلت تحوم باحثة عن مكان تنزل عليه فلما لم تجده عادت الى الفلك • ثم أطلقت عصفورا فعاد بعد أن التمس مكانا يأوى اليه فلم يجد • فأطلقت الغراب الاسحم فرأى أرضا تكشف عنها الماء فأكل منها وحام حولها ثم تعب نعيبه ولم يعد الى الفلك •

ثم اني فتحت كل نافذة في الفلك لتصفر الريح في جميع نواحيه • وقدمت أضحية للآلهة وسكبت عليها قربان الخمر • ثم اني أعددت سبع مباخر وبعدها سبعا أخر وأوقدت فيها جميعا الخشب والقصب ، ووضعت عليها بخور الأرز والآس • فلما شمت الآلهة رائحة البخور تجمعت حول الأضحية كالذباب • واخيرا جاءت الالهة عشتار فرفعت عقدها الذي صنعه لها الاله آنو من جواهر السموات ليسعدها وقالت : « ايها الآلهة الحاضرون، بحق اللازورد الذي يطوّق عنقي سوف أذكر هذه الايام كما أذكر جواهر عقدي ، لن أنسى هذه الايام الستة • ليجتمع كل الآلهة حول الاضحية عدا الاله انليل • انه لا يقرب هذا القربان لأنه دون روية جلب الطوفان على رعيتي وأهلكهم •

فلما جاء انليل ورأى الفلك ثار وتميز من الغيظ من الآلهة وقال : هل نجا أحد من البشر ، اما كان لأحد منهم أن يحيا بعد الطوفان • فأجاب نينورتا ، رب الحرب ورب الري ، مَن من الآلهة يقدر على التدبير غير الاله ايا ، انه وحده العالم بكل شيء ، فيا انليل ، يا رب الحرب ويا أحكم الآلهة ، كيف انزلت الطوفان غير مكترث ؟ ماذا لو أخذت المذنب بذنبه ، وماذا لو جعلت الباغي تدور عليه الدوائر ، ماذا لو عاقبته عقابا لا يهلك عنه ، ليت أسدا عدا على بني الانسان بدلا من الطوفان ، ليت قحطا قضى على الدنيا بدلا من الطوفان ، ليت الطاعون اهلك بني الانسان بدلا من الطوفان •

فصعد انليل الى الفلك فأخذني وزوجي وأمرنا بالركوع ووقف بيننا

ولمس جبهتينا ليباركنا وقال : « كان اوتنا پيشتم بشرا فانيا فيما مضى من الزمان ولكنه منذ اليوم سيكون هو وزوجه من الخالدين في منابع الانهار » • وهكذا أخذني الاله الى هنا لأحيا في الزمان عند منابع الانهار •

ثم ان اوتنا پيشتم حدث جيلجاميش باستحالة بلوغه مرتبة الخلود • ولكنه مناه بأنه قد يصل الى شيء يمتاز به بين البشر اذا هو تغلب على النوم ستة ايام وسبع ليال • ولكن جيلجاميش يغلبه النوم منذ البداية • وينبه الرجل الخالد زوجه الى أن جيلجاميش خادع كسائر البشر، وانه سيخدعها ويقول انه لم ينم • فتقوم الزوجة بتكليف من زوجها بخبز رغيف كل يوم وتضع علامة على الحائط تبين الايام التي نام فيها •

وتكشفت التجربة عن ان الرغيف الاول تيبس والثاني أصبح كالجلد والثالث انتفخ والرابع تعفن وجهه والخامس تصوف والسادس كان طازجا والسابع كان لا يزال ساخنا • وحين صحا جيلجاميش لم يسعه الا ان يسلم بعجزه بعد ان جوبه بالتجربة ورأى الارغفة السبعة • ونادى اوتنا پيشتيم النوتي وطلب اليه أن يأخذ جيلجاميش ليستحم ويلقي ما عليه من جلود الحيوان ويلبسه ملابس جديدة ويعيده الى بلده • ويستعد أورشانابي النوتي للاقلاع بصاحبه • ولكن زوجة اوتنا بيشتيم تطلب من زوجها أن يهب هذا الانسان الذي لقي في سفره ما لقي من المشاق شيئا يحمله معه الى وطنه • فناداه اوتنا پيشتيم وقال له انك عانيت كثيرا في رحلتك الي وسأكشف لك عن سر الهي تعود به الى أهلك • في البحر الذي ستجتاز

نبات في القاع له شوك كشوك الورد ، من تعطه شيئا من هذا النبات يعد الى صباه اذا كان شيخا • وسارت السفينة حتى اذا بلغت أعمق مكان في البحر ربط جيلجاميش الاحجار في رجليه ثم نزل الى القاع فرأى النبات فانتزعه والقى بالحجارة عن رجليه فأصعده الماء ودفعه الى الشاطىء • ونادى جيلجاميش اورشانابى النوتى : تعال ، انظر النبات العجيب • بفضله يستعيد الرجل كل ما كان له من فتوة • سأحمله الى الوركاء ذات الاسوار الحصينة وسأعطى منه الشيوخ، وسوف أسميه : « عودة الشيوخ الى الصبا » ثم اني سآكل منه فيعود اليّ شبابي الضائع كله • واجتاز في البحار عشرات من الفراسخ وخرج من الباب الذي دخل منه • ثم سار مع صاحبه فراسخ أخرى حتى اذا وجد بئرا ماؤها مستساغ قال لصاحبه تعال نستحم فنزلا يستحمان • وخرج ثعبان من مكمنه ينشد مصدر رائحة العطر في أعشاب جيلجاميش فبلعها والتهمها جميعا ثم نفض عنه جلده وغاص في الماء • وخرج جيلجاميش من الماء يبكى حظه • ثم انهما تركا السفينة وسارا حتى بلغا الوركاء فدعا جيلجاميش صاحبه أن يصعد سور المدينة ليرى كيف بناها الحكماء السبعة • ثلث المساحة تشغله المدينة والثلث حدائق والثلث مزارع• وفيها مقر الالهة عشتار • هذه هي الوركاء • وهذه هي قصة ملكها جيلجاميش[٣] ••• » ثم ان جيلجاميش مات في قصره بعد ذلك •

(٣) لخصت القصة عن الترجمة الانجليزية ، SANDARS بلتيمور ١٩٦٤ • وقد رأيت تلخيص القصة لما لها من تاريخ في رحلة العالم الآخر •

ثم ان الصديق القيسي يتابع حديثه عن رحلة العالم الآخر فيتحدث عما جاء منها في التراث اليوناني • وبعده ينتقل الى القصة المشهورة لدى الايرانيين القدماء ، قصة « اردا ويراف » الموبد المختار لطواف ارجاء العالم الآخر ليأتي بالخبر اليقين عن ارواح الموتى • في بيت نار فرنبغ سقاه كبير الموابذة ــ الموبدان موبد ــ ثلاثة كؤوس ؛ ثم أخذ تيلو أدعية من الاوستا (الابستاق) فغاب عن وعيه واستغرق في النوم سبعة أيام بلياليها • فلما أفاق أملى على كاتب ما خلاصته أن ملكين طافا به وعبرا به الصراط • وقد زار الاعراف حيث ارواح الذين تعادلت موازينهم• ثم زار الجنة ورأى كثيرين، رأى بهمن (وهو اله الفكر الطيب) ، واهورا مزدا (اله الخير) ، وزردشت والملائكة • ثم زار الجحيم فرأى ارواح من خفت موازينهم وقد هووا في الناحية الاخرى من الصراط ، كل يلقى عذابا بقدر ما أثم • وعاد الى الجنة فتحدث اليه زردشت وأوصاه أن يصف للناس ما رأى بصدق وأمانة • وقد بلغ في رحلته القمر والشمس وانتهى به المطاف الى قصر الجلال الالهي فرأى نورا بهر عينيه وسمع صوتا ولكنه لم ير جسدا ، فراعه الموقف وأخذ يتلو الدعاء حتى نزل به الملكان الى فراشه •

وبعد ان يفرغ الصديق القيسي من هذا الفصل عن « رحلة العالم الآخر » في مختلف الآداب ينتقل الى مقارنة « منطق الطير » للعطار بنظائره عند الخاقاني ثم عند ابن سينا والغزالي في « رسالة الطير » ، كذلك يتحدث عن تأثر العطار بقصة البوم والغربان في كليلة ودمنة وببعض رسائل اخوان

الصفا (مثل رسالة اجتماع الحيوان عند ملك الجن للمناظرة مع الأنس فيما ادعوه عليها من الرق والعبودية • وكقصة الغربان والبزاة) ، وبمثنوى سنائي « سير العباد الى المعـاد » ، وبالشاهنامه في قصـة هفتخوان رستم واسفنديار ، وبابزيد البسطامي في المعراج وبمنازل السائرين للهروى وبرسالة الغفران للمعرى ••• وهذا الفصل يصلح أن يكون رسالة قيمة على حدة •

ثم تحدث الكاتب عن الرمز والطريقة القصصية وكيف اختار العطار السيمرغ (الشاهمرغ) رمزا للحق تعالى • كما رمز لكل نوع من النفوس الانسانية بطير يناسبه •

وصديقي القيسي طموح الى أقصى حد ، وهو يريد أن يبلغ الأوج في كل ما يتصل برسالته عن العطـار وكتابه • وقـد حاولت أن اثنيه عن ترجمة « منطق الطير » ترجمة كاملة فلقيت في اقناعه مشـقة ، فهو جـد حريص على مصاحبة العطار وكتابه ومن هذه الصحبة أن ينقل الكتاب كاملا الى اللغة العربية • كنت مشفقا عليه وأنا أعرف الجهد الذي بذله لدى جامعة طهران والمكتبة الوطنية بأنقرة لكي يظفر منهما بصورة أقدم مخطوطتين من منطق الطير ، نسختي متحف مولانا في قونية • فلما حصل عليهما قنع بعد جهد مني بأن يترجم مقدمات الكتاب وأن يلخص هيكل القصة متجاوزا عما نثر في تضاعيفها من حكايات جيء بها لتوضيح رأى أو شرح فكرة • على انه مع هذا أبى الا أن يعطي نموذجا من هذه الحكايات فاختار اكثرها طولا

وأروعها جمالا وأذيعها ذكرا وهي حكاية « شيخ صنعان » •

وكثيرا ما وقفنا عند بعض المعاني التي تدق على الفهم والشرح والتي وقف عندها بعض علماء ايران وبعض المستشـرقين الذين عنوا بالعطـار ، فاتفقنا على أن يدلى الصديق القيسي برأيه اجتهادا عسى أن يكون في هذا فاتحة لرأى صائب •

وقد نشر ، بعد الفراغ من مناقشة هذه الرسالة ، بحثا في حقيقة شيخ صنعان ، يدل على أنه متابع كل جديد في موضوع رسالة • وقد رجع في بحثه هذا الى آراء جديدة لفروزانفر وگوهرين وجواد مشكور وغيرهم من علماء ايران ، وحسبك ان تجد رأيا لفروزانفر وحرصا من عـالم عربـي كالصديق القيسي لنقل هذا الرأى الى اللغة العربية •

وأثر منطق الطير في الآداب الاسلامية واضح لا شك فيه • وقد كان الصديق القيسي يود لو استرسل في بيان تأثر الآداب الاسلامية بهذا المثنوى ولكنا نجحنا في ان يكتفى بالقدر الذي كتب • ولو استرسل لنقل الى اللغة العربية « جاويد نامة » مثلا أو لنقل أشعار حافظ وهكذا يصبح الفصـل رسالة على حدة • وقد بين الكاتب أثر منطق الطير في حافظ الشيرازي • وبين كيف تأثر به محمد اقبال في كتابه « جاويد نامة » الذي نظمه بالفارسية باسم ابنه ، وجعله مثنويا على وزن منطق الطير • وفيه يتحدث اقبال عن معراج الروح في صحبة جلال‌الدين الرومي ، وقد حملها زروان ــ اله الزمان والمكان عند الساسانيين ــ الى العالم العلوى • وقد أخذهما الى القمر

ثم الى برغميد ـ وادى الطواسين ـ : طاسين زردشت وطاسين المسيح وطاسين محمد ••• ثم الى عطارد ـ وادي الأولياء ـ حيث التقيا بأرواح جمال الدين الافغاني وسعيد حليم باشا وغيرهما ثم يغوصان في بحر الزهرة حيث وجدا ارواح فرعون وكتشنر والدرويش السوداني (المهدي) ثم يسيران الى فلك المشتري فيريان ارواح الحلاج وغالب (شاعر الهند) والطاهرة قرة العين (مريدة محمد على الباب صاحب الفرقة البابية الذي قتله نا صر الدين شاه في منتصف القرن التاسع عشر) ويختم اقبال مثنويه بنصح الى الجيل الجديد •

وعلى غرار منطق الطير نظم على شيرنوائى (القرن الخامس عشر) منظومة « لسان الطير » • وكذلك وضع بهاء الله (خليفة الباب وصاحب البهائية) كتابه « هفت وادى » •

وفي اللغة التركية نظم عبد الحق حامد « مقبر » في وفاة زوجة فاطمة (اوائل القرن العشرين) كما نظم بها ابراهيم گلشنى « سيمرغ نامة » ، وشمس الدين السيواسى « دهمرغ نامه » • وهناك ترجمات تركية كثيرة لشيخ صنعان •

ولست أدري هل تأثر الزهاوي في « رحلة في الجحيم » بالعطار أو بعبد الحق حامد أو بأبي العلاء المعري أو بالقصص في كتب التفسير • لعله تأثر بها جميعا •

وهذا القسم من الرسالة يحوى علاوة على ترجمة مقدمة منطق الطير

والترجمة الكاملة لشيخ صنعان وترجمة تكاد تكون كاملة للمثنوى ، يحوى علاوة على هذا كله تعليقات وشروحاً تنم عن اطلاع واسع في مصادر قديمة وحديثة بذل في استيعابها جهد عالم محقق مخلص أسعده الحظ بأن يحيا فترة من الحياة في صحبة « شاعر الحب الالهي » • وما أحوجنا الى العيش في رحاب رجال كالعطار يفيض نور الله من أعمالهم • ولقد سعدت حين شاركت صديقي أحمد ناجي القيسي في مصاحبة العطار فترة مشـرقة من الزمـان •

يحيى الخشاب

عطّارنامه

أو

كتاب

فريد الدّين العطّار النيسابوري وكتابه "منطق الطير"

الكتاب الأول

فريد الدين العطار النيسابوري

مطبعة الارشاد ـ بغداد



صورة تجمع بين حافظ وسعدي والعطار مصورة عن نسخة قديمة من ديوان حافظ الشيرازي محفوظة في دار الكتب المصرية برقم (٤١ ـ أدب فارسي ـ طلعت) ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أوزعني ان أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وان أعمل صالحاً ترضاه ، وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ·

« صدق الله العظيم »

هـذا الكتاب

بحث قُدِّمَ للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب من قسم الدراسات الشرقية في كلية الآداب (جامعة القاهرة)

باشراف

الاستاذ الجليل

الدكتور يحيى الخشاب

رئيس قسم الدراسات الشرقية

وقد نوقش

في كانون الثاني ١٩٦٥
رمضان ١٣٨٤
ونال مرتبة الشرف الاولى

مقدمة

ان فريدالدين محمداً العطار النيشابوري واحد من أكبر ثلاثة شعراء متصوفة في تاريخ الادب الفارسي بعد الاسلام كله ، هم سنائي فالعطار فجلال الدين الرومي . وعلى الرغم من كثرة كتب التذاكر ، اي الكتب التي ترجمت للشعراء والادباء ، التي ذكرته وروت لنا أخباره ـ لا يكاد يصح من تلك الاخبار شيء عن تاريخ ولادته ، ونشأته وزواجه واسرته ودراسته وأساتذته وشيخه الروحي واسفاره ووفاته وتاريخ وفاته ومقبرته وغير ذلك من شؤونه المختلفة . وقد ذكر لولادته ثمانية تواريخ مختلفة ، ولوفاته ثمانية وعشرون تأريخا مختلفا ، وبعد مناقشتها حددت ولادته بين ٥٢٨ و ٥٣٦هـ/١١٣٣ و ١١٤١م ، ووفاته بسنة ٦٠٧هـ/١٢٠١م . وتروي أخبار أسطورية ان العطار قتل في فتح المغول لنيشابور سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م (وتذكر لذلك تواريخ أخرى) ، وتوصلت الى انه ينبغي ان يكون قد مات ميتة طبيعية .

وفي القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي ، نسبت الى العطار

كتب كثيرة كتبها شعراء مغمورون لم تعرف هوياتهم حتى الآن ، فاستند اليها كتاب التراجم وخلطوا ما فيها من أخبار وآراء بما ينبغي أن يكون من اخبار العطار وارائه • ولذلك كان أول عمل لي في هذه الرسالة هو مناقشة ما تجمع لي من الاخبار وتنقيتها لمعرفة ما يمكن ان يكون منها للعطار حقا ، خارجاً عن تأثيرات تلك الكُتب المنحولة •

وقد بدأت هذه الرسالة بتصدير عام رسمت فيه صورة لاحوال عصر العطار التاريخية والاجتماعية والثقافية ، ووصفت فيه بيئته الجغرافية •

وقسمت الرسالة الى كتابين جعلت الاول منهما في حياة العطار وتصوفه وأدبه • والثاني في دراسة لكتابه منطق الطير •

والكتاب الاول ثلاثة فصول :

الفصل الاول في حياة العطار ، وقد احتوى على ٢٢ مبحثا درست فيها: اسمه ، وكنيته ولقبه ونسبه واسرته وتحديد عصره ومدينته وميلاده وعمره وحرفته وعشقه وزواجه ونسله ، وتوبته وشيوخه ، وملاقاته لنصير الدين الطوسي وجلال الدين الرومي ، وأسفاره ووفاته وقبره وأخلاقه ومذهبه وثقافته ، وختمت هذا الفصل ببيان منزلة العطار وما نسب اليه من الكرامات •

وفي الفصل الثاني بحثت في تصوف العطار ، وذكرت نماذج من آرائه في قضايا التصوف المختلفة ، وبينت رأيه في الطريقة الصوفية والحب الالٰهي •

وفي الفصل الثالث بحثت في ادب العطار ، وجعلته مبحثين ، الاول في آثار العطار الشعرية ، وقد قسمته ستة أقسام ، عرضت فيها كتبه الشعرية

الستة : الديوان •• ومختارنامه وخسرونامه وإلٰهي‌نامه ومصيبت نامه واسرارنامه • والمبحث الثاني في كتابه النثري الوحيد تذكرة الاولياء وختمت هذا الفصل بالكلام على اسلوب العطار الشعري والنثري • وختمت الكتاب الاول ببيان تأثر العطار بالشعراء السابقين عليه ، وتأثيره في من بعده من الشعراء •

أما الكتاب الثاني فقد قسمته الى أربعة فصول جعلت الفصل الاول منها في اصول منطق الطير ، وقد قسمت هذا الفصل الى ثلاثة مباحث : الاول في هيكل القصة والثاني في العروج الروحي ، والثالث في الرموز الصوفية • والطريقة القصصية • وفي الفصل الثاني عرضت كتاب منطق الطير وحللته ، وفي الفصل الثالث بحثت في ترجمات الكتاب وشروحه • واوضحت في الفصل الرابع تأثير منطق الطير في الادب الفارسي والآداب الأخرى • وختمت الكتاب بثبت مخطوطات منطق الطير وطبعاته •

وألحقت بالرسالة أربعة ملاحق ، جعلت الاول منها ترجمة لمقدمات منطق الطير وخلاصة قصته مجردة من الحكايات المتناثرة فيه ، وحكاية شيخ صنعان وهي اكبر حكايات الكتاب واهمها لتكون نموذجا من حكاياته • والملحق الثاني بحث في حقيقة شيخ صنعان ، والملحقان الثالث والرابع هما نصان غير منشورين حتى الآن وهما مثنويان منسوبان الى العطار ، هما : خواب نامه ومنصور نامه •

وانتهيت في بحثي الى نقطتين :

الاولى : أن العطار من عباقرة الشعر والنثر الفارسي ، في وقت واحد، وانه في الشعر والنثر قد بلغ حد الاعجاز • وانه كان له أثر كبير في تطوير

الرمزي الصوفي وشعر الرباعيات والغزليات في الشعر الفارسي •

الثانية : انه اول شاعر فارسي تكاملت على يده فكرة وحدة الوجود الصوفية ، وانه لا يقل شأنا عن جلال الدين الرومي ، وانه لولاه لما ظهر بعده ذلك الشاعر الكبير •

ويطيب لي أن أسجل هنا شكري وامتناني لسيادة الاستاذ الدكتور يحيي الخشاب الذي تفضل بالاشراف على تدوين هذه الرسالة لما قدم لي من توجيهات سديدة ومن مساعدات كريمة • ويطيب لي أيضا ان أتوجه بالشكر لعضوي لجنة المناقشة المرحوم الاستاذ حامد عبدالقادر عضو المجمع اللغوي في القاهرة والدكتور طه ندا الاستاذ في كلية الآداب بجامعة الاسكندرية •

ويسرني أيضا أن أسجل شكري لكل من أمدني بمساعدة في أثناء كتابتي هذه الرسالة باهدائي مؤلفا او اعارتي كتابا او مخطوطا أو مصورا او مجلة او أمدني بمعلومات شفاها أو كتابة ولا سيما السادة الكرام : الدكتور أحمد مطلوب والدكتور مصطفى جواد (ألبسه الله ثوب العافية !) والدكتور حسين على محفوظ والسيد أحمد أفشار شيرازي والدكتور محمد صادق كيا والسيد فؤاد روحاني والسيد تقي دانش پژوه والسيد محمد رشاد عبدالمطلب والمرحوم مهدي العبيدي والمرحوم فؤاد سيد والمرحوم محمد صادق نشأت والدكتور أمين عبدالمجيد بدوي والدكتور فؤاد الصياد والسيد قاسم محمد الرجب والسيد قاسم الخطاط والاستاذ

الدكتور جاويد صونار والسيد عبدالله الجبوري والمفن البارع السيد هاشم الخطاط البغدادي •

والبروفسور بيترايفري والدكتور منير غوث احمد والاستاذ الدكتور سعدالدين بولوج والاستاذ الدكتور حسين مجيب المصري ، والسيد گورگيس عواد والسيد عبدالله مبشر طرازي والسيد نصرالله مبشر طرازي والسيدة بهيرة خانم ، والدكتور توفيق رشدي والسيد محمد ناصر الصانع والسيد بشار عواد المعروفي والسيدة فردانه بزجي والاستاذة الدكتورة مليحة عطا انبارجي أوغلو والسيدة بلسم بصري عزت والسيد محسن عبدالحميد •

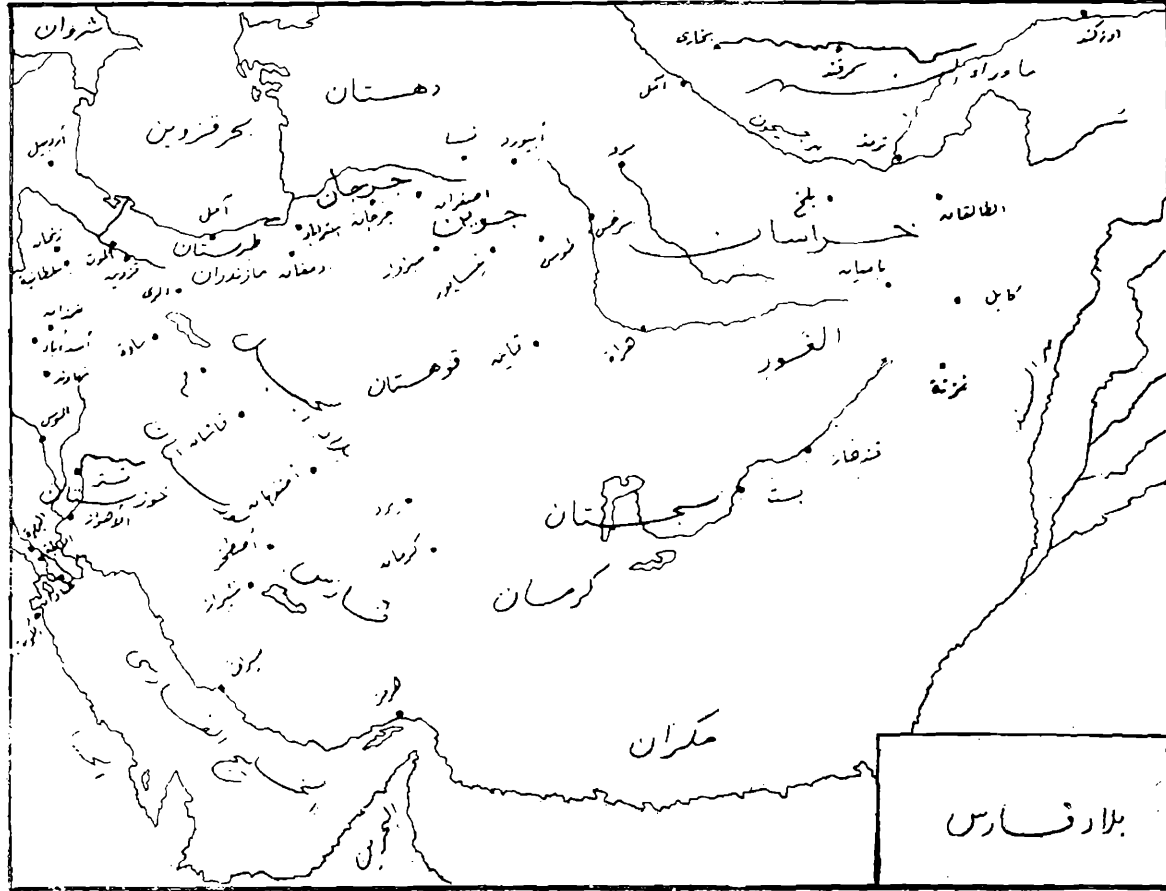
والله جل وعز ولي التوفيق •

احمد ناجي القيسي

عميد كلية الشريعة في جامعة بغداد
عميد كلية الامام الاعظم للدراسات
الاسلامية في ديوان الاوقاف
ببغداد (وكالة)

الاعظمية ـ العراق
في ٩/٧/٩٦٨

عن كتاب Zambour : Manuel de Généalogie et de Chronologie



خريطة ٢

تصدير عام

كنت اقدّر ان سيكون هذا أول ما اكتب من رسالتي هذه في « فريدالدين العطار وكتابه منطق الطير » • ولكن الظروف شاءت أن يكون هذا آخر ما اكتب منها ، وقد بلغ مني الاعياء منتهاه ، واستنفدت دراسة العطار وكتابه منطق الطير مني كل قدرة عندي على المطالعة والاستقراء والبحث وكل طاقة فيّ على الكتابة والتدوين • والحق اني كنت منذ أول بدئي العمل في اعداد هذه الرسالة غير مقتنع بأن ابدأها بدراسة مفصلة لعصر العطار من نواحيه المختلفة على عادة من يعدون الرسائل في دراسة أعلام الادب والفكر في اللغة العربية أو في غيرها من اللغات الاخرى • وكنت أرى انه اذا وجب أن يدرس بالتفصيل عصر شاعر أو أديب أو مفكر متأثر بذلك العصر متفاعل معه مؤثر فيه ، فان صاحبي الشيخ العطار كان ـ كما رأيته بعد ان درّسته ـ يعيش في عصره وكأنه ليس عائشا فيه ، كان يعيش على هامش الحياة في عالمه الروحي الخاص • ويكاد يكون شعره وتكاد تكون مؤلفاته ، خلوا من الاشارات الى عصره •

ولهذا السبب ولاسباب قاهرة أخرى صرفت النظر عن كتابة باب مفصل في عصر العطار كما كان ينبغي ان يكتب ، واكتفيت مضطرا الى ان اكتفي بهذا التصدير العام لاعرض فيه صورة سريعة لبيئة الشاعر وحال موطنه ايران خلال فترة حياته• واذ اني لا اعدّ هذا دراسة ، أو جزءا من دراسة ، رأيت ان اجرده من ذكر المصادر أيضا الا ما تقتضي الضرورة الاشارة اليه •

ـ ١ ـ

وكان شاعرنا من أهل نيشابور من خراسان ، وكانت ولادته كما وصل اليه بحثي بين سنة ٥٢٨هـ و ٥٣٦هـ/١١٣٣م و ١١٤١م ، وكانت وفاته سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م ، فولادته اذن كانت في أواخر عهد سنجر

(٥١١–٥٥٢هـ/١١١٧–١١٥٧م) ، وكانت وفاته في عهد محمد خوارزمشاه (٥٩٦–٦١٧هـ/١١٩٩–١٢٢٠م) . ولذلك ذكره العوفي ، في كتابه لباب الالباب في الشعراء الذين ظهروا بعد عهد سنجر ، وعاصر العطار في فترة حياته اربعة من خلفاء بني العباس أولهم المقتفي لامر الله وآخرهم الناصر لدين الله (٥٧٥هـ–٦٢٢هـ/١١٧٩–١٢٢٥م) .

- ٢ -

كانت خراسان – ومعناها البلاد الشرقية – تضم في القرون الوسطى كل بلاد ما وراء النهر التي في الشمال الشرقي ما خلا سجستان ومعها قوهستان في الجنوب ، وكانت حدودها الخارجية صحراء الصين والپامير من ناحية آسية الوسطى وجبال هندكوش من ناحية الهند ثم اخذت تضيق حدودها فصارت لا تمتد الى ابعد من نهر جيحون في الشمال الشرقي . وكانت خراسان ذات حدود مختلفة في الادوار التاريخية المختلفة ، فكانت تكبر أحيانا ، وتصغر أحيانا ، واما حدودها الحالية ، فمن الشمال والشمال الشرقي الاتحاد السوفيتي ومن الجنوب زابل وزاهدان من اللواء الثامن في ايران ، ومن الشرق افغانستان ومن الغرب گنبد قابوس وشاهرود وگرگان من اللواء الثاني في ايران وصحراء الكوير ، وكانت خراسان قبل الاسلام احدى ايالات ايران الاربع ، وهي اليوم تؤلف اللواء التاسع (أي المحافظة التاسعة) من ايران الحالية .

وكانت خراسان في القرون الوسطى تقسم الى اربعة ارباع ينسب كل ربع منها الى احدى المدن الاربع التي كانت عواصم للاقليم في أوقات مختلفة ، وهي نيسابور ، ومرو ، وهراة ، وبلخ ، وتقع نيسابور في أقصى الارباع غربا . وينسب بناؤها الى سابور الاول بن اردشير بابكان . وذكرت نيسابور على النقود الاموية والعباسية باسم (ابرشهر) ، وسماها المقدسي وغيره باسم (ايران شهر) . وذكر ياقوت ان اهل نيشابور كانوا يسمونها (نشاوور) وبيّن انها بعد ان اصابها الخراب في زلزال سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م نهبتها

قبائل الغز سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م ولـــم ير ياقوت مدينـة أجمل منهـا في خراسان ، وبعد ان خربتها تلك القبائل انتقل اهلها الى محلة منها اسمها شادياخ عمّرها وسوّرها المؤيد عاملها من قبل سنجر ، فاضحت هي عاصمة الاقليم ، واقام فيها ياقوت حين زار نيشابور سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م • وكانت شادياخ تقع في الطرف الجنوبي الغربي من نيشابور القديمة ، وفي جنوب نيشابور الحالية • وكانت نيشابور بلدة كثيرة المياه ، يذكر الاصطخري ان اكثر مياهها قني كانت تجري تحت مساكنهـم ، وتظهر خـارج البلد في ضياعهم ، وكان لها قني تظهر في البلد وتجري في دورهم وبساتينهم ،داخل البلد وخارجها ، وكان لها نهر عظيم يسمى وادي سفاور ، وكانت تصنع فيها أصناف الثياب القطنية والحريرية فتصدر الى سائر البلاد • واشتهرت بساتينها بالريباس وغيره من الفواكه •

وقد قال فيها أبو العباس الزوزني المشهور بالمأموني :

ليس في الارض مثل نيسابور   بلد طيب ورب غفـــور

— ٣ —

حكم ناصرالدين سنجر ما يقارب اثنتين وستين سنة ، فمن سنة ٤٩٠ حتى ٥١١هـ/١٠٩٦ حتى ١١١٧ كان أميرا ، يلقب بالملك ، من قبل اخويه بركيارق ومحمد على خراسان وما وراء النهـر ، ومن سـنة ٥١١ حتى ٥٥٢هـ/١١١٧ حتى ١١٥٧م ، ملكا على كـل الممالك السلجوقية ملقبـا بمعزالدين وسلطان السلاطين وملك المشرق ، فكان آخر السلاجقة العظام• وفي ايام امارته فتح ترمذ وطخارستان ، وبسط سلطانه على ما وراء النهر ، وفتح غزنه ، فلما اصـبح ملكا بسـط نفوذه على طبرسـتان وكرمـان وسجستان واصفهان وهمذان والري وآذربيجان وارمينية والعراق وديار بكر وديار ربيعة والشام والحرمين ، وفي حدود سنة ٥١٨-٥١٩هـ/١١٢٤-١١٢٥م ، ظهرت طائفة من الجنس الاصفر باسم القراختائيين ، واسسوا دولة جديدة ، واسس قطبالدين محمد ، وهو أمير حبشي كان مأمورا من قبل بركيارق بامارات خراسان ، السلسلة الخوارزمشاهية اذ كان قد تلقب

بخوارزمشاه ، سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م • فكان لكل من هاتين الدولتين أثر مهم في توجيه التاريخ في القرن السادس الهجري/الثالث عشر الميلادي •وازداد نفوذ القراختائيين في البلاد المجاورة لهم ، واغاروا على العالم الاسلامي سنة ٥٣١هـ/١١٣٦ فاصيب المسلمون بالذعر فاستنجدوا بسنجر ، فتقدم نحو ما وراء النهر ، فخافوا بأسه فاعتذروا فرفض اعتذارهم ، فالتحموا معه في معركة قرب سمرقند في ٥٣٦هـ/١١٤١م • فهزموه ، فقوي شانهم ، فاستولوا على ما وراء النهر ، ودام حكمهم حتى قضى عليهم علاءالدين خوارزمشاه سنة ٦٠٩هـ/١٢٠٢م • وابدى الخوارزميون الولاء للسلاجقة في بادىء أمرهم فولى سنجر علاءالدين أتسز ولاية خوارزم ، الا انه بعد ان قوى شأنه تمرد عليه فحاربه سنجر وغلبه سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م • وثار اتسز مرة اخرى وتسمى بالملك وامتد نفوذه الى حدود جند وشط نهر سيحون • فتهيأ سنجر للانتقام سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م فحاصر اتسز فيخوارزم فاعتذر لسنجر فتصالحا وحارب سنجر اتسز وصالحه عدة مرات ، وفي ٥٤٣هـ/١١٤٨م تم الامر لاتسز على خوارزم ، وسار أمر سنجر الى الاضمحلال • وفي سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م أغارت قبائل الغز على نيشابور فقتلوا كما يروي ياقوت كل من وجدوا واستصفوا اموالهم حتى لم يبق فيها من يعرف وخربوها واحرقوها ثم اختلفوا فهلكوا فاستولى عليها المؤيد احد مماليك سنجر فنقل الناس الى محلة منها هي « الشاذياخ » ••• وحبس الغز سنجر عندهم اربع سنين ، حتى هرب فذهب الى مرو فتأثر غاية التأثر اذ رأى ما كان قد حل بها من خراب •••ومات أخيرا وهو في الثانية والسبعين سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م • وبعد اتسز حكم ابنه ايل ارسلان من ٥٥١-٥٦٧هـ/١١٥٦-١١٧١م • وانقطع ايل ارسلان عن دفع الخراج الى القراختائيين ، وكان أبوه يدفعه لهم ، فحملوا عليه وتغلبوا على عسكره على ضفاف جيحون ، وتوفي بعد هذه الموقعة سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م • فملك بعده ابنه الصغير جلالالدين محمود سلطان شاه ، غير ان الولد الكبير

علاءالدين تكش لم يرضخ لحكم اخيه ، وقوي شأنه اذ دفع الخراج للقرا ختائيين فطرد هو وامه تركان خاتون اخاه الصغير من خوارزم وتولى الملك مكانه سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م • فحكم حتى ٥٩٦هـ/١١٩٩م • فاستطاع ان يضيف الرى واصفهان الى المملكة الخوارزمية ، وتلاه علاءالدين محمد فحكم حتى ٦١٧هـ/١٢٢٠م • وهو اشهر الملوك الخوارزميين ، وقد استطاع بعد سلسلة من الحروب مع الغوريين في خراسان ان يخضع القسم الاكبر من ايران ، وفتح بخارا وسمرقند وحمل على ممالك گورخان القراختائي واحتل عاصمته وفي سنة ٦١٤هـ/١٢٦٧م استولى على افغانستان وغزنين ، وحبا بالعلويين صمم على ان يقضي على الخلافة العباسية في بغداد ، غير ان حملة المغول المفاجئة صرفته عن ذلك ، وهرب امام سيلهم الجارف ، وأخيرا اسلم الروح في احدى جزائر مازندران سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م •

— ٤ —

وكانت الخلافات المذهبية على اشدها في العالم الاسلامي كله منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ولا سيما في ايران ، فالخلاف بين السنة والشيعة كان قد اشتد حتى استحال الى معارك دموية في بغداد ، وكان السلاجقة وخلفاء بغداد حماة للسنة ، وكان الفاطميون في مصر والاسماعيليون في ايران من الشيعة ، وكانت الدعوة الفاطمية في خراسان نفسها قوية ، وكان النزاع بين السنة والشيعة على اشده ، وكانت النصارى اعداء لكلا الفريقين من المسلمين ، واشتد النزاع بين تلك الفرق في القرن

السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي ، ولنا من شـــعر العطار على ذلك أكبر شاهد فقد رأيناه في منطق الطير واسرار نامه ومصيبت نامه يعقد فصولا في ذم التعصب ، ويوجه الكلام فيها جميعا الى الشيعة •

ومن الطبيعي ان ينتج من تلك الخصومات الدينية ان يعيش الشعب في قلق واضطراب وهلع ، فتتشتت القلوب ويعم الناس الخوف على ما لديهم من مصالح فيشيع عند ذاك النفاق بين ضعاف النفوس •



ومنذ العصر السلجوقي اخذ التصوف في الانتشار ، وليس تعليل ذلك بالامر الصعب ، فان اضطراب الحياة السياسية ، وتفرق الناس في مذاهبهم شيعا واحزابا ، وجنوح كل فريق الى التعصب ، وضعف النفـوس وفساد الاخلاق ، واستخدام العلوم والفلسفة استعمالا غير صحيح في نصرة الفريق المتعصب كل ذلك يشيع في الناس اليأس والقنوط فلا يجدون ملجأ حينئذ غير التصوف • فراجت سوقه وكثر اتبـــاعه واهتم به وبأهله حتى الامراء والسلاطين • وظهر في هذا العصر جمـــاعة من كبار الصـــوفية في العالم الاسلامي عامة • وفي ايران خاصة مثل حماد الـــدباس وعدي بن مسافر وعبدالقادر الگيلاني وابي النجيب السهروردي وسيد أحمد الرفاعي وعين القضاة الهمداني وابي مدين المغربي وابي مدين البغدادي وروزبهان البقلي ومجدالدين البغدادي ونجم‌الدين الكبرى وقطب‌الدين حيـــدر وشـــيخنا فريدالدين العطار •

ـ ٦ ـ

وكانت مدينة نيسابور في عصر العطار من اهم مراكز العلم والثقافة وكان فيها للشافعية والحنفية ـ كما يروي فروزان فر ـ مدارس كثيرة ، وكانت المباحثات والمناظرات تجري في هذه المدارس وفي الخانقاهات والزوايا ، ولما هاجم الغز هذه المدينة كان من العمارات المهمة التي هدمت مسجد كان معروفاً بمسجد (العقلا) كانت فيه مكتبة عظيمة تحتوي على خمسة آلاف مجلد في انواع العلوم المختلفة ، وقد أحرقت هذه المكتبة وهدمت ثماني مدارس حنفية وسبع عشرة مدرسة شافعية ، واحرقت خمس مكتبات أخرى ونهبت سبع مكتبات وبيعت كتبها بسعر الورق • وكان من المدارس المهمة في ذلك الوقت نظامية نيشابور ، وكان التدريس فيها منوطا من الخواجة نظام الملك بامام الحرمين ابى المعالي الجويني المتوفى سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م وكان استاذ الغزالي واكبر علماء الشافعية في عهده ، وكان فيها من المعيدين ابو نصر السراج المتوفى سنة ٥١٨هـ/١١٢٤ وابو الحسن الكيا هراسي زميل الغزالي في الدراسة المتوفى سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م ودرّس فيها الغزالي نفسه فترة من الزمن وتلميذه محيي الدين محمد بن يحيى المتوفى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م •

ـ ٧ ـ

ولست أجد نفسي محتاجا الى الكلام على الحياة الادبية في عصر العطار لانه يكاد يكون اخصب العصور ادبا • وحسبي ان اذكر هنا جماعة من

شعراء ذلك العصر ، هم : الخيام المتوفى ٥٢٧هـ/١١٣٢م • والمعزّى المتوفى ٥٤٢هـ/١١٤٧م • وعمعق المتوفـى ٥٤٢ أو ٥٤٣هـ / ١١٤٧ أو ١١٤٨م • وسنائي المتوفى٥٤٥هـ/١١٥٠م • وصابر الترمذي المتوفى ٥٤٦هـ/١١٥١م• وعبدالواسع الجبلي المتوفى ٥٥٥هـ/١١٦٠م • وحسن الغزنوي المتوفى ٥٥٦هـ/١١٦١م ، وقوامي الرازي المتوفى ٥٦٠هـ/١١٦٤م • وســوزني السمرقندي المتوفى ٥٦٢هـ/١١٦٦م ، والوطواط المتوفى ٥٧٣هـ/١١٧٧م• واثير اخسيكتي المتوفى ٥٧٧هـ/١١٨١ وعمادي الشهرياري المتوفى ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م ، والانوري المتوفى ٥٨٣هـ/١١٨٧م • ونظامي الگنجوي المتوفى ٦١٤هـ/١٢١٧م • ومجير بيلقاني المتوفى ٥٨٦هـ/١١٩٠م • وجمال الدين اصفهاني المتوفى ٥٨٨هـ/١١٩٢م • وظهير الفاريابي المتوفى ٥٩٨هـ/١٢٠١م والخاقاني المتوفى ٥٩٥هـ/١١٩٨م[١] •

اجل ! في هذا العصر الخصب عاش شيخنا العطار •

القاهرة ١١/١/١٩٦٥

---

(١) اعتمدت في تواريخ الوفيات على ذبيح الله صـفا في كتابـه گنج سخن ج١ و٢ •

الكتاب الأول

فريد الدين العطار آلنيسابوري

حياتـــه

و

ادبـــه

و

تصــوفه

الفصل الأول

حياة العطـار

استهلال

دنوت تواضعا وعلوت مجدا
فشأناك انحدار وارتفاع
كذاك الشمس تبعد أن تسامى
ويدنو الضوء منها والشعاع

رحم لله ابا عبادة الوليد البحترى ! فاني ما تصفحت كتابا استقصي فيه أخبار شيخنا العطار الا خطر ببالى هذان البيتان ، فالعطار مشهور معروف ، عند قومه ، وعند المتصلين باللغات والدراسات الشرقية ، من غير قومه ، معرفتهم بشعاع الشمس الذي يغمر الكون كل يوم ، ولكنه مغمور مجهول، عند هؤلاء وعند أولئك ، بعيد عنهم ، بعد هذه الشمس التي ترسل اليهم بأشعتها كل يوم •

ان الناس في ايران ـ بلد العطار ـ يقرءون شعر العطار ويتذوقونه وبه يتغنون ويترنمون ، وان الناس في غير ايران ، يقرءون شعر العطار أو ما ترجم الى لغتهم من شعر العطار ، فيتذوقونه ايضا ، وبه يعجبون •

وأغلب ظني انك لو سألتهم من العطار ، ما زادت اجاباتهم عن انه هو قائل شعر العطار . ولو سألت انا احداً منهم هذا السؤال فأجابني هو ذلك الجواب ما أخذني العجب من سذاجة جوابه ، فاني لا اكاد اعرف شاعرا اختلف في شأنه ، بل في شؤونه كلها اصحاب التذاكر ومؤرخو الادب ـ على كثرة من ترجموا لـــه[١] ـ : اختلفوا في اسـمه ، وفي اسـم ابيـه وفي اسـم جده ، وفي كنيته وفي لقبه وفي سنة ولادته ، وفي سنة وفاته ، وفي مذهبـه وفي شيخه ، وفي طريقته ، بل اختلفوا في كل جزئيـــات حياته وفي كل ما يتعلق به ، حتى فيما ألف من كتب وتغنى به من شعر .

---

(١) يقول فؤاد روحاني في مقدمته على طبعته من « إلهى نامه » : لقد ذكر فريد الدين العطار النيشابوري في اكثر من ستين تذكرة في مدى سبعة قرون . ص (پنج) ـ مطبعة تهران مصور ـ تهران ١٣٣٩ ش .

تمهيد

واكثر ما اشتهر العطار بألقابه ، فان كثيرا من الكتب التي ترجمت للعطار أو تعرضت له ضربت عن اسمه صفحا واكتفت بذكر لقب أو اكثر من لقب من القابه : فشيخنا في « لباب الالباب » هو : « الاجل فريد الدين افتخار الافاضل ابو حامد ابو بكر العطار النيشابورى »[١] ، وفي « نزهـة القلوب » : « حضرت شيخ عطار »[٢] ، وفي « تأريخ كبير : « شـيخ عطار »[٣] ، وفي نفحات الانس » : « شيخ فريدالدين عطار نيشابورى »[٤] وفي « روضات الجنات في أوصاف مدينة هرات » : « مرشد الابرار شيخ

(١) تأليف محمد عوفي ، ص٤٨٠ ـ مطبعة اتحاد ، طهران ١٣٣٥ش .
(٢) تأليف حمد الله مستوفى ، ص١٨٣ ، طهران ١٣٣٦ش .
(٣) تأليف جعفر بن محمد بن حسين جعفري ، انظر مجلة « فرهنگ ايران زمين » دفتر ٢ و٣ ج٦ ، ص ١٤٩ ، سنة ١٣٣٧ ش (طهران) .
(٤) تأليف عبدالرحمن بن احمد جامى ، ص٥٩٩ ، مطبعة زهـرة ، طهران سنة ١٣٣٦ش .

فريدالدين عطـار »[٥] وفي « مجـالس العشـاق » : « شيخ فريدالدين عطـار »[٦] ، وفي « هفت اقليم » : « شيخ فريدالدين عطـار »[٧] وفي « تذكرة ميخانه » : « حضرت شيخ عطار »[٨] ، وفي « خرينة الاصفياء » : « شيخ فريدالدين عطار »[٩] .

وفي كتاب « اسامى » : « فريدالدين عطار »[١٠] ، وفي « طرائق الحقـائق » : « قـدوة ابرار شـيخ عطـار »[١١] . وهكذا أصـبح اللقب « فريد الدين » ، أو اللقب « العطـار » كافيا لأن يلفت الذهن الى شاعرنا العظيم .

---

(٥) تأليف معين محمد زمجي اسغزارى ، ج١ ص٢٧٣ . مطبعـة الجامعة ـ طهران ، سنة ١٣٣٨ش .

(٦) تأليف كمال الدين حسين گازر گاهى (وقيل تأليف سـلطان حسين بايقرا ، والاول أصوب) ص٩٩ ، مطبعة نول كشور كامبور سـنة ١٣١٤هـ .

(٧) تأليف امين أحمـد رازي ـ مكتبـة علي أكبر علمي ـ طهـران بلا تاريخ ج٢ ص٢٢٦ (بشأن مؤلف الكتاب انظر المصـدر السابق ج١ ص المقدمة) .

(٨) تأليف عبدالنبي فخر الزماني ص١٥ ، مطبعة سپهر ، طهران ، ١٣٤٠ش .

(٩) تأليف غلام سرور لاهورى ، ج٢ ص٢٦٢ . مطبعة نول كشور كانبور سنة ١٣٣٢هـ .

(١٠) تأليف معلم نـاجي (بالتركية) ص٢٤٦ ، مطبعـة محمود ، استانبول ١٣٠٨هـ .

(١١) تأليف محمد معصوم شيرازي ، ج٢ ص٢٨٥ ، لم تذكر المطبعة، طهران ١٣١٩هـ .

المبحث الاول

اسم العطـار

من المؤكد ان اسم شيخنا هو « محمد » فانه ذكره في شعره مرتين ، ولمح اليه مرتين ، فهو في كتابه « اسرار نامه » يقول داعيا لنفسه على لسان ابيه وهو يحتضر :

ـ « هكذا قال ذلك المحسن في آخر نفَس :

ـ رباه ! اعزّ محمدا وارض عنه »[1]

ويقول في كتابه « مصيبت نامه » :

ـ « ان ما يقول الصوفي بالاسم

ـ قد ختم على محمد والسلام .

ـ ان اسمي محمد ، وهذا الاسلوب ايضا

---

(١) تصحيح صادق كوهرين ـ البيت ٣٢٨٧ ص١٩٣ ، مطبعة شرق طهران ، ١٩٥٩م .

ان الفعل نكودار الوارد في أصل هـــذه الترجمة (خداوندا محمد رانكودار) ـ يؤدى معنى الرضا والاعزاز لذلك ذكرت المعنيين وهما يناسبان السياق انظر (نيكوداشتن) في فرهنگ نفيسى .

ـ قد ختمته مثل محمد ايها العزيز !)[٢]

وفي ديوانه يقول :

(لي الحق بأني سميك[٣] ، فما اعظم القدر

ـ فاجعلني حسن الاسم والسمعة (بحرمة) أني سميك ايها الصدر[٤]

وفي كتابه « منطق الطير » يقول :

ـ ([ان حاجتي هي][٥] الا تسود وجهي بالاثم

ـ وان تحفظ لي حق أني سميك)[٦] .

وواضح ـ بعد ان رأينا العطار يصرح ان اسمه محمد ـ ان المقصود بقوله انه سمي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ! ـ هو أن اسمه محمد .

ويؤكد ا ناسم العطار (محمد) ، وورود هذا الاسم في بعض مخطوطات كتبه ، فقد جاء في آخر نسخة[٧] قديمة من ديوان العطار مؤرخه سنة ٦٨٢هـ ـ ١٢٨٣م محفوظة في مكتبة المجلس الوطني في طهران

---

(٢) مصيبت نامه تصحيح نوراني وصال ، ص٣٦٧ ، مطبعة تهران مصور ، طهران ، ١٣٣٨ش .

(٣) وردت (بهم نامى) في بعض النسخ من الاصل (بهم ناميت) انظر حاشية البيت السابق في الديوان .

(٤) ديوان عطار تصحيح تقي تفضلي ، البيت ١١١٦٩ ص٧٧٤ ، مطبعة بهمن . طهران ١٣٤١ش .

(٥) هذه الزيادة اوجبها الاسلوب وهي واردة في البيت ٤٠٣ في الصفحة نفسها :

حاجتم آنست اى عالى گهر ....

(٦) منطق الطير . تصحيح صادق گوهرين ، البيت ٤٠٦ ص٢٢ ، جاب مسطح افست ـ طهران ١٣٤٢ش .

برقم ٢٢٦٨ (دفتر الكتب التي لم تفهرس بعد ، « تمت الديوان سالك الطريقة ناسك الحقيقة سلطان المحققين برهان العارفين فريد الدين محمد بن محمود[٨] النيسابوري المعروف بالعطار »[٩] ، وجاء في نهاية نسخة من ديوان العطار ، ضمن (كلياته)[١٠] ، مؤرخة سنة ٧٣١هـ ــ ١٣٣٠م · محفوظة في المكتبة الملكية في طهران برقم ٤٤٣ : تمام شد ديوان سلطان العارفين قدوة المحققين مفخر الزاهدين املح الشعر في العالم فريد الدولة [و] الدين محمد العطار النيشابوري ···)[١١] ، وجاء في ختام نسخة[١٢] من كتاب العطار (اسرار نامه) مؤرخة سنة ٩٠١هـ ــ ١٤٩٥م يملكها مهدي بياني في طهران : « وقع الفراغ من تنسيق هذا الكتاب المسمى باسرار نامه من مصنفات ··· شمس الدين محمد عطار » ·

اما المؤرخون وكتاب التذاكر الذين ذكروا اسم العطار فقد اجمعوا

---

(٧) ص ٢٦١ منها · انظر العطار : ديوان غزليات وقصايد عطار ، تصحيح تقي تفضلي ص ده من المقدمة ، مطبعة بهمن ، طهران ١٣٤١ ش ·

(٨) ستأتي مناقشة هذا بعد قليل ·

(٩) المصدر السابق ، الصفحة نفسها ·

(١٠) يطلق الايرانيون كلمة كليات على النسخة التي تحتوى على كل مؤلفات اديب أو شاعر ·

(١١) المصدر السابق ، ص (هفده) من المقدمة ·

(١٢) انظر اسرار نامه ، تصحيح صادق گوهرين ، ص (ده) من المقدمة · مطبعة شرق ، طهران ــ ١٩٥٩م ·

على ان اسمه (محمد)[١٢] الاكمال الدين أبا الفضل عبدالرزاق بن احمد ابن محمد بن احمد بن عمر البغدادي المعروف بابن الفوطي (٦٤٢هـ ـ ١٢٤٤م / ٧٢٣هـ ـ ١٣٣١م) ، فقد انفرد بأن جعل اسم العطار (سعيدا) في كتابه « تلخيص مجمع الآداب في معجم الاسماء والالقاب » ، اذ قال : « فريد الدين سعيد بن يوسف بن علي النيسابوري العطار العارف »[١٣] ،

---

(١٣) منهم حمد الله المستوفى في كتابه « تاريخ گزيده » (ص ٧٤٠ مطبعة فردوسى ، طهران ، ١٣٣٩ ش) ، ودولتشاه في كتابه « تذكرة الشعراء » (ص ٢٠٧ مكتبة بارانى طهران ١٣٣٧ش، ص١٤٠ مطبعة خاور ، طهران ١٣٣٨ ش) ، ونور الله شوشترى في كتابه « مجالس المؤمنين » ، (ج٢ ص٩٩ ، مطبعة اسلامية ١٣٧٥هـ) وحاج خليفة في كتابه « كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون » (عند كلامه على الكتب الآتية : درياي ابرار ، اسرار نامه ، إلهى نامه ، بلبل نامه ، بند نامه ، تذكرة الاولياء ، بيسر نامه ، خسرو نامه ، جواب نامه ، جواهر الذات، شتر نامه) استانبول ١٩٤١ ـ ١٩٤٣م ، مطبعة وكالة المعارف ٠

ولطفعلي آذر بيگدلى في كتابه «آتشكده» (ص١٤٣ مطبعة فتح الرحيم، بمبى ١٢٩٩هـ، ص١٤٢ مطبعة اوفست محمد علي علمي، طهران ١٣٣٧ش)، ورضا قليخان هدايت في كتابه « رياض العارفين » (ص١٨١ ، مطبعة آفتاب ، طهران ١٣١٦ ش) وفي كتابه « مجمع الفصحا » ج٢ ص٩٢٠ ، مؤسسة امير كبير ، طهران ١٣٣٦ ش ٠ ومحمد باقر الخوانسارى في كتابه « روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، الطبعة الحجرية الثانية ، طهران ١٣٦٧هـ » ص٧٠٥ ، واسماعيل باشا البابانى في كتابه « ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون » استانبول ١٩٤٥ ٠ مطبعة وكالة المعارف (عند كلامه على الكتب الآتية :
جمجمه نامه ، مفتاح الفتوح ، كنز الحقائق ، معراج نامه ، لسان الغيب ، گل خسرو ، هفت آباد ، هيلاج نامه) ٠

(١٣) نقلا عن « رسالة در تحقيق احوال وزندگانى مولانا جلال‌الدين محمد المشهور بالمولوى تأليف بديع الزمان فروزان فر ، ص١٨١ ، الطبعة الثانية ، مطبعة تابان ١٣٧٣هـ ، طهران ، وديوان عطار ، تصحيح سعيد

وليس من شك ـ بعد الشواهد التي عرضتها ـ في ان ابن الفوطي قد أخطأ فيما نقل • ويعزو الاستاذ سعيد نفيسي هـذا الخطأ الى ان نسخة ذلك الكتاب ـ وهي محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق ـ نسخة مشوشة قد وقعت بعض اوراقها في مكان بعض(١٤) ، غير ان الدكتور مصطفى جواد ـ الذي كان قد عُني منذ زمن طويل بتحقيق الكتاب(١٥) ، ينفي « كون الخطأ جائزا ان يكون ناشئا عن انفلات نظام تجليد المخطوط لأن ما في الترجمة وهي في الصفحة المقابلة للاسم يفيد ان المترجم هو فريدالدين العطـار الصوفي بعينه ومن ذلك قوله : (وله ديوان كبير وله منطق الطير من نظمه المثنوى) ••• فلو كان التجليد مختلا في هذا الموضع لذهبت ترجمته الى غير فريد الدين النيسابورى العطار العارف المعروف بالعطار ، ثم ان معه في صفحته اسماء مترجمين آخرين ••• فالتطابق [اي بين الاسم وما يقابله من ترجمته] حاصل بين عشر تراجم غير ترجمة العطار ••• ان ابن الفوطي لم يكن ثقة وذكروا له اوهاما فيما كان يكتبه من التراجم ، والظاهر أن

نفيسي ، ص ب من المقدمة ط ٢ ، مطبعة حيـدري ، طهران ١٣٣٦ ش ، وتعليقات كتاب « لباب الالباب » لسعيد نفيسي ، ص٧٣٤ ، مطبعة الاتحاد ، طهران ، ١٣٣٥ ش » ، ويجدر بي ان اذكر هنا ان ا عباس اقبال كان اول من نشر ماء جاء عن العطار في كتاب ابن الفوطي مترجما الى الفارسية ، انظر مجلة يادگار ص٧٥ العدد ٨ ، السنة ٣ ، طهران ١٣٢٦ش •

(١٤) سعيد نفيسي ص ت مقدمة ديوان عطار ط ٢ ، مطبعة حيدرى طهران ، ١٣٣٦ش ، لباب الالباب (تعليقات) ص ٧٣٥ ، مطبعة الاتحاد ، طهران ١٣٣٥ ش •

(١٥) نشره الآن المجلس الاعلى للآداب والفنون في الجمهوريـة العربية السورية وقد صدر في اربعة مجلدات •

طريقة الفهرسة عنده كانت تبعث على الوهم ، وهو ثقة بأسماء معاصريه فقط والا فهو كثير الخطأ في المتقدمين على عصره ، ضعيف الحافظة كما بدا لي ، فخرقه الاجماع في تسمية العطار يؤيد ذلك ، ووجدته احيانا يخطىء في اسماء المشهورين جدا من العراقيين والمقيمين في العراق »[١٦] ، ويؤيد هذا الكلام قول عبدالحسين زرين كوب[١٧] من « ان ابن الفوطي بسبب عدم معرفته الكافية بمحيط خراسان ورجال تلك الولاية خلط بين احوال نفرين أو عدة أنفار وألقابهم منهم (فريد الدين) »[١٨] وهـذا غير صـحيح بشأن ترجمته للعطار في كتابه ، لان ابن الفوطي لم يخلط احوال شخصين أو عدة اشخاص عند ترجمته للعطار فان كل ما ذكره عنه يناسبه ولا يتعدى ما عرف به من اوصاف عامة ، ولم يخلط ابن الفوطي بين لقبين أو عـدة ألقاب فالعطار هو فريد الدين وهو النيسابوري اما ما يتصل في كلام ابن الفوطي بنصير الدين الطوسي وملاقاته للعطار فسيناقش في موضعه .

---

(١٦) الدكتور مصطفى جواد : رسالة شخصية أحتفظ بها ارسل بها اليّ في ١٩٦٢/٨/٣١ جوابا عن رسالة كنت قد ارسلت بها اليه . وقـد صدر كتاب ابن الفوطي بتحقيق الدكتور مصطفى جواد في سلسلة مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد القومي في سورية (في ٤ أجزاء) انظر ج٣ ص٤٦١ (مطابع وزارة الثقافة سنة ١٩٦٥) .

(١٧) مقالته « شرح احوال ونقد وتحليل آثار شيخ فريد الدين محمد عطار نيشابورى » في مجلة راهنماى كتاب ص١٨٣ ، العدد ٣ ، السنة ٦ ، طهران ١٣٤٢ش .

(١٨) يشير بذلك الى الشيخ فريد الدين محمد النيسابورى استاذ نصير الدين الطوسي .

المبحث الثاني

كنية العطـار

وكنية العطار أبو حامد ، ولا شك في ذلك ، فقد ذكرت هذه في اقدم كتاب ورد فيه ذكره ، وهو « لباب الالباب »[1] الذي تم تأليفه حوالي سنة ٦١٧هـ ـ ١٢٢٠م[2] ، واغلب ظني ان العطار كنى نفسه بهذه الكنية اقتداءا بأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى سنة ٥٠٥هـ) وليس هذا بغريب فالعطار كان مولعا بالمتصوفة منذ الصغر جماعا لاخبارهم واقوالهم ـ كما سيأتي بيان ذلك[3] . ثم اغفل اصحاب التذاكر

---

(١) تأليف محمد عوفى، ص٤٨٠ ، مطبعة اتحاد ، طهران ١٣٣٥ش .

(٢) محمد بن عبدالوهاب قزويني ، مقدمة تذكرة الاولياء ، صهـ ج١ مطبعة بريل ، ليدن ١٩٠٥م .

(٣) يروى مؤلف مجمل فصيحى بيتين للعطار يؤرخ فيهما وفاة الغزالي ، فاذا صحت نسبتهما اليه كانا دليلا على اهتمامه به وهما :

(ان وفاة حجة الاسلام الامام الغزالي الذى كان افضل الدنيا واكمل العقبى . كانت صباح يوم الاثنين في سنة ٥٥٠ في اليوم السادس عشر من جمادى الاخرى) .

مجمل فصيحى : ج٢ ص٢١٧ ، مطبعة طوس ، مشهد ١٣٤١ش .

ذكر هذه الكنية حتى ألف مولانا محمد الصوفي ومرزا حسن بك خاكي كتابهما « بتخانه » سنة ١٠١٠هـ فأورداها فيه[٥] ، وتابعهما في ذلك مؤلف « مرآت الخيال »[٦] سنة ١١٠٢هـ ـ فمؤلف «روز روشن» سنة ١٢٩٦هـ ـ ١٨٧٨م[٧] ، فالمؤلفون المعاصرون[٨] .

ويورد له بعض المؤلفين ابتداءا من النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري كنى اخرى لا وجه لها من الصحة : فحاج خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧هـ ـ ١٦٥٦م . يكنى العطار بابي عبدالله[٩] ، وهذا خلط منه جد واضح اذ لم يكتف بتغيير كنية العطار ، بل جعله (ميا نجيا)[١٠] ايضا . ويكنيه مؤلف « بتخانه » بأبي بكر[١١] ، وسبب وقوعه في هذا الخطأ هو

---

(٤) واتمه ووسعه عبداللطيف بن عبدالله العباسي سنة ١٠٢١هـ .

(٥) انظر ج١ ص١٩٩ ، سخاوواته : فهرست المخطوطات الفارسية والتركية والهندية والپشتوية في المكتبة البودلية ، اوكسفورد ١٨٨٩ .

(٦) شيرخان بن علي احمد خان لودى، المصدر السابق ج١ ص٢٠٧ .

(٧) انظر سعيد نفيسى : جستجودر أحوال وآثار فريد الدين عطار نيشابورى ، ص١٦ (يو) ، مطبعة اقبال طهران ١٣٢٠ش .

(٨) منهم محمد علي تبريزي (مدرس) مؤلف « ريحانة الادب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب » ج٣ ص٩٢ ، مطبعة شركة سهامى طبع كتاب ، طهران ١٣٦٩هـ ، ومحمد بن عبدالوهاب القزويني ، مقدمة تذكرة الاولياء ، ص (ج) ، ج١ ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٥م ، وبراون في تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدى ، ترجمة ابراهيم امين الشواربي، ص٦٤٣ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٤ .

(٩) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، عند كلامه على كتاب گل وهرمز ج٢ ص١٥٠٦ . استانبول ١٩٤٣م .

(١٠) اى نسبه الى بلدة (ميانه) وسبأتى بحث ذلك .

(١١) انظر ج١ ص١٩٩ ، سخاوواته ، فهرست المخطوطات الفارسية والتركية والهندية والپشتوية في المكتبة البودلية .

اشتباهه في قراءة نسب العطار الوارد في « لباب الالباب » ففيه يقول العوفي : « الاجلّ فريد الدين افتخار الافاضل ابو حامد ابو بكر العطار النيشابوري »[١٢] ، وقد تصور مؤلف « بتخانه » ان « ابو بكر » ، وأذكرها هنا ــ حاكياً ــ هي كنية ثانية لشيخنا العطار ، بينما هي كنية ابيه وكان على مؤلف بتخانه ان يقرأ ذلك النسب مضيفا الكنية الاولى الى الثانية اضافة ابنية ، وهذا أمر معروف عند الايرانيين في قراءة الانساب • وقد تابعه في ذلك الخطأ مؤلف « مرآت الخيال »[١٣] ، فمؤلف « ريحانة الادب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب »[١٤] • ويكنيه النواب امين الدولة عزيز الملك على ابراهيم خان بهادر نصير جنگ في كتابه « خلاصة الكلام » الذي اتم تأليفه سنة **١١٨٩**هـ ــ **١٧٧٥**م بابي طالب[١٥] • ويبدو لي ان هذه الكنية اختيرت للعطار بعد انتشار بعض المؤلفات الشيعية التي نسبت اليه ، وابو طالب هو والد الامام عليّ كما هو معروف ، فالمؤلفون الشيعة بعد أن جعلوا العطار شيعيا ، ونسبوا اليه ما نسبوا ، لابد لهم ان يختاروا له هذه الكنية المناسبة • وقد تابع مؤلف « خلاصة الكلام في ذلك » ، مؤلف « آتشكده »[١٦] ، وتابعه في هذا كل من كنى العطار بأبي طالب من

---

(١٢) ص ٤٨٠ ، مطبعة اتحاد ، طهران ١٣٣٥ ش •

(١٣) انظر المصدر الاسبق ، ج١ ، ص٢٠٧ •

(١٤) انظر ج٣ ص٩٢ •

(١٥) انظر ج١ ص٢٩٩ •

Sachau, Ethe, Catalogue of the Persian, Turkish, Hindustani and Pushtu Manuscripts in the Bodleian Library, Oxford, 1889 .

(١٦) انظر ص١٤٣ ، مطبعة فتح الرحيم ، بمبى ، ١٢٩٩هـ •

المعاصرين[17] .

(١٧) منهم : رضـــا قليخـــان هدايت في كتابيـــه : رياض العارفين ص ١٨١ ، مطبعة آفتاب طهران ، ١٣١٦ش ، ومجمع الفصحا ج٢ ص٩٢٠ ، مؤسسة امير كبير طهران ، ١٣٣٦ش . ومحمد علي تبريزي (مدرس) في كتابه « ريحانة الادب في المعروفين بالكنية واللقب ج٣ ص٩٢ مطبعة شركت سهامى طبع كتاب ، طهران ، ١٣٦٩هـ .

ومحمد بن عبدالوهاب القزويني ، مقدمة تذكرة الاولياء ص(جـ) ج١ ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٥ ، وبراون في تاريخ الادب في ايران من الفردوسى الى السعدي ، ترجمة ابراهيم امين الشواربي ، ص٦٤٣ ، مطبعة السعادة القاهرة ، ١٩٥٤م .

المبحث الثالث

لقب العطـار

وتلقب شيخنا ، ولقب ، بألقاب كثيرة ، هي العطار ، وفريد الدين ، وفريد ، وفريد الملة والدين ، وزين الدين ، وزين الملة والدين ، ونور الدين ، وشمس الدين ، والنيشابوري ، والنيسابوري ، والكدكني ، والهمداني ، والميانجي .

وتخلص[1] شيخنا في غزلياته ومثنوياته[2] ، وقصائده ب « عطـار »

(١) والتخلص – في الادب الفارسي – هو ان يتخذ الشاعر لنفسه اسما أو لقبا يذكره في اواخر غزلياته أو قصائده ، أو في اثناء مثنوياته ليميزها من شعر غيره ، واغلب الظن ان الشعراء اتخذوا التخلص في اشعارهم منذ أوائل القرن السادس الهجري ، وليس بصحيح ما ذكره براون في كتابه « تاريخ الادب في ايران » ، من ان الشعراء قد تعودوا استعمال التخلص في ازمنة متأخرة (بعد الفتح المغولي فيما ظن) . انظر ترجمة ابراهيم امين الشواربي ، ص ٣٨ – مطبعة السعادة ، القاهرة ، فاننا نجد التخلص في غزليات من ستأتي اسماؤهم من الشعراء ، على اختلاف في كثرة استعماله أو قلته . وهم : مسعود سعد سلمان اللاهوري المتوفى سنة ٥١٥هـ – ١١٢١م . انظر ذبيح الله صفا ، گنج سخن ج١ ص٢٢٤ ، مطبعة دانشگاه، طهران ١٣٣٩ ش وأبو المجد مجدود بن آدم السنائي المتوفى سنة ٥٤٥هـ – ١١٥٠م . انظر ديوان حكيم سنائي تصحيح مظاهر مصفا ، مؤسسة أمير كبير ، طهران ١٣٣٦ش . انظر مثلا ص ٣٦٦ و ٣٦٧ وقوامي

و « فريد » وهذا مختصر من فريد الدين •

تخلص شيخنا في ترجيعاته كلها بعطار ، وفي قصائده كلها بعطار (الا واحدة تخلص فيها بفريد عطار)[٣] اما في غزلياته فاكثر ما تغزل بعطار ، وقد تغزل في ١٠٩ غزليات[٤] من مجموع ٨٧٣ غزلية في طبعة تقي تفضلي من ديوانه • اما في المثنويات فقد تخلص في (منطق الطير) منها

الرازي بدرالدين خباز المتوفى سنة ٥٦٠هـ ـ ١١٦٤م • انظر ديوان قوامي رازي تصحيح مير سيد جلال الدين حسيني ارموي • مطبعة سبهر ، طهران سنة ١٣٣٤ ش • انظر مثلا ص ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ •

واثير الدين أبو الفضل محمد بن طاهر الاخسيكتي المتوفى سنة ٥٧٧هـ ـ ١١٨١م • انظر ديوان اثير الدين اخسيكتي ، تصحيح ركن الدين همايون فرخ ، مطبعة زهرة ، طهران ، ١٣٣٧ ش • انظر مثلا ص ٣٧٤ ـ ٣٧٧ • وجمال الدين ابو محمد الياس النظامي ، المتوفى بين سنة ٥٧٦هـ ـ ١١٨٠م و ٦٠٦هـ ـ ١٢٠٩م • ويرى ذبيح الله صفا انه توفي سنة٦١٤هـ ـ ١٢١٧م • (گنج سخن ج٢ ص١) • انظر ديوان قصايد وغزليات نظامي گنجوي ، تصحيح سعيد نفيسي ، مطبعة ونگين ، طهران ١٣٣٨ش • انظر مثلا ص ٢٨٠ ـ ٢٨٤ • وافضل الدين بديل بن علي الخاقاني المتوفى سنة ٥٩٥هـ ـ ١١٩٨م • انظر ديوان خاقاني شرواني ، تصحيح ضياء الدين سجادي ، مطبعة طهران مصور ، طهران ، ١٣٣٨ ش • انظر مثلا ص ٦٢٤ ـ ٦٦٢٨ • وابو الفضل طاهر بن محمد الفاريابي ، المتوفى سنة ٥٩٨هـ ـ ١٢٠١م ديوان ظهير فاريابي تصحيح تقي بينش مطبعة طوس ، مشهد ، ١٣٣٧ش • انظر مثلا ص ٣٦٦ ـ ٣٦٨ • اقول : وما لنا نذهب بعيدا ، وامامنا شيخنا العطار وهو شاعر عاش كل عمره قبل الفتح المغولي !؟

(٢) المثنوي من قوالب الشعر الفارسي خاصة• ينظم فيه كل مصراعين بقافية واحدة • نظم عليه بالعربية وسمي (المزدوج) غير انه لم يقتصر عند الفرس على بحر الرجز • انظر زهراي خانلري : راهنماي ادبيات فارسى مطبعة دانشگاه ، طهران ١٣٤١ش • ص ٣٣٩ •

(٣) ديوان غزليات وقصايد عطار ، تصحيح تقي تفضلي ، مطبعة بهمن ، طهران ١٣٤١ ش (ص ٧٧١ ـ ٧٨١ و ص ٧٣٠) •

(٤) المصدر نفسه (انظر كلمة عطار في فهرس الاعلام) •

بعطار فقط في ستة مواضع[٥] ، وفي (اسرار نامه) تخلص بعطار فقط في تسعة مواضع[٦] وفي (الهى نامه) تخلص بعطار فقط في اربعة مواضع[٧] ، وفي (مصيبت نامه) تخلص بعطار في ستة مواضع[٨] وبفريد في موضعين[٩] ، وفي (خسرو نامه) تخلص بعطار في خمسة مواضع[١٠] ويفريد في موضع واحد[١١] ، وفي « مختار نامه » تخلص بعطـار فقط في موضعين[١٢] ، اما المثنوي (پند نامه) فلم نتعرض له هنا لاننا سننفي نسبته للعطار عند الكلام على آثاره .

ويرى نفيسي ان العطار كان يتخلص بفريد ايام الشباب واوائل الحياة

---

(٥) منطق الطير ، تصحيح صادق گوهرين ـ جاب مسطح افست ، طهران ١٣٤٢ ش . انظر الابيات المرقمة ٢٥٢ و ٣٧٣١ و ٤٤٥٥ و ٤٥٥١ و ٤٥٤٠ و ٤٥٦٥ .

(٦) اسرار نامه ، تصحيح صادق گوهرين ، مطبعة شرق ، طهران ، ١٩٥٩ (انظر الصفحات ١٠ و ٢٣ و ٤٢ و ٧٢ و ٨٨ و ١٥١ و ١٨٥ و ١٨٧ و ١٨٩) .

(٧) إلهى نامه ، تصـحيح فؤاد روحاني ، مطبعـة تهران مصور ، طهران ١٣٣٩ ش (انظر الصفحات ١٨ و ٢٨٦ ، و ٢٨٩ و ٣٠٣) .

(٨) مصيبت نامه ، تصحيح نورانى وصال ، مطبعة تهران مصور ، طهران ١٣٣٨ش . (انظر الصفحات ١٥ و ٣٦٤ و ٣٦٦ « ٣ مواضع » و ٣٧٢) .

(٩) المصدر نفسه ص ٣٦٤ و ٣٦٧ .

(١٠) خسرو نامه ، تصحيح احمد سهيلي خوانسارى ، مطبعة تابان، طهران ١٣٣٩ ش . (انظر الصفحات ١٠٨ و ٢٥١ و ٣٦٤ و ٣٩٢ و ٣٩٣).

(١١) المصدر نفسه ، انظر ص ٣٢٩ .

(١٢) مختار نامه ، مكتبة مير كمالي ، طهران ، ١٣٥٣هـ (انظـر ص ٢٥٤ و ٢٥٥) .

قبل تخلصه بالعطار[١٣] وانه قد تخلص بفريد في ٨٢ غزلية من ٧٥٤ غزلية (اي في طبعته الاولى من ديوان العطار)[١٤] ، ويروى ايضا ان اشعار تلك الغزليات بالنسبة الى التي تخلص فيها شيخنا بالعطار ـ أضعف منها ، ويستنتج من ذلك انه قالها في أول العمر وعهد الشباب[١٥] ، وهذا غير صحيح ، اذ لو افترضنا صحته اوجب علينا ان نتصور ان العطار لم ينظم في ايام الشباب واوئل الحياة الا جزءا من قصيدة ، (ثم اتمها فيما بعد) ، ولم ينظم اي ترجيع بند ، وانه نظم بعض « مصيبت نامه » و « خسرو نامه » في ايام الشباب واوائل الحياة ، ثم أتمهما فيما بعد ايضا ، وهذا أمر غير مقبول ولا معقول • واذا كان مما يقبل عقلا ان العطار لم ينظم اي ترجيع بند في شبابه ، فليس ، يعقل انه لم يمارس نظم القصيدة وهي من اهم القوالب الشعرية ، اما « مصيبت نامه » و « خسرو نامه » فالمرجح انه نظمهما بعد « منطق الطير »[١٦] ، اى بعد ان جاوز سن الكهولة •

---

(١٣) جستجو در احوال وآثار فريد الدين عطار نيشابورى ، مطبعة اقبال ، طهران ١٣٢٠ ش • انظر ص (يه) •

(١٤) طبع سعيد نفيسى ديوان العطار ثلاث مرات : الطبعة الاولى ، مطبعة اقبال ، طهران ١٣١٩ش ، الطبعة الثانية مطبعة حيدرى ، طهران ١٣٣٥ ـ ١٣٣٦ ش ، الطبعة الثالثة ، مطبعة تابان ، طهران ، ١٣٣٩ ، وهو في كل طبعة يضيف الى الديوان ما يعثر عليه بعد الطبع من شعر العطار •

(١٥) جستجو در احوال وآثار فريد الدين عطار نيشابورى ، مطبعة اقبال طهران ١٢٠ش ص (يه) •

(١٦) هلموت ريتر : مادة « عطار » في دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة التركية ، استانبول ، سنة ١٩٤٣

Islam Ansiklopedisi, 2 ciltikinci tab'i, Maarif matbaasi.

ويسرني ان انوه ان هذه المقالة كانت قد ترجمتها لي تلميذتي في كلية الآداب ببغداد في الخمسينات السيدة الفاضلة فردانه بزجي احدى طالبات البعثة التركية آنذاك •

اضيف الى هـذا ان في الديوان قصيدتين[١٧آ] تخلص فيهما شيخنا بعطار ، ولا شك عندي أنهما من شعر عهد الشباب ، ودليلي على ذلك انهما يبدو عليهما التكلف والاكثار من استعمال المحسنات البديعية ، اذ كـرر استعمال كلمة « پسته » فيها احدى وعشرين مرة ، وهو شأن لا نجد لـه مثيلا في شعره ، فاغلب الظن انه مارس هذا الاسلوب في أول عهده بالشعر ، فتخلص الشيخ بعطار في هاتين القصيدتين اذن يؤكد انه لم يتخلص بكلمة فريد وحدها في اوائل شبابه ، ولا بكلمة عطار وحدها فيما بعد ذلك[١٧] ، والحق ، كما يقول الاستاذ بديع الزمان فروز انفر ــ أنه بمناسبة الوزن أو بحسب ميل نفسه فقط يذكر (فريد)اً أو (عطار)اً أحيانا في التعبير عن نفسه[١٨] .

(١٧آ) طبعة تقي تفضلي ، مطبعة بهمن ، طهران ١٣٤١ش ٠ القصيدة الاولى ص ٧٠٠ ــ ٧٠٢ ، ومطلعها :

هركه شرپستهء خنـدان توندان دارد
جـان كشد پيش لب لعل توگرجان دارد

والثانية ص ٧١٨ ــ ٧٢٤ ، ومطلعها :

دلاگذركن ازين خاكدان مردم خـوار
كه‌ديوهست درو بس عزيز ومردم خوار

(١٧) على ان (سعيد نفيسى) لا يلبث ان ينقض رأيه اذ يقـول : « وقد يأتي (اي العطار) بالتخلصين معا في مثنوياته ، ومن ذلك قوله في مصيبت نامه :

اين چه شورست ازتو درجان اي فريد
نعره زن ازصد زبان هل من مزيـد

وبعد ذلك بتسعة ابيات يقول :

يعلـم الله گرسـخن گفتار را
بـود مثلـي يابود عطـار را

انظر جستجو در احوال ، وآثار عطار نيشابورى ، مطبعة اقبـال طهران ١٣٢٠ ش ، ص (يه) ٠

ولقب المؤرخون وكتاب التذاكر العطار بألقاب عديدة حصرناها فيما يأتـي :

١ ـ « فريد الدولة والدين »[١٩]، وقد أقحمت كلمة الدولة بين كلمتي اللقب فريد الدين ، تشريفا للعطار وتكريما[٢٠] • وقد زاد مؤلف مجمل فصيحي في تكريمه فجعله « فريد الحق والملة والدين »[٢١] •

٢ ـ « زين الدين »[٢٢] ، وقد الحق اللقب « زين الدين بالعطار » بسبب الخلط بين اسم شيخنا ومؤلف « اختيارات البديعي فيمفردات الادوية ومركباتها » زين الدين علي بن حسين الشهير بحاج زين العطـار[٢٣] ، وهو من رجال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي •

٣ ـ « نور الدين »[٢٤] ، ولم اجد تعليلا لاختيار هذا اللقب له •

---

(١٨) شرح احوال ونقد وتحليل آثار شـيخ فريد الدين عطـار نيشابورى مطبعة جامعة طهران ، طهران ، ١٣٣٩ ـ ١٣٤٠ ش ، ص٣ •

(١٩) كليات عطـار ، المخطوطة المرقمة ٤٤٣ في المكتبة الملكيـة في طهران • انظر ديوان عطار تصحيح تفضلي ، ص (هفده) من المقدمة •

(٢٠) يقول حسن الباشا : « وفي عصر بني بويه تميزت القـاب التشريف الخاصة بطابع اضافات مختلفة فعرفت الالقاب المضافة الى الدولة والى الملة والدين والى غيرها من الالفاظ » وانه قد استمر استعمالها في عهد السلاجقة • انظر الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، مطبعـة لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص ٦٢ ـ ٣٦ •

(٢١) انظر ج٢ ص٢٨٥ •

(٢٢) دفتر كتبخانة عاشر افندى ، مطبعة محمود بگ ، استانبول سنة ١٣٠٦هـ • مقابل العنوان « بلبل نامه » رقم ٢٨١ ص ١١٦ •

(٢٣) فهرست الكتب الفارسـية والجاويـة المحفوظـة بالكتبخانه الخديوية المصرية : جمعه ورتبه على افندي حلمي الداغستاني ، المطبعـة العثمانية بمصر سنة ١٣٠٦هـ ج١ ص٥١٤ •

٤ ـ « شمس الدين »[٢٥] ، ولعل سبب اختيار هـــذا اللقب له ان اسمه محمد[٢٦] ، وهذه الالقاب الاربعة والالقاب الاخرى ـ اذا وجدت ـ انما لقبه بها المؤرخون والمؤلفون مدحا له وتكريما وليس لها من علاقة به في الحقيقة ولا اتصال ٠

---

(٢٤) دفتر كتبخانة ولي الدين ، مطبعة محمود ، استانبول ســنة ١٣٠٤هـ ، مقابل العنوان : تذكرة الاولياء رقم ١٦٤٢ ص٩٢ ٠

(٢٥) نسخة مخطوطة من « اسرار نامه » مؤرخه ٩٠١هـ يملكها مهدي بياني في طهران ، جله في آخرها وقع الفراغ من تنسيق هذا الكتاب المسمى باسرار نامه من مصنفات « شمس الدين محمد عطار » انظر ص (ده) من مقدمة صادق گوهرين على « اسرار نامه » مطبعة شرق ، طهران ١٩٥٩ ٠

(٢٦) حسن البلشا ، الالقاب الاسلامية في التأريخ والوثائق والآثار ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، انظر ص ١٠٤ ٠

اقول ان بحث حسن باشا يتعلق بعصر المماليك ، وان المؤلفين الذين وضعوا الالقاب للعطار متأخرون ٠

المبحث الرابع

نسب العطـار

أما أبو العطار ، فلم يذكر لنا اقدم المصادر العطارية وهو « لبـــاب الالباب » اسمه واكتفى مؤلفه بأن جعل كنيته « ابا بكر »[١] ، وذكر ابن الفوطي[٢] ان اسم ابيه « يوسف » ، واذ ثبت لنا من قبل ان هذا المؤلف قد اخطأ في ذكر اسم العطار ، سقط ما ذكر من باقي نسبه . ولم يرد بعد ذلك اسم ابي العطار في كتاب من كتب التذكرة والتأريخ حتى الف دولتشاه كتابه « تذكرة الشعراء » سنة ٨٩٢هـ - ١٤٨٦م . فاكتفى بان ذكر اسمه

(١) طبعة سعيد نفيسى، مطبعة اتحاد ، طهران ١٣٣٥ش ، ص٤٨٠ .

(٢)فروزان فر ، رسالة در تحقيق احوال وزندگانى مولانا جلال الدين ... ط٢ مطبعة تابان ، طهران ١٣٧٣هـ ص ١٨١ . وقد صدر كتاب ابن الفوطي بعد إنتهائنا من تدوين هذه الرسالة ، بتصحيح استاذنا الجليل الدكتور مصطفى جواد في اربعة مجلدات في منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي في الجمهورية العربية السورية . انظر ج٣ ص ٤٦١ .

فقط بأن جعله ابراهيم[٣] • وتابعه في ذلك كل من اتى بعده من المؤلفين[٤] •
فمن اين اتى دولتشاه بهذا الاسم بعد مرور اكثر من قرنين من الزمان على
العطار ؟ لهذا لا تطمئن نفسي الى ان أبا العطار اسمه ابراهيم • ومن هذا
القبيل ما ورد في المخطوطة ذات الرقم ٢٢٦٨ (دفتر الكتب غير المفهرسة) ،
في مكتبة المجلس الوطني في طهران ـ من أن ابا العطار اسمه محمود[٥] ،
ولا شك عندي في ان هذا من اختراع كاتب تلك النسخة • ومن هذا القبيل
ايضا كل ما يروى من بقية نسب العطار :

---

(٣) طبعة محمد عباسي ، مكتبة باراني ، طهران ١٣٣٧ ش ص ٢٠٧ •
(٤) انظر ـ مثلا ـ مجالس المؤمنين للشوشتري ، مطبعة اسلامية
طهران ١٣٧٥هـ ، ج٢ ص٩٩ •
وكشف الظنون لحاج خليفة عند كلامه على كتاب خسرو نامه مثلا ،
وايضاح كشف الظنون لاسماعيل باشا عند كلامه على گل خسرو ،
وانظر خلاصة الافكار تأليف نواب امين الدولة عزيز الملك على ابراهيم خان
بهادر نصير جنگ • راجع في ذلك :

Sachau, Eduard and Hermann E the - Catalogue of the Persian, Turkish,Hinduslami and Pushtu manuscripts in the Bodleian Library, Part I. Pp. 299 .

وزين العابدين شيرواني في كتابه رياض السياحة ، مطبعة زهرة طهران
١٣٣٩ ش ص٣٩٣ ، وكتابه بستان السياحة ، مكتبة مطبعة افست رشدية •
طهران بلا تاريخ ، ص٦٠٦ • وروضات الجنات ، لمحمد باقر الخوانساري ،
ط٢ طهران ، سنة ١٣٦٧هـ ، ص ٧٠٥ • وروز روشن لمولوي محمد مظفر
صبا : انظر في هذا : جستجو در احوال وآثار عطار لسعيد نفيسي ، ص١٨ •
وتابع هؤلاء ، في ذلك ، المؤلفون المعاصرون •
(٥) نسخة مخطوطة من ديوان العطار مرقمة ٢٢٦٨ (دفتر الكتب
التي لم تفهرس) في مكتبة المجلس الوطني في طهران : انظر ديوان العطار ،
طبعه تفضلي الاول ، ص (ده) من المقدمة •

فجده عند ابن الفوطي هو « علي »[٦] ، وعند دولتشاه هو اسحاق[٧] وهو كذلك عند مؤلف « روز روشن »[٨] ، وعند حاج خليفة مصطفى بن شعبان[٩] وهو كذلك عند اسماعيل باشا[١٠] .

ومن الغريب جدا ان « سعيد نفيسى » ، في كتابه « جستجو در أحوال وآثار فريد الدين عطار نيشابورى ، ينقل عن « كشف الظنون » ما اورد فيه حاج خليفة عن كتاب « جواب نامه » و « جوهر الذات » انـه يقول شيخ زين الدين[١١] محمد بن ابراهيم عطار همداني متوفى در **٧٢٧**هـ ـ **١٣٢٦**م[١٢] ويقول في موضع آخر من كتابه ان حاج خليفة جعل العطار همدانيا ، وان خطأه هذا ناشيء عن خلطه بين العطار النيشابورى والعطـار الهمداني : الحافظ ابي العلاء حسن بن احمد بن حسن بن محمد العطار

---

(٦) انظر رسالة در تحقيق احوال وزندگا في مولانا ... مفروزان فر ص ١٨١ (كتاب ابن الفوطي ج٣ ص ٤٦١) .

(٧) تذكرة الشعراء ، طبعة محمد عباسى ، مكتبة باراني طهران ، ١٣٣٧ش ، ص ٢١٢ .

(٨) سعيد نفيسى : جستجو ... ص ١٨ .

(٩) انظر كشف الظنون عند الكلام على شتر نامه .

(١٠) انظر كتابه ايضاح المكنون عند الكلام على جمجمة نامه وكتابه هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين استانبول مطبعة وكالة المعارف سنة ١٩٥٥ ، ج٢ ص١١٢ .

(١١) هذا اللقب في طبعة استانبول من كشف الظنون هو فريدالدين، وتاريخ الوفاة هو ٦٢٦ لا ٧٢٧ (١٢٢٨ م لا ١٣٢٦م) . انظر ج١ ص٦٠٩ و ٦١٦ من ذلك الكتاب .

(١٢) نفيسى : جستجو ... ص (يز) .

الهمداني المتوفى سنة ٥٦٩هـ ـ ١١٧٣م[١٣]، بينما نجده « اى سعيد نفيسى » يقول في مقدمة كتابه المذكور ان الملقبين بالعطار في الفارسية ثلاثة ، ثانيهم هو زين الدين محمد بن ابراهيم بن مصطفى بن شعبان العطار الهمداني الذي كان من اهل زنجان ، والمقتول سنة ٧٢٧هـ ـ ١٣٢٦م[١٤] . ولم يذكر نفيسى لنا مصدرا واحدا لهذا العطار الهمدانى الزنجاني الذي يجعله مؤلفاً كنز الحقائق وكنز الاسرار ومفتاح الفتوح[١٥] ، فكيف يكون الاسم الذي نقله حاج خليفة فيه خلط بين اسمين لشخصين ثم يكون اسما لشاعر معين ، معروفة سنة وفاته منسوبة اليه بعض الآثار الشعرية ؟!

وشاء سعيد نفيسى أن يسمى اباً لجد العطار ـ كما فعل من قبله حاج خليفة[١٦] ـ اذ قال : ان الكتب المتعددة التي ذكرت العطار كتبت اسمه ونسبه في النسخ المعتبرة : « فريد الدين ابو حامد محمد بن ابي بكر ابراهيم ابن ابي يعقوب اسحاق بن اراهيم »[١٧] كما جعل لجد العطار الوهمي « اسحاق » كنية هي « ابو يعقوب » ، وقد استنتج نفيسى هذه المسألة[١٨] من اسم رآه بين رواة الاخبار في كتاب « تنبيه الغافلين » لابي الليث نصر بن

---

(١٣) المصدر نفسه ، ص (عا) .
(١٤) المصدر نفسه ص (عد) .
(١٥) المصدر نفسه ، ص ٦ من المقدمة .
(١٦) جعل اسمه « شعبان » ، كما مر ذلك .
(١٧) ديوان العطار ، تصحيح نفيسى ، الطبعة الثانية الصفحة (ت) من المقدمة .
(١٨) سعيد نفيسى : جستجو ... ص ١٦٩ .

محمد السمرقندى هو « ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم العطار ، وهو من رجال القرن الرابع الهجري ، معاصر لابي الليث • واذ لم يثبت عندي ان ابا العطار اسمه « ابراهيم » يتداعى امامي استنتاج استاذي[١٩] المرحوم نفيسى ، واستنتاجاته الاخرى[٢٠] •

ويروى محمد قدرت الله گوپاموى في كتابه « تذكرة نتائج الافكار الذي اتم تأليفه سنة ١٢٥٧هـ ـ ١٨٤١م في الهند ان نسب العطار ، بعـــدة وسائط ينتهي بحضرة اسماعيل بن الامام جعفر الصادق[٢١] ، وينقل نور الحسن خان بن محمد صديق خان ، ســنة ١٢٩٢هـ ـ ١٨٧٥م في كتابــه « نگارستان سخن » ، ايضا ، ان الشيخ العطار من أحفاد حضرة جعفر الصادق »[٢٢] ، وهذا الكلام ايضا من مخترعات من يحاولون ان يجعلوا العطار شيعيا ، ولابد لهم لكي يتم لهم ذلك من أن ينتحلوا له نسبا يلحقــه بآل البيت عليهم السلام •

اما من يجعلون العطار من « الانصار » في النسب ، مثل ابن يوسف شيرازى مؤلف « فهرست كتابخانة مجلس شوراى ملي »[٢٣] • فمصدرهم

---

(١٩) توفي العالم الايراني الجليل الى رحمة الله بعد انتهائنا من تدوين هذه الرسالة سنة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م يوم ٢٢ آبان ماه ١٣٦٥ ش (مجلة راهنماي كتاب ، سأل تهم شمارة چهارم ص ٤٦٢) • وقد نشـرت هذه المجلة في (شماره پنجم ثبتا بآثاره ص ٤٧٢ ـ ٤٧٦ ، ونشرت ترجمتـــه « بقلمه » ص ٤٧٧ ـ ٤٨٤) •

(٢٠) جستجو ص ١٦٩ •

(٢١) ص ٤٥٢ •

(٢٢) نقلا عن سعيد نفيسى ، جستجو ••• ص ٥ من المقدمة •

(٢٣) مطبعة المجلس ، طهران ، ١٣٢١ش ، ج٣ ص ٥٧٧ •

في هذا هو المثنوي المنسوب للعطار خطأً « مظهر العجائب » ، وفيه يقول ناظمه :

(اني انا نفسي كان ابى مثل جدي عطارا

وكانت نسبته الى فرقة الانصار[٢٤]

وليس يكتفي بذلك هذا الناظم ، بل يدعي في كتابه الآخر « لسان الغيب » انه من نسل « ابي ذر » ، اذ يقول :

- (ان العطار في هذا الزمن هو « نقد »[٢٥] ابي ذر

- وهو أصغر خادمي حيدر)[٢٦] ٠

ويقول :

- (اننا فقراء ، وابو ذر بابنا

- وان وجود الدنيا أمامنا هباء)[٢٧] ٠

وليس في المصادر الموثوق بها ، ولا في مؤلفات العطار ما يشير الى ذلك من قريب أو بعيد ٠

---

(٢٤) تصحيح تقي حاتمي ، مطبعة اسلامية ، طهران ١٣١٦ش ص ٢٧٦ ٠

(٢٥) نقلا عن نفيسي : جستجو ص ١٤٨ ٠ وقد طبع لسان الغيب بعد تدوين هذه الرسالة ، انظر لسان الغيب تصحيح احمد خوشنويس ، مطبعة زهرة ، طهران ، ١٣٤٤ ٠ ص ١٣٢ ٠

(٢٦) لعل المقصود بهذا ان نسبته هذه صحيحة صحة النقد غير المزيف ٠

(٢٧) نقلا عن نفيسي : جستجو ص ١٤٨ ٠

المبحث الخامس

اسرة العطار

ومن المؤسف حقا أننا لا نجد فيما بين ايدينا من المصادر معلومات كافية عن اسرة العطار . والعطار نفسه لم يشر الى اهله الا اشارتين خفيفتين سيأتي بيانهما .

وكل ما لدينا في هذا الشأن هو أن أباه من اهل نيسابور[1] ، وأنه كدكني[2] ، اي من قرية كدكن احدى مضافات تلك المدينة ، وأنه كان عطارا يمارس بيع الادوية[3] في نيسابور . وتصرح بعض المصادر المتأخرة انه كان يلقب لذلك بالعطار[4] ، وأنه كان من الاغنياء[5] .

---

(١) آتشكده ، ص ١٤٣ .

(٢) تذكرة الشعراء ، طبعة محمد عباسي ، ص ٢١٢ .

(٣) المصدر السابق نفسه ، طبعة رمضاني ص ١٤٠ ، آتشكده ص ١٤٣ ، رياض السياحة ، ص ٣٩٤ ، شعر العجم ج ٢ ص ٦ .

(٤) تذكرة الشعراء ص ٢١٢ (طبعة عباسي) ، انتخاب تذكرة تقي كاشي تأليف علينقى كمرهاى (انظر جستجو ص ١٨).

(٥) رياض العارفين ، ص ١٨٢ .

والروايات المتأثرة بالتشــــيع تشير الى انه كــان مريدا لقطب الدين حيدر[٦] ، ويضيف مؤلف « مخزن الغرائب » الى ذلك انسه كان تلميذا لهذا الرجل الصوفي[٧] .

وقد توفي قطب الدين حيدر سنة **٥٩٧هـ ـ ١٢٠٠م** أو سنة **٦٠٢هـ ـ ١٢٠٥م**[٨] . وفي « هفت اقليم » أنه غاب سنة **٦١٨هـ ـ ١٢٢١م** بعد ان تنبأ ان المغول سيستولون على البلاد[٩] . ويرى ريتر ان في هذا بعض الغرابة ، يقول : اذا كان قطب الدين حيدر قد توفي في احد التواريخ المذكورة حقا ، فينبغي ان يكون هو والعطار متساويين في العمر فقضية كون والده مريدا لحيدر ، اذن تبدو غريبة بعض الغرابة[١٠] . وأضيف انا الى ذلك ان ابا العطار كان سنيا ، اذ تثبت مؤلفات العطار الصحيحة النسبة اليه انه اى العطار كان سنيا ، وسيأتي توضيح هذا في موضعه . ولأن قطب الدين حيدرا هذا كان الصوفي الشيعي الوحيد بين متصوفة خراسان[١١] ، فليس من المعقول ابدا ان يترك ابو العطار كل متصـــوفة اهل الســنة ليكون مريدا لصوفي شــيعي .

---

(٦) تذكرة الشعراء (طبعة عباسي) ص ٢١٢ .

(٧) Sachau, E. and Hermann E., Catalogue of the Persian, Turkish, Hindustani and pushtu manuscripts in the Bodelian Library Part 1.

(٨) تذكرة الشعزاء ، طبعة عباسي ، ص ٢١٣ .

(٩) ج ٢ ، ص ١٨٩ .

(١٠) دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة التركية ، مادة «عطار» .

(١١) سعيد نفيسي ، جستجو ، ص ٨٠ .

وذكر العطار اباه في شعره مرة واحدة ، وصفه وهو يحتضـر على فراش الموت ، قال :

ـ « فسألت أنا ابي في تلك اللحظة

ـ كيف انت ؟ فقال : كيف انا يا ايها الولد !؟

ـ لا اعرف الرأس من القدم من الحيرة ،

ـ لقد ضاع قلبي ، فما ادري [بشيء] بعد

ـ ان هذه القوس المجربة لا ترجع

ـ الى ذراع من قاسى الشيخوخة مثلي(١٢) .

ـ فقلت له : قل شيئا آخر ،

ـ فاني صرت حيران كالكرة

ـ فاجابني : ايها الولد العالم ،

ـ الفاضل بفضل الله في كل باب !

ـ ولغفلتي تظاهرت بنفسي [عجبا وكبرياء] كل عمري ،

ـ فماذا اقول ؟ لقد عبثت في كل عمري .

ـ ثم قال ذلك المحسن في آخر نفس .

ـ رباه ! أعزّ محمدا ، وارض عنه !

ـ قال ابي هذا ، فقالت امي : آمين !

ـ وفارقته بعد ذلك روحه الحلوة .

---

(١٢) أي لا اقوى على سحب القوس لضعفي .

ـ فيا رباه ! اختم عي قول هذين العزيزين ،
ـ كله ، بفضلك)[١٣] .

نستطيع ان نستنتج من هذه الابيات أن ابا العطار كان شيخا مسنا لم يبق له الزمان من قوة ، وأنه كان رجلا صالحا[١٤] من المحسنين وان العطار نفسه كان في ذلك الوقت فاضلا في كل باب ، وان أمه عاشت بعد ابيه مدة . فمتى مات ابوه ؟

يرى فروز ان فر أن العطار حين نظم « اسرار نامه » كان عمره في الاقل ستين سنة ، وانــه من المحتمل أن كان عمــره ابيه عند وفاته ثمانين سنة ، ولأن فروزان فر يجعل ولادة العطار سنة ٥٤٠هـ ـ ١١٤٥م تقريبا ، يرى ان ابا العطار توفي بين (٥٩٥هـ ـ ١١٩٨م) و (٦٠٠هـ ـ ١٢٠٣م) (مع احتمال ان تكون الوفاة قد حصلت قبل نظم اسرار نامه وان العطار قد ذكرها بالمناسبة)[١٥] .

ويرى احمد سهيلي خوانساري رأيا قريبا من هذا الرأى . يرى ان العطار نظم « خسرو نامه » وهو في الستين ، ونظم « اسرار نامه » قبلها بعدة سنوات ، فوفاةابيه عنده ، في حدود (٥٩٧هـ ـ ١٢٠٠م)[١٦] .

ولست استطيع ان اقبل هذين الرأيين ، فان من غير المعلوم حقا ان

(١٣) اسرار نامه ، طبعة گوهرين ، ص ١٩٣ .
(١٤) يقول العطار في اسرار نامه ص ١٩٣ :
(لقد وجد شعره البياض في الايمان فلا تجعله في سواد القنوط) .
(١٥) شرح احوال ... عطار : ص ٤ .
(١٦) خسرونامه ، المقدمة ، ص ٥١ .

والد العطار قد توفي في اثناء نظمه « أسـرار نامه » ، وان العطار نفسـه ، يصرح بعد تلك الابيات بقليل أنه كان شابا عند وفاة والده ، يقول :

ـ (فانظر يا رب ! الى هذين الشيخين الضعيفين

ـ وهبهما روح هذا الشاب !)[١٧] •

فهل نستطيع والحالة هذه ، ان نعد شابا ، من هو في الستين من عمره ؟

ومن هذا البيت يمكن ان يستنتج ما يأتي :

الاول : ان والد العطار لم يمت في اثناء نظم العطار كتابه اسرار نامه ، وأن نظمه لقصة الوفاة كان للمناسبة •

الثاني : ان الوفاة كانت قد حصلت قبل عشر سنوات في الاقل ، من ذلك الوقت •

الثالث : انه يحتمل ان كانت وفاة والده بين سنة **٥٨٥هـ ـ ١١٨٩م** و **٥٩٠هـ ـ ١١٩٣م** ، فعمره اذن كان في حدود السبعين •

وذكر العطار أمه في شعره مرة واحدة ايضا ، قال :

ـ (ان كان لي أنس في الزمان[١٨]

ـ فقد كان بأمي ، وقد غادرتنا •

ـ ولو ان رابعة[١٩] كانت [تعادل] مائة تهمتن[٢٠]

---

(١٧) إسرار نامه ، تصحيح گوهرين ، ص ١٩٣ •

(١٨) خسرو نامه ، طبعة سهيلي خوانسارى ، ص ٣٩٦ـ٧ •

(١٩) المقصود هنا المتصوفة رابعة العدوية المتوفاة سنة ١٣٥هـ أو ١٨٠هـ أو ١٨٥هـ (عبدالرحمن بدوي ـ شهيدة العشق الالهي • ص١٠٢ •

(٢٠) لقب رستم بطل الشاهنامة المشهور (راهماى ادبيات فارسي)، ص ١١٤ •

ـ ولكن كانت هي ثانية تلك المرأة البطلة •

ـ لقد كانت سندا قويا تلك الضعيفة

ـ كوجه الخليفة لظهر الشرع •

ـ ولو انها كانت عنكبوتا لا قدرة لها ،

ـ وكانت على رأسي كحارسة الفيل •

ـ لا ، ان الحزن عليها عظيم في روحي

ـ بحيث يمكن ان يقام مأتمها ابدا

ـ فهيا لاظهر آهة بسبب هذا الحزن

ـ ولأقاسي الحزن عليها في قلبي ، ولا انبس ببنت شفة

ـ ولاني ليس لي من محرم لمن اشرح حزني

ـ لقد كانت هي محرمي ، فلمن اقول ؟

ـ فان لم يتيسر لها المجيء الى هنا

ـ لم يبق لي من عمر ، والذهاب انما يكون الى هناك

ـ وان اصل اليها فسأقول لها

ـ ما حصل لي من حزن على موتها

ـ انها لم تكن امرأة ، فقد كانت رجلا معنويا

ـ وكان دعاؤها في اوقات السحر قويا

ـ وما أعجب ما كانت آهة سحرها !

ـ فقد كان لها طريق الى الله في كل آهة •

ـ اذ قد مضى اكثر من عشرين سنة حتى الآن

ـ لم تعتد فيها ارتداء العباءة ولا لبس الحذاء

ـ لقد فرغت من الدنيا ، واختارت السعادة

ـ وانزوت ، واصطفت العزلة •

ـ وتوجهت اليك يا هاديها

ـ وطرقت بابك كثيرا ، فافتح لها الباب)

فأمه ـ اذن ، كانت امـرأة قوية الشخصية جدا ، ورعـة تقيـة جدا ، محافظة على حدود الشرع الحنيف ، قد اعتادت ان تلازم دارها فلم تحتج الى عباءة أو حذاء مدة عشرين سنة ، وكانت ترعى العطار شيخا كما كانت ترعاه طفلا •

ويفهم من أول بيت من الشعر السابق ان والدة العطار كانت آخر من كان يعايش في داره وانها لذلك كانت مؤنسه الوحيد •

فمتى ماتت أمه ؟

اذا كانت امه قد ماتت في اثناء نظمه لمثنويه « خسرو نامه » ، وقد نظم هو خسرو نامه بعد نظمه « اسرار نامه » ، وبعد سكوت عن قول الشعر دام ثلاث سنوات[٢١] • ولأنه ـ كما سيمر بنا ـ يصرح في اسرار نامه ان عمره ستون سنة ، فعمره حين نظم خسرو نامه كان حوالي ثلاث وستين سنة ،

---

(٢١) خسرونامه ، ص ٣١ ، يقول العطار :
ـ (لقد اطبقت شفتيك منذ ثلاث سنين من هذا الزمان ، وجلست في زاوية بزهد قاس) •

واذا قبلنا ان ولادته كانت سنة (٥٤٠هـ ـ ١١٤٥م) ، فنظمه لخسرو نامه ووفاة امه كانا حوالي سنة (٦٠٣هـ ـ ١٢٠٦م) واذا افترضنا ان اباه كان اكبر من امه عشر سنوات ، كان عمر امه حين ماتت حوالي سبعين سنة ، كأبيه ، أيضا .

واذ ثبت ان العطار نشأ بين ابوين صالحين[٢٢] تقيين ورعين ، لا عجب ان يكبر وينمو في قلبه حب الصـلاح والدين والورع ، وحب التصـوف والصوفيـة .

---

(٢٢) التصوف وفريدالدين العطار ، ص ٤٨ .

المبحث السادس

تحديد عصر العطار

عاش شيخنا محمد العطـــار في الفترة التي تنحصـــر ـ في أصـــح الاحتمالات ـ بين الربع الثاني من القرن السادس الهجرى (الثاني عشر الميلادي) ، وأوئل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادى) ، فقد كانت ولادته في اواخر عهد معز الدين ابي الحارث سـنجر السـلجوقي (٥١١هـ ـ ١١١٧م / ٥٥٢هـ ١١٥٧م)[1] وكانت وفاته في اواخر عهـد علاء الدين محمد خوارزمشاه (٥٩٦هـ ـ ١١٩٩م / ٦١٧هـ ـ ١٢٢٠م)[2] ولذلك يذكره العوفي في الباب الحادى عشر من كتابـه « لباب الالباب في

---

(١) طبقات سلاطين اسلام تأليف استانلي لين پول ، ترجمـــه الى الفارسية عباس اقبال ، مطبعة مهر ، طهران ١٣١٢ ش ص ١٣٥ ٠ ومعجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي تأليف زامباور ترجمـــة زكي محمد حسن ورفاقه ، مطبعة جامعة فؤاد الاول القـــاهرة ، ١٩٥١ ، ج٢ ص٣٣٣ ٠

(٢) طبقات سلاطين اسلام ص ١٦١ ، وزامباور ج٢ ص٣١٧ ٠

الشعراء الذين كانوا بعد عهد الدولة المعزية والسنجرية[٣] ، اي في الشعراء الذين اشتهروا بعد عهد سنجر . ويذكر بلوشيه ان العطار بلغ اوج مجده في عصر محمد خوارز مشاه المتوفى سنة ٦١٧هـ ــ ١٢٢٠م[٤] . ويروي بلوشيه ايضا ان العطار قد ذكر في « تذكرة الاولياء » مرتين انه كتبه عام ٦١٧هـ ــ ١٢٢٠م في زمان محمد خوارز مشاه[٥] . وهذا غير صحيح ، فان العطار لم يذكر في كتابه تأريخ تأليفه، بل لم يذكر فيه اسم محمد خوارزمشاه قط ، ولعل بلوشيه استنتج من ذكر العطار للشيخ مجدالدين بغدادي[٦] (المتوفى سنة ٦٠٧هـ ــ ١٢١٠م أو ٦١٦هـ ــ ١٢١٩م)[٧] ، الذي كان معاصرا لمحمد خوارز مشاه والذي قتل بأمره ــ ان العطار قد الف تذكرة الاولياء في ذلك التأريخ .

وعاصر العطار اربعة خلفاء من بني العباس ، هم : المقتفي لامر الله (٥٣٠هـ ــ ١١٣٥م / ٥٥٥هـ ١١٦٠م) والمستجد بالله (٥٥٥هـ ــ ١١٦٠ / ٥٦٦ ــ ١١٧٠م) والمستضيء بأمر الله (٥٦٦هـ ــ ١١٧٠م / ٥٧٥هـ ــ ١١٧٩م) والناصر لدين الله (٥٧٥هـ ــ ١١٧٩م / ٦٢٢هـ ــ

---

(٣) ص ٤٥٦ والفصل الخاص بالعطار ص ٤٨٠ طبعة نفيسي ، مطبعة اتحاد ، طهران ١٣٣٥ ش .

(٤) Blochet, Catalogue des Manuscrits Persans de le Bibliotheque Nationale, Paris Vol. 3 Pp 78 .

(٥) المصدر نفسه ص ٧٨ ــ ٧٩ .

(٦) تذكرة الاولياء ، تصحيح نيكلسون ج١ ص٦ .

(٧) نفحات الانس ، طبعة طهران ، ص ٤٢٨ .

١٢٢٥م)[٨] • امــا ما ذكــر غيــاث الدين بن همــام الدين الحسيني المدعو بخو اندمير في كتابه « تاريخ حبيب السير في أخبار افراد البشر » من ان العطار كان معاصرا للمستنصرين الظاهر[٩] ، فليس بصحيح البستة ، لأن المستنصر حكم من سنة (٦٢٣هـ-١٢٢٦م/٦٤٠هـ-١٢٤٢)[١٠] ولم يمتد العمر بالعطار حتى ذلك الوقت كما سنرى بعد قليل •

ان اشارات العطار الى عصره في آثاره قليلة لا تفيد كثيرا في تعيين سـمات عصـره وتحديده ، واقـدم تلك الاشـارات كمـا اشـار الى ذلك القزويني[١١] ، اشارته[١٢] الى قحط كان قـد حدث في نيسابور سنة(٥٤٨هـ-١١٥٣م)[١٣]• ومنها اشارته في مقدمة تذكرة الاولياء الى زيارته لمجد الدين بغدادى[١٤] ، ومنها اشارات الى الشيخ الاكاف ، احد شيوخه في مصيبت نامه[١٥] ، وفي احداها يذكر حضوره مجلسه[١٦] ، وفي منطق الطير[١٧] ومنها اشارات الى سنجر في مصيبت نامه[١٨] ، وفي احداها يذكر

---

(٨) سلاطين اسلام ص ١٢ ، زامباور ، ج١ ص٤ •
(٩) طبعة طهران ، مطبعة حيدري ، ١٣٣٣ش ، ج٢ ص٣٣٣ •
(١٠) سلاطين اسلام ص١٢ ، زامباور ج١ ص٤ •
(١١) مقدمة تذكرة الاولياء تصحيح نيكلسون ص (يه) •
(١٢) مصيبت نامه تصحيح نوراني وصال ، ص ٢٦٧ •
(١٣) انظر زكريا القزويني : آثار البلاد واخبار العباد ص ٣٩٦ •
(١٤) تذكرة الاولياء ج١ ص٦ •
(١٥) ص ٣٨ •
(١٦) ص ٢٠٢ •
(١٧) طبعة مشكور الثانية ، ص ١٦٦ •
(١٨) ص ١١٥ و ص ١٦٣ •

ملاقاة حصلت بينه وبين الشيخ الاكاف[١٩] ، وفي « منطق الطير »[٢٠] ، والديوان[٢١] ، وفي الهى نامه[٢٢] ، واشارة الى شخص يلقبه بشمس الدين[٢٣] ويصفه بانه ملك الدين ، ولم أعرف هويته حتى الآن • واشارة الى معاصرة ابن الربيب في « خسرو نامه »[٢٤] واشارة الى محمد خوارزمشاه في هذا البيت :

شـاه خوارزم تكش زاد محمد سـلطان

كـه زدل زهرة مردان بحـذر من آرد

(ملك خوارزم ، ابن تكش ، السلطان محمد الذي يجعل شـجاعة الرجال ، من القلب ، في حذر)[٢٥] •

---

(١٩) ص ١١٥ •
(٢٠) طبعة مشكور الثانية ص ١٧٤ •
(٢١) تصحيح نفيسي ، الطبعة الثانية ص ٣٢٩ •
(٢٢) طبعة روحاني ص ١٢٤ •
(٢٣) مقدمة ديوان عطار تصحيح تفضلي (الطبعة الاولى) ، ص٤٣•
(٢٤) ص ٢٧ــ٢٨ •
(٢٥) هذا البيت وجـده نفيسي في احـدى المجموعات الشـعرية (انظر جستجو ص ٤١) ، ولاشك عنـدي انه احد ابيـات القصـيدة التي مطلعها :

دم عيسيست كه بوى گل تر مـى آرد
وز بهشتست نسيمى كه سـحر مى آرد

ـ (انـه نفس عيسى الذي يأتي برائحة الورد المندّى والنسيم الذي يأتي بالسحر من الجنة) •

انظر ديوان العطار ، تصحيح تقي تفضلي ، ص ٧٠٢ ــ ٧٠٤ ، وفيها يقول :

ـ (أيها الملك ! في قلب خصمك من الغم والحزن شجرة ثمرها المحنة ، وبرعمها يأتي بالضرر •)

أما الابيات الملحقة ببعض النسخ المتأخرة من « منطق الطير » والتي تحوي تاريخ نظمه ، فهي منتحلة ، ومثلها الاشارات التي في الكتب المنسوبة الى العطار ، وكلها لا اعتبار لها ولا اعتماد عليها ، وسيأتي الكلام عليهـــا في مناسباتها •

المبحث السابع

مدينة العطار

مر بنا أن أبا العطار كان من أهـــــل نيشابور ، وأنه كان يعيش في نيشابور . وفي هذه المدينة[1] ـ في أغلب الاحتمالات ـ وُلد له ولده محمد الذي أصبح فيما بعد شاعرا صوفيا كبيرا . فنسب الى هذه المدينة كأبيه[2] .

أما من يجعلونه من أهل كدكن وينسبونه اليها ، فمصدرهم هـــو « دولتشاه » الذي الف كتابه « تذكرة الشعراء » سنة (٨٩٢هـ/١٤٨٦م) ، وهو مصدر متأخر كما نرى ، ولو كان ما ذكره صحيحا لورد في أحـــد

(١) دولتشاه ، تذكرة الشعراء ، ص٢٠٧ ، انه لم يصرح بهذا بـــل يفهم ما ذكرنا ضمنا ، يقول كانت ولادتـــه في عهد السلطان ســـنجر بن ملكشاه ، في السادس عشر من شهر شعبان المعظم سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقد كان خمسا وثمانين سنة في نيشابور وتسعا وعشرين سنة في شادياخ .

(٢) انظر لباب الالباب ص ٤٨٠ ، وتلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب ج٣ ص٤٦١ ، وتاريخ گزيده ص ٧٤٠ ، ومجمل فصـــيحي ، ج٢ ص٢٨٥ ، وتاريخ كبير (في فرهنگ ايران زمين ج٦ دفتر ٢ـ٣ ص١٤٩) . ونفحات الانس ، ص٥٩٩ .

المؤلفات التي ذكرت العطار قبله وترجمت له ، وهي لباب الالباب ، وتلخيص مجمع الآداب وتاريخ گزيدة ومجمل فصيحي ، وتاريخ كبير ونفحات الانس ، وكلها نسبت العطار الى نيشابور ، وخلت من الاشارة الى كدكن ، بَلْهَ نسبته اليها ، ولاشك عندي أن دولتشاه كان قد استقى ذلك الخبر من النصب الذي بناه مير علي شير نوائي[٣] على قبر العطار حين جدّد بناء مقبرته سنة (٨٩١هـ / ١٤٨٦م) ، وسيأتي تفصيل ذلك ، وقد جاء على النصب هذا البيت :

شد زرش را خاك نيشابور كان   مولدش زروند وكدكانش مكان[٤]

(وصار تراب نيشابور معدنا لذهبه ؛

فمولده زروند ، وكدكن له مقام)

وعن دولتشاه ، نقل القاضي الشوشتري أن أصل العطار من كدكن[٥] (وضُبطت هذه الكلمة في النسخة المطبوعة التي بين يدي كردكدن ، وهو ـ لاشك ـ خطأ مطبعيّ) ، وروى داراشكوه[٦] أن العطار

---

(٣) مطلع الشمس ج٣ ص١٠٥ .

(٤) المصدر نفسه ج٣ ص ١٠٤ ، وقد ضبطت كلمة «كدكانش» في مطلع الشمس وفي ترجمة منطق الطير لگارسن دوتاسي « گرگانش » ، وضبطها عبدالحميد مولوي كما ذكرنا في مقالة له في مجلة « يادگار » الطهرانية ، السنة ٣ العدد ٨ ص٢٨ . واذا افترضنا ان گرگان ليست محرفة عن كدكان (التي هي كدكن) ، زاد في الاوهام التي حامت حول العطار وهم جديد أي انه من مدينة گرگان ، وگرگان مدينة تبعد عن مشهد ٣٥كم شمالا (انظر فرهنگ جغرافيائى ايران ج٩ ص٣٥٩) .

(٥) مجالس المؤمنين ج٢ ص٩٩ .

(٦) سفينة الاولياء ص ١٧٨ .

اصله من كدكن ، ونقل هدايت : أنه كدكني [٧] .

وذكر ايتالوپتسي ان العطار ولد في كدكن[٨] وعنه نقل مؤلفو معجم لاروس الجديد المصور [٩] وهؤلاء في رأيي ناقلون عن گارسن دوتاسي[١٠] فقد دوّن النص الذي كان على النصب في كتابه الذي ترجم فيه منطق الطير ، الى اللغة الفرنسية .

وينقل ريتر[١١] عن مجالس العشاق أن العطار قد ولد في « كانديشنان » . ولم أجد هذا الخبر في النسخة التي بين يدي من ذلك الكتاب المذكور ، ويبدو لي ان الكلمة محرفة من كدكن .

ولاشك عندي بعد الذي ذكرت ان كدكن لا علاقة لها بالعطار ، وان العطار لا علاقة له بكدكن ، بل ربما لم تكن هذه القرية تسمى بهذا الاسم في عصر العطار ، فاني لم أجد لها ذكراً في « تأريخ نيشابور » للحاكم أبي عبدالله محمد النيسابوري[١٢] ، وآثار البلاد واخبار العباد لزكريا القزويني [١٣] ، وهفت اقلم لأمين احمد رازي[١٤] ونزهة القلوب[١٥]

(٧) مجمع الفصحا ج٢ ص٩٢٠ .

(٨) قصة الادب الفارسي ، ج١ ص ٢١٩ .

(٩) ج١ ، ص٥٥٧ .

(١٠)منطق الطير : شعر فلسفي ديني ، باريس ١٨٦٢ ص ٣ـ٤ .

(١١) دائرة المعارف الاسلامية الترجمة التركية مادة «عطار» .

(١٢) صححه يهمن كريمى ، مطبعة اتحاد ، طهران ١٣٣٩ش .

(١٣) طبعة دار صادر ، بيروت ١٩٦٠ .

(١٤) تصحيح جواد فاضل ، مكتبة علي اكبر علمي ومكتبة ادبية ، طهران سنة

(١٥) تصحيح محمد دبير سياقي ، مطبعة حيدري ، طهران سنة ١٣٣٦ ش .

وتاريخ گزيدة[١٦] لحمد الله المستوفي وتذكرة جغرافياي تاريخي ايران لبارتولد[١٧] وبلدان الخلافة الشرقية لكي لسترنج[١٨] وشهرهاي نامى ايران للورنس[١٩] لكهـــارت . ويذكرها حافـــظ ابرو المتوفي ســـنة (٨٣٤[٢٠]هـ / ١٤٣٠م) في كتابه جغرافي حافظ ابرو في جملة المـــدن التابعة للتربة الحيدرية[٢١] . وهي تبعد عن الطريق الذاهب الى التربـــة ثلاثة فراسخ ، وعن نيشابور تسعة فراسخ و١٢ فرسخاً عن التربة[٢٢] .

وورد على نصب قبر العطار الذي مرت الاشارة اليه ان محل ولادته هو زروند[٢٣] ، وهو وهم لا يحتاج الى ان يُرد عليه .

---

(١٦) تصحيح عبدالحسين نواثى ، مطبعة فردوسي ، طهران ســـنة ١٣٣٦ ــ ١٣٣٩ ش .

(١٧) ترجمة حمزة سردادور (طالب زاده ، الطبعة الاولى ، مطبعة اتحادية ، طهران ، ١٣٠٨ش) .

(١٨) ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة بغداد سنة ١٩٥٤ .

(١٩) ترجمة حسين سعادت نوري ، اصفهان سنة ١٣٢٠ش .

(٢٠) راهنماى ادبيات فارسي ، ص١٣١ .

(٢١) انظر الحاشية ذات الرقم ١ ، ص ٢٢٣ ج١ من كتاب روضات الجنات في أوصاف مدينة هرات لمعين الدين محمد زمچي اسفزارى ، طهران ١٣٣٨ش .

(٢٢) سعيد نفيسي ، جستجو ص٢١ ، وللتفاصيل عن كدكن الحالية انظر فرهنگ جغرافيائى ايران ج٩ ص٣٢٠ ــ ٣٢١ .

(٢٣) زروند اسم احدى قنوات كدكن ، فالمقصود اذن هو المكان الذي على هذه القناة . انظر عبدالحميد مولوي . مجلة يادگار ص٢٨ ع ٨س٦) .

وذكر « اته »[٢٤] ان العطار ولد في « شادياخ » واخذ بهذا الرأي « ذبيح الله صفا » ، عقّب عليه بقوله : وكما نعلم ، تخربت مدينة نيشابور بعد حملة الغز سنة ٥٤٨هـ ، (١٥٥٣م) ، وأخذت مكانها بعد مدة شادياخ التي كانت على يمينها ، فلما خربت مرة ثانية في حملة المغول عادت نيشابور الى محلها القديم[٢٥] . واذ كانت حملة الغز على نيشابور بعد ولادة العطار بعشر سنين تقريباً ، ارجح ان ولادته كانت في نيشابور نفسها ، ويؤيد هذا ان دولتشاه يصرح ان العطار قضى سنيه الاولى من حياته فيها[٢٦] .

ونُسب العطار الى همدان أيضاً ، واول من فعل ذلك هو حاج خليفة[٢٧] المتوفى سنة ١٠٦٧هـ (١٦٥٦م) ، وقد تسرّب اليه هذا الوهم من الخلط بين شيخنا العطار النيشابوري ، والعطار الهمداني المتوفى سنة ٥٦٠هـ ، (١١٦٤م) وهو الامام الحافظ ابو العلاء حسن بن احمد بن حسن بن احمد بن حسن بن احمد بن سهل محمد العطار الهمداني توفي وعمره اربع وثمانون سنة ، وكان في القراءة إماماً وفي الزهد والورع والتقوى بلا نظير ، وله في القراءات العشر كتاب « غاية الاختصار »

---

(٢٤) تاريخ ادبيات فارسى ترجمة شفق ، ص ١٥٥ و
Ethe, H., Catalogue of the Persian manuscripts in tre Library of the India Office, Oxford Vol. 1. Pp. 612.

(٢٥) تاريخ ادبيات درايران ج٢ ص٨٥٨ .

(٢٦) تذكرة الشعراء ، ص ٢٠٧ .

(٢٧) كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون ، انظر مثلا مادة : منطق الطير وآلهي نامه وجواهر الذات .

و « المفردات » وكان من محدثي عصره ، كما كان من الائمة في لغة العرب • وكان من أعيان همدان[٢٨] •

وتابع حاج خليفة في خلطه اسماعيل باشا البغدادي[٢٩] ، وآغا بزرگ الطهـــراني[٣٠] وداود الچلبي[٣١] ومفهرس المكتبـــة الحميـــدية في استانبول[٣٢] • ومفهرس الكتب الفارسية في دار الكتب المصرية[٣٣] ، وغيرهم وهم كثيرون •

ولم يكتف حاج خليفة بأن جعل العطار همدانيا في عدة مواضع من كتابه « كشف الظنون » بل جعله « ميانجياً » أيضا • انه يقول بشأن كتاب گل وهرمز : « فارسي منظوم للشيخ العطار ابي عبدالله محمد الميـــانجي المتوفى سنة ٦١٩هـ (١٢٢٢م) أو سنة ٦٢٧هـ (١٢٢٩م)[٣٤] • وليس من شك في ان حاج خليفة قد خلط بين شيخنا العطار النيشابوري وعطار آخر هو هذا الميانجي الذي لم استطع معرفة هويته حتى الآن[٣٥] • ومدينة

---

(٢٨) مجمل فصيحي ج٢ ص٢٥٥ •

(٢٩) إيضاح المكنون : انظر مثلا مادة : گل خسرو ولســـان الغيب وكتابه هدية العارفين ج٢ص ١١٢ •

(٣٠) الذريعة الى تصانيف الشيعة انظر مثلا (بلبل نامه) في ج ٣ •

(٣١) مخطوطات الموصل ص١٨٠ (انظر پندنامه) •

(٣٢) حميدية كتبخانه سنده محفوظ كتب موجودة نك دفتريدر (كتبخانه ينجه قبوسى) ص ١١٣ (انظر منطق الطير) •

(٣٣) فهرس الكتب الفارسية مطبعة دار الكتب المصرية ــ القــاهرة ١٩٢٩ ج٢ ص٦٣ (انظر تذكرة الاولياء) •

(٣٤) ج٢ ص ١٥٠٦ •

(٣٥) اشتهر بلقب (العطار) علماء وادباء وشعراء وفقهــاء كثيرون ،

ميانج او ميانه تقع جنوبي أذربيجان ، متوسطة بين بحيرة ارمية وبحـــر خوارزم (بحر قزوين أو الخزر الآن) عند ملتقى عدة انهار : نهر گرمرود وهشترود وسفيدرود[36] .

ولمعرفة جماعة من هؤلاء العطارين ، راجع نفيسى : جستجو ص ٧١ـ٧٣ . وكذلك كتابه تاريخ نظم ونثر در ايران ودر زبان فارسى تا پايان قرن دهم هجري ـ مطبعة بهمن طهران ١٣٤٤ ش ص١٢٩٢ ، ٧٦١ ، ٢٣٠ ، ٢١٨ .

وانظر ايضا مقدمة احمد سهيلي خوانسارى على خسرو نامه ص پنجاه وپنج وما بعدها .

(٣٦) انظر نزهة القلوب ص٩٩ ، وبلدان الخلافة العباسية ص٢٠٤ .

المبحث الثامن

ميلاد العطار

متى ولد شيخنا العطار ؟

الواقع أننا لا نستطيع أن نحدد تاريخ ميلاد العطار تحديداً قاطعاً ، أي اننا لا نستطيع ان نجزم انه كان قد ولد في السنة الفلانية على وجه التحديد ؛ لان أقدم مصدر سجل لنا تاريخ ميلاد العطار وهو كتاب دولتشاه ، بينه وبين شاعرنا ثلاثة قرون تقريباً ، ثم ان التاريخ الذي ذكره لنا ـ كما سنرى ـ تاريخ استنتج ، ولم يدون بناءاً على رواية مسموعة . وفيما يأتي اذكر كل التواريخ التي حددها مؤلفو التذاكر والمؤرخون ، والذين درسوا العطار من الباحثين وسوف أُتبعها بمناقشة ، أبيّن بعدها رأيي في تاريخ ميلاد الشيخ ، وهي :

١ ـ سنة **٥١٢هـ** (**١١١٨م**) أول ما ورد هذا التأريخ في تذكرة « رياض العارفين »[1] ، ثم في « مجمع الفصحا »[2] فكتاب « التصوف

(١) تأليف رضا قلي هدايت ، ص ١٨٣ .

(٢) تأليف رضا قلي هدايت ، ج٢ ص٩٢٠ .

وفريدالدين العطار »[٣] .

٢ ـ سنة ٥١٣هـ (١١١٩م) أول ما ورد في « تذكرة الشعراء »[٤] ثم في « هفت أقليم »[٥] ، ف « بتخانه »[٦] ، ف « مجالس المؤمنين »[٧] ، ف « سفينة الاوليـــاء »[٨] ، ف « مرآت الخيـــال »[٩] ، ف « رياض السياحة »[١٠] ، ف « خزينة الاصفياء »[١١] ، ف « روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات »[١٢] ، ف « نگارستان سخن »[١٣] ، ف « شعر العجم »[١٤] ، فكتاب « التصوف وفريد الدين العطار »[١٥]

---

(٣) عبدالوهاب عزام : ص٤٩ وكذلك آغا بزرگ في الذريعة القسم الثالث من ج٩ ص٧٢٩ .

(٤) دولتشاه : ص٢٠٧ .

(٥) أمين أحمد رازي ج٢ ص٢٢٨ .

(٦) فهرست المكتبة البودليانية ، ج١ ص١٩٩ .

(٧) القاضي نورالله الشوشتري ج٢ ص٩٩ .

(٨) محمد داره شكوه ، ص ١٧٨ .

(٩) فهرست المكتبة البولديانية ، ج١ ص٢٠٨ .

(١٠) تأليف زين العابدين شيرواني ، ص ٣٩٣ .

(١١) غلام سرورلا هوزى ج٢ ص٢٦٣ .

(١٢) محمد باقر الخوانساري ، ص ٧٠٦ .

(١٣) انظر نفيسى ، جستجو ... ص١٩ .

(١٤) تأليف شبلي نعماني ترجمة محمد تقي فخرداعي گيـــلاني ، مطبعة رنگين طهران ، ج٢ ص٦ .

(١٥) عبدالوهاب عزام ، ص٤٩ .

ثم أخذ به اكثر الذين كتبوا عن العطار[١٦] .

٣ ـ سنة ٥٣٠هـ (١١٣٥م) : اول من ذكره من المؤلفين هو هرمان اته المتوفى سنة ١٩١٧م في كتابه تأريخ الادب الفارسي[١٧] ـ بالالمانية ـ ثم أخذ به سعيد نفيسي في كتابه « جستجو در أحوال وآثار عطار نيشـــابوري »[١٨] ثم « اربري في كتـــابه تاريخ الادب الفـــارسي

---

(١٦) وهم كثيرون ، منهم : محمد علي تبريزي (مدرس) في «ريحانة الادب في المعروفين بالكنية واللقب » طهران ، ١٣٦٩هـ . ج٣ ص٩٤ . ومعلم ناجي في كتابه (اسامى) بالتركية ص١٤٦ وريتر في مادة عطار في الترجمة التركية لدائرة المعارف الاسلامية وشمس الدين سامي في قاموس الاعـلام ج٤ ص٣١٦٠ وبرتليس في كتابه تاريخ الادب الفارسي بالروسية ص٥٧ وبرگنسكي في كتابه المنتخبات الشعرية بالروسية ص١٣ ، وگلپنارلي في مقدمته على ترجمته التركية من منطق الطير ـ الطبعة الثانية ، استانبـــول ١٩٦٢ ص٢١ وم . نوري گنج عثمان في مقدمته على ترجمته التركية لپند نامه الطبعةالثانية استانبول١٩٥٨ أو نفيسيفيكتابه تاريخنظم ونثر در ايران ودر زبان فارسي تا پا يان قرن دهم هجري ج١ ص١١٣ . وانظر ايضا :

★ Levy R. Persian Literature an introduction, London 1945. Pp. 48 .
★ La Grande Encyclopedie Inventaire Raisonne Des Lettres et Des arts. Tom 4 Pp. 501 .
★ The Incyelopedia americana Vol. 2. Pp. 250 .
★ Der Grosse Brockhaus, Leipzig 1929, 2Pp. 38.
★ Iranis che Literatur Geschichte, Von J. Rypka, 1959, Leipzig P. 226.
★ Storia della Poesia Persiana, Italo Pizzi, 1894. V. I. P.219.
★ Encyclopaedia Britanica 14m. Edition (Attar) .

(١٧) الترجمة الفارسية لرضا زاده شـــفق ، طهـــران ، ١٣٣٧ش ص١٥٥ .

(١٨) مطبعة اقبال ، طهران ، ص ٣٠ .

القديم »[19] ، و « ريبكا » في كتابه « تاريخ الادب الفارسي »[20] .

٤ ـ سنة ٥٣١هـ (١١٣٦م) : انفرد بهـــذا التاريخ انتونيو پاگليـــارو واليساندرو بوزاني في كتابهما قصة الادب الفارسي »[21] .

٥ ـ سنة ٥٣٧هـ (١١٤٢م) : اول من استنتج هذا التاريخ هو ســـعيد نفيسي في كتابه « جستجودر احوال وآثار عطار نيشابوري »[22] ثم تابعه فيه ذبيح الله صفا في كتابه « تاريخ أدبيات در ايران »[23] ، ثم فؤاد روحـــاني في مقدمته على نشرته من « الٰهي نامـــه »[24] و « جواد مشكور في مقدمته على نشرته من (منطق الطير)[25] » .

٦ ـ سنة ٥٤٠هـ (١١٤٥م) : اول من استنتج هذا التاريخ [26] هـــو احمد سهيلي خوانساري في مقدمته على « خسرونامه » ثم استنتجه ، مستقلا عنه ، بديع الزمان فروزان فر في « شرح أحوال ونقد وتحليل

---

(١٩) لندن ، سنة ١٩٥٨ ، ص ١٢٩ غير أنه اختار سنة ٥١٣هـ/ ١١١٩ تاريخا لولادة العطار في مقدمته لترجمته الانجليزية لتذكرة الاولياء ص١ :

Muslim Saints and Mystics, The Uniuersity of Chicago Press 1966.

(٢٠) ليبزيك ، ١٩٥٩ ، ص٢٢٦ .
(٢١) ميلانو ، ١٩٦٠ ، ص ٦٩٧ .
(٢٢) ص٢٠ .
(٢٣) ج٢ ص٨٥٩ .
(٢٤) ص٦ .
(٢٥) الطبعة الثانية ، طهران ١٣٤١ش ، ص٣ .
(٢٦) ص٣١ من المقدمة .

آثار شيخ فريد محمد عطار نيشابوري »[٢٧] وقد اخذ به اخـــيرا نعمت الله القاضي[٢٨] وتقي تفضلي في مقدمة كتابه منتخب آشعار شيخ فريد الدين محمد عطار نيشابوري [٢٩] • ويرى عبدالحسين زرين كوب ان العطار ولد حوالي سنة ٥٤٠هـ [٣٠] •

٧ – سنة **٥٤٥هـ / ١١٥٠م** : اول من استنتج هذا التاريخ هو براون في كتابه « تاريخ الفرس الادبي »[٣١] ثم أخذ به أمير علي في كتـــابه « روح الاسلام »[٣٢] ومرگريت سمث في مقالتها في العطار في مجلة « روز گارنو » الفارسية[٣٣] وفي رسالتها الصغيرة في الموضوع نفسه بالانكليزية[٣٤] وقد أخذت بهذا الرأي حديثاً معلمة لاروس[٣٥] ودائرة المعارف البريطانية في طبعتها الجديدة[٣٦] •

---

(٢٧) ص ٧ •

(٢٨) كتاب بسوي سيمرغ ، مطبعة حيدري طهران سنة ١٣٤٣ش• ص ٥٨ ويرى جلال‌الدين همائى ان العطار ولد بين ٥٣٠ و ٥٤٠هـ انظرطبلة عطار ص ٤١ •

(٢٩) مطبعة (سكة) طهران ١٣٤٥ش • ص (سه) •

(٣٠) باكاروان حلة ص١٨١ وارزش ميراث صوفية ص١٦٦ •

(٣١) A Literary History of Persia Vol. 2. Pp. 510.
وفي الترجمة العربية ص ٦٤٧ •

(٣٢) نقلا عن عزام : التصوف وفريدالدين العطار ص٤٩ •

(٣٣) ص١٠ ، العدد ٢ ، السنة ٢ (١٩٤٢) ، تقول يجب ان يكون تاريخ ولادته سابقا لسنة ٥٤٥هـ •

(٣٤) The Persian Mystics - Attar London 1932 P . 11

(٣٥) Grand Larousse . encyclopedique Vue Tom. 1 P. 704.

(٣٦) سنة ١٩٦٦ المجلد ٩ ص ٧٩ •

٨ ـ سنة ٥٥٠هـ / ١١٥٥م : استنتج هذا التاريخ ادوارد براون في كتابه تاريخ الفرس الادبي ، واذا أردنا التدقيق في القول قلنا ان براون يقول : يحتمل ان كان مولد العطار سابقاً على سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م أو ٥٥٠هـ / ١١٥٥م[٣٧] • ونقول قد يكون السبق قليلا وقد يكون كثيراً •

ان أقدم مصدر ذكر لنا تاريخ ميلاد العطار هو دولتشاه في كتابه تذكرة الشعراء الذي ألفه سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م بينما لم تتعرض لذلك المؤلفات التي ذكرت العطار والتي ألفت قبل هذا التاريخ وهي لباب الالباب ، وتلخيص مجمع الآداب ، وتاريخ گزيدة ، ومجمل فصيحي ، وتاريخ كبير ، ونفحات الانس •

والغريب ان دولتشاه يذكر تاريخ ميلاد العطار محدداً اليوم والشهر أيضاً ، يقول ان ولادته كانت في السادس عشر من شهر شعبان سنة ٥١٣هـ / ١١١٩[٣٨] (ويذكر نفيسى ان النسخة التي كانت بين يديه تجعل الولادة في اليوم السادس[٣٩] ، لا السادس عشر من شهر شعبان ، ولعل كلمة عشر كانت قد اسقطها الناسخ من نسخته) • ولست أدري كيف حفظ هذا التاريخ ثلاثة قرون قبل أن يدونه لنا دولتشاه والحقيقة ان تحديد

(٣٧) براون ص ٦٤٧ •

(٣٨) تذكرة الشعراء ، ص ٢٠٧ •

(٣٩) جستجو ص ١٩ •

اليوم والشهر أمر مصطنع ، وان التاريخ مستنتج من اسطورة تقول ان العطار قتل عند استباحة المغول نيشابور سنة ٦٢٧هـ • ولان العطار رجل صوفيّ تقي ورع تجعله الاسطورة يعيش ١١٤ سنة ويؤلف ١١٤ كتاباً بعدد سور القرآن الكريم وباسقاط هذا الرقم من التاريخ ٦٢٧ يبقى عندنا ٥١٤ ، فهي اذن عند دولتشاه تاريخ ميلاد العطار ، وحتى يؤكد دولتشاه صحة روايته يضيف من عنده (السادس عشر من شهر شعبان) وهنا أيضا نراه قد اختار للعطار شهراً مباركاً يناسب مقامه الديني • يضاف الى هذا ان العوفي ـ كما مر بنا ـ يذكر العطار في عداد الشعراء الذين اشتهروا بعد عهد سنجر (المتوفى سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م)(٤٠) ، « وهذا المطلب ينافي قول دولتشاه منافاة تامة »(٤١) ، وتوضيح ذلك أن شاعراً أصيلا مثل العطار لن يتأخر نبوغه في نظم الشعر واشتهاره فيه عن الثلاثين بَلْ ربما ينبغ ويشتهر وهو في سن العشرين ، فاذا صدقنا قول دولتشاه كان اشتهار العطار في الشعر في سن الاربعين في أقل تقدير •

ولاشك ان التاريخ الذي رواه لنا هدايت في رياض العارفين ، وهو سنة ٥١٢هـ / ١١١٨م هو تصحيف لتاريخ دولتشاه •

اما التواريخ الاخرى ٥٣٠ و٥٣١ و٥٣٧ و٥٤٠ و٥٤٥ و٥٥٥هـ/١١٣٥ و ١١٣٦ و١١٤٢ و١١٤٥ و١١٥٠ و١١٦٠م فكلها استنتاجات شخصية

---

(٤٠) مجمل فصيحي ج٢ ص٢٤٩ •
(٤١) فروزان فر ، شح احوال ••• عطار ص٦ •

للباحثين الذين درسوا العطار ، ولم ترد في مصادر قديمة قط .

ولم يذكر لنا « اته » سبب اختياره لسنة ٥٣٠هـ / ١١٣٥م ، كما لم يذكر لنا « پاگليارو وبوزاني » سبب اختيارهما لسنة ٥٣١هـ / ١١٣٦م تاريخا لميلاد العطار ، أيضاً .

وقد استنتج نفيسي تأريخين لميلاد العطار هما ٥٣٧هـ / ١١٤٢م و ٥٣٠هـ / ١١٣٥م في كتابه « جستجو .... » وبشأن التاريخ الاول[٤٢] افترض ان العطار عاش ٩٠ سنة ، فباسقاط هذا الرقم من ٦٢٧ يبقى لنا التاريخ ٥٣٧ ، اما بشأن التاريخ الثاني[٤٣] ، فبيّن ان نجم الدين كبرى ولد سنة ٥٤٠هـ / ١١٤٥م وتوفي سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م وعُمّر ٧٨ سنة ، وبافتراض ان تلميذه العطار كان اصغر منه بعشر سنين يكون قد ولد سنة ٥٣٠هـ / ١١٣٥م .

واستنتج براون ان تاريخ ميلاد العطار كان سابقاً على سنة ٥٤٥هـ / ١١٥٠م او ٥٥٠هـ / ١١٥٥م ، وقد بنى استنتاجه على مقطوعة واردة في « لسان الغيب » أحد الكتب المنسوبة للعطار ، بشأن نجم الدين كبرى[٤٤] ، ثم أخذ الشق الاول من الاستنتاج أمير علي في كتابه « روح الاسلام »[٤٥] جاعلا التاريخ محدداً .

---

(٤٢) ص ٢٠ .
(٤٣) ص ٣٠ .
(٤٤) تاريخ الادب في ايران من الفردوسى الى السعدي ص٦٤٧ .
(٤٥) التصوف وفريدالدين العطار ص٤٩ .

أما أحمد سهيلي خوانساري وفروزانفر فقد جعلا تاريخ ميلاد العطار في حدود سنة ٥٤٠هـ / ١١٤٥م بانيين رأيهما على أن وفاة العطار كانت سنة ٦١٨هـ (١٢٢١م) وأنه ذكر في احد ابيات شعره سن النيّف والسبعين .

اما كاتب هذه السطور فقد سبق له ان قال ان العطار قد عاش بين الربع الثاني من القرن السادس الهجري واوائل القرن السابع الهجري .

ولأني ، مقدّماً ، أرى ان العطار قد مات ميتة طبيعية في سنة ٦٠٧هـ (سنة ١٢١٠م)[٤٦] ، وان كل ما ورد عن استشهاده على ايدي المغول في مختلف السنوات التي تروى تاريخا لذلك انما هو مبتن على أساطير شاعت بعد انتشار المؤلفات المنحولة المنسوبة الى العطار ، أو قبلها .

واذ أن العطار ذكر في شعره سن النيف والسبعين ـ كما مر ـ وأن النيف (وهو بالفارسية « اند ») بين الواحد والتسعة ، يكون العطار قد عُمر بين السبعين والثمانين أو أكثر من ذلك قليلا ، واستنادا الى التاريخ ٦٠٧هـ (١٢١٠م) يكون احتمال ولادته بين سنة ٥٢٨هـ و ٥٣٦هـ (١١٣٣ و ١١٤١م) .

ولم يكتف دولتشاه بأن جعل عمر العطار كما مر بنا ١١٤ سنة بل روى ان شيخنا قد قضى منها ٨٥ سنة في نيشابور و ٢٩ سنة في شادياخ ، وان هذه المدينة قد خربت بعد موته بثلاث سنين[٤٧] ونقل هذا الخبر عنه

---

(٤٦) مجمل فصيحي ، ج٢ ، ص ٢٨٥ .
(٤٧) تذكرة الشعراء ، ص ٢٠٧ .

مؤلف « مجالس المؤمنين » • غير أنه اشتبه في النقل ، فجعل اقـامة العطار في نيشابور ٢٩ سنة وفي شادياخ ٨٥ سنة[٤٨] ، ونقل عن مجـالس المؤمنين مؤلف « روضات الجنات في احوال العلماء والسادات » وتابعه في اشتباهه في النقل[٤٩] • ولا يمكن قطعا ان يكون العطار قد أقام في نيشابور ٨٥ سنة أو ٢٩ سنة ؛ لأن هذه المدينة ـ كما مرت الاشارة الى هذا ـ لما استولى الغزّ على خراسان في عهد سنجر بن ملكشاه سنة ثمان واربعـين وخمس ومائة خربوها وأحرقوها[٥٠] واحدثوا فيها القتل العام بحيث عد القتلى من محلتين منها خمسة عشر الف رجل سوى النساء والاطفال[٥١] فانتقل من بقي من أهلها الى شادياخ[٥٢] ، وتركت نيسابور فصارت مجامع اهلها مكان الوحوش ومراتع للبهائم[٥٣] • فليت شعري كيف اقام فيها العطار ٨٥ سنة أو ٢٩ سنة ؟!

واغلب الظن عندي ان دولتشاه في خبره هذا متأثر بالـكتاب المنحول « مظهر العجائب » الذي يجعل ناظمه العطار (أو نفسه كما يدعي) ، مقيما في سني طفولته في مدينة وفي باقي عمره في اخرى • غير أنه يجعل المدينة الاولى مدينة مشهد ، ويجعل نفسه مستقرا أخيرا في نيسابور ، اذ يقول :

---

(٤٨) ج٢ ص ٩٩ •
(٤٩) ص ٧٠٦ •
(٥٠) آثار البلاد واخبار العباد ص ٣٩٦ •
(٥١) مجمل فصيحي ، ج٢ ص ٢٤٧ •
(٥٢) المصدر الاسبق ص ٣٩٦ •
(٥٣) المصدر نفسه ص ٤٨٤ •

بوقت كـــودكى من هيجده ســـال

بمشهد بوده امخوش وقتوخوشحال

أگر رفتم بنيشـــــابور وتـــون هم

بآخر گشت شـابورم چو همـــــدم

ــ (لقد كنت في وقت الطفولة ثماني عشرة سنة

ــ في مشهد ، سعيداً طيب الحال

ــ واذا كنت قد ذهبت الى نيشابور[٥٤] وتون أيضاً ،

ــ فقد اصبحت نيشابور[٥٤] أخيراً انيسة لي)[٥٥] •

فخبر دولتشاه ، اذن ، خبر منتحل غير صحيح • واذا كان العطار قد ولد في نيشابور نفسها ـ كما مر بنا ـ بين سنة ٥٢٨هـ و ٥٣٦هـ (١١٣٣م و ١١٤١م) ، فانه قد انتقل به اهله الى شادياخ وسنه بين ١٢ و٢٠ سنة •

---

(٥٤) لم اجد (نيشابور) مخففة الى شابور كما هي عليه في الاصل الذي ترجمت عنه ، في أي مصدر من المصادر التي بين يدي •

(٥٥) مقدمة مصيبت نامه ـ طبعة حاتمي ص (و) ولم اجد الابيات في طبعة حاتمي من مظهر العجائب • وقد ظهرت مؤخرا طبعة جديدة من هذا الكتاب بتصحيح احمد خوشنويس (عماد) (كتابخانه سنائي) ســـنة ١٣٤٥ ش ، فيها هذه الابيات ص ٢٥٦ • وقد اعتمد عماد على بيتين من هذا الكتاب ورد فيهما ان عمره (أعني العطار) قد تجاوز مائة سنة في سنة ٥٨٤ فقرر المصحح ان العطار ولد بين سنة ٤٨٢ و ٤٨٣ (انظر المقدمة ص بيست ويك) وهذا الرأي لضعفه لا يحتاج الى ردّ وتفنيد (وقد اخذ عماد بهذا الرأي في مقدمة طبعته لكتاب لسان الغيب ص ـ يا) أيضا •

المبحث التاسع

عمر العطـار

واذ مرت الاشارة الى ان العطار قد ذكر في أحد أبيات شعره سن النيف والسبعين ، أبين هنا ان اشارات الشيخ الى عمره كثيرة : فقد أشار الى سن الثلاثين والاربعين والخمسين والستين والسبعين والنيف والسبعين ، وفي شعره اشارات فهم بعض الباحثين منها سن التسعين والمائة (وما بعدها) وانكر بعضهم أن يفهـم منها ذلك ، سأوردها جميعـاً لاذكر ملاحظاتي عليها ، وهي :

١ ـ سن الثلاثين :

أ ـ قرب سی‌سال زخود خـاك همي دادم باد

تابجـان راه برم راه ببردم بتنـم [1]

ـ (لقد اضعت ما يقرب من ثلاثين سنة من [عمر]ي عبثاً ،

ـحتى اسلك الطريق بصحبة الروح ، فسلكته بصحبة جسدي) .

---

(١) ديوان عطار تصحيح تفضلي : ص ٤٢٨ .

ب ـ در هر نوعی که بفکر[۲] سی سال دوید

تا انگاهی که خویش‌را باز شـــناخت [۳]

ـــ (لقد جرى ثلاثين سنة [مفكراً] في كل نوع من الافكار

ـــ حتى ذلك الوقت الذي عرف فيه نفسه) ٠

ج ـ سی‌سال زخویش خاك من داری بـاز

دردا که نکردهٔ سـر از خـاك برون[٤]

ـــ (لقد ظللت ثلاثين سنة تزيح التراب عن نفسك ؟

ـــ فوا ألماه ! انك لم تُخرج رأسك من التراب [بعدُ]) ٠

د ـ سی سال نشــــان جان جانان جستم

من گـــم شدم ونیـــا فتم اورا بـــاز [٥]

ـــ (لقد فتشت ثلاثين سنة عن علامة لروح الارواح

ـــ وقد تهت ولم اعثر عليه) ٠

هـ ـ گفتم که گشایم این گره درسی سال

خود صد گره وهـــزار دیگر افتـــاد [٦]

---

(٢) في الاصل « ذكر » والتصحيح من فروزا نفر : شرح أحـــوال ونقد وتحليل آثار ٠٠٠ عطار ٠٠٠ : ص ٧ ٠

(٣) مختار نامه باهتمام محمد مير كمالي خوانساري ، طهـــران ١٣٥٣ هـ ، ص ٣٨ ٠

(٤) المصدر السابق ، ص ٥٣ ٠

(٥) المصدر السابق ، ص ٥٨ (وروح الارواح هو الله) ٠

(٦) المصدر السابق ، ص ٦٨ ٠

ـــ (قلت اني افتح هذه العقدة في ثلاثين سنة

ـــ فحصلت لي مائة عقدة ، وألف عقدة أخرى) •

و ـ سی سال درین چراغ روغن کردیم

یك شعله همـــه روغن او پاك بسوخت [٧]

ـــ (لقد ملأت هذا المصباح زيتاً ثلاثين سنة

ـــ فأحرقت شعلة واحدة كل الزيت تماماً)

ز ـ بزیر خاك بسی خواب داری ای عطار

مخسب نیز چو عمر آمدت بنیمهٔ شست [٨]

ـــ (سيكون لك نوم كثير تحت التراب يا عطار

ـــ فلا تنم ، أيضاً ، إذ بلغ عمرك نصف الستين) •

وقبل التعليق على هذه الابيات اورد هذه الملاحظات العامة :

الاولى : أنه لا يمكن الجزم بأن الشاعر أراد بالسنين التي ذكرها في شعره ، حقيقتها ، فكثيراً ما يريد الشعراء بمثل هذا الشعر المبالغة للتأثير في نفوس السامعين والقارئين له •

الثانية : أن الابيات التي فيها خطاب ، لا يمكن الجـــزم بأن المراد بالمخاطب فيها ، هو الشاعر نفسه •

الثالثة : ان الابيات التي فيها حديث عن الغائب ، لا يمكن الجزم بأن

---

(٧) المصدر السابق ، ص ٦٩ •

(٨) ديوان عطار تصحيح نفيسى ، ط٢ ص ١٠ •

المراد بالغائب فيها ، هو الشاعر نفسه .

ان الملاحظ ان الشاعر اشار الى سن الثلاثين كثيراً ، واغلب الظن انه لم يُرد بالثلاثين الا مجرد المبالغة ، ولهذه الظاهرة شواهد ونظائر عند الخاقاني وجلال الدين الرومي[٩] . فالعطار حين يقول (البيت د) :

« لقد فتشت ثلاثين سنة عن علامة لروح الارواح ، وقد تهت ولم أعثر عليه » ـ انما يريد ان يقول انه جاهد كثيراً في رياضته النفسية لمعرفة الله والوصول اليه فلم يصل اليه ... ولم يرد ما يفهم من الثلاثين سنة . وكذلك الشأن في الابيات (أ ـ هـ ـ و) .

أما البيت الاخير (ز) فيفهم منه انه اراد سن الثلاثين حقاً .

٢ ـ سن الاربعين :

أ ـ هر جاكـه براه رهنمون مينـگرد

چهـل سال بديدهٔ جنون مينگرد

چون چهـل بگذشت آفتابي بينـد

كز روزن هر ذره برون مينـگرد[١٠]

ـ (اينما ينظر الدليل الى الطريق

ـ ينظر الى الاربعين سنة بعين الجنون

ـ فاذا مرت الاربعون فسيرى شمساً

---

(٩) أنظر فروزانفر ، شرح احوال ... عطار ... ص ٨ .

(١٠) مختار نامه ، ص ٢٧ .

ـــ تنظر الى الخارج من شق كل ذرة) •

ب ـ چهل سال بزيستى كه مرگت زان به

اى بى سروبن چند دگر تتوان زيست(١١)

ـــ (لقد عشت أربعين سنة ، أحسن منها موتك

ـــ أيها الجاهل الغافل كم تستطيع الا تعيش بعد)

وليس لدينا ما يؤكد ـ كما مر ـ ان المراد بالغـــائب في البيت (أ)
وبالمخاطب في البيت (ب) هو العطار نفسه •

٣ ـ سن الخمسين والستين :ـ

أ ـ چون پنجه ســـال خويشتن راكشتم

بر عجز نهاد سال شصت انگشـــتم(١٢)

ـــ (لما قتلتني الخمسون سنة

ـــ وضعت السنة الستون اصبعي على العجز) •

ب ـ عمر عطار شـــد هزاران قرن

چنـــد گوئي زپنجهو شستم(١٣)

ـــ (لقد اصبح عمر العطار آلاف القرون ،

ـــ فالى كم تتحدث عن خمسيني وستيني ؟) •

---

(١١) المصدر السابق ، ص ١١٩ •

(١٢) المصدر السابق ، ص ١١٦ •

(١٣) ديوان عطار تصحيح نفيسى ، ط٢ ص١٧٦ •

ج ـ چون روی بپنجـــاه وشست آوردیم

چیزی کـــه بنایست بدست آوردیم[14]

ـــ (لما توجهنا نحو الخمسين والستين ،

ـــ حصلنا على ما لا ينبغي ان يكون) ٠

د ـ گرچـــه پیر راه بودم شست ســال

من ندانم در چنـــین راه این قـــدر[15]

ـــ (ولو أني كنت شيخ الطريق ذا الستين سنة

ـــ لست اعرف هذا القدر ، في مثل هذا الطريق) ٠

هـ ـ مدت سی ســـــال سود اپختـــه ایم

مدت سی ســال دیگر ســـــو ختیم[16]

ـــ (لقد عشقنا وهوينا ثلاثين سنة

ـــ واحترقنا مدة ثلاثين سنة اخرى) ٠

و ـ درپیش نور رویت پیران شست ساله

باصد هزار حجت ایمان زسرگرفته[17]

ـــ (لقد استأنف الشيوخ ذوو الستين سنة الايمان

ـــ في نور وجهك بمائة الف حجة) ٠

---

(١٤) مختار نامه ، طبعة مير كمالي ، ص ١١٦ ٠
(١٥) ديوان عطار تصحيح نفيسى ، ط٢ ص ١٤١ ٠
(١٦) المصدر السابق ، ص ٢١٨ ٠
(١٧) المصدر نفسه ، ص ٢٦٠ ٠

ز – چو سـالم شست شـد نبود زياني

اگرمن شسـت را سـازم كماني[18]

— (ولأني بلغتْ سنّي الستين ، فليس من ضرر

— إن اصنع من الستين قوساً) .

ح – سى سال بصـد هزار تگ بدو يديم

تـا از ره تو بدر گهت برسـيديم

سى سال دگر گرد درت گرد يـديم

چوبك زن بام و عسس در بـو ديم[19]

— (لقد جرينا ثلاثين سنة مائة الف جرية

— حتى وصلنا من طريقك الى عتبتك) .

— (وحُمنا حول بابك ثلاثين سنة أخرى

— فكنا حراس السطح وعسس الباب) .

ط – تويى اى شسـت سالـه تيره حـالى

كه اين شش روزه كردت در جوالى[20]

— (انك يا ذا الستين سنة ، مكدر الحال

— ان هذه الايام الستة قد وضعتك في جوال) .

---

(١٨) أسرار نامه تصحيح گوهرين ، ١٥٥ .

(١٩) مختار نامه ، ص ١٥ .

(٢٠) إلهي نامه ، تصحيح ريتر ، استانبول ، ١٩٤٠ ، ص ٢٧٧ .

ي ـ تو خفتـــه ، عمر بر پنجـــاه آمـد

كنـون بيـدار شو كـــه گـاه آمـد[21]

ــ (انت نائم والعمر قد ذرّف على الخمسين ،

ــ فاستيقظ الآن ، فان الاجل قد حان) .

ان البيتين (د) و (ز) من هذه الابيـــات العشرة يُفهم منهما ، وحدهما ، صراحة ، ان الشاعر اراد سن الستين حقاً . اما البيت (أ) فنفهم منه ، فقط ، أن الشاعر قد احس بعبء الستين وهو في الخمسين . والبيت (ب) يدل فيه ذكر الستين مع الخمسين انه اراد بذكرهما مجرد التكثير ، ويؤكد الشطر الاول هذا المعنى . ومثله البيت (ج) . وان ذكره الستين مشطورة نصفين في البيتين (هـ) و (ح) يدل على ارادته التكثير ، ويؤكد هذا المعنى قوله في البيت (ح) : « لقد جرينا ثلاثين سنة (مائة الـــف جرية) » . اما الغائب في البيت (و) والمخاطب في البيتين (ط) و (ي) ، فلا نستطيع الجزم بأنه أراد بهما نفسه .

٤ ـ سن السبعين والنيّف والسبعين :

أ ـ چون بهفتاد در افتادى وان نيست عجب

عجب آنست كه اين نفس توهردم بتراست[22]

ــ (اذا وقعت في السبعين ـ وليس هذا بعجيب ـ

ــ فالعجيب ان نفسك هذه تكون في كل لحظة اسوأ مما كانت) .

---

(٢١) أسرار نامه ، تصحيح گوهرين ، ص ١٥٤ .

(٢٢) ديوان عطار تصحيح نفيسى ط٢ ص٣٢٨ .

ب ـ دين هفتــاد ساله داد بــاد

مرد ميخانه مغـــان آمـــد[٢٣]

ــ (اعطى للريح دين سبعين سنة

ــ وصار رجل حانة المجوس

ج ـ تو غافــلى وبهفتاد پشـــت شد چوكمـــان

توخوش بخفته ورفتست تير عمر از شست[٢٤]

ــ (انت غافل وقد اصبح ظهرك مثل القوس

ــ لقد نمت [نوما] طيباً ، وانطلق سهم عمرك عن الابهام) •

د ـ عمرتو هفتاد شـــد وين رهزنان مهره‌دزد

ميبر ندت هفده عذرا شرم بادت زين قمار[٢٥]

ــ (صار عمرك سبعين [ســنة] وقطاع الطرق هؤلاء الســارقون زهر [النرد] •

ــ يغلبونك في [لعبة العذارى السبع عشرة] فاخجل من هـــذا القمـــار) •

هـ ـ مرگ در آورده پيش وادى صـــد ساله‌را

عمرتو افگنـــد شست برسر هفتـــاد واند[٢٦]

---

(٢٣) المصدر السابق ، ص ١٠٠ •
(٢٤) المصدر السابق ، ص ١٠ •
(٢٥) المصدر السابق ، ص ٣٤١ •
(٢٦) المصدر السابق ، ص ٣٣٣ •

ـــ (لقد قدم الموت وادى السنين المائة

ـــ وقد ألقى عمرك القلاب على البضع والسبعين) •

ان البيتين (أ) و (د) فيهما خطاب لا يمكن الجزم انه قد وجهه العطار الى نفسه ، ومثلهما البيت (جـ) ، وهذا البيت من ناحية اخرى - كما نبه الى ذلك فروزانفر - من قصيدة تحتوى على البيت الآتي ، أيضاً ، الذي فيه اشارة الى سن الثلاثين :

بزير خـــال بسى خواب داري اى عطـــار

مخسـب نيز چو عمر آمدت بنيمهٔ شست

ـــ (سيكون لك نوم كثير تحت التراب يا عطار !

ـــ فلا تنم أيضاً ، اذ بلغ عمرك نصف الستين) •

أما البيت (ب) ففيه ضمير للغائب ولا يمكن الجزم ان المراد به هو العطار ، واحتواؤه على « ميخانه » و « مغـان » اشـارة صـريحة الى شيخ صـنعان •

أما البيت الاخير فهو البيت الذي فيه اشارة صريحة الى سن النيف والسبعين ، وهي اعلى سن ذكرها العطار كما سبقت الاشارة الى ذلك • وقد فهم من هذا البيت سعيد نفيسي انه اشارة الى سن المائة[٢٧] ، وهذا غير صحيح ، لان معناه ــ وهو ظاهر ــ لا يؤيد هذا الرأى •

---

(٢٧) انظر مقدمته على ديوان العطار ، الطبعة الثانية ص (ح) ورقم البيت في هذه الطبعة هو ٩٢٠٨ ، يقول نفيسى : « ساق الكلام فيه ــ وفي ثلاثة أبيات أخرى ــ الى سن المائة ويظهر ان هذه اشارة الى سنه » •

٥ ـ سن التسعين :

(أ) ـ دربر دیندار دیرجست قمـــاری بکرد

دین نود سالهرا از کف دینـــدار برد[٢٨]

ــ (لقد قفز في حضن متدين الدير مقامرا

ــ فسلب دين ذي التسعين سنة من كفه)

(ب) ـ کاریش پدید آمد کان پـــیرنود ســاله

برجست و میان حالی بربست بزناری[٢٩]

ـ (وظهر له ان الشيخ ذا التسعين سنة

ــ قد قفز وربط زنارا على وسطه حالا)

واضح جدا من معنى هذين البيتين انهما اشارة الى قصة شيخ صنعان • اذن لا يمكن ان يكون المراد بالغائب فيهما العطار •

٦ ـ سـن المائة :

(أ) ـ هرچه در صد سال گرد آورده باشیم آن زمان

گرهمه جانست ایثـــار ره جانان کنیـــم[٣٠]

ـ (ان كل ما قد جمعناه في مائة سنة في ذلك الزمان

ـ لو كان كله هو الروح لضحينا بها في طريق الحبيب)

---

(٢٨) المصدر نفسه ، ص ٦٩ •

(٢٩) ديوان عطار تصحيح تفضلي ص ١٣٧ •

(٣٠) ديوان العطار تصحيح نفيسى ، ص ٢٢٦ •

(ب) ـ هرچه در صد سال می گرديم جمع

در دمی بر دلستان افشانده ايم[٣١]

ـ (ان كل ما كنا نجمعه في مائة سنة

ـ قد نثرناه في لحظة على مالك قلوبنا)

(ج) ـ هرچه صد سال گرد آوردند

باتو دربا ختند پاك بران[٣٢]

ـ (كل ما جمعوه في مائة سنة

ـ خسروه معك كله ، على ذلك)

وليس يحتاج الى تأكيد ان المراد بالمائة هنا هو المبالغة والتكثير فقط •

وللعطار ولع بهذا العدد كبير ، فهو يورده مفردا احيانا ، ومميزا بالالف احيانا اخرى ، واليك هذه الابيات ـ وهي من « مختار نامة » امثلة على ذلك

(أ) ـ يك لحظة در گفت وشنيدائى تو

صد عالم بسته‌را كليدائى تو[٣٣]

ـ (ان لحظة واحدة في قولك وسماعك

ـ هي مفتاحك لمائة عالم مغلق) •

(ب) ـ گر شكر تو اين زبان نمى يارد گفت

يك يك مويم بصد زبان ميگويد[٣٤]

---

(٣١) المصدر السابق ، ص ٢١٦ •

(٣٢) المصدر السابق ، ص ٢٣٢ •

(٣٣) ص ١٢ •

(٣٤) ص ١٤ •

ـ (ان لم يستطع هذا اللسان قول شكرك

ـ فان شعرى ، شعرةً شعرةً ـ يقوله بمائة لسان) •

(جـ) ـ يك روى بصد روى نمى بايد ديد

يك چيز بهر سوى نمى بايد ديد(٣٥)

ـ (لا تجب رؤية وجه واحد بمائة وجه

ـ ولا تجب رؤية شيء واحد في كل ناحية)

(د) ـ در راه تو صد هزار عـــالم كرده

در كوى تو صد هزار آدم خاكى(٣٦)

ـ (لقد خلق في سبيلك مائة الف عالم

ـ وخلق في حيك مائة الف آدم ترابى) •

٧ ـ سن ما بعد المائة :

اما الذين يرون ان العطار قد عاش اكثر من مائة(٣٧) سنة ، فليس لديهم الا هذا الشاهد :

سال عمر من ز صـــد بگذ شته بود

جملة أعضايم بدرد آغشـته بود

ـ (لقد كانت سنة عمري قد تجاوزت المائة ،

---

(٣٥) مختار نامه ، ص ٢٦ •

(٣٦) المصدر نفسه ، ص ١٠ •

(٣٧) منهم محمد تقي حاتمي ، أنظر مقدمته عـــلى مظهر العجائب ، ص (د) •

ــ وكانت كل اعضائي قد تسرّب فيها الالم) .

وهو بيت من الكتاب المنحول المنسوب الى العطار «مظهر العجائب»[٣٨]، وليس يصح اذن ان يستشهد به لبيان سن شيخنا العطار .



واذا رجعنا الى الكتب التي بين ايدينا لنرى العمر الذى حددوه للعطار نجد : ان عبدالوهاب عزام قد رجح ان العطار عاش ٧٣ سنة[٣٩] ، ويرى ريتر[٤٠] انه عاش ٧٦ سنة ويرى فروزان فر[٤١] ان عمره كان بين ٧٠ و ٨٠ سنة (اكثر من السبعين واقل من الثمانين) ، وأقوال عزام وريتر وفروزان فر هي أصح الاقوال .

ويرى نفيسى انه عاش ٩٠ سنة[٤٢] ، وعمره عند آذر بيگدلي ١٠٠ سنة[٤٣] ، وهو كذلك عند شـــفق[٤٤] وكارا دوڤو[٤٥] ، وعند مؤلف خلاصة الافكار ١٠٩ سنين[٤٦] ، وعند جامى ١١٤ سنة[٤٧] ، وعنـه نقل هذا الرأى أكثر من أتو بعده ــ وقد مر بنا سبب انتحال هذا العمر للعطار

---

(٣٨) ص ٣٠٣ .
(٣٩) التصوف وفريد الدين العطار ص ٥١ .
(٤٠) دائرة المعارف الاسلامية ــ الترجمة التركية مادة (عطار) .
(٤١) شرح احوال ... عطار ... ص ١٠ .
(٤٢) جستجو ... ص ٣٤ .
(٤٣) تذكرة الشعراء طبعة الهند ص ١٤٣ .
(٤٤) تاريخ ادبيات ايران ص ١٢٣ .
(٤٥) كتاب الغزالي ترجمة زعيتر ، ص ٢٤٢ .
(٤٦) فهرست المكتبة البودليانية ج١ ص ٣٠٨ .
(٤٧) نفحات الانس ص ٦٠٠ .

فلا حاجة هنا الى التكرار ـ مثل دولتشاه[٤٨] الذي لم يكتف بذلك بل قال ان العطار قضى **٨٥** سنة منه في نيسابور و **٢٩** سنة منـه في شادياخ[٤٩] ، والاسـفزارى[٥٠] وخواند مير[٥١] وامين احمد رازي[٥٢] والقاضـي الشوشترى[٥٣] ومؤلف نتائج الافكار[٥٤] ومؤلف خزينـة الاصفياء[٥٥] والخوانسـارى في روضـات الجنات[٥٦] ومؤلف طـرائق الحقائق[٥٧] واته[٥٨] ويجعل دارا شكوه عمر العطار **١٢١** سنة[٥٩] .

وليس غريبا على العطار أو غيره ان يعيش مائة سنة أو اكثر ، وان يكن حدوث هذا الامر بين البشر قليلا ، غير انه لم يثبت ان العطار قد صرح في شعره بتجاوزه المائة ، ولم تدل اية قرينة على ذلك ايضا ، وقد مر بنا ان ابا العطار وأمه لم يتجاوزا السعبين كثيرا والمعروف الآن أن الشخص غالبا ما يعيش عمرا يساوي معدل عمر ابيه وعمر أمه .

---

(٤٨) تذكرة الشعراء ص ٢٠٧ .

(٤٩) ويقلب هذه الرواية القاضى الشوشتري فيجعل اقامة العطار في نيسابور ٢٩ سنة وفي شادياخ ٨٥ سنة ، ويتبعه في هذا مؤلف روضات الجنات (الخوانساري) .

(٥٠) روضات الجنات في اوصاف مدينة هرات ص ٢٧٦ .

(٥١) حبيب السير ج٢ ص ٣٣٣ .

(٥٢) هفت اقليم ، ج٢ ص ٢٢٨ .

(٥٣) مجالس المؤمنين ، ج٢ ، ص٩٩ .

(٥٤) ص ٤٥٤ .

(٥٥) ج٢ ص ٢٦٣ .

(٥٦) ص ٧٠٦ .

(٥٧) ج٢ ص ٢٨٥ .

(٥٨) تاريخ ادبيات فارسى ، ص ١٥٥ .

(٥٩) سفينة الاولياء ص ١٧٨ .

ومهما يكن من شيء فان شعر العطار ينبئنا ان العطار قد ادركته الشيخوخة مبكرة ، فتهدم جسمه ونحل بدنه وتقوس ظهره وابيض شعره ، وأنه في الستين أحس بعبء السبعين ، فكيف اصبحت حاله في السبعين وبعد السبعين ؟ ويخبرنا ان اعزاءه واحبابه جميعا قد سبقوه الى دار القرار وتركوه تنصب دموعه على ترابهم انصباب الامطار من الغيوم وأنه أصبح لا يصلح لأي عمل ، فقبع في داره معتزلا الناس ، قاطعا طمعه من كل خير وشر ، وندم على ما فرط منه فزرف دماء كبده دمعا حتى تجللت عينه بالسواد وزايلها الابصار .

وهذه الشواهد الثلاثة كفيلة بعرض صورة حية للعطار في اواخر أيامه ، واضحة اتم الوضوح صادقة اشد ما يكون التعبير صدقا :

(آ)

ـ « لقد وقعت لي السبعون في الستين

ـ فلمن وقع مثل هذا الصيد في القلاب ؟

ـ من ذلك الابهام والقوس تزداد القوة

ـ ومن هذه الستين والقوس يتجرح القلب

ـ ولو اني صرت مبتلى بالشيخوخة

ـ انها لم تحل في اى موضع الا في ظهري المقوس

ـ لقد جلست الشيخوخة في حضني بسرعة هكذا

ـ ولم تنهض عن الرأس بسرعة هكذا (؟)

ـ لما وصلت جرة عمري الى الثمالة

ـ لم تبق قوة ولا حول ولا رجولة

ـ فلن اصلح لعمل منذ الآن

ـ فقد عمرت طويلا

ـ لقد اكلت كثيرا مما لا يؤكل ، ومضى

ـ ولقد فعلت كثيرا مما لا يفعل ، ومضى

ـ وقد زايل عيني وقلبي النوم

ـ فكيف تكون العاقبة)[٦٠] .

(ب)

ـ (ان المي ليس له من علاج ؛ فوا أسفاه !

ـ ولقد بقيت مسكينا عاجزا ؛ فوا أسفاه !

ـ انظر الى اعزاء الدنيا في طريق واحد

ـ قد تساووا جميعا وتراب الطريق ؛ فوا أسفاه !

ـ انظر كيف اصبح الغمام باكيا

ـ على تراب الاعزاء ؛ فوا أسفاه !

ـ أفكانت اروا جهم غماما ؟

---

(٦٠) اسرار نامه ، تصحيح گوهرين ، ص ١٥٥ـ١٥٦ .

ـ فهم يمطرون ، كالغيث ؟ فوا اسفاه !

ـ فهلم نمطر ، وفاءا للاحباب

ـ [بمقدار] مائة طوفان ؛ فوا اسفاه !

ـ لقد ذهب جميع الاحباب تحت التراب

ـ وستذهب انت مثلهم ؛ فوا أسفاه !

ـ ولو ان شعري يبيض جدا

ـ اني اسود الديوان ؛ فوا أسفاه !

ـ رباه ! لقد اوردت عمري العزيز كله

ـ مورد الضرر ، جهلا ؛ فوا اسفاه !

ـ ولم يصر معلوما عندي الا في آخر العمر

ـ أني قد جعلت عمري الغرامة ؛ فوا أسفاه !)[٦١] .

(ج)

ـ ((ما اكثر ما قطر من كبدى الدم المتغير[٦٢]

ـ حتى وصلت يدى الى رغبات قلبي !

ـ اما اليوم فالندم والالم لقلبي

ـ على كل ما قال وسمع في عمري

---

(٦١) ديوان عطار ، تصحيح تفضلي ص ٦٧٤ـ٦٧٥ .

(٦٢) يقابل هذه الكلمة في الاصل « سبك دل ، ومعناها في المعاجم كفرهنگ نفيسى : المسرور الفرح ، وما ترجمنا به اليق بالسياق » .

ـ والقدم التي جرت كثيرا بغير فائدة
ـ قد جرّت اذيال الغم اخيرا ،
ـ واليد التي ضربت بكل اذيال الحاجة
ـ قد مزقت اليوم كل الثوب بسبب ما عملت
ـ وان قدّى ذلك الشبيه بالسهم الذي كان يغار منه السرو
ـ قد انحنى كالقوس لحمله الثقيل .
ـ وان تلك العين التي كثيرا ما صبت ماء الكبد ألما
ـ لم تر مؤاسيا فتجللت بالسواد(٦٣) .
ـ وان الجسد الذي كان يجلس بهوس عند صدر كل موضع
ـ يزحف اليوم لعجزه الى زاوية .
ـ وان القلب الذي كان لطيب عادته يتصل بالجميع
ـ قد قطع اليوم طمعه من الشر والخير .
ـ وان الروح التي تساوى دنيا ، انصافا
ـ قد اجفلت من البدن عارا مني انا الوضيع
ـ وان العقل الذي كان اذكى من الجميع
ـ قد عض على انامله من غاية الحسرة
ـ الا ايها القلب الضالّ ! ما نومك في هذا الطريق ؟

---

(٦٣) هذا دليل عندنا على ا نالعطار كان قد فقد البصر في أخريات أيامه ، ويؤيد هذا البيت ١٠٨٩٥ (ص ٧٤٨) من ديوان العطار (طبعة تفضلي) .

ـ لقد بقيت في المؤخرة ، وجرى عمرك متقدما

ـ ففكر في الموت ؛ فان اسود الدنيا

ـ قد تمزقت مراراتهم هيبةً لسيف الأجل

ـ ما تذوقك للخمرة الطيبة ؟ ان من ذاقها

ـ لو تنظر انت الى الحقيقة ، قد ذاق السم .

ـ ان الشهد الذي قد تدفق من ذنابى الزنبور

ـ يعقبه الدوار ولو انه لذيذ

ـ ان لحظة واحدة من عمرك تساوى مائة كنز

ـ ولقد بعت نفسك كلها ، واشتريت العشق

ـ لقد خر القلب صريعا بسبب شره نفسك

ـ مع انه قد حارب في هذه الواقعة برجولة .

ـ لن يتصاعد نفس طاهر من قلبك ابدا

ـ ما دامت روحك مطيعة لهذه النفس الدنسة

ـ لقد نمت انت وسار رفيق سفرك جدّ بعيد .

ـ انت غافل وقد تنفس صبح القيامة

ـ وليس لبادية طمعك اي حدود

ـ وليس لقفل غمّ حرصك اي مفتاح

ـ وقد اصبح كل شعرك كاللبن الحليب ،

ـ وكانك لطبعك الطفلي هذا اليوم طفل رضيع

ـ فأي طائر انت يتبع ما يلتقط من حب

ـ انك لم تنج من الشرك ، وقد طار عمرك

ـ فيا رباه ! انظر بكرم الى قلب العطار

ـ ان قلبه قد تلظى ، وهو السبب [فيما نال من عذاب][64] .

---

(٦٤) ديوان غزليات وقصايد عطار ، باهتمام وتصحيح تقي تفضلي ، مطبعة بهمن ، طهران ، سنة ١٣٤٦ش . ص ٦٨٠ ـ ٦٨٢ .

المبحث العاشـر

حرفة العطـار

لقد مر بنا ان ابا شيخنا ، كان يلقب بالعطار وأنه كان عطارا . فورث عنه فريدالدين هذه الحرفة. وقد اشار الى هذا دولتشاه، قال : واشتغل بعد وفاة ابيه ، في هذا الطريق نفسه ، بالعطارة ، وكان له دكان مزين كان ينور عيون الناس بالتفرج عليه ، ويعطرهم[1] ويقول آذر بيگدلى : وتوجـه الشيخ الى هذا الشغل ارثا بعد وفاة ابيه وكان الفقير والغني مستفيدين من أشربته وادويته الهنية [2] . ويقول مؤلف مجالس العشاق : وكان له دكان مملوء بالاشربة والادوية والامتعة الطيبة[3] .

اذن ورث شيخنا حرفة ابيه ولقبه ايضا[4] . وقد صرح هو بعمله هذا

---

(١) تذكرة الشعراء ، ص ١٤٠ .

(٢) آتشكده ، ص ١٤٣ .

(٣) ص ٩٩ .

(٤) واضح ان العطار لقب بهذا اللقب لاشتغاله بالعطارة ، غير أن ناظـم (مظهر العجائب) يقول في هـذا الشأن على لسـان الامام علي « ص ٢٧٥ » :

ـــ (قال : هل تريد اسمي يا عطار ؟

في منطق الطير[٥] ، قال :

ـ (ولو اني عطار ، وبائع للترياق

ـ عندي كبد محترقة كما هي عند بائع الـ « الناك »[٦])

وتطلق كلمة « عطـار » في اللغة الفارســـية على بائع العطور وبائـع الادويــة[٧] .

وقد تطور مدلول « كلمة العطار في العصور الوسطى ، من بائع العطر والدواء الى الكيمياوى ، فالمتطبب ، وكانت فعاليته تشمل الطب وبيع الدواء ، وكان عليه ان يعرف العقاقير المختلفة والمعالجة والاشربة والعطور ، ويميز الجيد منها من الرديء المغشوش ويعرف ما يتغير منها بسرعة وما يفســد وما لا يتغير ، ويعرف كيفية المحافظة عليها وكيفية خلطها وتحضيرها[٨] .

ولسنا نعرف على وجه التحقيق متى اطلقت كلمة عطار التي تطلق عادة على بائع العطور ـ على بائع الدواء ولكن يظهر انها كان لها هذا المعنى في

ــ اني اقوله لك حتى تشرب من كأسى

ــ اسمك العطار واسمي علي

ــ وكل من عنده حبي في الروح ـ هو وليّ) .

فالعطار عند ناظم هذا الكتاب المنحول ـ لقّبه الامام علي بهذا اللقب ـ في المنام ـ !

(٥) طبعة گوهرين ، ص ٢٥٢ .

(٦) ناك : نوع من المسك والعنبر المغشوش الذي يصنع من حرق الكبد والقلب . محمد جواد مشكور ، منطق الطير ط ٢ ص ٣٤٨ .

(٧) فروزان فر ، خلاصـــة مثنوي ، مطبعة بانك مـــلى ، طهران ١٣٢١ ش ، ص ٢٣٢ .

(٨) The Ency clopaedia of Islam (New edition), Article : Attar .

اواخر القرن السادس واوائل القرن السابع[٩] .

وكان العطار يمارس الطب : يستقبل مرضاه في صيدليته فيفحصهم ويشخص امراضهم ويقدم لهم ما يحتاجون من ادوية وعلاج . وقد صرح هو بذلك قال :

ـ (وكان في الصيدلية خمس مائة شخص

ـ يعرضون عليّ نبضهم كل يوم)[١٠] .

وليس من شك ان العطار قد بالغ بذكر هذا الرقم الكبير من المراجعين فليس باستطاعة اى طبيب مهما كان متمكنا من الطب سريعا في الفحص وتشخيص الامراض ان يستقبل هذا العدد من المرضى . فلو افترضنا انه كان يشتغل في الصيدلية عشر ساعات كل يوم لكان ـ كما يدعي ـ يفحص في الساعة ٥٠ مريضا ، اى انه لا يخص كل مريض الا بدقيقة واحدة و١٢ ثانية ، وهذا شأن غير معقول . ثم انى له الوقت لتحضير الادوية ؟! وما بالك اذا سمعته يصرح انه كان يؤلف بعض كتبه في الصيدلية بجانب عمله اليومي الذي كان يتكسب منه ؟! انه يقول :

ـ (ان كتاب المصيبة وهو غمّ الدنيا

ـ والكتاب الآلهي وهو الاسرار الظاهرة

ـ قد بدأ تهما كليهما في الصيدلية

---

(٩) ذبيح الله صفا ، تاريخ ادبيات در ايران ج٢ ص ٨٥٩ .

(١٠) خسرو نامه طبعة احمد سهيلي خوانسارى ص ٣٣ .

ـ وخلصت من هذا وذاك بسرعة

ـ وكان في الصيدلية خمس مائة شخص

ـ يعرضون عليّ بنضهم كل يوم

ـ وبين كل كلامي ذلك واستماعي

ـ ما رأيت كلاما احسن من هذا النوع)[11] .

ويبدو أن العطار كان محبا لمهنته يمارسها ليلا ونهارا ، فهو يحدثنا حديث ذلك على لسان أحد اصدقائه وكان قد طلب منه ان ينظم القصة التي سماها « خسرو نامه »[12] يقول :

ـ (قال لي : يا مضيء العام بالمعنى

ـ لقد اصبحت هكذا مشغولا بالطب ليلا ونهارا ،

ـ ان الطب من اجل جسم كل ضعيف

ـ ولكن الشعر والحكمة قوت الروح

ـ لقد اطبقت شفتك منذ ثلاث سنين

ـ وجلست في زاوية بزهد قاس

ـ ولو أن الطب بالقانون[13] .

ـ ان الاشارات[14] في الشعر والمعمى

---

(١١) خسرونامه ، ص ٣٣ .
(١٢) المصدر نفسه ص ٣١ .
(١٣) القانون هو كتاب لابن سينا موضوعه الطب .
(١٤) الاشارات هو كتاب لابن سينا أيضا ، واسمه الاشارات والتنبيهات ، وهو قسمه الاول في علم المنطق ، والثاني في العلم الطبيعي

ـ انك اذ ملأت العالم من كل شيء

ـ ابتدىء القصة الليلة ، ايضا) •

ويمكن ان نستنتج من هذه القطعة ان العطار لم يترك الطب حتى بعد أن اعتزل الناس بعض الاعتزال ، أي بعد ان ترك صيدليته ، وانه كـــان يمارس الطب بموجب كتاب « القانون » لابن سينا وأنه كان قد انصرف عن الشعر انصرافا تاما ثلاث سنوات كاملات •• ويظهر انــه فعل ذلك حين اعتكف في زاويته •

ولم يكن العطار يعالج مرضاه في صيدليته وحدها بل كان ـ كما يفعل اطباء هذا الزمان ـ يزور مرضاه في بيوتهم ويعالجهم حيث هم هناك • وفي كتابه « اسرار نامه » نجد دليلا على ذلك : حكايته عن استدعائه لمداواة شيخ هرم ثري بخيل قد بلغ في هذه الصفات الثلاث اقصاها • انه يروي لنـــا قصته معه ، ويصف لنا نهايته المفجعة قبل ان يجرب فيه طبه ، اذ يقول :

ـ (مرض بخيل في مدينتنا(١٥)

ـ كان نقده خمسين بدرةً من الدنانير

ـ فطلب مني رجل من الاحرار

والالهي ، وللخواجة نصيرالدين الطوسي شرح عليه باسم « حــل مشكلات الاشارات » ، وقد ترجم الاصل الى الفارســـية في حدود القرن السادس الهجري « انظر راهنماى ادبيات فارسى ، ص ٤٢ » وقد طبع اصله العربي غير مرة •

(١٥) عطار : اسرار نامه ـ طبعة گوهرين ، طهران سنة ١٩٥٩ مطبعة شرق ، صفحة ١٧٠ـ١٧١ •

ـ ان ينبغي ان اصنع له شربة [دواء]

ـ فاتى به ذلك الرجل عند البخيل

ـ فرأيت واحدا له من العمر مائة سنة ، في ذلك الالم

ـ قد نام بسبب مرض ألم الحرض والطمع ؟

ـ ولازم الفراش كمن فقد الوعي والعقل

ـ وقد قارب قلبه الموت

ـ واظلمت عليه كل نواحيه

ـ وانطبعت على وجهه صورة البخل

ـ وازرقت شفته من عدم الاكل

ـ وجدته محتضنا زجاجة ماء الورد

ـ وقد أحكم رأس الزجاجة على الورد

ـ فقلت لواحدٍ ألق بذلك الورد سريعا

ـ ورش ماء الورد ذلك من الزجاجة على المريض سريعا

ـ فصرخ الرجل المريض خوفا

ـ ان اياك ان تريق ذلك الورد من الزجاجة •

ـ فانك ان ترق الورد من تلك الزجاجة

ـ فالاحسن ان تقتلع قلبي من جسمي

ـ فان قلبي مريض من هذه الرائحة الطيبة

ـ فلا تلق بروحي في النار بسبب ماء الورد

ـ قال هذا ، وخرج من هذا العالم

ـ ولست اعرف ، بعد ، حتى الآن ، كيف حصل ذلك .

ـ فلما طهروا ذلك المسكين القلب

ـ ودفنوه وهم ينوحون كثيرا

ـ تقدموا بعد ذلك بالزجاجة

ـ فعطروا بها تراب الدرويش

ـ فلما ترطب طين ذلك التراب بماء الورد

ـ اصبح قلب ذلك الاعمى السيىء الحظ اكثر عمى

ـ لم يمنح ورد تلك الزجاجة قلبه ثمرة

ـ فلعل ترابه يكون روضا بتلك الزجاجة

ـ فلما لم يصبه من تلك قطرة واحدة من القلب

ـ نمت من ماء الورد مائة شوكة من الطين

ـ لقد شرحت نهاية البخلاء ؛

ـ فانظر ما أحسن السر الذي قلته !)

اذن كان شيخنا العطار طبيبا كما كان عطارا صيدلانيا ؛ فعمن أخذ فن الطب ؟

لقد سكتت كل المصادر التي تعرضت للعطار أو ترجمت له ، حتى سنة ١٢٦٠هـ ـ ١٨٤٤م فاذا بهدايت في كتابه « رياض العارفين يحدثنا أن استاذ الشيخ في هذا العلم والعمل هو الشيخ مجد الدين بغدادي الحكيم الخاص بخوارزمشاه قطب الدين محمد »(١٦) وقد نفى ذبيح الله صفا ان

(١٦) ص ١٨٢ .

يكون العطار قد درس الطب عليه[١٧] ، وله الحق في ذلك ، فمن اين اتى هدايت بهذا الخبر بعد مرور ٦٦٧ سنة تقريبا ؟ اني لا اشك انه من بنات افكاره ومخترعات خياله ، واغلب الظن انه بناه على خبر ملاقاة العطار لمجد الدين المذكور في « تذكرة الاولياء » فما دام مجد الدين هذا طبيبا وما دام ذا صحبة مع شيخنا فهو عنده ـ اذن ـ شيخه في الطب كما هو شيخه في التصوف عند بعض الناس ، وسيأتي حديث هذا في موضعه ٠

ويبلغنا الحديث عن العطار انه كان غنيا ، وغناه ليس بالامر المستبعد عندنا بعد أن اخبرنا هو بنفسه ـ وان كان مبالغا ـ انه كان يتردد عليه كل يوم خمس مائة مريض فيفحصهم ويبيعهم الدواء ، وأنه كان يمارس حرفته ليلا ونهارا حتى وقت اعتكافه في زاويته ٠ ودولتشاه يقول ـ وقد مر بنا هذا ـ انه كان له دكان مزين كان ينور عيون الناس بالتفرج عليه ويعطرهم[١٨] ٠ غير ان مؤلف « مجالس العشاق » لا يروق له ان يكون العطار مالكا لدكان فخم يبهر العيون، فانه يقول : كان له في نيشابور اثنا عشر قصرا ، فلما اتجه قلبه الى العالم الآخر لم يرمتها فآلت الى الانهدام ، فلم يبق له اى مكان في داخل المدينة فذهب الى المقابر وسكن في المكان الذي هو مدفنه[١٩] ، فاذا وصلنا الى هدايت قرأنا له قوله : « وكانت كل صيدليات

---

(١٧) تاريخ ادبيات در ايران ، ج٢ ص ٨٥٩ ٠

(١٨) انظر تذكرة الشعراء ص ١٤٠ (طبعة رمضاني) ٠

(١٩) ص ٩٩ ٠

نيشابور متعلقة بالشيخ »[٢٠] فهو اذن في رأيه كان محتكرا بيع الادوية في كل بلده . ومهما يكن من شيء فالظاهر من كلام العطـار نفسـه أنه كان ميسور الحال ، ولا يستبعد ان كان غنيا بعض الغنى ، قد زاد بعض ماله عن حاجته وتكدس لديه لكثرة ما مارس من عمل ، ولطول ما عاش من عمر .

(٢٠) رياض العارفين ص ١٨٢ .

المبحث الحادي عشر

عشق العطـار

من المؤسف اننا لا نجد في الاخبار التي بين ايدينا عن العطار ولا في شعره ـ على كثرته ـ ما يوضح لنا كيف كان شكله وما هيئته ، وكيف تربى ، وعلى من درس علومه الدينية والعقلية والادبية ، وكيف نشأ وكيف كانت احواله النفسية ..

ويمكن ان يستنتج من هذا البيت ان العطار جميل الوجه عـذب الصـوت :

ـ (واذا أنك يوسفي الوجه داودي الصوت

ـ ابدا [بترتيل] زبور العشق كالبلبل)[1] .

هل عشق العطار ؟ اعنى بالتحديد هل عشق العطار عشقا انسـانيا ؟ يقول مؤلف « مجالس العشاق » . كان العطار عاشقا لابن كبير القرية[2]

---

(١) خسرونامه ، ص ٣٤ .

(٢) ص ١٠٠ .

وليس بعجيب ان يختلق مؤلف هذا الكتاب للعطار قصة عشق على هـــذا النحو وقد جعل كتابه خاصا بأحاديث عن العشاق • وما دام قد ادخل العطار بين من ادخل سيرهم في كتابه فلابد من ان يقول ما قال • ولعله فعل ذلك لكثرة ما رأى في شعر العطار من حديث العشق والو له وابن النصارى وابن المجوس والساقي ابن الاربعة عشر عاما وما أشبه ذلك مما تزخر به غزليات العطار خاصة • والى جانب ما في تلك الغزليات من المعاني التي أشرت اليها نجد للعطار في ديوانه سبع غزليات في الغزل المذكر الصـــريح جعـــل الرديف[٣] في اثنتين منها « اى پسر »[٤] ، وفي خمس منها « اي غلام »[٥] والمعاني التي نجدها فيها لا تختلف عما نجده في الغزليات الاخرى • وليس لدينا في الاخبار الصحيحة عن العطار ـ وما أقلها ! ـ ما يدل على أنه عشق مخلوقاً بشرياً ذكراً[٦] كان أم انثى • حقاً ان من المسلم به ـ كما يقـول المستشرق الالماني هانز هينرش شيدر ـ ان الاشكال التي يبدو عليها المحبوب تدل دائماً على صورة غلام ـ المملوك التركي ذي الاربعة عشر عاماً ، الغلام النصراني ، الساقي ، الى آخره ، لكن هذه ليست الا مجرد اشكال نموذجية

(٣) الرديف كلمة أو عدة كلمات مستقلة ومنفصلة عن القافيـــة تتكرر هي بعينها في كل الابيات ، ويحتاج اليها الشعر في المعنى والوزن • (راهنماى ادبيات فارسى ص ١٧٣) •

(٤) ديوان عطار تصحيح تفضلي ص ٣٠٢ و ٣٠٣ •

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ •

(٦) ولعل ما يروى من ان الشيخ فخرالدين عراقي عشق غلاماً فتبعه الى الهند (انظر مقدمة كليات عراقي طبعة نفيسى ٢/ص ٤٩) هو من هذا القبيل •

تقليدية ، وتزويقات اسلوبية ـ ان شاء المرء أن ينعتها بهذا النعت لا تسمح مطلقاً اينما وردت بأن نستنتج منها انها تشير الى تجربة حية حقيقية عاناها الشاعر »(٧) وسأعود الى هذا الموضوع عند الكلام على شعر العطار •

ويرى شيدر أن ظاهرة الغزل المذكر في الشعر الصوفي الفارسي ذات تأثير مانوى ، اذ يقول في قطعة من الشعر المانوي : فيها ارى سلفاً للشعر الصوفي الغرامي في الاسلام »(٨) ، وتلك القطعة هي :

ـــ « لعظمتي أنا في هموم

ـــ ومن همومي احن الى الاتحاد يا مليح الاهداب •

ـــ انى لاذكر حبيبي فاذا ذكرته خرجت من البيت

ـــ ولما علمنيه اتحرق شوقاً الى تقبيل حبيبي ،

ـــ يا حبيبي اذا شئت الذهاب

ـــ لم استطعه يا اخلص اصفيائي

ـــ واذا شئت الدخول أيها الأُملُداني

ـــ لم اقدر على الدخول ، يا عاطر !

ـــ وبفضل آلهة النور

ـــ أود الوصول الى الاتحاد بحبيبي النائم على الا أفصل عنه أبداً ،

---

(٧) بحثـــه « نظرية الانسان الكامل عنـــد المسلمين » مصـــدرها وتصويرها الشعري ، في كتاب عبدالرحمن بدوي : الانســـان الكامل في الاسلام ـ مكتبة النهضة ، القاهرة سنة ١٩٥٠ ص ٥٦ •

(٨) المصدر نفسه ص ٧٠ •

ـــ وبفضل ما تهبه الملائكة الاقوياء من قوة

ـــ اود الثواء في الابتسام مع حبيبي ذي العينين السوداوين)[٩] ٠

ويعلق شيدر على هذا النشيد قائلا : الاكثر احتمـــالا ان يقال ان المخاطب هو غلام وان الصورة التي يتجلى عليها ليست شيئاً آخر غير صورة (الصديق) في الشعر الغنائي الفارسي الكلاسيكي[١٠] ثم يقول : ان نشيدنا هذا أول مثال معروف لدينا للشعر ، الغرامي الصوفي داخل نطاق أدب ديني سبق الاسلام واثر فيه وخصوصاً في التصوف الاسلامي تأثيراً قويـاً مؤيداً بالاسانيد والبراهين[١١] ٠

(٩)المصدر نفسه ص ٧٣ـ٧٤ ٠

(١٠) المصدر نفسه ص ٧٥ ٠

(١١) المصدر نفسه ص ٧٦ ٠

المبحث الثاني عشر

زواج العطار ونسله

وهل تزوج العطار وكوّن أسرة ؟

ليس لدينا من الاخبار الصحيحة ما يوضح ذلك ، والعطار نفسه لم يحدثنا في شعره ، عن زواجه أو زوجه أو أطفاله حديث المصرح المبين •

غير ان نفيسي ينقل لنا هذه الابيـــات عن تذكرة مير تقي كاشي ، ولا نجدها مثبتة في نسخة من نسخ الديوان المطبوعة والمخطوطة ، وهي :

ـــ (ايها القلب ! انك لا علم لك بألم العشق[1]

ـــ فلا جرم انك في هوى الفضة والذهب

ـ انت غافل ليلا ونهارا في هذه الدنيا

ـ اسلمت الدين الى الريح والجهل

ـــ اذن ليس فلاحك بالفضة والذهب

---

(١) ديوان العطار تصحيح نفيسى ، الطبعة الاولى ، مطبعة اقبال ، طهران ١٢١٩ ش ، المقدمة ص (ت وث) •

ـــ وتبتغي لك المعرفة ، ولو أنك حمار

ـــ لن يصير الكلب بالاطلس من الملائكة

ـــ فأصغ الى هذا الكلام ان كنت بشراً •

ـــ كان لك اب وكنت ولداً

ـــ ولك [الآن] ولد ، وهذا زمان الأبوة •

ـــ والولد أب بعد خمسة ايام أخرى

ـــ وهكذا دوران الفلك الأصم

ـــ فامرر بناحية المقبرة

ـــ لتنظر اسرى التراب

ـــ ان اللحد ضيق والبيت مظلم

ـــ ابوابه الستة تراب ، وهو بيت كدر

ـــ وهذه الدنيا كالرباط على طرف الجسر

ـــ وانت هناك كعابر سبيل

ـــ وكل من اتى الى هذه الدنيا عبر

ـــ وانت في الحقيقة ستعبر(٢) ايضا •)

فاذا صحت نسبة هذه الابيات الى العطار أمكن ان نستنتج منها مايأتي:

الاول : أنه قالها بعد وفاة أبيه ، فانه قال « پدرت بود » أي كان لك أب •

---

(٢) يقابل هذه الكلمة في الاصل (دركذري) وهي تؤدي بجانب هذا المعنى ، معنى (ستموت) •

الثاني : أن ولده كبير السن ، أو لعله متزوج أو في سن الزواج ، فقد قال : والولد أب بعد خمسة أيام أخرى .

الثالث : أنه كان لايزال يتكسب ، فهو يقول : لا جرم انك في هوى الفضة والذهب . ثم يقول : انك ليس فلاحك بالفضة والذهب .

ويرى عبدالوهاب عزام ان من المحتمل أن كان له ولد ، فاحتسبه وعمره اثنتان وثلاثون ، يقول : وفي كتاب مختار نامه رثاء طويل بليغ يتضمن الحسرة البالغة على فقد حبيب مات في سن الثانية والثلاثين وهو يسميه الحبيب العزيز (يا عزيز) ، فلعله ابنه »[٣] . وهذه بعض ابيات ذلك الرثاء :

١ ـ « ان ذلك القمر الذي خرج من حضني

ـ قد امتلأ حضني دماً في مأتمه

٢ ـ وقد نام في التراب متلألئاً

ـ قلت له كيف انت ؟ فقال انظر كيف انا

٣ ـ ان القمر الذي قد أتى كالبرق قليل البهاء

كيف يذهب بسرعة ؟ ولماذا جاء متأخراً ؟

٤ ـ ان كل شخص يقول : اين ذهب ذلك الدر اليتيم ؟

ـ أما أنا فاقول : من اين كان قد أتى ؟

٥ ـ احيانا يُفتش عن كتابة على صفحة جيحون

---

(٣) التصوف وفريد الدين العطار ، ص ٤٩ .

ـ وعن درهم يفتش في كيس قارون

٦ ـ (ولكن) اذا مات لك احد فالام تبحث عنه ؟

ـ ومن يبحث عن قطرة من ندى الليل في بحر ؟

٧ ـ وا ألماه ! ان وردى قد انتثر في الروضة

ـ نثرته ريح الاجل بألم

٨ ـ لمن اقول ألم قلبي هذا ؟ اذ أن الربيع

ـ قد فتح الورد والشقائق ، ونثرها

٩ ـ ان القمر الذي هبط من الشمس المزينة للعالم

ـ حتى يقع كل شخص في عشقه

١٠ ـ كان ليلة أمس يمشي ويجر الرجل

ـ واليوم اصبح شعرة ، وهوى

١١ ـ آه من غم من رجع بسرعة وذهب

ـ ومر كما تمر الرياح على الصحراء

١٢ ـ مضى كالورد في الشباب ، ولم ير الدنيا

ـ ومضى ألف ألم ، وذهب

١٣ ـ اني اتحدث عن شبيه القمر ذاك واتحدث

ـ واتذوق السكر الذي كشفته واتحدث

١٤ ـ واحثو التراب الذي مر عليه يوما بقده

ـ على عيوني ، واتحدث

١٥ ـ أيها القلب ابك عليَّ انا المسكين ولا تسأل

ـ وتبرأ من الروح الحلوة ولا تسأل

١٦ ـ فان ذلك النائم في التراب قد زارني في المنام

ـ فقلت له : كيف انت ؟ فقال : انظر ولا تسأل .

١٧ ـ كنت ليلة أمس عند تربة حبيب ، بقلب مجروح

ـ امطر دم الكبد على القلب المجروح

١٨ ـ فواتاني الصوت الام تبكي علينا ؟

ـ ابك على نفسك فان لك شؤونا امامك

١٩ ـ يا قمر الارض لقد ذهبت الى برج الافلاك

ـ رباه ! ما أطهر ما أتيت عليه وما أطهر ما به ذهبت

٢٠ ـ لم تلبث وانت في نار الشباب

ـ وقد دخلت كالريح ، وذهبت مع التراب

٢١ ـ يا من ذهب مولياً ظهره ، في أول يوم

ـ قم فان بكاءه من الحزن عليك

٢٢ ـ فمنذ ان غسل غمام الربيع تراب قدمك

ـ نمت من ترابك خضرة كعذار وجهك الانور

٢٣ ـ لقد ذهبت وكسرت الشوك في القلب

ـ ولست في الباصرة ، وان تك في القلب

٢٤ ـ وقد قام من ترابك قلبي المفعم بالدم

ـ اذ ذهبت من الباصرة وحللت في القلب

٢٥ ـ يا من قد اقمت في الليلة الاخيرة مأتمه

ـ واحلت الارض طينا من عيني المفعمة بالدموع

٢٦ ـ لقد كنت في الراحة والتعب مؤنسي ورفيقي

ـ واذ قد ذهبت عني لمن افضي بأحزاني ؟

٢٧ ـ يا من ضم التراب الاسود نور وجهه

ـ وخسف القمر من موته وانكسفت الشمس

٢٨ ـ وهذه الام العجوز املا في (رويتك) ـ

ـ قد صامت في العالم الفاني

٢٩ ـ ليس كبكائي سحاب الربيع

ـ وليس كنُواحي نُواح

٣٠ ـ ليس مثلي من حزني على موتك أيها الحبيب العزيز

ـ في المدينة مَن هو مصاب بالذل الشديد

٣١ ـ الام أتحمل من موتك ألمي عليك

ـ وازفر الزفرات الباردة من صدري الناري عليك

٣٢ ـ يا عيني ومصباحي المنطفىء ما تدبيري

ـ لقد تحملت المشقة

٣٣ ـ وا ألماه ! ان صدرك الذي هو كالياسمين يتناثر

ـ وان زلفك الاسود الجعد يتناثر

٣٤ ـ يا (حبيبي) ذا الأثنتين والثلاثين سنة انظر أخيراً

ـ فان هذه الاثنتين والثلاثين تصب في فمك

٣٥ ـ يا من تعجل الموت أخيراً

ـ كانما ذهبت عنا الف فرسخ بعيداً

٣٦ ـ وكنت من الدلال كأنما لا تسعك الدنيا

ـ فكيف وسعك اللحد الضيق أخيراً ؟

٣٧ ـ لن يتأتى النظر من عيني بعد الآن

ـ وقد أظلمت الدنيا بغير وجهك

٣٨ ـ فلن انظر الى محل كنت فيه

ـ وكيف استطيع ان ارى مكانك خالياً منك ؟

٣٩ ـ واذ أن موتك قد اعقب ميلادك

ـ كان قيامك هو عين هبوطك

٤٠ ـ فلأي شيء كان كل كفاحك هذا ؟

ـ اذ كانت نهاية أمرك ان اسلمت الروح)(٤) .

فاذا تأملنا في هذه الابيات المؤثرة ساغ لنا ان نصدق حدس عبدالوهاب عزام ، ونؤيد ما ظنه من ان العطار انما يرثي في هذه الابيات ابنه ، وامكن ان نرى صحة نسبة الأبيات التي رواها نفيسي ـ للعطار .

(٤) مختار نامه ص ١٤٠ــ١٤٤ (وقد اضطررت الى اختصار هذه المرتبة الجميلة لطولها) .

فهذان البيتان ـ الأول والتاسع عشر ـ •

ـ (ان ذلك القمر الذي خرج من حضني ،

ـ قد امتلأ حضني دماً في مأتمه ،

ـ يا قمر الارض لقد ذهبت الى برج الافلاك

ـ رباه ما اطهر ما اتيت عليه وما اطهر ما به ذهبت !)

يدلان دلالة واضحة اكيدة على ان المرثى كان ابنه •

وهذا البيت ـ وهو الثالث ـ

ـ (ان القمر الذي قد اتى كالبرق قليل البهاء

ـ كيف يذهب بسرعة ؟ ولماذا جاء متأخراً ؟!)

يدل على ان العطار قد رزقه الله اياه على كبر ، ويؤيد هذا المعنى ، أيضا قوله ـ وهو البيت الثامن والعشرون :

ـ (وهذه الام العجوز ، أملا في رؤيتك ،

ـ قد صامت في العالم الفاني) •

ولا شك ان العطار يقصد بهذه العجوز زوجه ، التي سبقت أمه الى دار البقاء ، اذ سبق ان روينا ان أمه كانت آخر من كان يأنس بهم في بيته •

وهذا البيت ـ وهو الرابع ـ :

ـ (ان كل شخص يقول : اين ذهب ذلك ؟

ـ اما انا فاقول : من اين كان قد اتى الدر اليتيم) •

يفهم منه ان شيخنا لم يكن قد ولد له غير هذا الولد الذي احتسبه ـ كما صرح في البيت الرابع والثلاثين ـ وهو في الثانية والثلاثين •

ويمكن ان يفهم من البيت الاخير ان ولده هذا لم يكن عاطلا ، بل كان يعمل بجد وهمة ليساعده في كسب المعاش ، فهو يقول :

ـ (فلأي شيء كان كل كفاحك هذا ؟

ـ اذ كانت نهاية أمرك ان اسلمت الروح) •

واذ ان شيخنا العطار احتسب ولده الوحيد هذا وزوجه عجوز ، أمكن ان نستنتج انه هو أيضا كان عجوزا في ذلك الوقت ، بل اكبر منها سنا في اغلب الاحتمالات •

واذ ان ام العطار كانت قد توفيت حوالي سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م ، امكن الجزم ان ولده كان قد مات قبل هذا الوقت ، وربما كان قد مات قبل هذا الوقت •

واذ ان زوج العطار كانت عجوزاً عند احتساب الولد الوحيد أمكن الجزم ان العطار لم يعقب نسلا من بعده •

ويقول بلوشيه عند كلامه على احدى مخطوطات كتاب «بلبل نامه» المنسوب الى العطار ، في فهرست المخطوطات الفارسية في المكتبة الوطنية بباريس : وبلبل نامه ينتهي بفصل يحتوي على نصائح مقدمة لضياء الدين يوسف بن فريدالدين العطار وكانت سنه في هذا الوقت أربع سنوات »(٥)

---

(٥) ج ٣ ص ٨٤ •

ويؤيد قوله سعيد نفيسي مرة ، اذ يقول : لاشك في انه كان للعطار ولد بهذا الاسم واللقب[٦] • ثم يقول : لعل هذه الاشعار قد حذفت من طبعة طهران • غير انه في موضع آخر من كتابه « جستجو ••• » يقول : ولأن عطاراً آخر هو ناظم لسان الغيب وعدة مثنويات اخرى يعدّ هذا المثنوي في لسان الغيب من آثاره ولان اشعار بلبل نامه ايضا ضعيفة الى حد ما وبعيدة عن اسلوب العطار يحتمل الا يكون هذا المثنوي ايضا للعطار »[٧] • وسعيد نفيسي مصيب في قوله الثاني • اذن لم يكن للعطار ولد باسم ضياءالدين يوسف[٨] •

وليس يناقض هذا الرأي ما سبق بيانه من ان العطار كان له ولد احتسبه وهو في الثانية والثلاثين ، لان شعر « مختار نامه » الذي عرضنا نموذجا منه فيه تصريح بأن العطار كان قد رُزق ذلك الولد ، الذي لانعرف اسمه ، على كبر ، وكان وحيدا « درا يتيما » « جاء متأخرا » • ومن ناحية اخرى لا نستطيع ان نفترض ان العطار الف أي كتاب قبل « منطق الطير » كما سيأتي بيان ذلك في موضعه •

---

(٦) جستجو ، ص ١٩ •

(٧) المصدر نفسه ص ١٠٧ •

(٨) اعرف بهذا الاسم واللقب شخصين : الاول ضياء الدين محمد ابن خواجة معين الدين محمد جامي ـ وهو من نسل الصوفي المشهور احمد جام ژنده پيل • توفي سنة ٧٩٩ هـ (انظر رجال حبيب السير تأليف عبدالحسين نوائي ص ٦٠) ، والثاني هو ضياء الدين يوسف بن نورالدين عبدالرحمن جامي • له ترجمة في رشحات عين الحياة ، أنظر جامي تأليف علي أصغر حكمت ص ٠٧٨) • وكانت ولادته سنة ٨٨٢هـ • والظاهر ان هذه التسمية كانت رائجة منذ القرن الثامن الهجري •

وجاء في كتاب « بحيرة » لمير محمد فزوني الاسترابادي : يروى أنه كان للعطار عشرة أولاد ، وكانوا جميعاً اصحاب جمال ، فاسرواهم كلهم في سفر بيد االلصوص ، وكان اللصوص يضربون اعناق اولاده واحدا واحدا ولم يكن يقول هو شيئاً ، وكـان يضحك كلما ضـــربوا عنق ولد منهم ويرفع وجهه الى السماء ، حتى ضربوا اعناق تسعة منهم على هذا النحو ، فلما دعوا الولد العاشر للقتل رفع الشيخ وجهه الى السماء وضحك ، فقال له الولد : أي انعدام محبة ابوية هذا ؟ أليست لك شفقة على ولدك ؟ لقد ضربوا اعناق تسعة اولاد وانت تضحك ناظرا الى السماء . فقال : يا روح أبيك ! ذلك الشخص الذي يفعل هذا لا يمكن معه أي شيء فانه يعلـــم ويرى ، فان يرد يحفظهم جميعا ، فلما سمع اللصوص هذا ظهرت عليهم حالة عجيبة ، فقالوا : أيها الشيخ النوراني ! لو كنت قلت هذا الكلام قبل الآن لم يُقتل أي واحد من اولادك ، فكفوا أيديهم عن الولد وتهاووا على قدمه تائبين »[٩] ولم ير نفيسي هذه الحكاية صحيحة ، قال : لو كانت كذلك لاتخذ منها العطار مادة لقصة من قصصه ولذكرها في مؤلفاته »[آ٩] .
وهذا قول معقول اذ لم يصح بعدُ ، عندنا أن العطار كان له ولد غير ذلك الذي احتسبه فرثاه في مختار نامه فكيف نصدق هذه الاسطورة التي تصور العطار جبانا لا رحمة له على اولاده ولا شفقة .

وليس لدينا أية معلومات عن زوج العطار الا انها كانت عجوزا يوم

---

(٩) مطبعة ميرزا امان الله . طهران ١٣٢٨هـ ، ص ٣٣٥ .
(آ٩) جستجو ص ١٩ .

مات ولدهما الوحيد ، غير اننا يمكن ان نفهم من هذا البيت :

ـ (ان كان لي أنس في الزمان

ـ فقد كان بأمي ، وقد غادرتنا)[١٠]

كما مر ذلك ـ ان العطار ـ كانت زوجه قد ماتت قبل وفاة أمه •

ولم يعقب العطار نسلا بعده كما قررنا ، وقد سكت التأريخ عن ذلك سبعة قرون تقريبا بعد وفاة شيخنا ، حتى الف المولوي غلام سرور اللاهوري كتابه « خزينة الاصفياء » سنة ١٢٨١هـ ، فبدأنا نقرأ ان العطار كان لـــه اعقاب يعيشون في الهند منذ القرن العاشر • والمعلومات التي تجمعت لدي في هذا الشأن تفيد ان من اعقاب العطار أربعة عاشوا بين القرنين العاشـــر والثالث عشر الهجريين ، هم محمد بن خطيرالدين المتوفى ســـنة ٩٧٠هـ واخوه بهلول بن خطيرالدين ، ومرزا أبو المعالي المتوفى سنة ١٢١٤هـ ، وفريدالدين العطار الشطاري المتوفى سنة ١٢٨٥هـ •

فأما محمد بن خطيرالدين فهو الشيخ محمد غوث ابـــو المؤيد بن خطيرالدين[١١] بن لطيف بن معـين الدين قتـــــال بن خطير الدين بن بايزيد[١٢] بن فريد الدين العطـار»[١٣] ، اشتهر بمحمد غوث الگواليار ي

---

(١٠) خسرونامه ص ٣٩٦ •

(١١) في الذريعة : محمد بن قطب الدين ج٥ ص ٢٩٦ •

(١٢) انه بايزيد پارسا في :

E the, H., Catalogue of the Persian manuscripts in the Library of the India Office. Vol 2 P. 37.

(١٣) المصدر السابق ج١ ص ١٠٣٤ ، واكتفى بروكلمان بان قال : محمد بن خطير الدين بن بايزيد العطار :

(أو الگواليوري) • وكان من اعاظم المشايخ والاولياء المتأخرين في الهند• وكـان قد ولد سنة ٩٠٦هـ وتلمذ على الشيخ ظهور (ظهور الدين) حاجي حضور • تتصل سلسلة طريقته بالشيخ حميد الذي كان من أعاظم خلفـاء الشيخ قازن ، وهو خليفة عبدالله الشطاري • وكان في تربيته البـاطنية من محبي الشيخ الغوث الأعظم عبدالقادر الگيلاني • وكان جده من ســادات نيشابور واعاظمها • وهاجر بعد ذلك الى الهند واعتكف في الجبال في قلعة كلنجر ثلاث عشرة سنة قضاها في الرياضة والمجاهدة والتأمل الباطني ، حتى بلغ اعلى الرتب واصبح من اقطاب الزمان وكان كثير السياحة وذهب بعد الاعتكاف الى گواليور ، واعتقد به الشاه نصيرالدين همايون ، وبعد أن عزل هذا الملك سافر الغوث الى ايران فكجرات • فألف كتـــاباً باسم « معراج نامه » احتوى على شطحيات اثارت عليه العامة فرفع امره الى شيرشاه • فجمع

Geschichte der arabis chen Literatur, Supplement Vol 2 P. 616.

وبعد بايزيد في معجم المطبوعات العربية لسركيس : ابن فريدالدين العطار (ص ١٦٣٠) وهو كذلك في فهرست الـكتب العـربية المحفوظـــة بالكتبخانة المصرية ج٢ ص ٧٨ وفي :

- Abdul Muqtadir - Catalogue of the Arabic and Perisian manuscripts in the Oriental Public Library at Bankipore Vol 1. P. 227.
- Catologue General des Manuscrit de Biblio the ques Publique de France. Tom 18 P. 257.

واكتفى حـــاج خليفة بان قال : محمد بن خطيرالدين انظر كشف الظنون ج١ ص ٦١٤ •

العلماء فاوضح لهم الغوث انه وقع له ما وقع في كتـابه في حالة الوجـــد والغيبوبة • وشفع له عندهم رئيس العلماء وجيه الدين ـ وكان من محبيه ـ فعفوا عنه • وتوفى سنة ٩٧٠هـ وعمره ثمانون سنة ودفن في گواليور • وله مؤلفات كثيرة منها الكتاب المذكور معراج نامه ، والاوراد الغوثية وبحر الحيات واشهر كتبه هو الجواهر الخمس ألفه أول مرة وعمره اثنتـــان وعشرون سنة ، وفي سن الخمسين اعاد تنقيحه وتوسيعه ومنه نســـختان عربية وفارسية(١٤آ) •

أما بهلول بن خطيرالدين ، فهو أخوه ، وكل ما نعرفه عنه انه ـ كما يروى مؤلف خزينة الاصفياء قد بلغ أعلى المراتب بسبب اعتقـاد الشـــاه همايون بأخيه ، وانه قتله رجل اسمه مرزا هندال(١٤) • ويفهم من نسخة من ديوانه مؤرخة سنة ٩٧٠هـ انه قتل قبل هذه السنة اذ كتب الناسخ بعد

(١٤آ) انظر خزينة الأصفياء ج٢ ص ٣٣٢ـ٣٣٥ •

- E the, H., Catalogue of the Persian manuscripts in the Library of the India Office. Vol. 1. P. 1024—1025.
- Abdul Muqtadir-Catalogue of the Arabic and Perisian manuscripts in the Orintal public Library at Bangipore, Vol. 1. P. 227.

وبشأن الجواهر الخمسة يراجع المصدران الاخيران وكشف الظنون ج١ ص٦١٤ وفهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة المصرية ج٢ص٧٨ والذريعة ج٥ ص٢٦٩ ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ص ١٦٣٠ و :

- C. Brokelmann - Geschichte der Arabis chen Litteratur, Supplement Vol. ٢ P. 616.
- E the, H., Catalogue of the Persian manuscripts in the

اسمه « غفر الله له »(١٥آ) • وقد ثبت لدي بما لا يقبل الشك ان كتاب « وصلت نامه » المنسوب الى العطار هو من تأليف بهلول هذا ، واسمه مذكور فيه(١٥) ، وسأتكلم عليه في موضعه من هذه الرسالة •

أما ميرزا أبو المعالى فيحدثنا عنه أحمد علي خان الهاشمي السانديلاهي بن الشيخ غلام محمد بن فضيلت في كتابه « مخزن الغرائب » الذي ألفه في دهلي سنة ١٢١٨هـ يقول : ميرزا أبو المعالي المتخلص بـ « عليّ » من اخلاف فريدالدين العطار الذي يتصل به نسبه بعدة أظهر • ولد في نيشابور ودخل في أول شبابه في خدمة الشيخ حسين مشهدي الذي هو من جهة أمه من نسل الشيخ بهاءالدين العاملي (المتوفى سنة ١٠٣١هـ)(١٦) ، وبعد ذلك ذهب الى اصفهان ودرس على الآقا محمد بيضا آبادي ثم أصبح اخيرا ــ في كربلاء ــ تلميذا للملا محمد باقر البهبهاني ، ثم ذهب الى الهند وعاش مقربا الى الامير غلامعلى آزاد البلگرامي والملا قمر الدين بالاپورى

Library of the India Office. Vol. 2 P . 37 .

ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ١٣٥ تصوف مخطوطة سنة ١١٣٨هـ •

(١٤) خزينة الاصفياء ج٢ ص٢٣٤ •

(١٥آ)
Rien , Catalogue of the Persian manuseripts in the British Museum , Vol 2 . P. 659 .

ومنه نسخة في مكتبة الملك اودث في الهند :
Sprenger , A Catalogue of the Arabie , Persian and Hindustani manuseripts . Vol. 1. P. 370 .

(١٥) وصلت نامة طبعة محمد ميركماني • مطبعة اسلامية طهران ١٣٧٦ ص ٧٧ البيتان ٨ و ٩ •

(١٦) راهنماي ادبيات فارسي ص ٢٣٩ •

مؤلف مظهر النور في اورنگ آباد في الدكن وقضى أيامه الاخيرة في آكبر آباد حيث كان يتمتع بدخل سنوى مقداره عشرة آلاف ربية يساوي (حوالى سبع مائة جنيه مصري) يمنحها اياه الامراء آرانواب الدولة مرزا شفيع خان بهادر والنواب أمير الدولة مرزا زين العابدين خان بهادر منصور جنگ . وتوفي هناك سنة ١٢١٤هـ ، وكان قد عاد من زيارة له لكربلاء »(١٧) .

اما العطاريّ المتوفى سنة ١٢٨٥هـ في بهوبال في الهند ، فقد كتب عنه مؤلف « نگارستان سخن » : ان السيد فريد الدين العطارى الشطارى الگواليارى هو من زمرة السادات الجعفرية والصوفية الصافية ، ومن المتمتعين بجرايات رئيس رؤساء بهوبال ، وتتصل سلسلة نسبه بواسطة الشيخ محمد غوث الگواليارى بالشيخ فريد الدين العطار ، وان الشيخ العطار الرفيع الاصل هو من احفاد حضرة جعفر الصادق سلام الله عليه وعلى آبائه الكبار(١٨) .

ويعلق سعيد نفيسى على هذا بقوله : ان نسل العطار كانوا يعيشون في بلاد الهند حتى اواخر القرن الثالث عشر وربما كانوا في تلك البلاد حتى الآن(١٩) . واست اوافق نفيسى على ما ذكر ، ورأيي أنه ما لم يثبت لنا

---

(١٧) Sachau — Ethe Catalogue of the Persian, Turkish, Hindustani and Pushtu manus cripts in the Bodleian Library, Vol 1 . P. 356 .

(١٨) نقلاً عن جستجو ـ المقدمة ص ٥ .

(١٩) المصدر نفسه ص٦ .

سلفا ان العطار كان قد خلف ولو ولدا واحدا أو بنتا واحدة حقا ، ينبغي ان اعد كل من انتسب اليه وتلقب بلقبه ، مدعيا كذابا ، للاسباب الآتية :

الاول : ان التأريخ لم يذكر لنا شيئاً عن نسل العطار مدة سبعة قرون كما مر بنا .

الثاني : ان خمسة اظهر من نسب محمد بن خطير الدين لا توصله بالعطار من حيث المدة الزمنية اللازمة .

الثالث : ان الاسم خطير الدين ــ فيما يبدو من الاسماء الشائعة الاستعمال في الهند ، فالرجل اذن ــ في اغلب الظن ــ من اهل الهند اصلا .

الرابع : ان الفرقة القادرية هي من الفرق التي لقيت رواجا في الهند ، وهذا يؤيد أصله الهندي .

الخامس : يبدو من ترجمة ميرزا ابى المعالي والعطارى الشطارى انهما شيعيان ، والعطار ــ كما هو معروف من اهل السنة ولابد ان يكون اعقابه كذلك .

السادس : ان مؤلف نگارستان سخن يبين ان العطاري الشطارى سيد من نسل الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهذا شأن لم يثبت عندنا للعطار .

اذن استطيع الجزم بأن العطار لم يعقب نسلا قط .

المبحث الثاني عشر

توبة العطـار

لقد مر بنا ان شيخنا العطار قد تربى في كنف ابوين صالحين تقيين ورعين ، فنشأ على الصلاح والتقى والورع وحب الصـوفية منذ نعومـة اظفاره[1] وأثرت في نفسه هذه البيئة الصالحة فلما كبر نما في قلبه حبـه للصالحين من رجال الدين ومن اهل التصوف ، وتبع ذلك حبه للاطلاع على احوال السالفين منهم ولقراءة أخبارهم وآثارهم • ولهذا السبب أحس بالرغبة في جمع الكتب التي تبحث في شؤونهم وتروي كلماتهم • وقـد صرح هو بذلك في مقدمة كتابه « تذكرة الاولياء » قال : وكـان لي ميل عظيم الى مطالعة احوالهم ، وكان الكلام كثيرا فلو كنت اجمعه كله لكان

---

(١) يقول العطار في تذكرة الاولياء (طبعة نيكاسون) ج١ ص٥ : من اسباب [تأليفى تذكرة الاولياء] انى بلا سبب كانت ريح محبة هـذه الطائفة ـ يعنى الصوفية ـ يموج في قلبي فكان كلامهم هو مفرح قلبي ••• والسبب الاخر هو اني كان لي قلب لم يـكن يسـتطيع ان يقـول أو يسمع الا هذا الكلام الا بالكره والضرورة •••

يطول فالتقطت منه لنفسي وللاصدقاء[٢] ، فكان من جمعه لتلك الاخبار وانتخابه منها كتابه « تذكرة الاولياء » الذي الفه استجابة لرغبة اخوانه في الدين[٣] .

وقد اخذ مصنفو التذاكر ذلك الخبر الصغير من تذكرة الاولياء فوسعوه وبالغوا فيه . يقول دولتشاه : وانشغل العطار بجمع حكايات الصوفية مدة سبعين سنة ، ولم تكن هذه المادة قد اجتمعت لأحد من اهل الطريقة ، ولم يقف على الرموز والاشارات والحقائق والدقائق احد مثل الشيخ العطار[٤] ، ونقل هذا امين احمد رازي في كتابه « هفت اقليم »[٥] وعلينقى كمره اي في « انتخاب تذكرة تقي كاشى »[٦] .

وجاء ناظم كتاب « مظهر العجائب » فوسعه ، قال :

- (لقد قرأت عشرة كتب وسبع مائة كتاب

- فانا حي بعلم معرفتها) .

ثم يأتي ريتر فيصدق نسبة هذا الكتاب الى العطار ويبنى حكما على هذا البيت منه ، يقول : ان العطار يدعي انه قرأ الف كتاب عن الانبياء والاولياء واتفق ٣٩ سنة في جمع شعر الصوفية وقصصهم ؟ فمهما كانت

---

(٢) المصدر نفسه ج١ ص٢

(٤) تذكرة الشعراء ص ٢٠٩ .

(٥) ج٢ ص ٢٢٧ .

(٦) انظر جستجو ... ص ٩٢ .

هذه الدعوى تبدو مبالغا فيها فان آثاره تدل على أنه قرأ كثيرا من قصص الانبياء وحكايات الصوفية وتراجمهم(٧) •

اذن يمكن القول ان العطار نما في قلبه حب التصوف والصوفية منذ الطفولة فسار في طريق الصوفية متدرجا ، سيرة طبيعية اساسها الدراسة لأحوالهم واخبارهم واقوالهم وسندها تذوقه لهذا المشرب وملاءمة مزاجه لهذا المسلك ، ولم يمنعه هذا من التكسب ليعيش محترما ، فجلس في صيدليته يبيع الدواء ويداوى المرضى ، ويغتنم ساعات فراغه في تأليف مثنوياته ، وقد مر بنا في الكلام على تعاطيه الطب انه ألف في صيدليته كتابيه مصيبت نامة واسرار نامة •

غير ان كتاب التذاكر يروون ان العطار كان قد اتجه نحو التصوف فجاءةً بعد حدوث حادثة صغيرة له في الصيدلية : فنور الدين عبدالرحمن الجامي يقول : انه كان مشغولا يوما من الايام في دكان العطارة مشغوفا بالمعاملة فوصل الى هناك درويش ، وقال : شيئاً لله ، عدة مرات فلم يدفع للدرويش شيئا ، فقال الدرويش ايها السيد كيف ستموت ؟ قال العطار : كما ستموت انت • قال الدرويش : اتستطيع ان تموت مثلي ؟ قال العطار : أجل ! وكان للدرويش كاسة خشبية ، فوضعها تحت رأسه وقال : الله ! واسلم الروح • فتغيرت حال العطار فحطم الدكان ودخل في هذه الطريقة(٨) ، ونقل هذه الحكاية عن الجامي مؤلف « مجالس العشاق »(٩)

---

(٧) دائرة المعارف الاسلامية ـ الترجمة التركية ـ مادة عطار •

(٨) نفحات الانس ، ص ٥٩٩ •

(٩) ص ٩٩ •

وامين احمد رازي في « هفت اقليم »[١٠] ومؤلف « خزينة الاصفياء »[١١]

ثم يأتي دولتشاه فيروى الحكاية نفسها على هذا النحو : كان الشيخ يوما جالسا كالسادة على دكانه والغلمان قد شمروا [عن سواعدهم] امامه بنشاط اذا بمجنون ، بل له هيئة العقلاء ، قد وصل الى باب دكانه فالقى نظرة عليه بل تحيّر الماء في عينيه فتأوه • فقال الشيخ للدرويش اي نظر شزر تنظر ؟ ان المصلحة هي ان تمر بسرعة من هنا ، فقال الرزويش ايها السيد : اني خفيف الحمل ومالي الاخرقة :

يا من صنع خريطة من العقاقير ![١٢]

ما التدبير في وقت الرحيل ؟!

اني استطيع ان أمر بسرعة من هذه السوق ؛ فدبر أنت أمر اثقالك وأحمالك ، وفكر في حالك ببصيرة ، فقال له : كيف تمر ؟ قال : هكذا ، وخلع الخرقة ووضعها تحت رأسه واسلم الروح للحق • فامتلأ الشيخ الما من كلام المجذوب واتخذ قلبه من اليبس رائحة المسك وصارت الدنيا على قلبه باردة كمزاج الكافور ، فاستباح دكانه وصار نافرا من سوق الدنيا : كان سوقيا فأصبح متألما مهموما ، كان في اسار السوداء فاصبحت السوداء في اساره ••• والخلاصة انه ترك الدنيا وما هو دينوى[١٣] •

---

(١٠) ج٢ ص٢٢٧ •

(١١) ج٢ ص ٢٦٨

(١٢) هذا الشطر في طبعة عباسي معناه : يا سيد الكيس المملوء عقاقير • ص ٢٠٨ •

(١٣) تذكرة الشعراء ، طبعة رمضاني ، ص ١٤٠-١٤١ •

اما مؤلف « آتشكده » فروى الحكاية على هذا النحو : يقال ان فقيرا من اهل السلوك لما رأى آثار القابلية الاصلية ونور الفطرة الجبلية ساطعة من جبينه ولائحة ، أتى الى دكانه في كسوة الفقر ، فسأله ، فنال من كرمه نصيبا ، وبعد ساعة أتى وطالبه فوصل الى مطلبه ، وأتى هكذا عدة مرات ، فوصل الى سؤله ، حتى قال له الشيخ في المـرة الاخيرة : حتـام تبرم ؟ فاجابه : لا ادري كيف ستذهب من هذا العالم مع هذه العلائق . فقال له الشيخ : وانت على أي نحو ستودع هذا الملك الفاني فقال له ذلك العارف : اني اذهب هكذا ، ووضع كشكوله تحت رأسه وذهب الى جوار الرحمـة الالهية ، فتغير الشيخ بعد مشاهدته هذه الحال ، فاستباح كل متاع دكانه ، واصبح سالكا وادي الطريقة ووصل الى حيث ينبغي ان يصل[14] ، ونقل هذه الحكاية كما هي ، زين العابدين شيرواني في كتابيه بستان السياحة[15] ورياض السياحة[16] . وبتأمل هذه الحكاية في مصادرها الثلاثة نجد أنها هي هي ، لا تختلف عن مصدرها الاول النفحات الا في ان دولتشاه يجعل الدرويش في الحكاية يضع تحت رأسه خريقته بعد ان يخلعها ، وان آذر بيگدلى يجعله يضع تحت رأسه كشكولا كان يحمله بينما الجامي كان قد جعله يضع تحت رأسه كاسة خشبية . والفرق الآخر بين الروايات الثلاث للحكاية ان العطار عند الجامي ودولتشاه بخيل لا يعطي الدرويش شيئا بل

---

(١٤) آتشكده ص ١٤٣ .
(١٥) ص ٦٠٦ .
(١٦) ص ٩٥ .

يصرفه ، وعند آذر بيگدلي كريم يعطي الدرويش عدة مرات ، ويصرفه عندما يلح في الطلب .

يرى براون ان مثل هذه الحكايات ما هي في الحقيقة الا اختراعات من انتحالات دولتشاه واتباعه[١٧] . ويؤيده في هذا عبدالوهاب عزام ويضيف انها في اكثرها اختراع يلائم العامة واشباه العامة ممن يؤمنون بالحوادث الظاهرة المفاجئة اكثر من ايمانهم بالتأمل الخفي المديد ، ولست انكر ما يكون احدث واحد من الاثر في نفس الانسان ولكنى اشير الى ولوع الروايات الصوفية بهذه الحوادث كما يذكر في سيرة ابراهيم بن ادهم ومعروف الكرخي والعطار وجلال الدين الرومي[١٨] . ويرى نفيسى هذا الرأي نفسه ، يقول : ان هذا النوع من الحوادث العجيبة التي تبعث على تغيير حالة عظماء الصوفية تروى كثيرا ، والدليل على ذلك واضح ، وهو ان الذين ليس لهم طبع التصوف وتذوقه لا يستطيعون ان يدركوا كيف انه يمكن ان يحصل لشخص كفريد الدين العطار وامثاله فلابد لهم من أن يوضحوا ذلك بقصة تبين كيف يتخلون عن حطام الدنيا ... ثم يقول ان امثال العطار تحصل لهم هذه الحال بالمجاهدة وتزكية النفس والتهذيب الشخصي[١٩] .

ويقول ذبيح الله صفا : وللعرفاء حول المشايخ المتقدمين كثير من مثل هذه الاقوال ، ومن المسلم به ان انقلاب حال العطار حصل له منذ أن كان

---

(١٧) تاريخ الادب في ايران ص ٦٤٧ .
(١٨) التصوف وفريدالدين العطار ص٥٣ .
(١٩) جستجو ص ٥٥ .

مشغولا بخدمة الناس في الطب وبيع الدواء[٢٠] .

ويرى فروزانفر أن فرض ميل العطار الى التصوف مبنيا على ملاقاة درويش ـ باطل ولا حقيقة له[٢١] . وهو يتصور أن منشأ حكايا توبة العطار هو حكاية للبيروني (المتوفى سنة ٤٤٠هـ ـ ١٠٤٨م)[٢٢] واردة في كتابه « تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة » ، هي :

« والى قريب من هذا يذهب الصوفية فقد حكي في كتبهم أنه وردت علينا طائفة من الصوفية وجلسوا بالبعد عنا وقام احدهم يصلي فلما فرغ التفت وقال لي يا شيخ تعرف ههنا موضعا يصلح لأن نموت فيه فظننت انه يريد النوم فأومأت الى موضع ، وذهب وطرح نفسه على قفاه وسكن فقمت اليه وحركته فاذا انه قد برد »[٢٣] .

ونظير هذه الحكاية ما رواه عبدالله بن اسعد اليافعي (المتوفى سنة ٧٦٨هـ ـ ١٣٦٦م) في قصة طويلة جاء في آخرها : ثم قال (العبد الأسود): ترى ان تقف عليّ قليلا ؟ فانه قد بقيت عليّ ركعات من البارحة ، قلت : هذا منزل فضيل قريب ، قال : لا ، ههنا أحب الى أمر الله عز وجل لا يؤخر، فدخل المسجد فما زال يصلي حتى أتى على ما اراد ، ثم التفت اليّ وقال : يا ابا عبدالرحمن هل من حاجة ؟ قلت : لم ؟ قال اني اريد الانصراف ، قلت

---

(٢٠) تاريخ ادبيات در ايران ج٢ ص ٨٦٠ .
(٢١) شرح أحوال عطار ص ١٧ .
(٢٢) راهنماي ادبيات فارسي ص ٧٦ .
(٢٣) المصدر الاسبق ص ١٨ .

الى اين ؟ قال الى الآخرة • فقلت لا تفعل دعني اسرّ بك فقال انما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بيني و بينه فاما اذا اطلعت عليها فسيطلع عليها غيرك ، ولا حاجة لي في ذلك ثم خر لوجهه فجعل يقول : الهي اقبضني الساعة الساعة ، فدنوت منه فاذا هو قد مات[٢٤] •

ويشير عزام الى حكاية في منظومة باسم « ميلاج نامه »[٢٥] ، ينسبها الى العطار ••• يرى فيها رجلا مجنونا يقترب منه و يسر اليه امورا ••• ويوصيه ان يكشف الاسرار ••• ويسأله ما اسمك فيجيبه انا منصور الحلاج ••• ثم يقول عزام ليس بعيدا ان تكون هذه القصة التي تخيلها العطار في مقدمة كتابه ميلاج نامة اوحت القصة التي يرويها دولتشاه وغيره[٢٦] •

والحكاية التي يشير اليها عزام هي :

(لقد جلست في زاوية ، بقيت [فيها] منتحبا[٢٧] ،

ضعيفا ، غير ذي قدرة ، ذليلا

وبقيت مغموما من التفكر ليلا و نهارا:

ماذا سيحدث لي بعدُ ، من الصانع الطاهر

---

(٢٤) روض الرياحين في حكايات الصالحين ، ص ١٥٢ •

(٢٥) هو هيلاج نامه وليس ميلاج نامه وسبب هذا الخطأ في التسمية هو الخطأ في القراءة ، لأن الهاء الاولى تكتب في الخط الفارسي « نستعليق » بشكل الميم مرسوماً تحتها ما يشبه الواو المقلوبة •

(٢٦) التصوف وفريد الدين العطار ، ص ٥٣ •

(٢٧) كليات عطار ، هيلاج نامه ، مطبعة نول كشور ـ لكهنو سنة ١٨٧٢ ، ص ٥٩٩ـ٦٠٠ •

افكر ، ماذا سيظهر لي هنا
من الاسرار بعد « الجواهر »[٢٨]
ونظرت فرأيت مجنونا
رأيت غريبا عن علم الصورة ،
قد تقدم اليّ هذا العاشق النحيف
وفتح شفتيه ، ونطق بالاسرار
ينبغي الآن ان تقول سر الاسرار
وان تفشي الحقيقة مرة ثانية
وان تأتي بكتابك ، باسمي ، بديعا
وان تأتى به حكيما ، ممتلئا معنى •
اني إلهى في هذا الزمان ، ومطلع عليك
في داخل روحك ، واني واصفك
فقلت له : ايها الروح ! ما اسمك
انالك الله هنـــا رغبتك
فأجابنـــي : انا منصـــور الحلاج
واسمى في الآفـــاق هيلاج
انا ناطقـــون في داخل روحك
وانك اصبحت باحثا عني في العشق) •

ولست اوافق عزاما على ان هـــذه الحكاية هي التي اوحت الى دولتشاه

---

(٢٨) يقصد كتابه « جواهر الذات » •

وغيره بقصة توبة العطار ، بل ارى ان هذه ـ بلا شك ـ هي المنبع الذي استقى منه عبدالرحمن الجامي قوله : « مذكور في كلام جلال الدين الرومي قدس سره ان نور منصور تجلى بعد مائة وخمسين سنة على روح فريد الدين العطار وصار مربيا له »(٢٩) .

اما حكايات توبة العطار فلا شك عندي أنها قد استوحيت من هذه الحكاية ان اردنا ان نلتمس لتلك الحكايات مصدرا من شعر العطار ، وهي من حكايات مثنويه « إلهي نامة » ، وهي هذه :

(كان قد وقف مكدٍ(٣٠) في غمرة الحرقة والالم

على دكان رجل ،

كان يطلب منه شيئاً فما كان يعطيه

فوقف امام الدكان كثيرا .

وفتح اللسان صاحب الدكان المعقد .

ما لم تجرح نفسك لن اعطيك شيئاً .

---

(٢٩) نفحات الانس ، ص ٥٩٩ .

(٣٠) ان مقابل هذه الكلمة في الاصل الفارسي في طبعة روحاني من إلهي نامه وفي طبعة محمد مير كمالي خوانساري ، طهران ١٣٥٦هـ ، ص ٤١١ ، ورد بشكل « رندى » بالراء ، وما كتبناه هو الصحيح ، وقد ورد هذا البيت في « فرهنگ جهانگيري » شاهدا على كلمة « دند » أنظر جستجو ص ١٤٣ ، ومعنى دند نوع من المكدين يحملون بيد قرن خروف ، وبيد كتف خروف (عظمه) ويمرون أمام الدكاكين ويضربون الكتف بالقرن بحيث يحدثون بذلك صوتا خاصا فاذا لم يعطهم صاحب الدكان شيئاً جرحوا أنفسهم بسكين (برهان قاطع) وهذا المعنى يناسب سياق القصة ولذلك آثرت التصحيح المذكور .

فاذا جرحت نفسك فاطلب مني النقد

والا فابق هكذا وتكلم

فعرّى المكدى اعضاءه فورا

وقال له : انظر اليّ من حواليّ

فان استطعت ان ترى مكانا واحدا فيّ

خاليا من مائة جرح فيّ من الرأس حتى القدم

فقل لي ذلك الموضع حتى أجرحه

فاني لا اعرف فيّ موضعا خاليا من مائة جرح

فان يكن فيّ موضع بلا جرح

فان تكون اصابتك لي بعينك جُناحا •

واذ أني ليس فيّ من الرأس الى القدم موضع بلا جرح

أعطني شيئاً كي استريح منك

واذ أن جسمي كله مجرّح الآن

فمن الآن فصاعدا نوبة الروح ، الآن)[٣١]

---

(٣١) إلـٰهي نامه ، طبعة فؤاد روحاني ، ص ٢٩٧ـ٢٩٨ •

المبحث الثالث عشر

شيوخ العطـار

توطئــة

عرفنا اذن ان العطار عاش في بيئة صالحة فنشأ على الصلاح ، ومال الى التصوف منذ الصغر ، وتشرب في قلبه حب الصوفية ، فسلك مسلكهم متدرجا ، ولم يصح عندنا ما اورده مؤلفو التذاكر من قصص توبته بعـد مجيء درويش الى صيدليته وموته امامه .

فمن اذن كان شيخه ؟

يقول دولتشاه : انه ترك الدنيا « اي بعد موت ذلك الدرويش بين يديه » وما هو دينوى ، فذهب الى صومعة شيخ الشيوخ العارف ركن الدين الاكاف ـ قدس سره ـ الذى كان في ذلك العهد عارفا ومحققا ، وتاب على يد الشيخ وأصبح مشغولا بالمجاهدة والمعاملة فكان عدة سنين في حلقـــة الدراويش (١) .

---

(١) تذكرة الشعراء ، طبعة رمضاني ، ص ١٤١ .

ويقول مؤلف نتائج الافكار : وتخلى عن كل مكان له في سبيل الله واتصل بخدمة ركن الدين اكاف الذي كان من عرفاء العهد[٢] .

ويقول مؤلف « هفت اقليم » : « فلما حصلت للعطار مشاهدة تلك الحال تخلى عن الدكان ، بل عن العالمين ، فكان يؤثر (الناس) بكل ما كانت تصل اليه مكنة يده ، ولازم الشيخ ركن الدين اكاف ، وقضى معه عدة سنين ، وذهب بعد ذلك لزيارة بيت الله الحرام »[٣] ، واستند الى هذا انه ، قال : « تشرف بمعرفة اسرار التصوف على يد مجد الدين بغدادي وركن الدين آكاف[٤] (كذا) ، وتشرف بزيارة مكة بصحبة الأخير »[٥] ، وواضح ان نص هفت اقليم لا يفهم منه مصاحبة العطار للاكاف في الحجج .

فمن الاكاف هذا ؟

---

(٢) ص ٤٥٢ .

(٣) ج٢ ص ٢٢٧ .

(٤) الصحيح أكاف ، بفتح الهمزة وتشديد الكاف ويدل على ذلك وروده على هذا النحو في كل المواضيع التي ورد فيها في شعر العطار ، وستأتي الاشارة الى تلك المواضع .

(٥) تاريخ ادبيات فارسى ، ص ١٥٥ .

المقالة الاولى

الشيخ عبدالرحمن الاكاف

ومما يؤسف له أني لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي ، الا ما جاء في « مجمل فصيحي »[١] من انه قتل الزاهد عبدالرحمن عبدالصمد الاكاف[٢] بنيشابور[٣] سنة (٥٤٨هـ ـ ١١٥٣م) عندما اغارت قبائل الغز عليها[٤] ويرجح فروزانفر انه مات ميتة طبيعية سنة (٥٤٩هـ ـ ١١٥٤م)، اذ كان سنجر بن ملكشاه وكان يعتقد به اعتقادا عظيما قد توسط عند الغزان يصرفوا النظر عن قتله ، ففعلوا[٥] . ويقول : وكان ركن الدين

(١) ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٢) اورد لنا فروزان فر اسمه الكامل على هذا النحو : ركن الدين أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالصمد بن احمد بن علي الاكاف النيشابورى. شرح أحوال ... عطار ص ١١ .

(٣) ورد في الصفحة نفسها من مجمل فصيحي اسم شخصين لقبهما الاكاف ، احدهما اسمه محمد والآخر عبدالرحمن هذا ، ورجحت أنه المعني لورود اسمه « عبدالرحمن » في تذكرة الاولياء ج١ ص ٥ .

(٤) مجمل فصيحي ج٢ ص ٢٤٦ .

(٥) شرح احوال ... عطار ، ص ١٢ .

الاكاف رجلا فقيها زاهدا وواعظا ، ولم يذكره من ترجموا له[٦] انه صوفي، والسمعاني نفسه وكان من معاصريه ومن تلاميذه ، يدعوه بالفقيه الزاهد[٧] وقد ذكره العطار في مقدمة تذكرة الاولياء باسم « عبدالرحمن اسكاف »[٨] ، ولا شك ان هذا تصحيف وقع فيه نيكلسون بسبب ان النسخة التي اتخذها أصلا عند طبعه الكتاب المذكور كان فيها اسم الاكاف على هذا النحو[٩] . وقد ذكره العطار ايضا في حكاية واحدة من « منطق الطير »[١٠] وفي اربع حكايات من « مصيبت نامة »[١١] وفي حكاية واحدة من « إلهى نامة »[١٢] . ومن مطالعة تلك الحكايات يمكن أن يفهم ما يأتي :ـ

الاول : ان هذا الشيخ من بذرة الاكاف[١٣] ، ومعنى هذا ان اباه

---

(٦) ذكر منهـــم فروزان فر : ابن الجـوزي (في المنتظم) ، ومرآة الزمان ، انساب السمعاني . ابن الاثير . (انظر شرح أحوال عطار ص ١١) ولخص نفيسي ترجمته عن السمعاني وطبقات الشافعية الكبرى جستجو ص ١٦٨ .

(٧) المصدر السابق ص ٣٠ .

(٨) طبعة ليدن ج١ ص ٥ ، ومن الغريب جدا ان سعيد نفيسى دافع بشدة عن صحة كلمة « إسكاف » ـ أي في رأيه ـ (أنظر جستجو ص ٤٥ ، ومع انه يقول في ص ٤٨ : ومن الممكن أيضا ان تكون كلمة اكاف التي جاءت في بعض النسخ ـ صحيحة نجده يقول في الصفحة نفسها : لكن هذا الحدس بعيد . ثم لا يلبث ان يقول ص ١٦٨ : وفي النسخ الاخرى كتبت الكلمـــة بشكل « اكافي ») .

(٩) أنظر مقدمة نيكلسون بالانكليزية ج١ ص ١٩ ، فقد ذكر فيهـــا صورة الكلمة في النسخ المختلفة ، وأولها « أكاف » .

(١٠) طبعة گوهرين ، ص ١٤٠ .

(١١) طبعة نوراني وصال ، ص ٣٨ و١١٥ و٢٠٢ و٢٢٦ .

(١٢) طبعة فؤاد روحاني ، ص ٣٢١ .

(١٣) منطق الطير ص ١٤٠ .

أو احد اجداده كان آكافا ، والاكاف هو صانع الاكاف ، والاكاف ـ بكسر الهمزة وضمها ، وبكاف غير مشددة ـ هو قماش سميك يوضع تحت سرج الحصان وغيره من حيوانات الركوب(١٤) . ويذكره العطار بانه « الاكافي » ، في كل الحكايات الا المتقدمة .

الثاني : انه كان قطب العالم الطاهر المنزه(١٥) . وذكره بلفظ الماضي يدل على انه سابق له . ووصفه بأنه قطب العالم ، يفهم منه ومن الكلام الذي اجراه العطار على لسانه في حكاية « إلهى نامه »(١٦) انه كان من الصوفية .

الثالث : ان لقبه هو « ركن الدين »(١٧) .

الرابع : انه كان يعظ الناس ، من منبره الذي يقول فيه العطار : كأنما هو وراء العرش(١٨) ، ويمدح وعظه(١٩) ، ويبين انه كان يعظ « سنجر »(٢٠) وهذا يدل على مكانته عند هذا الملك .

الخامس : انه كان يمارس الافتاء اضافة الى الوعظ(٢١) .

ويرى فروزانفر أن منشأ كلام دولتشاه بشأن الاكاف هو ما رأى من

---

(١٤) فرهنگ نفيسى ، مادة أكاف .
(١٥) منطق الطير ص ١٤٠ .
(١٦) ص ٣٢١ .
(١٧) مصيبت نامه ، ص ٣٨ .
(١٨) المصدر نفسه ، ص ٢٠٢ .
(١٩) المصدر نفسه ص ٢٢٦ .
(٢٠) المصدر نفسه ص ١١٥ .
(٢١) المصدر نفسه ص ٣٨ـ٣٩ .

قصص عنه في مثنويات العطار[٢٢] • ويرى ان لو كان الاكاف صوفيا لم يكن هناك من سبب لاغفال ذكر ذلك[٢٣] •

وسواءا صوفيا كان الاكاف أم زاهدا فقط ، فان معاصرته لسنجر ، ووفاته سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م)، تكذبان تكذيبا قاطعا ما اخترعه دولتشاه وغيره من روايات عن صلة العطار بالاكاف ، وقد سبق أن رجحت ان ولادة العطار كانت بين سنة (٥٢٨هـ - ١١٣٣م / ٥٣٦هـ - ١١٤١م) • اذن كان عمره عند وفاة الاكاف بين ١٣ سنة و ٢١ سنة ، فكيف تاب على يديه ، بينما هو - كما مر بنا مرارا - يشير في «خسرو نامة»[٢٤] الى انه ابتدأ تأليف « مصيبت نامة » و « الهى نامة » وهو في الصيدلية ، وكان عمره حينذاك لا يقل عن ستين سنة ؟

---

(٢٢) شرح أحوال ••• عطار ص ٣١ •
(٢٣) المصدر نفسه ص٣٠ - ٣١ •
(٢٤) ص ٣٣ •

المقالة الثانية

الشيخ قطب الدين حيدر

يقول دولتشاه : وكان الشيخ العطار في طفولته مشمولا بعناية قطب الدين حيدر • وان كدكن التي هي مولد الشيخ هي في نواحي زاوة ، وان ابا الشيخ ابراهيم بن اسحاق الكدكني قد كان مريدا لقطب الدين حيدر ، وان الشيخ العطار قد نظم « حيدر نامة » لقطب العالم في ايام الشباب ، ولان هذا الكتاب كان (قد نظم) في اوان الشباب ، لا يشبه كلام الشيخ _ ولكنه من كلام الشيخ على وجه التحقيق ، ويقول بعض ان الحيدريين نسبوا ذلك النظم الى الشيخ ، وهذا اعتقاد خاطىء اما قطب الدين حيدر فقد كان من الابدال ، وكان مجذوبا مطلقا ، والمحققون معتقدون به ، وقد كان رجلا صاحب باطن واهل رياضة ، وقد عاش عشر سنين ومائة سنة ، ويقول بعض انه عاش اربعين سنة ومائة سنة • وكان من اصل خاقان التركستان • وكان اسم ابيه شاهور وقد ولد من أم مجذوبة ، وكراماتـه ومقاماته مشـهورة وتوفى سنة (٥٩٧هـ _ ١٢٠٠م) أو سنة (٦٠٢هـ _ ١٢٠٥م) ، ودفن

في زاوة[1] ، ويقول مؤلف « تاريخ گزيده » : انه كان صاحب الوقت • ويجعل وفاته سنة (٧١٨هـ ـ ١٣١٨م)[2] ؛ ولا شك عندي ان كلمة « سبعمائة » مصحفة عن « ستمائة » ويقول زكريا بن محمد بن محمود القزويني في كتابه « آثار البلاد واخبار العباد » : هو رجل مشهور ، وكان عجيب الشأن : في الصيف يدخل في النار وفي الشتاء يدخل في وسط الثلج ، والناس من الاطراف يقصدونه لرؤية هذا الامر العجيب فمن رآه على تلك الحالة لا يملك نفسه ان يترك الدنيا ويلبس اللباد ويمشى حافيا ، وسمعت ان كثيرا ما يأتي الامراء وارباب الدنيا فكلما رأوه رموا انفسهم من الفرس ولبسوا اللباد ولقد رأيت من الاتراك مماليك في غاية الحسن قد لبسوا اللباد يمشون حفاة ، قالوا انهم اصحاب حيدر[3] ، وحكى بعض المتصوفة ان الشيخ رئى يوما فوق قبة عالية لا يمكن صعودها فتعجبوا منه كيف صعد اليها ثم انه جعل ينزل منها كما يمشى احدكم على الارض

---

(١) تذكرة الشعراء (طبعة عباسي) ، ص ٢١٢ـ٢١٣ •

(٢) طبعة نوائي ، ص ٦٧٤ •

(٣) من هذا يفهم ان اتباع حيدر كانوا موجودين حتى أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، فان القزويني متوفى سنة ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م ونجد ذكراً للحيدريين في مثنوي باسم « كارنامه أوقاف » نظمه شاعر إسمه تاج الدين النسائي ، سنة ٦٦٧هـ / ١٢٦٨م ، تحدث فيه عن ابن قطب الدين حيدر واتباعه في قرية « لاژ » وهي من نواحي خواف من أعمال نيشابور ، واكد فيه ان اولئك كانوا من القلندرية • وذلك المثنوي يفيد في دراسة الفساد الاجتماعي الذي كان سائدا في القرن السابع الهجري (أنظر ص ١١ـ١٧ ، مجلة فرهنگ ايران زمين ، المجلد الثامن ـ الدفتر ١ـ٢) •

المستوية. وكان هذا الشيخ باقيا الى مجيء التتر سنة (٦١٧هـ - ١٢٢٠م)[٤]، ويفيد مؤلف « مجمل فصيحى » ان اسم أبي حيدر هو تيمور بن ابي بكر ابن السلطان شاه بن السلطان خان السالورى ، وانه توفي في زاوة سنة (٦١٣هـ - ١٢١٦م) وكان عمره ١١٠ سنوات[٥] . اما امين احمد رازي فيروى لنا ان الشيخ حيدرا كان يقول لأصحابه : ايها الاعزاء ! اهربوا من المغول فان جنكيز خان درويش من دراويش الله ليس لي معه مقاومة ، وان المغول سيستولون بحماية ذلك الدرويش على كثير من الولايات .

يقول امين احمد رازي : لما قال هذا الكلام سنة (٦١٨هـ - ١٢٢١م). اختفى عن الانظار[٦] . واما فرصت شيرازى ، فيجعل مولده مدينة تون ، ويقول : ليس لأحد مجال في التقول في تشيعه . وان نسبه الشريف يصل الى الامام موسى الكاظم بعدة وسائط . واقام مدة في تبريز ودخل في مسلكه كثيرون، وكان يروج المذهب الاثني عشرى، والجماعة المشهورة بالحيدرية هو رأس سلسلتها ... وكانت وفاته سنة (٦١٨هـ - ١٢٢١م) ، وقبره معروف ومشهور في تبريز[٧] .

وينسب اليه ديوان شعر منه نسخة في مكتبة مسجد سپهسالار[٨] .

---

(٤) ص ٣٨٢ .

(٥) ج٢ ص ٢٨٨ .

(٦) هفت اقليم ج٢ ص ١٨٨-١٨٩ .

(٧) آثار عجم ، ص ٧٣ .

(٨) رقمها ٥٦٤ ، انظر فهرست كتابخانة مدرسة عالى سپهسالار ، ج٢ ص ٦٥٦ .

وليس يهمني من اخبار قطب الدين حيدر ما يصح وما لا يصح ، بل يهمنـي ما أورده عنه دولتشـاه فنقله منه بعده مؤلفو مجالس المؤمنين[٩] وبستان السياحة[١٠] ورياض السياحة[١١] وروضات الجنات في احوال العلماء والسادات[١٢] ، من أن ابا العطار والعطار نفسه كانا من مريديه ، وأن العطار الف له في صغره « حيدر نامة » • وان حيدرا توفي بين سنة (٥٩٧هـ ـ ١٢٠٠م و ٦١٨هـ ـ ١٢٢١م) •

ان وفاته في حدود هذه السنين تجعل ابا العطار اصغر منه عمـرا ، وتجعله مساويا للعطار في العمر ، فقضية كون والد العطار ـ كما يقـول ريتر ـ مريدا لحيدر تبدو غريبة بعض الغرابة[١٣] ، فكون العطار مريدا له اذن اغرب من تلك القضية ، واذا اضفنا الى ذلك ان العطار كان سـنيا حقا ، وأن حيدرا هو الصوفي الوحيد من الشيعة بين متصوفة ايران في ذلك الوقت[١٤] كان من المستحيل لنا ان نصدق انه كان شـيخه في الصـغر • ولا شك ان حيدرا هذا كان صغير السن في بداية سلوكه الصوفي حين كان العطار في تلك السن • ويُشترط عند اهل السنة من الصوفية ان يلبس المريد الخرقة من يد شيخ سنيّ عالم بالشريعة والطريقة والحقيقة كمـــا

---

(٩) ج٢ ص ٩٩ •
(١٠)ص ٦٠٦ •
(١١) ص ٣٩٣ •
(١٢) ص ٧٠٦ •
(١٣) دائرة المعارف الاسلامية ـ الترجمة التركية ، مادة عطار •
(١٤) سعيد نفيسى ـ جستجو ••• ص ٨٠ •

يقول شيخ الاسلام خواجة عبدالله الانصاري في رسالته « كتاب مختصر في آداب الصوفية والسالكين لطريق الحق »(١٥) • وقطب الدين حيدر لم يكن قد توفر فيه هذا الشرط • فرواية دولتشاه اذن متهافتة لا اساس لها من الصحة(١٦) • وليس في مثنويات العطـــار الصحيحة النســبة اليه ، ولا في المنسوبة اليه اية اشارة الى حيدر هذا ، ولو كانت صلة العطار به صحيحة واقعة لاشار اليه في شعره في الاقل •

(١٥) Bulletin de l, Institute Francaise d, Archeofogie Orientale Tom. 59. P. 230 .

(١٦) شرح احوال عطار ص٣١ ، ومقدمة خسرو نامة ص ٤٢ •

المقالة الثالثة

الشيخ مجد الدين البغدادي

يقول الجامي : انه مريد مجد الدين البغدادي[1] ، ويقول دولتشاه : اما سند خرقة الشيخ فريد الدين العطار فخرقة تبركه من يد سلطان العاشقين فخر الشهداء مجد الدين البغدادي قدس الله سره العزيز[2] ، ويقول مؤلف بستان السياحة : ان فريد الدين العطار والشيخ نجم الدين الرازي من مريدي مجد الدين البغدادي[3] • وينقل هدايت في رياض العارفين • وقد رباه جناب الشيخ مجد الدين البغدادي الذين هو من خلفاء نجم الدين الكبرى »[4] ، وفي مجمع الفصحا يقول : انه مريد الشيخ مجد الدين البغدادي الخوارزمي[5] وينقل في موضع آخر من هذا الكتاب : مجد الدين البغدادي هو مريد الشيخ نجم الدين الكبرى ومراد الشيخ

---

(١) نفحات الانس • ص ٥٩٩ •
(٢) تذكرة الشعراء ، ص ٢١٢ •
(٣) ص ٣٧٧ •
(٤) ص ١٨١ـ١٨٢ •
(٥) ج٢ ، ص ٩٢٠ •

العطار الكدكني النيشابوري[٦] ، وينقل مؤلف خزينة الاصفياء ايضا : انه مريد مجد الدين البغدادى[٧] • كما ينقل مؤلف طرائق الحقائق : ان المعروف ان الشيخ فريد الدين العطار كان مريدة (والضمير يعودالى مجد الدين البغدادي)[٨] • ويقول مؤلف أصول تصوف : ان الشيخ الكبرى ، في حياته فوض اليه تربية الشيخ رضي الدين على لالا والشيخ فريد الدين محمد العطار والشيخ نجم الدين دايه[٩] •

ان اصل الخبر في شيخوخة مجد الدين البغدادي للعطار هو نفحات الانس ، وعنه نقل كل من عقد الصلة بينه وبين العطار • ومجد الدين هو أبو سعيد شرف بن مؤيد ن محمد بن ابي الفتح الخوارزمى البغدادى[١٠] نسبةً الى (بغداد) خوارزم[١١] • أو بغدادكها[١٢] • قال فيه العوفي ، في لباب الالباب : هو شيخ الشيوخ ••• معدن الفضل ••• كان في طب الابدان مسيح الزمان ونادرة الدنيا ، وكان له قربة تامة في خدمة ملوك الزمان وسلاطينه • انطلق نجأة برق المحبة الالهية على اطلال ذاته ورسومها فاحرق كل تجمله وعظمته بل محا كيانه فطلق الدنيا ولازم خدمة الشيخ

---

(٦) ج٣ ص ١٢٤١ •
(٧) ج٢ ص ٢٢٦ •
(٨) ج٢ ص ١٥٠ •
(٩) احسان الله على استخري ، مطبعة بوذر جمهري ، تهران سنة ١٣٣٨ ش ص ٢٢٠-٢٢١ •
(١٠) سعيد نفيسي : تعليقاته على لباب الالباب : ص ٦٣٤ •
(١١) تاريخ گزيده ، ص ٦٦٨ •
(١٢) مجمل فصيحى ج٢ ص ٢٥٢ •

نجم الدين الكبرى واشتغل بالرياضة مدة خمس عشرة سنة في خوارزم فاصبح اخيرا شيخ شيوخ عاصمة خوارزم ، ولم يكن لأي احد في خوارزم تلك المكنة التي كانت له • وفي آخر الامر وصل الى سعادة الشهادة(١٣) • وكان ذلك سنة (٦٠٦هـ ـ ١٢٠٩م)(١٤) أو (٦٠٧هـ ـ ١٢١٠م) أو (٦١١هـ ـ ١٢١٤م) أو (٦١٣هـ ـ ١٢١٦م) أو (٦١٦هـ ـ ١٢١٩م)(١٥) اما ولادته فكانت سنة ٥٥٦هـ(١٦) •

ولعل الجامي قد استقى خبره من تذكرة الاولياء ، ففيها يقول العطار : دخلت يوما عند الامام مجد الدين الخوارزمي فرأيته يبكي ، فقلت : خير ! فقال : ما احسن الائمة الذين كانوا في هذه الامة بمثابة الانبياء عليهم السلام اذ (علماء امتي كانبياء بني اسرائيل) • ثم قال : اني ابكي لأني قلت ليلة امس : يا الهي ليس عملك بعلة ، فاجعلني من هؤلاء القوم أو المتفرجين على هؤلاء القوم فلا طاقة لي على قسم آخر • واني لأبكي اذ استجيبت

---

(١٣) لباب الالباب ـ طبعة نفيسي ، ص ١٩١ •

(١٤) تعليقات نفيسي على الكتاب السابق ص ٦٣٥ •

(١٥) مجمل فصيحي ج٢ ص ٢٨٨ •

(١٦) المصدر السابق ج٢ ص ٢٥٢ •

غير أن مؤلف « أصول تصوف يقول ان مجد الدين توفي بعد وفاة نجم الدين الكبرى بقليل وهو يستند الى ان نجم الدين رازي عندما يذكره في كتابه مرصاد العباد (وهو قد الفه سنة ٦٢٠ هـ) يقول (رضى الله عنه) • ومن مراجع ترجمته : لباب الالباب ١٩١ ، خزينة الاصفياء ج٢ ص ٢٥٧ تاريخ گزيدة ص ٦٦٨ ، مجالس العشاق ص ٨٢ ، آثار عجم ص ٧٣ نفحات الانس ص ٤٢٤ ، رياض العارفين ص ٢١٨ ، أصول تصوف ص ٢٢٠ ، تاريخ الادب في ايران ص ٦٢٩ ، مجمع الفصحا ج٣ ص١٢٤١ ، طرائق الحقائق ج٢ ص ١٥٠ •

دعوتي[١٧] .

ان هذا النص كما نرى لا يمكن ان يفهم اى ارتباط أو اية علاقة للعطار بمجد الدين ، غير الزيارة التي اداها له العطار . يقول ذبيح الله صفا : ليس هنا تصريح بأنه كان من اتباعه والمتربين على يديه »[١٨] .

ويقول فروزانفر : ربما يكون قول دولتشاه في ترجمة العطار ان خرقة تبركه من يد سلطان العاشقين فخر الشهداء مجد الدين البغدادي اقرب الى الواقع[١٩] . غير انه يقول بعد ذلك بقليل ما لا يؤيد هذا الكلام ، انه يقول : لم يرد في اى واحد من آثار العطار المسلمة الاسناد اليه ، اسم مجد الدين البغدادي الا في مورد واحد من تذكرة الاولياء ، ذلك الذي يستند اليه الجامي ، وذلك ايضا لا يمكن ان يكون دليلا على محبة العطار لمجد الدين البغدادي لأن ملاقاة المشايخ بعضهم لبعض امر معمول ومتداول وليس هذا بشاهد على محبة بعضهم لبعض أو متابعة بعضهم لبعض[٢٠] .

---

(١٧) ج١ ص ٦ .
(١٨) تاريخ ادبيات در ايران ج٢ ص ٨٦٠ .
(١٩) شرح احوال ... عطار ... ص ٣٠ .
(٢٠) شرح احوال ... عطار ، ص ٢٨ .

المقالة الرابعة

الشيخ نجم الدين الكبرى

اما عن صلة العطار بنجم الدين الكبرى فليس لدينا الا ما يقول الشيخ سليمان بن الشيخ ابراهيم القندوزي الحنفي المعروف بالخواجة كلان البلخي في كتابه « ينابيع المودة »[١] : قال الشيخ العطار في كتابه مظهر الصفات : كنت عند شيخي وسندي الشيخ نجم الدين الكبرى ـ قدس سره ـ فحدثني هذا الحديث[٢] فغلب عليه الوجد والحال القوي فبكيت معه فحقرت الدنيا في اعيننا ، وقلعنا حب الدنيا عن قلوبنا[٣] • ويقول المؤلف في موضع آخر من كتابه : « وفي كتاب مظهر الصفات للشيخ فريد الدين العطار النيشابوري ـ قدس سره ـ قال : كنت عند شيخي وسندي الشيخ

---

(١) اتم تأليفه يوم الاثنين ٩ رمضان سنة ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م باسم السلطان عبدالعزيز خان آل عثمان في مناقب آل الرسول •

(٢) اشارة الى حديث يرويه مؤلف الكتاب في شأن الامام علي عليه السلام • انظر ص ١٠٩ من هذا الكتاب (ينابيع المودة) المطبعة الحيدرية ـ النجف ١٩٦٥ •

(٣) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها •

نجم الدين الكبرى ـ قدس الله سره ـ ليلة حدثني هـذا الحديث فغلب عليه الوجد والحال القوي فبكى وبكيت فحقرت الدنيا في اعيننا[٤] •

ان مؤلف ينابيع المودة يستند ـ كما نرى ـ الى كتاب ينسـبه الى العطار ، ولم يذكر احد هذا الشأن قبله •

ومن المؤسف ان سعيد نفيسي سـريع التصديق ، ويتشبث احيانا ، لاثبات ما يريد ان يقول بأوهى الاسباب ، انه يقول : ولأن المطلب الذي نقله (الخواجة كلان) عنه (اي عن كتاب مظهر الصفات) يتطابق تمام التطابق مع حياة العطار يظهر أن هذه المسألة صحيحة وليست مصطنعة ، واذ أن ينابيع المودة تم تأليفه سنة ١٢٩١هـ ـ ١٨٧٤م يظهر أن كتاب العطار (مظهر الصفات) كان في متنـاول الايدي حتى ذلك الزمان الا ان يكون مؤلف ينابيع المودة قد اخذ ذلك المطلب الذي اورده من كتاب آخر • ولان المطلب الذي اورده مؤلف ينابيع المودة من هـذا الكتاب باللغـة العربية يظهر أن كتاب العطار مظهر الصفات قد كان بهذه اللغة • ويحتمل ان تكون نسخته حتى الآن في محل ما من ارض تركية لأنه كان موجودا في تلك الديار حتى حدود ٦٨ سنة قبل الآن[٥] •

وحقيقة الامر أن كتاب مظهر الصفات ليس هو الا منتخبات من كتاب مظهر العجائب المنسوب الى العطار المنحول عليه • ويرجع الفضل في تحقيق هذه المسألة الى العالم التركي عبد الباقي گلينارلي فقد اوضحها في مقدمتـه

---

(٤) المصدر نفسه ص ١٦١ •

(٥) جستجو ••• ص ١٢٦ ، (وانظر أيضا ص ٣٦ من هذا الكتاب)

لترجمته التركيـــة من كتـــاب منطق الطير ، قـال : في المكتبة الوطنية في استانبول ، نسخة مخطوطة من « مظهر الصفات » ، بين كتب علي أمـيري الفارسية رقمها ٨٨٨ ، وقد قراناها وتأملناها ، فوجدنا أن السيد سـليمان البلخي قد فرغ من كتابتها في ٢ صفر عام ١٢٨٧هـ ـ ١٨٧٠م ، وهو يحتوي على ٨٦ ورقة ، وعنوانه « انتخاب مظهر الصفات حضرت شيخ عطار ولي ـ قدس سره ـ • ان هذا الكتاب ليس سوى مظهر العجائب ، وقد قابلناه بنسخة فارسية في مكتبة جامعة استانبول ، فوجدنا ان الكتاب الذي يحمل عنوان مظهر الصفات هو منتخب مظهر العجائب ، وان الاحاديث العربيـة المبثوثة في تضاعيف هذا الكتاب لتفسير البحث وتوضيحه انما هي زيادات من السيد سليمان[٦] •

وغريب جـدا من نفيســى ان يخلط هذا الخلط ، فيعد تعليقاتـه على منتخب من كتاب منسوب للعطار ـ منقولة من كتاب باللغة العربيـــة للعطـــار •

ومن الغريب ايضا ان محمد بن عبدالوهـــاب القزويني ، وهو من هو شهرة في العلم والتحقيق ، حين يتحدث في مقدمته على تذكرة الاولياء ـ عن القرائن الدالة على عصر العطار يقول والقرينة الاخرى التي هي اقوى من كل القرائن واكثر فائدة ـ هي ان (العطار) يذكر في أول كتاب مظهر العجائب اسم الشيخ نجم الدين الكبرى بطريق يعلم منه انه قد كان

---

(٦) ج ١ ص ٦ •

متوفى في وقت نظم ذلك الكتاب[7] ثم يذكر الشاهد ويستنتج منه ما يريد •

وها هي ذي ترجمة الابيات التي يذكر فيها ناظم « مظهر العجائب » الشيخ نجم الدين الكبرى :

ـ (لما اسلمني أبي الى استاذي يوما ما
اخذني اليه ليعلمني
ـ كان ذلك المعلم وارثا للعلوم
قد اظهر حكمة لقمان في النجوم
ـ وقد كان عارفا للتصوف معرفة حسنة
قد ثقب الدر بألماس المعاني
ـ وكان قد ادرك العلوم الجعفرية
وفهم الاسـرار الخفية •
ـ وكان له سلسلة [في التصوف] خاصة باهل البيت
يسمونها الذهبية ، فوا عجبا !
ـ وكانت له تلك العلوم من جعفر [الصادق] •
وكانت تلك لهذا من انفاس النبي •
ـ وكان وجوده قد اتى من وجود العرفان
وقد جاء في هذه الدنيا شمسا مشرقة •)[8] •• الخ •

---

(٧) ج١ ص (يز) •

(٨) مظهر العجائب ، ص ٣٥ ، وقد نقل الخوانساري في روضات الجنات مضمون هذه الابيات عن كتاب شرح من لا يحضره الفقيه للمجلس (انظر روضات الجنات ص ٧٠٦) •

فقصة أن العطار كان من اصحاب نجم الدين الكبرى ، وانه اتصل به وسمع عنه الحديث ـ كما ورد في ينابيع المودة ـ قصة باطلة لا ظل لها من الحقيقة .

وقد ولد الشيخ ابو الجناب نجم الدين احمد بن عمر بن محمد بن عبدالله الخيوقي الخوارزمي[٩] الملقب بالكبرى (تخفيفا من الطامة الكبرى) ـ في سنة ٥٤٠هـ ـ١١٤٥م[١٠] . يروى امير اقبال السيستاني في (رسالة اقبالية) التي تشتمل على كلمات علاء الدولة السمناني « ان الشيخ نجم الدين ذهب في ايام الشباب لاستماع الحديث من خوارزم التي كانت موضع ولادته الى همدان ، فلما حصل على رخصة الحديث وعلى اجازة بالسفر الى الاسكندرية ، رأى في اثناء رجوعه في ليلة من الليالي حضرة الرسالة في المنام فالتمس من تلك الحضرة كنية ، فقال له : ابو الجناب ، فسأله الشيخ : ابو الجناب مخففة ؟ فاجابه : لا ، مشددة ، فلما افاق من نومه فهم انه ينبغي ان يتجنب الدنيا ، فلا جرم ان جرد نفسه من العلائق الدنيوية ، وسافر في طلب مرشد يصافحه بالمحبة ، فبدأ سفره فوصل الى خوزستان فاضطجع على فراش الضعف في خانقاه الشيخ اسماعيل القصرى ، وشفي من

---

(٩) بشأن ترجمته يراجع : خزينة الاصفياء ج٢ ص ٢٥٨ ، تاريخ گزيدة ص ٦٦٩ ، مجالس العشاق ص ١١٠ ، مجالس المؤمنين ج٢ ص٧٢ . نفحات الانس ص ٤١٩ ، تاريخ كبير ص ١١٧ ، رياض العارفين ص ٢٣٩ ، مجمع الفصحا ج٣ ص ١٤٠٦ ، اصول تصوف ص ١٩٧ ، تاريخ الادب في ايران ص ٦٢٥ ، آثار البلاد واخبار العباد ص ٥٢٩ ، طرائق الحقائق ج٢ ص ٤٩ و١٤٩ـ١٥٠ ، رجال حبيب السير ص ١ .

(١٠) مجمل فصيحى ج٢ ص ٢٣٩ .

مرضه بيمن عناية الشيخ به ، فاصبح مريده ، واشتغل عنده في الخدمة بالسلوك ، فخطر في باله ليلة ان علمي الظاهر اكثر من علم الشيخ اسماعيل، واني قد نلت حظا كاملا من علم الباطن . فظهر هذا المعنى للشيخ اسماعيل، فطلبه صباحا ذلك الجناب ، وقال له : قم ، وسافر ، وينبغي ذهابك في خدمة الشيخ عمار بن ياسر ، فعلم الشيخ نجم الدين حينئذ ان ما كان قد خطر بباله ، قد اطلع عليه الشيخ اسماعيل ، فلم يقل شيئاً ، وذهب لملازمة الشيخ عمار بن ياسر واشتغل مدة بالسلوك ، وبعد مدة خطر بباله ذلك الحديث نفسه ، في احدى الليالي ، فقال له الشيخ عند الصباح ، قم واذهب الى مصر عند روزبهان حتى يُخرج من راسك هذا الوجود بصفعة »[11] . وذهب الى هناك وتتلمذ على روزبهان وصار اثيرا لديه ، فزوجه ابنته فأولدها طفلين[12] ، ثم عاد الى الشيخ عمار ، فبقي في خدمته مدة حتى اتم السلوك فأمر بالسفر الى خوارزم[13] ... ثم استشهد وهو يدافع التتار عن مدينته خوارزم[14] ، سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م[15] . وهو الصحيح[16] ، وقيل سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م[17] . وقيل سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م[18] .

---

(١١) نفحات الانس ، ص ٤٢١-٤٢٢ .

(١٢) اصول تصوف ص ٢٠٠ .

(١٣) المصدر الاسبق ص ٤٢٢-٤٢٣ .

(١٤) المصدر الاسبق ص ٤٢٣ ، وكان نجم الدين في جرجانية خوارزم .

(١٥) مجمل فصيحى ج٢ ص ٢٩٤ .

(١٦) عباس اقبال : تاريخ مفصل ايران از استيلاى مغول تا انقراض قاجارية ، ج٢ ص ١٧ .

(١٧) آثار البلاد واخبار العباد ، ص ٥٢٩ .

(١٨) مجمع الفصحا ج٣ ص ١٤٠٦ (يقول هدايت انه زار قبره في كركانج) .

وقد انتهت تحقيقات فروزانفر بشأن تواريخ مسافرات نجم الدين الكبرى الى انه كان في همدان سنة **٥٦٨**هـ/**١١٧٢**م[١٩] • وانه كان لايزال يدرس العلم في الاسكندرية على الحافظ السلفي سنة **٥٧٣**هـ/**١١٧٧**م[٢٠] • وانه كان قد بدأ في هذه السنة بسلوك الطريقة ولم ينقطع انقطاعا كليا ، واذ أن دورة السلوك التي تنتهي بلبس الخرقة تستغرق حوالي ثلاث سنوات[٢١] ، تكون عودته الى خوارزم سنة **٥٧٥**[٢٢] ، أو **٥٧٦** ، أو **٥٧٧** هـ[٢٣] / **١١٧٩** ، أو **١١٨٠** ، أو **١١٨١** م • ثم يقول فروزانفر بعد ذلك ان العطار كان في هذا الوقت قد طوى مراحل السلوك ، وربما كان قد انتهى من نظم منطق الطير (في بعض الاقوال)[٢٤] •

فاستنادا الى هذه المقدمات والى ان اسم نجم الدين الكبرى لم ير في اي من آثار العطار ، والى الاختلاف الواضح بين تصوفه وتصوف العطار[٢٥] ، يمكن الجزم بان العطار لم يكن من اتباع الطريقة الكبراوية

---

(١٩) شرح احوال ••• عطار ••• ص ٢٢ •
(٢٠) المصدر السابق ص ٢٦ •
(٢١) المصدر السابق ، والصفحة نفسها •
(٢٢) المصدر السابق ، والصفحة نفسها • وكذلك ص ٢٨ •
(٢٣) المصدر السابق ص ٢٧ •
(٢٤) المصدر السابق ص ٢٨ •
(٢٥) يقول فروزان فر في الكتاب نفسه (ص ٢٨) : ان طريقة نجم الدين بشهادة آثاره متمايلة الى تصوف بلاد الاسلام الغربية واسلوب محيي الدين بن عربي صاحب الفتوحات المكية • وفي فوائح الجمال تشاهد نماذج من هذه المشابهة من قبيل تجسم الاشخاص والخيالات وظهور الصور الغيبية واسرار الحروف ورؤية الآيات بصورة الاشكال الهندسية والنقاط مما لا نصادف نظائره في آثار الشيخ العطار ويتصور ان نجم الدين قد جاء

ولا يمكن بأية حال من الاحوال ان يكون قد لبس خرقة التصوف على يد مجد الدين البغدادي ، او ان تكون له اية صلة برأس الطريقة الكبراوية نجم الدين الكبرى[٢٦] .

بهذه المعاني من مصر وبلاد الاسلام الغربية ، فاحدث بها تطورا في التصوف الايراني الواضح اللطيف » ولم يذكر الدكتور قاسم السامرائي اية صلة لنجم الدين الكبرى بشيخنا العطار في مقدمته لكتاب الكبرى : الاصول العشرة في الطرق . أنظر مجلة كلية الشريعة ـ بغداد ـ العدد ٤ ص ٢٣٦ـ٢٤٣ .

(٢٦) وقد ظهرت مؤخرا رسالة صغيرة لجلال الدين همائي موسومة بـ « طيلة عطار ونسيم گلستان » ذكر فيها بلا اي دليل ان العطار كان من اتباع الطريقة الكبراوية (ص ٥٣) وكذلك مجلة يغما السنة ١٦ العدد ٧ ص ٣١١ كما ان مصحح كتاب ـ لسان الغيب ومظهر العجائب ـ وهو أحمد خوشنويس « عماد » حاول ان يثبت استنادا الى أبيات وردت في مظهر العجائب ص ٢٢ـ٢٣ ان العطار كان من اتباع الطريقة الذهبية وان هذه الطريقة هي الكبراوية نفسها وان الذهبية نسبت الى نجم الدين الكبرى ـ لشهرته فعرفت بالكبراوية . (مقدمة لسان الغيب ص يح ومقدمة مظهر العجائب ص بيست وهفت) وهذا الادعاء لا يؤيده التاريخ لان السلسلة الذهبية منسوبة الى مير عبدالله برزش آبادي (أوائل القرن التاسع هـ) أنظر مجالس المؤمنين ج٢ ص ١٤٥ ، ارزش ميراث صوفية ص ١٠٣ ط٢ .

المقالة الخامسة

الشيخ ابن الربيب

ويمدح العطار في مثنويه « خسرو نامة » شخصا من اهل العلم والعبادة والتصوف ، يقول فيه :

ان من هو محبوب الله وحبيبه

هو ابو فضل الزمان ، ابن الربيب

ان الخواجة سعد الدين قلب ودين ، واليوم

قلبه هو الشمس المنيرة للعالم

لقد كان أبوه للوزارة في خراسان عزة

فلما اطرحها ذهب رونقهـــا

مثل ابراهيم بن ادهم وقد تخلى عن الملك

ان قيام الخلق انما هو من قلبه

وان ما هو حاضر في العالمين انما حاصله ،

ان العالم لا يعرف منه مقدار رأس شعرة ،

فمن يعرف قدره ، فانه ايضا لا يعرف ذلك •

اذ كان يحسب ملك الخلافة كالشعيرة •

انه اليوم بحق قطب الاولياء

وهو خاص الخاص من حريم الله

فان يكن اليوم اوتاد أو ابدال ، [في الدنيا]

فلهم اليوم منه كشف الحال •

ان كل علم هو في لوح الدنيا(١)

هو حاضر عند روحه بأقصى الغاية

وليس كمال علمه وفضله بالامر الخفيّ

ولكن ليس لاعمى القلب عين [لتنظر الى] ذلك •

واذ كان في الشريعة محبا للشافعي

كان شافعيا ، على الحق في الطريقة

ان سرّ كل الفقه والاصـول

رآه معينا هو من نور الرسول

ان كل اسرار القرآن مكشوفة له

اذ حوى العلم المطلق

ان شـربه للماء يكون في كل شهر تقريبا

فقس على هـذا طعامه ونومـه

---

(١) يقصد اللوح المحفوظ •

وطعامه ماذا اقول فيه وما هو

فانه في كل يوم له منه اقل من ستين ومائة مثقال خبز[٢]

لقد مضت ثلاثون سنة منذ أن امتلأ قلبه كلاما

وتوجه نحو الخلوة وحيدا

واخذ بترك جملة العالم

فغاص فيه وشمله بلحظة

فيا الهي ! انت قادر وانك تستطيع

ان توصله الى أوج الهمة

فاجعلني مقتطفا من بيدره

واجعل قلبي ، من نوره بصيرا بالطريق)[٣] .

فمن ابو الفضل الخواجة سعدالدين بن الربيب هذا ؟

ان المعلومات المستفادة من ابيات العطار بشأنه هي انه ابو الفضل الخواجة سعد الدين ابن الربيب (اي ربيب الدولة أو ربيب الدين) . وأن اباه كان وزيرا، ثم ترك الوزارة اختيارا، وكان قطب[٤] الاولياء ، يرجع

---

(٢) في الاصل : ١٠ سيرات . والسير بكسر السين مقياس وزن يساوي ستة عشر مثقالا .

(٣) خسرونامه ص ٢٧ـ٢٨ .

(٤) القطب : وقد يسمى غوثا باعتبار التجاء الملهوف اليه ، وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان ، اعطاه الطلسم الاعظم من لدنه ، وهو يسري في الكون واعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد .. يفيض روح الحياة على الكون الاعلى والاسفل . التعريفات : طبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٨ ص ١٥٥ـ١٥٦ .

اليه الاوتاد[٥] والابدال[٦] في امورهم . وكان شافعيا عالما بالفقه والأصول والقرآن ، عابدا زاهدا ، قليل الاكل والشرب والنوم . وقد اعتزل الناس منذ ثلاثين سنة ، واشتغل بالعبادة .

يعترف فروزانفر انه لم يستطع ان يعرفه حتى الآن[٧] وانه لم يعرفه ارباب التذاكر[٨] ، ويقول احمد سهيلي الخوانساري : مع كل ما اظهر العطار من المحبة له (في ذلك الشعر) لم يذكره في تذكرة الاولياء ولم اجد له اثراً في موضع آخر ايضا »[٩] . اما نفيسي فيرى ان ابن الربيب هذا هو سعد الدين محمد بن المؤيد بن ابي بكر ابي الحسن بن محمد بن حمويه الحموي الجويني[١٠] ، وجعل وفاته في سنة ٥٠٦هـ/١١١٢م[١١] ، وهذا غير صحيح ، فهي سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م[١٢] . أو ٦٥٠هـ/١٢٥٢م[١٣] .

---

(٥) الاوتاد : هم أربعة رجال ، منازلهم على منازل الاربعة الاركان من العالم .. (التعريفات ص ٣٣) .

(٦) الابدال : اربعون وليا مرتبتهم دون القطب . ص ٢٤٣ قاسم غني : تاريخ تصوف در اسلام مطبعة بانك ملي ايران ، تهران ١٣٦٢هـ .

(٧) شرح احوال ... عطار ، ص ٣٣ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

(٩) مقدمة خسرونامه ، ص ٢٦ .

(١٠) جستجو ... ص ٤٠-٤١ . وبشأن ترجمته واحواله ينظر : شرح أحوال عطار ... ص ٣٤ ، نفحات الانس ص ٤٢٨ ، تاريخ كبير ص ١١٧ تاريخ گزيده ص ٦٧٠ ، براون (تاريخ الادب في ايران) ص ٦٣٠-٦٣١ .

(١١) جستجو ... ص ٤٠ .

(١٢) مجمل فصيحى ، ج٢ ص ٣١٩ .

(١٣) نفحات الانس ، ص ٤٣٠ .

أو ٦٥١هـ/١٢٥٣م[١٤] [illegible] ٦٥٨هـ/١٢٥٩م[١٥] .

ويرى فروزانفر أن سعدالدين بن حموية هذا لا يمكن ان يكون هو ممدوح العطار ابن الربيب ، لان اباه لم يذكره احد في عداء وزراء خراسان[١٦] .

ويعرف بهذا اللقب بين وزراء هذا العهد شخصان لا يرى احمد سهيلي الخوانساري أيا منهما اباً للشيخ سعدالدين[١٧] ، هما :

الاول : ربيب الدولة أبو منصور حسين بن ظهير الدين ابي شجاع القيراطي[١٨] وزير محمد بن ملكشاه (٤٧٤هـ-١٠٨١م/٥٢١هـ-١١٢٧م) . وابنه محمود بن محمد (٤٩٧هـ-١١٠٣م / ٥٢٥هـ-١١٣٠م) . في العراق (ألعجمي) .

الثاني : ربيب الدين أبو القاسم هارون بن علي[١٩] وزير الأتابك

---

(١٤) ابن تغري بردى في النجوم الزاهرة ، انظر شرح احوال ... عطار ... ص ٣٤ .

(١٥) تاريخ گزيده ، ص ٦٧٠ .

(١٦) شرح احوال ... عطار ... ص ٣٤ .

(١٧) مقدمة خسرونامه ص ٢٧ .

(١٨) انظر اخباره في كتاب تاريخ دولة آل سلجوق لعماد الدين الاصفهاني مطبعة الموسوعات ، القاهرة سنة ١٩٠٠م ص ١٠٦ ، راحة الصدور للراوندي ترجمة ابراهيم الشواربى ورفاقه ، طبع دار العلم ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٢٣٤ و ٢٩٩ ، سلجو قنامة تأليف خواجة ظهير الدين نيشابورى ، مطبعة خاور ، تهران ، ١٣٣٢ش ، ص ٤٤ و ٥٤ ، وزارت در عهد سلاطين بزرگ سلجوقي تأليف عباس اقبال ، مطبعة جامعة طهران ، ١٣٣٨ ش ، ص ١٧١ .

(١٩) ورد له ذكر كثير في « سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى لمحمد بن أحمد النسوى تحقيق حافظ احمد حمدي ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، سنة ١٩٥٣ ، انظر ص ٣٧ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٢٠٧ ، ٢٧١ ؛ ٢٧٢ .

ازبگ بن محمد بن ايلدگز الذي كان ملكـــا على آذربايجان من ســـنة ٦٠٧هـ حتى ٦٢٢هـ .

غير أن فروزانفر يرى أن من المحتمل ان يكون الاول منهما أباً لابى الفضل سعدالدين[٢٠] ثم يقول ان من موجبات ضعف الاحتمال المذكور أمرين الاول أن العطار يجعل ابا سعدالدين وزيرا في خراسان ، بينما ربيب الدولة هذا كان وزيرا للملكين من سلاجقة العراق (العجمي) ، مع ان من الممكن ان العطار ، لان خراسان في عهد محمد بن ملكشاه كانت جزءً من منطقة حكمه ـ قد عده من وزراء خراسان[٢١] ، والثاني ان ربيب الدول متوفى سنة ٥١٣هـ-١١١٩م وان العطار قد نظم خسرو نامة ، في الاقل ، في حدود سنة ٦٠٣هـ-١٢٠٦م . وهذا يستلزم فرض عمر طويل نسبيا لابى الفضل سعدالدين ، مع ان عمرا في حدود خمس وتسعين ســـنة ليس غير اعتيادي وله نظائر كثيرة[٢٢] .

ويستنتج فروزانفر من ابيات العطار اي من اعتقاده ان ابن الربيب قطب الاولياء بحق وان قيام الخلق بوجوده وانه مطلع على ما في اللـوح المحفوظ ـ يستنتج ان هذا الرجل هو شيخه باحتمال قريب من اليقين[٢٣] .

ان هذا الرأى وجيه ، ولكن الا يمكن ان يكون كل ما ذكر له العطار من الاوصاف كان من قبيل المديح فقط ، لا من قبيل الحقائق ؟ ومهما يكن

---

(٢٠) شرح احوال عطار ص ٣٦ .

(٢١) المصدر نفسه ص ٣٦ ـ ٣٧ .

(٢٢) المصدر نفسه ص ٣٧ .

(٢٣) المصدر نفسه ص ٣٧ .

من أمر فان اي مصدر تاريخي لم يشر ولو اشارة خفيفة الى ان ابن الربيب هذا كان شيخ العطار ، بل يصرح العطار بذلك[٢٤] .

---

(٢٤) يرى ناشر كتاب مظهر العجائب ان ابن الربيب هو سيف الدين ياخرزي الذي يجعل وفاته سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م وسنده انه مذكور مرتين في مظهر العجايب هذا الكتاب المنحول . وقد فات الكاتب ان ابن الربيب هو ابو الفضل سعد الدين (خسرو نامة ص ٢٧) لا سيف الدين . اما الباخرزي فاسمه الكامل هو الشيخ سيف الدين ابو المعالي سعيد بن مظفر فامذي الباخرزي الملقب بشيخ العالم . ويذكر نفيسى ان وفاته هي ٦٥٩هـ/١٢٦٠م . انظر ترجمته في كتاب نفيسى تاريخ نظم ونثر در ايران ج١ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ .

المقالة السادسة

الشيخ أبو سعيد بن ابى الخير

ـ (ان ما اجده في قعر الروح

اجده خلاصة كلا العالمين

ـ وان ما نبت من أديم قلبي

اجده فوق السموات السبع

ـ لقد انزويت مثل الجن كي لا

الاقي الناس واراهم •

ـ لقد مت كي لا يقول احد :

اني اجد اثرا من فلان •

ـ حتى تفتح ورد قلبي من « خاوران »(١)

فها انا اجد كل القلب بستانا

---

(١) خاوران اسم ولاية من خراسان ، فيها مدينة مهنة وهي بلد؛ ابى سعيد بن ابي الخير « انظر برهان قاطع » •

- ان الشوكة النادرة التي عشقي هو وردها
اجدها في طريق « خاوران »

- ان العرش السامي هو شجرة عنقود العشق
اني اجد الشوك روضة ورد

- اني اعلم ان الاقبال الذي اجده هذا الزمان
انما هو من نفحة « ابى سعيد »

- اني اجد من أمداده في كل نفس
اقبالا على غرة .

- اني اجد قلبي من نور صدره
كنز هذه المتربة

- حتى صرت به في حالة الوجد ،
فصرت اجد نفسي صاحب قران)[٢]

لعل القصيدة التي هذه من ابياتها ، من اهم ما يستوقف نظر السائح في ديوان العطار ، فهي من ناحية تصور بحق تطور العطـــار في مدارج السلوك ، وتصف سياحته الداخلية في نفسه - وسنعود اليها عند الحديث عن تصوفه - وهي من ناحية اخرى تبين لنا اهتمام العطار بابي سعيد بن ابي

---

(٢) صاحب قران : هو الشخص الذي يكون بين السيارات قران عظيم في وقت انعقاد نطفته ، فيكون سعيدا وتأتى الكلمة بمعنى الملك الموفق « فرهنگ نفيسي » ومتن هذه القصيدة في ديوان العطار (تصحيح تفضلي ، ص ٧٢٥ - ٧٢٦) .

الخير[٣] ، واحترامه له ، واعترافه باقتفاء آثاره في الطريقة ، وان ما بلغ من السمو في معارجها انما كان بمدد من انفاسه ، وان قلبه اضاء بنور صدره حتى بلغ ما كان يحلم به من اقبال .

ويؤيد العطار هذا المعنى في موضع آخر من ديوانه ، يقول :

(منذ ان اعطوا العطار رائحة من هذه الخمر ،

طال عمره ، ولذ عيشه

ان مخ روحي قد سكر من رائحة هذه الخمر ؟

---

(٣) من مراجع ترجمته : خزينة الاصفياء ج٢ ص٢٢٨ ، تاريخ گزيده ص٦٥٩ ، مجالس العشاق ص٥٣ ، نفحات الانس ، ص٣٠٠ ، تاريخ كبير ص ١١٥ ، نتائج الافكار ص ٢٠ ، رياض العارفين ٤٨ ، تاريخ الادب في ايران ـ براون ص ٣٢٩ ، تاريخ ادبيات در ايران ـ صفا ، ج١ ص٦٠٣ ، آثار البلاد واخبار العباد ص ٣٦١ ، سخنان منظوم ابو سعيد ابو الخير تأليف سعيد نفيسي . حالات وسختان شيخ أبوسعيد أبو الخير ميهني اثريكي احفاد شيخ تصحيح ايرج افشار طهران مطبعة رنگين ١٣٤١ ش . اسرار التوحيد في مقامات الشيخ ابي سعيد تأليف محمد بن منور بن ابي سعد بن ابي طاهر بن ابي سعيد ميهني . تحقيق ذبيح ا صفا ، مطبعة محمد علي علمي تهران ١٣٣٢ش . دراسات في التصوف الاسلامي تأليف نيكلسون بالانجليزية ـ كمبرج سنة ١٩٢١ ، ص١ ـ ٧٦ ، وانظر بحثا ل (اته) في رباعيات ابي الخير في

Stizungsberichete der Konigl. beyen. Akademic der. Wissenchaften. Philosohhisch-Philolgische Classe. Siz - ung Vom 5. Juni 1875. Vom 6 Juli 1868.

وكذلك انظر اسعاد عبدالهادي قنديل في مقدمتها على ترجمتها لاسرار التوحيد (نشرة الدار المصرية للتأليف والترجمة ص ١٣ ـ ١٧) وانظر مقالة مارگرت سمث في روزگارنو ص ٤٤ ج ١ ع ٤ .

لأن كأس محبته جاءت مع ابي سعيد)[٤]

ويقول في « اسرار نامة » :

(اسمع الكلام من سلطان الطريقة)

قائد جيش الدين ، ملك الحقيقة ،

في كل جزءٍ ، ألاف من الكل على الحق ،

محبوب الحق في الكل ، المعشوق المطلق

هو عظيم ، اذ شمس هذه الولاية

تتألق فيه من برج الهداية

سليمان الكلام في منطق الطير

هذا الشخص ، هو ابو سعيد بن ابي الخير)[٥] .

وفي « مصيبت نامة » يذكره بأنه « الشيخ المحترم »[٦] ، بل هو ينظم احدى وعشرين حكاية تتضمن ذكرا له ، واخبارا عنه ، منها تسع حكايات في « مصيبت نامه »[٧] ، وست حكايات في « الهي نامة »[٨] ، واربع حكايات في « منطق الطير »[٩] ، وحكايتان في « اسرار نامة »[١٠] ويذكره فيالديوان

(٤) طبعة تفضلي ، ص ٢٠٢ .
(٥) طبعة گوهرين ، ص ٩٣ ـ ٩٤ .
(٦) طبعة توارنى وصال ، ص ١٤٥ .
(٧) طبعة وصال : الصفحات : ٧١ و ١٠٠ و ١٣٠ و ١٤٥ و ١٦٨ و ١٨٣ و ٢٢٥ و ٣٤١ و ٣٧٧ .
(٨) طبعة روحاني ، الصفحات : ٤٦ و ١٠٠ و ١٥٥ و ٢٣٥ و ٢٦٧ و ٢٩٤ .
(٩) طبعة مشكور ط ٢ ، الصفحات : ١٦١ و ٢٢٠ و ٢٩٧ و ٢٩٩ .
(١٠) طبعة گوهرين : ص ٩٣ ـ ٩٤ و ٩٧ .

في اربعة مواضع . ولعل له ذكراً في مواضع اخرى من مؤلفاته لم انتبه اليها. وهذا الشأن مما جعل فروزانفر يقول : ان الشيخ العطار لم يظهر اخلاصه لاحد من المشايخ الماضين والمعاصرين له ، ولم يصف نفسه بأنه مستفيد منهم، وبناءاً على ذلك اذا كان اويسياً فلا شك انه مكتسب من روحانية ابي سعيد ابن ابي الخير وشخصيته المعنوية الخالدة »[11] . ويرى عبدالحسين زرين كوب ان علة اهتمام العطار به في اشعاره هي انه ، خلافا لما يروى جامي ، منتسب اليه بسلسلة في التصـــوف[12] ، انفرد بذكرهـا مؤلف مجمل نصيحي ، وهي هذه : هو مريد الشيخ جمال‌الدين محمد بن محمد النغندري الطوسي المعروف بالامام الرباني ، وهو عن الشيخ شرف الدين الرداد[13]، وهو عن خاله الشيخ صلاح‌الدين احمد الاستاذ ، وهو عن الشيخ نورالدين المنور ، وهو عن الخواجة ابي الفتح طاهر[14] ، وهو عن جده الشيخ ابي سعيد فضل الله بن ابي الخير قدس الله سرهم ! »[15] واذ أن ابا سعيد بن ابي الخير متوفى سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م ، وان العطار متوفى سنة ٦٠٧هـ /

---

(١١) شرح احوال .. عطار : ص ٣٢ ـ ٣٣ .

(١٢) مجلة راهنماى كتاب ، ص ١٨٥ ، العدد ٣ من‌السنة السادسة.

(١٣) وفي مخطوطة لندن من مجمل فصيحي (الروداده) ويتصورها زرين كوب الرزاز أو الرواد . (راهنماى كتاب ص ١٨٤ العدد ٣ سنة ٦).

(١٤) مجمل فصـيحي ج٢ ص٢٨٥ (وردت هـذه الكلمة ظاهر في المطبوعة) وهو خطأ .

(١٥) المصدر السابق ، والصفحة نفسها . ويروى زرين كوب ان مخطوطة لنين گراد من الكتاب المذكور تقتصر من الرواية على ذكر النغندري وحـــده .

١٢١٠م • امكن القول بأن الفاصلة الزمنية بين هذين التأريخين يصح ان تستوعب تسلسل هؤلاء الاشخاص ، وهم ـ بغير الاول المفروض انه معاصر للعطار ـ خمسة • هذا من الناحية التأريخية ، واما قبول الرواية المذكورة فيستلزم قبل كل شيء ان نعرف هوية شيخ العطار والاشخاص الآخرين • اما الشيخ جمال الدين محمد بن محمد النغندري الطوسي المعروف بالامام الرباني فلم استطع ان عرف عنه من المصادر المتيسرة بين يديّ شيئاً ، غير انى وجدت في « مجمل فصيحى » في أخبار سنة ٥٤٨هـ / ١١٥٣م • ان شيخ شيوخ نيشابور محمد بن محمد كان من الذين قتلوا في حملة الغز على تلك المدينة[١٦] في السنة المذكورة ، فاذا كان محمد بن محمد هذا هو الشيخ محمد بن محمد النغندري نفسه انهارت الرواية من اساسها ، ومهما يكن من شيء ، فاني لا استطيع قبول رواية مجمل فصيحي ما لم يثبت تاريخيا ان النغندري كان معاصرا للعطار حقا ، والا امكن القول ان الرواية موضوعة • وما اكثر ما يوضع من سلاسل الانساب ! ولا شك ان سلاسل التصوف هي نوع من سلاسل الانساب • غير أن وضع هذه الرواية اذا كانت موضوعة حقا يدل على ان واضعها كان قد ادرك اهمية ابي سعيد ابن ابي الخير عند العطار ، والصلة الروحية المتينة التي تربط بين العطار وافكار ابي سعيد الدينية والصوفية •

اذن نستطيع ان نقول مع فروزانفر ان العطار مكتسب من روحانية ابي سعيد بن ابي الخير وشخصيته المعنوية الخالدة • فهو اذن شيخه الروحي ، وهاديه في سلوك الطريق •

---

(١٦) مجمل فصيحى ج١ ص٢٤٦ •

خاتمة المبحث الثالث عشر

ـ ١ ـ

العطار اويســي

وبناءً على ما مر يصح في هذا الشأن ما نقل الجامي من ان العطار كان اويسياً[١] ، اي انه حصل على التربية الصوفية وقطع مراحل السلوك بلا احتياج الى شيخ[٢] ، كما تربى اويس القرنى[٣] في حجر النبوة ولم يكن قد تشرف برؤية سيد الانبياء عليه الصلاة والسلام[٤] ٠

---

(١) نفحات الانس ، ص ٥٩٩ ٠

(٢) يرى ريتر ايضا ٠ هذا الرأى ـ انظر دائرة المعارف الاسـلامية (الترجمة التركية) ٠

(٣) قيل توفي في الحيرة ، وقيل استشهد بين يدي الامام علي في صفين وجعل فصيحي وفاته سنة ١٦هـ : من مواضـع ترجمته : تذكرة الاوليـاء ج١ ص١٥ ٠ مجمل فصيحى ج١ ص١١٩ طرائق الحقائق ج٢ ص٢٢ ، روض الرياحين ص ١٧٨ ، عقلاء المجانين ص ٤٤ ـ ٤٨ ٠

(٤) انظر تذكرة الاولياء ج١ ص ٢٤ ٠ فكل من يقطع مراحل السلوك بلا شيخ يسمى اويسياً ٠ وانظر توضيح الاويسية في نفحات الانس ص٢٠ ، وطرائق الحقائق ج٢ ص٢٣ وخلاصة مثنوي تأليف فروزانفر مطبعة بانك ملي طهران سنة ١٣٢١ش ، ص ٢٧٧ وينقل مؤلف طرائق الحقائق ان من

وقد طلع علينا أخيرا عبدالحسين زرين كوب برأى غريب هو ان العطار لم يكن سالكا وصوفيا من اهل الطريقة وأنه بسبب محبته للاولياء والمشايخ ، وتضمينه حكاياتهم واحوالهم في اشعاره عده بعضهم أويسيا(٥) •

وفي هذا ــ في رأيي ــ تجن على شيخنا عظيم ، فان تغلغل آراء الصوفية والحرارة والقوة الظاهرتين في تعبير العطار في كل اشعاره : في الديوان وفي الرباعيات والمثنويات بل في تذكرة الاولياء ايضا ــ كل ذلك يدل دلالة قاطعة على ان العطار ما كان سالكا او متصوفا فحسب بل كان من الاولياء الواصلين • واغلب الظن ان لو كان العطار مجرد مؤلف في موضوع التصوف ما كان تأليفه على النحو الذي نراه ، وما كان لقارىء اشعاره وكتاباته أن يتأثر بها اي تأثر او ان ينفعل بقراءتها اي انفعال •

الاويسيين الشيخ ابا الحسن الخرقاني وحافظا الشيرازي والنظامي الكنجوي ج٢ ص ٢٣ • وقد انكر نفيسي وجود الاويسية (جستجو ص ٩٠) كما انكر اسناد سلسلة في التصوف اليه (جستجو ص ٨٩) وهذا غير صحيح فان سلسلة تصوف روزبهان البقلي تنتهي اليه (مجمل فصيحى ج٢ ص ٢٨٤) • وانظر مقدمة محمد معين على عبهر العاشقين ص٥١ • وبستان السياحة ص ٣٧٤ ورياض السياحة ص ٣٣٤ •

(٥) باكاروان حله : مطبعة بهمن ، طهران ١٣٤٣ ش ، ص ١٨٢ •

- ٢ -

العطار وشيخ صنعان

وقد بلغت السذاجة في كتـــاب التذاكر الى حد ان ينتزعوا بطلا من ابطال قصصه ، فيجعلوه شيخا له .

يروي مؤلف مجالس العشاق ان شيخ ارشاد العطار هو شيخ صنعان ، وان العطار قد لبس الخرقة منه[١] ، وينقل مؤلف خزينـة الاصفياء عن الشيخ محمد صادق الشيباني صاحب كتاب المناقب الغوثية ان الشيخ فريد الدين العطار كان مريد صحبة الشيخ صنعان ، ولان الشيخ صنعان ظهرت على لسانه كلمات غير أدبية بشأن حضرة الغوث الاعظم جعله الله في قبضـة البلاء ، وكان الشيخ فريد الدين العطار في رفقته[٢] .

بل ان مؤلف طرائق الحقائق يقول انه في اثناء سياحته مر بمدينـــة تفليس فدله الناس على مزار شيخ صنعان هناك ، وان في كتاب تحفـــة الحرمين لنامة نكار اشارة الى ذلك[٣] . وقد عده مؤلف مجالس العشـاق

---

(١) ص ٩٩ .
(٢) ج ٢ ص ٢٢٦ ـ ٢٦٣ .
(٣) ج ٢ ص ٢٠٨ .

شخصا حقيقيا نعقد له فصلا في كتابه نقل فيه ابيات العطار في شأنه[٤] .

وجاء في معجم «غياث اللغات» : صنعان ـ بالفتح ـ اسم شيخ عظيم كان له سبع مائة مريد ، والشيخ فريدالدين العطار ايضا من مريديه ، ويقال انه بسبب دعاء حضرة الغوث الاعظم عليه قد عشق البنت النصرانية ، وتخلى عن الاسلام الا انه اخيرا اخذت بيده الهداية الغيبية ...[٥] وقد وهم مؤلف هذا الكتاب كما نرى اذ جعل صنعان اسما للشيخ .

ولسنا نعرف متى دخلت قصة شيخ صنعان الشعر الفارسي ، ولعلنا نجدها أول مرة ، وبهذا التفصيل في منطق الطير لشيخنا العطار .

اما ان شيخ صنعان كان شيخ العطار وان هذا قد لبس الخرقة من يده فامر لا يحتاج ، لسذاجته وضعفه ، الى ابطال اورد .

---

(٤) ص ٨٩ .

(٥) مادة صنعان . ويبدو أن هذا الكلام منقول في كثير من المعاجم الفارسية فان مؤلف غياث اللغات يبين في آخر المادة انه استقى معلوماته من ثلاثة معاجم فارسية هي مؤيد وكشف ومدار ، يعني بتلك مؤيد الفضلاء وكشف اللغات ومدار الافاضل . (مطبعة منشى نول كشور في لكنو ص ٤٠٦) .

المبحث الرابع عشر

العطار ونصير الدين الطوسي

وهل تتلمذ محمد بن محمد بن الحسن الطوسي الملقب بخواجة نصير الدين (٥٩٧هـ-١٢٠١م / ٦٧٢هـ-١٢٧٣م)[١] على شيخنا العطار ؟

يقول محمد مدرسي (زنجاني) في كتابه « سرگذشت وعقائد فلسفي خواجة نصيرالدين طوسي » في الفصل الخاص بسيرة الخواجة الطوسي في ايام تحصيله ، وبأساتذته : ان المحقق الطوسي في مدة التحصيل في نيشابور ، علاوة على استفادته من مجلس درس قطب الدين السرخسي وفريد الدين داماد كان قد نال زيارة عارف ، ذلك العصر المشهور ، المعروف بالشيخ العطار[٢] .

---

(١) تنظر ترجمته في كتاب احوال وآثار استاد بشرو عقل حادى عشر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي ملقب به خواجة نصيرالدين تأليف مدرس رضوى ، مطبعة دانشگاه تهران ١٣٣٤ . وكتاب سرگذشت وعقائد فلسفي خواجة نصير الدين طوسى تأليف محمد مدرسي (زنجاني ، مطبعة وانشگاه تهران ١٣٣٥ ، وروضات الجنات للخوانسارى ص ٥٧٨ ، ومجمع الفصحاء ،

(٢) ص ٣ .

أن منشأ هذا الخبر ومصدره هو ما سبقت الاشارة اليه من ترجمة العطار في كتاب ابن الفوطي الموسوم بـ « تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب » ؛ فقد جاء فيها « رآه مولانا نصير الدين ابو جعفر محمد بن محمد ابن الحسن الطوسي بنيسابور وقال كان شيخا مفوها حسن الاستنباط والمعرفة لكلام المشايخ والعارفين والائمة السالكين ... »[٣] .

يرى احمد سهيلي خوانساري ، مستندا الى ان ولادة الطوسي كانت سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م ، ان تلك الملاقاة بينه وبين العطار ، قبل بلوغه العشرين[٤] . ويرى فروزان فر ان الملاقاة حصلت سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م . وانه كان عمره لا يقل عن ١٥ سنة ، لان طرز حكمه على العطار شاهد قوي على انه كان ذا بصيرة واطلاع على احوال المشايخ[٥] ويستند فروزانفر – في اثبات رأيه – الى ان نصير الدين الطوسي كان قد خرج من مدينة نيشابور في حدود سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م . لما قتل استاذه قطب الدين

(٣) انظر تلخيص مجمع الآداب ج٤ ص ٤٦١ ورسالة در تحقيق زندگانى مولانا جلال الدين محمد مشهور بمولوى ، ص ١٨٢ .
(٤) مقدمة خسرو نامة ص ٥٠ .
(٥) شرح احوال ... عطار ، ص ١٤ . إما الدكتور مصطفى جواد فلم يعترض على حصول الملاقاة بين العطار ونصير الدين الطوسي بل اكتفى بمناقشة ذكر مؤلف روضات الجنات سنة ٥٨٥هـ تاريخا لوفاة العطار . قال حفظه الله ! : وقد ذكر مؤلف الروضات انه توفي سنة ٦٢٧هـ وقيل سنة ٥٨٥هـ على حين ان نصير الدين الطوسي رآه في درجة عالية من السلوك وكانت ولادة الطوسي سنة ٥٩٥هـ ووفاته سنة ٦٧٢هـ فيستحيل مع ولادته ان يكون فريد الدين توفي سنة ٥٨٥هـ ولا في السنين التي بعدها لكونه اعني الطوسي في ايام صباه وليست هي ايام التمييز وقدر الرجال حق قدرهم كما يدل عليه قوله في العطار . تلخيص مجمع الآداب ج٤ ص٤٦١ (الحاشية) .

المصري[٦] في القتل العام الذي حدث في تلك المدينة ، فذهب عند سالم بن بدران المصري[٧] وحصل منه سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م • على اجازة برواية كتاب غنية الفروع لابن زهرة • فالملاقاة في رأي فروزانفر ــ اذن ــ قد حصلت قبل سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م • ولم تتقدم في الزمن على سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م[٨] •

واذ سبق لنا أن قررنا مقدما ان العطار توفى سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م • لا نستطيع ان نقبل ان المحقق الطوسي قد لاقاه سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م • واذ لم يكن لدى فروزان فر دليل قطعي على ان الملاقاة حصلت في هذه السنة حقا ، الا ما ذكر من ان الطوسي كان ذا بصيرة واطلاع على احوال المشايخ وانه لذلك كان عمره لا يقل عن ١٥ سنة • ورأينا ان هذا الدليل غير كاف لان يحملنا على قبول رواية ابن الفوطي والتسليم بها • فاذا قبلنا تلك الرواية قلنا ان الملاقاة ربما حصلت وعمر الطوسي عشر سنوات ، اي في السنة التي توفي فيها العطار وليس من غير المعقول ان يذهب غلام متدين مفرط في الذكاء[٩] في هذه السن ــ كنصير الدين الطوسي ــ لزيارة شيخ مشهور

(٦) انظر ترجمته في احوال وآثار استاد بشر ، ص٩٧ ، وسرگذشت وعقائد فلسفي خواجة ص ١١ •

(٧) انظر المصدرين السابقين الاول ص ٩٥ والثاني ص ١٠ •

(٨) شرح احوال ••• عطار ، ص١٤ •

(٩) يدل على ذلك ان الطوسي حصل من ابن بدران على اجازة برواية كل مصنفات ابن زهرة ، وكل مصنفاته هو ومسموعاته وقراآته واجازاته عن مشايخه سنة ٦١٩ وكان عمره اذ ذاك ٢٢ سنة • وذكره ابن بدران في تلك الاجازة بانه « الامام الاجل العالم الافضل الاكمل الاورع المتقن المحقق نصير الملة والدين وجيه الاسلام والمسلمين سند الائمة والافاضل مفخر العلماء والاكابر وافضل اهل خراسان محمد بن محمد بن الحسن الطوسي ••• » احوال وآثار استاد بشر ص ٩٦ •

بالدين والورع ، فيستمع الى احاديثه عن الصوفية واحوالهم فيعجب بما سمع منه من حديث . غير اننا نرجح ان تلك الملاقاة بين الطوسي والعطار لم تحدث أصلا[١٠] . للاسباب الآتية :

الاول : ان الطوسي لم يذكر العطار في اي كتاب من كتبه[١١] ، اما قوله في رسالته « ربط الحادث بالقديم » : « وقد اعترض عليهم استاذي الامام السعيد فريد الدين محمد النيسابورى بان قال : السابق واللاحق متعاندان لامتناع اجتماعهما ، وايجاد اللاحق رافع للايجاد الذي هو شرط في وجود السابق المعاند ورافع الشرط عليه العدم ومتقدم عليه »[١٢] . فليس المراد فيه بالامام السعيد فريد الدين محمد النيسابورى هو الشيخ فريد الدين العطار اذ لم يعرف عنه ابدا انه اشتغل بالحكمة والكلام وناقش فيهما ، ولم يلقبه احد بالامام السعيد قط ، بل المراد بـــه هو فريد الدين داماد[١٣] ، وهو « فريد الدين محمد بن حيدر المعروف بداماد ، كان من اهل نيشابور

---

(١٠) يرى هذا الرأى عبدالحسين زرين كوب : مجلة راهنماي كتاب، ص ١٨٣ العدد ٣ ، السنة ٦ (١٣٤٢ش) .

(١١) عبدالحسين زرين كوب : مجلة راهنماى كتاب ، ص ١٨٣ ، العدد ٣ السنة ٦ .

(١٢) هذه الرسالة « ربط الحادث بالقديم » نشرها محمد مدرسى (زنجانى) في كتابه سرگزشت وعقائد فلسفي خواجة نصير الدين طوسي . (ص ١٧٩ ـ ١٨١) . انظر ص ١٨٠ .

(١٣) لم ترد ترجمته الا في كتاب ابن الفوطي تلخيص مجمع الآداب . انظر احوال وآثار استاد بشر ص ٩٨ وسرگذ شت وعقائد فلسفي خواجة .. ص ١٣ .

وكان حكيما فاضلا وكان مولانا نصير الدين الطوسي يعده من جملة مشايخه وكان يقول ان فريد الدين داماد كان يروى عن الامام الفخر الرازي جميع تصانيفه »[١٤] ، ونشر مدرس رضوى رسالة له باسم « رسالة في اثبات واجب الوجود » في كتابه « احوال وآثار استاد بشر وعقل حادى عشر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي ملقب به خواجة نصير الدين[١٥] .

الثاني : ان ابن الفوطي أخطأ في ذكر اسم العطار وابيه وجده ؛ فكيف نثق بباقي خبره ؟

الثالث : ان هذا الخبر ـ فيما يتعلق بالطوسي ـ لم يذكره احد ممن ترجموا للطوسي ، أو ذكروا من درس عليهم من الشيوخ .

فيمكن القول اذن ان المحقق الطوسي لم يلاق العطار اصلا ولم يتتلمذ عليه .

---

(١٤) نقلا عن احوال وآثار استاد بشر ص ٩٨ ، وفي طبعة الدكتور مصطفى جواد . ج٤ ص٤٦٦ .
(١٥) ص ١٠٠ ـ ١٠١ .

المبحث الخامس عشر

العطار وجلال‌الدين الرومي

هل ادرك مولانا جلال‌الدين الرومي العطار وحصل بينهما لقاء ؟

يحدثنا الجامي أن مولانا جلال‌الدين الرومي في وقت الذهاب من بلخ والوصول الى نيشابور اتصل بصحبة العطار وهو في حال كبرالسن ، فاعطاه « اسرار نامة »[١] فكان يحتفظ به دائما معه وله به اقتداء في بيان الحقائق والمعارف[٢] وينقل هذا بنصه مؤلف مجالس المؤمنين[٣] .

ويأتي دولتشاه فيذكر هذا الخبر بشيء من التفصيل ، يقول : وكان اهل بلخ يعتقدون به (يقصد مولانا بهاءالدين ولد والد مولانا جلال‌الدين

---

(١) كل المصادر تشير الى ان العطار اهدى جلال الدين الرومي كتابه اسرار نامة الابراون فيجعل مكانه « الهي نامة » . انظر تاريخ الادب في ايران (من الفردوسي الى السعدي) ص ٦٥٤ . وقد تابعه في هذا على أكبر فياض . انظر محاضرات عن الشعر الفارسي والحضارة الاسلامية في ايران ، مطابع الاصلاح ، الاسكندرية ، ١٩٥٠ ، ص ٥٤ .

(٢) نفحات الانس ، ص ٥٩٩ .

(٣) ج٢ ص ٩٩ .

الرومي) اعتقادا عظيما ، فكان متى وعظ جلس تحت منبره الخواص والعوام وانعقد مجلس عظيم ، فحسده السلطان محمد (اي خوارزمشاه) وانشغل بمعاداته . فتألم منه مولانا بهاءالدين وخرج من بلخ(٤) ،مع اصحابه واهله وعياله واقسم الا يأتي الى بلخ وخراسان ما دام السلطان محمد خوارزمشاه موجودا ، وصحبه من الاصحاب والاولاد والمتعلقين به جماعة كبيرة ساروا معه لاداء فريضة الحج ، فلما وصلوا في اثناء السفر الى نيشابور جاء لزيارته فريد الدين العطار ـ قدس الله روحه ! ـ وكان جلال الدين في ذلك الوقت طفلا ، فاهدى كتابه « اسرار نامة » الى جلال الدين وقال لأبيه بهاء الدين : سيضرم هذا الولد النار بسرعة في محترقى العالم »(٥) .

ثم يأتي امين احمد رازي فيروى الخبر على هذا النحو : عندما توجه (يقصد جلال الدين الرومي) الى مكة المكرمة من بلخ مع والدته العظيمة نال صحبة الشيخ فريد الدين العطار ، وان الشيخ العطار ـ على كبر سنه ـ كان يعزه ويرعاه وهو صغير السن ، وعند وداعه اهداه نسخة من « اسرار نامـــة »(٦) .

---

(٤) يقول زرين كوب : الواقع ان سبب مهاجرة بهاء ولد هو عدم رضاه عن سلوك السلطان خوارزمشاه مع الخليفة العباسي (انظر ص١٨٣ مجلة راهنماى كتاب ، العدد ٣ من السنة السادسة) .

واقول : توضيح ذلك ان السلطان محمد خوارزمشاه استصدر فتوى بان بني العباس غير مستحقين للخلافة وان السادات الحسينية احق منهم في تلك ووقع الفتوى كل ائمة الممالك ولا سيما الامام فخر الدين الرازي .. انظر بقية الخبر في مجمل فصيحي ج٢ ص ٢٨٩ .

(٥) تذكرة الشعراء (طبعة عباسى) ص ٢١٤ .

(٦) هفت اقليم ، ج٢ ص ٤٧ .

واخيرا يأتي دور مؤلف « روضات الجنات في احوال العلماء والسادات » فيجعل مجرد اللقاء صحبة تمتد وتتوثق ، انه يقول : ان المولوي صحب في ايام صباه الشيخ فريد الدين العطار الى ان صار من جملة محارم اسراره ، ثم لازم بعد ذلك خدمة الحكيم السنائي[(٧)] المشهور[(٨)] .

ويؤيد براون حصول هـذه الملاقاة بين بهاءالدين ولد والشيخ العطار[(٩)] . ويراها نفيسي امرا مسلما به[(١٠)] . اما فروزان فر فيرى انه يمكن ان يكون ذلك ذا حقيقة نظرا الى وحدة المسلك بين الرجلين وان لا اشكال من الناحية التاريخية في القضية . ولكنه بناءا على قول كاتبي التذاكر يشك الى حد ما في تأريخ مهاجرة بهاء ولد اي في سنة ٦١٠هـ / ١٢١٣م في القسم الاخير من القصة واعطاء اسرار نامة الى مولانا الذي كان في ذلك الوقت في السادسة من عمره ولكن فروزان فر يقبل رواية حمد الله المستوفي ، وفحوى « ولد نامة » في جعل تاريخ هجرة بهاء ولد سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م فحينئذ يكون جلال الدين قد بلغ الرابعة عشرة من عمره . وحينئذ لا يبقى شك في الموضوع عند فروزان فر[(١١)] ، الذي يؤكد رأيه هذا في كتابه « شرح احوال ونقد وتحليل آثار شيخ فريد الدين محمد عطار نيشابوري . ويضيف الى ذلك قوله : وكان من رسوم الصوفية انهم اينما ظهر رجل اسرعوا الى زيارته ولا سيما ان العطار كان من الرجال المشهورين والشعراء العظام ، فلا بد ان بهاء ولد كان مشتاقا لزيارته واغتنم

(٧) هذا خلط من الخوانساري ؛ فان السنائي توفي سنة ٥٤٥هـ ـ ١١٥٠م . انظر فروزان فر : سخن وسخنوران ج١ ص٢٧٥ .

(٨) ص٧٠٧ .

(٩) تاريخ الادب في ايران ، ص ٦٥٤ .

(١٠) جستجو ... ص ٩٤ .

(١١) رسالة در تحقيق احوال وزندگانی مولانا ... ط٢ ص١٧ .

الفرصة لذلك »[١٢] •

ويرى ريتر ان الملاقاة بين بهاء ولد والعطار يمكن ان تكون قد حصلت سنة ٦١٦هـ-١٢١٩م[١٣] • ويرى احمد سهيلي خوانسارى هذا الرأي ، ويقول : واذا صح هذا الحدس فقد كان عمر مولانا في هذا الوقت ١٢ سنة، اذ أن ولادته كانت سنة ٦٠٤هـ-١٢٠٧[١٤]• ويرى زرين كوب ان الرواية المذكورة انما وضعت في الاصل لتكون مقدمة لاهداء العطار كتابه « اسرار نامة » الى جلال الدين الطفل الصغير ويبدو هذا مخالفا للعادة ، ثم يقول : والظاهر ان القصة لفقت لبيان كرامة للعطار بانه مشرف على الغيب مطلع على المستقبل[١٥] •

واذ أن العطار ـ كما سبق أن بيّنا مرارا ـ لم تمتد به الحياة الى زمان هجرة بهاء ولد (اي سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م كما يقول فروزان فر ، أو سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م كما يقول ريتر) ـ لا يمكن ان نصدق ان لقاءً كان قد حصل بين العطار وبهاء ولد أو بينه وبين جلال الدين • اما الجزء الاول من الرواية ، وهو مهاجرة بهاء ولد من بلخ فلا علاقة له بهذا البحث •

والذي يدفعنا الى رفض قصة اللقاء تلك هو ما يأتي :

١ ـ انها لم ترد في مصدر مهم قديم •

---

(١٢) ص ٦٨ ـ ٦٩ •

(١٣) The Encyclopaedia of Islam , New Edition, 1950 Vol. P. 752.

(١٤) مقدمة خسرو نامة ص ٤٨ •

(١٥) مجلة راهنماى كتاب ص ١٨٣-١٨٤ • العدد ٣ (السنة ٦)•

٢ ـ انها لو كانت صحيحة لأشار اليها جلال الدين الرومي نفسه في شعره أو نثره •

٣ ـ أنها لم يرد لها ذكر عند العطار •

٤ ـ انها لم يرد لها ذكر عند الافلاكي(١٦) ولا عند سلطان ولد(١٧) ولا عند فريدون سپهسالار(١٨) •

٥ ـ انه لم يكن هنالك من داع للملاقاة بين الرجلين لاختلافهما في المشرب ؛ فان بهاء ولد كان كبراويا ، بينما لم يكن العطار كذلك(١٩) •

٦ ـ انه ليس من المعقول ان يهدي العطار كتابه الى طفل صغير •

---

(١٦) المقصود كتابه مناقب العارفين ، وهو كتاب خاص بسيرة الرومي واصحابه • منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم ٩ تاريخ فارسي طلعت ، وقد طبع بتحقيق تحسين يازيجي في انقرة في مجلدين الاول سنة ١٩٥٩ والثاني سنة ١٩٦١ في منشورات جمعية التأريخ التركية •

(١٧) المقصود هو مثنويه ولد نامة الذي تحدث فيه عن اسرته وقد حققه وطبعه جلال الدين همائي في طهران سنة ١٣٥٥هـ • (فهرست كتابهاى جاني فارسى ج١ ص١٦٣٨) • انه يذكر هجرة جده بهاء ولد ولكنه لا يشير الى العطار (انظر شرح احوال ••• عطار ـ ص ٦٩) •

(١٨) المقصود هنا رسالته في احوال مولانا ، وقد طبعها سعيد نفيسي في طهران ، سنة ١٣٢٥ ش (فهرست كتابهاى جابي فارسى ج٢ ص٢٢٩٤) •

(١٩) يرى فروزان فر في كتابه رسالة در تحقيق احوال وزند گاني مولانا جلال الدين محمد مشهور بمولوى ان بهاء ولد كان كبراويا ويرى ان مخالفة خوارزمشاه له كان سببها ان هذا كان مناهضا لهذه السلسلة (ص ٩) غير ان فروزان فر نفسه في كتابه شرح احوال ••• عطار غير رأيه في هذا الموضوع وعده غير صحيح اي انه نفى علاقة بهاء ولد بالسلسلة الكبراوية (ص ٦٩ ـ ٧٠) •

٧ ـ انه ليس بمستبعد ان يكون اصل القصة قد أخذ من كتاب « مظهر العجائب » المنسوب الى العطار ؛ ففيه يقول ناظمه متنبئاً بظهور جلال‌الدين الرومي :

(سيظهر بعدي عارف

واقف على اصل كل العلوم يسمى بالرومي

فان تك سكران وحدةٍ فأصغ اليه

واشرب من يده كأس العرفان

انه سيشرب وسيلبس[٢٠] ، عن يقين ،

من كف سلطان المعنى شمس‌الدين[٢١]

ومن تلك الكأس التي شربت

ومن تلك الخرقة التي لبست

فاعلم انه سالك طريق النبي

واخف محبتنا عن الاحمق اذن)[٢٢] .

---

(٢٠) يريد انه اي الرومي سيلبس خرقة التصوف وسيشرب كأس العرفان .

(٢١) يريد به شمس الدين التبريزي (انظر قصة ملاقاته مع مولانا وتأثيره فيه ـ الفصل الثالث من كتاب فروزان فر « رسالة در تحقيق احوال وزند گانى مولان جلال الدين محمد المشهور بالمولوى ص٤٨ ـ ٩١) ط٢ ـ طهران ، ١٣٣٣ ش .

(٢٢) ص ٢٦٥ .

المبحث السادس عشر

اسفار العطـــار

من الطبيعي ان يسافر الانسان في اثناء حياته قصرت ام طالت سفرات بعيدة أو قريبة للنزهة أو الدراسة أو المعالجة أو التجارة أو لأي شـأن من شؤون الحياة الاخرى ، ومما يؤسف له ان اخبـار العطار في هـــذا الشأن قليلة جدا ، وهي مع قلتها يعلوها غبار الشك .

يقول دولتشاه : وبعد ذلك (اي بعد توبته) ذهب لزيارة بيت الله الحرام[١] .

وينقل عنه مؤلف « هفت اقليم » هذا ، ثم يقول : وادرك كثيرا من المشايخ ، وبعد معاودته ذهب في خدمة فخر الشهداء الشيخ مجد الدين البغدادي ، ولبس الخرقة من يده[٢] .

ثم يأتي ســـعيد نفيســـي بعد ذلك فيفهم من الكلمة « ذهب » معنى « سافر » ، فيقول : وهو كما قال قد لاقى نجم الدين الكبرى ومجدالدين

---

(١) تذكرة الشعراء ، ص ١٤١ (طبعة رمضاني) .
(٢) ج ٢ ، ص ٢٧٧ .

البغدادي . ولأن كليهما كانا في خوارزم فهو قطعا قد زار خوارزم[٣] غير أن الواقع ـ كما مر بنا ـ ان العطار لم يقل انه لاقى نجمالدين الكبرى في اى أثر من آثاره ، الا انه اشار في مقدمـــة تذكرة الاولياء الى انه زار البغدادي[٤] ، لكنه لم يحدد مكان تلك الزيارة .

ثم يأتي فؤاد روحاني ، فيقبل قول نفيسى على علاته ويقول : من المسلم انه كان قد ذهب الى خوارزم لان نجمالدين الكبرى ومجدالدين البغدادي اللذين ادركهما العطار كانا يعيشان في خوارزم[٥] .

فاما مسافرة الشيخ العطار الى مكة لاداء فريضة الحج فتبدو امـراً بعيد الحدوث ؛ ذلك لان العطار نفسه يتمنى ان يهيىء الله تعالى له اسباب الحج ، والفوز بزيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام . انه يقول في « اسرار نامة »[٦] :

(اني في فرقة تلك الروضة المطهرة
أحثو التراب على الرأس املاً [في زيارتها]
فان ادخل يوماً ما في ذلك الميدان
فماذا اقول ؟ هل انجو من عطفة الصولجان ؟
سأقطع قيد الدنيا بآهة
واجعل الروح حنوطا من ترابك
اني اطلب من عتبتك ثلاث حاجات

(٣) جستجو ... ص ٥٧ .
(٤) ج١ ، ص٦ (طبعة ليدن) .
(٥) مقدمة الهي نامة ، ص٩ .
(٦) اسرار نامة ، طبعة گوهرين ، ص ٢٣ .

واني جدُ محتاج اليك :

وهي ان يرى ، قبل الموت هذا العاشق الدرويش

ـ روضتك المطهرة •

والاخرى انك اذا لم تعدّني من الشعراء ،

فلا تنظر اليّ نظرتك الى الشعراء(۷)

والاخرى انك حين تنطلق روحي من البدن

تضمني اليك ؛ فليكن [الشأن] هكذا يا رب !)

يستنتج نفيسي من هذه الابيات ان العطار اذا كان قد ذهب للحج فينبغي ان ذلك كان بعد نظمه اسرار نامة(۸) •

ويقول احمد سهيلي خوانساري : ربما نظم العطار « اسرار نامة » في حدود سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م وبصورة قطعية لم يكن قد وفق لزيارة مكة في هذا الوقت(۹) •

ويقول فروزان فر : يفهم من اشارات الشيخ انه لم تكن سنه في هذه الاثناء اقل من ٦٠ سنة وبعد ذلك ظل منزويا ثلاث سنوات حتى نظم « خسرو نامة » في حدود سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م ، وقد كان العطار ضعيفا وكبيرا جدا ، وليس معلوما أنه كان عنده طاقة على الحج(۱۰) •

---

(۷) اشارة الى قوله تعالى : « والشعراء يتبعهم الغاوون » سورة الشعراء ــ الآية ٢٢٤ •

(۸) جستجو ••• ص ٥٨ •

(۹) مقدمة خسرو نامة ، ص ٤٧ •

(۱۰) شرح احوال ••• عطار ، ص ٦٧ •

واذا علمنا ان العطار في « اسرار نامة » يقول[١١] :

(لقد برد نفسي ، وطفر من يدي
اذ نزل الوفر بفرقي من الشيخوخة
واذ صار شعري الممطر للمسك ــ كافورا •
ينبغي لي الكفن ؛ فعندي الكافور
ان كل شعري ابيض كالكافور
وقد كان كالمسك ، وهو الآن كبرا عم الصفصاف
ومنذ ان حل البياض في شعري
اسودت الدنيا عليّ ، كحلمة الثدي
وهكذا هويت من الشيخوخة
ولست اجد مساعدة من احد)

واذا تذكرنا ما قرأنا من شواهده من هذا الكتاب عند الكلام على عمر العطار من انه اصبح ظهره كالقوس وانه صار لا يصلح لعمل ، واذا تذكرنا بعد الشقة بين نيشابور والحجاز ، وصعوبة الطريق ، وبطء المواصلات في عصر العطار ــ اذا تذكرنا كل ذلك امكن ان نجزم مع الخوانساري وفروزان فر ان العطار لم يكن له من القوة والاستطاعة ما يستطيع معهما ان يسافر لاداء فريضة الحج •

وتابع دولتشاه اكثر الذين كتبوا عن العطار ، مثل صاحب قاموس الاعلام[١٢] ، وذكاء الملك[١٣] ، ومؤلفة را هنماى ادبيات فارسى[١٤]

---

(١١) اسرار نامة ص ١٥٥ •
(١٢) ج ٤ ، ص ٣١٦٠ •
(١٣) مقدمة منطق الطير ، مطبعة علمى ، طهران سنة ١٣٥١ • ص ٤
(١٤) ص ٢٦٨ •

والمستشرق الانجليزى كلود فيلد[١٥] .

ان المصدر الذى اخذ عنه دولتشاه اما انه كان اسطورة شائعة عن العطار فى عصره ، واما انه كان كتاب « لسان الغيب » كما يرى فروزان فسر[١٦] ، وهذا الكتاب كما ذكرنا مرارا هو من الكتب المنسوبة الى العطار المنحولة عليه .

وفى هذا الكتاب يقول ناظمه[١٧] :

(لقد طفت فى اقاليم الدنيا الاربعة

وقد قبّلت ......[١٨] .

ذهبت ، بعينى ، الى مراقد [الائمة] الاثنى عشر

وانا ارجم اعداءهم بحجر اليشب[١٩] .

لقد رأيت الاولياء الظاهرين والباطنين جميعا

كموسى بين هذا القطيع

---

(١٥)
Claud Field, Persian Literature, London Herbert and Daniel. P. 167

بلا تاريخ .

(١٦) شرح احوال ... عطار ... ص ٦٧ .

(١٧) نقلا عن جستجو ... ص ١٥١ .

(١٨) ما فى الاصل غير واضح ولم افهم له معنى (وهو قوله : دا من قلب دگر بو سيمده‌أم) وفي مقدمة تذكرة الاولياء (بلب) بمكان (قلب) ص (ح) .

(١٩) اليشب معرب « يشم » وهو حجر ثمين تصنع منه فصوص الخواتم ، وكان يعتقد انه يدفع الآفة عن الشخص اذا حمله معه . (برهان قاطع طبعة محمد معين ، وانظر الحاشية ايضا) .

واعتكفت مدة طويلة فى الحرم

حتى اصبح عندى يقينا سر من عرف[٢٠] •

ورفعت الرأس بمحبة العشق

وقد طوفت فى مكة ومصر ودمشق

وسيّرت فى الكوفة والرى حتى آخر خراسان

وقطعت نهر سيحون ونهر جيحون

والى مُلك الهند وبلاد الترك

ذهبت كأهل خطا[٢١] من فوق الصين

واستقرت بى النوى اخيرا فى نيسابور

فوقعت منى فى العالم هذه الشهرة) •

ومع ان هذا الكتاب منحول على العطار نجد محمد بن عبدالوهاب القزوينى ـ وهو من هو علما وبحثا وتدقيقا ـ يستنتج من هذه الابيات ان العطار كان قد سافر فى طلب المشايخ والاولياء كثيرا وساح فى الرى والكوفة ومصر ودمشق ومكةوالهند وتركستان ثم القى رحل الاقامة فى نيشابور[٢٢] •

وعن الكتاب المذكور نقل كل من نسب هذه الاسفار الى العطار من

---

(٢٠) اشارة الى الحديث الشريف من عرف نفسه فقد عرف ربه •

(٢١) خطا : قطعة من مملكة الصين جنوب نهر هو انگهو (فر هنگ نفيسى) •

(٢٢) مقدمة تذكرة الاولياء ج١ ص (ح) •

باحثين شرقيين وغربيين ، مثل : رضا زاده شفق[٢٣] ، ورضا پازوكى[٢٤] ، وعباس اقبال[٢٥] ، وشبلى النعمانى[٣٦]؛ ، وعمر فروخ[٢٧] ، وذبيح‌الله صفـــــا[٢٨] ، وبراون[٢٩] ، وبلوشـــــيه[٣٠] ، وريتـــــر[٣١] ، وريپكا[٣٢] ، ومؤلفو دائرة المعارف الاســلامية[٣٣] ، ودائرة المعـــارف البريطانية[٣٤] ، ودائرة معارف كوليرز[٣٥] .

ويقول برتلس : اضطهد العطـــار فى نيسابور لعقيدتـــه الشيعية المتطرفة ، وقد اضطهد حتى حُـــكم عليه بالموت ، فلاذ بالفرار وترك كل ما يملك ، وظل متجولا لا دار له ، وقد مات فى منفاه على الارجح وذلك فى مكة[٣٦] .

---

(٢٣) تاريخ ادبيات ايران ، ص ١٢٤ .

(٢٤) تاريخ ايران از مغول تا افشارية مطبعة فرهنك . طهران ١٣١٧ ش ، ص ١٦٦ .

(٢٥) تاريخ مفصل ايران ازا ستيلاى مغول تا اعلان مشروطيت ط ٢ مطبعة بهمن – تهران ، ١٣٤١ ش ، ج١ ص ٥٣١ .

(٢٦) شعر العجم ، ج ٢ ص ٧ .

(٢٧) التصوف فى الاسلام ، بيروت ، ١٩٤٧ ، ص ١٢٦ .

(٢٨) تاريخ ادبيات در ايران ، ج ٢ ص ٨٦١ .

(٢٩) تاريخ الادب فى ايران (من الفردوسى الى السعدى) ص٦٤٤ .

(٣٠) Bluchet, E., Catalogue des manus crits per sans de lu Bibli otheque Nationale vol 3 P. 80.

(٣١) I slam An siklope disi (Attad).

(٣٢) Iranis che Liter aturges chi chte P. 227.

(٣٣) الطبعة القديمة مادة عطار .

(٣٤) ج ٩ ص ٧٦ .

(٣٥) ج ٢ ص ٤٧٧ .

(٣٦) تاريخ الادب الفارسى (بالروسية) ص ٥٧ .

ويقول ماسيه : ان عالما من علماء سمرقند امر باحراق كتابه ونفيه ، ويبدو انه عاد الى مسقط رأسه بعد اقامته فى مكة[٣٧] .

ان برتلس وماسيه ، ايضا ، نقلا ما نقلا عن كتاب لسان « لسان الغيب » المذكور ؛ فان ناظمه يقول :

(ان على قلبى عبءً من الخلق كالجبل ،

ان الما يزيد الى المى من هذه الجماعة .

لانهم يقولون لى : انك عندنا

واجب القتل بحكم الامام

انك قد اتجهت الى حيدر وآله ،

فشرب دمك اطيب من ماء الشعير

وليس من رحمة فى الدنيا على مثل هذا الشخص ،

الذى هو هنا محب للاسرة [النبوية]

انك لتحرق «مظهر»[٣٨] العطار قهرا وظلما

فلتشرب شراب الزقوم ، كالسم)[٣٩]

(قلت : ان العطار هنا رافضيّ ،

تابع اتباع اولاد عليّ ،

ينبغي احراق الرافضي .

---

(٣٧) M asse H., An thologie Persane, 1950 P. 184

(٣٨) يقصد كتاب مظهر العجائب .

(٣٩) نقلا عن جستجو ص ١٦٠ .

أنى يستحق العلوى مثل هذا ؟!
لقد احرقت العطار من جورك
وجرحت اعضاءه ، هنا .
وكل ما كان له من قليل ومن كثير
قلت ايها الظالم : خذوه منه .)(٤٠) .
(لقد ظلمنى ذلك الفقيه ظلما لا حد له
فهو فى هذا المعنى شبيه بالشيطان .
انك قد جمعت الخلق لظلمي
حتى تحرقنى فى هذا الميدان كالشمع
ايها الفقيه انك قد خاصمتنى
وكتبت فتوى فى [سفح] دمى
لقد قصدت اهلاك روحى ومالى وعرضى
وقطعت منى قطعة من روحى(٤١) .
وتشردت بسببك
وبقيت فى التوكل وقلبى عند الحبيب(٤٢)
لقد طفت حول العالم بسببك
وانا احدث بظلمك حياً حياً

(٤٠) نقلا عن جستجو ص ١٦١ .
(٤١) يقصد بتلك القطعة كتابه المار ذكره . أى مظهر العجائب .
(٤٢) يقصد الله تعالى .

وفى الاخير خلّصنا الحق [تعالى] من هذه الكلاب

ونجانا من الوهم والظن •)[٤٣]

• • •

اما ملاقاة العطار مع مجدالدين البغدادى فالراجح انها قد حصلت فى نيشابور نفسها • اذ أنه رأى مجدالدين كما يقول احمد سهيلى الخوانسارى فى نيشابور « اذ ذاك مقيماً فيهـــا مدة قبــل ان دعاه خوارزمشاه الى خوارزم[٤٤] » • ويرى فروزان فر أن مسافرة الشيخ لا تستند الى دليل واضح فان ملاقاته لا تفيد هذا المطلب اذ أن مجدالدين كان يعيش فى نيشابور أيضا ، حيث لاقاه العطار فى موطنه[٤٥] • ودليل الخوانسارى وفروزان فر على ذلك هو ما نقلاه عن كتاب « فرائد غياثى » تأليف يوسف جامى ، المخطوط المحفوظ فى المكتبة المركزية لجامعـــة طهران برقـم ٤٧٥٦ ـ « ان الشيخ نجم‌الدين الكبرى كان قد أحال الشيخ مجدالدين البغدادى بعد التكميل على خراسان ، فكان يسكن فى مدينـة نيشابور ، فاستدعاه خوارزمشاه الــذى كان ملـكا ذا جاه ـ الى خوارزم بالاكراه والاجبار ، وأخذه عنده ، وبنى باسمه خانقاها انزله فيه »[٤٦] •

اذن يمكن القول باطمئنان ان رواية « هفت اقليم » التى نقلتها فى صدر هذا الجزء من البحث ، لا تكفى لان تكون دليلا على ان العطار لاقى مجدالدين الخوارزمى فى خوارزم ، وان ذلــك كان قــد حصل فى

(٤٣) نقلا عن جستجو ص ١٦٢ •

(٤٤) مقدمة خسرو نامه ص ٤٦ •

(٤٥) شرح احوال ••• عطار ص ٦٧ـ٦٨ •

(٤٦) مقدمة خسرونامه ص ٤٦ ، شرح احوال عطار ص ٦٨ •

نيشابور ، حقاً .

*　*　*　*

وفي شعر العطار ما يوهم ظاهره أنه كان كثير الاسفار ، مثل قوله :

(لقد جرينا ثلاثين سنة مائة الف جرية

حتى وصلنا من طريقك الى عتبتك

وحمنا حول بابك ثلاثين سنة اخرى

فكنا حراس السطح وعسس الباب)(٤٧) .

وقولـه :

(لقد درت حول العالم كالفلك

فلم ار والهاً حيران مثلى .)(٤٨)

ومثل هذا فى شعر العطار ـ ولا سيما « مختار نامه » كثير ، .

يرى عبدالوهاب عزام ان هذه الرحلات تحتمل ان تكون رحـلات حسية أو معنوية ، ويستنتج من هذه الرباعية الواردة فى « مختارنامه » ان تلك الرحلات كانت لطلب العلم ولقاء العلماء :

« طوفنا عمراً فى كل ناحية

وطرنا كالريشة(٤٩)

وتركنا دارنا سائلين

---

(٤٧) مختارنامه ، ص ١٥ .

(٤٨) ديوان عطار تصحيح نفيسى ط ٢ ص ١٧٧ .

(٤٩) ما فى الاصل معناه « كالتبنة » .

ورجعنا ملوكاً »[٥٠]

ولست ارى رأيه ـ رحمه الله ! ـ فان العطار لم يقصد ان يسجل فى شعره جزئيات حيـــاته ، وهو لم يفعل ذلك ـ كما رأينا ـ قط ولو تدبرنا هذا الشعر وامثاله لادركنا انه انما يقصد رحلاته فى نفسه التى هى عالمه الكبير • فتأمل معى فى هذه الرباعية فما إخالك مستطيعا ان تتصور ان السفر فيها كان سفرا حقيقيا حسيا :

(سأسافر فى عالم مفعم علما
وسأجتاز العالم المفعم جهلا
وفى البحر الذى فيه الافلاك التسعة غرقى
سأقصد الى الجوهر كالغواصين)[٥١] •

افلا ترى معى ان العطار يتحدث عن سـفره النفسي والغوص فى اعماق روحه ؟ ومثل هذه هاتان الرباعيتان :

(لقد جريت وركضت كثيرا
ولم اجد فى ذكر طريقك آثارا
فلا فرض انه لا تمكن معرفتك
قل لعبدك ـ اذن ـ من انا)[٥٢]

(ينبغى منزل فى باديتك

---

(٥٠) التصوف وفريدالدين العطار ص ٥٥ •
(٥١) مختارنامه (فى كليات العطار طبع لكهنو ـ مطبعة نول كشور، سنة ١٨٧٢م ص ٩٦١ •
(٥٢) مختارنامه طبعة محمد ميركمالى خوانسارى ص ١٦ •

وينبغى حاصل فى واقعتك

واذ أن قلبى يطوف ويدور فى كل لحظة مائة مرة

ينبغى لى قلب من الصخر فى طريقك)[٥٣]

ومع كل ما ذكرت لا استطيع ان انفى عن العطار انه كان قد سافر فى حياتـه لأي غرض من اغراض الحيـــاة ، لكننى استطيع الجزم بأن ما تحت ايدينا من اخبار العطار لا يمكن ان يكون دليلا قاطعـا على تلك الاسفار .

---

(٥٣) المصدر نفسه ص ٧٨ .

المبحث الثامن عشر

وفـاة العطـار

ما اعجب حال العطار ! لقد حجبته عنا سحب كثيفة من الاساطير والخرافات ، فلم تدعنا نتبين شيئا من جوانب حياته على وجه التحقيق ، وحاله وهو يفارق الدنيا ويتوارى عن الناس تحت التراب كحاله يوم ولد وكحاله اذ عاش عمره المديد • ان تلك الاساطير والخرافات لم تفارقه حتى مات ، بل حتى بعد أن مات • وكلما مر الزمن ازداد شيخنا احتجابا خلف تلك الاساطير والخرافات •

ولننظر اول الامر ماذا قال مؤلفو التذاكر والمؤرخون :

يقول ابن الفوطي وهو مؤلف اول مصدر[١] ذكـر وفاة العطار : « واستشهد على يد التتار »[٢] وفي مجمل فصيحي ، في اخبار سنة **٦٠٧** هـ أن وفاة الشهيد المرحـوم المبرور الشيخ فـريد الحق والدين العطـار

---

(١) ان اقدم مصدر ورد فيه ذكر العطار هو لباب الالباب العوفي كما مر ذلك آنفا •

(٢) تلخيص مجمع الآداب ، انظر ج ٤ ص ٤٦١ •

بنيشابور[٣] • ويقول مؤلف « تاريخ كبير : كانت وفاتـه فى نيشابور ، ويقال انه قتل سنة ٥١٠هـ»[٤] • ويقول الجامى فى « نفحات الانس : استشهد على يد كفار التتار سنة ٦٢٧ هـ »[٥] • ويقول دولتشاه : أُســر الشيخ فى زمان چنگيزخان بيــد عسكر المغول واستشهد فى القتـل العام وكان سبب شهادته ان ببغاء روحه المباركة قد ملت سجن قفص البدن ، وكانت تريد ان تصل الى مثابة سكّر الوصال ، فكانت تتعجل قتلها ، وقيل ان مغوليا كان يريد ان يقتل الشيخ ، فقال له مغولي آخر : لا تقتل هذا الشيخ فانى اعطيك ديته الف درهم • فأراد المغولي ان يترك قتله ، فقال له الشيخ : لا تبعني فسيشترونني بأحسن من هذا (السعر) فقال شخص آخر : لا تقتل هذا الشيخ فاني اعطيك كيس تبن ثمنا له • فقال الشيخ : بعنــي فاني لا أساوي أحسن مــن هــذا • فشرب الشيخ شـــراب الشـــهادة وارتقى الى درجـــة السعداء والشـــهداء وكان ذلـك فى عاشر شـــهر جمادى الثانيــة ســنة ٦٢٧ هـ ، وقال بعضهـــم ســنة ٥٨٩ هـ ، وكتب بعضهم سنة ٦١٩ هـ وفى هذه الاقوال تفاوت كبير»[٦] وينقل الاسفزارى ما فى نفحات الانس بلا تغيير[٧] • أما مؤلف مجالس العشاق ، فيقول : امر چنگيزخان بارسال مـــن يقتل نجم‌الدين الكبرى والعطار ••• فلما وصل جيشه الى خوارزم ونيشابور قُتل هذا العظيمان

---

(٣) ج ٢ ، ص ٢٨٥ •

(٤) انظر فرهنگ ایران زمین الدفتر ٢ و٣ ج ٦ (١٣٣٧) ص١٤٩ •

(٥) ص ٦٠٠ •

(٦) تذكرة الشعراء ، طبعة عباسى ص ٢١٢ •

(٧) روضات الجنات فى اوصاف مدينة هرات ج ١ ص ٢٧٦ •

وكان ذلك سنة ٦٢٧ هـ»[٨] • ويقول فخرالدين على صفي المتوفى سنة ٩٣٩ هـ/١٥٣٢م ، فى كتابه « لطائف الطوائف » : عندما عمل هلاكوخان القتل العام فى نيشابور امسك احد مغول التاتار بيد الشيخ العطار ، وكان يأخذه ليقطع رأسه عن جسده فى المقتل العام وكان الشيخ فى تلك الحال فرحا مسرورا قد غلب عليه التوحيد • فالتفت الى القاتل وقال : مع انك تضع على الرأس تاجاً من اللباد ، وتشد الى منطقتك سيفا هنديا وتأتى من تركستان بالمكر والحيلة هل تظن انى لا اعرفك • فاستل سيفه من غمده فى ذلك المحل ذلك الجندى واهوى به على الشيخ فأرداه ، فقال الشيخ قدس سره هذا الرباعى على البديهة :

(الا ايها القلب ان الحبيب قد تغلب علينا بالسيف ،
فشد وسطك واجبس على طرف قدمك
وحينئذ قل بلسان الحال : اشرب
الكأس من كف الحبيب ، الشراب الاخير)[٩] •

اما مؤلف هفت اقليم فينقل ما اورد دولتشاه نقلا[١٠] •

واما القاضى الشوشترى فيضمّن كتابه مجالس المؤمنين بعض ما اورده دولتشاه[١١] • ويقول الشيخ بهاءالدين العاملى المتوفى سنة ١٠٣١هـ/١٦٢١م فى كتابه « الكشكول » : لما جاء التتر الى نيسابور ووضعوا السيف فى اهلها اصاب الشيخ العارف العطار ضربة على عاتقه وهى التى مات بها •

---

(٨) ص ١٠٠ •
(٩) تحقيق احمد كلجين معانى مطبعة اقبال طهران سنة ١٣٣٦ ش ص ٢٧٤ •
(١٠) ج ٢ ص ٢٢٨ •
(١١) ج ٢ ص ٩٩ •

روي ان الدم كان يسيل من جرحه وقد قرب موته وهو يكتب باصبعه من دمه على الحايط [كذا] هذين البيتين :

ان رسم الفخار ورفع الرأس فى حيك هو هذا
ان حضوع الثملين لك هو هذا
مع كل مالى من رتبة لا استطيع القول
فربما كان تدليل العبد عندك هو هذا »(١٢)

واكتفى مؤلف « سفينة الاولياء بأن قال : ووصل الى درجة الشهادة سنة ٦٠٧ هـ على يد الكفار وعمره مائة واحدى وعشرون سنة »(١٣) . ويقول آذر بيگدلى : أُسر فى الفتنة الجنگيزية على يد مغولي فعرض عليه مغولي آخر ان يشتريه منه بألف دينار فقال له الشيخ لا تبعني فان قيمتي أكثر من هذا السعر وبعد ذلك تقدم لشرائه مغولى آخر بحفنة تبن فقال الشيخ اعطنى اياه فانى لا اساوى اكثر من هذا ، فغضب ذلك المغولى وقتله شهيدا وعمره مائة سنة »(١٤) ، ونقل هذا الخبر كله الشيخ الكمره اى فى « انتخـــاب تذكرة ميرتقى كـاشى »(١٥) . ويروي مؤلف « رياض السياحة » و « بستان السياحة » ان ذلـــــك الجناب لما وصـــل الى عز

---

(١٢) نقلا عن مقدمة مظهر العجائبطبعه عماد ص سى ويك . ولم اجد النص في نسختي من الكشكول طبعة قم مطبعة دار العلم . ويدل على انتحال هذا الشعر انه يروى لكمال الدين اسماعيل اصفهاني المتوفى سنة ٦٣٥هـ في حملة المغول على اصفهان رباعي بقافيته ومعناه يتفق معه في الشطر الاخير يقال انه كتبه بدمه عند موته (مقدمة لسان الغيب ص كب) .

(١٣) ص ١٧٨ .

(١٤) آتشكده طبع الهند ص ١٤٣ .

(١٥) جستجو .. ص ٦٦ .

الشهادة امسك برأسه بين يديه وجرى مقدار نصف فرسخ حيث مرقده الحالى ، فوقف هناك وهوى فحلقت (هماى) روحه الى عش عليّين ، وان قاتل الشيخ ندم على ما فعل فغسل الشيخ على طريقة المسلمين وكفنه ودفنه وجاور مزاره الكثير الانوار مدة حياته»[١٦] . اما رضا قليخان هدايت فيقول فى « مجمع الفصحا » : « وقد كان استشهاده سنة **٦٢٧** هـ فى فتنة المغول »[١٧] ، وفى « رياض العارفين » يقول : استشهد على يد تركى فى الفتنة الچنگيزية ، وبعد اطلاع ذلك التركى (على الحال) تاب وجاور مزاره حتى وافته المنية »[١٨] .

ويقول مؤلف خزينة الاصفياء استشهد على يد كفار التاتار[١٩] .

ويروى مير حسين دوست سنبهلى فى كتابه « تذكرة حسينى » انه كان فى نظر الشيخ حرارة (شديدة) بحيث انه كلما نظر بغضب الى اية جهة من الجهات اخذت فى الاحتراق فلما اقترب چنگيزخان من المدينة اتى اليه اهل تلك الديار والتمسوا منه أن يسوي بالتراب ذلك الظالم بنظرة واحدة من جلال تلك الحضرة فيبقى خلق الله فى أمن ، فأمر الشيخ ان يأخذوه مقابل عسكر چنگيزخان ، فصار الشيخ ينظر الى العسكر ، فلم يصل اذى بمقدار شعرة الى اى واحد منهم ،

---

(١٦) رياض السياحة ص ٣٩٥ ، بستان السياحة ص ٦٠٧ .
(١٧) ج ٢ ص ٩٢٠ .
(١٨) ص ١٨٣ .
(١٩) ج ٢ ، ص ٢٦٣ .

فقالوا : يا شيخ(٢١) لن يحترق فوج عسكره ، فقال الشيخ : ارجعونى فان ارادة الله شيء آخر ، ووصل اخيرا فوج عسكره فاعمل القتل العام فاسر الشيخ ايضا بيد تركى ، فظهر ثلاثة من مريديه (فقالوا) للتركى نحن نعطيك ذهبا بمقدار وزن الشيخ فخذه ودع الشيخ ، فسأل التركى ذلك الشيخ (عن ذلك) . فأجابه : لا تأخذ فانى اساوى اكثر من هذا ، واخيرا قدّم شيخ هرم (للتركى) مقدار ما يسعه حضن الثوب من التبن وقال له : خذ هذا ودع الشيخ . فأجابه التركى : ماذا تقول ؟ فقال : خذه فانى لا اساوى اكثر منه ، فتأثر ذلك الكافر ، فقتل الشيخ شهيدا »(٢٢) .

ويقول مؤلف « روز روشن » : كان مغولي من ذلك الجيش يقتل العطار فقال له الشيخ : انك اتيت للقتل والغارة من تركستان وعلى رأسك قلنسوة من اللباد وفى منطقتك سيف مصرى وانت تعرف انى اعرفك وانت فى هذا الحجاب ، فقال له فى هذه الاثناء شخص : لا تقتل الشيخ وبعنى اياه بثمانية عشر الف درهم ، فلم يبعه اياه ، وقدّم له (شخص) آخر كيس تبن ، فقال له (الشيخ) بعنى له (بهذا) فغضب المغولى ، ففصل رأس الشيخ عن جسده بالسيف ، فأخذ المقتول رأسه بيديه وجرى ، فتحير القاتل ، وجرى فى اثره فوصل اليه بعد ان طوى مسافة نصف عقدة فأمسك بجسد الشيخ ، فسقط جسده المقطوع الرأس على الارض ، فانفعل المغولي من القتل وتحير ، فجمع المسلمين فقام بتجهيز الشيخ

---

(٢١) وردت هذه الكلمة فى الاصل الفارسى مصحفة فقرأها نفيسى (پاسخ) فوضع فى آخر الجملة علامة استفهام اذ رأى السياق بسببها غير متصل . فما أعجب ذلك

(٢٢) نقلا عن جستجو ... ص ٦٦-٦٧ .

وتكفينه ودفنه ، واختار هو شرف الاسلام ، وجاور مزار الشيخ »[٢٣] .

ويروي نعمةالله الجزائري انه « لما سمع سلطان ذلك الزمان بكفره واغوائه المسلمين ارسل اليه جلادا يأخذ رأسه فلما اتى اليه الجلاد اخبره بما اتى به فقال الشيخ العطار : انت ربي بأي صـــورة شئت فتصور فان اردت قتلي فأنا هذا ثم قتله »[٢٤] .

واخيرا نجد بين الابيات التى كانت منقوشـــة على نصب على قبر العطار ـ وسيأتى الكلام عليها بعد قليل ـ هذين البيتين :

(وفى سنة ست وثمانين وخمس مائة الهجرية ،
غشى السحاب جلال القمر ذاك الشبيه بالشمس ،
فهلك فى وقت هلاكوخان
واستشهدت روحه الطاهرة)[٢٥] .

اما المستشرقون فأكثرهم يسلمون بمـــا فى التذاكر مـــن قصص واساطير ، وقلما وجدنا منهم من يناقشها وينفيها .

فالايطالى پتسى يؤيد قتل العطار على يد المغول سنة **٦٢٧** وينقــل قصة الجندي المغولي معه ، ويضيف الى ذلــك ان العطــار كان فى ذلك الوقت يرتدي الخرقة التى ورثها عن مجدالدين البغدادي[٢٦] . ويقول

---

(٢٣) انظر روز روشن تصحيح آدميت ص ٥٥٢ .

(٢٤) الانوار النعمانية . مطبعة شركت چاپ ـ تبريز ج ٢ ص٢٨٢ . اقول ان افتعال هذه القصة ظاهر ولا شك عندى ان واضعها متأثر بكتاب مظهر العجائب ولسان الغيب . ومؤلف الانوار النعمانية متأخر عن تأخر تأليفهما ـ اعني اوائــل القرن التاسـع الهجرى ـ ووفاته هى ســـنة ١١١٢هـ/١٧٠٠م .

(٢٥) مطلع الشمس ج ٣ ص ١٠٤ .

(٢٦) Storia della Poesia Persiana. Vol. I. P. 220-221.

برتلس : مات العطار فى منفاه على الارجح اى فى مكة »[٢٧] • وينقل (اته) ان العطار قتل على يد المغول وعمـــره ١١٤ سنة»[٢٨] • ويقول براون : لا دليل على ما ذكره الجامي من ان المغول قتلوا العطار ســـنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م • ولا على ما ذكره دولتشاه فى مقـال مفصل عن طريقة قتله وكيف حاول ان يخدعنا بحكايته الباطلة •• وفى رأيى ان امثال هذه الحكايات ما هى فى الحقيقة الا اختراعات من انتحالات دولتشاه واتباعه وانها غير جديرة بأن يلتفت اليها»[٢٩] • وتقول مرگريت سمث : مـن المعروف ان الشاعر قتل فى حملـــة المغول وغارتهم عـلى نيشابور سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م»[٣٠] وتؤكد هـذا فى رسالتها عن العطـــار تقول : ان الاساطير تروي ان العطار قتل فى هجوم المغول على نيشابور» وتنقل قصة العطار مع المغولي»[٣١] • ويقول ريتر فى كتابه « بحر الروح » : قتل العطار حين اغار المغول عـلى ايران ســـنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م • او ســـنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م • وذلك بناء على رواية اسطورية غير مؤكدة ، وقد قتل على ما يلوح سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م • حين فتـح چنگيزخان نيسابور»[٣٢] ويأتي ريپسكا بعده ، فينقل كلامه هذا بحذافيره[٣٣] •

---

(٢٧) تاريخ الادب الفارسى بالروسية ص ٥٧ ويسرني ان انوه هنا بأن الزميل الكريم الاستاذ الدكتور حسين مجيب المصرى قد اعاننى على الاستفادة من عـــدة كتب مهمـــة بالروسية والالمانية والايطالية والتركية والفرنسية بما ترجم ولخص لى منها مشكورا • جزاه الله عنى خيرا •

(٢٨) تاريخ ادبيات فارسى ترجمة شفق ص ١٥٥ •

(٢٩) تاريخ الادب فى ايران (من الفردوسى الى السعدى) ص٦٤٧ •

(٣٠) مجلة روز گارنو ص ١٠ ــ العدد ٢ سنة ١٩٤٢ •

(٣١) The Bersian Mystics: Attar P. 15-61.

(٣٢) ص ١ من المقدمة •

(٣٣) Iranische Literalur. gerchichte, P. 227.

اما العلماء الشرقيون فكالمستشرقين في هـذا الشأن ، وهـم كثيرا ما يصدقون روايات مصنفي التذاكر ويبنون عليها الاحكام والآراء :

يقول الباحث التركي م. نوری کنج عثمان : قتل العطار سنة[٣٤] ٥٢٧هـ/١١٣٢م . ويسرد قصته مع المغولي[٣٥] . والعالم الهندي شبلى النعمانى يؤيد قصة القتل ، وينقل قصة العطار مع قاتله المغولى[٣٦] .

ويقول محمدعلى تربيت : استشهد العطار فی قصبة شادياخ عنـد استيلاء المغول عليها سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م أو ٦٢٧هـ/١٢٢٩[٣٧] . ويرى عبدالله رازى الهمدانى ان قتل المغول للعطار فی فتنة نيشابور تبدو للنظر اسطورة[٣٨] . واغلب الظن انه قد نقل رأيه عن براون[٣٩] . ويقول نفيسى : على كل حال ، واضح جدا ان هذه الاساطير لا اساس لها ابدا ... وأحسن دليل على ذلك ان سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م التى توفى فيهـا العطار لا تلائم وقائع زمان چنگيز التى كانت قبلها ، ولا وقائع زمان هولاكو التى حدثت مدة بعد ذلك وانه لم يُحدث قتلا ابدا فی نيشابور ... والخلاصة ان اسطورة قتل العطار فی القتل العام للمغول او فى زمـان هولاكو غير صحيحة من اية جهة ، ومصطنعة . وربما يكون الشيء الوحيد الذى هو

---

(٣٤) مقدمته على ترجمته التركية ليندنامه (استنبول سنة ١٩٥٨ ، ط ٢ ص ١) .

(٣٥) المصدر نفسه .

(٣٦) شعر العجم ، ج ٢ ص ٧-٨ .

(٣٧) مقالته « مثنوى ومثنوى گويان » فى مجلـة مهر ص ٨٤٥ (العدد ٩ من السنة ٥) .

(٣٨) تاريخ ايران مطبعة اقبال سنة ١٣١٧ س ص ٤٦٧ .

(٣٩) والدليل على ذلك ان رأيه كرأى براون ، وانه كتب كنية العطار (ابو حميد) وهذا يدل على نقله من مصدر غربى انظر كتابه ص ٤٦٦ .

صحيح فى هذا هو ان العطار لم يمت بالموت الطبيعى وانه قتل • ومع اننى اشك فى هذا ايضا ولم اجد دليلا واضحا عليه • واما مايقول الجامى – مع الاعتبار الذى ينبغي ان يكون لكلامه – فى نفحات الانس من ان العطار قد استشهد بيد التاتار فقول ضعيف غير مصحوب بالدليل[٤٠] غير ان نفيسى سرعان ما ينسى رأيه هذا ، فيقول فى كتابه « سخنان منظوم ابو سعيد ابو الخير » : (بعد ان يروى قول ابن الفوطي) ان كان هذا صحيحا فان العطار قد قبض عليه المغول سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م فى نيشابور وقتلوه»[٤١]•
ويقول جلال‌الدين همائى : استشهد العطار فى واقعة القتل العام للمغول فى نيشابور ، التى حدثت فى شهر صفر سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م[٤٢] •
ويقول احمد سهيلى الخوانسارى : ولا شك فى ان العطار كان قد استشهد[٤٣] • و « بشأن قتل العطار تذكر كتب التذاكر حكايات واساطير » وينقل الخونسارى قول دولتشاه[٤٤] • اما رضا زاده شفق ، فيقول : فى شأن وفاة العطار اخبار مختلفة ، وما نحن متيقنون منه هو ان العطار كان حيا سنة ١٦٨هـ/١٢٢١م ، وقد استشهد ، بموجب الروايات ، سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م فى ثورة المغول»[٤٨] • واما فروزان فر فيستند الى

---

(٤٠) جستجو ••• ص ٦٨–٦٩ •
(٤١) ص ٥٧ (من المقدمة) •
(٤٢) مجلة يغما ص ٣٠٧ (العدد ٧ ، السنة ١٦) (١٣٤٢ ش)
(٤٣) مقدمة خسرونامه ، ص ٥٢ •
(٤٤) المصدر السابق ص ٥٤ •
(٤٨) تاريخ ادبيات ايران ص ١٣٧ •

قول ابن الفوطي (واستشهد على يد التتار بنيسابور) ، ويقول يعلم من هذا ان العطار لم يمت موتا طبيعيا وانما كان قد شرب شراب الشهادة ، وكان محل قتله نيسابور»[٤٩] سنة ٦١٨هـ[٥٠] • وينقل محمـــد جواد مشكور هذا الاستنتاج كما هو في مقدمته على طبعته من منطق الطير[٥١] • ويقول عبدالحسين زرين كوب : لا شك ان قصة قول العطار الشعر بعد قتله من هذا النوع من الروايات المقلدة والمقتبسة ، وهــذه تجعــل اصل استشهاده ـ أو في الاقل استشهاده على ايدى الكفار التتار ، مثلا ، هذه الرواية التي لفقت لتزيد القصة تأثيرا ـ ايضا موضع شك • وتجعلنـــا نسأل هذا السؤال : أليس من المحتمل ان الشيخ لم يكن على قيد الحياة في واقعة المغول التي لا نجد اشارة اليها في شعره ؟ الواقع انه بتأمل هذه الحكاية التي تنتهي بشرح كيفيـــة نظـم « بيسرنامه » لا يستبعد ان قصة استشهاده على ايدى المغول هي قصة منحولة وان مصنفي التذاكر السريعي التصديق وضعوا قصة نظم بيسرنامه تحت تأثير تذكرة الاولياء[٥٢] ••••

ثم يقول : ان عدم اشارة العطار الى حروب خوارزمشاه وحوادث خراسان والعراق[٥٣] المهمة بين سنة ٦٠٦ و٦١٦ هـ تجعلنا نظن ان الشاعر لم يكن حياً في هذه السنين ولم يسمع بتلك الحوادث التي كان يمكن ان تكون منشأ عبرة والهام • والخلاصة انه يفهم من رواية ابن الفوطي الذى كان يعيش بعد العطار بقرن من الزمان ان ما يخص شهادة العطار على يد التتار

---

(٤٩) شرح احوال ••• عطار ••• ص ٩٠ •
(٥٠) المصدر السابق ص ٩١ •
(٥١) ط ٢ ، ص ١١ •
(٥٢) يقصد الكاتب ما في الكتاب المذكور من اساطير عن الحلاج •
(٥٣) يقصد الكاتب العراق العجمي •

مأخوذ فى الظاهر من تلك القصة الاسطورية التى كانت سبب نظم بيسرنامه»[٥٤] •

واما عبدالوهاب عزام فيؤيد ان يكون العطار قد استشهد ، يقول : ويمكن ان يزاد لتأييد هذا الرأي ان شاعرا كبيرا وصوفيا عظيما كالعطار لا يقال عنه انه قتل بأيدى المغول الا ان يكون قد قتل بأيديهم حقا او مات فى الاضطراب الذى عم البلاد الاسلامية والشرقية ابان غاراتهم وكانت غارتهم على نيسابور بلد العطار سنة **٥٢٧**[٥٥]هـ/١١٣٢م كما قدمت»[٥٦] •

• • • •

اما بعد ، فتلك مرويات مصنفي التذاكر ، وهذه آراء الباحثين من مستشرقين وشرقيين ، عرضنا اكثرها ، ولم نترك منها الا ما ليس فيه غناء ، او ما رأيناه تكرارا ونقلا ، ولو اثبتنا هنا كل ما وصلت اليه ايدينا بشأن وفاة العطار لطال بنا الحديث بلا طائل • ولو اردنا ان نناقش كل ذى رواية او رأى اذن لاحتجنا الى ان نكتب بهذا الشأن ما لا يناسب هذه الرسالة •

فأما مرويات التذاكر فتتلخص فيما يأتى :

الاول : ان العطار مات قتيلا ،

---

(٥٤) مجلة راهنماى كتاب ص ١٨١ـ١٨٢ العدد ٣ السنة ٦ ، وياكاروان حله ص ١٨١ •

(٥٥) هكذا فى الاصل ولعلها خطأ مطبعى فالسياق يدل على ان المقصود هو ٦٢٧ •

(٥٦) التصوف وفريدالدين العطار ، ص٥٠ •

وليس لدينا دليل قاطع على ذلك ، ولم يكن هنالك من موجب لان يقتل العطار ، وهو الرجل الزاهد العابد الذى عاش آخر حياته فى عزلة وانصراف للعبادة والتأليف • واذا علمنا ان اقدم نص ذكر لنا قتل العطار كتب بعد اكثر من قرن من وفاته ، وهو ما ذكره ابن الفوطي المتوفى سنة ٧٢٣ هـ/١٣٢٣م • امكن الافتراض انه ، بعد حملة المغول على نيشابور سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م وما احدث ذلك من اضطراب فى المجتمع الاسلامى كان العطار من المنسيين ، فنشأت حوله اساطير اخذت تنتقل بين الناس ، وساعد فى ذلك انتشار الكتب المنسوبة الى العطار فى القرن التاسع ، القرن الذى كتبت فيه اكثر التذاكر واهمها •

الثانى : انه قتله احد عسكر المغول فى حملتهم على نيشابور سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م ، فى عهد چنگيزخان أو هولاكو خان • ان قصة المغولى الذى قتل العطار ظاهرة الاصطناع والتفاهة ، وان حملة چنگيز على نيشابور كانت قبل التاريخ المذكور ، وان حملة هولاكو ، كانت بعد ذلك بكثير ، فهذه الرواية اذن ضعيفة ظاهرة التهافت ، واحسب ان ربط وفاة العطار بحملة المغول اساسها هو هذه الابيات من كتاب « مظهر العجائب » المنسوب الى العطار ، المنحول عليه ، وفيها يتنبأ ناظم هذا الكتاب بظهور الاتراك المغول وزوال دولتهم :

(ان دين الاتراك هو الظلم فى الدنيا
وان الفطنين واقفون على هذا الكلام
وبعد هذا يأتى الاتراك فى العالم
فيولول منهم هذا العطار

وسيرى الاتراك بعدي العذاب
وسيتخرب من الاتراك العالم كله
ولن يكون لهم سلطنة في الدنيا
وستتخرب أخيرا منازلهم)[٥٧] .

الثالث : ان العطار ، بعد ان قتل امسك برأسه وجرى نصف فرسخ ، حتى سقط حيث دفن ، وانه نظم شعرا وهو مقطوع الرأس .

ان هذا امر خارق العادة اراد به ناسجو قصته ان يجعلوا للعطار كرامات ككرامات الاولياء .

واحسب ان فكرة قتل العطار مأخوذة من سيرة الحلاج في « تذكرة الاولياء » ، فان مصنفي التذاكر ، أو ناسجي الاساطير ارادوا ان يكرموا العطار بذلك . واذا رجعنا الى « هيلاج نامة » وناظمه هو ناظم « مظهر العجائب » و « لسان الغيب » وجدناه يروى كلاما على لسان الامام عليّ يبشره بأنه سيقتل لانه افشى الاسرار ، ومعروف ان الحلاج قتل لانه افشى الاسرار الالهية ، . وهذا يؤيد صلة اسطورة قتل العطار بتذكرة الاولياء .

ان ناظم (هيلاج نامة) يقول :

(لقد فتح عليّ هنا باب المعنى
ومنحتي هو كل كنزه هنا
وقد رأيت ليلة جماله المنعش للروح
فهويت عند تراب قدمه
قال لي : يا من بقي عطارا
وبقي متمتعا بسر العشق

---

(٥٧) ص ٢٤٢ طبعة تقي حاتمي .

لقد عانيت هنا الرياضة كثيرا ،
حتى وجدت السعادة عينها
نتمتع الآن بالعشق
اذا فشيت سرنا هنا
سيقتلونك آخر الأمر
اذ افشيت الاسرار في هذا المكان
ان من يقول عنا الحقيقة
لن نتركه في الطبيعة)(٥٨)

اما اسطورة نظم العطار الشعر وهو مقطوع الرأس فان اصولها ثلاثة :

الاول هو كتاب تذكرة الاولياء . يقول العطار وهو يروى قصة اعدام الحلاج : « ... ثم قطعوا يده فتبسم ... ثم قطعوا رجله فتبسم ... ثم اقتلعوا عينيه ... ثم قطعوا اذنيه وانفه ... ثم قطعوا لسانه ، فقطعوا رأسه ، وكان الوقت وقت صلاة العشاء ، وفي اثناء قطع رأسه تبسم واسلم الروح ، فضج الناس ، واوصل الحسين كرة القضاء الى نهاية ميدان الرضا ، فكانت اعضاؤه ، عضوا عضوا ، تصيح : انا الحق ، فقالوا في اليوم الثاني ان الفتنة ستتسع اكثر مما كانت في حالة حياته فاحرقوا اعضاءه ، فصدر من رماده صوت : انا الحق ، كما انه في وقت القتل كانت كل قطرة دم تقطر يصدر عنها : الله ، فعجزوا (عن امره) ، فألقوا به في دجلة ، فكان يقول وهو على الماء : انا الحق ... »(٥٩) .

---

(٥٨) هيلاج نامه ، سنة ١٨٧٢ مطبع نامي منشى نولكشور ، ص

(٥٩) ج ٢ ص ١٤٤ (طبعة ليدن) . وقد نظم العطار هذه الحكاية

المصدر الثاني هو كتاب « لسان الغيب » ، فلنستمع الى ناظمه اذ يقول :

(أحرق وجودك كله بالنار
وخط لنفسك ثوب الشهادة كعلي
وتخلّ عن الروح والقلب والجسم
لانك متشبث بمنطقته
من يتخلّ عن الروح يصبح هو الحبيب
وان الواصل الى بحر الحق يصبح هو الله سبحانه
من يتخلّ عن الروح مثل المرتضى
يضع قدمه على فرق السماء •
من يخسر(٦٠) هنا روحه
فقد أجرى حصان الميدان الالهي •
ليست الروح متاعا ؛ فلا تتكلم عليها
بل تكلم هنا على روح روح الروح
ان النفس الذي يخرج من العطار
ذلك النفس المحرق ـ له رائحة الدم •
ماذا تعرف انت عن حال اهل السرّ ؟
انك لست مثل شهيد كربلا
فضحّ انت بالروح كالحسين بن علي
وابن قبلة في حي الحبيب

باختصار فى « منطق الطير » انظر هذا الكتاب فى طبعة مشكور الثانية ، ص ٢٧٦ •

(٦٠) هذا الفعل فى الاصل الفارسى منفى ، والنفى لا يناسب سياق المعنى ، وقد اخترنا الاثبات •

من خرج عن نفسه وجد الطريق ،
وجد وصال الله في الحقيقــة
لقد ذهبوا عند الله بغير رأس
ذهبوا فرش غد البلاء (؟)[٦١]
ينبغي سماع الكلام من الرأس غير ذي الجسد
وتبغي رؤية الحبيب في « انا الحق »
فاستمع الى اللسان من الرأس غير ذي الجسد
حتى تجد طريقاً نحو الغازين)[٦٢] .

المصدر الثالث هو كتاب « بيسر نامة » وهو من الكتب المنســوبة الى العطار[٦٣] . والفكرة فيه ان العطار يجرى بعد قتله حاملا رأســه تحت ابطه ، وينظم في اثناء ذلك هذا الكتاب .

وقد وجدت في آخر نسخة خطية من « بيسر نامة » في مكتبة جامعة القاهرة ، ذات رقم ٣١٦ فا . مخطوطة سنة ١٢٣٤هـ ـ ١٨١٨م ما نصه : « كتبها بدمه بعد كونه مقطوع الرأس ورأسه في ابطه » . وقد وُجد هــذا النص في آخر نسخة من بيسر نامة كان يملكها المستشرق الفرنسي « شفر » مضافا اليه ما يأتي : « فلما تمت الرسالة سقط في المكان الذي قبره فيــه

---

(٦١) ما فى الاصل لا يفهم منه غير هذا .

(٦٢) نقلا عن جستجو ، ص ١٥٣ـ١٥٤ لسان الغيب طبعة عمــاد ص ١٤٦ على ان بين النصين تفاوتا .

(٦٣) يرى نفيسى عكس ما نرى ، يرى ان اسطورة قتلــه وامساكه برأسه مسافة نصف فرسخ كانت سببا فى نظم بيسرنامه ونسبته اليه على انه نظمه وهو يجرى حاملا رأسه بيديه . انظر جستجو ص ٦٩ .

نوّر الله مرقده »(٦٤) .

واذا رجعنا الى آراء الباحثين الشرقيين وجدناها تتلخص فيما يأتي :

الاول : ان اكثرهم يؤيد ما رواه مؤلفو التذاكر ، اي ان العطار قتل في حملة المغول على نيشابور سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م . وقد رددنا على هـذا الرأي ، واوضحنا استحالة قتل العطار في الوقت المشار اليـه من الناحية التأريخية .

الثاني : ان بعضهم يرى ان الاساطير لا اساس لها من الواقع ، ولكن العطار قتل سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م أو سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م . او انه - في الاقل ، كان حيا سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م .

اما الشطر الاول من هذا الرأي فقد اوضحنا اصوله ، واما الشـطر الثاني منه ، ففيه نقطتان الاولى : انه قتل (اي في حملة المغول ايضا) ، وقد مر بنا ان هذا هو جزء من اسطورة قتله المتهافتة . فهو مردود . الثانية : ان ذلك حصل بين سنة ٦١٧ و ٦١٨ ، وانه بحسب التأريخ الثاني كان حيا الى هذا الوقت ، فبقي اذن ان نرد على هذا ونفنده ، فنقول :

ان الذين يرون هذا الرأي يستندون الى ما يأتي :

الاول : ملاقاة المحقق الطوسي للعطـار ، وقد سـبق أن اثبتنا بطلان ما يتعلق بها من روايات وآراء .

الثاني : ملاقاة بهاءالدين ولد وابنه جلال الدين للعطار ، وقد سبق ان رددنا على هذا الرأي بالادلة الكافية .

الثالث : ان محمد بن عبدالوهاب القزويني استنبط مما أورد العوفي

(٦٤) يادد اشتهاى قزويني ، مطبعة جامعة طهران ، سنة ١٣٤١ ش ج ٦ ، ص ٤٢ .

في كتابه « لباب الالباب » عن العطار انه كان حيا في وقت تأليف ذلك الكتاب، وانه متيقن من ان العطار كان حيا حتى سنة ٦١٧هـ ؛ لأن تأليف الكتاب المذكور كان في حدود تلك السنة . ولننظر قبل مناقشة هذا الحكم الى ما يقول العوفي في العطار ؛ انه يقول : الاجلّ فريد الدين افتخار الافاضل ابو حامد [بن] ابي بكر العطار النيشابوري : هو فريد العطار الذي عطر فضله ناشر في اقطار الآفاق ، وفائح من مثلث فضله مربع ربع المسكون فائح ... سالك جادة الحقيقة وساكن سجادة الطريقة وروح كلامه مانحة الروح لاهل الذوق ، كلامه منعش بالروح لارباب الشوق والذوق ... »[٦٦] . ويستند القزويني في رأيه الى ان العوفي يعبر في كل موضع بصيغة الحال « هست واست » لا بلفظ « بود وداشت » ونحو ذلك مما يعبر به عن سائر الشعراء المتوفين ، والى ان العوفي لم يضف الى العنوان لفظ « رحمه الله عليه أو قدس سره » أو نحوهما[٦٧] .

ان كلام العوفي لا يفهم منه بجلاء ان العطار حي[٦٨] . ثم ان القزويني يعترف بان العوفي الف كتابه في مواقع مختلفة[٦٩] ويدل على ذلك ما يقوله العوفي نفسه ، في ترجمته لشمس الدين محمد بن المؤيد الحدادي من انه غادر ما وراء النهر فنسي ما كان قد علق بذهنه من شعر ذلك الرجل ، واضاع ما كان عنده من مسودات[٧٠] . واذا علمنا ان العوفي قد سافر من

---

(٦٥) دليلنا على هذه الاضافة ، هو الاضافة الابنية المتبعة في الفارسية .

(٦٦) لباب الالباب طبعة نفيسي ، ص ٤٨٠-٤٨١ .

(٦٧) مقدمة تذكرة الاولياء ، ج١ ص (د) .

(٦٨) انظر التصوف وفريدالدين العطار ، ص ٥٢ .

(٦٩) المصدر الاسبق ، ج١ ص (هـ) .

(٧٠) لباب الالباب ، ص ٥١٤ .

ما وراء النهر الى خراسان في حدود سنة ٦٠٠هـ[٧١]/١٢٠٣م • تأكد لدينا انه كان مشغولا بتأليف كتابه (أو بجمع مادته ، وليس هو في الحقيقة الا جمعا) ، منذ ذلك الوقت • وحينئذ أليس من الممكن ان العوفي قد كتب هذا الجزء من كتابه والعطار حي ؟ اما انه اي العوفي لم يضف الى العنوان لفظ « رحمة الله عليه أو قدس سرّه » فليس بدليل على رأي القزويني ، ذلك لان العوفي لم يتخذ قاعدة عامة في كتابه ان يكتب بعد اسم كل شخص متوفى لفظ « رحمة الله عليه أو قدس سره » ، بل ان استعماله لهذه القاعدة في كتابه قليل • ومـــا رأيكم في انه لـم يطبق تلك القـــاعدة في ترجمته للسنائي[٧٢] ، وابي الفرج الروني[٧٣] ، والمعزي[٧٤] ؟ وهم جميعا متقدمون على العطار بزمن طويل •

اذن نستطيع ان نجزم ان ما اورده العوفي عن العطار لا ينهض دليلا على ان العطار كان حيا الى سنة **٦١٨هـ** •

الرابع : أن القزويني محمد بن عبدالوهاب ، استنادا الى ذكر مؤلف « مظهر العجائب» للشيخ نجم الدين الكبرى ، بلفظ الماضي القريب « بوده » في هذا البيت :

(لقد قال هكذا نجم الديننا
ذلك الذي قد كان في الدنيا من الاولياء) •

يقول القزويني : بديهي انه لو كان نجم الدين في الحياة ، ما كان (مؤلف الكتاب) يعبر بلفظ بوده ، واذ أن وفاة نجم الدين الكبرى باتفاق

(٧١) مقدلة لباب الالباب ، ص ٢٥ •
(٧٢) لباب الالباب ، ص ٤٢٨ •
(٧٣) المصدر السابق ، ص ٤١٩ •
(٧٤) المصدر السابق ، ص ٣٠٠ •

المؤرخين كانت في سنة ٦١٨هـ في فتنة المغول وفتح خوارزم ؛ اذن يستفاد بطور القطع واليقين ان العطار كان حيا بعد سنة ٦١٨هـ[٧٥]. ويكفي لرفض هذا الرأي انه مستند الى كتاب منسوب للعطار ، مؤلف في اغلب الظن في القرن التاسع الهجري .

الخامس : ما استنبط القزويني مما تقدم الآن ، من ان تأليف تذكرة الاولياء كان قبل سنة ٦١٨هـ[٧٦] ؛ فقد اخذ الباحثون عنه هذا الرأي فادعوا ان تأليف ذلك الكتاب كان ٦١٧هـ/١٢٢٠م . على وجه التحديد ، مثل گلپنارلی[٧٤] واحمد سهيلي الخوانساری[٧٥] . وان بلوشية يدعى ان العطار قد ذكر مرتين في كتابه تذكرة الاولياء انه الفه سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م . في عهد محمد خوارزمشاه[٧٦] ومن المؤسف ان نفيسي قد نقل عنه هذا بلا تمحيص[٧٧] ، وقد مرّ بنا في الكلام على تحديد عصر العطار ان هذا غير صحيح وان العطار لم يذكر في كتابه تأريخ تأليفه ، بل لم يذكر فيه اسم محمد خوارزمشاه قط ، وقد قلنا في تعليل ذلك انه لعل بلوشيه استنتج من ذكر العطار للشيخ مجدالدين بغدادي[٧٨] المتوفى سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م أو ٦١٦هـ/١٢١٩م والذي كان معاصرا لمحمد خوارزمشاه - أن العطار قد

---

(٧٥) مقدمة تذكرة الاولياء ، ج ١ ص (يز) .
(٧٦) المصدر السابق ، والموضع نفسه .
(٧٤) مقدمة الترجمة التركية من منطق الطير ج١ ص٣ .
(٧٥) مقدمة خسرونامه ص٥٣ .
(٧٦)
Blochet - Catalogue des Manuscrits persans de la Bibliotheque Nationale, Tom. 3 P. 78.
(٧٧) جستجو ، ص ٦٤ .
(٧٨) تذكرة الاولياء ، ج١ ص٦ .

ألف تذكرة الاولياء في ذلك التأريخ •

اذن يمكن القول انه لا يصح لدينا دليل من الادلة الخمسة المذكورة على ان العطار كان حيا سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م أو حوالي هذا التأريخ •

فمتى مات العطار ؟

اني لا أظن أن المؤرخين اختلفوا في تعيين تاريخ لوفاة رجل من الرجال أو حي من الاحياء ، اختلافهم في تعيين تاريخ وفاة العطار • نقد تجمع لدي بعد الاستقصاء والاستقراء ثمانية وعشرون تأريخا لتلك الوفاة ، ينزل اقدمها الى سنة ٥١٠هـ/١١١٦م ، ويصعد احدثها الى سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٦م ؛ فبينهما – كما ترون – فاصلة زمنية تبلغ قرنين وربع قرن تقريبا من الزمان ، وهي مدة في عرف المؤرخين كافية لثلاثة انسال من بني البشر •

واليكم سردا بتلكم التواريخ :

١ – سنة ٥١٠هـ/١١١٦م وقد انفرد بهذا التأريخ اقدم مصدر ذكر سنة معينة لوفاة العطار ، وهو كتاب « تاريخ كبير »[٧٩] •

٢ – سنة ٥٢٧هـ/١١٣٢م وقد انفرد بهذا التاريخ م • نوري گنج عثمان في مقدمته على ترجمته التركية ل « پند نامه »[٨٠] •

٣ – سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م ، وقد وجد هذا التأريخ منقوشا في بيت شعر – من ابيات كثيرة – على لوحة منصوبة على قبر العطار[٨١] ، واقدم

(٧٩) انظر مجلة (فرهنگ ايران زمين ، دفتر ٢ و ٣ ، جلد ٦ ، طهران ، ١٣٣٧ ، ص ١٤٩) •

(٨٠) الطبعة الثانية – استانبول سنة ١٩٥٨ ، ص١ •

(٨١) أول من نشر هذه الابيات هو گارسن دوتاسى مترجم منطق الطير الى الفرنسية سنة ١٨٦٣ ، ص ٣ – ٤ ، ثم نشرها محمد حسن خان صنيع الدولة ، في كتابه « مطلع الشمس » طهران ١٣٠٣هـ ج٣ ص١٠٤ – ١٠٥ ، ثم سعيد نفيسى في « جستجو ••• » ص ٢١ – ٢٢ •

:مصدر ذكره هو « هفت اقليم »[٨٢] ، ثم أخـذ به مؤلف كتـاب « التصوف وفريد الدين العطار »[٨٣] ورجحه على غيره من التواريخ .

٤ ـ سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م : نقل هـذا التأريخ سعيد نفيسـي[٨٤] عن « مجالس المؤمنين » . ولم أجده في الطبعة التي بين يدي من هـذا الكتـاب[٨٥] .

٥ ـ سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م : أول من ذكر هذا التأريخ هو دولتشاه[٨٦] ثم نقله عنـه القاضـي نور الدين الشـوشترى[٨٧] ، فمحمـد باقر الخوانساري[٨٨] ، ورجحه ريتر في احد اقواله[٨٩] .

٦ ـ سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م : اقدم كتاب نعرفـه روى هـذا التـأريخ هو « فهرست عربي ولاشيني قديم بريتش ميوزيسم »[٩٠] ثم نجده في

---

(٨٢) لامين أحمد رازي ، طهران ج٢ ص ٢٢٨ .

(٨٣) عبدالوهاب عزام ، ص ٤٩ وكذلك عبدالقادر محمود في الفلسفة الصوفية في الاسلام ص ٣٩٨ .

(٨٤) جستجو ، ص ٦١ .

(٨٥) مجالس المؤمنين ، طهران ، ١٣٧٥هـ ج٢ ص ٩٩ .

(٨٦) تذكرة الشعراء ، ص ٢١٢ .

(٨٧) المصدر الاسبق نفسه ، الجزء نفسه والصفحة نفسها .

(٨٨) « روضات الجنات ... » ص ٧٠٦ .

(٨٩) دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة التركية ، مادة « عطار » .

(٩٠) نقلا عن القزويني في مقدمته على تذكرة الاولياء ، طبعة نيكلسون، ليدن ١٩٥٠ ، ج١ ص (يد) ، ولم يذكر القزويني اسم ذلك الفهرسـت ولا مؤلفه ، وأغلب الظن انه هو

Catalogue cadicum manuscriporum Orien alium qui in museo Britannico asservantur. Parsse cunda cadice Aaabicus amplectens, Par W. Cureton. London 1852.

(انظر : قائمة بيبليو جرافية بفهارس المخطوطات العربية والشرقية المحفوظة بدار الكتب والمكتبات الملحقة بها ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٥٩ ، ص ٨) .

مقدمة « پند نامة » في احدى طبعاتها القديمة[٩١] فمقدمة الترجمة التركية الحديثة ل « منطق الطير »[٩٢] .

٧ ـ سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥ ، لم يذكر هذا التأريخ الا كاتب مقدمة «پند نامة» في الطبعة التي سبقت الاشارة اليها[٩٣] .

٨ ـ سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م : انفرد بذكر هذا التاريخ گلپنارلی التركي في مقدمة ترجمته لمنطق الطير[٩٤] .

٩ ـ سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م : وقد انفرد بذكر هذا التأريخ ضياء الدين يوسف في كتابه « نگارستان »[٩٥] .

١٠ـ سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م : ان اقدم كتاب ذكر هذا التأريخ هو « مجمل نصيحى »[٩٦] ، ثم كتاب بتخانه[٩٧] ، ف « سفينة الاولياء »[٩٨] ، وقد اخذ بهذا بتسي الايطالي في كتابه « قصة الادب الفارسي »[٩٩] فزينر في دائرة المعارف الاسلامية[١٠٠] ، ثم عبدالحسين زرين كوب

---

(٩١) سنة ١٢٩٠ ، ص ١٢ (نقلا عن نفيسي : جستجو ، ص٦٣) .
(٩٢) گلپنارلی ، الطبعة الثانية ، استانبول ، ١٩٦٢ ، ج١ ، ص ١ .
(٩٣) المصدر الاسبق ، الصفحة نفسها .
(٩٤) المصدر الاسبق ، الصفحة نفسها .
(٩٥) احمد سهيلي خوانساری في مقدمته على طبعته من « خسرو نامة » مطبعة تابان ، طهران ١٣٣٩ ش ، ص ٥٢ .
(٩٦) إنظر طبعة مشهد ، ج٢ ، ص٢٨٥ .
(٩٧) تأليف مولانا محمد الصوفي ومرزا حسن بك خاكي : انظر فهرست المكتبة البودليانية ، ج١ ص١٩٩ .
(٩٨) تأليف محمد دارا شكوه ، مطبعة نول كشور، لكهنو، ١٢٩٥هـ، ص ١٧٨ .
(٩٩) طبع في تورينو سنة ١٨٩٤ م ، ج١ ، ص ٢١٩ ، والحق انه قال : ان وفاة العطار بين ٦٠٧ و ٦١٦هـ .
(١٠٠) الطبعة الجديدة ، مادة عطار .

في مقالة له في العطار[١٠١] .

١١- سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م : وقد انفرد بهذا التأريخ مؤلف « نگارستان سخن »[١٠٢] .

١٢- سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م : ولم يذكر هذا التأريخ غير بتسى ، في كتابه الذي مر ذكره[١٠٣] .

١٣- سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م : ان أول ذكر ورد لهذا التأريخ في « رياض السياحة »[١٠٤] ، ثم في كتاب « شاهد صادق »[١٠٥] ، ثم في كتاب « تورك ادبياتي تاريخي »[١٠٦] . ورجحه ريتر الالماني في كتابه « بحر الروح »[١٠٧] ثم سعيد نفيسي في مقالة له في مجلة كلية الآداب بجامعة طهران[١٠٨] وفي مقدمة كتابه[١٠٩] « سخنان منظوم ابو سعيد ابو الخير » و « تاريخ الادب الفارسي »[١١٠] ، وقد رجحه على غيره من التواريخ .

---

(١٠١) مجلة راهنماي كتاب العدد ٣ السنة ٦ (١٣٤٢ ش) ص١٨٤ .

(١٠٢) نقلا عن نفيسي في جستجو ، ص ٦١ .

(١٠٣) قصة الادب الفارسي ، تورينو ١٨٩٤ ، ج١ ، ص٢١٩ ، وقد سبق ان بينت ان بتسى قال ان وفاة العطار بين ٦٠٧ و ٦١٦هـ .

(١٠٤) تأليف زين العابدين شيرواني ، طهران ١٣٣٩ ، ص ٣٩٥ .

(١٠٥) تأليف صادق اصفهاني ، انظر نفيسي (جستجو) ص٦٢ .
وانظر ايضا ص٢١ شماره هفتم سال دوم مجلة يادگار ١٣٢٤ ش .
مقالة فيها خلاصة الوفيات من كتاب شاهد صادق .

(١٠٦) تأليف كوبريلي زاده محمد فؤاد ، ملي مطبعة ، ١٩٢٦ ص ١٤٩ .

(١٠٧) بالالمانية ، ليدن ، ١٩٥٥ ، المقدمة ، ص ١ .

(١٠٨) مقالته « سيف الدين باخرزي » ، العدد ٤ ، السنة ٢ (١٣٣٤ ش) ، ص ٣ .

(١٠٩) مطبعة حيدري ، تهران سنة ١٣٣٤ ش ، ص ٥٧ .

(١١٠) ليبزك ، ١٥٩٩ ، ص ٢٢٧ ، ومقدمة (بسوى سيمرغ) ص ٦٣ .

١٤ـ سـنة ٦١٨هـ/١٢٢١م : ان أول من ذكر هـذا التأريخ هو مؤلف « مطلع الشـمس »[١١١] ثم ذكـاء الملك في مقدمتـه على منطق الطير[١١٢] ، ثم احمد سهيلي خوانساري في مقدمته على طبيعته من « خسـرو نامة »[١١٣] ، ثم بديع الزمـان فروزانفر في كتابه عن العطار[١١٤] ، ثم أخذ به ذبيح الله صفا في كتابه « تاريخ ادبيات در ايران »[١١٥] ومحمد جواد مشكور في مقدمته على طبعته من منطق الطير[١١٦] ، وهمائي في طبلة عطار[١١٧] .

١٥ـ سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م : أول ما جاء هـذا التـأريخ في « تذكـرة الشعراء »[١١٩] ، ثم في « هفت اقليم »[١٢٠] ، ثم في « بتخانه »[١٢١] ، ثم في « انتخاب تذكرة مير تقي كاشي »[١٢٢] ثم في « كشف الظنون

(١١١) محمد حسن خان صنيع الدولة ، ج٣ ، ص ١٧٣ .

(١١٢) طبعة حجرية سنة ١٣١٩هـ (كتا بفروشي ابن سينا ، قال ذكاء الملك ... أو سنة ٦٢٧هـ . وعنه نقل التاريخين امين عبدالمجيد بدوي : القصة في الادب الفارسي ص ٤٠٨ ، وقد اختار هذا التاريخ تقي حاتمي ، انظر مقدمة اسرار نامة تصحيح حسنعلى اصفهاني ص (٥) ومقدمة كتـاب سي فصل ص (٤) ـ باهتمام تقي حاتمي .

(١١٣) انظر المقدمة ، ص ٣١ .

(١١٤) شرح احوال ... عطار نيشابورى ، ص ٩١ .

(١١٥) ج٣ ، مطبعة جامعة طهران .

(١١٦) الطبعة الثانية ، طهران ، سنة ١٣٤١ ش ، ص (يازده) .

(١١٧) ص٤١ . وانظر نفيسى : تأريخ نظم ونثر ج١ ص١١٤ وذبيح الله صفا : تاريخ ادبيات در ايران ج٣ ص ١٦٥ ومقدمة (بسوى سيمرغ ص ٦٣ وتفضلى : مقدمة منتخبات اشعار شيخ عطار ص سه) .

(١١٩) طبعة عباسى ، طهران ، ص ٢١٢ .

(١٢٠) طبعة طهران ، ج٢ ص ٢٢٨ .

(١٢١) فهرست المكتبة البودليانية ، ج١ ص ١٩٩ .

(١٢٢) انظر سعيد نفيسي ، جستجو ... ص ٦١ .

عن اسامي الكتب والفنون »[123] ، ثم في « مرآت الخيال »[124] ، ثم في مقالة « مثنوى ومثنوى گويان ايرانى »[125] .

١٦ـ سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م : انفرد بهذا التأريخ مؤلف « آثار عجم » فرصت شيرازي[126] .

١٧ـ سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م : ولم يرد هذا الا في « خلاصة الافكار »[127]

١٨ـ سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م : ان أول من ذكر هذا التأريخ هو مؤلف « خزينة الاصفياء »[128] ، ورواه أيضا عن كتاب اسمه « مخبر الواصلين »[129] ثم نقله مؤلف « ريحانة الادب في المعروفين بالكنية واللقب »[130] وعباس القمي في كتابه « الكنى والالقاب »[131] .

---

(١٢٣) انظر فيه كتاب « گل و هرمز » .

(١٢٤) فهرست المكتبة البودليانية ، ج١ ص ٢٠٨ .

(١٢٥) مجلة مهر ، العدد ٩ ، السنة ٥ (١٣١٦ ش) طهران ، ص٨٤٥ ومقدمة ترجمة اسماعيل حقي التركية لپند نامة في جملة التواريخ المذكورة ص ٣ .

(١٢٦) مطبعة نادرى ، طهران ، ١٣٥٤ هـ ، ص ٧٢ .

(١٢٧) تأليف ابي طالب بن مغفور حاجي محمد بك خان تبريزي اصفهاني المتوفى سنة ١٢٢١هـ ، انظر فهرست المكتبة البودليانية ج١ ص ٣٠٨ . تنبيه : جاء في مقالة بعنوان نسب نامة يك غزل حافظ بقلم پ.ن. خ. صفحة ٧٣٦ شماره (١٠) سال (٥) من مجلة سخن ان وفاة العطار هي سنة ٦٢٣ بلا اشارة الى مصدر ووضعت بعد هذا التأريخ علامة استفهام . ولذلك لم نذكره في متن هذا الكتاب . ونقل هذا التأريخ على دشتى وجعله ٦٣٣ في كتابه نقشي ازحافظ ص ٣٨ ولا اساس له ايضا .

(١٢٨) مولوى غلام سرور صاحب لاهورى ، ج٢ ، ص٢٦٣ .

(١٢٩) المصدر السابق ج٢ ، ص٢٦٢ .

(١٣٠) ج٣ ص ٩٤ .

(١٣١) المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٦م ج٢ ص٤٣٨ ، وكذلك جرجيس فتح الله في تعليقاته على ترجمته لتراث الاسلام ج١ ص١٦٥ .

١٩ـ سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م : أول ما جاء هذا التأريخ في كتاب « نفحات الانس »(١٣٢) ، ثم « تذكرة الشعراء »(١٣٣) ، و « روضات الجنات في أوصاف مدينة هرات »(١٣٤) ، و « مجالس العشاق »(١٣٥) و « حبيب السير »(١٣٦) و « هفت اقليم »(١٣٧) و « مجالس المؤمنين »(١٣٨) و « انتخاب تذكرة مير تقي كاشي »(١٣٩) و « سلم السموات »(١٤٠) و« كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون »(١٤١) و « خلاصة الكلام (١٤٢) و « نتائج الافكار »(١٤٣) و « رياض العارفين »(١٤٤) و « خزينة الاصفياء »(١٤٥) و « مخبر الواصلين »(١٤٦) و « مجمع الفصحاء »(١٤٧) و « روضات الجنات

---

(١٣٢) للجامي ، طبعة طهران ، ص ٦٠٠ .
(١٣٣) طبعة طهران ، ص ٢١٢ .
(١٣٤) للاسفزاري ، ج١ ص ٢٧٦ .
(١٣٥) ص ١٠١ .
(١٣٦) ج٢ ص ٣٣٣ .
(١٣٧) ج٢ ص ٢٢٨ .
(١٣٨) ج٢ ص ٩٩ .
(١٤٠) تأليف ابي القاسم بن ابي حامد بن نصر البيان انصارى كازرونى (معاصر شاه عباس) ، مطبعة محمد علي علمي طهران ١٣٤٠ ،
(١٣٩) سعيد نفيسى : « جستجو ... » ص ٦٠ .
ص ٢٢ .
(١٤١) عند الكلام على « جواهر الذات وحيدر نامة » .
(١٤٢) فهرست المكتبة البودليانية ، ج١ ص ٢٩٩ .
(١٤٣) تأليف محمد قدرت الله گوپاموى ، ص ٤٥٤ .
(١٤٤) ص ١٨٣ .
(١٤٥) انظر ج٢ ص ٢٦٣ .
(١٤٦) انظر خزينة الاصفياء ، ج٢ ص٢٦٢ .
(١٤٧) ج٢ ص٩٢٠ .

في : احوال العلمـــاء والسـادات »[148] و « روز روشـــن »[149] و « كتائب اعلام الاخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار » لمحمود بن سـليمان الكفوي[150] و « مطلـــع الشـمس »[151] و « طرائق الحقائق »[152] و « شعر العجم »[153] و « هدية العارفين »[154] و « ايضاح المكنون من كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون »[155] و « التصوف وفريد الدين العطار »[156] و « جستجو در احـوال وآثار فريد الدين عطار نيشابوري »[157] وكتاب « تاريخ ادبيـات ايران »[158] و « تاريخ ادبيات در ايران »[159] و« راهنماى ادبيات فاسى »[160] • وقد اختار هذا التاريخ كثير من المصنفين الشـرقيين

---

(١٤٨) ص٧٠٦ •

(١٤٩) انظر نفيسى ، جستجو ••• ص ٦١ وروزوشن طبعة آدميت ص ٢٢٥ •

(١٥٠) مخطوط في دار الكتب المصرية برقم ٨٤م تاريخ ـ الورقـــة ٣٧٨ب •

(١٥١) ج٣ ، ص١٧٣ •

(١٥٢) ج٢ ، ص٢٨٥ •

(١٥٣) ج٢ ، ص٦ •

(١٥٤) ج٢ ، ص ١١٢ •

(١٥٥) انظر العنوان (جمجمة نامة) •

(١٥٦) ص ٤٩ •

(١٥٧) ص ٣١ •

(١٥٨) تأليف رضا زاده شفق ، مطبعة دانش ، طهران ١٣٢١ ش ص ١٣٧ •

(١٥٩) تأليف ذبيح الله صفا ، مطبعة دانشـــگاه تهران ١٣٣٦ ج٢ ص ٨٦٥ وقد اخذ بهذا التأريخ ايضا في كتابه « مختصرى در تاريخ نظم ونثر پارسى در ادوار مختلف ادبي ، مطبعة شركة مطبوعات طهران ١٣٣١ ش • ص ٣٦ ، وگنج سخن ج٢ ص٨١ •

(١٦٠) تأليف زهراى خانلرى (كيا) ، مطبعة دانشـــگاه طهران ١٣٤٠ش ، ص ٢٦٧ •

والغربيين ، ولو عددت اسماءهم لملأت صفحات »(١٦١) .

---

(١٦١) منهم : حسين مجيب المصري : فضـولي البغدادي ص ٢٣٣ وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ج٨ ص ٢٠٩ و فهرس الخزانة التيمورية ج٣ ص٢٠٧ ، ونصر الله مبشر طرازي : فهرس المخطوطات الفارسية التـي اقتنتها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ القسم الاول ص ١٥ ومحمد غنيمي هلال : مختارات من الشعر الفارسي ص٣٨٢ ومصطفى غالب : اعلام الاسماعيلية ص ٤٢٤ وعمر فروخ : التصوف في الاسلام ص ١٢٦ وصـادق نشـأت ومصطفى حجازي : صفحات من ايران ص ٢٥٦ والموسوعة العربية الميسرة ص ١٢١٨ ويرتليس في كتابه الصوفية والادب الصوفي بالروسية ص ٤٠ ودايرة المعارف فارسي ص ١٣٦ و ٦٢٥ وسعيد نفيسي في سرچشمة تصوف ص ٢٠٥ وموسى بروخيم : تحولات فكري در ايران ص١٩٤ ومقدمة ترجمة اسماعيل حقي التركي لپند نامة ص ٣ وفهرست كتابهاى چاپى فارسي ج١ ص٩٥ وغلامرضا رياضي : دانشوران خراسان ص٣٤٠ ومارگريت اسميث ص١ شمارة (٣) مجلة روز گارنو ١٩٤٢ وعباس اقبال : تاريخ مفصل ايران ازاستيلاي مغول تا عصر حاضر ص١٤٩ (واختار هذا التأريخ في تاريخه المفصل عن المغول) ، وگوهرين مقدمة خلاصة منطق الطير ص (هـ) ومقدمة شيخ صنعان (د) ومقدمة تقي حاتمي على پند نامة (في رأيه في فتح نيشابور اما ٦١٨ واما ٦٢٧) ص٣ .

ومجلة ارمغان سال ١٧ شماره (٢) ص ١٢٢ (نقل ازيك سفينه كهن ، وفهرس الكتب الفارسية (دار الكتب المصرية) ١٩٣٩ ج٢ ص٥٢ وهديـة الاحباب في ذكر المعدودين بالكنى والالقاب والانساب لعباس القمي ص ٢٠٠ ومحمد مكري : نمونههاى نظم ونثر زبان فارسي ص٨٦ .

- * The Encyclopaedia of Islam (New Edition) Attar.
- * Classical Persian Literature, P.129.
- * Storcy, Persian Literaturc Part 1. P. 930.
- * Blocht, Catalogue des manuscrits Persans de le Biblo the qiue Nation ale Tom 3.P.78.
- * M. Smith, Attar P.16.
- * The Encyclope dia Americana Vol. 2. P. 250.
- * Encyclopedia Italiana Vol 14 P.807.
- * P. Horn, Geschichte der Persis cken Litterature P. 158.
- * Encyclopedia Britanica New Edition Vol-q. P.79.

٢٠ـ سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م : أول من روى هذا التأريخ هو مؤلف « خزينة الاصفياء »[١٦٢] و« ريحانة الادب فيالمعروفين بالكنية واللقب »[١٦٣] و « الكنـــى والالقــاب »[١٦٤] والبـارون كاردوفو في كتـــابه « الغزالي »[١٦٥] ، وروبن ليفى في كتابه « تاريخ الادب الفارسي ـ مقدمة »[١٦٦] ، ودي لاڤيدا في « دائرة معـــارف كوليرز »[١٦٧] ، وذكرته « دائرة المعارف الامريكية »[١٦٨] وذكره انتونيو پاگليارو واليسّاندرو بوزانى في كتابيهما « قصة الادب الفارســي »[١٦٩] ، وبرتليس في كتابه « تاريخ الادب الفارسي »[١٧٠] وبرگنسكى في كتابه « المختارات الشعرية »[١٧١] .

٢١ـ سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م : لم يذكر هذا التأريخ الاگارسن دوتاسى مترجم منطق الطير الى الفرنسية[١٧٢] .

---

* Arberry, Muslem Saints Preface P.I.
* F. Rouhani, Le Livre Divin. Introduction P- 13.
* C. S. Nott, The Conference of the Bird's P. 134.
* A. Ates—A. Tarzi, Farsca Grameri. S. 145.

(١٦٢) ج ٢ ص ٢٦٣
(١٦٣) ج٣ ص ٩٤ ٠
(١٦٤) لعباس القمي ج ٢ ص ٤٣٨ ٠
(١٦٥) ترجمة عادل زعيتر ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٢٤٢ ٠
(١٦٦) ص ٤٨ ٠
(١٦٧) ج ٢ ص ٤٧٧ ٠
(١٦٨) ج ٢ ص ٥٥٠ ٠
(١٦٩) ميلانو ، ١٩٦٠م ، ص ٦٩٧ ٠
(١٧٠) لنينگراد ، ١٩٢٨ ، ص ٥٧ ٠
(١٧١) موسكو ، ١٩٥٩ ، ص ١٣ ٠
(١٧٢) منطق الطير : الترجمة الفرنسية سنة ١٨٦٣م ، ص ٢ ٠

٢٢ـ سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م : أول ما ورد هذا التأريخ في كتاب « انتخاب تذكرة تقي كاشي »[١٧٣] ، ثم في « كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون »[١٧٤] ف « التصوف وفريد الدين العطار »[١٧٥] ف « الترجمة التركية لدائرة المعارف الاسلامية »[١٧٦] ف « تاريخ الادب الايراني » لريپكا[١٧٧] ، وذكره ايضا صاحب كتاب « الذريعة الى تصانف الشيعة »[١٧٨] .

٢٣ـ سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م : أول ما ورد هذا التأريخ في « كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون »[١٧٩] ، وتابعه في ذلك ذبيح الله صفا في كتابه « تاريخ ادبيات در ايران »[١٨٠] .

٢٤ـ سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م : نقل هذا التأريخ سعيد نفيسي[١٨١] عن « خزينة الاصفياء » ، ولم اجده في الطبعة التي بين يديّ من هذا الكتاب .

---

(١٧٣) نفيسى ، جستجو ... ص ٦١ .
(١٧٤) طبعة استانبول : انظر الكلام على شترنامه .
(١٧٥) عبدالوهاب عزام ، ص ٤٩ .
(١٧٦) مقالة ريتر فيها عن (العطار) .
(١٧٧) تاريخ الادب الفارسى (بالالمانية ، ص ٢٢٧ .
(١٧٨) آقابزرگ الطهرانى ج ١٣ ، ص ٢٦ .
(١٧٩) طبعة استانبول ، انظر الكلام على تذكرة الاولياء ج ١ ص ٣٨٥ .
(١٨٠) ج ٢ ، ص ٨٦٥ ، ان التأريخ المشار اليه هو تصحيف من التاريخ ٦٢٧ ، وان صاحب كشف الظنون نفسه قد كتب هذا التاريخ بالحروف صحيحا أى هكذا سنة سبع وعشرين وست مائة) . ومن الغريب جدا ان صفا لم ينتبه الى هذا .
(١٨١) جستجو ... ص ٦٢ ، ولست اشك ان هذا التاريخ تصحيف للتاريخ ٦٢٧ .

٢٥ـ سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م : ذكر هذا التأريخ نفيسي بغير ان يعطينا مرجعا استقاه منه ، واكتفى بأن قال : جاء في مآخذ اخرى[١٨٢] •

٢٦ـ سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م : هذا التأريخ ، ايضا ، ذكره نفيسى بغير مرجع كالتاريخ السابق[١٨٣] •

٢٧ـ سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م انفرد صاحب الذريعة بذكر هذا التأريخ[١٨٤] •

٢٨ـ سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٦م : هذا التأريخ رواه نفيسي[١٨٥] عن « كشف الظنون » ولم اجده في طبعة استانبول من هذا الكتاب •

ان هذه التواريخ الثمانية والعشرين استحدث اكثرها في رأيي بالتصحيف ، فالتاريخ ٧٢٧ هو ٦٢٧ ، و ٧١٩ هو ٦١٩ ، و ٦٧٢ هو ٦٢٧ ، و ٦١٧ هو ٦١٨ ، و ٦٣٧ هو ٦٢٧ ، و ٥٨٦ هو ٥٨٧ ، و ٥٨٧ هو ٥٩٧ ، و ٦٢١ هو ٦٢٢ ، و ٥٢٧ هو ٦٢٧ ، كما ان بعض تلك التواريخ ناتجة عن جمع الاعمار المذكورة للعطار (وهي ١٠٠ و ١٠٩ و ١١٤ و ١٢١ سنة) مع تواريخ الميلاد المقترحة (مثلا ، ٦٢٢ = ٥١٣ + ١٠٩ ، ٦٢٧ = ٥١٣ + ١١٤) وقد يكون العكس ايضا صحيحا ، اي ان سني الولادة ناتجة عن طرح الاعمار من سني الوفاة (مثلا ، ٥١٣ = ٦٢٢ - ١٠٩ ، ٥١٣ = ٦٢٧ ـ ١١٤ ، ٥١٢ = ٦٢٢ ـ ١٠٩ ، ٥٣٢ = ٦٣٢ ـ ١٠٠ « عندنا ٥٣١ » ، ٥١٠ = ٦٣٢ - ١٢١ « عندنا ٥١١ ») ، فتلك التواريخ اذن

---

(١٨٢) المصدر السابق ص ٦٣ •

(١٨٣) المصدر السابق ، الصفحة نفسها •

(١٨٤) ج ١٣ ص ٢٦ فى الكلام على « شترنامه » • اغلب الظن ان هذا التاريخ هو تصحيف للتاريخ ص ٦١٩ •

(١٨٥) المصدر الاسبق ص ٦١ « يشير نفيسى الى مادة جواب نامه وجواهر الذات » • ولا شك ان هذا التأريخ ايضا هو تصحيف للتاريخ ٦٢٧ •

مصنوعة ولا علاقة لها باية حوادث تاريخية • ويضاف الى ذلك ان بعض التواريخ كالتأريخين ٦٩٠ و٦٨٨ ، لم يذكر لهما سعيد نفيسي مرجعا ، اصلا•

واذ ثبت بما يقرب من اليقين ان العطار لم يمت مقتولا ، ولم يستشهد في احدى حملات المغول ، ولم يكن حيا قبيل حملات جنگيز خان ، وانه لم يؤلف تذكرة الاولياء سنة ٦١٨هـ ـ امكن ان نستبعد كل التواريخ التي بين سنة ٦١٦ و ٧٢٧هـ •

واذ ثبت ان العطار كان قد نظم خسرو نامة في حدود سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م ، امكن ان نستبعد كل تاريخ يسبق هذا التأريخ •

فيبقى عندنا اذن التواريخ ٦٠٤ و ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦١٠ فاما ٦٠٤ فلم نجده في مصدر قديم فقد رواه لنا گلپنارلى في مقدمته على ترجمته التركية لمنطق الطير بغير ان يشيرالى مرجع • واذ أن التاريخ ٦٠٦ و ٦١٠ مذكوران في مصدرين متأخرين هما ـ على الترتيب نگارستان ، ونگارستان سخن ، بقي عندنا التاريخ ٦٠٧هـ/١٢١٠م ، وهو مذكور في مجمل فصيحي المؤلف سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م وهو اقدم مصدر ذكر لنا تاريخا معقولا[١٨٦] •

ان هذا التاريخ يناسب ما استنتج للعطار من عمر ، فانه يكون فيه قد بلغ حوالي السبعين سنة •

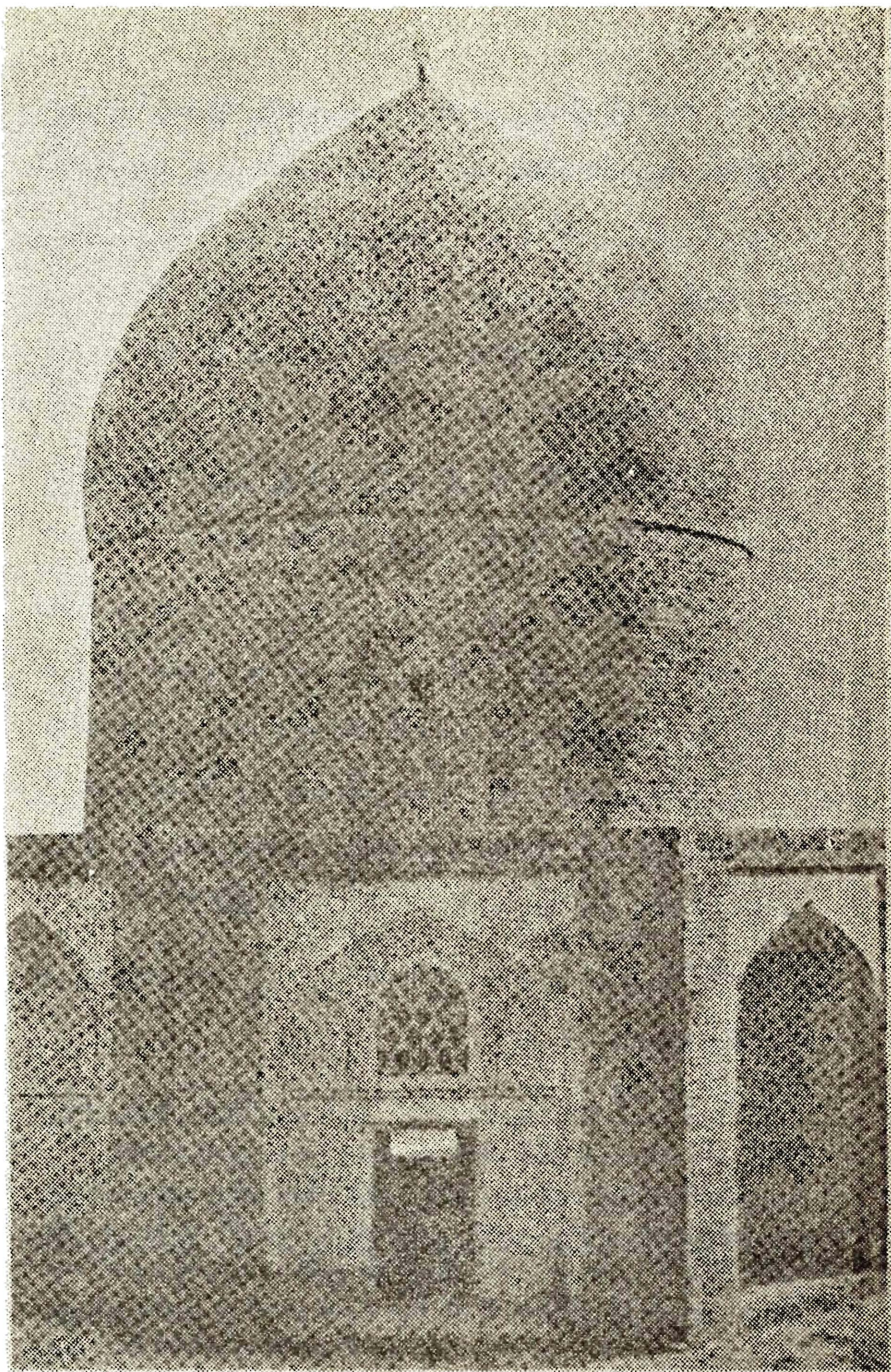
نعم ان هذا التأريخ لا يزال محتاجا الى قرائن اخرى تقوى احتمال

---

(١٨٦) المصدران السابقان له فى القدم هما لباب الالباب ، وهو لا يذكر تاريخا لوفاة العطار ، وكتاب ابن الفوطي ، وقد فندنا روايته من قبل •

صحته[187] ، ولكنه على كل حال اقرب من كل التواريخ الاخرى الى المعقـول ٠

(١٨٧) يقوي صحته عندي ان العطار ذكر فى اسرار نامه انه قد بلغ الستين ، اى حوالى سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م (او بعد ذلك بقليل ، واذ انه ذكر فى ذلـك الكتاب إنه قد ابيضّ شعره وتقوس ظهره وقـل طعـامه وشرابه ونومه ـ لا نستطيع ان نتصور انه ـ مع هذه الحال قد عاش اكثر من عشر سنين او احدى عشرة سنة اى لا نستطيع ان نتصور انه بقى حيا بعد سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م ٠



البناء الذي اقيم في عهد حكومة نيّر الدولة في زمان السلطان مظفر

المبحث التاسع عشر

قبر العطار

ودفن العطـــار في محل فيمـــ العطمدينـــة بازرگان ـ كما يروي دولتشاه[1] ـ خارج شادياخ[2] • وكانت هذه من اكبر ارباض نيشابور ، وكانت ـ كما يقول نفيسي ـ بطور القطع واليقين في الطرف الجنوبي من مدينة نيشابور الحالية[3] •

(١) طبعة عباسي ص ٢٠٩ •

(٢) جاء في ملحق كتاب تاريخ نيشابور تأليف الحاكم النيسابوري ، تحقيق بهمن كريمى ، مطبعة اتحاد ، طهران سنة ١٣٣٩ ش ، ص ١٥٢ : مقبرة الشيخ فريد الدين العطار في شاد ياخ •

(٣) تاريخ بهيقى ج٢ (تعليقات ص ٩٠٢) مطبعة جامعة طهران ، ١٣٢٦ ش • ويتتى بارتولد أن آثار مدينة نيسابور القديمة تبعد عن المدينة الحالية ميلا انجليزيا نحو الجنوبي الشرقي منها • ويقع في زاوية الجنوب الغربي للخرائب المذكورة قلعة على تل مرتفع •••• ومقبرة العطار تقع عند الجنوب الشرقي للقلعة • (تذكرة جغرافياى تاريخي ايران ، ترجمة حمزة سردادور طالب زاده، ط١ طهران سنة ١٣٠٨ش ، مطبعة (اتحادية ص١٥٦) وبشأن شادياخ يراجع معجم البلدان طبعة وستنفيلد ج٣ ص٢٢٨ وبلدان الخلافة الشرقية تأليف كي لسترنج ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٤ ص٤٢٦ • نزهة القلوب للمستوفى طبعة دبير سياقى طهران ١٣٣٦ش مطبعة حيدرى ص١٨٢ ، ١٨٣ • مطلع الشمس ج٣ ص٦٨ •

ويشك خانيكوف ، احد قناصل روسيا في ايران، وكان معاصرا لمترجم منطق الطير الى الفرنسية گارسن دوتاسى - في ان هـذه المقبرة هي المكان الذي دفن فيه العطار ، ويقول ان مما لا يكاد يصدّق ان يكون العطار قد دفن لتلك الفوضى[٤] التي عمت البلاد في وقت وفاته[٥] .

ويقول مؤلف تاريخ كبير ومدفنه في مدينـة نيشابور ، وينسب اليه ايضا قبر في عدة محلات اخرى ، في ميانه وغيرها[٦] .

ويقول برتليس انه مات في منفاه على الارجح وذلك في مكة ، وهو رأي غير صحيح استند فيه الى الكتب المنحولة التي مر ذكرها غير مرة .

وفي كتاب « آثار الاسلام التأريخية في الاتحاد السوفيتي » نجد لوحة صور فيها مسجد م نمساجد بخارى أطلق عليه في ذلك الكتاب اسـم « مسجد مغاك عطارى » وكتب انه من القرن الثاني عشر[٨] .

فمن المؤسف حقا ان نجد قبر العطار ايضـا يحوم حول موضـعه الشـك .

ومهما يكن من شيء فان دولتشاه يروى ان أول من بنى ضـريحا للعطار هو قاضي القضاة يحيى بن صاعد[٩] ، ولا يكتفى دولتشاه بالخبر مجردا ، بل يشفعه باسطورة يسند بها كرامة الى شيخنا العطار ، كما هو

---

(٤) يقصد بذلك فتنة المغول وحملتهم على نيشابور . وقد سبق ان فندنا هذا الرأي .

(٥) مقدمة الترجمة الفرنسية لمنطق الطير ، گارسن دوتاسى ، باريس ١٨٦٣ ص٢ .

(٦) فرهنگ ايران زمين دفتر ٢ - ٣ ج٦ سنة ١٣٣٧ ش ص ١٤٩ .

(٧) تاريخ الادب الفارسي ص ٥٧ .

(٨) اللوحة الثامنة من الكتاب المذكور ، وقد اصدرته في طاشقند رياسة الهيئة الدينية للمسلمين في آسيا الوسطى وقازاغستان .

(٩) ونقله عنه ناشر خسرو نامه في مقدمته ص ٥٤ .

مألوف عندالكتاب الشرقيين ، ولا سيما الفرس منهم ، ختمها بأن نسب بناء قبر العطار الى قاضي القضاة يحيى بن صاعد[١٠] •

اني اشك في ان هذا الخبر صحيح لأنه ، فيما يبدو ، وضع لبيان كرامة لتنسب الى العطار ، ولأنه لم يرد في مصدر سابق لدولتشاه ، وبين تاريخ تأليف كتابه تذكرة الشعراء ـ وهو سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م • وتأريخ وفاة شيخنا العطار ـ وهو سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م ـ هو ٢٨٥ سنة • فليت شعري من الذين حفظوا تلك الاسطورة ، ورووها ابا عن جد حتى أوصلوها الى دولتشاه ؟ على أن الخبر لن يصح تأريخيا حتى يثبت لدينا ان قاضي قضاة نيشابور المعاصر للعطار والذي بقي حيا بعده كان اسمه يحيى بن صاعد • والذي اعرفه حتى الآن أن آخر الصاعديين[١١] من قضاة نيشابور هو القاضي صاعد بن عبدالملك بن صاعد الذي قتل في هجوم الغز على نيشابور سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م[١٢] •

اذن لا نستطيع ان نطمئن الى ان قاضي القضاة يحيى بن صاعد هو أول من بنى مقبرة لشيخنا العطار •

وفي سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م[١٣] • بنى نظام الدين أمير عليشير نوائى

---

(١٠) تذكرة الشعراء ص ٢٠٩ وسيأتي الكلام على ذلك في خاتمة الفصل الاول عند الكلام على منزلة العطار وكراماته •

(١١) يراجع في شأنهم مقدمة ديوان سنانى لمدرس رضوي ط٢ مطبعة الاتحاد طهران سنة ١٣٤١ ش ص (قكج) معجم البلدان طبعة وستنفيلد ليبنريج ١٨٨٦ ج١ ص٢٤٣ ، تعليقات فروزانفر على ج٤ من كتاب معارف بهاء ولد مطبعة مجلس طهران ١٣٣٨ ش ص ٣٠٩ ، تاريخ ادبيات ايران لذبيح الله صفا ج٢ ص٦٥ و ج١ ص٦١ •

(١٢) مجمل فصيحى ج٢ ص ٢٤٦ •

(١٣) هذا التأريخ منقوش على الجانب الخلفي من النصب الذي على قبر العطار وسيأتي وصفه •

المتوفى سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م[١٤] • وزير السلطان ابى الغازي حسين بن منصور بايقرا المتوفى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م[١٥] • عمارة على روضة الشيخ العطار يقول فيها دولتشاه : انها في شرحها للقلب اكثر نورا من جنـــة رضوان وفي اشاعتها للفرح اكثر انعاشا للروح من مروج الجنـان[١٦] ، وقد وصفها لنا سنة ١٣٠١هـ-١٨٨٣م / ١٣٠٢هـ-١٨٨٤م • صنيع الدولة محمد حسن خان في كتابه « مطلع الشمس » ، قال : في ايوان اما مزاده [محروق] ، تحت طـاق في السـمت الشـرقي بقعة قبر الحكيم عمـر الخيام ••••• اما مقبرة الشيخ فريد الدين العطار ـ رحمة الله عليه ! ـ فهي واقعة ع لىفاصلة ، في غربي هذا المحل • وهي بقعة مسدسة تقريبا ، ارتفاعها ثماني اذرع ، ولها اربعة ابوا بعلى الجهات الاربع • وقد كتب على المدخل المتجه نحو الجنوب : بسم الله الرحمن الرحيم • يا زكـي الطاهرين من كل آفة يقدسه العاصي عبدالعلي • وقد نصب فوق قبر الشيخ نصب من حجر السماق من قطعة واحدة يشبه الميل • ما هو منـه خارج عن التراب طوله من فوق ســطح الارض حتـى رأس الميل ثلاث أذرع الا ربعاً ، وجزء منه تحت التراب ويزعم بعضهم ان ذلك معادل لما هو في الخارج • وقد نحت اعلى الحجر كالميل وقد جعل ثمانية اقسام ، وقد كتب على القسم الاعلى : اللهم صل على النبي والوصي والبتول والسبطين وزين العباد والباقر والصادق والكاظم والرضا والتقي والنقي والعسكري والمهدي

---

(١٤) راهنماي ادبيات فارسى ص٢٧٠ • ومن مراجع ترجمته مجمع الفصحا ج١ ص٨٢ • جامي لعلى اصفر حكمت ص٢٩ ، مقدمة ديوان جامى لهاشم رضي ص٢٧١ دولتشاه ص٥٥٩ ، براون : ازسعدي تاجامى ص٥٥٩ ، مقدمة محاكمة اللغتين لعليشير بقلم بهلين دار سعادت استانبول ١٣١٥هـ ولمعرفة مصادر اخرى راجع فرهنگ سخنوران ص٦١٦ •

(١٥) راهنماى ادبيات فارسى ص ٢٠٨ وانظر جامي لحكمت ص٢١ مقدمة ديوان جامي ص ٢٧٠ • روضـات الجنات للاسفزارى ج٢ ص ٢٣٠ ولمعرفة مراجع اخرى انظر فرهنگ سخنوران ص١٦٦ •

(١٦) تذكرة الشعراء ص ٢١٠ •

صلوات الله عليهم • وقد نحت ما تحت الاقسام الثمانية على الطرف الامامي صافيا كاللوح نقش عليه ما يأتي :

الله الباقـي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

[١ ـ هذه جنات عدن في الدنى(١٧)
عطرُ العطار مهجة من دنا
ـ قبر ذلك العالي المكان ، ذلك الذي كان ،
تراب طريقه باصرة الفلك الازرق •
ـ شيخ العالم ، الشيخ العطار فريد ،
الذي له الاولياء مريدون
ـ ان طرُفةً عطارية من انفاسه
اصبحت منها الدنيا من ادناها الى اقصاها(١٨) مسكية الرائحة •
٥ ـ في دكانه الذي للمـَلـَك فيه وكر

---

(١٧) ان الابيات : الاول والثاني عشر والثامن عشر من هـذا النص نظمت باللغة العربية في الاصل • وقد سبق بيان ان أقدم مكتشف لنصب قبر العطار ومدون له هو خانيكوف المعاصر لدوتاسي ويقول هذا عنه انه كان القنصل الاسبق لروسية في ايران (الترجمة الفرنسية لمنطق الطير • باريس ١٨٦٣ م ص١) • ودوتاسي هو أول من نشر هذا النص في كتابه المذكـور (نشر منه الابيات العشرين الاولى ، ص ٣ ـ ٤) ثم نشرها مؤلف مطلـع الشمس كاملة في كتابه ج٣ ص١٠٤ ـ ١٠٥ ، ثم نشرها نفيسى مصححة في كتابه جستجو ٠٠٠ ص٢١ ـ ٢٢ ، ونشر ترجمتها الى الانجليزية اخـيرا (نوت) ، في ترجمته الانجليزية لمنطق الطير ص ١٣٨ • وقد استفدت من المصادر الثلاثة الاولى •

(١٨) في الاصل ما ترجمته الحرفية : من قاف الى قاف • وهو اشارة الى جبل قاف المحيط بالدنيا في الاخبار الاسطورية •

أصبحت الفلك الزجاجة المملوءة اقراص ليمون

– ان تراب نيشابور حتى يوم القيامة ،

له الشرف من هذا العالي المقام •

– وصار تراب نيشابور معدنا لذهبه ،

فمولده زروند ، وگرگان(١٩) له مكان •

لقد كان في [نيـ] شاپور اثنتين وثمانين سنة ،

وكان في شادياخ ، اثنتين وثلاثين سنة ، مستريح الحال

(١٩) وردت هذه الكلمة بهذا الشكل في مطلع الشمس وعند دوساسي• ص٣ ، ويقول الاخير ان گرگان وردت في الاصل (لركان) أو لدكان (لان خانيكوف كان قد استنسخ النص مرتين) ويظن خانيكوف انها لابد ان تقرأ (گرگان) • ويقول نفيسى في كتابه جستجو : ان هذه الكلمة في النسختين المطبوعتين من مطلع الشمس وردت (گرگانش) ، وانها وردت في نسخة خطية من ذلك الكتاب (اين كانش ، وهو يرى ان من المحتمل انها كانت كدكانش اذ اضطر الشاعر ان يجعل كدكن = كدكان • ويقول محرر هذه السطور : لا ارى بأساً بهذه الرواية الاخيرة ، فيكون المعنى : ان مولده هو زروند (وهو اسم نهر سأبينه ، ومعناه الحرفي مثابة الذهب) • وان هذا المعدن – اي معدن الذهب ، اي منجمه ، هو مكانه • وهذا المعنى يناسب شطر البيت الاول • اما زروند فهو اسم قناة من قنوات كدكن • (انظر ص٢٨ ، مقالة عبدالحميد مولوى) آثار قبر نظام الملك بكروى دركدكن نيشابور • مجلة يادگار العدد ٨ السنة ٣ (١٣٢٦ ش / ١٩٤٧) • على انه تنبغي الاشارة الى ان گرگان قرية من قرى درزاب وهي ٣٥كم شمالي مشهد (انظر فرهنگ جغرافيائي ايران ج٩ ص٣٥٩) • ويرى نفيسى ان رزوند التي في النص خطأ وانه لم يجدها مضبوطة في كتب الجغرافية ويراها محرفة من زورابذ ، ويحاول التعليل (جستجو ص٢٤) ، وهذا خطأ منه • ولماذا كل هذه التخطئات والتصحيحات ، والمتن في اصله مشحون بالاخطاء التأريخية ، أفليس من الاحسن ان نختصر الموضوع ونقول ان ناظم هذه الابيات كائنا من كان ، كان جاهلا باخبار العطار وباحوال خراسان ؟

ـ وفي سنة ست وثمانين وخمس مائة الهجرية(٢٠) ،
غشيَّ السحاب جلال القمر ذاك ، الشبيه بالشمس .
ـ فهلك في وقت هلاكو خان ،
واستُشهدت ، له ، الروح الطاهرة .
ـ ان العرفاء العارفين بحبة القلب
يعطون ببدر الوجود بحفنة .
ـ روّح الله تعالى روحه
رب أكثر بره وفتوحه
ـ وقد تم لوح العالي المكان ، هذا ،
في زمان دولة ملك الدنيا .
ـ حضرة السلطان ابى الغازي حسين ،
ظل الحق ، ظهير الخافقين وملاذهما .
ـ له هذا المقدار من القدر والقضاء والصولة
بحيث ان الدهر ، يعطى عدوه السم من العسل .

---

(٢٠) انتبه مؤلف مطلع الشمس الى الخطأ التأريخي في هذا البيت ، قال : ما أعجب السهو الذي سهاه ناظم هذه الاشعار في جعل سنة وفاة الشيخ فريد الدين العطار سنة ٥٨٦ وفي عهد هلاكو خان وفي ذلك سهوان كبيران الاول ان الشيخ رحمة الله عليه قد استشهد في قتل نيشابور العام على يد عساكر تولى خان بن جنگيزخان وذلك سنة ٦١٨ ... الثاني انه لا سنة ٥٨٦ ولا ٦٢٧ ليس لهما علاقة بزمان هلاكو خان وان هذا الملك تحرك نحو إيران سنة ٦٥٠ ، وفرغ من فتح قلاع الاسماعيلية سنة ٦٥٤ وفتح بغداد في ٦٥٦ والاعجب من ذاك ان باني المقبرة هو الوزير العالم عليشير .... (ص ١٠٥ ج٣) .

وقد ورد في الشطر الثاني من الاصل (فرمه) ، وهو في نسخة دو ساسى (فرقه) .

ـ منذ ان سمع بعدله نو شيروان(٢١)
اصبح من انصافه ذا الروح التي لا تموت •
ـ ومن خوف عدل ذلك الملك الشجاع ،
مشّطت مخالب الاسد لحية التيس •
١٨ ـ خلّد الله تعالى ملكه
في بحار العدل اجرى فلكه •
ـ ووُفق حضرة الامير الكبير ،
ذلك الملاذ والملجأ للأمير والفقير •
٢٠ ـ الامير الذي قلبه البحر ، عليشير الذي ،
الفلكُ امام همته واطىء كالتراب
ـ صاحب الخيرات ، لاكبر له ولا رياء ،
مظهر الانفاس ، قدس الكبرياء [كذا]
ـ لقد عَقَر النفس عن الحرص والشهوة
وفخره بالفقر ، كالحكماء(٢٢) •
ـ وقد صار في الكلام « عطار » الزمان

---

(٢١) انو شروان هو الملك الساساني المشهور بالعدل ، حكم من سنة ٥٣١م الى ٥٧٩م (انظر كريستنسن : ايران في عهد الساسانيين ترجمة يحيى الخشاب ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٥٧ ، ص ٣٥٧ و ٤٢٥ • وقد استفاد الناظم من المجانسة بين نو شيروان ونوشين روان والحق انهما صورتان لكلمة واحدة وهي پهلوية مؤلفة من ٣ أجزاء هي ان + اوشا + روان ، فالجزء الاول = اداة نفي ، والثاني معناه الموت أو الفناء والثالث معناه الروح (انظر الحاشية ٢) ومادة انو شروان في الهامش من (برهان قاطع ـ طبعة معين ، مكتبة زوار ـ طهران ج١ ص ١٧٨) •

(٢٢) علق نفيسى على أصل هذا الشطر أنه لم يقرأ قراءة صحيحة وانما كتب بالحدس • واقول انه صحيح ومعناه واضح وهو أن عليشير محب للدروشة (اي الفقر) ، محب للدراويش ، وانه يفخر بذلك كالحكماء •

وصارت روحه قائلة التحقيق • [كذا]

وبعد هذه الابيات ثلاثة اشعار اخرى لا تمكن قراءتها لان الحجر قد تكسر ، وقد كتب حول هذه الاشعار آية الكرسى ، وفوق اللوح كتبت صلوات على الرسول والصديقة والائمة الاثني عشر •

ويقول مؤلف « مطلع الشمس » : وخلف الحجر بمحاذاة سطح القبر نحت هذا الشعر :

ـ ان يكن من المشرق حتى المغرب امام
فعلي وآله لنا جميعا ...[٢٣]

ورسم تحته بعدد هندسي ٨٩١ • وكل ذلك بخط الثلث[٢٤] •

ومن المؤسف حقا الا نجد سائحا أو باحثا قد وصف لنا مقبرة العطار في عصر من العصور الاصنيع الدولة في كتابه « مطلع الشمس » وكان قد زار نيشابور سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م[٢٥] • ونشر ذلك الكتاب سنة

(٢٣) مطلع الشمس ج٣ ص١٠٥ •

(٢٤) المصدر السابق ج٣ ص ١٠٤ ـ ١٠٥ ، ترجمة منطق الطير الفرنسية باريس ١٨٦٣ ، ص ٣ ـ ٤ ، جستجو ص ٢١ ـ ٢٢ •

(٢٥) وممن زاروا مقبرة العطار قبل تعميرها حاج ميرزا محسن حالى عماد الفقرا سنة ١٣٤٤هـ/١٣٠٤ش/١٩٢٥م • فقد كتب في (سفر نامه مشهد) : وحول البقعة المباركة سياج من الآجر ذو واجهتين مشتملتين على ما يشبه الطاق • ولكن ـ وا أسفاه ـ قد خرب حديثا بعض اجزائهما ، وقد رفعوا [بناء] مقبرة حضرة الشيخ عن الارض بالجص وبجانب المقبرة حجر أسود من رخام عظيم عال كالاسطوانة ذو قطعة واحدة ، وهو أعلى من الارض بقدر ذراعين وينبغي ان يكون قد دفن منه بقدر ذراع تحت الارض وحول الحجر اشعار بالعربية والفارسية من جملتها •••• [نقل صاحب الرحلة منها خمسة ابيات] •••• وكلها مخطوطة بالنسخ والثلث ، في الاسفل اسم السلطان حسين بن شاهرخ ميرزا وقد علم انه قد عمرت البقعة بأمر امير علي شير الوزير ••• مقدمة مظهر العجايب بقلم احمد خو شنويس « عماد » وهو ابن كاتب الرحلة • ص (سى ودو) •

١٣٠١هـ-١٨٨٣م ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م • فان اكثر السياح ، بل كلهم ، حين يصلون الى نيشابور يتوجهون الى مقبرة الخيام لشهرته العالمية برباعيته بين الغربيين ، مثل مستر سيمپسن سنة ١٨٨٤م[٢٦] ولورد كرزن سنة ١٨٩٢[٢٧] واربثنوت سنة ١٨٩٧[٢٨] وييت سنة ١٩٠٠[٢٩] وپيرسي سايكس سنة ١٩٠٨[٣٠] وجكسن سنة ١٩١١[٣١] ، وغيرهم ؛ فقد زاروا مقبرة الخيام ، ولم يعبأوا بشيخنا العطار •

ولم يعطنا بارتولد في كتابه « تذكرة جغرافياى تأريخى ايران »[٣٢] وصفا شافيا لمقبرة العطار ، فقد اكتفى ـ بعد تعيين موقعها ـ وقد مر بنا ما رواه في هذا الشأن قبل قليل ـ بأن قال : ويقع في وسط الجدران الآجرية حجر من المرمر الاسود قد نقش على وجهه خط فارسي • وهذه المقبرة هي الأثر الوحيد الذي قد بقي من القرون الوسطى في نيشابور • ومن الممكن ان يعرف تأريخها معرفة صحيحة ، فقد بناها في زمان السلطان حسين في اواخر القرن الحادي عشر مير عليشير الشاعر والوزير المربى والمشجع للمعارف المعروف ، الذي هو ذو شهرة في الادب الفارسي ، وفي الادب التركيّ خاصة[٣٣] •

وقد زار عبدالوهاب عزام المتوفى في شهر كانون الثاني (يناير) سنة

---

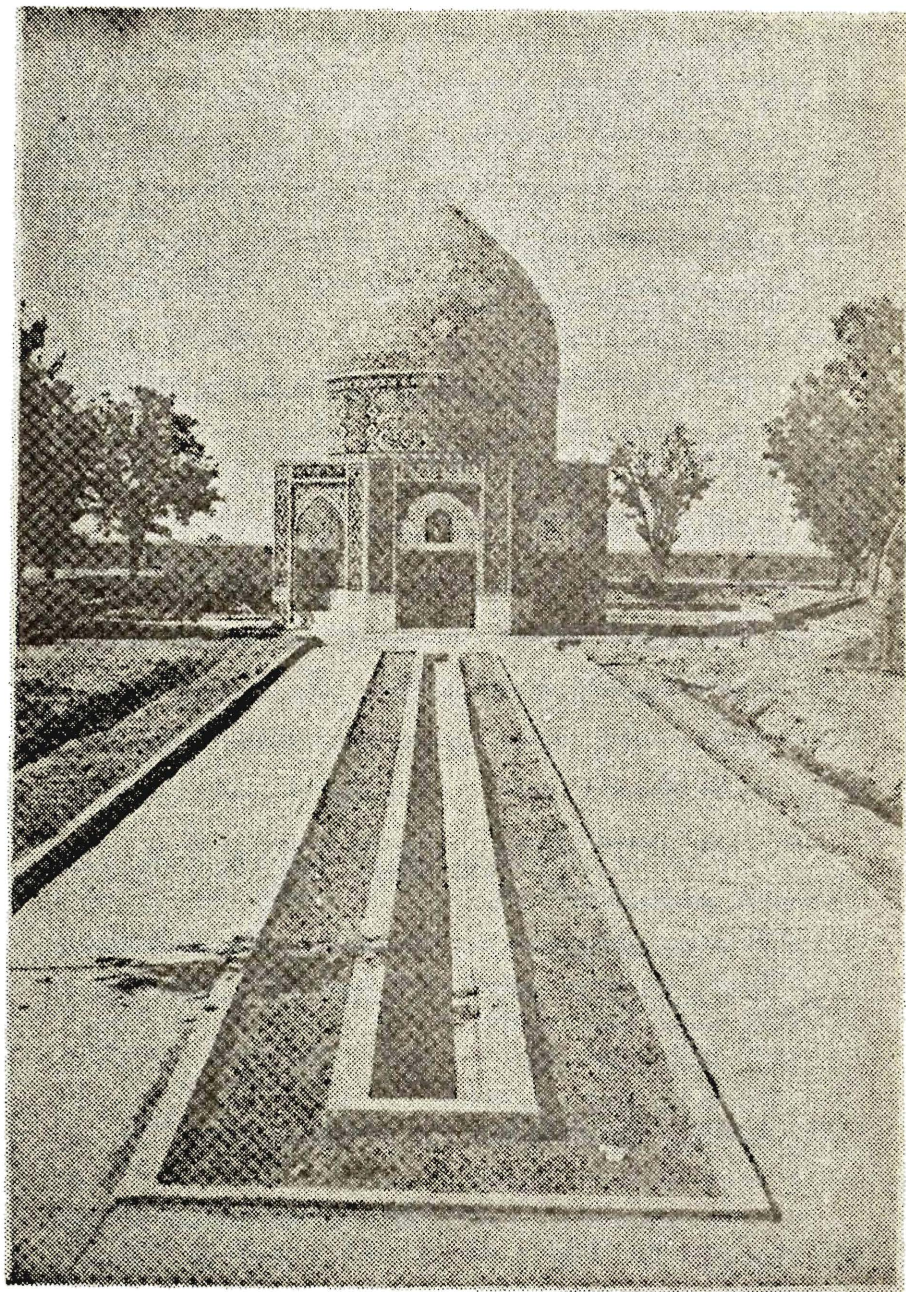
(٢٦) مجتبى مينوي : پانزده كفتار در بارة چندتن از رجال ادب اروپا از اميروس تابرناردشا ، مطبعة جامعة طهران ١٣٣٣ ش ص٣١٢ •
(٢٧) المصدر نفسه ، ص٣١٦ •
(٢٨) المصدر نفسه ، ص٣١٥ •
(٢٩) المصدر نفسه ، ص٣١٩ •
(٣٠) المصدر نفسه ، ص٣٢٥ •
(٣١) المصدر نفسه ، ص٣٢٢ •
(٣٢) الفه سنة ١٩٠١ ـ ١٩٠٢ (مقدمة الترجمة الفارسية من كتابه المذكور ص ج) •
(٣٣) ص ١٥٦ ـ ١٥٧ •

١٩٥٩م • مدينة نيشابور في شهر رجب سنة ١٣٥٣/اكتوبر ١٩٣٤م(٣٤) • فزار قبر العطار بعد ان زار قبر الخيام ، انه يقول في ذلك : فذهبت انا وبعض الحاضرين الى قبر العطار • سارت بنا السيارات في طريق غير معبدة ، فانتهينا الى حديقة ذابلة الشجر والزهر ، وفي وسطها بنية ثمانية عليها قبة • ولجنا الباب خاشعين الى قبر عال عليه كسوة خضراء ، والى رأسه عمود اسود أطول من القامة قليلا عليه آية الكرسي وابيات في مدح الشيخ فريد الدين العطار ••• ثم بؤنا بغير ما باء به اصحاب الخيام ، والقلب خاشع والذكرى الجليلة آخذة على النفس آفاقها(٣٥) •

وفي ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧هـ/١٩ يونية سنة ١٩٣٨م • نشر عزام في جريدة البلاغ القاهرية قصيدة ضمنها خواطره عن سياحته في ايران ، قال فيها :

ولنيسابور وافى ركبنا	ولدى الخيام كان النزل
ننشد الاشعار في ساحته	ومن الذكرى لدينا مثل
وتركنا الصحب في محفلهم	سيرة الخيام فيهم مثل
واممنا بقعة ميمونة	للهدى والشعر فيها منزل
غبرت للناس فيها عبرة	وثوى للخلد فيها بطل
قد انار القلب بالشعر كما(٣٦)	هو بالشعر نبيّ مرسل
ذلك العطار من خلده	« منطق الطير » ونعم الرجل
عطر الآفاق طراً شعره	وانار الارض منه شعل
فاطفنا بضريح رائع	عالم مد عليه جندل

(٣٤) رحلات عبدالوهاب عزام ، مطبعة الرسالة ـ القاهرة ، ١٩٣٩ ص ١٢١ •
(٣٥) المصدر نفسه ص١٢٨ •
(٣٦) في الاصل (كأنه) في مكان (كما) ، ولا شك ان هذا خطأ مطبعي •



مقبرة العطـار الحالية

وقضينا حقه في زورة مثل ما يقضي حبيب عجل[٣٧]

وقد انتبهت الحكومة الايرانية الى واجبها نحو العطار سنة ١٩٣٤ ، فعمرّت مقبرته التي تبعد عن مقبرة الخيام نصف ميل ، كما عمرت مقبرة الخيام التي تقع على ثلاثة اميال ، في الجنوب الشرقي ، من مدينة نيسابور الحالية[٣٨] .

---

(٣٧) المصدر السابق ص ١٣٠ ـ ١٣١ .

(٣٨) لورنس لكهارت : شهرهاى نامى ايران ، ترجمة حسين سعادت نورى ، اصفهان ١٣٢٠ ش ، ص ٤٨ .

والظاهر من بيت عزام الذي هو قبل الاخير ، ومن قوله في قبر الخيام « وقد سمعت ممن زاروا القبر قبلا انه كان في طاق في جدار المسجد . (وفي جدار المسجد على جانبي الباب طاقان) ثم نقل الى هذا الموضع » : رحلات ص ١٢٢ ـ اقول الظاهر من ذلك ان عبدالوهاب عزام قد زار مقبرة الخيام ومقبرة العطار بعد تعميرهما .

المبحث العشـرون

اخلاق العطـار

وكيف كانت اخلاق العطار ؟

ولم تذكر لنا المصادر التى وصلت الينا شيئا عن اخلاق العطار غير اننا نستطيع ان نستشف بعض اوصاف سـ لوكه وان نتفهـم بعض طباعه من شعره •

والعطار قبل كل شيء رجل عابد زاهد سلك سبيل مجاهدة النفس وترويضها وتصفيتها زمنا طويلا ليصل الى معرفـة الحقيقة الالـٰهية • ولا شك فى ان من يسلك هذه السبيل لا بد ان يكون قد بلغ أسمى درجات الانسانية •

انه قنوع بالقليل حتى انه ليرضى بالخبز اليابس ؟ انه يقول :

(حين اتخذ السفرة من العيش اليابس

اجعل دموع عيني اداما له •

واجعل قلبى الشواء لتلك السفرة

فاستضيف احيانا جبرائيل

واذ أن روح القدس هو رفيقى (فى الاكل)

كيف استطيع ان اتناول قطعة خبز من لئيم ؟!
لن اريد خبز كل خبيث الطبع
انى يكفينى خبزى وادامى ذلك
ان كل غني له مثل هذا الكنز
انى له ان يكون فى منة كل سافل حقير
الشكر لله اذ انى لست من اهل البلاط
ولا صلة لى بكل من لا له لياقة
وكيف اضع قيداً على القلب من احد
واسمي كل وضيع سيداً
انى لم آكل طعام أى ظالم
ولم اؤلف كتابا باسم احد
يكفيني ان يكون ممدوحي همتي العالية
ويكفيني قوت جسمي وقوة روحي)[١] .

وقد كرر العطار الحديث فى القناعة فى المقالة الرابعة والعشرين من «مصيبت نامه»[٢] فى غير موضع ، فقد قال مثلا : ان ترض كل يوم برغيف ، فلا تقيد روحك بقيد[٣] .

ويقول : كل من اصبح بطريق القناعة رجلا ، برد قلبه عن ملك العالم . فان يأكل رغيفا يابسا أو طريا مع الجبن ، يفرغ من الوزير والامير[٤] .

(١) منطق الطير ـ طبعة گوهرين ، ص ٢٥٢ ، يرى عبدالوهاب عزام ان هذه الابيات تدل على ان العطار افتقر في اواخر عمره ، غير انى لا ارى رأيه ، وارى قوله ـ اي العطار ـ رمزا للقناعة بالقليل . (انظر التصوف وفريد الدين العطار ص ٥٧) .
(٢) طبعة نورانى وصال ، ص ٢٢٨ .
(٣) مصيبت نامه ص ٢٣٢ .
(٤) المصدر نفسه ص ٢٣٣ .

واحسب ان العطار ان كان قد مدح بعض الناس ـ كمدحه السلطان خوارزمشاه وابن الربيب ـ كما مر بنا ـ وكما سيأتى الحديث فى موضعه لم يمدح طمعا فى نوال او جاه ، واغلب الظن ان مدحه كان منبعثا عن الاعجاب وحده ، او ربما اوجبته عليه الصداقة ، على انه لم ترض نفسه بذلك المدح بل بالمدح عامة ، فاستغفر الله منه ، قال :

(لقد اسودّ قلبى من الشعر والمدح الباطل
وانى لاستغفرك يا رب من كل ما ليس بشرع)[٥] .

والعطار يحتقر المال الى درجة ان الذهب الذى يتعشقه الخلق ، لا يرى موضعا له الا فرج البغلة او منخس الحمار[٦] ، ولا يرى ايـة جدوى فى المناصب[٧] ، بل يحمد الله انه لم يكن من الوزراء[٨] .

وشيخنا ، مع انه من اهل السنة قطعا ـ كان واسع الافق ، متسامحا ، مبغضا للتعصب ؛ فقد عقد لذم التعصب فصـلا فى منطق الطير ، طويلا ، ناقش فيه المتعصبين ، مناقشة هادئة عاقلة لطيفـة ، ومثل لافكاره بقصص طريفة ، فانظر ـ مثلا الى هذه المقايسة التى يجريها العطار بين ابي بكر والامام علي عليهما السلام :

(ان يكن على وان يكن الصديق
فقد كانت روح كل منهما غريقة فى التحقيق
فحين كان قد ذهب المصطفى نحو الغار
نام المرتضى تلك الليلة على فراشه
ان حيدراً افتدى صدر الكبار بروحه

(٥) ديوان العطار ـ طبعة تفضلى ص ٧٢٤ .
(٦) مصيبت نامه ص ١٧١ .
(٧) مصيبت نامه، ص ١٧٢ .
(٨) المصدر نفسه ، ص ١٧٤ .

حتى تبقى روح ذلك
اما رفيق الغار صدّيق الدنيا
فقد افتدى روحه بروحه أيضا
لقد اصبح كلاهما مضحيين بالروح فى سبيله
واصبحا باذلين للروح فى حماه
فتعصب انت (تعصبهما) اذ انهما ، برجولة ،
بذلا روحهما للحبيب
فان تكن انت رجل هذا او رجل ذاك
واين لك الالم على هذا او الالم على ذاك
فاحترف مثلهما التضحية بالروح
والا فاسكت واترك هذه الفكرة
انك تعرف علياً وابا بكر ايها الولد
غير انك لا تعرف الـه العقل والروح)[٩] .

ولم يكتف العطار بهذا ، بل عاد الى الموضوع نفسه فى كتابيه « اسرارنامه» و «مصيبت‌نامه» ، وهو يرى ان التعصب يمنع الانسان من عبادة الله :

(لقد جلستَ كل عمرك فى هذه المحنة
فلست ادرى متى تعبد الله)[١٠] .

وهو يرى ان من يتعرض للصحابة فانما يطفىء مصباح الامام ايضا ، لانهم جميعا نجوم ، فاذا حثونا التراب عليهم واحدا واحدا ، وحجبنا انوارهم ، حرمنا منهم جميعا ، وهم المنيرون لهذا العالم ، (فان

---

(٩) منطق الطير ، ص ٣٢ .
(١٠) اسرار نامة ، طبعة گوهرين ، ص٢٨ .

تكن – [يا متعصب] اعمى ، فلن ترى) تلك الانوار[11] .

والعطار انسان رقيـــق القلب ، وقد مر بنا – من قبل – تصويره لوفاة ابيه[12] وامه[13] ، وبكاؤه على ولده الوحيد[14] . وقلبـــه يفيض رحمة . ومن يرحم رعاياه – في رأيه – يأمن خوف الجحيم[15] .

ومن ينظر الى الناس نظرة الشفقة ، فقد تخلق بالخلق الالـهى[16] وليس يعادله شيء عند الخالق[17] ابدا . ويعطف العطار عـلى الحيوان عطفه على الانسان ، فهو يرى – مثلا – ان يسير الانسان على رسله لكى لا يؤذى حتى النمل . ويروى فى ذلك ان الامام علياً قد داس يوما نملة فرآها تحاول المشيء فعجزت عنه ، فتألم كثيرا ، فرأى الرسول عليه الصلاة والسلام فى تلك الليلة فأوصاه ألا يسرع فى مشيه ولامه على قتله النملة فارتعشت اعضاؤه خوفا فبشره الرسول ان النملة شفعت له عند الله لانه لم يكن قاصدا ايذاءها[18] . ويوصى العطار بالكلب ويبين لنا قدره ومنزلته فى ثلاث قصص بديعة من الهى نامه[19] .

ويرى شيخنا ان الحلم سيد الاخلاق ، وقد اوضح ذلك فى خمس قصص ، فى المقالة الثامنة عشرة من مصيبت نامه[20] .

---

(١١) مصيبت نامه ، ص٣٧ .
(١٢) المصدر الاسبق ص ١٩٣ .
(١٣) خسرو نامه ، ص ٩٦ .٣
(١٤) مختار نامه ، ص ١٤٠ – ١٤٤ .
(١٥) مصيبت نامه ص ١٠٣ .
(١٦) مصيبت نامه ، ص ١٠٧ .
(١٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(١٨) الٰهى نامه ص ٤٣–٤٤ .
(١٩) المصدر نفسه ص ٤٥–٤٧ .
(٢٠) مصيبت نامه ص ١٤٦–١٩٣ .
(٢١) المصدر نفسه ص ١٢٥ .

ويحب العطار ان يجاهد الانسان في عمله ليصل به الى آخره ، ويوصي ان نكون مستقيمين كالقلم في سلوكنا كي نبلغ آمالنا[٢١] .

ويستحسن العطار الاعتدال في الامور لان النقص والزيادة يخرجان الانسان عن كماله[٢٢] ، واذا جاوز الامر حده وقع صاحبه في الهلاك[٢٣].

وهو يرى ان مُلك الدنيا مهما يكن عاليا ، واهي الاساس[٢٤] . وان لا فائدة من المناصب ، يقول :

(ان الخواجه الاكافى برهان الدين ذاك
قال لسنجر يا سلطان الدين !
ينبغي عليّ ان اعطيك الزكاة
لانك الآن درويش في الحياة
ان يكن لك في هذا الزمان مُلك وذهب
فان هذا كله هو مال الناس
وقد حصلت على هذا جميعه من الخلق
فتجب عليك الغرامة على ذلك
واذ لم يكن أي شيء لك من ذلك قط
فأية فائدة لك من هذا المنصب ؟
انك وان تملك اكثر من كل شخص ،
لست أعرف من هو اكثر منك فقرا)[٢٥] .

وان القصة التي رويناها ـ في الكلام على اشتغال العطار بالطب ـ

---

(٢٢) المصدر نفسه ص ٢٠١ .
(٢٣) المصدر نفسه ص ٢٠٢ .
(٢٤) المصدر نفسه ص ١١٠ .
(٢٥) المصدر نفسه ص ١١٥ـ١١٦ .

والتى يصف فيها نهاية بخيل زاره فى بيته ليداويه(٢٦) ـ يمكن ان نستنتج منها ان شيخنا كان نفوراً من البخل والبخلاء ، كريما مبسوط اليـــد •

والعطار شــديد الاعجاب بشعره ، وهو فى هذه الصفــة يخالف الصوفية اصحابه ، اولئك الذين يكرهون الفخر والمباهاة(٢٧) ، ولعل هذا يمكن ان يعد من قبيل التحدث بالنعمة ، وتزجية الشكر لله الذى وهبه هذه الموهبة العظيمة وفجر فى قلبه ينبوع الشاعرية العظيم • ولا يكاد يخلو كتاب له من الثناء على الشعر ، والشعراء أو على شعره خاصة •

ففى « منطق الطير » يقول :

(ايها العطار انك نثرت على العالم
فى كل لحظة ، مائة نافجة من الاسرار
فآفاق الدنيا قد امتلأت منك عطرا!
وعشاق الدنيا منك فى هياج وهيام
فتحدث عن العشق حينا على الاطلاق
وغن حينا بنفحة العشاق(٢٨)
ان شعرك قد أمد العشاق
فمدهم دائما بهذا المدد
لقد ختم عليك ـ كما ختم على الشمس النور ـ
منطق الطير ومقامات الطيور)(٢٩) •

وفى خسرونامه يقول :

---

(٢٦) اسرارنامه ص ١٧٠ـ١٧١ •

(٢٧) التصوف وفريدالدين العطار ص ٥٩ •

(٢٨) المقصود هو مقام العشاق (فى الموسيقى) •

(٢٩) منطق الطير طبعة گوهرين ص ٢٤٤ـ٢٤٥ •

(ليس لاحد كلام ابدا بهذه المهارة
فانظر بحق الحق عليك هل يوجد مثله ؟
لقد غصت انا فى الاسرار القديمة
واستخلصت الدسم من لب الكلام)[٣٠] .
وفى الٰهى نامه يقول :
(يا الٰهى ما افصح هذا العطار !
لقد تعطر شعره بنظمه لاسمك
واذا كان العطار قد اصبح بذلك حسن الكلام
فان اسمك قد كان هو الخالد المعطر)[٣١] .
ويقـول :
(لقد اوصلت الكلام الى رتبة
ليس لأحد اليها من طريق ابدا
... وستظلم الشمس يوم القيامه
ولكن هذا الشعر سيكون مضيئا
حتى تقرأه الحور المنيرات للقلوب
فى جنة الخلد بلحن العشق كل يوم)[٣٢] .
وفى « اسرارنامه » يقول :
(انظر الى الجواهر التى ، من بحر روحى ،
تنثال على لسانى واحدة بعد الاخرى

---

(٣٠) خسرونامه ص ٢٩ .
(٣١) الٰهى نامه ص ٣٠٣ .
(٣٢) الٰهى نامه ص ٢٨٥ ، (وانظر ايضا الصفحات ٢٨٦-٢٨٩) .

ان تقل كلاما واحدا فى مائة سنة

فسيبقى بكراً ايضا على حال واحدة)[٣٣] •

وفى مصيبت‌نامه يقول : (فى نفسه) :

(انه فى الكلام اعجوبة الآفاق ،

وخاتم الشعراء على الاطلاق)[٣٤] •

وفى مختارنامه يقول :

(ايها القلب ! محال ان يكون لك مثيل فى الكلام

سبحان الله ! اى كمال لك هذا ؟!

ان الكلام حرام الا عليك

اذ ليس كلامك هذا كلاما ! انه السحر الحلال

ان امواج كلامى قد اجتازت اوج الثريا

وان جواهرى هذه قد سمت على طشت (الشمس) الذهب

ان هذا الكلام ليس فى الامكان مدحه

لان هذا الاسلوب قد فات حد المدح

اذا ابدت الشمس طلعتها مضت الانجم

وارتفع صياح الناس من ذلك النور

ماذا تفعل بشعر الآخرين ؟ انهم ليسوا بشعراء

واذا حضر البحر بطل التيمم)[٣٥] •

واحسب ــ غيرَ متعصّب للعطار ــ ان من يقرأ شعره لا يستكثر عليه هذا الكلام •

---

(٣٣) ص ١٨٦ (وانظر ايضا ١٨٥ ايضا) •

(٣٤) ص ٣٦٤ •

(٣٥) مختارنامه ص ٢٥٢ــ٢٥٣ •

المبحث الحادى والعشرون

مذهب العطار

كان العطار من اهل السنة ـ كما سنرى بعد قليل ـ وهو وان لم يصرح بذلك فى كتبه ، نستطيع ان نلتمس الدليل على سنيته من مدائحه للخلفاء الاربعة فى مقدمات منطق الطير واسرارنامه ومصيبت‌نامه والٰهى‌نامه وخسرونامه ، ومن الباب الثالث الذى عقده فى مختارنامه « فى فضيلة الصحابة الكبار رضي الله عنهم » .

واستناداً الى ذلك اكد نفيسى أن العطار كان يسير فى الفروع على طريقة « التسنن »[1] ، على مذهب الامام الشافعي[2] . وقد لمح ذبيح الله صفا الى ذلك تلميحا بأن قال من المسلم به : ان بعضها ـ يريد الكتب المنسوبة الى العطار ـ بسبب ركاكة الالفاظ وضعف التفكير واظهار التمايل الشديد المتعصب الى التشيع ، ليست للعطار »[3] .

ويرى ريتر ان العطار يبدو فى امهات آثاره سنياً اذ يمدح الخلفاء الراشدين ، ولكنه فى اواخر ايامه اظهر تشيعه منذ الف كتابه مظهر

---

(١) جستجو ص ٨٣ .

(٢) جستجو ص ١٥٦ .

(٣) تاريخ ادبيات درايران ج٢ ص٨٦٢ .

العجائب ولسان الغيب »[٤] وقد اخذ هذا الرأي من محمد بن عبدالوهاب القزويني ، فقد قال فى مقدمته على تذكرة الاولياء : وفى هـذا الكتاب ـ يقصد مظهر العجائب ـ على خلاف الكتب السابقة التى يظهر فيها بصراحة انه من أهل السنة والجماعة ، يظهر التشيع ويمدح الائمة الاثنى عشر ويغالي فى مناقب عليّ خاصة ويعتقد بغيبة المهدي »[٥] .

وشيخنا العطار مظلوم فى هذا ظلما صريحا ، لان كل ما كتب فى هذا الشأن مستند كما مر بيان ذلك ـ الى كتابين منحولين منسوبين اليه ، ألفا فى القرن التاسع الهجرى ـ الخامس عشر الميلادى ، همـا مظهـر العجائب ولسان الغيب .

يقول ناظم الكتاب الاول :
(انى على المذهب الجعفرى ، فافهم ،
وقد شربت هذا الشراب من ساقى الكوثر[٦]
واذ ُعلم دينى لديك ،
فهم ُبغضي لك وحقدى عليك)[٧] .
ويقول ناظم لسان الغيب :
(ان العطار شيعى طاهر ايها الولد
فاشتر جنس هؤلاء الشيعة بالروح
وقد انتزعنا التجاءنا الى الفاروق
وقطعنا اتباعنا لذي نوريكم ،
فاترك انت ابا حنيفة ،

---

(٤) مادة عطار فى دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة التركية) .
(٥) تذكرة الاولياء ـ المقدمة ـ ج١ ص (ى) .
(٦) هو الامام علي .
(٧) فهرست المخطوطات الفارسـية فى مكتبـة المجلس الوطنى فى طهران ج٢ ص٥٧٨ .

وسر فى اثر الكرار)[٨] •

ويقول فى هذا الكتاب ايضا :

(انى اثنا عشرى من صميم روحي

فلذلك اتحدث عنهم بلساني

نحن حسينيو المذهب حيدريون

ونحن على قلب العدو كنصل الخنجر)[٩] •

ومنذ الوقت الذى نظم فيه الناظم المجهول هذين الكتابين وكتبه الاخرى ، اخذ الشيعة وعلماؤهم يحاولون صبغ العطار بالصبغة الشيعية ، وضمه الى طائفتهم ، فنظموا « حيدرنامه » ونسبوه اليه[١٠] •

وجاء دور نورالله الشوشترى مؤلف مجالس المؤمنين فحاول ان يضم افاضل الناس الى طائفته • وقد قال فى العطار انه فى اظهار مناقب اهل البيت الاطهار والتعرض لاعدائهم الظالمين ، هو احيانا خليع العذار بلا اختيار فى غلواء عشقه ومحبته ، وهو أحيانا فى مقام الاستتار واصلاح ذلك الاظهار من شدة التقيّة وخوف الاغيار »[١١] • ولكى يبرهن الشوشترى على تشيع العطار يذكر لنا مدائحه فى الامام علي التى هى فى الهى‌نامه واسرار نامه ومصيبت‌نامه ومنطق الطير ، وبعض الابيات المنسوبة للعطار »[١٢] • ويحاول الشوشترى ان يرد على ما ذكر العطار من المناقب والفضائل للصحابة بأن ذلك كله مستند الى احاديث ضعيفة ـ فى رأيه ـ أو مكذوبة[١٣] كأنه أي الشوشترى ـ يريد ان يقول ان العطار كان شيعيا

---

(٨) جستجو ص ١٥٩ •

(٩) جستجو ص ١٥٦ •

(١٠) تذكرة الشعراء ، ص ٢١٣ •

(١١) مجالس المؤمنين ج٢ ص١٠٠ •

(١٢) المصدر نفسه ج٢ ص ١٠٠ـ١٠٣ •

(١٣) مجالس المؤمنين ج٢ ص ١٠٤ـ١٠٩ •

ذكيا مارس التقية بمهارة فائقة بأن ارضى أهل السنة بمدائح مستندة الى اوهام • ولست ارغب في أن أشغل نفسي بالرد على رأي الشوشتري بأكثر من اقوال العطار نفسه في مواضعها مما سيأتي بيانه •

ولكي يثبت مؤلفو الشيعة تشيع العطار وصلوا نسبه بالأئمة الأطهار ، يقول محمد قدرت الله گوپاموى في كتابه « تذكرة نتائج الافكار : وينتهى نسبه الشريفة بعدة وسائط بحضرة اسماعيل بن الامام جعفر الصادق عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام »(١٤) • ويقول مؤلف « نگارستان سخن » : « ان الشيخ العطار من احفاد حضرة جعفر الصادق سلام الله عليه وعلى آبائه الكبار »(١٥) •

وقد نقل الخوانساري اقوال الشوشترى فى العطار(١٦) وحشره عباس القمى فى كتابه الكنى والالقاب(١٧) ، وهو مؤلف فى رجال الشيعة ، كما ضمه آغا برزگ الطهرانى الى كتابه الموسوم بالذريعة الى تصانيف الشيعة(١٨) • وتابعهم فى ذلك مؤلف (اعيان الشيعة)(١٩) •

بل عده مصطفى غالب اسماعيليا بلا أى دليل*

اما المستشرقون الذين نسبوا العطار الى التشيع فكلهم خدعوا بكتاب مظهر العجائب ولسان الغيب وهيلاج‌نامه وجوهر الذات ، وهى لمؤلف واحد تسمى باسم العطار وتلقب بلقبه ونظم المجموعة المذكورة من

---

(١٤) ص ٤٥٢ •
(١٥) جستجو ـ المقدمة ، ص ٥ •
(١٦) روضات الجنات فى احوال العلماء والسادات ص٧٠٦ •
(١٧) ج٢ ص ٤٣٧ـ٤٣٨ وفى كتابه (هدية الاحباب فى ذكر المعروفين بالكنى والالقاب والانساب) ص١٩٩ •
(١٨) انظر مثلا : مادة بلبل‌نامه فى ج٣ •
(١٩) ج٤٣ ص٢١٦ •
* اعلام الاسماعيلية ص ٤٣٢ •

المؤلفات الشيعية وسطا فيهـا على مؤلفات العطار الاصيلة فعددها فى ثنايا كتبه المنحولة ، وسيأتى الكلام عليها فى مواضعها •

وقد مر بنا رأي ريتر فى صدر هذا الفصل •

ويقول براون : « ومن كتبه المتأخرة كتاب اسمه مظهر العجائب ، وهو عبارة عن منظومة فى مدح علي بن ابي طالب وكان يلقب بهذا اللقب و ••• هذه المنظومة تمتـاز بشيئين احدهمـا امتلاؤها بالميول الشيعية الواضحة ••• »[٢٠] •

ويقول برتليس : « اما ما لا شك فيه فهو انه اضطهد فى نيشابور لعقيدته الشيعية المتطرفة »[٢١] •

ويقول بلوشيه : « وقد الف هـذين المثنويين[٢٢] ليرفض الاكراه الذى اضطر ان يخضع له فى حياته •••• وهذا الاكراه هو ان يتمذهب بالمذهب السني وذلك لانه كان على المذهب الشيعي ، وهذا ما جعله يوجه المدح فى مؤلفاته السابقة للخلفاء الاولين ولكبار رجال السنة وهذا مثال رائع واضح للتقية ، تلك التى يأخذ بهـا الشيعة ليتخلصوا من المصاعب التى تعترض حياتهم وهم يعيشون بين اهل السنة كما يلتزمون الصمت المطلق بين جميع اهل دينهم الذين يتساهلون مع اهل السنة ••• »[٢٣] •

ويقول ريبكا : « بالرغم من تربيته التى كانت متأثرة بالتشيع تدل مؤلفاته على انه له مظاهر سنية ، وقد يكون ذلك اخذاً بالتقية ، لانه فى النهاية يصرح انه شيعي ، وكان تشيعه سببا فى ثورة اهل السنة عليـه

---

(٢٠) تاريخ الادب فى ايران (من الفردوسى الى السعدى) ص٦٤٥ ٠
(٢١) تاريخ الادب الفارسى ص٥٧ ٠
(٢٢) يقصد بهما مظهر العجائب ولسان الغيب ٠
(٢٣) فهرست المخطوطات الفارسية فى المكتبة الوطنية فى باريس ج٣ ص٧٩ ٠

واضطهادهم له حتى كبسوا داره ونهبوا أمتعته ، وهددوا حياته وهو شيخ كبير »(٢٤) .

ويقول باحث روسى : « ونشر العطار منظومته مظهر العجائب التى كان قد كتبها باسم علي بن ابي طالب ، وتتضح فيها الروح الشيعية ، فكفره - لذلك - اهل التسنن وصادروا ممتلكاته واخرجوه من المدينة »(٢٥) .

ويقول هنرى ماسيه : « وعندما اقترب عمره من النهاية الف كتاب مظهر العجائب ، فمدح فيـه علياً والشيعة ، فأفضى به هذا الى اتهـامه بالبدعة واوقعه فى الخطر ، فأمر عالم من علماء سمرقند باحراق الكتاب ونفي مؤلفه »(٢٦) .

وواضح جدا ما اشرنا اليه من ان هؤلاء المستشرقين صدقوا ما ورد فى مثنويات مؤلف مظهر العجائب فحكموا بتشيع العطار .

اما دوتاسى ، فيرى ان العطار كان من اهـل السنة ، انه يقول : « ومع ان العطار كان سنياً ، ولم يكن شيعياً ، وكان يناصر الخلفاء الثلاثة الاولين فى مقدمة كتابه منطق الطير ، حذف النساخون هذا الجزء من كتابه فى بعض المخطوطات ولم يُترجم فى الترجمـة الهنـدية ، وان العقائد السنية التى للعطار تنفر كثيرين من الفرس من قراءة مؤلفاته »(٢٧) .

واما نيكلسون فيرى ان العطار كان سنياً حين ألف كتـابه تذكرة الاولياء »(٢٨) .

---

(٢٤) تأريخ الادب الايرانى ص ٢٢٧ .

(٢٥) مجلة آرمان - العدد ٣ ص ١١٤-١١٨ مقالة بعنوان فريدالدين عطار صاحب بلبل‌نامه ، اقتبسها من مجلة الشرق الروسية (طبع موسكو العدد ٢) - ملكان شرف‌الدين قهرماني .

(٢٦) المنتخبات الفارسية - باريس ١٩٥٠ ص١٨٤ .

(٢٧) الترجمة الفرنسية لمنطق الطير ، ص٦ من المقدمة .

(٢٨) مقدمته على تذكرة الاولياء ج٢ ص٤ .

ان آخر من بحث في مذهب العطار هو فروزان فر ، وهو يرى رأي القاضي نورالله الشوشتري فيما ذكر من نسبة العطار الى التشيع ، ويقول : يمكن الاستناد الى دليلين من اشعار العطار في تأييد قول القاضي نورالله الشوشتري :

الاول : البيت الآتي وقد قاله في مدح حضرة عليّ عليه السلام : (وهو من اسرارنامه ص ٢٧) .

(لقد كانت ايامه هي الافضل على القطع

وكان هو حجة الاسلام على الحق .)

ذلك لان الاعتقاد بأفضلية علي عليه السلام مختص بالشيعة ، وان معتزلة بغداد وسائر اهل السنة ومعتزلة البصرة كانوا يعتقدون بأفضلية ابي بكر ، ولا شك ان العطار لم يكن معتزليا لانه يشير اليهم في هذا البيت بالذم :

(لست عادلا ، وما شأنك بالعدل

والعدلي احسن من عادل مثلك ألف مرة)

ـ وهو من مصيبت‌نامه ص١١٢ ـ وتُدعى المعتزلة بالعدلية وبأصحاب العدل والتوحيد ، وبناءاً على هذا ينبغي ان يكون العطار شيعيا ، اذ قد عد هو علياً عليه السلام الافضل بصراحة وعلى سبيل الجزم .

الثاني : الرباعي الآتي الذي انشده في مدح حضرة الامام الحسين عليه السلام : (وهو من مختارنامه)

(يا جوهر معدن الفضل ويا بحر العلوم
ويا من من رأيه انتظم دُرّ درج الفلك
لم تر الافلاك التسعة ، على الافلاك السبعة والجنائب الثماني

مثلك اماماً للعشرة المعصومين)

فاذا كان شيخنا قد قال هذا الرباعى (والظاهر انه قد قاله لانه موجود فى نسخ قديمة نسبيا ، مع انه قد نسب الى اوحد الدين الكرمانى ايضا) فلن يبقى بعد الآن اقل موضع للشك فى تشيعه فان القول بعصمة الامام من مختصات الشيعة الامامية والاسماعيلية ، ولم يكن اهـــل السنة معتقدين بوجوب عصمة الامام اطلاقا ، وعلاوة على ذلك يكون العطار بموجب هذا الرباعى قائلا بالائمة الاثنى عشر المعصومين ، وهذا القول يوافق عقيدة الشيعة الاثنى عشرية وحدهم)[29] .

ان هذين الدليلين ــ وهما واهيان متهافتان ــ لا يكفيان للبرهنة على نسبة العطار الى التشيع .

فان البيت الاول اريد به مطلق المدح لا الكلام بالاصطلاح الخاص ، اما البيت الذى شم منه رائحة الذم للمعتزلة فقد رجعت الى الحكاية التى ورد فيها ، وتدبرتها بامعان ، فلم اجد فيها اية اشارة الى المعتزلة ، وانما جاء هذا البيت على لسان رجل مجنون يحاور انو شروان فى العدل . وان ما اراد ان يقوي به فروزان فر رأيه هو تحميل البيت ما لا يحتمله من المعنى[30] .

اما البيت الثانى الذى وردت فيه نسبة العصمة الى الائمة الاثنى عشر فلا يمكن ، ايضا ، ان يتخذ دليلا على تشيع العطار لسبب بسيط واضح هو أن العطار شاعر صوفي من السالكين الواصلين ، وهو عاشـــق قد اسكره الحب الالٰهى لايفتأ قلبه يجيش بالشوق والوجد، وقد فني عن نفسه فصار لا يرى فى الكون غير الله . هذا الشاعر الصوفي الذى سما على الكفر والايمان[31]،

---

(٢٩) شرح احوال عطار ص ٦٠ــ٦١ .

(٣٠) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٣١) يقول فى الديوان : (طبعة تفضلي ص٧٥١) :

كل من تصل روحه رائحة من هذا الحديث (يقصد الوحدة) ينفر من الكفر والايمان فى كل لحظة . =

كيف يمكن ان تتصوره يفكر في المذاهب ويفضل فريقا على فريق ؟ واذا جاز لنا ان نعد العطار شيعيا بسبب هذين البيتين فان في شعره عشرات من الابيات التي يُفهم من ظاهرها معنى الكفر فلماذا لا نعده اذن كافرا ؟
افليس هو القائل :

١ ـ ان كعبتي هي الخرابات اليوم ،
القاضي رفيقي والساقي هو الامام(٣٢) .
٢ ـ تعلق قلبي بالكفر
واتخذ مذهب القلندرية
طلّق الدين والطريق الالٰهي
واظهر دين الصنم الآزري(٣٣) .

= وقياسا على طريقة فروزانفر ينبغي ان نعد الحلاج مسيحيا ، افليس هو القائل :

سبحان من اظهرنا سوته
سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا لخلقه ظاهرا
في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه
كلحظة الحاجب بالحاجب

(انظر ديوان الحلاج طبعة ماسينيون باريس ١٩٥٥ ، ص ٤١ ، ويقول نيكلسون في هذه الابيات : من هذا يتضح ان في نظرية الحلاج اشارة الى المذهب القائل بثنائية الطبيعة الالٰهية اللاهوت والناسوت وهما اصطلاحان اخذهما الحلاج عن المسيحيين السريان الذين استعملوهما للدلالة على طبيعة المسيح . اضف الى هذا ان الحلاج يصف اتحاد اللاهوت بالناسوت ، او الروح الالهي بالروح الانساني بانه حلول ، والحلول كلمة يقرنها المسلمون دائما بالمسيحية) ص١٣٤ (في التصوف الاسلامي وتأريخه ترجمة ابي العلا عفيفي ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٤٧) .

(٣٢) الديوان ص ٥٤ .
(٣٣) المصدر نفسه ص ١٥٨ .

٣ ـ ايها المسلمون اني انا المجوسيّ الذي يحتقر الدين

اني اُدعى بالمسلم ، ولديّ الزنار .

لقد اغلقت باب الخانقاه وفتحت باب الحانة ،

وانى لأفتخر بالخمر ، وعندى العار من المسجد[٣٤] .

٤ ـ انى انا ذلك المجوسي الذي بنى بيت الاصنام

لقد صعدت على سطح بيت الاصنام وناديت

اذنت فيكم ايها المسلمون اذان الكفر

ان قد جلوت لكم تلك الاصنام القديمة مرة اخرى

وجامعت تلك الام التى ولدت منها ،

ولذلك يدعونني مجوسيا اذ زنيت بأمي[٣٥] .

٥ ـ نحن الخلعاء المقامرون الاباحيون

تشير الينا الاصابع فى كل ناحية[٣٦] .

٦ ـ لم نر من الخرقة والسبحة الا الاسم

فما الخرقة وما السبحة ؟ لقد اتخذنا الزنار

ولما بقي القلب متحيراً من هذا الدين بالتزوير

اتخذنا سلوك الكفار فى طريق الدين[٣٧] .

٧ ـ نحن رجال الكنيسة والزنار

المجوس المشاهير

اننا كثيرو الفسق والقمار اساتذة فيهما

(٣٤) المصدر نفسه ص ٣٩٢ .

(٣٥) المصدر نفسه ص ٣٧٤ـ٣٧٥ .

(٣٦) المصدر نفسه ص ٤٤٨ .

(٣٧) المصدر نفسه ص ٤٥٣ .

ونحن موابذة فى دير المجوس[٣٨] .

٨ - نحن المجوس القدامى ، ولسنا بالمسلمين

نحن المشتهرون بالكفر ، ونحن عار على الايمان[٣٩] .

اني لا اشك في ان العطار كان من اهل السنة والجماعة ، للاسباب الآتيـــة :

الاول : انه يقول فى تذكرة الاولياء : اننا نبدأ بالصادق تبركا ، لانه ايضا قد كان بعدهم (أى بعد الصحابة) ، ولانه كان من اهل البيت ... انهم جميعا واحد فاذا حصل ذكر فهو ذكر لهم جميعا ، ....

وانى لاعجب من اولئك القــوم الذين يتخيلون ان اهـــل السنة والجماعة لهم شيء مع اهــل البيت ، فان اهــل السنة والجماعة ينبغى ان يُدعوا بأهل البيت فى الحقيقة ولست اعرف احــدا قــد بقي فى الخيال الباطل ، وانما اعرف ان كــل من يؤمن بمحمد ولا يؤمن بأولاده ليس مؤمنا بمحمد .....

واذا لم تكن معرفة آل الرسول واصحابه من اصول الايمان فمــا اكثر الفضول الذى لا يفيد . وانك لتعرف انك اذا عرفت هذا فلا ضرر منه بل الانصاف هو انك ان تعرف ملك الدنيا والآخرة تنبغ لك معرفة وزرائه فى مواضعهم ، والصحابة فى مواضعهم واولاده فى مواضعهم حتى تكون سنيا طاهرا »[٤٠] .

الثاني : انه يروى ان ابا بكر الشبلى قال : من جملة فرق العالم التى خالفت ليس احد اكثر دناءة من الرافضي والخارجى »[٤١] .

---

(٣٨) ديوان العطار ص ٤٦٠ .

(٣٩) المصدر نفسه ص ٤٦٦ .

(٤٠) ج ١ ص ١٠ .

(٤١) ج ٢ ص ١٧٣ .

فلو كان العطار شيعيا ما ضمن كتابه هذا القول .

الثالث : ان العطار مدح الخلفاء الثلاثة الاولين فى كل كتبه : منطق الطير[(٤٢)] ، واسرار نامه[(٤٣)] ، ومصيبت‌نامه[(٤٤)] ، والهى‌نامه[(٤٥)] ، وخسرونامه[(٤٦)] ، ومختارنامه[(٤٧)] ، والديوان[(٤٨)] ، ومقدمة تذكرة الاولياء[(٤٩)] ، ومدح ابا حنيفة والشافعي فى خسرونامه[(٥٠)] والديوان[(٥١)].

وحديثه عنهم جميعا فى شعره صادر عن عاطفة عميقة ، دال على حب شديد واحترام وتكريم . ولو ان العطار كان قد مدحهم فى اوائل كتبه اتباعا لما اعتاد الناس ان يبدءوا به مؤلفاتهم ، او تقية كما يرى مؤلف مجالس المؤمنين ، لم يكن محتاجا الى ان يمارس هذا فى قصائده ايضا .

الرابع : انه ذم تعصب الشيعة وكرههم للصحابة ، فى منطق الطير[(٥٢)] ، ومصيبت‌نامه[(٥٣)] ، واسرارنامه[(٥٤)] . ولو كان العطار شيعيا لذم تعصب اهل السنة للخلفاء الثلاثة الاولين وللصحابة فى الاقل .

الخامس : ان العطار اثنى على كثيرين من كبار اهل السنة من امثال

---

(٤٢) طبعة گوهرين ص ٢٣-٢٦ .
(٤٣) طبعة گوهرين ص ٢٤-٢٧ .
(٤٤) طبعة وصال ص ٢٩-٣٢ .
(٤٥) طبعة روحانى ص ١٨-٢٢ .
(٤٦) طبعة خوانسارى ص ٢٠-٢٣ .
(٤٧) طبعة الهند (سنة ١٨٧٢) ص٩٥٥ (ضمن كليات عطار) .
(٤٨) طبعة تفضلي ص ٦٤٧ و ٦٦٧ . .
(٤٩) طبعة نيكلسون ج١ ص ١-٢ .
(٥٠) ص ٢٦-٢٧ .
(٥١) ص ٦٦٧-٦٦٨ .
(٥٢) ص ٢٧-٢٩ .
(٥٣) ص ٣٧-٣٨ .
(٥٤) ص ٢٨ .

ابی سعید بن ابی الخیر[٥٥] واحمد الغزالی[٥٦] وابن الربیب[٥٧] والاکاف[٥٨] ونظام الملك[٥٩] وسنجر[٦٠] وخوارزمشاه[٦١] وغیرهم ، فاذا کانت التقیة سببا لثنائه علی الاحیاء منهم فأی سبب یدعوه الی الثناء علی الاموات منهم ؟

السادس : ان اهل السنة لیسوا اعداءا لاهل البیت کما یتصور المتعصبون من الشیعة ، ولا سیما شیعة ایران ، فهم یحبونهم حبا صحیحا مقرونا بالاحترام والتبجیل ، ویتبرکون بزیارة اضرحتهم ، وینذرون لهم النذور ، ولیس ادل علی ذلك من ذکرهم جمیعا فی دعاء خطبة صلاة الجمعة . حتی ان فضلاء الایرانیین لا ینکرون هذه الحقیقة الناصعة ، فهذا فروزان فر یشهد قائلا : والکلام الصحیح ان عظماء اهل السنة لم یکونوا ولیسوا ابدا منکرین لفضائل حضرة الامیر علیه السلام »[٦٢] ، وذلك سعید نفیسی یقول : ان اتباع السنة فی ایران لم یتشددوا فی شأن الائمة الاثنی عشر قط وان التفاوت الواضح الذی بین تسنن ایران وتسنن البلاد الاسلامیة الاخری هو في هذا الامر نفسه ، وشیعة ایران ایضا حتی ما قبل العهد الصفوي لم یسیئوا القول بشأن الخلفاء الثلاثة الآخرین والصحابة والتابعین للرسول »[٦٣] .

---

(٥٥) انظر مثلا ، منطق الطیر ص١٣٦ و١٨٥ و٢٥٧ و٢٥٩ .

(٥٦) انظر مثلا ، الهی‌نامه ص ٢٨٠ .

(٥٧) خسرونامه ص ٢٧ـ٢٨ .

(٥٨) انظر مثلا مصیبت‌نامه ص ٣٨ و١١٥ و٢٠٢ .

(٥٩) انظر مثلا مصیبت‌نامه ص١٠٧ و١٣٠ و٢٦٨ .

(٦٠) انظر مثلا مصیبت‌نامه ص١١٥ و١٦٣ و١٦٥ .

(٦١) انظر الدیوان ص٧٠٢ (وقد مر بنا ان هذه القصیدة فی مدحه).

(٦٢) شرح احوال عطار ، ص٥٧ .

(٦٣) جستجو ص ٨٢ .

ومما يدل على محبة اهل السنة لأهل البيت امران :

الامر الاول : ان الطرق الصوفية كلها تنتهي في نسبتها الى الامام علي ، الا النقشبندية والبخشية والبسطامية منها ، فانها تنتسب الى ابى بكر(٦٤) . ويقول مجدالدين شرف بن المؤيد البغدادى فى رسالته « تحفة البررة » : فان انتساب جميع المحققين والمكاشفين من الاولياء والاصفياء الى عليّ رضي الله عنه بالصحبة والخرقة »(٦٥) .

الامر الثاني : ان سلاسل الفتوة ايضا تنتهي بالامام علي(٦٦) ، وكان في نفوس الفتيان حرمة خاصة لعلي بن ابي طالب صهر النبي ورابع الخلفاء الراشدين ، فقد كان في نظرهم المثل الاعلى للفتى ... ولكن ذلك لا يستلزم صفة التشيع فقد كان تكريم علي منتشرا فى بعض اوساط اهل السنة ، ويحدثنا الكاتب الرحالة ابن جبير المتوفى سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م عن طائفة من الدماشقة يعتنقون الفتوة ويسمون بالبنوية كانوا يقاتلون الشيعة المغالين (الاسماعيلية) الذين اطلق عليهم اسم الحشاشين فى ادب الحروب الصليبية .... يقول : « وسلط الله على هذه الرافضة طائفة

---

(٦٤) سدار اقبال عليشاه : التصوف الاسلامى (لندن ١٩٣٣) ص ٢١-٢٢ .

(٦٥) نقلا عن شرح احوال ص٥٨ ، هذا الكتاب مخطوط محفوظ فى مكتبة المجلس الوطني فى طهران برقم ٥٩٨ .

(٦٦) ذلك لان فتوته من الرسول عليه الصلاة والسلام . انظر ص ١٤٢-١٤٣ (كتاب الفتوة لابن المعمار البغدادى الحنبلي المتوفى سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م . نشره مصطفى جواد ومحمد تقي‌الدين الهلالي وعبدالحليم النجار واحمد ناجي القيسي ، مطبعة شفيق بغداد سنة ١٩٥٨-١٩٦٠) . ولمعرفة تأثر التصوف بالافكار الشيعية يراجع كتاب الصلة بين التصوف والتشيع تأليف كامل مصطفى الشيبي مطبعة الزهراء - بغداد ، ١٩٦٤ : التصوف والولاية وعلاقتهما بالامامة والائمة ص ٥-٥٤ ج٢ .

تعرف بالبنوة سيئون يدينون بالفتوة »[٦٧] .

السابع : ان التصوف فى ايران لم ينتظم الشيعة فى سلكه الا فى وقت متأخر . وحتى القرن السادس كان كل كبار الصوفية فى ايران حنفيين ، وكان نجم‌الدين الكبرى وكل اتباعه شافعيين ، أى ان متصوفة ايران كانوا فى الفروع حنفيين أو شافعيين ، والظاهر انه لم يكن بينهم احد يعمل بفروع الشيعة الا قطب‌الدين حيدر ، ومنذ القرن الثامن ، من زمان شاه نعمة‌الله ولي ، فما بعده ، عملت الطريقة النعمة اللّهية بفروع الشيعة[٦٨] وكذلك الذهبية الاغتشاشية التى انفصلت عن الكبراوية[٦٩] سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٢م على يد عبدالله برزش آبادى المشهدي[٧٠] ، فمال اتباعها ـ أي اتباع هذه الطريقة ـ الى الغلو[٧١] .

الثامن : ان العطار لو لم يكن سنيا لما بنى عليشير نوائى ضريحه[٧٢]

---

(٦٧) فرانز تشنر فى مقاله : الفتوة والخليفة الناصر ص ١٩٠ فى كتاب المنتقى من دراسات المستشرقين لصلاح‌الدين المنجد مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ـ ١٩٥٥ ، وانظر علاقة التشيع بالفتوة فى (الصلة بين التصوف والتشيع) ج٢ ص١٩٧ .

(٦٨) جستجو ص ٨٠ .

(٦٩) عبدالحسين زرين‌كوب : ارزش ميراث صوفية مطبعة بهمن طهران ١٣٤٢ش ، ص٣٢ .

(٧٠) مجالس المؤمنين ج٢ ص١٤٤ ، وطرائق الحقائق ج٢ ص١٥٤ ، وفى الكتاب الاول تفصيل لقصة انقسام الطريقة الكبراوية الى نوربخشية وذهبية اغتشاشية . ولم تكن الكبراوية تسمى بالذهبية وقد وهم كامل مصطفى الشيبيي فى ذلك ـ انظر الصلة بين التصوف والتشيع ج ٢ ص١٣٤ ، والنوربخشية ايضا لا تسمى بالذهبية خلافا لما اورده مؤلف هذا الكتاب ج٢ ص١٣٥ .

(٧١) ارزش ميراث صوفية ص٣٢ .

(٧٢) من شعره قوله :

(يا من قال : اللعنة على يزيد وآله ، لا تفعل ذلك ، اذ ربما رحمه الله تعالى .

التاسع : ان العطار لم يكن محتاجا الى التقية ، اذ لم يكن طالبا لمنصب أو طامعا فى مال او راغبا فى جاه ، وقد مرت الشواهد من شعره على كل ذلك .

العاشر : انه لا ينبغي ان ننسى ـ اخيرا ـ انه كان قد ألف كتابه الضخم تذكرة الاولياء فى تمجيد الزهاد والصالحين من أهل السنة ، ولو كان شيعيا ما فعل ذلك البتة ، وهل يسوغ فى الذوق ان نقول انه ألف هذا الكتاب ايضا ممارسا التقية ؟ ولو فرضنا انه مارسها حرصا على نشر مثنوياته فما الذى يجبره على ان يؤلف كتابا كاملا ضمنه الثناء على خمسة وتسعين وليا سنيا(٧٣) ؟ انى ما اظن ان رجلا عاقلا يفعل هذا .

اذن لم يبق شك فى ان العطار كان من اهل السنة(٧٤) .

فان يغفر الله ما قد فعل بآل النبي ،
فسيغفر لك ايضا ان تلعنه .)
مجمع الفصحا ، ج١ ص ٨٣ـ٨٤

(٧٣) وقد بدأهم بجعفر الصادق ، وختمهم بالباقر تبركا كما ذكر في مقدمة الكتاب . وقد مر ذكر ذلك .

(٧٤) ظهر بعد تدوين هذه الرسالة كتابان اجهد كاتباهما انفسهما فى محاولة لاثبات تشيع العطار رأينا ان نكتفي بما اوردنا ومن يرغب فى الاطلاع على براهينهما على تشيع العطار (فى رأيهما) فليراجع مقدمة كتاب لسان الغيب ص (كح) ، ومقدمة كتاب منتخب اشعار شيخ فريدالدين محمد عطار نيشابورى ص (شش ـ دوازده) . ورأي كاتب هذه المقدمة الاخيرة غريب ينتهي بقوله : بناء على هذا يجب ان يفترض ان الشيخ العطار كان من اتباع المذهب الرسمي ، وكان اكثر جماعة ذلك العصر من اهل السنة ثم اضاء فى قلبه نور فاتبع مذهب الشيعة ... واما انه كان شيعيا يمارس التقية او كان شيعيا خاصا مخالفا للتعصب محترما للخلفاء الثلاثة الاوائل أو سنيا خاصا محبا جدا للامام علي (ع) واولاده معتقدا بالائمة الاثني عشر ايضا .) اقول : ليس كاتب هذه المقدمة اول من اتهم العطار بالتقية فقد سبقه الى ذلك مؤلف مجالس المؤمنين (ص ١٠٤ ج٢) ومؤلف روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات (ص٧٠٦) .

غير اني لا استطيع ان اجزم على أى مذهب كان من مذاهبهم الاربعة ، وان كان سعيد نفيسي جزم ـ كما سبق ان روينا رأيه ـ بشافعية العطار ، وعده محمود ابن سليمان الكفوي حنفيا ، اذ ترجم له فى كتابه كتائب اعلام الاخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار[٧٥] .

والراجح عندي ان العطار ـ كما يقول فروزان فر : على فرض عده سنيا ، لم يكن بلا شك تابعا الى أي مذهب من المذاهب الاربعة بالاختصاص ... لان الصوفية فى فروع الدين لم يكونوا تابعين لاى من اصحاب المذاهب الاربعة بل كانوا فى كل مسألة من المسائل الفرعية من الدين يعملون بمصلحة الحال ، ويرجحون فتوى احدهم .... كما يقول مجدالدين البغدادى : اما مذهب القوم فى المسائل الشرعية فانه ما امكن لهم ان يجمعوا او يوفقوا بين المذاهب المختلفة وأقاويل المجتهدين يجمعون ويوفقون ولا يميلون الى ما اختص به واحد من الائمة والمجتهدين »[٧٦] .

ويؤيد هذا الكلام قول الحلاج : يا بني اذكر لك شيئا من تحقيقى فى ظاهر الشريعة ما تمذهبت بمذهب واحد من الائمة جملة وانما اخذت من كل مذهب اصعبه واشده وانا الآن على ذلك »[٧٧] .

والعطار نفسه يصرح لنا انه يكره التقليد ، ويوصينا بالابتعاد عنه ، ويقول :

---

(٧٥) الورقة ٣٧٨ ب النسخة المرقمة ٨٤ م تاريخ فى دار الكتب المصرية .

(٧٦) شرح احوال عطار ص٥٨ .

(٧٧) اخبار الحلاج ـ باريس ١٩٣٦ ، ص١٩ .

(انى اولد الحمارة ان يسير على الشريعة ،

واذا سار فمتى يسير الا على وفق الطبيعة ،

ان ولد الحمارة يسير خلف امه ،

فان يسر مقلدا لها ، فسوف يكون هو ايضا حمارا)[٧٨] .

---

(٧٨) مصيبت نامه ، ص٣٨ .

المبحث الثاني والعشرون

ثقـافة العطار

يقول احمد بن عمر ن على النظامى العروضي السمرقندي فى كتابه المعروف « چهار مقاله »[1] : ولا يبلغ كلام الكاتب هذه الدرجة حتى ينال من كل علم نصيبا ويأخذ من كل استاذ نكتة ويسمع من كل حكيم لطيفة ويقتبس من كل ادب طرفة ، فعليه ان يجعل ديدنه قراءة كلام رب العزة واخبار المصطفى وآثار الصحابة وامثال العرب وكلمات العجم ومطالعة كتب السلف والاضطلاع على صحف الخلف مثل : ترسل الصاحب والصابى ... ومن دواوين العرب ديوان المتنبى والابيوردى ...[2] وقد ـ لعمرى ـ احسن العروضي وصف الثقافة فى العصور الوسطى . وكأنى به يصف ثقافة العطار الشاملة الكاملة ، وانى لاحسب العطار لكثرة ما كان قد درس ووعى وتمثل من ثقافة متشعبة الفروع متنوعة الفنون ـ قد اصبح مكتبة حية او دائرة معارف تدرج على الارض . ولست فى هذا الحكم بمبالغ ، فان

---

(١) الفه حوالى سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م .

(٢) الترجمة العربية لعبدالوهاب عزام ويحيى الخشاب ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ، ١٩٤٩ ص ٢٣ ، الاصل الفارسي ص ٢١ـ٢٢ تصحيح محمد معين ط ٣ مطبعة تهران مصور ، طهران ١٣٣٣ ش .

من يطالع مثنويات العطار ورباعياته وديوانـه وتذكرة الاولياء ، لا بد ان يقول فيه ما قلت الآن :

ان العطار كان عارفا بالتأريخ القديـم مطلعـا على اساطيره ، وهو يستخدم معلوماته ـ من كل موضوع ـ فى توضيح آرائه الصوفية ، كما يقول فى آخر احدى حكاياته فى الهى نامه :

ـ (لقد حبسك فجأة افراسياب النفس
ـ مثل بيژن فى هذه البئر
ـ ولكن جاءت اكوان الديو لحربك
ـ فوضع هو الحجارة لك على فوهة هذه البئر
ـ الحجارة التى ليس لرجال الدنيا
ـ قوة لتحريكها
ـ فينبغى لك اذن رستم فى هذا الطريق
ـ ليرفع عن البئر هذه الحجارة الثقيلة
ـ ويخرجك من هذه البئر الظلمانية
ـ ويدخلك فى موضع الخلوة الروحانية
ـ ويوجهك من تركستان الطبيعة المفعم مكرا
ـ نحو ايران الشريعة
ـ و (يفتح الطريق) على كيخسرو روحك
ـ ويضع حينئذ جام جمك على اليد
ـ حتى ترى بتلك الكأس الذرات واحدة واحدة
ـ خالدة ، برأى العين ، مثل الشمس
ـ ان رستم هذا الطريق لك هو الشيخ
ـ وان (رخش)[٣] السعادة هو حامل الاحمال له)[٤]

---

(٣) هو حصان رستم .
(٤) الهى نامه ص ٧٦ .

وعلى هذا النحو الجميل نجد العطـار يستخدم معلوماته التأريخية ، فيذكر لنا ـ مثلا ـ : عوج بن عنق[٥] ، وسياوش[٦] وهرمس[٧] وحديقة إرم[٨] واردشـير[٩] والاسـكندر[١٠] وزال[١١] وفرعـون[١٢] وهامان[١٣] وآزر[١٤] وشبديز[١٥] .

والعطار ملم بالاديان القديمـة ، فهو يذكر لنا ـ مثلا ـ زردشت[١٦] والـلات[١٧] والعزى[١٨] وزند[١٩] وپازنـد[٢٠] والجـاثليق[٢١] والتوراة[٢٢] والزبور[٢٣] والزنار[٢٤] وگبر[٢٥] وماني[٢٦] .

---

(٥) المصدر نفسه ـ البيت ٣٨٨٥ .
(٦) المصدر نفسه ـ البيت ٣٨٩١ .
(٧) المصدر نفسه ـ البيت ٤١٧٢ .
(٨) المصدر نفسه ـ البيت ٥٦٠٤ .
(٩) المصدر نفسه ـ البيت ٥٩٩٧ .
(١٠) مصيبت‌نامه ـ ص ٢٠١ .
(١١) المصدر نفسه ـ ص ٣٤ .
(١٢) المصدر نفسه ـ ص ٣٤٣ .
(١٣) منطق الطير ـ البيت ٢٩٧٩ .
(١٤) منطق الطير ـ البيت ١٩٢٣ .
(١٥) المصدر نفسه ـ البيت ١١٠٠ .
(١٦) مصيبت‌نامه ـ ص ٥٤ .
(١٧) الديوان ص ٣٢ .
(١٨) نفسه ص ٣٢ .
(١٩) نفسه ص ٦٩٦ .
(٢٠) نفسه ص ٦٩٦ .
(٢١) نفسه ص ٤٦٧ .
(٢٢) اسرارنامه ص ١٤٨ .
(٢٣) نفسه ص ١٧ .
(٢٤) نفسه ص ٣٤ .
(٢٥) الديوان ص ١١٦ .
(٢٦) خسرونامه ص ٩٣ .

والعطار الى جانب ذلك مستوعب لقصص الانبياء استيعابا عجيبا ، فهو لم يترك نبيا الا ذكر ما لاقى من امته من جور وجحود ، مفصلا مـــرة ومشيرا اشارة عابرة مرة اخرى • وحسبنا هنا هذا المثال نسوقه من منطق الطير :

- (ثم انظر الى ابراهيم المروع
- قد صار له المنجنيق والنار منزلا
- ثم انظر الى اسماعيل المعزّى الحزين
- قد اصبح كبشه الضحية فى حى الحبيب
- ثم انظر الى يعقوب الحيران
- قد فقد عينه فى شأن ولده
- ثم انظر الى يوسف فى الحكم
- وكان قد تحمل العبودية والجب والسجن
- ثم انظر الى ايوب المظلوم
- كان قد بقى فى حرمان ، باكيا امام الباب
- ثم انظر الى يونس وقد ضل الطريق
- قد هبط من القمر الى الحوت مدة من الزمان
- ثم انظر الى موسى من اول العهد
- وقد صار فرعون مربيته والتابوت مهده
- ثم انظر الى داود صانع الدروع
- قد جعل الحديد كالشمع من حرقة كبده
- ثم انظر الى سليمان الملك
- وقد تعرض ملكه للفناء حين استولى عليه الشيطان)(٢٧) •

والعطار يكثر من الاشارات الى التأريخ الاسلامى عامة والى تاريخ

---

(٢٧) ملحق الرسالة : الابيات ١٦٩-١٧٧ •

ايران خاصة ، فمن القسم الاول اشارته الى العباسين[٢٨] والمأمون[٢٩] وهارون الرشيد[٣٠] والحجاج[٣١] وخالد بن الوليد[٣٢] وزبيدة[٣٣] وابى عبيدة الجراح[٣٤] وعامر بن قيس[٣٥] ومن القسم الثانى اشارته الى حسن ميمندى[٣٦] وسنجر[٣٧] ونظام الملك[٣٨] ومحمود الغزنوى[٣٩] وألب ارسلان[٤٠] ونصر بن احمد[٤١] وملكشاه[٤٢] وعبدالله بن طاهر[٤٣] ونوح بن منصور[٤٤] والسلطان مسعود[٤٥] .

ويحدثنا العطار عن الرسول صلى الله عليه وسلم حديث العارف المطلع على جزئيات سيرته الكريمة ، الملم بمعجزاته ، انه ـ مثلا ـ يقول :

ـ (لقد ختم الحق به النبوة

ـ وختم به الاعجاز والخلق والفتوة

---

(٢٨) منطق الطير ـ البيت ١٨ .

(٢٩) مصيبت‌نامه ص ٣٧٨ .

(٣٠) نفسه ص١١٠ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ١٤٥ .

(٣١) نفسه ص ٣٤٣ .

(٣٢) الديوان ص ٦٦٧ .

(٣٣) الهى‌نامه ص ٢٤٨ .

(٣٤) نفسه ص ٢٥٧ .

(٣٥) مصيبت‌نامه ص ٢٣٢ .

(٣٦) منطق الطير ص ٢١٠ ، ٢١١ .

(٣٧) نفسه ص ١٤٧ .

(٣٨) نفسه ص ٢٥٨ .

(٣٩) مصيبت‌نامه ص ٧٧ ، ٨٦ ، ١٠٧ .

(٤٠) نفسه ص ١٠٤ .

(٤١) نفسه ص ١٨٩ .

(٤٢) نفسه ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٤٣) نفسه ص ١٨٨ .

(٤٤) نفسه ص ٢٨٨ .

(٤٥) نفسه ص ١٧٢ .

ـ وجعل دعوته للخاص والعام
ـ واتم عليه نعمته
ـ امهل الكافرين فى العقاب
ـ ولم يرسل فى عهده اليهم بالعذاب
ـ اسرى به ليلا نحو المعراج
ـ واعلمه بسر الجميع
ـ لقد جعل ذو القبلتين من العزة والشرف
ـ ظله الذى لا ظل له ، على الخافقين
ـ لقد نال من الحق احسن كتاب
ـ ونال ايضا كل الكل بلا حساب
ـ امهات المؤمنين ازواجه
ـ واحترام المرسلين معراجه
ـ كان هو المقدم وكان الانبياء هم السائرين خلفه
ـ وعلماء امته كالانبياء
ـ ان الحق تعالى لكمال احترامه
ـ قد ذكره فى التوراة والانجيل
ـ لقد وجد حجر قدرا ورفعة بسببه
ـ ثم خلع عليه فصار « يمين الله
ـ وصار ترابه [وبلده] لحرمته قبلة
ـ ومسخ المسخ فى امته)[٤٦] .

وكذلك شأن العطار مع الخلفاء الاربعة ، وحسبنا مثلا هنا ما قال فى الامام عليّ رضى الله عنه :

---

(٤٦) ملحق الرسالة الابيات ٣٠٠ـ٣١٠ .

- (السيد الحق والامام الصادق
- جبل الحلم وباب العلم وقطب الدين
- ساقي الكوثر ، الامام الهادي
- ابن عم المصطفى اسد الله
- المرتضى المجتبى ، رفيق الرسول
- السيد المعصوم مهر الرسول
- وقد جاء في بيان الهداية
- صاحب اسرار « سلوني »
- هو المقتدى باستحقاق بلا شك
- وهو المفتي المطلق على الاطلاق
- واذا كان عليّ واحدا من غيوب الحق
- فاني للعقل ان يشك في بصيرته
- والروح عارفة بحديث اقضاكم ايضا
- وعلي ايضا (ممسوس في ذات الله)
- اذا نهض شخص حياً من نفس عيسى
- فانه اصلح اليد المقطوعة بنفس
- ان ذلك المحظوظ قد صار في الكعبة
- محطم الاوثان على كتف الرسول)[٤٧] .

وشعر العطار مفعم باصطلاحات الاسلام وما يتعلق به من مسائل وقضايا ، مثل : جبريل[٤٨] ، ومنكر ونكير[٤٩] ، والروح الامين[٥٠] ،

---

(٤٧) المصدر نفسه ـ الابيات ٤٤١ـ٤٤٩ .

(٤٨) منطق الطير ص ٢٥٢ .

(٤٩) نفسه ص ١٥٨ .

(٥٠) مصيبت نامه ص ١٦ .

والصراط[٥١] ، والبراق[٥٢] ، والاسم الاعظم[٥٣] ، والاجل[٥٤] ، والطوبى[٥٥] ، والكرسى[٥٦] ، والكرام الكاتبين[٥٧] ، والمعراج[٥٨] ، والمصحف[٥٩] ، ونفخ الصور[٦٠] ، وياسين[٦١] ، وشريعة[٦٢] ، وجنات عدن[٦٣] ، وايام عاشورا[٦٤] ، وليلة القدر[٦٥] ، واركان الهدى الخمسة[٦٦] ، والاثنتين والسبعين فرقة[٦٧] ، وآدم والمهدى[٦٨] ، والابد الازل[٦٩] ، ويوم القيامة[٧٠] ، وصلاة الجنازة[٧١] ، ووصف الجنة والنار[٧٢] ، وقول الشهادة[٧٣] وغير ذلك مما لا سبيل الى حصره هنا .

---

(٥١) اسرار نامه ص ٣٩٠ .
(٥٢) نفسه ص ٢٣٨ .
(٥٣) الهى نامه ص ٩١ .
(٥٤) نفسه ص ٣ .
(٥٥) نفسه ص ١٢ .
(٥٦) نفسه ص ١٢٠ .
(٥٧) نفسه ص ١٢٢ .
(٥٨) نفسه ص ٢٥ .
(٥٩) ديوان ص ١٩٣ .
(٦٠) نفسه ص ٦٩١ .
(٦١) نفسه ص ٦٧٠ .
(٦٢) منطق الطير ص ٣٨ .
(٦٣) ديوان ص ٦٧١ .
(٦٤) نفسه ص ٦٦٦ .
(٦٥) نفسه ص ٦٧٠ .
(٦٦) نفسه ص ٦٦٦ .
(٦٧) اسرار نامه بيت ٤٣٨ .
(٦٨) اسرار نامه بيت ٤٧٦ .
(٦٩) اسرار نامه بيت ٤٧٧ .
(٧٠) اسرار نامه بيت ٧٢٧ ـ ٧٣٣ .
(٧١) اسرار نامه بيت ١٣٤٥ .
(٧٢) اسرار نامه بيت ٧٣٤ ـ ٧٧٥ .
(٧٣) اسرار نامه بيت ٣١١٩ .

ومعرفة العطار بالقرآن الكريم واسعة يدل عليها كثرة اشاراته الى آياته ، وتضمينه معانيها فى شعره واستدلاله بها ولعل العطار اكثر الشعراء الايرانيين بعد ناصر خسرو والسنائى الغزنوي التجاءا الى القرآن فى دعم آرائه الصوفية ، وان مبالغته فى ذلك تدعونى الى الاعتقاد بأنه كان قد حفظ القرآن منذ صغره ودرسه بعد ذلك وتعمق فى فهمه . ولنقرأ ـ مثلا ـ هذه الابيات :

ـ (ان ينفخ نفخة من الطين يخلق آدم
ـ ويخلق العالم كله من الزبد والدخان
ـ يمنح شيطانا ، السليمانية فى بعض الاحيان
ـ ويهب نملة الفصاحة احيانا
ـ اظهر الثعبان من عصا
ـ واظهر الطوفان من تنور)[٧٤] .

ففى الشطر الاول اشارة الى قوله تعالى : ان مثل موسى عند الله كان كمثل آدم خلقه من تراب »[٧٥] وفى الشطر الثانى اشارة الى قوله تعالى : ثم استوى الى السماء وهى دخان »[٧٦] وفى الشطر الثالث اشارة الى قوله تعالى : فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته »[٧٧] وفى الشطر الراع اشارة الى قوله تعالى : فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت عليّ وعلى والديّ وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك فى عبادك الصالحين »[٧٨] ، وفى الشطر الخامس اشارة الى قوله تعالى : فألقى عصاه فاذا هى نعبان

(٧٤) منطق الطير ، انظر الملحق : الابيات ٢٩ و ٣٢ و ٣٣ .
(٧٥) سورة آل عمران ـ الآية ٥٩ .
(٧٦) سورة فصلت ـ الآية ١١ .
(٧٧) سورة سبأ ـ الآية ١٤ .
(٧٨) سورة النمل ـ الآية ١٨ .

مبين »[٧٩] وقوله تعالى : فألقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون »[٨٠] وفى الشطر السادس اشارة الى قوله تعالى : حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين »[٨١] وقوله تعالى : فأوحينا اليه ان اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين ••• »[٨٢]

وان ولع العطار بالاحاديث والآثار النبوية لا يقل عن ولعه بالآيات القرآنية الكريمة ، فهو على عادة شعراء الصوفية يزين **بها شعره**[٨٣] ، ويستفيد من مضامينها ليقوى بها آراءه ويثبت بها افكاره ، ولعله في هذا الشأن لا يقل عن السنائى الغزنوى اشارة اليها ، او تضمينا لمعانيها او استعمالا لالفاظها • واكتفي هنا بخمسة امثلة من « اسرارنامه » :

يقول العطار :

ـ (اذ قال عظيم الدين المحق

ـ ارنى الاشياء كما هى)[٨٤]

---

(٧٩) سورة الشعراء ـ الآية ٣٢ •

(٨٠) سورة الشعراء ـ الآية ٤٥ •

(٨١) سورة هود ـ الآية ١٠ •

(٨٢) سورة المؤمنون ـ الآية ٢٧ •

(٨٣) يقول فروزان فر : انفتح طريق آخر لنفوذ الحديث والخبر في الادب الفارسي بمعرفة الشعراء للتصوف ، فالشعراء ذوو المسلك الصوفي والمتصوفة من الشعراء الذين قد تعلموا الروايات مع التأويلات الصوفية ، وسمعوا لكل من سنن الخانقاهيين ورسومهم وآدابهم خبرا صحيحا أو ضعيفا واودعوه في خاطرهم اتخذوا من الفاظ الخبر ومضامينه حلية جديدة وزينة رائعة زينوا بها الشعر الفارسي ••• وربما كان اقدم هذه الطبقة هو السنائي الغزنوي الذي قدرته في التعبير وتلفيق المضامين والكلمات وتركيبها بالآيات والروايات قليلة النظير ، وعظمة مقامه في الشاعرية والابداع وحسن سليقته في هذه الطريقة (تلفيق الحديث والشعر) مهدت الطريق للشعراء بعده • (احاديث مثنوى ـ المقدمة ص ز) •

(٨٤) اسرار نامه ـ البيت ١١١٨ •

وهو من الحديث الشريف : اللهم ارنا الاشياء كماهى»[٨٥] .

ويقول العطـار :

ـ (ولان الدنيا مزرعة تلك الدنيا

ـ ازرع هذا الحب فان هذا اوانه)[٨٦] .

وهو من الحديث الشريف : الدنيا مزرعة الآخرة »[٨٧] .

ويقول العطـار :

ـ (فجاء الخطاب ان دع نفسك وادخل ،

ـ واخرج بـ (بي يسمع) و بـ (بي ينطق)[٨٨]

والشطر الثانى مأخوذ من الحديث الشريف : لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ولسانا بى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطش »[٨٩] .

ويقول العطـار :

ـ (واى بأس فى الفقر ؟ ان الفقر فخر

ـ والفقر خال الوجه فى الدارين)[٩٠]

وهو مأخوذ من الحديث الشريف : الفقر فخرى وبه افتخر »[٩١] .

ويقول العطـار :

ـ (ما اطيب النسبة ! اذ فى اربعين صباحا

---

(٨٥) المصدر نفسه ص ٣١٩ .

(٨٦) المصدر نفسه البيت ١٣١٣ .

(٨٧) المصدر نفسه ص ٣٣٠ .

(٨٨) المصدر نفسه البيت ٣٢٢ .

(٨٩) المصدر نفسه ص ٢٤٤ .

(٩٠) اسرار نامه ـ البيت ٣٢٨ .

(٩١) المصدر نفسه ص ٢٤٥ .

ـ عقدت الحبة فى الشبكة)[٩٢] .

وهو مأخوذ من الحديث الشريف : خمرت طينة آدم بيدى ار بعين صباحا »[٩٣] .

ومما يدل على ان العطار كان قد درس العلوم الدينية دراسة منظمة على مشايخ عهده ـ وما كان اكثرهم فى خراسان[٩٤] ! ـ انه يرى العلوم النافعة ثلاثة علوم هى الفقه والتفسير والحديث ، ولا يرى لغيرها م نفائدة للانسان بل يراها هى وحدها الموصلة الى ساحل النجاة ، انه يقول :

ـ (ان علم الدين هو الفقه والتفسير والحديث ،
ـ وكل من يقرأ غير هذه يصير خبيثا ،
ـ ان رجل الدين هو الصوفى والمقرىء والفقيه
ـ فان لم تقرأ هذا فسأدعوك سفيها
ـ ان لهذه العلوم الثلاثة اصل النجاة
ـ وحسن الاخلاق وتبديل الصفات
ـ ان هذه العلوم الثلاثة هى الاصل وهى المنبع
ـ وكل ما سواها غير نافع)[٩٥] .

ويستنتج فروزان فر من هذه الابيات ان العطار لا بد ان يكون قد سعى لتحصيل هذه العلوم اذ لا يتمكن ان يتصور انه يعد شيئا سببا لنجاته وهو جاهل به غير ساع للحصول عليه[٩٦]! ، وليس من شك في صحة هذا

---

(٩٢) اسرار نامه ـ البيت ١١٥ .
(٩٣) المصدر نفسه ص ٢١١ .
(٩٤) شرح احوال ... عطار ص ٤٩ .
(٩٥) مصيبت نامه ص ٥٤ ـ ٥٥ .
(٩٦) المصدر الاسبق ص ٥٠ .

الرأى فالعطار نفسه يصرح بعد تلك الابيات انه شدا شيئا من تلك العلوم ، انه يقول :

ـ (حقا ليس هذا الكلام من التهديد
ـ انه يصدر عن بصيرة وليس بتقليد
ـ لقد شممت رائحة من كل علم من هذه
ـ وحصلت عند كل نوع على ركوة[٩٧]
ـ فلما علمت ان الدين هو هذا وكفى
ـ وان لا شيء غيره ، وانها (العلوم) هى اليقين ، هذا وكفى
ـ تركت كل هذه حتى احترقت
ـ ....)[٩٨] .

اما علم العطار بالتصوف فلا يحتاج الى دليل ، فقد اشرنا الى ميله اليه منذ نعومة اظفاره ، والى جمعه اخبار الصوفية واقوالهم ، وامامنا كتابه الضخم تذكرة الاولياء يترجم احوال سبعة وتسعين شخصا منهم ، عارضا قصصهم ناقلا اخبارهم راويا اقوالهم ، وكل مؤلفات العطار تبحث فى التصوف فلا عجب اذن ان نراها تزخر بالكثير من قصصهم مشيرة الى اسمائهم ملخصة اقوالهم . فممن اورد قصصهم : الشيخ نصر آبادى[٩٩] ومعشوق الطوسى[١٠٠] وابو الحسين النورى[١٠١] ولقمان السرخسى[١٠٢] ويوسف الهمدانى[١٠٣] وابو عثمان المكى[١٠٤] وابو على الطوسى[١٠٥] وابو على

---

(٩٧) يريد انه استقى من كل علم قربة .
(٩٨) مصيبت نامه ص ٥٥ .
(٩٩) منطق الطير ـ البيت ٣٩٢١
(١٠٠) المصدر نفسه ـ البيت ٣٩٥٨ .
(١٠١) المصدر نفسه ـ البيت ٤١٢٦ .
(١٠٢) المصدر نفسه ـ البيت ٣٧٤١ .
(١٠٣) المصدر نفسه ـ البيت ٣٢٩٢ .
(١٠٤) المصدر نفسه ـ البيت ٣٢٥٠ .
(١٠٥) المصدر نفسه ـ البيت ٣١٩٨ .

الرودباری[١٠٦] وابو بكر الواسطى[١٠٧] وابو سعيد بن ابى الخير[١٠٨] والحلاج[١٠٩] وسفيان الثورى[١١٠] والجنيد[١١١] ورابعة العدوية[١١٢] والحسن البصرى[١١٣] وابراهيم بن ادهم[١١٤] وغيرهم ، وهم كثيرون .

وليس يكتفى العطار بهؤلاء العظام من المتصوفة الذين نقرأ تراجمهم واقوالهم فى الكتب ، بل يذكر قصصا كثيرة ايضا عن طبقة اخرى منهم هى طبقة المجانين أو المجاذيب أو عقلاء المجانين ، وليس سبب جنون هؤلاء ـ كما يقول ابن عربى ـ فساد مزاج عن امر كونى من غذاء او جوع او غير ذلك وانما كان من تجل الهي لقلوبهم وفجأة من فجآت الحق فجأتهم فذهبت بعقولهم فعقولهم مخبوءة عنده منعمة بشهوده عاكفة فى حضرته متنزهة فى جماله فهم اصحاب عقول بلا عقول »[١١٥] والمجذوب يصل الى الله تعالى بفيض منه بلا واسطة وبلا مرور بالمراتب المعروفة ، ويسمى عبدالرحمن الجامى هذا الواصل بلا واسطة بالسالك

---

(١٠٦) المصدر نفسه ـ البيت ٣٠٥٢ .
(١٠٧) المصدر نفسه ـ البيت ٢٧٥٩ .
(١٠٨) الهى نامه ص ٤٦ .
(١٠٩) المصدر نفسه ص ٨٦ .
(١١٠) مصيبت نامه ص ١٠٦ .
(١١١) المصدر نفسه ص ٩٧ .
(١١٢) المصدر نفسه ص ١٩٨ .
(١١٣) المصدر نفسه ص ٥٣ .
(١١٤) المصدر نفسه ص ١٩٢ .
(١١٥) الفتوحات المكية ـ دار الطباعة ـ القاهرة ١٢٩٣هـ ج ١ ص٣٢٣ . (الباب الرابع والاربعون) في معرفة البهاليل وائمتهم في البهللة .

المجذوب[١١٦] .

وقد عقد العطار للمجانين فى الهى‌نامه وحده ما يقرب من ثلاثين حكاية[١١٧] .

ويمكن ان تعد مؤلفات العطار دائرة معارف للتصوف اذ لم يغادر شيئا من جزئيات التصوف الا شرحه ولا مصطلحا له الا ذكره ووضحه ، وهذه - على سبيل المثال بعض الاصطلاحات المنتشرة فى اسرارنامه : الاتحاد[١١٨] ، والاستغناء[١١٩] ، والتفرقة[١٢٠] ، والتوكل[١٢١] ، والخرقة[١٢٢] ، والسفر[١٢٣] ، والوقت[١٢٤] ، والوادى[١٢٥] ،

(١١٦) اشعة اللمعات . طبيعة حجرية - طهران ١٣٥٣ هـ ، ص ١٤ ولعبدالحسين زرين‌كوب توضيح طريف للمجاذيب فى رسالتـه ارزش ميراث صوفية ص٦٣ . وبشأن قصص المجاذيب عامة راجع كتاب عقلاء المجانين تأليف محمد بن حبيب النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م تحقيق وجيه فارس الكيلانى ، المطبعة العربية ، مصر ١٩٢٤ . وروض الرياحين ص٢٠ ، ٢١ ، ٤٦ ، ٣٨ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ١٧٨ ، وطبقات الشعرانى ، مطبعة محمدعلى صبيح ، القاهرة (بلا تاريخ) ج١ ص٥٨ وج٢ ص١٢٧ و١٢٨ و١٣٠ و١٣٥ و١٦٧ و١٦٨ و١٦٩ وخزينة الاصفياء ج٢ ص ٤٢٩-٤٤١ وصفة الصفوة ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ١٣٥٤-١٣٥٧هـ - انظر مثلا - ج٤ ص١٣ و٣٩ و٤٥ و٢٢٢ و٢٦٥ و٣٠٠ و٣١٣ و٣١٦ و٣٢٠ . وقد عقد فروزانفر فصلا للمجذوبين فى آثار العطار اغنانا عن التفصيل : انظر شرح احوال عطار ص ٥٣-٥٧ .

(١١٧) انظر الصفحات ٥٧ و٨٠ و٨٣ و٩٢ و٩٥ و٩٨ و٩٩ و١٠٩ و١١٥ و١١٧ و١١٨ و١٢٩ و١٣٥ و١٣٧ و١٤٥ و١٥٣ و١٦٧ و١٧٢ و١٨٢ و١٨٤ و١٩٠ و١٩١ و٢٠٩ و٢١٥ و٢١٦ .

(١١٨) بيت ١٥٧٢ .

(١١٩) بيت ٩٧-١٠٦ .

(١٢٠) بيت ١٥٠٢ .

(١٢١) بيت ٤١٨ .

(١٢٢) بيت ١٦٦ .

(١٢٣) بيت ٤٦٠-٤٦٦ .

(١٢٤) بيت ١٩٠٢ .

(١٢٥) بيت ٧١ .

والناموس[١٢٦] ، والمراقبة[١٢٧] ، والذوق[١٢٨] ، وعين اليقين[١٢٩] ، والقرب[١٣٠] ، والوجد[١٣١] ، والطريقة[١٣٢] ، والاربعينية[١٣٣] (چله) ، والعشق[١٣٤] ، والحضور[١٣٥] ، والاسم[١٣٦] ، والسماع[١٣٧] .

ولابد ان العطار لكي يكون الشاعر العظيم الذي كانه ـ قد تضلع من اللغة الفارسية واستوعب أدبها شعرا ونثرا، ولابد انه ـ كما اوضح العروضى السمرقندي في صفة الشاعر وشعره ـ كان « يحفظ في عنفوان الشباب وريق العمر .....من اشعار المتقدمين و ... آثار المتأخرين ويديم القراءة في دواوين الائمة ويلتقط منها ليعلم كيف تصرفوا في مضايق القول ودقائق الكلام حتى يرتسم في طبعه صور الشعر وطرائقه »[١٣٨] . حتى لقد نسب اليه انه اختار ـ لنفسه ـ منتخبات من حديقة الحقيقة للسنائي الغزنوي . ويدل اهتمام العطار بالادب اختصاصه اولئك بالذكر انه

(١٢٦) بيت ٧٠٣ .
(١٢٧) بيت ١٩٢٧ .
(١٢٨) بيت ١٤٧٣ .
(١٢٩) بيت ١٢٥٩ .
(١٣٠) بيت ١١٠٥ـ١١٠٨ .
(١٣١) بيت ٢١٧٦ .
(١٣٢) بيت ٣١٣٥ .
(١٣٣) بيت ٩٧١ .
(١٣٤) بيت ٦٠٠ـ٦١٢ .
(١٣٥) بيت ٥٣٤ .
(١٣٦) بيت ٣٥ .
(١٣٧) بيت ١٧٧١ .
(١٣٨) چهار مقالة : الترجمة العربية ص٣٨ ، والاصل الفارسى ص ٤٧ .

كان يعجب بشعرهم ويتأثر في النظم خطاهم . ولنقرأ ، معاً ، هذه المقطوعة له من مصيبت نامة فهي على ما قدمت من رأى خير دليل :ـ

ـ « ان الشعر والعرش والشرع نشأ بعضها من بعض
ـ فزينت العالمين بهذه الاحرف الثلاثة .
ـ يتنور ـ كما تتنور الارض من السماء ـ
ـ كلا العالمين من هذه الاحرف الثلاثة ذات الصفة الواحدة
ـ ان الشمس ولو صارت سماوية
ـ صار جنس (السنائي) في السنا
ـ من كمال الشعر وشوق الشاعرية
ـ انظر الفلك « ازرقياً » « انورياً »
ـ افتح العين ، ومن الشعر الذي هو كالسكّر
ـ انظر (الفردوسي) من جنة عدن
ـ انظر للشعر حظاً « جمشيدياً » ،
ـ وانظر للحب(١٣٩) « شمسياً » و « خورشيدياً » .
ـ وان تنظر من فوق نحو الاركان
ـ فسوف ترى « الشهابي » و « العنصري »
ـ وان تحصل لك رغبة في هذا العلم في الملوكية
ـ فان يكن العلم في الصين فحسبك (الخاقاني)
ـ وإذ أن الجنة والسماء والشمس
ـ كالعناصر : الهواء والنار والتراب والماء ـ
ـ لها نسبة مع هؤلاء الشعراء
ـ فالدنيا اذن شاعرة كالآخرين »(١٤٠) .

---

(١٣٩) يقابل هذه الكلمة فىالاصل (مهر) وهى تعبى الحبوالشمس.
(١٤٠) مصيبتنامه : ص٤٦ .

ولا يكتفي العطار بهذا بل يذكر الفردوسي في اسرار نامة[١٤١] وفي الهي نامة[١٤٢] • ويذكر الردوكي[١٤٣] وابا سعيد بن ابى الخير[١٤٤] ورابعة بنت كعب القزدارية[١٤٥] وفخر الدين الگرگانى[١٤٦] في الهي نامة ايضا وابا محمد بن الخازن في مصيبت نامة[١٤٧] ، ويذكر شاعرا من المغنين في الديوان باسم (ابى الفتوح)[١٤٨] •

وان معرفة العطار بالعربية والادب العربي ايضا لا تحتاج الى دليل • أفليس هو مؤلف « تذكرة الاولياء » الذي هو كله ترجمة لاقوال سبعة وسعين صوفياً ؟

وينبغي ان اذكر هنا ايضاً أن العطار قد كتب مقدمة لكتابه هذا باللغة العربية ، تبركاً بلغة القرآن الكريم ، ولم يشك حتى الآن أحد في نسبة هذه المقدمة اليه ، وهي موجودة حتى في النسخ القديمة نسبياً كنسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٢ تاريخ فارسى قوله المخطوطة سنة **٧١٧هـ/١٣١٧م** • وهي من نسخ هذا الكتاب النفيسة • والمقدمة المذكورة مكتوبة باسلوب فصيح مشرق ، ومضامينها المناسبة لموضوع الكتاب من جهة ولافكار العطار في الفناء والعشق من جهة اخرى تؤكد نسبتها اليه ، وسأذكر نموذجاً منها عند الكلام على هذا الكتاب •

وقد مرّ بنا ، قبل قليل ، البحث في تضمين معاني القرآن الكريم

---

(١٤١) ص١٨٨ و١٨٩ و١٩٠ •
(١٤٢) ص ٢٨٧ •
(١٤٣) الهى نامه ص ٢٧٢ •
(١٤٤) نفسها ص ٤٦ و١٠٠ و١٥٥ و٢٣٥ و٢٦٧ و٢٩٤ •
(١٤٥) نفسها ص ٢٥٩ •
(١٤٦) نفسها ص ٨٣ •
(١٤٧) ص ٤٧ •
(١٤٨) ص ١٠٧ •

والاحاديث النبوية الشريفة في شعره ، ويمكن ان يضاف هنا تضمينه لمعاني الكثير من اقوال الائمة والمشايخ والشعراء العرب والامثال العربية في شعره وحسبى ايراد احد عشر اقتباساً له من الشعر العربي :

(١) يقول العطار :

ـ (زهی شددرگلویت گر زهت کرد
که آماسی بود گرفربهت کرد)

ـ حدث في حلقك جرح ، فان نفخك (ووتّر حلقك)
ـ فانه ورم ولة سمّنك
وهو من قول المتنبي :

اعيذها نظرات منك صادقة
ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

(٢) ويقول العطار :
ـ (ز سود خودمشو خشنود دنيا
اگر مردى زيان كن سود دنيا

ـ لا تفرح بدنياك لما نالك من فائدة

ـ فان تكن رجلاً فعدّ فائدة الدنيا خسراناً .
وهو من قول ابي الفتح البستي :

زيادة المرء في دنياه نقصان
وربحه غير محض الخير خسران

(٣) ويقول العطار :

ـ (بخندید آن زمان دیوانه وگفت
که نتوانی بگل خورشید بنهفت

ـ ضحك المجنون في ذلك الزمان وقال

ـ انك لا تستطيع ان تخفي الشمس بالطين

وهو من قول ابى الفضل السكري المروزي :

من رام طمس الشمس جهلاً اخطا
الشـــمس بالتطيـــين لا تغطـــى

(٤) ويقول العطار :

ـ (ازان جستى بدنيا فقر وفاقـــه
كه دنيا بود پيشت ســـــه طلاقه

ـ لذلك طلبت في الدنيا الفقر والفاقه

ـ اذ ان الدنيا مطلقة لديك ثلاثاً .

وهو من قول منسوب للامام علي :

طلـــق الدنيـا ثلاثـــاً واطلبن زوجـــاً ســـواها ،
انهـــا زوجـــة ســـوءٍ لا تبالي من أتاهـــا ،

(٥) ويقول العطـــار :

ـ (كجا آيـــد برون ازتنگ روزن
چومن اشتربدين ســـوراخ سوزن

ـ أنى يدخل الجمل في سم الخياط هذا

ـ كما اخرج انا من المنفذ الضيق !

وهو من قول الباخرزى :

لم يسأموا شـــرب الطلا حتى بدا
للفيل في سم الخياط ولوج(١٤٩)

---

(١٤٩) هذه الامثلة مقتبسة من مهدى محقق : مقـــالته جستجوى مضامين وتعبيرات ناصر خسرو در احاديث وامثـــال واشـــعار عـــرب ص ٣٢ـ٩٣ عدد ١ سنة ٩ (١٣٤٠ ش) مجلة دانشكده ادبيات ـ طهران .

(٦) ويقول العطار :

ـ (كل من يقع له الاكل والشرب

ـ في تموز مع الافاعى العظيمة ذوات الرءوس السبعة

ـ يحدث له كثير من هذا اللعب

ـ واقل ما يحدث له أن يعلو المشنقة)[١٥٠]

وهو من قول الحلاج :

نديمي غير منسوب الى شيء من الحيف
سقاني مثلما يشرب كفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكأس دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف[١٥١]

(٧) ويقول العطار :

ـ (لقد ربوك من اجل وجودك

ـ وجاءوا بك من اجل موتك)[١٥٢]

وهو من قول ابى العتاهية :

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير الى ذهاب

(٨) ويقول العطار :

ـ (يا اله العالمين اني عاجز

ـ اني غريق في الدم وقد سقت السفينة على اليابسة)[١٥٣]

وهو من قول الشاعر :

---

(١٥٠) منطق الطير ص ١٢٨ ٠
(١٥١) ديوان الحلاج ص٧٣ ٠
(١٥٢) منطق الطير انظر الملحق ـ البيت ١١٥٧ ٠
(١٥٣) نفسه البيت ٢١٣ ٠

ترجو النجاة ولم تسلك بمسلكها
ان السفينة لا تجرى على اليبس[١٥٤]

(٩) ويقول العطار
ـ (اذا أمطرت عليك السهام على الدوام
ـ فعليّ حبه جُنَة حقا)[١٥٥]
وهو من قول الامام الشافعي :

علـــيّ حبـــه جُنـــه قســـيم النـــار والجنـــة
وصـــي المصـطفى حقـــا إمام الانس والجنـــة[١٥٦]

(١٠) ويقول العطار :
ـ (لقد غطسنى في الماء
(وقال) لا تبتل ابداً ايها العاجز)[١٥٧]
وهو من قول ابى العلاء المعرى :

القـاه في اليم مكتوفـاً وقـال لـــه
اياك اياك ان تبتل بالماء ![١٥٨]

(١١) ويقول العطـار :
ـ (فضحّ بنفسك كالعطار
حتام تقول : لا عليّ ولا لي ؟)[١٥٩]
وهو من قول الشاعر :

---

(١٥٤) الهى نامه ص ٣٤١ .
(١٥٥) الهى نامه ـ البيت ٥٥١ .
(١٥٦) الهى نامه ص ٣٣٧ .
(١٥٧) الهى نامه البيت ٢٣٣٢ .
(١٥٨) الهى نامه ص ٣٤٠ .
(١٥٩) الديوان ص ٦ .

على انني راض بأن احمل الهـــوى

واخلص منه لا علي ولا ليـا[١٦٠]

وقول الشـاعر :

لقـــد طفت سبعاً قلت لمـــا قضيتها

الاليت هـــذا لا علي ولاليا[١٦١]

ولم اشأ ذكر نماذج من تضمين العطار لمعاني اقوال الائمة وشـيوخ الصوفية وامثال العرب ، لئلا يطول الكلام ، فان تأثر العطار بالادب العربي أمر طبيعي لان هذا الادب وما يتصل منه بالدين الاسلامي خاصة انما هو من اقوى مكونات أدب العطار وشعره ٠

ويذكر العطار في اشعاره بعض شعراء العرب : حسان بن ثابت[١٦٢] ولبيد بن ربيعة[١٦٣] ، وكعباً[١٦٤] (فسواء اكعب بن زهير قصد امكعب بن مالك فكلاهما شاعر) ، ويلهج بذكر مجنون ليلى[١٦٥] (على انه من عقلاء المجانين) ، والحلاج[١٦٦] ، ورابعة العدويـــة[١٦٧] ٠(على انهمـا من الصوفية) وكل من هؤلاء الثلاثة شاعر ايضاً ٠

وما اخالني محتاجاً الى التدليل على ثقافة العطار الطبية ، فمن الثـابت انه كان طبيباً يعالج مرضاه في صيدلته كمـــا يعالج من يدعى لمعالجتهم في البيوت ، وثابت ايضاً ـ من لقبه انه كان صيدلياً ، ويستلزم هذا طبعاً انه كان

(١٦٠) الديوان ص ٨٤١ ٠
(١٦١) ـ المصدر نفسه ـ الصفحة نفسها ٠
(١٦٢) مصيبت‌نامه ص ٢٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ٠
(١٦٣) نفسها ص ٥٠ ٠
(١٦٤) نفسها ص ٣٠٣ ٠
(١٦٥) نفسها ص ٦٩ و٧٠ ٠
(١٦٦) الهي‌نامه ص٨٦ و٢٤٦ ٠
(١٦٧) نفسها ص ٩٦ و١٢٨ و٢٨٢ ٠

على علم بصنع الادوية وتركيبها ، وشعره مشحون باسماء الادوية والعقاقير والمواد الكيمياوية والنباتات والعطور .

فمن اسماء الادوية والمواد التي تصنع منها ، في شعره المفرح[١٦٨] ، والجلاب[١٦٩] (ماء الورد) ، والتوتيـــا[١٧٠] ، والخشـخاش[١٧١] ، والخـيري[١٧٢] ، وزهرگيـا[١٧٣] ، وشـــبه[١٧٤] ، وگلشكر[١٧٥] ، وگوگرد[١٧٦] ، (وهو الكبريت) ، ومزور[١٧٧] (وهو طعـــام يطبخ للمـــريض) ، والـكحل[١٧٨] ، وسپندان[١٧٩] (وهــو الخردل) ، والابريشم[١٨٠] ، وقصب السكر[١٨١] ، ومن العطـور المسـك[١٨٢] ، والعنبر[١٨٣]، وناك[١٨٤]، والغالية[١٨٥]، ومن الامراض : السوداء[١٨٦]،

---

(١٦٨) منطق الطير ـ البيت ٣٣٤٣ .
(١٦٩) المصدر نفسه ـ البيت ٢٣٧٠ .
(١٧٠) منطق الطير ـ البيت ٢٣٦٥ .
(١٧١) اسرارنامه البيت ١٧٤٨ .
(١٧٢) الديوان ص ٣٠٦ .
(١٧٣) الديوان ص ٢٦٨ .
(١٧٤) نفسه ص ٧٠٦ .
(١٧٥) نفسه ص ١١٨ .
(١٧٦) نفسه ص ١٣٢ .
(١٧٧) نفسه ص ٧٣٣ .
(١٧٨) نفسه ص ٦٩١ .
(١٧٩) نفسه ص ٧٠٢ .
(١٨٠) منطق الطير البيت ٣٣٤٣ .
(١٨١) اسرارنامه ـ البيت ٩ .
(١٨٢) نفسه ـ البيت ٩ .
(١٨٣) نفسه ـ البيت ١٣٥١ .
(١٨٤) منطق الطير ـ البيت ٤٥٦٥ .
(١٨٥) الديوان ص ٦٣ .
(١٨٦) اسرارنامه ـ البيت ٨٤ .

والحول[١٨٧] ، والدق[١٨٨] ، والزحير[١٨٩] ، والطبق[١٩٠] (مـرض يصيب الخيل) ، ومن النباتات : الملاص[١٩١] (وهو العنب) ، وكلوخ امرود[١٩٢] ، والطبرزد[١٩٣] ، والضيمران[١٩٤] وسيسنبر[١٩٥] (وهو نوع من الخضرة كالنعناع) ، ونيلوفر[١٩٦] .

ويذكر العطار قانون ابن سينا في « خسرو نامة » ، يقول :

(ولو ان الطب (بالقانون) ،

ـ اما (الاشارات) ففي الشعر والمعمى)[١٩٧]

ـ والاشارات ايضا من كتب (ابن سينا) وهذا البيت يـدل على ان العطار كان قد تعلم الطب السينوى ، وكان يعالج في هدى كتاب (القانون) .

وتدل اسماء الحيوانات الكثيرة التي يذكرها العطـار في شعره على علمه بعلم الحيوان وقراءته للكتب الخاصة بهذا الشأن ، مثل الناقة[١٩٨] ، وكبك (القبج)[١٩٩] ، وبو قلمون[٢٠٠] ، وچور[٢٠١] وهو التذرو[٢٠٢] ،

---

(١٨٧) نفسه ـ البيت ٣٣ .
(١٨٨) نفسه ـ البيت ١٧٦٧ .
(١٨٩) منطق الطير ـ البيت ١٦٧٥ .
(١٩٠) الديوان ص ٢٧١ .
(١٩١) نفسه ص ٤٤٨ .
(١٩٢) نفسه ص ٢٥١ .
(١٩٣) نفسه ص ١٦٣ .
(١٩٤) نفسه ص ٧٢٥ .
(١٩٥) اسرارنامه البيت ١٣٣١ .
(١٩٦) مصيبت نامه ص ٣٥٦ .
(١٩٧) خسرونامه ص ٣١ .
(١٩٨) مصيبت نامه ص ٣٧٩ .
(١٩٩) منطق الطير ـ البيت ٨٧٢ .
(٢٠٠) مصيبت نامه ص ١٤٦ .
(٢٠١) نفسها ص ٧ .
(٢٠٢) منطق الطير البيت ٦٥٦ .

والحرباء[٢٠٣] ، والحوت[٢٠٤] ، والخفاش[٢٠٥] وسارخك[٢٠٦] (وهي الذبابة) ، والسمك[٢٠٧] ، وكوف[٢٠٨] ، وجغد[٢٠٩] (وهما البوم) ، ومنج[٢١٠] (وهو زنبور العسل) ، والسمور[٢١١] هو من فصيلة الثعالب ، والكيبو[٢١٢] (وهو طير كبير يسمى الدينار ايضاً) ، والقندز[٢١٣] (وهو حيوان كالثعلب) •

ولا شك عندي ان العطار كان ملماً بالجغرافية ، فانه كثير الاستعمال لاسماء المدن والبحار والانهار والجبال ، ولو لم يكن يعرف مواضعها من الدنيا ما ذكرها لانها حينذاك لا يكون لها مدلول في الذهن ، وهو أمر غير معقول • ومن تلك الاعلام الجغرافية في شعره : الطور[٢١٤] ، وطراز[٢١٥] ، وسرنديب[٢١٦] وخجند[٢١٧] وحنين[٢١٨] وتبت[٢١٩]

---

(٢٠٣) مصيبت‌نامه ص ٣٥٦ •
(٢٠٤) نفسها ص ٣ •
(٢٠٥) نفسها ص ١٦٠ •
(٢٠٦) نفسها ص ١٦١ •
(٢٠٧) نفسها ص ٥٦ •
(٢٠٨) نفسها ص ٦١ •
(٢٠٩) إسرارنامه ــ البيت ١٩٢٥ •
(٢١٠) المصدر نفسه ــ البيت ٢٣٠٦ •
(٢١١) المصدر نفسه البيت ٢٧٢٧ •
(٢١٢) المصدر نفسه البيت ٢٨٠٣ •
(٢١٣) المصدر نفسه البيت ٢٠٤٨ •
(٢١٤) الديوان ص ٦٩٢ •
(٢١٥) نفسه ص ٤٧٤ •
(٢١٦) نفسه ص ٦٧٠ •
(٢١٧) نفسه ص ٦٩٤ •
(٢١٨) نفسه ص ٦٧٠ •
(٢١٩) نفسه ص ٧٠٢ •

وابو قبيس[٢٢٠] وبد خشان[٢٢١] ومهنة[٢٢٢] ،وخرقـــان[٢٢٣] ، ونگارســـتان چين[٢٢٤] ، وكربلاء[٢٢٥] وبســـطام[٢٢٦] ، وبحـــر قلـــزم[٢٢٧] والهنـــد[٢٢٨] ، وتركســـتان[٢٢٩] وبـــابل[٢٣٠] ودجلة[٢٣١] ودربند[٢٣٢] وجيحون[٢٣٣] وكشمير[٢٣٤] والنيل[٢٣٥] وشوشتر[٢٣٦] وآبسكون[٢٣٧] وتتار[٢٣٨] .

وما قلت في الجغرافية يمكن ان يقال بشأن علم الفلك ايضـاً فالعطار يستعمل اصطلاحاته كثيراً ، واغلب الظن انه لو لم يكن قد ألم بهذا العلم ما فعل ذلك . فمن تلك الاصـــطلاحات : المجـرة[٢٣٩] والفرقدان[٢٤٠]

---

(٢٢٠) نفسه ص ٦٧٠ .
(٢٢١) نفسه ص ٧٠١ .
(٢٢٢) اسرارنامه البيت ١٥٨٥ .
(٢٢٣) نفسه البيت ١٨٩٦ .
(٢٢٤) نفسه البيت ١٧٥٨ .
(٢٢٥) نفسه ص ٢٦ .
(٢٢٦) نفسه ص ٩٢ .
(٢٢٧) نفسه ص ٢٦ .
(٢٢٨) نفسه ص ٨٩ .
(٢٢٩) نفسه ص ٨٩ .
(٢٣٠) خسرونامه ص ١٩٦ .
(٢٣١) نفسه ص ٢٠٣ .
(٢٣٢) نفسه ص ٢٨٣ .
(٢٣٣) نفسه ص ٣٠٤ .
(٢٣٤) نفسه ص ٢٩٢ .
(٢٣٥) نفسه ص ٣٨ .
(٢٣٦) نفسه ص ٣٦٦ .
(٢٣٧) نفسه ص ٤٤ .
(٢٣٨) نفسه ص ١٤١ .
(٢٣٩) الديوان ص ٧٣٥ .
(٢٤٠) نفسه ص ٧٢٥ .

والشعريان[٢٤١] ، والسها[٢٤٢] ودو خواهران (الاختان)[٢٤٣] وخرجنگ (السرطان)[٢٤٤]، والجوزاء[٢٤٥] والدور[٢٤٦] والسنبلة[٢٤٧] وترازو (الميزان)[٢٤٨] ، والدلو[٢٤٩] ، والحمل والجدى والاسد[٢٥٠] ، والقوس والعقرب[٢٥١] ، وكيوان[٢٥٢] ، وعطارد[٢٥٣] والعيوق[٢٥٤] .

وحتى الموسيقى ايضاً لا يغفل العطار عن ذكر اسماء آلاتها واسماء الانغام والمقامات ، وليس يعقل ان يفعل ذلك وهو لا يدرك معاني ما يقول وما يسمى ، فمن تلك المصطلحات : موسيقار[٢٥٥] وپردة عشاق[٢٥٦] وخنياگر[٢٥٧] ، وراه خاركش[٢٥٨] ، وراهزن[٢٥٩] ، وطراق[٢٦٠] ،

---

(٢٤١) نفسه ص ٧٢٩ .
(٢٤٢) نفسه ص ٦٦٢ .
(٢٤٣) نفسه ص ٧٥٦ .
(٢٤٤) نفسه ص ٧٥٧ .
(٢٤٥) نفسه ص ٧٥٧ .
(٢٤٦) اسرارنامه ـ البيت ١٣٠٧ .
(٢٤٧) نفسه البيت ١٨٠٨ .
(٢٤٨) نفسه البيت ١٨٠٩ .
(٢٤٩) نفسه البيت ١٨١٠ .
(٢٥٠) نفسه البيت ١٨١١ .
(٢٥١) نفسه البيت ١٨١٢ .
(٢٥٢) الديوان ص ١٤٢ .
(٢٥٣) نفسه ص ٦٧٣ .
(٢٥٤) مصيبت‌نامه ص ٣١ .
(٢٥٥) مصيبت‌نامه ص ٣٤٩ .
(٢٥٦) نفسه ص ١٨ .
(٢٥٧) مصيبت‌نامه ص ٣ .
(٢٥٨) نفسه ص ١٥٧ .
(٢٥٩) نفسه ص ٦ .
(٢٦٠) نفسه ص ١٢٠ .

وعراق[٢٦١] وپرده[٢٦٢]، وابريشم (الوتر الموسيقى)[٢٦٣]، وقوال[٢٦٤] وابو الفتوح[٢٦٥] وراهوى[٢٦٦] .

ويقول العطار في « منطق الطير » :

- (بخٍ بخٍ ايها العصفور الموسوىّ الصفة ،
- انهض واعزف على الموسيقار وابعث الانغام في المعرفة
- ان الرجل يصبح بسبب الروح عارفاً بالموسيقى ،
- وان لحن الموسيقى انما هو حمد وثناء على الخلقة[٢٦٧] .

ان كلام العطار هذا يشير بوضوح الى انه يرى في الموسيقى رأي الفيثاغوريين - كما يقول - سيد محمد صادق گوهرين[٢٦٨] فان فيثاغورث يعدّ العدد أصل مبادىء الموجودات ويتصور تركيب الاصوات في توليد النفحات تناسبات عددية « وكان يفترض ان فواصل الكرات بعضها عن بعض هي بنسبة فواصل اعداد تُحدث اصواتا فيحدث من دورانها نغمة هى روح العالم ولا تستطيع آذان الناس بسبب عدم استعدادها او عدم تعودها - ان تسمع

(٢٦١) نفسه ص ٦ .
(٢٦٢) اسرارنامه البيت ١٧٧ .
(٢٦٢) نفسه البيت ٤٤٩ .
(٢٦٤) الديوان ص ٣٤٣ .
(٢٦٥) نفسه ص ١٠٧ .
(٢٦٦) نفسه ص ١٠٧ .
(٢٦٧) منطق الطير ، الملحق - البيت ٥٥٤ - ٥٥٥ .
جاء في رسائل اخوان الصفا ج٣ ص١٠٤ : ولما كانت الافلاك دائرات والكواكب والنجوم متحركات وجب ان يكون لها اصوات ونغمات ، ولما كانت مستوية في نظامها محفوظة عليها صورة تمامها وكمالها وجب ان تكون حركاتها منفصلة واصواتها متصلة واقسامها معتدلة ونغماتها لذيذة والحانها بديعة ومقالتها تسبيحا وتقديسا وتكبيرا وتهليلا تفرح بها نفوس المستمعين لها والحافين بها من الملائكة والنفوس التي تقدم عليها وتصعد اليها .
(٢٦٨) منطق الطير ص٢٩٩ .

هذه النغمة ، وقد سمى فيثاغورث في الحقيقة ، لحن الموسيقى بروح عالم الوجود »[٢٦٩] ويرى گوهرين ان هذه العقيدة انما انتشرت بين المسلمين ولا سيما اصناف من الصوفية بوساطة اخوان الصفا ، فانهم عرضوا رأى الفيلسوف اليونانى فى رسائلهم[٢٧٠] .

وللاّ طغرا المشهدى[٢٧١] (أو التبريزي) المتوفى سنة ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م . رسالة ـ لا تزال مخطوطة[٢٧٢] ـ في فن الموسيقى واختراع فيثاغورث لها ، سماها (مجدية) عرض فيها رأى الصوفية مثل نظام اولياء والعطار والعراقي فى الموسيقى . ولم استطع ـ وا أسفاه ! ـ الحصول عليها لأقرأ ما كتب ملا طغراً عن العطار فيها ، ولست اشك فى انه عرض فيها ما اشرت اليه باختصار .

. . .

وربما لا تكون معرفة العطار بالدنيا وملاهيها اقل من معرفته للناحية الجدية منها ، ولمعرفته بالآخرة والتصوف وعلوم الدين فان مما يلفت النظر فى اشعاره اصطلاحات العاب مختلفة كالقمار عامة ، والنرد والشطرنج وخيال الظل والعاب الاطفال ، وهذه طائفة من تلكم الاصطلاحات : مقامر خانه[٢٧٣] ، ندب (في لعبة النرد)[٢٧٤] ،

---

(٢٦٩) محمد علي فروغي : سير حكمت دراوروپا (ص٦ وتعليقات گوهرين على منطق الطير ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠ وخلاصة منطق الطير ص ٢ حاشية) .

(٢٧٠) رسائل اخوان الصفا ج٣ ص ١٨٢ ـ ١٩٩ الرسالة الثانية والثلاثون في مبادىء الموجودات العقلية على رأى الفيثاغوريين . والرسالة التي تليها ايضا .

(٢٧١) انظر مراجع ترجمته في فرهنگ سخنوران ص ٣٥٧ .

(٢٧٢) فهرست كتابخانة اهدائى آقاى سيد محمد مشكوة ج٢ ص ٢٠٢ .

(٢٧٣) الديوان ص ١٢٧ .

(٢٧٤) نفسه ص ١٨٦ .

كـــمزن[٢٧٥] ، كعبتـــين[٢٧٦] ، طشتوخانـــه[٢٧٧] ، شـــهمات[٢٧٨] ، شش پنـج زنان[٢٧٩] ، حصـــل[٢٨٠] ، داو[٢٨١] ، چنبر بازی[٢٨٢] ، پرده بازی[٢٨٣] ، گردنای[٢٨٤] ، شه رخ[٢٨٥] ، فرزين (مهرة الشطرنج)[٢٨٦] ، كعب[٢٨٧] .

ولعل من اطرف جوانب ثقافة العطار جانبها الشـعبي فان شـعره وحكاياته التى تضمنتها مثنوياته مشـــحونة بالافكار الشـــعبية المتوارثـة (الفولكلورية) ، وهذا في رأيي يستحق دراسة مستقلة مفصلة ، ولست استطيع هنا اكثر من ايراد اشارات الى ذلك :

(١) يقول العطـار :

ـ (لا تلعب لعبة الثعلب ، واسترح

ـ فان الايام ستدهنك بشحم الذئب)[٢٨٨] .

انه يقصد بذلك ان الايام ستنفر الناس منك . ويعتقـد العوام في

---

(٢٧٥) نفسه ص ١٨٦ .

(٢٧٦) نفسه ص ٧٠٦ .

(٢٧٧) نفسه ص ٢٩٣ .

(٢٧٨) نفسه ص ١١ .

(٢٧٩) نفسه ص ٤٦٠ .

(٢٨٠) نفسه ص ١٢٠ .

(٢٨١) نفسه ص ١٢٠ .

(٢٨٢) اسرار نامة البيت ٢٢٦٠ .

(٢٨٣) نفسه ـ البيت ٢١٣٣ .

(٢٨٤) نفسه ـ البيت ٢٢٢٩ .

(٢٨٥) مصيبت نامة ص ١٥٧ .

(٢٨٦) نفسه ص ٦١ .

(٢٨٧) نفسه ص ٣٠٣ .

(٢٨٨) اسرار نامة ـ البيت ٢٧٧٥ .

ايران انه اذا دهن جسم انسان أو ملابسه بشحم الذئب سقط فى نظر الناس وكرهته قلوبهم[٢٨٩] .

(٢) يقول العطـار :

ـ (منذ ان حل البياض فى شعرى

ـ سوّدت الدنيا لي حلمة الثدى)[٢٩٠] .

وهذا اشارة الى ما تفعل الام عند فطم طفلها اذ تطلى حلمة ثديها بدواء مرا سود ، حتى اذا ما رضع منه كرهه وانصرف عن الرضاعة[٢٩١].

(٣) يقول العطـار :

ـ (يتقدمون الى الكلب باعطائه الابرة

ـ فاذا ما أعطى الابرة جربوا السكّين)[٢٩٢] .

هذا اشارة الى طريقة قتل الكلاب بوضع الابرة فى طعامهم[٢٩٣] .

(٤) يقول العطـار :

ـ (ونلبس نحن جميعا قميصا ورقيا

ـ ونصل جميعا الى الشيخ فى الاخير)[٢٩٤] .

هذا اشارة الى عادة قديمة كانتعند الايرانين وهي انهم اذا ارادوا رفع ظلامة الى ملكهم لبسوا قميصا من ورق وذهبوا لمقابلته[٢٩٥] .

(٥) يقول العطـار :

---

(٢٨٩) المصدر نفسه ص ٤٠٨ .

(٢٩٠) المصدر نفسه البيت ٢٦٠٠ .

(٢٩١) المصدر نفسه ص ٤٠٨ .

(٢٩٢) اسرار نامة ـ البيت ٢٨١٠ .

(٢٩٣) نفسه ص ٤١٥ .

(٢٩٤) منطق الطير البيت ١٤٩١ .

(٢٩٥) برهان قاطع مادة پيراهن ازكاغذ پوشيدن .

ـ (كنت تذهب احيانا وتضرب على النقّارة

ـ وكنت لحزنك تلطم الوجه وتضرب على القلنسوة)[٢٩٦] .

وهذا اشارة الى ما كان يعتاده رئيس العسس فى الليل من الضرب على النقارة لينبه الحرس كى لا يأخذهم نوم[٢٩٧] .

(٦) ويقول العطـار :

ـ (انها ـ أى الببغاء ، فى الكلام ـ نائرة للسكّر ،

ـ وفى اكل السكّر ، ناهضة فى البكور)[٢٩٨] .

وهذا اشارة الى نثر قطع السكّر على رأس العروس عند وصولها الى بيت الزوج[٢٩٩] .

(٧) ويقول العطـار :

ـ (ان شمس وجهك تحت النقاب

ـ وان كل الذرات انما هى تعويذة لك[٣٠٠] .

وهذا اشارة الى ما يعلق على طفل او غيره من تعاويذ لدفع ما يتوقع من نظر الحسد والسوء)[٣٠١] .

(٨) يقول العطـار :

ـ (ان ذلك السر فى الطفولة وقد جعل كل ذوى الصفات العيسوية يتكلمون فى المهد ـ بواسطة السكّر ـ كعيسى[٣٠٢] .

---

(٢٩٦) منطق الطير البيت ٢٥٣٨ .
(٢٩٧) برهان قاطع مادة چوبك زدن .
(٢٩٨) منطق الطير ـ البيت ٨٠٤ .
(٢٩٩) برهان ـ قاطع مادة شكرريز .
(٣٠٠) الديوان ص ٥٢٣ .
(٣٠١) الديوان ص ٨٠٠ .
(٣٠٢) الديوان ص ١٥٢ .

وهذا اشارة الى عادة قديمـــة لا تزال منتشرة حتى اليوم فى بعض نقاط خراسان وهى ان يمسحوا حلق الطفل الوليد بالسكّر المسحون ، وان يمسحوا لوزتيه معتقدين انه لن يبتلى بمرض اللوزتين فيما بعد[٣٠٣].

وفى شعر العطار اشارات كثيرة اخرى الى عادات وامثال وقصص شعبية ضربت عنها صفحا خوف الاطالة .

. . . .

وقبل ان اختم هذا المبحث ارى لزاما عليّ ان اشير الى ثقافة العطار الفلسفية ، على انى ارجىء بيـــان رأيـه فيها الى حين البحث فى افكاره وتصوفه . واكتفى هنا بالقول بأن فى شعره شواهد عديدة تدل على انه قد الم بأصولها واستفاد منها فى تقرير المشكلات الدينية الى حـــد ان فروزان فربرى ان العطار ينبغى ان يعـــد من الفلاسفة[٣٠٤] . وليس غريبا ان يدرس شيخنا الفلسفة او ان يتأثر بهـا ، فهى علـــم من علوم (الجادة) أى العلوم التى كان يدرسها بالتدريج طلاب العلوم الدينية . وان العطار كما سبق ان بينا ذكر كتاب (الاشارات) فى خسرونامه ونبين هنا انه ذكر كتاب ابن سينا الآخر (الشفاء) في « مصيبت نامة » ، قال :

- (لا تعرف العلم الا من اجل حياة نفسك
ولا تعد نجاتك من قراءة (الشفاء)[٣٠٥] .

وقد اورد العطار فى شعره اسماء عدد من الفلاسفة اليونانيين مثل : ارسطاليس[٣٠٦] وافلاطـــون[٣٠٧] وبقـــراط[٣٠٨] وســـقراط[٣٠٩]

---

(٣٠٣) الديوان ص ٨٠٠ .
(٣٠٤) شرح احوال ... عطار ص ٤٥ .
(٣٠٥) مصيبت نامة ص ٥٤ .
(٣٠٦) نفسه ص ٣٧١ .
(٣٠٧) نفسه ص ٢٦٩ .
(٣٠٨) نفسه ص ٥٢ .

والسفسطى[٣١٠] ، الفسطانيين[٣١١] • وتحدث عن رأى الصوفية فى الفلسفة[٣١٢] ، وفرضية المثال[٣١٣] ، ووحدة الوجود بما يشبه رأى افلوطين[٣١٤] والمقولات العشر[٣١٥] ورأى الفلسفة القديمة فى خلقة الموجودات من تركيب الطبائع الاربع[٣١٦] ، وغير ذلك •

اذن يمكن القول بعد الذى عرضت ان العطار كان مثقفا ثقافة عالية شاملة كاملة هى ثقافة العصر الذى عاش فيه • الا اننا ـ وا أسفاه ! ـ لا نستطيع ـ بعد ان سكت التاريخ ان نبين على من درس علومه ومن كان شيخه فى التفسير والفقه والحديث والفلسفة وغيرها من العلوم وان كان العطار نفسه قد لمح تلميحا الى انه درس على استاذ ، اذ قال :

ـ (سمعت انا من استاذ المدرسة

ـ ان كانت توجد المكحلة وطبل هرمس)[٣١٧] •

اما من كان ذلك الاستاذ ؟ واية مدرسة كانت تلك فعلم ذلك عند الله •••

---

(٣٠٩) نفسه ص ٥١ •
(٣١٠) نفسه ص ٦١ •
(٣١١) اسرار نامة ـ البيت ١١٢١ •
(٣١٢) نفسه ـ البيت ٧٧٧ ـ ٧٨٧ •
(٣١٣) نفسه ـ البيت ١١١٢ ـ ١١١٥ •
(٣١٤) نفسه ـ البيت ١١٢٥ ـ ١١٢٧ •
(٣١٥) الديوان ص ٦٦١ •
(٣١٦) الهي نامة ـ البيت ٤٢٤٩ •
(٣١٧) الهي نامة البيت ٤١٧٢ •

خاتمة الفصل الاول

منزلة العطار وكراماته

ان المقام العظيم الذى تبوأه العطار فى الادب الفارسى قد جعل المؤلفين لكتب التذاكر والمؤرخين يجلونه ويذكرونه ذكرا جميلا مقرونا بالاكرام مشفوعا بالاحترام ، ولو اردت نقل كل ما قيل فيه لأحوجنى ذلك الى كثير من الصفحات وها انا ذا اروى هنا ما جاء فى تلكم التذاكر والتواريخ التى هى من امهات مصادر دراسته وسيرته :

(١) يقول العوفى : ... هو الاجل ... افتخار الافاضل فريد العطار الذى عطر فضله ناشر فى اقطار الآفاق ... »(١)

(٢) ويقول ابن الفوطي : كان من محاسن الزمان قولا وفعلا ومعرفة وأصلا وعلما وعملا ... »(٢)

(٣) ويقول فصيح الخوافى : ... الشيخ الكامل فريد الملة والدين ... »(٣)

---

(١) لباب الالباب ص ٤٨٠ .

(٢) تلخيص مجمع الآداب : انظر رسالة وتحقيق احوال وزندگانى مولانا ص ١٨٢ .

(٣) مجمل فصيحى ج ٢ ص ٢١٧ .

(٤) ويقول الجعفرى : كان شيخا وكان من العظماء ...»[٤]

(٥) ويقول الجامى : وقد اندرج فى مثنوياته وغزلياته ذلك المقدار من اسرار التوحيد وحقائق الاذواق والمواجيد التي لا توجد في كلام احد من هذه الطائفة جزاه الله سبحانه عن الطالبين المشتاقين خير الجزاء ...»[٥]

(٦) ويقول دولتشاه : هو سلطان العارفين فريد الملة والدين ، مرتبته عالية ومشربه صاف ، وكلامه يدعى سوط اهل السلوك وقد كان وحيدا فى الشريعة والطريقة ، وهو شمع الزمان فى الشوق والتضرع والاحتراق والفناء ، المستغرق في بحر العرفان ، الغواص في بحر الايقان ... »[٦]

(٧) ويقول الاسفزارى : ومن اشراف هذه البلاد ومزاياها حسبنا ان قد ظهر منها مرشد الابرار الشيخ فريدالدين العطار قدس الله سره !... »[٧]

(٨) ويقول حسين الگازرگاهى : هو سحاب افاضة الآثار الممطر جواهر ، بحر الاسرار المواج ، كان بحرا مفعما بجواهر الحقائق والاسرار ... »[٨]

(٩) ويقول امين احمد رازى : كان وحيد الدهر فى الشريعة والطريقة ونادرة زمانه فى لطف الطبع وحسن الخلق ...»[٩]

(١٠) ويقول الشوشترى : هو منبع الحقائق والاسرار ... »[١٠]

---

(٤) تاريخ كبير : انظر ص ١٤٩ (فرهنگ ايران زمين دفتر ٢ و ٣ س ٦ .

(٥) نفحات الانس ، ص ٦٠٠ .

(٦) تذكرة الشعراء (طبعة رمضانى) ص ١٤٠ .

(٧) روضات الجنات فى اوصاف مدينة هرات ج١ ص٢٧٣ .

(٨) مجالس العشاق ص٩٩ .

(٩) هفت اقليم ــ ج٢ ص٢٢٦ .

(١٠) مجالس المؤمنين ج٢ ص٩٩ .

(١١) ويقول فخر الزماني : هو خزينة جواهر الاسرار ...[١١]

(١٢) ويقول آذر بيگدلي : هو من اجلة المشايخ العظام ومن اعزة العرفاء ذوي الاحترام ، يدعوه المتقدمون شيخ الاولياء ويعده المتأخرون العرفاء سليمان الثانى ، جامع الحقيقة والشريعة والطريقة ، روائح كلامه المسكية الفوائح تعطر مشام القلب وحلاوة كلامه تحلي مذاق الروح ... »[١٢]

(١٣) ويقول هدايت : هو فخر المشايخ[١٣] ... وشيخ الاصفياء.. ومن اكابر هذه الطبقة وليس في علو حاله مجال كلام لاحد ... »[١٤]

(١٤) ويقول معصو معلى شاه : هو قدوة الابرار ...[١٥]

(١٥) ويروى الافلاكى فى كتابه « مناقب العارفين » :

(أ) ان مولانا كان يقول من يقرأ كلام العطار بجد يفهم كلام السنائى، ومن يقرأ كلام السنائى باعتقاد يدرك كلامنا »[١٦] .

(ب) وان مولانا كان قد جاء يوما الى حجرة سراج‌الدين التبريزى الذى كان علامة الزمان ، وانشغل بالمعانى وحينئذ قال : لقد كان الحكيم الالهى السنائى وحضرة فريدالدين العطار عظيمين جدا ، لكن كان

---

(١١) تذكرة ميخانه ص١٥ .
(١٢) آتشكده ص١٤٣ .
(١٣) مجمع الفصحا ج٢ ص٩٢٠ .
(١٤) رياض العارفين ص١٨١ ، و ص١٨٢ .
(١٥) طرائق الحقائق ج٢ ص٦٣٧ تصحيح محمد جعفر محجوب .
(١٦) مناقب العارفين ـ نقلا عن مقدمة نى‌نامه جامى بقلم خليل‌الله خليلى كابل سنة ١٣٣٦هـ ص٦٠ وانظر مناقب العارفين طبعة تحسين يازيجي ج١ ص٤٥٨ .

اغلب كلا مهما عن الفراق ، اما نحن فكل كلامنا عن الوصال »[١٧] ٠

(١٦) ويقول محمد بن يحيى اللاهيجى النوربخشى[١٨] المتوفى سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م ٠ فمن اولئك قطب العرفاء والمحققين الشيخ فريدالدين العطار الذى من المشكل ظهور كامل مكمل مثله فى مائة قرن ، ومع وجود كل تلك الكمالات فيه قال الشعر والف الكتب الكثيرة بالنظم اللطيف الذى هو لبلوغه الغاية فى علو المعـــانى وفصاحة الالفاظ والترتيب مستغن عن الشرح والوصف ٠٠

ـ المدح وصف وتحريق للحجاب
ـ والشمس متخلصة ومستغنية عن المدح والوصف
ـ ان مادح الشمس هو مداح نفسه
ـ وعيناى مضيئتان ولست بالارمد »[١٩] ٠

(١٧) ويحكى ان السلطان الاعظم ابا القاســم بابربهادر ـ كساه الله بلباس الغفران ! ـ سأل شيخ الشيوخ الفاضل صدرالدين محمد الرواسى ـ قدس سره ! ـ ماذا تقول فى الكلام العالى المشوب بالتوحيد الذى قالته

---

(١٧) المصدر نفسه ص٢٧٩ وانظر مناقب العارفين ج١ ص٢٢٠ ٠ وجاء فى هذه الصفحة نفسها : روى بهاءالدين بحري : قال مولانا يوما من ينشغل بكلام العطار يستفد من كلا الحكيم [يعنـــي السنائى الغزنوي] ويصل الى فهم اسرار ذلك الكلام ومن يطالع كلام السنائي بجد تام يقف على سر كلامنا السنائي ٠ وجاء فى مناقب العارفين ج١ ص٤٥١ وكذلك يروى عن كرام الاصحاب ان حضرة مولانا كان يوما يطالع كلام فريدالدين العطار رحمة الله عليه فقال له فضولي : لعله كلام العطار فقال له : ياذا الاخت الغرة : فمن انا اذن ٠ يقول كاتب هذه السطور : افهم من جواب مولانا انه يعنى : فمن انا ان لم اقرأ كلام العطار أى انه يتشبه به ٠

(١٨) مقدمة مفاتيح الاعجاز بقلم كيوان سمبعى ص٨٨ ٠

(١٩) مفاتيح الاعجاز فى شرح گلشن راز مطبعـــة حيدرى طهران ١٣٣٧ ش ٠ ص ٤٣ ٠

[illegible] صحيح ان يكن قد قاله الشيخ محيي‌الدين بن عربي ومولانا جلال‌الدين الرومي وفريدالدين العطار والعراقي والاوحدي والحسيني فانه محض الايقان واصل العرفان ، وان يكن قد قاله نزار القهستاني وپيرتاج التولي وامثالهما فهو ضلالة وبدعة وفضول[٢٠] .

(١٨) ويقول نفيسي : هذا الرجل الالمعي النير البصيرة الحلو الكلام السحار الشجاع الجريء الذي جرى في اللغة الفارسية كالبطل الوحيد المصارع للاسد القوي قوة الفيل ، المعروف بفريدالدين العطار[٢١] .

(١٩) ويقول شفق : هو احد عظماء مذهب العرفان وائمته وشعرائه ... »[٢٢]

(٢٠) ويقول محمد معين : يعد اعظم شاعر عرفاني في النصف الثاني من القرن السادس واوائل القرن السابع الهجري ... »[٢٣]

(٢١) ويقول صفا : ان العطار بحق من شعراء المتصوفة العظام ومن الرجال المشهورين في تاريخ آداب ايران ، وكلامه البسيط الساحر المشوب بالعشق والاشتياق المحرق قد هدى السالكين دائما الى الحقيقة ، كسوط السَوق نحو المقصود ... »[٢٤]

(٢٢) ويقول جواد مشكور : العطار شاعر من شعراء ايران قليل النظير ...[٢٥]

(٢٣) ويقول عبدالوهاب عزام : الشاعر العميق الفياض ، شاعر

---

(٢٠) تذكرة الشعراء (طبعة رمضاني) ص١٧٥ .
(٢١) جستجو ص٣ .
(٢٢) تاريخ ادبيات ايران ص١٢٣ .
(٢٣) مزديسنا وتأثيرآن در ادبيات فارسي ص٥١٢ .
(٢٤) تاريخ ادبيات در ايران ج٢ ص٨٦٥ .
(٢٥) منطق الطير ـ ط ١ ـ المقدمة ص٣ .

الحب الالهى الذى كانت اقواله تسمى سوط السالكين .. »[٢٦]

(٢٤) ويقول مؤلف ريحانة الادب:لكثرة عظمته وجلالته يذكر احيانا بعنوان شيخ الاولياء واحيانا بسلمان الثانى كشاف المعانى والاسرار[٢٧] .

(٢٥) ويقول تقي تفضلي : ان العطـار ، وان لم يكن لديه اهتمـام بالشعر والشاعرية ولم يكن للشعر عنده من قدر ولم يكن راضياً ان يعد شاعراً ، ولم يفكر في وزن ورديف وقافية ، وكان في الاكثر يحسـب نفسه رجل حال ذا اهتمام بالمعنى فحسب ، انه ينبغي ان يعد بحق وانصاف من افصح شعراء اللغة الفارسية .

...وليس شعر العطار عظيم المقام جدا فقط من حيث بيان المعاني العالية الانسانية والعرفانية بل هـو من حيث القـالب اللفظي في كمال الفصـاحة والبلاغة(*) .

(٢٦) ويقول روبن ليڤي : هو اقوى شـاعر اطلاقا واقوى رمزى (الليگوريست) يستعمل المجاز والاستعارة ... وقد استوعب الحكـم والقصص الصوفية وتمثلها ، واضاف اليها من لدنه افكارا جديدة .. »[٢٨]

---

(٢٦) قصة الادب فى العالم ج١ ص٤٨٣ .

(٢٧) ج٣ (مادة عطار) .

(*) ديوان عطار طبعة تفضلي الثانية ـ المقدمة ص ٢٥ .

(٢٨) الادب الفارسى ـ ص٤٨ بالانجليزية .

ولئن ضربنا صفحا عن ذكر آراء المستشرقين والمؤلفين الغربيين فى العطار مخافة الاطالة لا ينبغى ان نهمل هنا رأى اثنين منهم الاول : البارون كارادوڤو فى كتابه (الغزالي) الذى نقله الى العربية عادل زعيتر . يقول البارون فى الصفحة ٢٤٢ من ذلكم الكتاب : يُعدّ فريدالدين العطار اكثر المؤلفين منهاجا وأحسن من يعرف من حيث الشكل ان يحوّل اشد ما يكون جفافا من الحكم والامثال الى اعظم ما يكون من المجازات اضطراما وهو أحد من يوحي اول وهلة بأكثر ما يكون ابهاما بعمق ما بعد الطبيعة واشعارا بالمؤثر الهندى وما تنطوى عليه بعض آثاره من اسراف وفيض وقوة عجيبة

ولم يُخف ارباب الفصاحة من الشعراء اعجابهم بالعطار بل نظموه شعرا تناقله الناس وحفظوه ، لانه يعبر عن اعجابهم بشيخنا احسن تعبير ، وهذه بعض تلك النفحات :

(١) يقول جلال‌الدين الرومي المتوفى سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م :

ـ (ان الروح التى تتجه هذه الناحية تتعود بايزيد
ـ فاما ان تتجه نحو سنائى ، واما ان تعطى العطار الرائحة[٢٩] •
ـ (اذا كان العطار عاشقا فقد كان السنائى ملكا وكان فائقا
فلا انا هذا ولا انا ذاك اذ فقدت الرأس والقدم[٣٠] •

فى الصور يوقظ فى ذهن القارىء انطباعا عن الفن الهندوسى حتى انه يلقى عنده آثار دوار عن الكثرة التي هي سمة الهند تماما • والرأي الثاني هو رأي حيدر بامات (ج• ريڤوار) مؤلف (مجالي الاسلام) فهو يجعل العطار واحداً من إعظم شعراء ايران ويقول فيه : المؤلف للمنظومة الرمزية العجيبة المسماة منطق الطير (ص٣٤٥) •

(٢٩) كليات شمس : تصحيح فروزان فر ـ مطبعة جامعة طهران ، ج١ ـ البيت ٢٩٢ •

(٣٠) المصدر نفسه ـ البيت ٧٤٣ •

ويروى لمولانا فى هذا الشأن ثلاثة ابيات وهى ليست له :

أ ـ (لقد طاف العطار مدن العشق السبع
اما نحن فلا نزال فى عطفة حي واحد

ب ـ انا ذلك الملا الرومى الذى يسيل السكّر من نطقه ،
غير انني في قول الكلام (أي نظم الشعر) غلام الشيخ العطار •

حـ ـ لقد حام مولانا حول العطار
وكانت شربته من يد شمس (التبريزى) هنيئة •)

اما الاول فلم يجده فروزان‌فر فى أية مخطوطة ولا فى طبعة الهند من ديوان مولانا (شرح احوال ص ٧٢) • واما الثاني والثالث فيرى نفيسي انهما ليسا لجلال‌الدين لان كلمة (مولانا) التى فيهما ـ وهى لم تستعمل فى زمن حياته ـ تدل على انهما من شعر العهد الصفوى (جستجو ٧٦) •

(٢) وقال بهاءالدين محمد البلخي المعروف بسلطان ولد المتوفى سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م :

- (ان ذلك الوجه الذى رأيناه لم يره سنائي
- وليست فى كوخنا طبلة العطار)[٣١]
- (لقد كان العطار روحا وكان سنائي عينيه
- وقد اتينا من بعد سنائي والعطار)[٣٢]
- (نحن اصل العلم ، ومن بحر علمنا
- جاءت قطرة واحدة فى سنائي والعطار
- هي قطرة بالنسبة الينا والا فانهما مائتا بحر
- فانظر ماذا جاء فى امواجهما
- ان روحيهما قرينتان بمائة الف علم وعمل
- قد ظهرت من عالم الاسرار
- ان كل روح من ارواح المنكرين الذين قلوبهم كالصخر
- قد اقرت (وصدقت) بسبب حرارتهما ونورهما)[٣٣]

(٣) ويقول محمود الشبستري المتوفى سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م فى « گلشن راز » :

- (ليس يصيبني العار من الشاعرية

---

(٣١) ديوان سلطان ولد تصحيح اصغر رباني مطبعة رنگين (طهران ١٣٣٨ ش ص١٣٤ .

(٣٢) المصدر نفسه ص٢٤ وقد وردت فى الاصل (كلمة قبله) مقابل (من بعد) التى فى الترجمة . وما اثبتناه مروي ايضا وهو اوضح معنى . ويروى الشوشترى (ج٢ ص٩٩) هذا البيت لمولانا جلال‌الدين ، ولا وجود له فى ديوانه .

(٣٣) ديوان سلطان ولد ص ٣٨٢ .

ـ اذ لا يأتى فى مائة قرن كالعطار

ـ ولو ان من هذا النمط مائة عالم من الاسرار

(٤) ويقول علاء الدولـة السمنانى المتوفى سنة **٧٣٦هـ/١٣٣٥م** •
وهو من مشايخ الصوفية فى القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى :

ـ (أن السر الذى بدا فى داخل قلبى

ـ انه شمة واحدة من دكان العطار[٣٤]

ـ لان العطار الذى هو عطار الدنيا

ـ (نفذ) كلامه فى صميم الروح)[٣٥]

ـ انما (فجّره) مقال العطار ومولانا)[٣٦]

(٥) ويقول قاسم انوار المتوفى سنة **٨٣٥هـ/١٤٣١م** :

ان العطار فى التجريد يضع قدمه على قدم حيدر الكرار »[٣٧]

اى انه ذو منزلة عالية عظيمة •

(٦) ويقول الكاتبى المتوفى سنة **٨٣٩هـ/١٤٣٥م** :

ـ (انى ، كالعطار من روضة نيشابور

ـ انى شوك صحراء نيشابور والعطار هو الورد)[٣٨]

(٧) ويقول عبدالرحمن الجامى المتوفى سنة **٨٩٨هـ/١٤٩٢م** مخاطبا
شيخا كان منكرا للعطار :

---

(٣٤) گلشن راز (مع مفاتيح الاعجاز) ص ٤ •

(٣٥) لم اجد هذا البيت فى الطبعة التى بين يدي ، وقد رواهما نفيسى فى جستجو ص٧٦ •

(٣٦) جستجو ص ٧٦ •

(٣٧) مجالس العشاق ص ١٠٠ •

(٣٨) تذكرة الشعراء طبعة عباسى ص ٤٣٦ •

ـ (يارب أنصف هذا الشيخ المدعى
ـ كى لا ينظر نظرة احتقار للخلعاء المجان شاربى الثمالة
ـ فقد تصور الشرع ايذاء اهل القلب
ـ ولذلك اتخذ اسلوب الايذاء حرفة له
ـ ان الطبع قفل على كنز الحقيقة مفتاحه الشرع
ـ حتى يخرج من ذلك الكنز جوهر الاسرار
ـ فمن يحرك مفتاح الشرع على وفق الطبع
ـ فلن يفتح الطبع على وجهه سوى باب الادبار
ـ وليس لمنكر اهل الطريقة نصيب من سر العرفان
ـ وليس يوجب هذا الانكار الا الجهل الجبلي
ـ لقد وسعت رائحة العشق العالم من قول العطار
ـ ان الخواجة مزكوم فلذلك ينكر العطار
ـ ان منطق الطير هو سر الوحدة فاطبق شفتك يا جامى
ـ فلن يليق لان يفهم هذا القول الا السليمانى .)[39]

(٨) ويقول فتح‌الله خان الشيبانى المتوفى سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م :
ـ (لقد رأيت من العطار فى نيشابور[40]
ـ ما كان قد رآه موسى نفسه فى جبل الطور
ـ ولا تزال حتى الآن رائحة المعنى تلك فى انفى
ـ تملأ[41] لي الفراغ من عالم الصورة

(٣٩) كليات جامى تصحيح هاشم رضى مطبعة پيروز طهران ١٣٤١ش ص ٢٣٤ .
(٤٠) كان الشاعر قد زار نيشابور سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م .
(٤١) يقابل هذه الكلمة فى الاصل (دهد) اى تعطى .

ـ لقد اسكرني ترابه برائحة بحيث

ـ كسرت جرار الطبيعة

ـ لقد مضت حتى الآن ثلاثون سنة تقريبا

ـ ولا تزال تلك الرائحة تدير رأسي كالكرة ٠

ـ فأحيانا اقرأ ـ على رائحته (لسانه)

ـ واحيانا انشُد علامته من (المظهر)[٤٢]

ـ وان اغفل يوما عن تلك الرائحة

ـ تجعلني تلك الرائحة نفسها ابادر في تحريها)[٤٣]

(٩) ويقول ميرزا عبدالمجيد ملك الكلام مجدى الكردستاني المتوفى سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م :

ـ (كان العطار كاشف اسرار الوجود

ـ وهو مجدود من فيض الله كالسنائي

ـ فاقرأ كلامه كالمصحف على الدوام

ـ فانه يجعل اهل الشكوك اهل شهود)[٤٤] ٠

---

(٤٢) يقصد باللسان (لسان الغيب) وبالمظهر (مظهر العجائب) الكتابين المنسوبين الى العطار ٠

(٤٣) جستجو ص ٧٨ ٠

(٤٤) جستجو ص ٧٨ ٠

ويناسب هذا المعنى ما يقوله فروزان فر في شرحه للمثنوي : ان الآثار المنظومة والمنثورة لهذين العظيمين ـ السنائي والعطار ـ ولا سيما حديقة الحقيقة وتذكرة الاولياء ومنطق الطير كانت مورد اهتمام وعناية من حضرة مولانا ، وكان اتباعه ومريدوه يقرءون حديقة الحقيقة ومنطق الطير ، ولهذا السبب بدأ مولانا نظم المثنوي استجابة لطلب حسام الدين حسن چلبي على وزن منطق الطير من بحر الرمل المسدس المقصور ٠
(جزوخستين ازدفتر اول ـ المقدمة ص شش) وانظر ايضا مناقب العارفين

(١٠) ويروي نفيسي هذين البيتين في مدح خمسة نظامي (= مثنوياته الخمسة) ، وهما في مدح كتب العطار الستة (منطق الطير واسرار نامة وخسرو نامة ومصيبت نامة والهي نامة) :

ـ ان الحواس الخمسة ، بمساعدة الباطن ،

ـ قد اصبحت سيارة في جهات الكائنات الست ،

ـ فلم تجد فيها كنزا لجوهر المعنى ،

ـ مثل كنوز نظامي الخمسة وستة العطار(*) .

ان احترام الناس للعطار ونظرة الاكبار والاجلال والتقديس التى كانوا ينظرونها اليه جعلتهم ـ على مر العصور ـ ينسبون اليه الكرامات كما نسبوا كرامات مثلها لغيره من عظماء الصوفية ، وقد ذكر عنه كتاب التراجم ـ كما يقول برتلس ـ ما لا يحصى كثرة من الاقاصيص المتباينة وهم يتجاوزون فيها حدود بشريته ويذكرون عنه اشياء ما وراء الطبيعة »(٤٥) .

وقد مرت بنا عدة اساطير تشتمل على نماذج من تلك الكرامات ، ونذكر هنا ـ على سبيل المثال ـ نموذجين كنا قد اكتفينا بالاشارة اليهما من قبل :

(١) ... لما قطع المغولى رأس الشيخ عن جسده بالسيف امسك الشيخ المقتول برأسه بكلتا يديه وجرى به نصف عقدة ، فشملت القاتل الحيرة فجرى فى أثره ، وطوى مسافة نصف فرسخ حتى وصل اليه

(*) ديوان قصائد وغزليات نظامي گنجوي بسعي سعيد نفيسي ص ٢٠٣ .

(٤٥) تاريخ الادب الفارسى ص ٥٧ .

ج٢ ص ٧٣٩ ـ ٧٤٠ .

فأمسك بجسد الشيخ فسقط الجسم بلا رأس ، ميتا على الأرض .. »[٤٦]

بل لم يكتفوا بذلك ـ كما ذكرنا من قبل ـ بل قالوا انه ـ وهو على هذه الحال نظم كتاب « بيسرنامه » ...

(٢) روى انه عندما توفي الشيخ توفى ذلك الحين ابن قاضى القضاة يحيى بن صاعد الذى كان عظيم نيشابور ، فرأى الناس ان من المصلحة ان يدفن ذلك الولد عند قدم الشيخ ، فلم يقبل القاضي يحيى بذلك ، وقال : لا يجوز ان يكون ابنى تحت قدم شييخ ناظم اساطير ، فدفنوا ولده فى مكان آخر ، فرأى القاضى فى المنام فى تلك الليلة انه فى ناحية من روضة الشيخ العطار المنورة ، وقد اجتمع فيها الابرار والاقطاب من رجال الله ، وتلألأت مائة الف من مشاعل النور الناثرة للدر واضاءت نجوم العناية من افق الهداية ... فخجل القاضى من الاصحاب فعاد ولم يذهب الى المجلس ، فرأى ولده باكيا فقال له : لقد قصرت يا ابي وحرمتني بركة اقدام رجال الله فافهم بسرعة ان جنتي هى اقدام الابرار ومرقدى قدم العطار فتقدم الشيخ فى الصباح الى اقرباء العطار معتذرا وقرر ملتمسا ان يدفن ولده عند قدم الشيخ ... »[٤٧]

---

(٤٦) روز روشن نقلا عن جستجو ص ٦٧ـ٦٨ .

(٤٧) تذكرة الشعراء (طبعة رمضانى) ص ١٤١ـ١٤٢ .

الفصل الثاني

تصـوف

فريد الدين العطار النيسابوري

ملامح واشارات

ان العطار صوفيّ كبير ومؤلف في التصوف كبير ؛ فمن الظلم أن أُدعي توفية البحث في تصوفه وافكاره الصوفية في هذه الصفحات القليلة ؛ ولهذا ساكتفي هنا بذكر ملامح من ذلك التصوف وتلك الافكار ، وسأقنع باشارات اليها •

- ١ -

يقول نجم الدين الكبرى في كتابه « الاصول العشرة » : الطريق الى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق ، وطريقنا الذي نشرع في شرحه اقرب الطرق الى الله تعالى واوضحها وارشدها وذلك لأن الطرق ـ مع كثرة عددها ـ محصورة في ثلاثة انواع : الاول طريق ارباب المعاملات بكثرة الصلاة والصوم وتلاوة القرآن والحج والجهاد وغيرها ، وهو طريق الأخيار • فالواصلون بهذا الطريق أقل من القليل ، الثاني : طريقاصحاب المجاهدات والرياضات في تبديل الاخلاق وتزكية النفس وتصفية القلب وتجلية الروح والسعي فيما يتعلق بعمارة الباطن وهو طريق الابرار فالواصلون بهذا الطريق اكثر من ذلك الفريق ولكن وصول ذلك من النوادر ، ••• الثالث طريق السائرين الى الله تعالى والطائرين بالله تعالى وهو طريق الشطار من اهل المحبة السالكين بالجذبة فالواصلون منهم في

البدايات اكثر من غيرهم في النهايات ...[1] .

والعطار من سالكي الطريق الثاني ، فمجاهدة النفس عنده واجبة ، فهو كثيرا ما يشبهها بالكلب[2] وانها هي جحيم مفعم نارا[3] ، فمن يقيدها برجولة فهو قادر على تقييد الاسود في العالمين ، ومن يذلها فلن يبلغ عباره احد[4] . وترويض النفس عنده أمـر واجب وكذلك العبـادة ، فشيخ صـنعان :

ـ كان كل مريد من مريديه ـ يا عجبا ـ
ـ لا يستريح من الرياضة ليلا ونهارا ،
ـ وكان صاحب عمل ، وصاحب علم ايضا
ـ وكان عنده عيان وكشف واسرار ايضاً
ـ وكان قد ادى خمسين حجة ايضاً
ـ والعمرة كان يؤديها عمراً
ـ وكان له صلاة وصوم بلا حد
ـ ولم يترك اية سنة من السنن)[5] .

---

(١) انظر فوائح الجمال وفواتح الجلال تحقيق فريتزماير ، مطبعة فرانتز شتاينر ويسبادن (المانية) ١٩٥٧ ، الملحق ٧ ص ٢٨٥ (عـن نسخة راغب باشا ١٤٥٣ ورقة ٢٧٦ ب . ونشرة قاسم السامرائى : مجلة كلية الشريعة العدد الرابع ص ٢٤٦ . ومن هذه الرسالة نسخة خطية فى مكتبة الاوقاف العامـة ببغداد باسم الطرق الى الله تعالى : ثالثـة فى مجموعة رقمهـا ٩٦٦٤ وقـد حرف اسم المؤلف الى : نجم‌الدين الكردي (ص ٢٩١ الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف) .

(٢) منطق الطير ـ گوهرين بيت ١٩٦٩ والابيات بعده .

(٣) المصدر نفسه ، بيت ١٩٧٩ .

(٤) المصدر نفسه بيت ١٩٩٨ـ١٩٩٩ .

(٥) الملحق البيت ١٥٢٧ـ١٥٣٠ .

ويوصى العطار بالعبادة والطاعة كثيراً[٦] ، لكنه لا يراها كافية فان ابليس اطاع الله زمنا طويلا[٧] ، ثم حلت عليه اللعنة ، ومع الطاعة يحتاج الانسان الى التفاتة ربانية اليه :

ـ (واقض عمرك بالطاعة

ـ حتى يلقى سليمان عليك النظر .

ـ فاذا صرت مقبولا عند سليمان ،

ـ صرت اكثر من كل ما اقول)[٨] .

ـ (فوصلت جذبة من العناية ،

ـ فهرب الكفر وبلغت الهداية)[٩] ،

والا فان الوصول الى الحقيقة أمر بالغ الصعوبة :

ـ (ان تدر مائة قرن كالفرجال

ـ فلن يأتى موقع وصالك)[١٠] .

والطريق الى معرفة الله هو طريق القلب لا العقل :

ـ (واستبدل القلب بالعقل الفطري ،

ـ حتى ترى الأبد الى الازل شيئاً واحداً)[١١] .

والصوفية يعتقدون أن العقول مختلفة في اصل الفطرة ، ولذلك يعبر عن الحقيقة كل صنف من بني آدم بنوع خاص ، وهذه التعبيرات هي باعث الاختلاف الصوري والمعنوي وعند الصوفية ان طريق العشق وحده

---

(٦) الملحق ـ البيت ١٠٠١ـ١٠٠٢ .
(٧) الملحق ـ البيت ١٠٠٠ .
(٨) الملحق ـ البيت ١٠٠٣ـ١٠٠٤ .
(٩) مصيبت نامه ص ٦٣ .
(١٠) اسرارنامه ـ البيت ١٦٢٤ .
(١١) الملحق ٥٧١ .

ليس فيه اختلاف في السليقة وتضاد في الوجود ، فاذا سلكه شخص ، ولم يتابع العقل ، نجا من الاختلاف والتضاد ورأى الابد والازل ـ كما قال العطار واحدا[١٢] .

ويؤكد العطار هذا في « مصيبت نامة » ، فان « سالك الفكرة » حين يذهب الى « العقل » طالباً منه حل مشكلاته يبين له ان اختلاف الاديان وان الشبهات والانكار انما هي من العقل[١٣] فيوصى العقل السالك ان يتخذ طريق القلب :

ـ (ان العقل كامل في معرفة الحق ،

ـ لكن الروح والقلب اكمل منه ،

ـ فان ينبغ لك كمال العشق .

ـ فلن ينفتح لك هذا الحجاب الا بالقلب)[١٤] .

والاحسن للعقل ان يطيع ، والا فانه كافر وان بلغ الكمال[١٥] . فاذا تجاوز الحد ذهب بالايمان ، والعقل البسيط هو الاحسن[١٦] .

والعقل يخفيه شرب الخمر ، فكيف يكون وسيلة ادراك الاسرار[١٧] ، لذلك يوصى بالشرع وبعلوم الدين ، فيرى ان العلم الصحيح هو الفقه والتفسير والحديث ، وان رجل الدين هو الصوفي والمقرىء والفقيه ، ويذم الفلسفة والفلاسفة[١٨] . ويبين انه تعلم من كل علم شيئاً فلما فهم ان الدين

---

(١٢) تعليقات گوهرين على منطق الطير ص ٣٠٣ .
(١٣) ص ٣٣٨ .
(١٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(١٥) مصيبت‌نامه ص ٣٣٩ .
(١٦) المصدر نفسه ٣٤٠ .
(١٧) مصيبت‌نامه ص ٥٤ .
(١٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

هو هذا الفقه والتفسير والحديث ترك ما بقي[١٩] ، وينصح بالتضحية بالعقل في طريق الشرع فيحصل الشوق الى الحق ، فينتج عن العقل والشرع والشوق ان يصل الى الحق بالذوق[٢٠] .

فالعطار اذن كالامام الغزالي ، درس العلوم المختلفة ، ومنها الفلسفة فازدراها جميعاً ، وارتضى آخرا طريقة التصوف[٢١] .

وفي « اسرار نامة » يبدى العطار رأيهُ في الفلسفة صريحاً ، وهو يوصى بالابتعاد عن اقوال الفلاسفة وبهجر العقل[٢٢] .

ويرى العطار أن لابد للسالك من شيخ يأخذ بيده في طريق سفره الروحي :

ـ (ان الطريق بعيد مملوء آفةً ايها الولد

ـ فانك تسقط في البئر وان تكن اسداً حقاً .

ـ انى يَستطيع الاعمى ان يسير باستقامة

ـ وسير الاعمى بغير من يأخذ بعصاه خطأ)[٢٣] .

---

(١٩) المصدر نفسه ص ٥٥ .

(٢٠) االمصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٢١) يقول الامام الغزالى فى المنقذ من الضلال (طبعة جميل صليبا وكامل عياد ط ٣ سنة ١٩٣٩ مطبعة الترقى ـ دمشق) : احكى لك ما قاسيته من استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق مع تباين المسالك والطرق وما استجرأت عليه من الارتفاع عن حضيض التقليد الى يفاع الاستبصار وما استفدته اولا من علم الكلام وما اجتويته ثانيا من طرق اهل التعليم القاصرين لدين الحق على تقليد الامام وما ازديته ثالثا من طرق التفلسف وما ارتضيته آخرا من طريقة التصوف » ص ٦٥ـ٦٦ .

(٢٢) ص ٤٩ و٥٠ و٥١ وفى مصيبت‌نامه ص٦٠ يبين سبب كرهه للفلسفة .

(٢٣) مصيبت‌نامه ص ٦٢ـ٦٣ .

وتجب اطاعة الشيخ في كل شيء . ففي حكاية شيخ صنعان يلوم احد المريدين اصحابه من المريدين حين تركوا في بلاد الروم شيخهم الذي تنصر لعشقه الفتاة النصرانية وعقد الزنار - يلومهم على انهم لم يعقدوا الزنار ، مثله ثم يقول :

- (ما كان ينبغي الانفضاض من حوله

- كان ينبغي ان يتنصر الجميع)(٢٤) .

وفي حكاية من حكايات مصيبت نامة(٢٥) يحدثنا عن الشريعة والطريقة والحقيقة ، خلاصتها ان طالبا كان قد فقد مطلوبه ، وكان قد لبس نعلين من حديد في قدميه ، فسار في الطريق يفتش عنه وانمسح نعلاه وتأكلا ولم يجد ذلك المطلوب حتى وصل ثلاثة طرق : الاول مكتوب عليه انه طويل وصعب ولكنه له نهاية ، والثاني مكتوب عليه : انه طريق عظيم غير ان نهايته غير معلومة ، الثالث : مكتوب عليه انه طريق الهلاك ولا عودة لسالكه منه . مثل العطار للشريعة بالاول واوضح انه طريق العبادة الخالية من هوى النفس ، ومثل بالثاني للطريقة ، وبالثالث للحقيقة، والحقيقة هي الله تعالى ، والوصول اليه هو الفناء فيه والبقاء به بعد ذلك ، اما الطريقة فقد اوضحها العطار في منطق الطير وفي مصيبت نامة . وقد جعلها « سفراً في النفس » ذا سبع مراحل في منطق الطير ، وخمس مراحل في مصيبت نامة . وكل مرحلة من هذه تقابل عند الصوفية « مقاماً » من المقامات . واذا اضفنا المقام الاول - وهو الطلب ، وهو البداية ، والمقام الاخير اي الفناء وهو نهاية السفر ، امكن

---

(٢٤) الملحق - البيت ١٨١٠-١٨١١ ، وكان قبله عين القضاة الهمداني المتوفى سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م يرى لزوم اتباع شيخ انظر الفصول ٦٨-٧٠ ص ٧٢-٧٣ زبدة الحقائق تحقيق عفيف عسيران - مطبعة جامعة طهران ١٩٦١ و ص ١٠-١١ رسالة شكوى الغريب تحقيق عفيف عسيران ايضا - مطبعة جامعة طهران ١٩٦٢ .

(٢٥) ص ١٩٥-١٩٦ .

القول ان العطار جعل المراحل سبعاً في الكتابين ، غير أنه في منطق الطير جعل البداية والنهاية مقامين ، ولم يحسبهما كذلك في مصيبت نامة •

وليس لدينا تعليل لاختيار العطار هذا العدد من المقامات غير أن نجم الدين الكبرى يرى ان انواع الوجود تنحصر في سبعة ، وان انحصار اعداد الارض والسماء في السبعة اشارة الى هذا ، واذا عرجت على الآبار السبعة في انواع الوجود بدت لك سماء الربوبية(٢٦) ، على ان العطار يبدو مغرما بهذا الرقم فالسباعيات في شعره كثيرة(٢٧) • وان العدد سبعة : الاقطاب والابدال والاخيار والاوتاد والغوث والنقباء والنجباء ، ورجال المغيب سبعة والاعداد المركبة مع السبعة أيضا مهمة عند الصوفية وعند العطار نفسه مثل سبعين الف فهو يستعمله كثيراً(٢٨) • وقد جعل ابو نصر السراج الطوسي تلك المقامات سبعة ايضا(٢٩) •

---

(٢٦) فوائح الجمال وفواتح الجلال ص ٨ـ٩ •

(٢٧) مثل هفت آسمان • هفت اختر هفت كشور هفت چرخ هفت حقه هفت خان هفت دايره هفت در هفت دريا هفت دوزخ هفت رواق الخ انظر ص ٨٨٥ من فهرست الديوان •

(٢٨) فى شأن العدد سبعة يراجع : شمارة هفت وهفت پيكر نظامى تأليف محمد معين مطبعة نقش جهان طهران ١٣٢٧ ش ، ص ١٢ و١٣ • وكذلك انظر مقاله : العدد سبعة وهفت پيكر لنظامى ص٤٩ فى كتاب :
Professor Pour Davoud Memorial Volume No 2.

(٢٩) اللمع مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٦٠ ص ٦٨ـ٨١ وهى التوبة الورع الزهد الفقر الصبر التوكل الرضا • وجعلها السهروردى فى عوارف المعارف عشرة بأن زاد على تلك ثلاثة قبل التوكل هى الشكر والخوف والرجاء طبعة المكتبة التجارية من الاحياء ج٤ ص٢٣١ ، وهى كذلك فى مصباح الهداية لعزالدين الكاشانى ص ٢٦٦ (مطبعة مجلس ، طهران ١٣٢٣ ش) •

والطريقة عند ابى سعيد الخراز عشرة مقامات ايضا : هى التوبة ، الخوف ، الرجاء ، مقام الصالحين مقام المريدين مقام المطيعين مقام المحبين مقام المشتاقين مقام الاولياء مقام المقربين • انظر مقدمة (الطريق الى الله

وكانت المراحل الروحانية في الديانة الزرادشتية سبعاً أيضاً[٣٠] .

ويسمى العطار كل مرحلة أو مقام وادياً ، وهذه التسمية مقتبسة من كتاب منازل السائرين[٣١] لابى اسماعيل عبدالله الانصاري الهروى المتوفى

او كتاب الصدق تأليف الخراز تحقيق عبدالحليم محمود ، مطبعة السعادة ـ القاهرة ، صدر بلا تاريخ سنة ١٩٦٤ ص ٨ـ٩ .
وهي سبع عند مؤلف قوت القلوب ج١ ص ٢٠٦ ـ ٢٢٥ .

وهذه المراحل سبع ايضا فى مثنوي مصباح الارواح المنسوب الى شمس الدين محمد بن طغان برد سيري (نسختنا المصورة عن نسخة العالم الايرانى احمد إفشار شيرازي) هى مدينة النفس الامارة ـ الورقة ٣٠ مدينة النفس اللوامة ـ الورقة ٣٢ ، فالمطمئنة (٣٣) فالراضية (٣٥) فالمرضية (٣٦) فالعاشقة (٣٦) فالفقيرة (٣٩) . وجعلها قاسم بن صلاح الدين الخانى الحلبى سبعا فى كتابه السير والسلوك الى ملك الملوك : النفس الامارة ، اللوامة ، الملهمة ، المطمئنة ، الراضية ، المرضية ، الكاملة ص ٣٥ ، ٧٣ ، ٩٣ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٧ . وهى عند حسن رضوان سبع (فى كتابه روض القلوب المستطاب) : النفس الامارة ، اللوامة ، الملهمة ، المطمئنة ، الراضية ، المرضية ، فالكاملة ص ١٤٢ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ، واخيرا هى سبع كذلك عند محمود ابي الفيض المنوفي من الامارة الى الكاملة فى كتابه معالم الطريق الى الله . ص ٥٦ . وفى كتابه المدخل الى التصوف الاسلامى ص١٣٧ـ١٤٢ غير انه هنا لا يذكر المرتبة السابعة على انها مرتبة الكمال والانتهاء . غير ان الامام الغزالى يختصر المراتب الى اربع : الاجتهاد فالسلوك فالسير فالطير ص ١٢١ من كتابه روضة الطالبين وعمدة السالكين فى مجموعة الرسائل الفرائد .

(٣٠) دينشاه ايرانى سليسيتر كتـاب (پرتوى از فلسـفة ايران باستان مطبعة هور بمبى ١٣١١ ش ص ٦١ـ١٢٠ وهى فروغ راستى . پاكى منش . دريا فتن معنى زندگى واقتدار . عشق مقدس ، السعادة ، النجاة ، الوصال .

(٣١) جعل الانصاري المقـامات مائـة مقـام واطلق على العشـرة السادسة منها اسم الاودية وهي : الاحسان ، العلم الحكمة ، البصـيرة ، الفراسة ، التعظيم ، الالهام ، السـكينة ، الطمأنينة ، الهمة . انظـر ص ١٢٦ ـ ١٤٩ من كتاب شرح منازل السائرين لعبد المعطى اللخمى

سنة ٤٨١هـ / ١٠٨٨م ٠

والمقامات عند العطار هي :

ـ (ان وادي الطلب هو أول العمل ،

ـ وبعده وادي العشق الذي لا ساحل له

ـ ثم الثالث وادي المعرفة

ـ ثم الرابع وادي صفة الاستغناء

ـ والخامس وادي التوحيد الطاهر

ـ ثم السادس وادي الحيرة الصعب

ـ والوادي السابع هو وادي الفقر والفناء

ـ وبعد ذلك لن يكون لك سير

ـ وتقع في الجذبة ، فيمحي عنك السير

ـ فان تكن قطرة تصبح لك قلزماً(٣٢) ٠

فالسالك(٣٣) عند العطار يمر أول ما يمر بوادي الطلب ، والطلب

الاسكندري تصحيح دى لوجيه دى بوركى الدومنكى مطعبة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ـ القاهرة ١٩٥٤ ، والمقامات عند ناظم مصباح الارواح مدن (انظر الحاشية السابقة) ٠

(٣٢) الملحق ـ الابيات ١٢٩٧ ـ ١٣٠٠ ٠

(٣٣) يرمز العطار الى النفوس البشرية بالطيور التي تقوم بسفرة بعيدة المدى تجتاز فيها سبعة اودية بزعامة الهدهد بحثا عن السيمرغ رمز الذات الآلهية ، ويهلك اكثرها لما ترى من اهوال في الطريق فلا يصل منها الا ثلاثون طيرا ، وحين يصلون الى السيمرغ يرون فيه (سى مرغ = ثلاثين طيرا) اى يرون فيه انفسهم اى يرون ـ كما يقول ابو العلا عفيفي (انظر التصوف الثورة الروحية في الاسلام دار المعارف ـ الاسكندرية ١٩٦٣ ص ١٣٦) ـ كثرة في وحدة ، فاذا نظروا الى انفسهم اي الى سى مرغ شاهدوا السيمرغ ٠٠٠ وقد عرضنا منطق الطير عرضا تفصيليا في الكتاب الثاني من هذه الرسالة فنكتفي هنا بهذا التلميح ٠

حالة تظهر في قلبه تحرضه على البحث عن المعرفة والتفحص في شأن الحقيقة[٣٤] ، ويمر السالك بمتاعب كثيرة في هذا المقام اذ تتقلب عليه الاحوال ، وينبغي ان يتخلى عن كل ما في يده ويطهر قلبه من كل ما في الوجود فيشع نور الذات الالهية في قلبه فيهيج فيه الشوق الى المطلوب والى السر[٣٥] • ويجب على الطالب الاستمرار في طلبه[٣٦] ، والصبر في ذلك[٣٧] ، فاذا لم يجده ، فليس ذلك لانه ضائع بل لان النقصان في الطلب[٣٨] •

المقام الثاني مقام العشق : العشق يحرق كل شيء ، اي يسير بالسالك الى الفناء ، والعاشق يتحمل ناره ، العشق نار والعقل دخان ، والعقل لا يصلح لان يكون دليلا في العشق • وكل ما في الدنيا انما هو موجود من وجود العشق ، اي ان الحب سارٍ في كل الموجودات ، وهذا أمر يدركه من يفتح الله بصيرته ، والعشق يحتاج الى رجل كامل مجرب والتضحية الكثيرة في طريق الحب واجبة[٣٩] •

ويحدثنا العطار عن العشق في كتبه الاخرى كثيراً ، ففي مصيبت نامة يحدثنا في المقالتين الثامنة والعشرين[٤٠] والسابعة والثلاثين[٤١] عن العشق، وفي المقالة الثانية والثلاثين يبين ان حال العاشق اعلى من العبادة[٤٢] •

---

(٣٤) تعليقات گوهرين على منطق الطير ص ٣٣٤ •
(٣٥) الملحق الابيات ١٣٠٢ ـ ١٣١٧ •
(٣٦) منطق الطير بيت ٣٢٨٥ •
(٣٧) منطق الطير بيت ٣٣١١ •
(٣٨) منطق الطير بيت ٣٢٧٢ •
(٣٩) الملحق بيت ١٣١٨ ـ ١٣٣٩ •
(٤٠) ص ٢٥٥ •
(٤١) ص ٣٢٨ •
(٤٢) مخطوطة قونية رقم سى ٣١١ ص ٦١٩ (وفي طبعة وصال نجد كلمة عبارت مكان عبادت) •

ويكرر حديثه عن سريان العشق في كل ذرات العالم في مصيبت‌نامه[٤٣] ، وفي اسرارنامه يبين ان العشق اساس الوجود[٤٤] . ولا شك في ان العطار ، في هذا متأثر برسالة ابن سينا في العشق[٤٥] .

ويؤكد العطار أن يكون العشق معنوياً ، ويذم عشق الصورة ، يقول في « مصيبت نامة » :

– (ليست صورتك سوى خلط ودم وليست أكثر من ذلك
– ان رجل الصورة ليس بعيد النظر
– فما هو جميل من الخلط والدم
– الابتلاء به جنون)[٤٦] .

يمثل العطار لهذا بحكاية هي غاية في الجمال : ان طالباً عشق جارية استاذه فاضناه العشق فمرض ، فعرف الاستاذ بذلك ، فسقى الجارية مسهلا وفصدها فذبل جمالها ونالها الضعف واصبحت كعود خيزران واحتفظ الاستاذ بدمها واخلاطها في طشت فلما جاء الطالب اراه اياها نفر منها ، فاحضر له الطشت ، وقال له انما كنت عاشق هذا ، فتاب وصلحت حاله[٤٧] .

وتطرق العطار الى هذا الموضوع في منطق الطير ايضاً : يجيب الهدهد الباز قائلاً :

– (... يا من قد توقف عند الصورة
– بعيدا عن الصفة ، قد توقف عند الصورة)[٤٨] .

---

(٤٣) ص ١٢٩ و ٣٥٢ .
(٤٤) البيت ٥٩٨ .
(٤٥) ص ٦٨ – ٩١ في مجموعة (جامع البدائع نشرها محيى الدين صبري الكردي سنة ١٩١٧ – مطبعة السعادة . القاهرة) .
(٤٦) ص ٢٣٧ .
(٤٧) ص ٢٣٧ – ٢٣٨ .
(٤٨) الملحق البيت ٨١٢ .

ويقول العطار في موضع آخر ، على لسان الهدهد :

ـ (... يا من قد أصبح حيران من صورة

ـ لقد توارى عن قلبك صبح الصفة

ـ لقد بقيت في الليل والنهار كأعمى النهار

ـ وقد بقيت مقيداً بالصورة كنملة

ـ كن رجل المعنى ولا تتمسك بالصورة

ـ ما المعنى ؟ ما اصل الصورة ؟ انه لا شيء

ـ ان الذهب في الصورة هو حجر قد صبغ

ـ وقد ابتليت انت كالاطفال باللون)[٤٩] .

المقام الثالث : مقام المعرفة ، لا أول له ولا آخر ، لكن الطريق يبدو مختلفاً في نظر السالكين ، فسير كل شخص يكون حتى كما له وقرب كل شخص يكون على حسب حاله . فان تشرق شمس المعرفة يصبح كل واحد منهم بصيرا على قدر نفسه. فمن اصبح بصيرا اتضح له السر في الذرات ، وينبغي الدوام على الطلب حتى اذا بلغ السالك العرش[٥٠] .

المقام الرابع مقام الاستغناء : يريد بذلك استغناء الحق عن الخلق ، ويذكر العطار هنا امثلة من قدرة الله تعالى واعماله الجبارة[٥١] مقابل ما يسيطر على الانسان من عُجب وتكبر مثل قوله :

ـ (اذا انعدم هنا الجزء والكل انعداماً تاماً ،

ـ فكأنما قد نقصت من وجه الارض تبنة واحدة)[٥٢] .

وهذا المقام صعب ، ولم ير اى سالك نهايته ، فان يتوقف فيه أو يسرع

---

(٤٩) الملحق ـ البيت ١٠٨٧ ـ ١٠٩٠ .

(٥٠) الملحق ـ البيت ١٣٤٠ ـ ١٣٦٥ .

(٥١) الملحق البيت ١٣٦٦ ـ ١٣٩٦ .

(٥٢) الملحق البيت ١٣٨٧ .

فالامر سيان ، وان يعمل أولا يعمل فلا فرق بين الحالتين[٥٣] .

المقام الخامس : مقام التوحيد : مقام التفريد والتجريد ، يزول العدد ويبقى الواحد ، والوحدة هذه ليست عددية لأنها حقيقية :

ـ (ليس ذلك الواحد الذي يأتيك من الاحد
ـ من ذلك الواحد الذي يأتيك من العدد
ـ فلأن ذلك خارج من الاحد وهذا من العدد
ـ اقطع النظر من الازل ومن الابد)[٥٤] .
ـ (وليس للرجل هنا في العين غيره
ـ لانه ليس هناك كعبة ولا دير
ـ وهناك يسمع (السالك) منه الكلام عيانا
ـ **وبه يبقى وجوده خالداً ،**
ـ ولا يرى احداً خالدا سواه
ـ ومن لا يضع في بحر الوحدة
ـ فلو كان كله آدم لم يصر انساناً)[٥٥] .

المقام السادس : مقام الحيرة ، كله الم وحسرة :

ـ (وتكون لك آهة ، ويكون لك الم واحتراق ،
ـ ويكون لك ليل ونهار ولا ليل ولا نهار ايضا
ـ فيقطر من اصل كل شعرة من هذا الشخص بلا سبب
ـ دم يكتب واحسرتاه !)[٥٦] .

---

(٥٣) منطق الطير الابيات ٣٦١٩ ـ ٣٦٢٥ .
(٥٤) الملحق بيت ١٣٨٩ ـ ١٣٩٦ .
(٥٥) منطق الطير الابيات ٣٧١١ ـ ٣٧١٥ .
(٥٦) الملحق ١٣٩٩ ـ ١٤٠٠ .

وفي هذا المقام يختفي القلب ويختفي منزل الطريق ، ويفقد العقل ، فلا يبقى من الطريق الا الخيال ومن يصل الى هناك يفقد رأسه ...

المقام السابع مقام الفقر والفناء : مقام النسيان واللا وعي . يفنى فيه السالك في بحر الكل :

- (ان يقع العود والحطب في النار
- يصبح كلاهما رماداً في مكان واحد
- هذان عندك سيان في الصورة
- وبينهما في الصفة فرق كبير
- ان يفن في بحر الكل خبيث
- يلازم صفاته يذل .
- لكن ان يكن في هذا البحر طيب
- فانه ان لم يكن في الوسط فهو جميل)[٥٧] .

فالصورة الظاهرية للفناء للخبيث وللطيب واحدة ولكن يبقى بينهما فرق كبير في المعنى .

- (فمن ينعدم من الوسط فهذا هو الفناء
- فاذا فني عن الفناء ، فهذا هو البقاء)[٥٨] .

ويمثل العطار لفكرة البقاء بالفناء بزيت المصباح الذي يحترق فيستحيل دخاناً أسود ، فيخرج عن زيتيته ولكنه يبعث النور[٥٩] .

والذين يصلون من السالكين الى هذا المقام قليلون ، فيبلغون درجة

---

(٥٧) الملحق ١٤٢١ ـ ١٤٢٤ .
(٥٨) منطق الطير البيت ٣٩٧٢ .
(٥٩) منطق الطير البيت ٣٩٧٤ ـ ٣٩٧٥ .

الوصال(٦٠) والاتحاد بالله ، ويؤكد العطار ان هذا الاتحاد انما هو استغراق الجزء في الكل وليس حلولاً بالمعنى المفهوم من هذا الاصطلاح ، انه يقول في اسرار نامة :

- (لا تكن هنا حلولياً ايها الفضولي
- اذ ليس الرجل المستغرق حلولياً)(٦١) .

ويقول في منطق الطير :

- (انت لا تكن ، فالكمال هو هذا ، اصلا وكفى
- وضع عن نفسك فالوصال هو هذا وكفى ،
- ضع انت فيه فهذه هي الحلولية
- وكل ما لم يكن هو ذاك فهذا فضول)(٦٢) .

فالحلولية في هذا النص الثاني يريد بها الاستغراق في الله والاتحاد به لا الحلول الذي كانت تقول به بعض الفرق المغالية من الشيعة من حلول روح الله تعالى في الامام علي وابنائه ...(٦٣) .

وانما هذه نماذج من افكار العطار الصوفية عرضتها على سبيل التمثيل لا الحصر والتبويب ، فان تصوف العطار يستحق دراسة مستقلة تبنى عليه .

---

(٦٠) راجع نهاية منطق الطير في الكتاب الثاني من هذه الرسالة لترى كيف يرمز العطار الى هذا الوصال والاتحاد .

(٦١) اسرار نامة البيت ١٤٨٢ .

(٦٢) الملحق البيت ١٢٧ ـ ١٢٨ .

(٦٣) بشأن الحلولية تراجع تعليقات گوهرين على اسرار نامة ص ٣٤١ .

الفصل الثالث

ادب

فريدالدين العطار النيسابوري

المبحث الاول

آثار العطار الشعرية

يذكر مؤلفو التذاكر أن العطار الف كتباً كثيرة ، فدولتشاه يروى انه الف اربعين كتاباً[1] ، والقاضي الشوشتري يجعلها بعدد سور القرآن اربعة عشر ومائة كتاب[2] ، اما رضا قلي خان هدايت فلا يكفيه هذا العدد الكبير فيرفعه الى تسعين ومائة كتاب[3] .

ولست اريد الاطالة في هذا الباب ، فحسبى الآن ان اقول : انــي لا يصح عندي من كتب العطار الا ما ذكره هو في كتابيه « خسرو نامــة ومختار نامة » :

- « ان مصيبت نامة هو زاد السالكين
وان الهي نامة هو كنز الملوك .
- ودنيا المعرفة هي « اسرار نامة » .
- وجنة اهل القلب هي « مختار نامة »
- واما « مقامات طيور » فهكذا

---

(١) تذكرة الشعراء ص ٢١٠ .
(٢) مجالس المؤمنين ج٢ ص ٩٩ .
(٣) مجمع الفصحا ج٢ ص٩٢٠ (وهي في رياض العارفين ١١٤ ايضا) .

ـ هي لطير العشق معراج الروح .
ـ واذ أن لخسرو نامة طرزا عجيبا
ـ كل صغير وكبير ذو نصيب من طرزه

. . .

ـ ان صاحب الداعي ذلك حفظ من شعري
ـ كل مختار نامة من الرباعى
ـ ومن قولي الذي هو ذو طبع كماء الذهب
ـ حفظ اكثر من مائة قصيدة ايضاً ،
ـ ومن الغزل والقطعات ما يقرب من ألف أيضا
ـ وكثيرا ، من كل نوع تقريبا ، ايضا
ـ « جواهر نامة » على لسانه
ـ وبين جنبيه له روح من « شرح القلب »)[٤] .

ويقول في مقدمة « مختار نامة » : والتمسوا (قائلين) اذ أن سلطنة « خسرو نامة » قد ظهرت في العالم ، وانكشفت اسرار « اســرار نامة » في الدنيا ، ووصلت لغة الطيور بـ « مقامات طيور » الارواح الناطقة الى محل الكشف وتجاوزت المصـــيبة بـ « مصيبت نامــة » الحد والغاية وتم تأليف « الديوان » فان « جواهر نامة » و « شرح القلب » كليهما كانا منظومين ، وبسبب السوداء لم يجد حرف العلة اليها سبيلا ...[٥] .

(وهذان المثلثان اللذان بقيا من العطار ذكرى : الاول « خسرو نامة » و « اسرار نامة » ومقامات « طيور نامة »والثاني « الديوان » و « مصيبت نامة » و « مختار نامة »[٦] .

فالكتب التي ذكرها العطار في هذه النصوص الثلاثة ـ وكلها منظومة ،

(٤) الابيات ٦٧١ ـ ٦٧٤ و ٦٠٣ ـ ٦٠٦ .
(٥) ص٤ .
(٦) ص٦ .

تسعة كتب ، فاذا اضفنا اليها كتابه المنثور « تذكرة الاولياء » الذي لا يشك في نسبته اليه ـ اصبح ما يعرف من مؤلفاته الصحيحة النسبة اليه عشرة كتب . وباسقاط « جواهر نامة » و « شرح القلب » منها ، اذ هما مفقودان لا يعرف عنهما حتى الآن شيء ـ يصبح للعطار ثمانية كتب ، سنعرّف بها ـ على سبيل الاختصار على الترتيب الآتي :

١ ـ الديوان .
٢ ـ مختار نامة .
٣ ـ خسرو نامة .
٤ ـ الهي نامة .
٥ ـ مصيبت نامة .
٦ ـ اسرار نامة .
٧ ـ تذكرة الاولياء .

اما مقامات طيور نامة وهو المشهور بمنطق الطير ، فسنخص به الكتاب الثاني من هذه الرسالة .

القسم الاول
ديوان عطار
ـ ١ ـ
الكتاب

يقول العطار في « خسرو نامة » :

ـ (كان لي رفيق عالي الكوكب ،
ـ ذو قلب كالشمس ، محب للشعر
ـ كان يحفظ ، من قولي الذي هو ذو طبع كماء الذهب
ـ اكثر من مائة قصيدة أيضا ،
ـ ومن الغزل والقطعات ما يقرب من الألف ، ايضا
ـ وكثيرا من كل نوع ، تقريباً ، ايضاً)[1] .

ويقول العطار في مقدمة « مختار نامة » :

« وتم تأليف الديوان ..... وان الابيات التي في الديوان كثيرة ، وضبطها صعب ، وهي عاطلة عن حلية الترتيب ، ذاهلة من خلاصة الايجاز ، ولو أنها لها تركيب ، ليس لها ترتيب ... »[2] .

---

(١) البيت ٦٠٠ و ٦٠٤ و ٦٠٥ .

(٢) ص٤ .

فيستنتج من هذا أن العطار كان قد جمعه هو بنفسه[٣]، ولم يُجمع بعده، وأنه لم يرتبه بحسب الانواع الشعرية ولا بحسب الحروف الابجدية ولا بحسب البحور الشعرية، واغلب الظن ـ كما يفهم من مقدمة مختار نامة، وقد مرّ قسم منها عند الكلام على ذلك الكتاب، ان رباعياته كانت ـ قبل الاختيار منها جزءاً من ديوانه، أو منثورة بين تضاعيفه، وان قصائده كانت أكثر من مائة قصيدة، وان الغزليات والمقطعات كانت أكثر من الف غزلية وقطعة.

فشعر العطار في ديوانه ـ اذن ـ كان كثيراً، فلننظر ماذا بقي منه الى يومنا هذا؟

طبع سعيد نفيسى ديوان العطار ثلاث طبعات، فاما طبعته الاولى[٤] فتحتوي على خمس وعشرين قصيدة و ٧٥٩ غزلية وأُلحق بالديوان قصيدة، وبقية قصيدة وثلاثة ترجيعات واثنتا عشرة غزلية، وقد بلغ مجموع الابيات ثلاثة واربعين وتسع مائة وتسعة آلاف بيت. وتشتمل الطبعة الثانية[٥] على سبع وعشرين قصيدة واربع وسبعين وسبع مائة غزلية وثلاثة ترجيعات ومثنوى واحد صغير (منسوب الى العطار) وقد بلغ مجموع الابيات فيها خمسة وثمانين ومائة بيت وعشرة آلاف بيت. وضمت الطبعة الثالثة[٦] سبعاً وعشرين قصيدة واربعاً وتسعين وسبع مائة غزلية والترجيعات الثلاثة وذلك المثنوى، وقد بلغ مجموع الابيات فيها خمسة واربعين وثلاث مائة

---

(٣) ولم يطلق عليه اسماً خاصا (اي غير كلمة ديوان) وفي الهند عدة نسخ من الديوان تحمل اسم حقائق الجواهر فاما ان تكون التسمية من عمل النساخ واما ان تلك لا علاقة لها بالعطار (انظر ـ قائمة المخطوطات).

(٤) مطبعة اقبال تهران سنة ١٣١٩ ش.

(٥) مطبعة حيدري طهران سنة ١٣٣٥ ـ ١٣٣٦ ش.

(٦) مطبعة تابان طهران سنة ١٣٣٩ ش، واعيد طبعه عن هذه بالاوفست بلا ذكر للمطبعة ولتاريخ الطبع.

بيت وعشرة آلاف بيت .

وطبع ديوان العطار أيضاً تقي تفضلي[7] وطبعته علمية نقدية متقنة ، أعتمد في تحقيقها على أقدم نسخ الديوان ، وابعد عنه ما تأكد لديه انتحاله من شعر العطار . وفي هذه الطبعة ثلاثون قصيدة ، وثلاث وسبعون وثمان مائة غزلية ، وثلاثة ترجيعات ، بلغ مجموع ابياتها جميعا ثلاثة ابيات وثلاث مائة بيت وأحد عشر الف بيت .

فالمفقود من قصائد العطار اذن ـ اكثر من سبعين قصيدة ، ومن غزلياته وقطعاته (اذا اضفنا الترجيعات وهي مؤلفة من عشرين قطعة الى الغزليات) اكثر من مائة غزلية وقطعة .

وقد الحق نفيسي بطبعته من ديوان العطار قصيدة مطلعها :

ـ (افتح العين فان جلوة الحبيب

ـ متجلية من الباب والجدار)[8] .

ومثنوياً صغيراً بعنوان « فتوت نامة » أوله :

ـ (الا ايها الذكي الفطن الحسن الفعال

ـ لأقل لك عدة رموز من الاسرار)[9] .

وكلاهما لا تصح نسبتهما الى العطار ، فاما القصيدة فعلى رغم أنها تقليد محكم لشعر العطار وأفكاره ، وأنها تتضمن اقتباسات من معانيه في باب الصفات من مصيبت نامة يبدو انها من شعر ناظم (پند نامة) المنسوب الى العطار ، وفيها شبه لهذا المثنوى في كثرة النداءات فيها بالعبارات: نورچشم من !

---

(٧) مطبعة بهمن ١٣٤١ طهران . وقد اعاد تفضلي طبعه سنة ١٣٤٥ش بعد مقابلته على اربع نسخ خطية لم يكن قد رجع اليها عند اعداد الطبعة الاولى .

(٨) ط ١ ص ٣٨٨ ـ ٣٩٣ .

(٩) ط ٢ ص ٣٦٦ ـ ٣٦٨ .

أي پسر ! جان من ! چشم من ! اي برادر ! وهذه ظاهرة لا نجدها في قصائد العطار • ويدعوني الى نفيها عن العطار بعد ذلك ثلاثة أمور :

الاول : ان ناظمها شيعي ، فانه لم يذكر احداً من الخلفاء والصحابة بل ذكر الامام علياً وحده ، قال : « انا بعد هذا وساقي الحوض »[10] ، ويقول :

- (لم يقل : من عرف ربه
- لو لم يكن قد رأى حيدراً الكرار)[11] •

الثاني : أن ناظمها في هذا البيت يشير الى نظرية القطب ، ولم اجد اليها اشارة عند العطار :

- (فما أسرع ما تفنى في الشيخ
- فترى انك قد نفرت من نفسك)[12] •

ولا شك عندي ان ناظم هذه القصيدة لم يكن متقدماً في الزمن على ابن العربي وابن الفارض اللذين ترعرعت عندهما النظرية المشار اليها[13] •

الثالث : ان المخطوطات القديمة التي اعتمد عليها تقي تفضلي في نشر ديوان العطار لم تكن تحتوي على هذه القصيدة ، وأنها لم تعرف قبل أن طبعت في الهند في مطبعة نول كشور سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م • بعنوان

(١٠) ديوان العطار ط١ ص ٣٨٩ بيت ٩٥٢٩ •
(١١) البيت ٩٥٣١ •
(١٢) البيت ٩٦٣٢ •
(١٣) انظر محمد مصطفى حلمي : ابن الفارض والحب الالهي مطبعة لجنة التأليف والنشر ـ القاهرة ١٩٤٥ ص ٢٦٥ ـ ٢٨٩ ولا سيما ص٢٨٣ وفي الورقة ٤٠ (ب) من مصباح الارواح المنسوب للبردسيري وغيره ان السالك يتصل بطلعة الحبيب ، فاذا هو محمد صلى الله عليه وسلم ، فيسأله : (الورقة ٤١ «أ») المصطفى انت ايها الشيخ فيجيبه ارفع الاثنينية من الطريق ، فأنا وانت في العشق واحد متى كان المصطفى والشيخ اثنين ؟

« مثنوی عطار »[١٤] (؟) • ولا اعرف من مخطوطاتها الا نسخة عند سعيد نفيسي تأريخها ١١٨١هـ/١٧٦٧م[١٥] •

اما « فتوت نامة » فلم يذكره العطار بين مؤلفاته ، ولا نعرف له نسخة قديمة ، وقد نشره نفيسي عن نسخة من كليات العطار محفوظة في المكتبة الملكية في افغانستان ، هي ـ كما يقول[١٦] ـ من مخطوطات القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، وفي دار الكتب المصرية نسخة منها في مجموعة رقمها ٣ أدب فارسي تأريخها ١١١٣هـ / ١٧٠١م • وفي مكتبة جامعة القاهرة ايضا نسخة حديثة (اغلب الظن انها غير مؤرخة) رقمها ٨٣١ فارسي •

ولان العطار شاعر صوفي عاشق مستغرق في عشقه الالهي ، لا نطمع ان نجد في ديوانه اشارات الى عصره أو ما يعيّن لنا تواريخ قصائده أو غزلياته أو ترجيعاته الا نادراً • وقد عيّن فروزان فر اقدم اشعاره ـ التي لها تاريخ ـ واحدثها[١٧] ، ويمكن ان اعين تاريخ القصيدة التي مطلعها :

ـ (امض ايها القلب فان الدنيا ماضية
ـ فان كل شأن الدنيا هو تعب القلب ووجع الرأس)[١٨] •

وفيها يقول :

ـ (ووقعت في السبعين ، فليس هذا بعجيب
ـ والعجيب ان نفسك هذه،هي في كل لحظة اسوأ منها من قبل)[١٩]•

---

(١٤) ديوان عطار ط ١ ص ٣٨٨ ـ ٣٩٣ •
(١٥) مقدمة الديوان ط١ ص (ت) •
(١٦) الديوان ط٢ ص (ب) •
(١٧) شرح احوال عطار ص ٨٣ •
(١٨) ديوان عطار طبعة تفضلى ص ٦٨٢ •
(١٩) المصدر نفسه البيت ١٠١٢٧ •

واذ توصلنا الى ان ولادة العطار كانت بين ٥٢٨ و ٥٣٦هـ / ١١٣٣ ـ ١١٤١م نستطيع ان نقول ان تاريخ نظم هذه القصيدة هو بين ٥٩٨ و ٦٠٦هـ/ ١٢٠٣ و ١٢١١م • وقد اشار فروزان فر الى اشارة تاريخية واحدة وجدها في شعر العطار[٢٠] ، وقد سبق لي في المبحث السادس من الكتاب الاول من هذه الرسالة أن اشرت الى ان المراد بهذا البيت هو محمد خوارزمشاه :

ـ (ايها الملك ! في قلب خصمك من الغم والحزن شجرة
ـ ثمرها المحنة ، وبرعمها يأتي بالضرر)[٢١] •

وهو من قصيدته التي مطلعها :

ـ (انه نفس عيسى الذي يأتي برائحةالورد المندى
ـ والنسيم الذي يأتي بالسحر من الجنة)[٢٢] •

غير أنه يمكن تعيين بعض القصائد التي قالها في آخر عمره لما فيها من اشارات الى شيخوخته وتداعي جسمه وضعف بصره وابيضاض شعره ، وقد اشرنا الى هذا عند الكلام على عمر العطار •

ان العطار شاعر صوفي ، فمن الطبيعي اذن ان نجد معاني التصوف غالبة على شعره في ديوانه •

فاما غزلياته فقد شخّص فيها فروزان فر ثلاثة انواع[٢٣] :

الاول : الغزل الحسّي الذي يتناول وصف الزلف والخط والخال وسائر اعضاء المعشوق ، ويرى فروزان فر ان العطار نظم تلك المعاني بشكل لا يحتمل التأويل • غير أن العطار نفسه قد بيّن لنا أنه بأمثال تلك المعاني

---

(٢٠) شرح احوال عطار ص ٨٣ ـ ٨٤ •
(٢١) المصدر الاسبق ص ٧٠٣ ـ البيت ١٠٣٤٨ •
(٢٢) المصدر نفسه ص ٧٠٢ •
(٢٣) شرح احوال عطار ص ٨١ •

انما يقصد التأويل ، فقد قال في مقدمة مختار نامة بشأن ما فيه اوصاف مادية من المعشوق من الباعيات : « وبعضها بسبب انها عن طريق الظاهر كانت في لباس من الزلف والخال والشفة أمكن قولها في قالب صورة الفاظ اهل الرميم المتداولة ، فلما قيلت سلكنا الجميع في سلك واحد ... حتى يذهب اولئك القوم الذين هم اهل الذوق والصفة من الصورة الى المعنى احرارا ، ويروا روح القدس دحية الكلبي(٢٤) وتلك الطائفة الذين هم اهل الظاهر والصورة ان يروا يوسف في ملابسه المتنوعة لا يرجعون هم ايضاً بـلا فائـدة ... »(٢٥) وقول العطار هذا صريح في انه انما يقصد فيما نظم من هذا النوع جانب التأويل . وقد احصى فروزان فر من هـذا النوع ستاً واربعين وثلاث مائة غزلية(٢٦) .

النوع الثاني : العرفاني : وهو يتناول الموضوعات الصوفية من فناء وبقاء ووحدة وجود ، وكل ما يدور حول هذا المعنى ويشمل هذا بالطبع كل ما يتعلق بالحب الالٰهى . وقد احصى منه فروزانفر سبع عشرة واربع مائة غزلية(٢٧) .

النوع الثالث ما اطلق عليه فروزانفر اسم « القلندريات » وهـذه التسمية موفقة ، فان العطار نفسه اطلق هـذا الاسم عـلى الرباعيات التى تشتمل على معانى هذا الباب فى مختارنامه(٢٨) ، ومعانى هذا النوع تدور

---

(٢٤) اشارة الى ان جبريل كان يظهر للرسول بهيئة الصحابى دحية الكلبي .

(٢٥) ص٦ .

(٢٦) شرح احوال ص٨١ .

(٢٧) المصدر نفسه ص ٨٢ .

(٢٨) ص ٢٠٦ ـ ٢١٥ هذا الباب ـ كما ورد في المقدمة ص٩ هـو الباب الرابع والاربعون ، وفي طبعة طهران هذه كتب العنوان خطأ (البـاب الثالث والثلاثون في صفة عين المعشوق وحاجبه) .

حول « تخريب الظاهر وتحصيل سوء السمعة والعمل بما يخالف العادات والرسوم[٢٩] » ، أى كل ما عليه سمة ملا متية ، وقد مرت الاشارة الى بعض هذه المعانى عند الكلام على مذهب العطار . وقد احصى فروزانفر من هذا النوع احدى وسبعين غزلية[٣٠] .

يعلل القشيرى استعمال الصوفية للرموز انهم يقصدون « بها الكشف عن معانيهم لانفسهم والاخفاء والستر على من باينهم فى طريقتهم لتكون معانى ألفاظهم مستبهمة على الاجانب غيرة منهم على أسرارهم ان تشيع فى غير اهلها ... » ويعلق على هذا محمد مصطفى حلمى قائلا : فاذا اضفنا الى ما يذكره القشيرى هنا ان الصوفية فيما يصلون اليه من المقامات وما يصدرون عنه من الاحوال ، انما يتخذون سبيلهم من الذوق لا من العقل واذا عرفنا ان اخص خصائص الذوق الصوفي هي الصبغة الشخصية أو الذاتية بمعنى ان ما ينكشف لصاحب الذوق فى ذوقه لا يمكن ان ينكشف الا لمن كابد حاله وشرب من كأسه ؛ اذا عرفنا هذا كله انتهينا الى تعليل هذا الخفاء الذى يسود اكثر الآثار الصوفية تعليلا يلائم طبيعة الانسياء وطبيعة الاغراض التى يرمي اليها الصوفية ... »[٣١]

---

(٢٩) شرح احوال ص ٨٢ .

(٣٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣١) ابن الفارض والحب الالهي ص ١٠٠ ، ويعلل محمد معين استعمال الصوفية للاصطلاحات الزرادشتية والمسيحية تعليلات اخرى . فانظر بشأنها (مزديسناوتاثيرآن در ادبيات پارسى ص ٥٠٧ . اما بشأن معاني تلك الاصطلاحات عند الصوفية فيراجع مزديسنا ٥٣١ ـ ٥٣٦ واصطلاحات فخرالدين عراقي في آخر ديوانه ط٣ ص ٤١٠ ـ ٤٢٧ ، ورياض العارفين ص ٣٧ ـ ٤٣ ورسالة المشواق تأليف محمد بن شاه مرتضى ملا محسن فيض كاشانى تصحيح احمد بهمنيار طهران ١٣٢٥ ش وترجم بعض اصطلاحاتها اربرى في كتابه (التصوف لندن ١٩٦٣) ص ١١٣ ـ ١١٥ ، ومفاتيح الاعجاز في شرح گلشن راز لمحمد اللاهيجى ص ٥٦٦ ـ ٦٧٤ . وفرهنگ مصطلحات عرفاء ومتصوفة لجعفر سجادي طهران ١٣٣٩ .

وبسبب الغموض فى هذا النوع من شعر العطار نجد بعض العلماء قد اهتموا بوضع الشروح لبعض غزلياته وقصائده :

(أ) وضع على حمزة بن على ملك بن حسن الطوسى الآذرى شرحا على الابيات الثلاثة الاولى من الغزلية التي مطلعها :

ـ (انا ذلك المجوسي القديم الذى بنى بيت الاصنام ،

ـ وقد صعدت على سطح بيت الاصنام ، وناديت فى هذا العالم »[٣٢]

(ب) وكتب شارح مجهول شرحا آخر عـلى هـذه الغزلية نشره برتليس فى مجلة المجمع العلمى الروسى فى عدد كانون الثانى وشباط/ يناير وفبراير سنة ١٩٢٤[٣٣] .

(حـ) وكتب الجامي شرحا على القصيدة التى مطلعها :

ـ (يا من قد اتى الى السوق مقطبا ،

ـ لقد ابتلي خلق بهذا الطلسم)[٣٤] .

(د) يروى دولتشاه أن السيد عزالدين الآملى ـ رحمة الله عليه ـ كان يشرح قصائد الشيخ كثيرا ، وانه شرح نظما هذه القصيدة[٣٥] التى مطلعهـا :

ـ (سبحان الخالق الذى ، صفاته ، من الكبرياء ،

ـ يُلقي بعقل الانبياء على تراب العجز)[٣٦] .

---

(٣٢) الديوان طبعة تفضلى ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥ .
(٣٣) الديوان طبعة نفيسى ط ١ ـ المقدمة ص (ذ) .
(٣٤) الديوان طبعة تفضلي ص ٧٤٩ـ٧٥١ .
(٣٥) تذكرة الشعراء ص ٢١١ .
(٣٦) المصدر الاسبق ص ٦٤٥ .

(هـ) ان صفي الدين الاوردبيلي المتوفى سنة ٧٣٥هـ[٣٧]/١٣٣٤م • كان قد كتب بعض التقريرات على اشعار العطار المشكلة فنقل مؤلف كتاب صفوة الصفاء قسما منها في كتابه في فصل مخصوص هو « الفصل الرابع في التحقيقات التي عملها الشيخ صفي الدين قدس الله سره على الابيات»[٣٨]

(و) شرح جلال الدين الرومي في الدفتر الاول من المثنوي المعنوي هذا البيت[٣٩] :

ـ (انت صاحب نفس ايها الغافل بين التراب فاحزن

ـ فان صاحب القلب ان يتناول سماً « يحسبه » عسلا) •

اما قصائد العطار فجارية مجرى الغزليات ، فمنها ما يشتمل على معان صوفية ، من حديث عن وحدة الوجود[٤٠] ومنها ما يشتمل على وصف لاحواله النفسية ، وتطرق الى الحب الالهي[٤١] ، ومنها ما يشتمل على معان في الزهد من تأسف على العمر وحديث عن الغفلة ولوم النفس على التقصير والحرص على الدنيا • وكلام على الموت والشيخوخة واعتراف بالخطايا[٤٢] ، ومنها ما يشتمل على وصف ذاته في آخر عمره من انحناء الظهر وظلام العين وابيضاض الشعر[٤٣] • ومنها ما ضمنه معاني الغزل المحسوس[٤٤] ، ومنها ما جعله كمقدمات مثنوياته من حديث عن التوحيد

---

(٣٧) فرهنگ سخنوران ص ٣٣٩ •

(٣٨) مقدمة جستجو ص ٥

(٣٩) مثنوى معنــوى ـ مطبعـة بروخيم طهران ١٣١٤ ش ص ٨٣ الابيات ١٦٤٦ـ١٦٥٧ (ج١) •

(٤٠) مثل القصيدة الاولى والعشرين (في طبعة تفضلي) •

(٤١) مثل القصيدة العشرين •

(٤٢) مثل القصيدة التاسعة والعاشرة •

(٤٣) مثل القصيدة الثانية والرابعة •

(٤٤) مثل القصيدة الثالثة والرابعة عشرة •

والقدرة الربانية ، والانتقال الى موضوع الفنـاء ووحـــدة الوجود فنعت الرسول عليه الصلاة والسلام ووصـف المعراج ومدح الخلفـاء الاربعة بالترتيب ، والانتهاء بالمناجاة(٤٥) .

اما الترجيعات الثلاثة فأولها(٤٦) في المعراج ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم ! ، وثانيها(٤٧) قلندري خمرى عشقى ، وثالثها(٤٨) صـوفى يتضمن وصف معراج روحى ...

---

(٤٥) مثل القصيدة الاولى .

(٤٦) ص ٧٧١ ، اوله البيت ١١١٠٠ .

(٤٧) ص ٧٧٤ ، اوله البيت ١١١٧٨ .

(٤٨) ص ٧٧٨ ، اوله البيت ١١٢٢٥ .

– ٢ –

طبعات الكتاب

أ – ديوان قصايد وغزليات شيخ فريدالدين ابو حامد محمد بن ابو بكر ابراهيم بن اسحق عطار نيشابوری (بارسالة نورالدين عبدالرحمن جامی در شرح قصيدة عطار وشـــرح آذری بر غزل عطـــار) : با تصحيح ومقدمة سعيد نفيسی • چاپخانة اقبال – تهران : ١٣١٩ ش • (چاپ اول) •

ب – ديوان غزليات وترجيعات وقصائـد فريدالدين عطـــار نيشابوری با تصحيح ومقابلة ومقدمة سعيد نفيسی چاپخانة حيدری – تهران ١٣٣٥–١٣٣٦ ش • (چاپ دوم) •

حـ – (چاپ سوم) : تصحيح سـعيد نفيسی • چاپ تابان – تهـران : ١٣٣٩ ش •

د – (چاپ سوم) : اعادت مكتبة سنائی فی طهران طبع هـــذه الطبعـة (الثالثة) بالاوفست ولم تطبع على الكتاب سنة الطبع ولا اسم المطبعة • وكل ما عمل فی هذه الطبعة هو تصحيح الاخطاء المطبعية التی حدثت فی الطبعة السابقة •

هـ ـ ديوان غزليات وقصايد عطار شيخ فريدالدين محمد عطار نيشابوري:
باهتمام وتصحيح دكتر تقى تفضلى چاپ بهمن ـ تهران ١٣٤١ ش.
چاپ اول . ٥٢ + ٨٨٦ صفحة .

و ـ ديوان عطار شيخ فريدالدين عطار نيشابوري باهتمام
وتصحيح دكتر تقى تفضلى . بنگاه ترجمة ونشر كتاب ١٣٤٥ ،
٨٦ + ٩٢٦ صفحة چاپ دوم .

ز ـ منتخب اشعار[١] شيخ فريدالدين محمد عطار نيشابوري باهتمام
وتصحيح دكتر تقى تفضلى چاپ سكه ، تهران ١٣٤٥ ، ٦٣ + ٤٤٨
صفحة . يحتوى فيما يحتوى عليه ، على ٢٠٠ غزلية و١٦ قصيدة .

---

(١) فيه مختارات من الغزليات والقصائد ومنطق الطير ومصيبت‌نامه والهى‌نامه واسرارنامه وخسرونامه ومختارنامه .

ـ ٣ ـ

مخطوطات الكتاب

ـ مكتبات الملك عوض فى الهند •

ـ سپرنگر رقم ١٢١ سنة ١٠٠٦ •

ـ معطي محل نسخة نفيسه • (سپرنگر ص٣٤٦ـ٣٤٨ •

ـ الجمعية الآسيوية رقم ٤٥٩ (سپرنگر) •

ـ ابدين ـ الهند ـ رقم ١٣٣٨ (سپرنگر) •

ـ سپرنگر رقم ١٢٢ باسم حقائق الجواهر •

ـ الجمعية الآسيوية رقم ١٤٠٩ (حقائق الجواهر) (سپرنگر) •

ـ جامعة كولومبيا ص ٨٦ (غزليات منتخبة فى مجموعة) •

ـ جامعة كمبرج براون رقم ل‌ل ٦ـ١٥ (منتخبات) •

ـ كلية ترنتي ـ كمبرج رقم ر ١٣ ـ ٤٧ قصيدة چرخ مردم خوار •

ـ مجموعة المرحوم براون كمبرج رقم ٧ـ١٤ سنة ١٣٠٧ •

ـ نفسها رقم ٦٥ـ٧ (منتخبات) •

ـ جامعة كمبرج ملحق رقم ١٥٢٣ (منتخبات) •

ـ لندسيانا فى انجلترة رقم ٥٤٣ سنة ١٧٧٠م •

ـ المكتبة الامبراطورية فى بطرسبورج رقم ٣٥٤ سنة ٩٢٧ •

ـ المكتبة الوطنية باريس رقم ١٢٩٢ سنة ٨٢٠ •

ـ نفسها رقم ١٢٩٢ سنة ٨٢١ •

ـ ديوان الهنداته رقم ١٠٣١ •

ـ نفسها رقم ١٠٣٢ سنة ١٠٢٥ •

بانكيپور الهند رقم ٤٦ ـ القرن ١٧ •

ـ نفسها رقم ٥٢ ـ القرن ١٩ احتمالا •

ـ البودلية سخاو رقم ٦٢٢ عليها ختم ١٠٢٠ •

ـ نفسها رقم ٦٢٣ سنة ١٠٢٦ـ١٠٢٧ •

ـ نفسها رقم ٦٢٤ سنة ١٠٧٨ •

ـ نفسها رقم ٦٢٥ •

ـ نفسها رقم ٦٣٦ •

ـ نفسها رقم ١٢١٢ منتخبات •

ـ طاشقند ج٥ ص٣٧٧ سنة ١٢٥٦ (منتخبات) •

ـ برلين پرسچ رقم ٥٧ (مختارات) •

ـ نفسها رقم ٦٨٨ سنة ٩٨١ •

ـ ليبزيك فولرز رقم ٩٥١ (منتخبات) •

ـ چستربتى فارسى رقم ١١٧ سنة ٨٦٩ـ٨٢١ •

ـ آصفية حيدر آباد رقم ٥٠٣ •

ـ اسعد افندى استانبول رقم ٣٤٣٢ (منتخبات) •

ـ ايا صوفية استانبول رقم ٣٩٤٥ (غزليات منتخبة) •

ـ مجلس شوراى ملى رقم ١١٤٩ سنة ١١٢٦ •

ـ جامعة القاهرة رقم ١١٠٨ فا سنة ١٢٩٦ •

ـ نفسها رقم ٩٤٦ فا (منتخبات) •

ـ دار الكتب المصرية رقم ٤ م مجاميع فارسى (نزهة الابرار = درياى ابرار) •

ـ پرويز ناتل خانلرى طهران (شخصية) قرن ٨ •

ـ سعيد نفيسى طهران (شخصية) سنة ١٠٩٦ •

ـ سعيد نفيسى طهران (شخصية) سنة ١٢٧٦ •

ـ سعيد نفيسى (شخصية) سنة ١١٨١ (قصيدة چشم بگشا) •

ـ كتابخانه سلطنتى رقم ٤٤٣ سنة ٧٣١ •

ـ جامعة پنجاب لاهور سنة ٨٥٧ •

ـ كتابخانه سلطنتى افغانستان قرن ٩ •

ـ مهدى بيانى (شخصية) قرن ٨ •

ـ آستان قدس رضوى رقم ٤٦٨٣ سنة ٨٩٧-٩١١ •

ـ مكتبة حالت افندى استانبول رقم ٢٣٨ قرن ٨ •

ـ مجلس شوراى ملى طهران رقم ٢٢٦٨ سنة ٦٨٢ •

ـ آقاى فروزانفر طهران (نسخة شخصية) قرن ٨ •

ـ نورانى وصال طهران (شخصية) سنة ٨٤٨ •

ـ مجلس شوراي ملى طهران (نسخة سر لشكر فيروز) سنة ١٠٣٠ •

ـ نفسها رقم ٢٢٢٠ (منتخبات) •

ـ نفسها رقم ١٠٩٦ •

ـ نفسها رقم ٨٩٩ سنة ١٢٦٢ (منتخبات) •

ـ نفسها رقم ٩٠٠ قرن ٨ •

ـ نفسها رقم ١٢٣ (تذكرة بتخانه) منتخبات • قرن ١١ •

ـ نفسها رقم ٣٥١٤ سنة ١٣١٦ (منتخبات) •

ـ مهدى بيانى (نسخة شخصية) قرن ٨ (منتخبات) •

ـ كلية الآداب طهران (مكتبة حكمت) رقم ١٤٨ قرن ١٠ و١١ •

ـ كلية الآداب طهران (مكتبة حكمت) رقم ١١٤ قرن ١١ منتخبات •

ـ نفسها (مكتبة حكمت) رقم ١٥٦ قرن ١١ •

ـ الجمعية الآسيوية فى بنگاله رقم اين بى ٩٦ •

القسم الثاني

مختارنامه

ـ ١ ـ

الكتاب

وهو ـ كما يقول ريتر[١] ـ اقدم مجموعة مرتبة وصلت الينا من الرباعيات في الادب الفارسي .

والرباعية ، او الرباعي كما تسمى احيانا ـ انما سميت بذلك لانها مؤلفة من اربعة اشطر . ولها وزن خاص بها[٢] هو ـ بغض النظر عن الزحافات ـ (مفعولن مفاعيلن مفاعيلن فع)[٣] . وقد جاء على وزنها هذا

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية الترجمة التركية مادة عطار .

(٢) عقد شمس الدين محمد بن قيس الرازى لوزنها فصلا خاصا فى كتابه المعجم فى معايير اشعار العجم ص٨٣ . والواقع ان الوزن الذى تنظم فيه الرباعية ليس خاصا بها فقد نظم الفرخى قصيدة فى وزن الرباعية . انظرها فى كتاب پاسداران سخن تأليف مظاهر مصفا مطبعة سينا ـ طهران ج١ ص ٥٢ـ٥٣ (المقدمة) .

(٣) المعجم فى معايير اشعار العجم ص ٩١ .

القول : « لا حول ولا قوة الا بالله »[٤] ورباعيات العطـــار فى مختارنامه جاءت على هذا الوزن •

ـ مفعول • مفاعلن • مفاعيلن • فع
ـ أى پاك • ى تومنز • زه ازهرپا • كى
ـ قدوس • ى تومقد • دس‌از ادرا • كى

ـ (اى پاكـــى تومنزه ازهـــر پـــاكى
قـــــد وسى تو مقـــدس‌از ادراكـــى

ـ در راه تو صـــد هـــزار عالـــم كرده
در كوى تو صـــد هزار آدم خـاكى[٥]

ـ (يا من طهارته منزهة عن كل طهارة
ـ وقدو سيته مقدسة عن كل ادراك
ـ لقد خلقت انت فى طريقك مائة ألف عالم
ـ وفى حيك مائة الف آدم من تراب)

هذه هى اول رباعية فى مجموعة العطار المسماة « مختارنامه » ، وهذا هو الاسم الذى اختاره لها العطار[٦] ، وقد ورد هذا الاسم مرتين فى مقدمة الكتاب النثرية[٧] • وورد ايضا فى مقدمة خسرونامه ، اذ قال :

ـ (ان دنيا المعرفة هى كتاب الاسرار

---

(٤) تقطيعه على هذا النحو : لا حول (مفعول) ولا قوّ (مفاعيلن) ة الابل (مفاعيلن) له (فع) •

(٥) مختارنامه ص١٠ •

(٦) ومنه نسخ اطلق عليها النساخون اسماء اخرى مثل انتخاب نامه وديوان الرباعيات • انظر جستجو ص ١١٨ و١٢٤ و١٠٢ و١٠٠ وفى دار الكتب المصرية نسخة الاسم فيها رباعيات عطار رقمها ٢٤ م تصوف •

(٧) ص ٥ و٦ وعند نفيسى نسخة خطية ورد فيها الاسم اختيارنامه بدلا من مختارنامه ـ جستجو ص١٠٠ •

وأن جنة اهل القلب هى « مختارنامه »)[8]

ويبدأ العطار كتابه بمقدمة نثريـة مملة لما فيهـا من الصنعة ولكنهـا مفيدة لسببين الاول ان العطار دوّن فيها اسماء كتبه والثانى انها تبين علة تنظيمه لرباعياته وتسميته لها ، وفيما يأتي ، ما يفيدنا منها فى هذا البحث :

« اما بعد فان جماعة من الاصدقاء المعتمدين والاحياء المرافقين ومن القرناء البعيدى النظـر والاصدقاء المجالسين الذين كان لهـم قلب نيّر كالشمس ، والذين كانوا يتنفسون كالصبح عن طريق الصدف ، ويتحركون كالشـمع عن حرقـة ، توجهوا الى هـذا الضعيف كالمرآة عن صـفاء ، والتمسوا [قائلين] : اذ أن سلطنة (خسرونامه) قد ظهرت في العـالم ، وانكشفت اسرار (اسرارنامه) في الدنيا ووصلت لغـة الطيور (بمقامات طيور) الارواح الناطقـة الى محـل الكشف . وتجاوزت المصيبـة (بمصيبت نامه) الحد والغاية ، وتـم تأليف (الديوان) ، فان [جواهرنامه] وشرح القلب كليهما كانا منظومين ، وبسبب السوداء التى كانت لم يجد اليهما حرف العلة سبيلا ، وان الابيات التى فى الديوان كثيرة . وضبطها صعب . وهي عاطلة عن حلية الترتيب ، .... ولو انها لها تركيب ، ليس لها ترتيب ، فيبقى الباحثون من المقصود بلا حظ ، ويرجع الطالبون بلا نصيب . فان يُعمل امتحان ويحصل انتخاب يزدد نظم ترتيبها وانتظامها ، ويزدد رونقها مـن حسن الايجاز ، وعلى حكم اخوان الدين وداعيهم كانت الرباعيات التى قيلت ستة آلاف بيت ــ غُسل منها قريب من الف بيت لم تكن لائقة لهذا العالم فأرسلت بهـا الى ذلك العالم [فقد قيل] « احفظ سرك ولو عن زرك (كذا) » .... فأرسلت اذن بألف بيت الى ذلك العالم ، واخترت من الآلاف الخمسة التى بقيت هذا المقدار الذى فى هذه المجموعة . اما باقى الابيات فهى فى الديوان فمن

---

(٨) البيت ٦٧٢ .

طلب شيئاً وجد وجد ووضعت لهذه الأبيات اسم كتاب (مختارنامه)[9] •

فالعطار اذن ـ كان قد رتب كتابه هذا بناءاً على رغبة بعض اصحابه المقربين اليه ، وكان قد نظم من الرباعيات ثلاثة آلاف رباعية اى ستة آلاف بيت ، ثم غسل[10] منها ، على حد قوله ـ ما يقرب من خمس مائة رباعية أى حوالى ألف بيت ، فأطلق على ما بقي منها ، أى على الرباعيات الالفين وخمس المائة الباقية ـ اسم «مختارنامه» • وفى نسخة خطية لدى سعيد نفيسى ان العطار اسماه «اختيارنامه»[11] ولا شك ان هذا التغيير هو من عبث النساخ • ويسمى هذا الكتاب عند بعضهم بـ « ديوان رباعيات »[12] • او رباعيات عطار[13] •

وفى نسخة مكتبة المجلس الوطنى فى طهران ذات الرقم **١١٤٧** ان العطار غسل من الرباعيات الفى بيت[14] أى ألف رباعية ، فالباقى منها اذن ينبغى ان يكون حوالي الفي رباعية أي اربعة آلاف بيت • والواقع ان

---

(٩) العطار : مختارنامه : طبعة محمد مير كمالى خوانسارى طهران ١٣٥٣ ص ٤ـ٥ •

ان نسختى طهران والهند غير متقنتين ، فصححت بعض المواضع عما نقله نفيسى وفروزانفر من مختارنامه فى كتابيهما •

(١٠) لقد كانت عادة غسل الكتب او دفنها ـ كما يقول فروزان فر عادة متبعة عند الصوفية ويذكر ان احمد بن ابى الحوارى المتوفى سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م • والحكيم الترمذي وابن ابى الخير كانوا قد غسلوا كتبهم وان ابن ابى الخير ـ فى رواية اخرى ـ كان قد دفن كل كتبه تحت الارض وغرس فوقها شجرة • (شرح احوال عطار ص٨٥) •

(١١) جستجو ص ١٠٠ •

(١٢) المصدر نفسه ص١١٨ •

(١٣) مخطوطة دار الكتب ذات الرقم ٢٤ م تصوف فارسى •

(١٤) فهرست مخطوطات مجلس شوراى ملى ج٣ ص٥٨٦ ، وشرح احوال عطار ص٨٦ •

عدد الرباعيات فى النسخ الموجودة لا يزيد على هـذا المقدار غالبا ، ففى المكتبة المذكورة نسختان فى كل منهما الفا رباعية[١٥] • والنسخة ذات الرقم ١١٤٧ تحتوى على خمس مائـة وألف رباعيـة[١٦] • والنسخة المطبوعة فى طهران سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م فى حدود الفى رباعية بقول ابن يوسف الشيرازى[١٧] ، ومائة والفى رباعية بقول سعيد نفيسى[١٨] • وفى دار الكتب المصرية نسخة خطية فى مجموعة رقمها (١٣٩م ادب فارسى) مكتوبة سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م • احصيت رباعياتها فوجدتها ثمانى عشرة وثمان مائة والف رباعية (غير أن الباب الخمسين ساقط منها) • فيستنتج ممـا سبق اذن ـ ان الرواية التى تجعل العطار قد غسل ألفى بيت هى الصحيحة، اذ ليس بين ايدينا نسخة ـ فى الواقع ـ تزيد رباعياتها على ألفين ، وابياتها على اربعة آلاف ، وان كان فروزان فرو نفيسى واحمد سهيلى خوانسارى يسجلون فى احصاءاتهم لشعر العطـار ان مختارنامه تحتوى عـلى خمسة آلاف بيت[١٩] •

وقد قسم العطار ما انتخبـه الى خمسين بابا ذكـر عنواناتها فى المقدمة[٢٠] • ويمكن تقسيم تلك الابواب الى سبعة اقسام :

١ ـ ما يتعلق بالتصوف ، مثل الاعيان الفانية والتوحيد (البـاب السادس) ، والتوحيد والعـدم (السابع) ، والفنـاء والبقاء (الثامن) ، والحيرة (التاسع) •••

---

(١٥) فهرست مجلس ج٣ ص ٥٨٦ •
(١٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها •
(١٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها •
(١٨) جستجو ص ١٢٤ •
(١٩) شرح احوال ص٧٧ ، جستجو ص١٣٥ ، مقدمة خسرونامـه ص ٥٨ •
(٢٠) ص ٧ ـ ٩ •

٢ ـ ما يتعلق بالدين ، وموضوعاته تتداخل مع التصوف مثل : التوحيد (الاول) ، نعت الرسول عليه الصلاة والسلام (الثانى) ، وفضائل الصحابة (الثالث) والغيب (الحادى عشر) والآخرة (الثانى والعشرين) •

٣ ـ ما يتعلق بالعشق ، مثل الشوق (الثلاثين) وعدم الوصول الى المعشوق (الثانى والثلاثين) ، والشكاية من المعشوق (الثالث والثلاثين) ، وآلام العاشق (الثالث والاربعين) •

٤ ـ ما يتعلق بالغزل المادي ، مثل الزلف (السادس والثلاثين) والعين والحاجب (السابع والثلاثين) ، والخط والخال (الثامن والثلاثين) ، والشفة والفم (التاسع والثلاثين) •

٥ ـ ما يتعلق بشخصه : مثل العزلة (السادس عشر) والسكوت (السابع عشر) والخوف من العاقبة (الثالث والعشرين) والشيخوخة (الرابع والعشرين) ، والموت (الخامس والعشرين) والمراثى[٢١] (السادس والعشرين) •

٦ ـ ما يتعلق بوصف الطبيعة مثل الصبح (السادس والاربعين) والشمع (الخامس والاربعين) والفراشة والشمع (التاسع والاربعين) •

٧ ـ القلندريات والخمريات ، وهو الباب الرابع والاربعون •

وعلى الرغم من التكرار في المعاني عند العطار ، لا يحس القارىء لمختار نامة أنه يقرأ رباعيات لا صلة لاحداها بالاخرى ، فان تدفق المعاني وتسلسلها وتقاربها تجعل القارىء يحس كأنه يقرأ قصيدة طويلة ، وان اختلفت القوافي فيها في كل بيتين منها •

---

(٢١) فى الاصل (المراقى) وفى المقدمة (المرثى) واحسب ان ما اثبته هو الصواب ، وهذا الباب يحتوى على رثائه لولده ص ١٤٠ـ١٤٤ وقد مر نموذج منه فى المبحث الثانى عشر من الكتاب الاول •

وقد ترجم هذا الكتاب مترجم مجهول الى اللغة التركية العثمانية فى عصر السلطان سليم الثانى (٩٧٤-٩٨٢هـ/١٥٦٦-١٥٧٤م) وقدمه له[٢٢] .. ولست ادرى أشعرية كانت تلك الترجمة أم نثرية ، وفى اغلب الظن انها كانت شعرية ، لاننا رأينا ان كل كتب العطار الشعرية كانت قد ترجمت الى التركية العثمانية شعرا .

---

(٢٢) ريتر : دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة التركية (مادة عطار). ورسالة خاصة من جاويد صونار .

ـ ٢ ـ

طبعات الكتاب

أ ـ طبعة لكهنو سنة ١٨٧٢م (مطبعة نول كشور) • ضمن كليات عطار• طبعة حجرية •

ب ـ طبعة طهران سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م باهتمام محمد مير كمالي طبعة حجرية •

حـ ـ طبعة كانپور (ضمن كليات عطار) طبعة حجرية •

د ـ طبع طهران (شركت كانون كتاب ، بلا تاريخ ، طبع حروف ، ٢٢٨ صفحة من حجم البطال[٢٣] •

هـ ـ مختارات منه فى كتاب منتخب اشعار شيخ فريدالدين عطار نيشابورى باهتمام وتصحيح دكتر تقي تفضلي (٤٠ رباعية ص ٤٣٣ـ٤٤٨) •

و ـ مختارات منه في كتاب مجموعة دل وعشق باهتمام اصغر منتظر صاحب (چاپ افست ـ طهران ١٣٤٢ش (٢٢٦ رباعية) بعنوان شمع وپروانه از آثار عارف نامى شيخ فريد الدين عطار نيشابوري •

---

(٢٣) لم ارهما • انظر فهرست كتابهاي چاپى فارسى ج ١ ص ١٤٠٨ •

ـ ٣ ـ

مخطوطات الكتاب

ـ المتحف البريطانى ريو رقم اضافى ١٦ـ٧٨٧ سنة ١٢٠٣ .

ـ المتحف البريطانى ريو رقم اور ٣٥٣ سنة ٨٧٧ .

ـ مجموعة المرحوم براون كمبرج رقم ٧ـ١٤ سنة ١٣٠٧ .

ـ المكتبة الوطنية باريس رقم ١٢٩١ سنة ١٠١٣ .

ـ ديوان الهند اته رقم ١٠٣٢ سنة ١٠٢٥ .

ـ البودلية سخاو رقم ٦٢٢ عليها ختم ١٠٢٠ .

ـ نفسها رقم ٦٢٣ سنة ١٠٢٦ـ١٠٢٧ .

ـ نفسها رقم ٦٢٤ سنة ١٠٧٨ .

ـ نفسها رقم ٦٢٥ .

ـ ريو ملحق فارسى رقم ٢٣٦ سنة ٨٨٩ .

ـ آصفية حيدر آباد رقم ١٤٣ .

ـ آصفيه سركار عالى ص ٢٣ سنة ١٢٨٨ .

ـ مجلس شوراى ملى طهران رقم ١١٤٧ سنة ٨٣٧ـ٨٤٠ .

ـ نفسها رقم ١١٤٩ سنة ١١٢٦ •

ـ نفسها رقم ١١٥٤ سنة ١٢٨٠ •

ـ دار الكتب المصرية رقم ١٣٩م ادب فارسى سنة ٨٥٨ •

ـ نفسها رقم ٢٤ م تصوف فارسي سنة ٨١٩ (رباعيات عطار) •

ـ نورانى وصال طهران (شخصية) سنة ٨٤٩-٤٨٨ •

ـ كتابخانة سلطنتى طهران رقم سنة ٧٣١ •

ـ جامعة پنجاب لاهور سنة ٨٥٧ •

ـ كتابخانة سلطنتى افغانستان قرن ٩ •

ـ خانقاه احمدى طهران سنة ٨٤١ •

ـ مجلس شوارى ملى طهران (نسخة سر لشكر فيروز) سنة١٠٣٠

ـ نفسها رقم ٢٢٢٠ (منتخبات) •

ـ كلية الآداب طهران (مكتبة حكمت) رقم ١٤٤ قرن ١٣ منتخبات•

ـ اصغر مهدوى طهران (شخصية) رقم ٣٦ سنة ١١٢٥ •

القسم الثالث

خسرونامه

ـ ١ ـ

الكتاب

يتألف هذا المثنوى ، في طبعته العلمية : طبعة احمد سهيلي خوانسارى[1] من خمسة وستين بيتا وثلاث مائة وثمانية آلاف بيت .

وقد نظمه العطار من بحر الهزج المسدس المحذوف :

مفاعيلن . مفاعيلن . فعولن .

بنام آن . كه گنج جس . موجان ساخت .

طلسم گن . ج جان هردو . جهان ساخت .

وهذا الوزن هو وزن « اسرار نامة » نفسه ، وهو الوزن الذي نظم فيه نظامى « خسرو وشيرين » ، وفخري گرگانى « ويس ورامين » كما سبق ان ذكرت هذا .

يقول مجتبى مينوي ان العطار حذافي هذا الكتاب حذو « ويس ورامين » و « خسرو شيرين » وجعل وقائعه شبيهة بوقائعهما ، وقد بدأه

---

(١) نشره سنة ١٣٣٩ ش/١٩٦٠ ، طهران ، مطبعة تابان وقدم له بمقدمة مفصلة عميقة .

باسلوب « ويس ورامين » غير أنه سرعان ما خرج به عن ذلك ، الى عالم من الحوادث شبيه بعالم ألف ليلة وليلة أو القصص التي تتناقلها الافواه ويرى مينوي ان العطار في هذا الكتاب ليس له تلك البساطة التي للگرگاني في « ويس ورامين »[٢] .

ويرى ريتر ان موضوع هذا الكتاب يذكرنا بالموضوعات الاثينية في القرن الاول الميلادي[٣] .

يسمى هذا المثنوى بـ « خسرو نامة » و « گل وهرمز »[٤] و « گل خسرو »[٥] و « گل وخسرو »[٦] و « خسرو وگل »[٧] .

ومن المحقق أن العطار كان قد اطلق الاسم الاول على هذا الكتاب ، فهو يقول فيه :

ـ (باسم ملك وجه الارض

---

(٢) مجلة سخن ٦٤٣ عدد ٧ س ٨ (١٣٣٦) ، وقد لخص مينوى الكتاب عن مخطوطة من مخطوطات ايرلنده بعنوان « داستان گل وهرمز » .

(٣) دائرة المعارف الاسلامية الترجمة التركية مادة عطار .

(٤) لا اعرف مخطوطة سمي بها الكتاب بهذا الاسم الا المخطوطة التى اشار اليها مينوى (انظر المصدر الاسبق) . ويظهر ان هذه التسمية صحيحة فان سعيد نفيسى ينقل من فرهنگ رشيدى ـ هذا البيت ـ شاهدا على كلمة بلايه التى معناها الفاسقة الفاجرة :

زبان بگشاد هرمز كاى بلايه
ندانم چون تو جادو هيچ دايه

ـ (نفتح هرمز اللسان ان ايتها الفاسقة
لا اعرف اية مربية ساحرة مثلك) .

ويقول نفيسى ان مؤلف ذلك المعجم يقول : يقول العطار فى كتابه گل وهرمز . وذلك البيت هو البيت ذو الرقم ٢١٤٩ من خسرونامه (ص ١٠٣) .

(٥) باضافة گل الى خسرو . انظر فهرست سپرنگر ـ رقم ١٢٩ .

(٦) فهرست المكتبة البودلية رقم ٦٢٢ و٦٢٥ و٦٢٦ .

(٧) فهرست ريو (ملحق) رقم ٢٣٧ .

ـ اسميت هذا « خسرو نامة »)[٨] ٠

وقد ذكره بهذا الاسم ايضاً في « مختار نامة »[٩] ٠

والظاهر أن لدينا كتابين يحملان هذا الاسم « گل وهرمز » فالاول هو « خسرو نامة » كما مر بيان ذلك، والثاني كتاب آخر غير « خسرو نامة » ينسب الى شيخنا العطار يذكره مؤلف هفت اقليم بجانب ذكره لخسرو نامة[١٠] ، ويذكره حاج خليفة ناسباً اياه الى « الشيخ العطار ابى عبدالله الميانجى المتوفى ـ كما يذكره هو سنة ٦١٩هـ / ١٢٢٢م »[١١] ٠ وسيأتي الكلام عليه في موضعه ٠

ويرى ريتر ان العطار ألف « خسرو نامة » مرتين ، وان التأليف الاول له مفقود ، وأن ما بين ايدينا هو التأليف الثاني[١٢] ٠ غير أنه لم يبين لنا من اين استقى هذه المعلومات ٠

ويذكر عبدالوهاب عزام في قائمة مؤلفات العطار أن كتاب « خسرو وگل هو مختصر « خسرو نامة »[١٣] ٠ ولريو في فهرسته[١٤] مثل هذا الرأي فلعله قد اخذه عنه ٠

ويذكر احمد سهيلي خوانسارى ان بعض الباحثين ينكرون انتساب خسرو نامة الى العطار[١٥] ، ولكنه لم يسم اولئك الباحثين ، ولم اجد اشارة الى هذا الرأى فيما رجعت اليه من مصادر على كثرتها ٠

---

(٨) البيت ٥٨٦ ٠

(٩) ص ٤ ٠

(١٠) ج ٢ ص ٢٢٨ ٠

(١١) كشف الظنون مادة « گل وهرمز » ٠

(١٢) مادة عطار فى دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة التركية ٠

(١٣) التصوف وفريدالدين العطار ص ٦٥ ٠

(١٤) رقم اضافى ١٦ـ٧٨٧ ٠

(١٥) مقدمة خسرونامه ص٥ ٠

يبدأ العطار هذا الكتاب ـ على عادته في كتبه الاخرى ـ بمقدمة في حمد الله والثناء عليه وبيان قدرته وخلقه للعالم والانسان ، ويتحدث فيها عن وحدة الوجود ، وهي مقدمة طويلة نسبيا اذ تبلغ تسعة عشر بيتاً ومائتى بيت ، غير أنها لا تختلف عن مقدمات المثنويات الاخرى . ويتلو هذه المقدمة فصل في نعت النبي صلى الله عليه وسلم ، ولعل هذا الفصل اطول من الفصول المشابهة له في كتب العطار الاخرى ، فانه يبلغ تسعة وسبعين بيتا ومائة بيت . ويتلوه اربعة فصول قصيرة في فضائل الخلفاء الراشدين الاربعة ، ثم فصلان في الامامين الحسن والحسين ، ثم فصلان في ابى حنيفة النعمان والشافعي ، ففصل في مدح الخواجة سعد الدين ابي الفضل ابن الربيب ـ الذي جرى الكلام عليه في الفصل الخاص بشيوخ العطار من هذه الرسالة . وبعد كل هذا يبين العطار سبب نظمه لخسرو نامة ، وهو ان رفيقاً له من اصدقائه المقربين اليه ـ وكان راوية لشعره يحفظ منه أكثر من مائة قصيدة وما يقرب من الف غزلية وقطعة الى جانب مختار نامة وجواهر نامة وشرح القلب ـ وكان العطار قد سكت عن نظم الشعر ثلاث سنين(٣) بعد انتهائه من نظم الكتب الاخرى ، فطلب اليه ذلك الصديق في ليلة من الليالي ان ينظم له قصة گل وخسرو وهي ـ كما يقول قصة نثرية من تأليف « بدر الاهوازى » الذي لا نستطيع الآن ان نعرف شيئاً عن احواله ولا عن قصته الشعبية تلك .

ثم يبدأ بسرد القصة ، وخلاصتها على النحو الآتي :

كان لقيصر الروم زوج عقيم ، وكانت له جارية جميلة ، حملت منه ، وصادف ان خرج من بلده ليحارب الاعداء ، وارادت زوجه التخلص من الجارية فامرت جارية اخرى بوضع السم في حلوى تقدم لها ، فخافت تلك من العاقبة ، واخذت الحامل الى دارها خفية ترعاها ، وذهبت بطشت من الدم الى الملكة لتثبت انها صدعت بما أُمرت به . وولدت الجارية ولداً جميلا فتسلمته المربية وسافرت به الى بلدها الاهواز ، حتى وصلت هناك

الى بستان ملكي كان يسكنه بستاني وزوجه وكانا قد احتسبا طفلا لهما ، ففرحا بالطفل ، وماتت المربية ، وكبر الطفل فما ان بلغ السادسة عشرة حتى بز اقرانه في تعلم العلوم واللغات والمصارعة ورمي السهام والضرب بالسيف وفنون الكرة والصولجان والصيد ، وكان قد سمي « هرمز » . وكان رفيقه في المدرسة ابن ملك خوزستان « بهرام » وكانت له اخت جميلة جداً اسمها « گلرخ» ورأت هذه « هرمز » يوما ما في البستان فعشقته فبدا أثر العشق عليها ، فسألتها مربيتها عن ذلك فصرحت لها بعشقها لهرمز وتوسطت المربية بين گل وهرمز وجمعت بينهما ، فاحبها كما احبته . وخطبها ملك اصفهان فلم يجب طلبه فحشد جيشاً وهجم على خوزستان . وكاد جيشه ينتصر فاذا بهرمز ينطلق الى ميدان المعركة طالباً المبارزة ، فيقتل بطل اصفهان ، فيهجم جيش خوزستان فينتصر . فيدعوه الملك ويقلده قيادة الجيش ، ويأتي النبأ ان قيصر الروم يطلب من ملك خوزستان الخراج والا آذنه بحرب ، ولم يكن للملك قدرة على الدفع ولا على الحرب ، فيرسل « هرمز » سفيراً الى القيصر مع الهدايا والتحف فيسر القيصر برؤيته ، وتراه امه من الشرفة فتعرفه فتصرخ ويغمى عليها فيسألها القيصر فتشرح له القصة ، ثم يسأل هرمز فيحدثه الخبر، فيدعو امه فيعلمها بتأكده من ابوته له ويسميه خسرو . فتعلن الافراح في البلد ، وبعد ستة اشهر يعود الى الاهواز لرؤية الحبيبة ، فيرى المدينة قاعا صفصفا ، فيسأل عن جلية الامر فيخبر ان ملك اصفهان اعاد الكرة ، فخرب البلاد وأسر گلرخ ، واختفى ابوها في احدى الجزائر فيسير مع ثلاثين من اصحابه الى اصفهان ، ويضل الطريق فيأسره زنجي ويحبسه في قلعة الزنوج آكلي البشر ، فتقوم بخدمته ابنة الزنجي القبيحة الشكل ، فيعاشقها مداراة ، فتساعده على الفرار فيفر معه عياران كان قد ارسلهما ملك نيشابور لياتيا اليه بصورة « گل » التي عشقها على السماع ، وكانا قد حصلا على صورتها فاهدياها الى خسرو فيحكي لهما قصته فيعاهدانه على المساعدة ، فيذهبون الى اصفهان ، اما گل فيضنيها فراق خسرو فلا يفيد

في علاجها طبيب ، ويُشيع خسرو انه طبيب ماهر فيرسل في طلبه الملك ليداوي گل ، فتراه فتعرفه فتبل من مرضها ، فيصبح خسرو صديق الملك ، ويفر معها من البلد • وبعد مشكلات ومتاعب يصلان بلاد الروم ، ويبلغ الخبر ملك اصفهان فيرسل شخصين ليخطفا « گل » فيضعانها في صندوق فيركبان البحر الى اصفهان ، فيغرق المركب ومن فيه ويطفو الصندوق ، ويذهب خسرو فيحارب ملك اصفهان فيلقيه ويقتله ، ويركب خسرو سفينة للبحث عن گل ، فتدفعه الريح الى جزيرة فيرى قلعة فيذهب صوبها فيرى شيخا يدله على الطريق فيصل بلاد الروم • اما الصندوق فيوصله الموج الى بحر تركستان ، فيقع بيد صياد فيفتحه ، فيرى گل فيطعمها ويداويها • فيراودها فتقتله وتلبس ملابسه وترحل • وتقع عين اميرة الصين عليها فتعشقها (ظانة انها رجل) ، فتراودها فتمتنع فتصرخ الاميرة ان رجلا بهذا الشكل رآني نائمة في الحديقة فاعتدى على شرفي فيقبض على « گل » وتسجن ويأمر الملك بقتلها وحرقها ، فتضرم النار ويؤتى بگل لتصلب ، فتولول وتصرخ انها بريئة وتكشف عن صدرها فيصل الخبر الى الملك فيطلبها ، فيعشقها ، فتخبره انها بنت رجل تاجر غرقت في البحر فلما وصلت الشاطىء لبست هذه الملابس خوفاً من اللصوص فطلب الملك وصالها ، فامتنعت فسجنها ، وأنس بها حارسها فحكت له قصتها الحقيقية ، فقال لها اكتبي رسالة الى خسرو ، اوصلها انا اليه ، فاوصلها الى خسرو فارسل رفيقاً له ليأتي بگل فأتى اليها وخلصها وهرب بها ، وأُسرت في نيشابور فاتى بجيش حارب به ملك نيشابور فانتصر عليه ، واخذ گل ورجع الى بلاد الروم ، وتزوجها • وبعد مدة اشتاقت گل الى اهلها في خوزستان ، فيهيىء خسرو جيشا فيذهبان معه الى هناك فيريان البلاد مخربة ، واباها قد مات واخاها الذي اصبح ملكاً قد اختفى في احدى الجزر • فيحارب خسرو الاعداء ، فيعين بهرامشاه (اخو گل) احد قواده خليفة له ويذهب هو مع خسرو وگل الى بلاد الروم • فيستقبلهم القيصر فيزوج بهرامشاه ابنته ، ويعيش خسرو وگل

سعديين ، ويخرج خسرو مرة للصيد فينام على حافة ينبوع ، فتلدغه افعى فيموت ، فتموت گل حزناً عليه . ويموت ابوها بعد مدة ، فيخلفه ابنها جهانگير على العرش ... وهكذا تبلغ القصة النهاية .

وقد ضمّن العطار هـــذه القصة الغرامية الشعبية كثيراً من المعاني العرفانية ، وشفع حوادثها بالاستنتاجات العالية ، وملأها بالنصائح الكثيرة من البعد عن الطمع وهوى النفس وانواع السوء ... « وفيها دروس في التحمل والصبر على الحزن والمصيبة ، وفيها بيان الكثير من فوائد الصدق والتوكل وترك العلائق الدنيويـــة واجتنـــاب الجاه والشــؤون الدنيوية التي توجب الحرمان من ادراك المقامات الاخروية ... »[١٦] .

وفي هذا الكتاب ثروة من الحكم والامثال[١٧] .

ويحتمل ان يكون قد ترجمه وجيه الدين (أو وجه الدين) المتخلص بـ « وجدي » الى اللغة الاردوية شعراً سنة ١١٥٣هـ / ١٧٤٠ - ١٧٤١م ، بعنوان « تحفة عاشقان »[١٨] .

وقد لخص باسم « خسرو وگل »[١٩] . ويقول اته ان العطار نفســه كان قد لخصه باسم « گل خسرو »[٢٠] .

---

(١٦) مقدمة خسرونامه ص ٤ .
(١٧) المصدر نفسه ص ٢٨ـ٣٠ .
(١٨) الفهرست الوصفى للمخطوطات العربية والفارسية والاردوية فى مكتبة جامعة بمبى ج٣ ص ١٩ـ٢٠ .
(١٩) فهرست ريو ـ رقم اضافى ١٦ـ٧٨٧ .
(٢٠) تاريخ ادبيات فارسى ص١٥٦ .

- ٢ -

طبعات الكتاب

أ - طبعة لكهنو في الهند سنة ١٨٧٨ - ١٨٧٩م[٢١] .

ب - طبعة لكهنو ١٢٩٥هـ .

جـ - طبعة لكهنو سنة ١٨٧٠م .

د - طبعة لكهنو سنة ١٨٧٦م .

هـ - طبعة لكهنو سنة ١٩١٥م .

كل هذه الطبعات حجرية[٢٢] .

و - طبعة احمد سهيلي خوانسارى سنة ١٣٣٩ ش -مطبعة تابان- طهران. ٦٦ + ٤١٣ صفحة .

---

(٢١) تعليقات نفيسى على (لباب الالباب ص ٧٤١ .

(٢٢) انظر فهرست كتابهاى چاپى فارسى ج١ ص٦٠٥ .

ـ ٣ ـ

مخطوطات الكتاب

ـ مكتبات عوض في الهند

ـ سپرنگر رقم ١٢٨ .

ـ الجمعية الآسيوية رقم ١٣٣٨ سنة ١٠٠٦ .

ـ سپرنگر رقم ١٢٩ باسم گل خسرو .

ـ الجمعية الآسيوية باسم گل خسرو رقم ١٣٣٨

ـ المتحف البريطاني ريو رقم اضافي ١٦ ـ ٧٨٧ سنة ١٢٠٣ باسم خسرو و گل . هو خلاصة خسرو نامة .

ـ جامعة كمبرج ـ براون رقم اضافي ٨١٧ سنة ١١٧٧ باسم خسرو و گل .

ـ مجموعة المرحوم براون كمبرج رقم ١٤٠٧ سنة ١٣٠٧

ـ هدية براون لكمبرج رقم ٣٤١

ـ مجموعة شفر رقم ١٤٣٤ سنة ٦٩٦

ـ المكتبة الوطنية باريس رقم ١٢٩٤ سنة ٦٩٦

ـ نفسها رقم ١٢٩١ سنة ١٠١٣

ـ نفسها رقم ١٢٩٤ ـ قرن ١٩

ـ ديوان الهند ـ انه رقم ١٠٣١

ـ نفسها رقم ١٠٣٢ سنة ١٠٢٥

ـ نفسها رقم ١٠٣٣ (گل وخسرو)

ـ نفسها رقم ١٠٣٥ (گل وخسرو)

ـ البودلية سخاو رقم ٦٢٥ عليها ختم ١٠٢٠ (خسرو وگل)

ـ نفسها رقم ٦٢٣ سنة ١٠٢٦ ـ ١٠٢٧ (گل وخسرو)

ـ نفسها رقم ٦٢٤ سنة ١٠٧٨

ـ نفسها رقم ٦٢٥ (گل وخسرو)

ـ نفسها رقم ٦٢٦ (گل وخسرو)

ـ نفسها رقم ٦٢٧ (گل وخسرو) سنة ١٠١٣

ـ بهر كلكتة رقم ٣٠٠ (گل خسرو)

ـ چستربتي فارسي رقم ١١٧ سنة ٨١٩ ـ ٨٢١

ـ ريو ملحق فارسي رقم ٢٣٧ سنة ٨٩٣ (خسرو وگل)

ـ مجلس شوارى ملى طهران رقم ١١٤٧ سنة ٨٣٧ ـ ٨٤٠ (خسرو
گل)

ـ حاج ملك طهران رقم ٥٠٨٨ قرن ١٠ (گل وخسرو)

ـ حاج ملك طهران رقم ٥٩٧٤ سنة ٨٠٩

ـ آقاى محمود فرخ (نسخة شخصية)

ـ نوراني وصال طهران (شخصية) سنة ٨٤٨ ـ ٨٤٩

- جامعة پنجاب لاهور سنة ٨٥٧
- كتابخانة سلطنتى افغانستان قرن ٩
- خانقاه احمدي طهران سنة ٨٤١
- مجلس شوراى ملى طهران (نسخة سرلشكر فيروز) سنة ١٠٣٠
- اصغر مهدوى طهران (شخصية) رقم ٣٦ سنة ١١٢٥ .
- كتابخانة سلطنتي طهران سنة ٧٣١

القسم الرابع

الهي نامه

- ١ -

الكتاب

يحتوى هذا المثنوى على اثنين وتسعين بيتاً ومائتى بيت وسبعة آلاف بيت - كما في طبعة فؤاد روحانى ، وهي آخر طبعات الكتاب واصحها[١] - من بحر الهزج المسدس المحذوف (مفاعيلن مفاعيلن فعولن) ، وهو البحر الذي نظم فيه العطار اسرار نامة وخسرو نامة .

ويظهر أن العطار كان قد اجرى تعديلاً على هذا الكتاب عدة مرات فان لدينا ثلاث روايات منه تختلف في مقدماتها (وفي نعت الرسول صلى الله عليه وسلم) .

ففي طبعة لكهنو (في الهند)[٢] نجد الهي نامة يبدأ بهذا البيت :

---

(١) مطبعة تهران مصور ، طهران ١٣٣٩ ش .

(٢) مطبعة نول كشور سنة ١٨٧٢ م ، وعنها طبعت طبعة طهران الحجرية سنة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م .

ـ الهي نامة را آغـــاز كردم

بنا مش نامة را سرباز كردم

ـ (بدأت الكتاب الالهي

ـ وباسمه افتتحت الكتاب)

ويبدأ نعت النبي فيه بهذا البيت :

ـ (ان محمداً الذي كان هو فخر العرب

ـ كان وجوده درّ بحر الطلب)[٣]

وتبدأ طبعة ريتر[٤] بهذا البيت :

ـ (بسم الله خالق الافلاك السبعة

ـ الذي اوجد آدم من حفنة تراب) .

ويبدأ نعت النبي فيها بهذا البيت :

ـ (أثن على ارباب البصيرة

ـ « ثناءً » يليق بصدر الخلق وبدره

وبعده فصل في المعراج يبدأ بهذا البيت :

ـ (أتاه جبريل سعيداً في احدى الليالي

ـ ان اعلم يا صدر العالم .

ويبدأ الكتاب في طبعة روحاني بهذا البيت :

ـ (باسم مَن ملكه بلا زوال)[٥] .

---

(٣) ص ٧٧٥ .

(٤) استانبول ـ مطبعة معارف سنة ١٩٤٠م ، وهى طبعة علمية دقيقة تمتاز من طبعة روحاني باثبات اختلافات النسخ وفهرست الموضوعات المفصل الدقيق ، غير ان طبعة روحاني أصح منها وان لم يثبت فيها روحاني اختلافات النسخ التى طبع عنها .

(٥) ص ١ .

- ومَن في وصفه نطق صاحب العقل أخرس

ويبدأ نعت النبي فيه بهذا البيت :

- (محمد مقتدى كلا العالمين

- محمد مهتدى آل آدم)[٦] •

وقد ذكر العطار في هذا الكتاب ان اسمه « الهي نامة » ، كما رأينـا في مطلع طبعة الهند منه ، وقد جاء في خاتمة الكتاب ايضا قوله :

- (فتحت باب الكنز الالهي

- وجعلت اسمه « الهي نامة »

- ان العظماء الذين في السماوات السبع

- يقرءون « الهي نامة » العطار)[٧] •

يبدأ العطار كتابه هذا - على عادته في مثنوياته الاخرى - بفصل في التوحيد والثناء على قدرة الله ، ثم يتبعه بفصل في نعت الرسول عليه الصلاة والسلام ! - ليس فيه شيء جديد على ما رأينا في هذا الشأن في باقي كتبه ، ويتحدث فيه عن عروج الرسول الى السماء (ولا نجد عنوانا لهذا في طبعة روحاني)[٨] • ثم يخص كلاً من الخلفاء الاربعة بفصل يبين فيه مناقبهم ، فينتقل الى فصل في مخاطبة الروح يحدثنا فيه عن الانسان وانه ان تطعـه اولاده الستة (النفس والشيطان والعقل والعلم والفقر والتوحيد) - يبلـغ بهم الحضور الخالد • ويدعوه - اي الانسان الى السفر في صدره • وتبدأ حيئذ قصة الكتاب والمقالة الاولى فيه[٩] • وتبلغ المقالات كلها اثنتين وعشرين مقالـــة •

---

(٦) البيت ١١٤ •

(٧) طبعة روحانى : البيت ٦٨٧٨-٦٨٧٩ •

(٨) ص ١١ - البيت ٢٥٦-٤١٣ •

(٩) البيت ٦٢٧ •

وليس في هذا الكتاب قصة « اطار » مهمة ذات حوادث ومفاجآت ، فالاطار فيه لا يعدو حواراً يقع بين خليفة وستة اولاد له ، يصفهم بأنهم اصحاب همم كل منهم وحيد زمانه في كل علم . فيجلسهم الاب أمامه ويسألهم واحداً واحداً : ماذا تطلب من هذا العالم حتى اساعدك على نيل مرادك ؟! فيقول الاول : ان ملك الجن عنده بنت عذراء جميلة عاقلة فان احصل عليها فقد تمت لي امنياتي حتى القيامة . فيجيبه ابوه انك رجل شهواني ، وان الرجل هو من يطرح الشهوة جانباً ، وان المرأة التي تبتعد عن الشهوة هي زعيمة رجال الحضرة الالهية وبعد محاورة تجرى بينهما يقول له الولد : ان قلبه متعلق بابنة ملك الجن فما صفتها ، فيقص عليه قصة ينتهي بها العطار الى ان الجن انما هم مراتب النفس الانسانية ، وانه :

- (ان الشيء الذي طلبت الآن ايها الولد
- كله فيك ، وانك ضعيف في الامر
- فان تكن في شأن (الحق) رجلا
- تكن انت الكل ، وتكن مشاركا في البيت .
- لقد غبت عن نفسك فجأة
- فانت طالب نفسك في هذا الطريق
- نت معشوق نفسك فثب الى نفسك
- فلا تخرج الى الصحراء ، وعد الى وطنك
- فمن ذلك ان حب الوطن من الايمان الطاهر
- وان معشوقك هو في داخل روحك الطاهرة)[١٠] .

ويجرى الحوار بين الخليفة وكل ولد من اولاده الخمسة الآخرين على هذا المنوال ، فيطلب الثاني السحر والثالث كأس جم والرابع ماء الحياة

(١٠) الابيات ١٥٣٢_١٥٣٦ .

والخامس خاتم سليمان والسادس الكيمياء ، وتنتهي كل محاورة بان يطلب الولد من ابيه أن يوضح له حقيقة الامر ، فيؤول له مطلبه على نحو ما رأينا في نهاية الحوار الاول • وتتخلل المناقشات جوانب من المسائل الاجتماعية والاخلاقية والدينية • وينتظم الحوار مجموعة كبيرة من الحكايات يغلب عليها الطول والجانب الديني • ويعلل هذا فروزان فر بأن طريقة الشيخ في هذه المنظومة متمايل الى الزهد وترك الدنيا والخوف من الموت[١١] • وبعض تلك القصص قليل الصلة بالتصوف ، وهنا يبدو العطار القصاص أكثر من العطار الصوفي[١٢] فمن ذلك قصة امرأة صالحة عفيفة تعرضت لاغواءات كثيرة عند غياب زوجها الطويل في الحج[١٣] ، وقصة الشاعرة رابعة زين العرب التي عشقت عبدها بكتاش فقطع اخوها عصب رسغها وحبسها في حمام فماتت ميتة حزينة[١٤] •

يرى زرين كوب ان لهيكل قصة الهي نامة سوابق في القصص الشعبية في الشرق القديم ، وان من نماذجها القديمة محاورات الملك مع وزرائه السبعة في قصة « سند باد نامة »[١٥] • ويضيف الى ذلك انه ربما لا تكون حكاية الملك السعيد ووصاياه لاولاده في وقت الوفاة ـ كما جاءت في الباب الثاني من « مرزبان نامة »[١٦] غير ذات ارتباط بموضوع كتاب العطار هذا ولا سيما ان موضوع الحوار في مرزبان نامة ايضا مصحوب برواية الحكايات الفرعية مثل العطار وان الملك السعيد كالاب في الهي نامة يؤول رموز الحكايات ، والاولاد ايضاً ولا سيما الولد الكبير يشاركون في

---

(١١) شرح احوال عطار ص ٩٨ـ٩٩ •
(١٢) ريتر فى دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة التركية) •
(١٣) الٰهی‌نامه طبعة روحانى ص ٢٧ـ٣٨ •
(١٤) المصدر نفسه ص ٢٥٩ـ٢٧٥ •
(١٥) انظر ص ٤٩ـ١٣١ منه •
(١٦) انظر ص ٣٤ـ٦٦ منه •

المناقشات والمباحثات »[١٧] .

وقد استوحى الشاعر التركي يوسف نابى[١٨] المتوفى سنة ١١٢٤هـ/١٧١٢م[١٩]. من احدى قصص الهي نامة ـ وهي قصة فخرالدين الگرگاني والغلام[٢٠] ، مستفيدا من مضمونها ، مترجما بعض اجزائها ـ مثنوياً أسماه « خير آباد » باسم ولده ابى الخير ، وخلاصتها ـ عند العطار ان الگرگانى يعشق غلام الملك في احد الاحتفالات ، فينتبه الملك لذلك ، فيهبه ذلك الغلام، لكنه لا يأخذه معه الى داره بل يبقيه في قصر الملك خشية ان يندم الملك على ما فعله في اليوم الثاني بعد ان يزايله السكر ، فينيمه ـ اي الغلام ـ في سرداب في القصر ويشعل له الشموع عند رأسه وفي الصباح يصل الخبر الى الملك فيعجب بادب الگرگاني ويقول مرة اخرى انه وهبه ذلك الغلام فيذهب الگرگاني الى السرداب فيفتحه فيرى حبيبه قد احالته الشموع فحماً ، فيجن جنونه ... ويضع نابى بقية لهذه القصة من عنده[٢١] .

وتستثير حكاية رابعة بنت كعب القزدارية ـ وهي كما مر احـدى حكايات الهي نامة ، ولعلها اطولها واجملها ـ خيال مؤلف مجمع الفصـحا ورياض العارفين رضا قليخان الطبرسـتانى المعروف بلله باشـى المتخلص بهدايت[٢٢] ، المتوفى سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م . فجعلها اساساً لمثنوي كبير

---

(١٧) باكاروان حلة ص١٨٦ .

(١٨) جب : تاريخ الشعر العثمانى (بالانجليزية) ج٣ ص٣٢٥ .

(١٩) المصدر نفسه ج٣ ص٣٢٦ ، وانظر فى هذا الموضوع ايضـا حسين مجيب المصرى ـ كتابه : تاريخ الادب التركى ص٣٠٦ـ٣١٣ .

(٢٠) الهى‌نامه ـ الابيات ٢٠٥٥ـ٢١٢٣ .

(٢١) تاريخ الشعر العثمانى ج٣ ص٣٧١ـ٣٧٤ (يلخص جب القصة فى هذه الصفحات) .

(٢٢) ترجم لنفسـه في آخر كتابيه مجمع الفصحا ج٦ ص١٢٠٩ ـ ١٤١٣ ورياض العارفين ص ٦٢٧ـ٦٥٢ ، وترجم له مظاهر مصفا فـى

نظمه باسم « گلستان ارم » أو « بكتاش نامة » وهو مطبوع على الحجر[٢٣] في طهران سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م • في ست صفحات ومائتى صفحة من القطع الكبير • اوله :

ـ (باسم من بغير اسمه ،

ـ لا يجرى القلم على الكتاب ، عجزاً)[٢٤] •

ومن هـــذا المثنوى نمـاذج عديـدة في مجمع الفصحا[٢٥] ورياض العارفين[٢٦] •

ويُظن أن لالهي نامة ترجمة باللغة التركية العثمانية من نظم فدائي مترجم منطق الطير الى هذه اللغة وسيأتى ذكره في موضعه[٢٧] •

ومن المؤكد ان له ترجمة باللغة التركية العثمانية قام بها شمس الدين احمد السيواسى المتوفى[٢٨] سنة ١٠٠٦هـ/١٥٦٧م • واغلب الظن انهـا ترجمة منظومة ، والسيواسى ـ كما سيأتي ـ هو مترجم منطق الطير ، نظماً باسم «ده مرغ نامة» • ويشير ريتر الى ان ترجمته لالهي نامة مختصرة[٢٩] • وقد ترجم هذا الكتاب الى التركية الحديثة عبدالباقي گلپنارلى[٣٠] ،

مقدمته عـلى مجمـع الفصحا ج١ ص (غـگ) • ولبقية المراجع انظـر فرهنگ سخنوران ص٦٣٠ •

(٢٣) فهرست كتابهاى چاپى فارسى ج٢ ص٢٦٦٣ •

(٢٤) مجمع الفصحا ج٦ ص١٣٦٢ •

(٢٥) ص ١٣٦٢ـ١٣٧٢ (ج٦) •

(٢٦) ص ٦٣٤ ـ ٦٣٥ •

(٢٧) اخبرنى بهذا جاويد صونار المدرس فى كلية الالهيات بجامعة انقرة فى رسالة خاصة ، ولم اجد اشارة اليه فى أى مصدر آخر •

(٢٨) مقدمة منطق الطير گلشهرى ص٢٢ •

(٢٩) دائرة المعارف الاسلامية ـ الترجمة التركية •

(٣٠) يقول فى مقدمته انه ترجمه عن طبعـة ريتر مستفيدا مـن اختلافات النسخ التى اثبتها ريتر فى حواشى طبعته •

ونشره في استانبول سنة ١٩٤٧م[٣١] •

وترجمه الى الفرنسية فؤاد روحاني ونشرته له هيئــة اليونسكو في باريس سنة ١٩٥٨ ، مع مقدمة طويلة له وتصدير كتبه ماسينيون ، بعنوان : Le Livre Divin وقد ترجمه عن نسخة حققها هو بنفسه وطبعها في طهران سنة ١٣٣٩ش ، وهي النسخة التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة • وترجمته امينة كاملة مزودة بشروح وتعليقات توضح للقارىء الغربي كل ما يحتــاج اليه مما يساعده على فهم الكتاب • انه يقول في مقدمة ترجمته : ولما تصدينا لترجمة الهي نامة اخذنا انفسنا بالجري على قاعدتين : الاولى ان تكون امناء الى ابعد حد على معنى النص وروحه ••• والثانية ان نراعى حق الحرف والكلمة في الفرنسية ولم نقع في مشكلة بسبب هذا لان هاتين اللغتين قريبة احداهما من الاخرى ••• »[٣٢] •

وترجم منه نماذج قليلة الى العربية عبدالرحمن بدوي في كتـــابه « شهيدة العشق الالهي رابعة العدوية »[٣٣] •

• • • •

(٣١) طبع فى المطبعة الوطنية (مطبعة الدولة) •

(٣٢) مقدمة روحانى على الترجمة الفرنسية ص ٣٢ •

(٣٣) مطبعة لجنة البيان العربى القاهرة ١٩٦٢ ط٢ ص١٥٨ـ١٦٠ •

- ٢ -

طبعات آلكتاب

أ ـ طبعة طهران سنة ١٣٥٥هـ = ١٣١٦ش طبعة حجرية بعناية محمد مير كمالي خوانساري واحمد اخوان كتابچي •

ب ـ طبعة استانبول ١٩٤٠م بتصحيح هـ • ريتر •

ج ـ طبعة طهران سنة ١٣٣٩ ش ـ تصحيح فؤاد روحاني (چاب تهران مصور) •

د ـ طبعة لكنهو سنة ١٨٧٢ (ضمن كليات عطار) •

هـ ـ منتخبات اشعار شيخ فريدالدين محمد عطار نيشابوري باهتمام تقي تفضلي (فيه منتخبات من هذا الكتاب ص ٣٠٩-٣٦٩) •

و ـ طبعة كانپور (ضمن كليات عطار)(٣٤) •

---

(٣٤) انظر فهرست كتابهاى چاپى فارسى ج١ ص١٤٥ ولم يذكر تأريخ هذه الطبعة •

- ٣ -

مخطوطات الكتاب

- مكتبات الملك عوض في الهند
- سبرنگر رقم ١٣٩
- طو بخانه
- الجمعية الآسيوية رقم ١٤٠٠
- الجمعية الآسيوية رقم ١٣٣٨
- المتحف البريطاني ريو رقم اور ٣٣٢ سنة ١٠٠٠ - ١٠٠٤
- المتحف البريطاني ريو رقم اضافي ٧٠٨٩
- المتحف البريطاني ريو رقم اضافي ١٦ - ٧٨٧ سنة ١٢٠٣
- مجموعة المرحوم براون كمبرج رقم ٧ -١٤ سنة ١٣٠٧
- لند سيانا في انجلترة رقم ٢٢٥ سنة ١١٤٣هـ
- مجموعة شعر رقم ١٥٢٦ - القرن ١٦
- المكتبة الوطنية باريس رقم ١٢٩٥ - قرن ١٥

- نفسها رقم ١٢٩٦ سنة ٩٠٥
- نفسها رقم ١٣٠٧
- نفسها رقم ١٢٩١ سنة ١٠١٣
- ديوان الهند انه رقم ١٠٣١
- نفســـها رقم ١٠٣٢ سنة ١٠٢٥
- نفســـها رقم ١٠٣٤ سنة ٨٠٧
- نفســـها رقم ١٠٣٤ (خطبة الهي نامة)
(الهي نامة را آغا زكردم ...)
- بانكيپور الهند رقم ٤٧ سنة ١١٢٣
- البودلية سخاو رقم ٦٢٢ عليها ختم ١٠٢٠
- نفسها رقم ٦٢٣ سنة ١٠٢٦ - ١٠٢٧
- نفسها رقم ٦٢٤ سنة ١٠٧٨
- نفسها رقم ٦٢٥
- بودلية بيستن رقم ٢٥٦٤ سنة ٨٧٤
- برلين پرسيج رقم ٥٢ (مختارات)
- چستربتى فارسى رقم ١١٧ سنة ٨١٩ - ٨٢١
- ريو ملحق فارسى رقم ٢٣٦ سنة ٨٨٩
- نفسها رقم ٢٣٥ سنة ٨٧٧
- آصفية حيدر آباد رقم ٥١٦ سنة ١٣٠٢
- ايا صوفية - استانبول رقم ١٦٥٩
- فاتح استانبول رقم ٣٦٧٣
- نفسهـــا رقم ٣٦٧٤

- مجلس شوراى ملى رقم ١١٤٧ سنة ٨٣٧ - ٨٤٠هـ
- نفسها رقم ١١٥٤ سنة ١٢٨٠
- نفسها رقم ١١٥٦ قرن ١٠
- نفسها رقم ٤٤٣
- دار الكتب المصرية رقم ١٣٩م أدب فارسي سنة ٨٥٨
- نفسها رقم ١٤٩م أدب فارسي
- نفسها رقم ٢٣م أدب فارسي سنة ٨٥١
- سيد صادق گوهرين (شخصية)
حاج محمد نخجوانى (شخصية) .
- مصطفى عاطف استانبول (منها صورة في جامعة طهران) فلم ١٠٤ سنة ٨٢٨ .
- حاج ملك طهران رقم ٥٩٧٤ سنة ٨٠٩
- آقاى سلطانى في طهران (نسخة شخصية) سنة ٨٤٨ - ٨٤٩
- كتابخانة سلطنتى طهران سنة ٧٣١
- جامعة پنجاب لاهور سنة ٨٥٧
- كتابخانة سلطنتى افغانستان قرن ٩
- خانقاه احمدى طهران سنة ٨٤١
- مجلس شوراى ملى طهران (نسخة سرلشكر فيروز) سنة ١٠٣٠
- اصغر مهدوي طهران (شخصية) رقم ٣٥ سنة ١٢٠٦
- اصغر مهدوى طهران (شخصية) رقم ٣٦ سنة ١١٢٥
- نوراني وصال طهران (شخصية) سنة ٨٤٨-٨٤٩

القسم الخامس

مصيبت نامة

ـ ١ ـ

الـكتاب

مثنوي يحتوي ـ كما في احصاء فروزان فر ـ على تسعة وثلاثين بيتا وخمس مائة وسبعة ألاف بيت من بحر الرمل المسدس المقصور[١] ؛ وهـو الوزن الذي نظم فيه منطق الطير نفسه •

وقد سمى العطار هذا الكتاب مصيبت نامة ، فهو يقول فيه :

ـ (لقد اقمت انا ضجيجاً في المصيبة

ـ وسميت انا ذلك كتاب المصيبة)[٢]

وذكره بهذا الاسم ايضاً في خسرو نامة[٣] وفي مقدمة مختار نامة[٤] •

---

(١) شرح احوال عطار ص ٣٩٧ •

(٢) ص ٣٦٦ •

(٣) ص ٢٩ ـ البيت ٥٨٦ •

(٤) ص ٦ •

غير أنه يذكر باسماء مختلفة اخرى : جواب نامة[٥] ونزهت نامة[٦] وعقد المسافات[٧] ، ونصيحت نامة[٨] ، ومفرح نامة[٩] .

يبدأ العطار كتابه بهذا البيت .

ــ (الحمد الطاهر ، من الروح الطاهرة ، لذلك الطاهر

ــ الذي وهب حفنة تراب ، الخلافة) .

ويعقد الفصل الاول في حمد الله والثناء عليه وبيان قدرته تعالى ــ على عادته في كتبه الاخرى ، ثم ينتقل الى نعت الرسول عليه الصلاة والسلام ! ــ ففضائل الخلفاء الاربعة ، فالامام الحسن فالامام الحسين ، فيقف عند التعصب قليلا ، ذاما المتخلقين به ، وبعد ذلك يأتي بفصل يسميه « في الصفات » يشرح فيه مائة اصطلاح واصطلاحا وطريقته في ذلك ان يسأل في أول كل بيت سؤالا ويجيب عنه في باقيه ، مثل :

ــ (ما العشق ؟ هو ان تُجعل القطرة بحراً ،

---

(٥) قال حاج خليفة : اوله : حمد پاك ازجان پاك آن پاك را ... وهو مشتمل على سؤال وجواب في احوال السلوك في اربين مقالة . كشف الظنون ج٢ ص ٦٠٩ ولم يذكر انه مصيبت نامة ، وذكر مصيبت نامة في موضع آخر واكتفى هناك بان قال : للشيخ العطار ج٢ ص ١٧١٢ .

(٦) ذكر سپرنگر ان في اپسالا نسخة منه بهذا الاسم واشار الى ص١٠٠ من فهرست اپسالا . انظر سپرنگر ص٣٤٩ .

(٧) بلوشيه ج٣ ص٨٣ وتاريخ ادبيات فارسى اته ص١٥٧ وفهرست اته ــ المخطوطة رقم ١٠٣١ .

(٨) انظر فهرست المخطوطات الفارسية في برلين (پرسچ) المخطوطة رقم ٦٨٨ .

(٩) مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٣م تصوف ، وصحف هذا الاسم في فهرس المخطوطات الفارسية في الكتبخانة الخديوية ص٤٢١ ــ الى مفرج نامه (بالجيم المنقوطة التحتانية) . وظن نفيسى ان مفرح نامه هو مصحف من معراج نامة وهو منه سهو (جستجو ص ١٢٨) وقد رأيت الكتاب بعيني .

ـ وان يجعل العقل حذاءاً للسوداء)[١٠] .

واول تلك المصطلحات العشق ، ومنها : الفكر ، والذوق والصحو والحال والطريق والتوبة والفقر والكعبة وغيرها ، وآخرها الشعر ثم ينتقل الى فصل في الشعر فيرد على من يذمون قولـــه اي قول الشــعر ، ويرى فروزان فر ان ما في هذا الفصل يشبه شبها تاما ما اورده الجرجاني في اول كتابه دلائل الاعجاز من دفاع عن الشعر والشاعرية ، وان العطار متأثر في هذا ايضا بالشاعر المنوچهري في قصيدته التي مطلعها :

ـ (وحصلت التوبة احيانا من المديح والهجاء

ـ اذ أرى من الهجاء ضررا ، ومن المدائح نفعا)[١١] .

ويبدأ بعد ذلك فصل عنوانه « أول الكتاب »[١٢] ، يصف فيه طريقته في تأليف الكتاب ، ويقدم النصائح اللازمة للسالك وهو يسميه في هـــذا الكتاب « سالك الفكرة » ، ويعنى بالفكرة ، الفكرة القلبية ، لا العقليــة ، ويرى العطار لزوم الشيخ للسالك :

ـ (الطريق بعيد مملوء آفات ايها الولد

ـ فينبغي للسالك دليل

ـ فان تنزل الى الطريق بلا دليل

ـ فانك ستقع في الجب وان تكن كلك اسداً)[١٣] .

ويبدأ السالك سفره فيذهب الى جبرائيل (وهنا يبدأ العطار بتقسيم الكتاب الى مقالات ، هذه اولاها ، وتبلغ حتى آخر الكتاب اربعين مقالــة ،

---

(١٠) مصيبت نامة ص٤١ .
(١١) شرح احوال ص ٣٩٧ .
(١٢) ص ٥٥ .
(١٣) ص ٦٢ .

يخص كلاً منها بمنزل من منازل الطريق) ، فيسأله عن الطريق ، فيجيبه انه هو ايضاً لا يستطيع ارشاده لانه في مقامه هذا لا يستطيع ان يتجاوزه ، فيرجع سالك الفكرة الى شيخه فيقول له ان ترد ان تبلغ مرتبة جبرائيل فعليك بالطاعة ، و يذهب السالك بعد ذلك الى اسرافيل، فميكائيل، فعزرائيل، فحملة العرش ، فالعرش ، فالكرسي ، فاللوح المحفوظ ، فالقلم فالجنة ، فالجحيم ، فالسماء ، فالشمس ، فالقمر ، فالنار ، فالريح ؛ فالماء ؛ فالتراب ؛ فالجبل ، فالبحر ، فالجماد ، فالنبات ، فالوحوش ، فالطيور ، فالحيوان فالشيطان ، فالجن ، فالانسان ، فآدم ، فنوح ، فابراهيم ؛ فموسى ، فداود ، فعيسى ، فلا يجد عند احد من اولئك ما يطلب ، ويعود بعد كل مرة الى شيخه فينصحه نصيحة ويوجهه ، فيذهب الى محمد عليه الصلاة والسلام : فيتظلم اليه ، فتأخذ قلبه الرحمة فيبتسم له ، ويبين له ان الطريق انما يبدأ من القلب وان منازل الطريق أو مقاماته خمسة هي : الحس فالخيال فالعقل فالقلب فالروح اخيرا . فيرجع سالك الفكر الى شيخه فيعرض عليه ما رأى وما سمع فيبين له ان الفقر المحض يجعل الانسان في جوار الله تعالى ، وينتهي سفر السالك في نفسه بوصوله الى مقام الروح :

- ((فالخلاصة أنه لما غرق السالك في بحر الروح
- واصبح فارغاً منها ،
- نظر الى روحه من الامام ومن الخلف ،
- فرأى كلا العالمين ظل ذات نفسه

◆ ◆ ◆ ◆

- ولم ير من جسده ، اذ رأى من روحه
- لا ، لم ير من روحه ، وانما رأى الحبيب))(١٤) .

---

(١٤) ص ٣٥٧ .

ويبدأ السفر في الحق ، بعد أن انتهى السفر في الخلق .

ويقول العطار اذا وهبه الله العمر فسيكتب كتاباً في ذلك السفر وانه لن يفعل ذلك الا اذا اذن له رب العالمين(١٥) .

ثم ينهي العطار الكتاب بفصل (في حق نفسه) ، فيثني على نفسه وعلى كتابه كثيرا ، ويرى انه خاتم الشعراء ، وسلطان الكلام(١٦) .

ويتخلل الكتاب حكايات كثيرة يوضح فيها العطار افكاره وما يعرض من آراء ، وهي موضوعة في اماكنها باحكام وعلى وفق خطة معينة بحيث لا يمكن تقديم بعضها على بعض لتناسُب بعضها مع بعض في الموضوعات والافكار .

وقد تبدو تسمية العطار كتابه مصيبت نامة غريبة لاول وهلة ، فلماذا سماه بهذا الاسم ؟ يجيب فروزان فر عن هذا السؤال معللاً ذلك بعلتين الاولى ان سالك الفكرة يعرض مشكلته على كل شخص فلا يحله احد واية مصيبة أكبر من انه يعرض تلك المشكلة على كل الموجودات الحسية والغيبية والملائكة والانبياء فلا يشفي غلته احد والثانية افصح عنها العطار نفسه اذ بيّن انه تحمل جهداً عظيما في ترتيب معاني كتابه وتنسيق الفاظه(١٧) .

ويرى ريتر(١٨) ان من المحتمل جداً ان قصة المعراج الروحاني

---

(١٥) ص ٣٦٤ .
(١٥) ص ٣٦٤ .
(١٦) الصفحة نفسها .
(١٧) شرح احوال عطار ص ٤٠٦ وبشأن العلة الثانية انظر مصيبت نامة ص ٣٦٦ .
(١٨) مقدمة كتاب بحر الروح بالالمانية ص١٨ . وقد لخص حشمت مؤيد ما يتعلق من هذا الكتاب بمصيبت‌نامه في مجلة راهنماى كتاب (انظر ص ١٩ ــ ٤ من العدد ١ : السنة السابعة) . ويرى زرين كوب هذا الرأي ايضا : باكاروان حله ، ص١٨٧ .

ابايزيد البسطامي ، التي تضم تذكرة الاولياء احدى رواياتها[١٩] هي منشأ « مصيبت نامة »أو انها قد أثرت في هذا الكتاب في الاقل ، وان العطار قد استفاد من (حديث الشفاعة) للرسول عليه الصلاة والسلام في وضع هيكل القصة .

فاما معراج بايزيد البسطامي فهذه خلاصته : « ان بايزيد يرى في المنام كانما عرج الى السماء الدنيا فاذا بطير اخضر يحمله الى صفوف الملائكة فيعرج الى السماء الثانية فيجيئه رأس الملائكة فيقول له : ان ربك يقرئك السلام ويقول احببتني فأحببتك فينتهي به الى روضة خضراء يجرى حولها ملائكة طيارة يطيرون الى الارض كل يوم ، فيهيج به الشوق ، ويعرض عليه من الملك ما تكل الالسن عن نعته فيقول : مرادي غير ما تعرض عليّ ، فيعرج الى السماء الثالثة فتسلم عليه الملائكة . ويرى عجباً . ويقول مرادي غير ما تعرض عليّ فيعرج الى السماء الرابعة فيرى ملكاً اسمه بنائيل فيرى منه عجباً ، ويقول : مرادي غير ما تعرض عليّ فيعرج الى السماء الخامسة ، فيرى ملائك رءوسهم في عنان السماء السادسة يقطر منهم نور يضيء السماوات ، ويرى عجباً ، فيقول : مرادي غير ما تعرض عليّ فيرفعه ملك الى السماء السادسة فتسلم عليه الملائكة المشتاقون ويرى عجباً.فيقول مرادي غير ماتعرض عليّ فيرفعه ملك الى السماء السابعة فيستقبله مائة الف صف من الملائكة .. فينادى منادٍ يا ابا يزيد قف قف فانك وصلت الى المنتهى ويرى عجبا فيقول : مرادي غير ما تعرض

(١٩) ج١ ص ١٧٢ ـ ١٧٦ . ومنه نسخة عربية في الباب التاسع . من كتاب القصد الى الله للقشيري منشور في نهاية كتاب المعراج للقشيري (ص ١٢٩ ـ ١٣٥) ، نقلا عن مقال نيكلسون في مجلة اسلامك ـ المجلد الثاني ص ٤٠٣ .

وبشأن هذا المعراج ينظر الدكتور قاسم السامرائي

The Theme of Ascension in Mystical Writings . P 233 — 240 .

عليّ فيعلم الله تعالى صدق ارادته فيصيره طيرا فيطير في الملكوت ويقطع حجباً واستاراً وبحارا ، ويطير ، يطير ، حتى ينتهي الى الكرسي ويطير يطير حتى ينتهي الى بحر من نور ويطير يطير حتى ينتهي الى البحر الذي عليه عرش الرحمن ... فيقول : مرادي غير ما تعرض عليّ فيعلم الله تعالى صدق ارادته فيناديه اليّ اليّ يا حبيبي حتى ترى لطائف صنعي فيذوب عند ذلك كما يذوب الرصاص فيقربه حتى يصير اقرب اليه من الروح الى الجسد فتستقبله ارواح الانبياء ، ثم روح محمد صلى الله عليه وسلم قائلة : مرحباً واهلا وسهلا فقد فضلك الله على كثير من خلقه تفضيلا ...

واما حديث الشفاعة ، فيروى روايات كثيرة مختلفة[٢٠] مضمونها واحد غير أنها يكمل بعضها بعضاً ، وقد اخترت منها اطول روايتين من تلكم الروايات[٢١] ، هما :

---

(٢٠) دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة العربية) مادة شفاعة ج١٣ ص ٣٢٢ ـ ٣٢٨ احياء علوم الدين ج٤ ص ٥٢٦ ـ ٥٢٨ .
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي الهيثمي ج ١٠ ص ٣٧١ ـ ٣٨٠ . التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول ج٥ ص ٣٨٣ ـ ٣٩٢ . الجامع الصحيح لمسلم النيسابوري ج١ ص ١٢٣ ـ ١٣٢ . مسند ابن حنبل ج ٢ ص٨٢ وج١ ص٤ . سنن الترمذي ج٤ ص٦٢٢ـ٦٢٨ . صحيح البخاري ج٩ ص١٤٩ ، ١٦٠ـ١٦١ ، ١٧٩ . الترغيب والترهيب للمنذري ج٦ ص٢١٥ـ٢٢٨ . كشف الغمة عن جميع الامة للشعراني ج٢ ص٤٢٠ـ٤٢٨ . قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية ص١٠ .

(٢١) وهذه احدى الروايات القصيرة اصغناها في هذه الحاشية تكملة للصورة :

عن ابى سعيد (رضى الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر قال : فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم عليه السلام فيقولون :

(أ) عن ابي بكر الصديق قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة فجلس حتى اذا كان من الضحى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مكث مكانه حتى صلى الاولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الاخرة ثم قام الى بيته فقال الناس لابي بكر الا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنه صنع اليوم شيئاً لم يصنعه قط فسأله فقال نعم عرض علي ما هو كائن من أمر الدنيا وأمر الاخرة فجمع الاولون والاخرون بصعيد واحد فقطع الناس بذلك حتى انطلقوا الى آدم صلى الله عليه وسلم والعرق يكاد يلجمهم قالوا يا آدم انت أبو البشر وانت اصطفاك الله عز وجل اشفع لنا الى ربنا قال لقيت مثل الذي لقيتم انطلقوا الى ابيكم بعد ابيكم الى نوح ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل عمران على العالمين قال فينطلقون الى نوح صلى الله عليه وسلم فيقولون اشفع لنا الى ربنا فأنت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك ولم تدع على الارض من الكافرين ديارا فيقول ليس ذاكم عندي انطلقوا الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل اتخذه خليلا فينطلقون الى ابراهيم فيقول ليس

انت ابونا فاشفع لنا الى ربك فيقول : اني اذنبت ذنبا اهبطت منه الى الارض ولكن ائتوا نوحا فيأتون نوحا عليه السلام فيقول : اني دعوت على اهل الارض دعوة فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقول : اني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منها كذبة الا ما حل بها عن دين الله تعالى ولكن ائتوا موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقول : اني قتلت نفسا ولكن ائتوا عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقول : اني عُبدت من دون الله ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيأتونني فانطلق معهم قال انس : فكأني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فآخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها فيقال : من هذا ؟ فيقال : محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون : مرحبا فأخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد فيقال لي : ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله ـ عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ـ . رواه الترمذي . (الترغيب والترهيب ج٦ ص٢٢٤) .

ذاكم عندي انطلقوا الى موسى صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل كلمه تكليما فيقول موسى صلى الله عليه وسلم ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا الى عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فانه كان يبرىء الاكمه والابرص ويحيي الموتى فيقول عيسى صلى الله عليه وسلم ليس ذاكم عندي انطلقوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فليشفع لكم الى ربكم عز وجل وقال فينطلقون فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم ربه فيخر ساجدا قدر جمعة ويقول عز وجل ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيرفع رأسه فاذا نظر الى ربه عز وجل خر ساجدا جمعة اخرى فيقول الله عز وجل ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ جبريل صلى الله عليه وسلم بضبعيه فيفتح الله عز وجل عليه من الدعاء ما لا يفتحه على بشر قط يقول رب خلقتني سيد ولد آدم ولا فخر واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخرحتى انه ليرد على الحوض اكثر ما بين صنعاء وايلة ثم يقال ادعوا الصديقين فيشفعون لمن ارادوا قال فاذا فعل الشهداء ذلك يقول الله عز وجل انا ارحم الراحمين ادخلوا جنتي من لا يشرك بي شيئا قال فيدخلون الجنة ثم يقول الله عز وجل انظروا في النار هل تلقون احدا عمل خيرا قط قال فيجدون في النار رجلا فيقولون هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني كنت اسامح الناس في البيع فيقول الله عز وجل اسمحوا لعبدي كاسماحه الى عبيدي ثم يخرجون من النار رجلا فيقول له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني امرت ولدي اذا انامت فاحرقوني بالنار ثم اطحنوني حتى اذا كنت مثل الكحل فاذهبوا بي في البحر فاذروني في الريح فوالله لا يقدر علي رب العالمين ابدا فقال الله عز وجل له لم فعلت ذلك قال من مخافتك قال فيقول الله عز وجل

انظر الى ملك اعظم ملك لك مثله وعشرة امثاله قال فيقول لم تسخر بي وانت الملك قال وذاك الذى ضحكت منه من الضحى(٢٢) ٠

(ب) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال : انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون ذاك يجمع الله يوم القيامة الاولين والآخرين فى صعيد واحـــد فيسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض : ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون : يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا فيقول آدم : ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون : يا نوح انت اول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قـــد بلغنا فيقول لهم : ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فيأتون ابراهيم فيقولون : انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا فيقول لهم ابراهيم : ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وذكر كذباته ، نفسي نفسي اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى فيأتون موسى صلى الله عليه وسلم فيقولون : ياموسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك

---

(٢٢) مسند احمد بن حنبل ج١ ص٤ ومجمع الزوائد ج١٠ ص٣٧٤ ـ ٣٧٥ ، الترغيب والترهيب ج٦ ص ٢١٩ ٠ كشف الغمة ج٢ ص ٤٢٢ ـ ٤٢٥ ٠

الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم : ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها ، نفسي نفسي اذهبوا الى عيسى صلى الله عليه وسلم فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى انت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمة منه القاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم : ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فيقولون : يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخذ اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فانطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله عليّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لاحد قبلي ثم قال : يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع فارفع رأسي فأقول : يا رب امتي امتي فيقال : يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذى نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى(٢٣) .

ان «مصيبت نامه» مترجم الى اللغة التركية العثمانية ، وقد ترجمه اليها شخص يسمى « پير محمد » للسلطان مراد الثاني (٨٢٤-٨٥٥هـ/١٤٢١-١٤٥١م)(٢٤) ـ بعنوان « طريقت نامه »(٢٥) ولم استطع ان اعرف اشعرية كانت تلك الترجمة ام نثرية .

---

(٢٣) صحيح مسلم ج١ ص١٢٧-١٢٨ ، الترمذي ج٤ ص ٦٢٢ ـ ٦٢٤ ـ ٢٢١ . الترغيب والترهيب ج٦ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٦ .

(٢٤) حسين مجيب المصري : تاريخ الادب التركي ، مطبعة الفكرة ـ القاهرة ، ١٩٥١ ص ٥٨٦ .

(٢٥) مادة عطار في الترجمة التركية لدائرة المعارف الاسلامية ،

وقد عثرت فى مكتبة جامعة القاهرة على ترجمة تركيـــة شعرية لمصيبت‌نامه باسم « ترجمة رازنامه » رقمها ١٠٤٤ ت ، وقفها الامير حسين بك تابع محمدعلى باشا والى مصر ، وهى الثانية فى مجموعة تتألف منهـا ومن ديوان تركى بعنوان ديوان يحيى ، ولم يذكر فيه اسم الشاعر الكامل ولا تاريخه(٢٦) .

وقد خطر لي حين رأيت « ترجمة رازنامه » انها ترجمة لكتـاب اسرارنامه . وسجلت عندى بعض عنوانات الحكايات فقابلتها اول الامـر بحكايات اسرارنامه فلم تطابقها ، ورأيت ان اول حكاية فيها ، والنسـخة ناقصة من اولها ــ هى بعنوان « مناظرة نو شيروان عادل با ديوانه سـاكن ويران » وآخر حكاية تتصل بالصوفى « فضيل » ، وبعد البحث عن هذين العلمين فى مثنويات العطار وجدتهما فى مصيبت‌نامه(٢٧) . وقد ابعد عن ذهني احتمال ان الكتاب ترجمة لاسرارنامه ان اسرار نامه لم يذكر العطار فيه انو شيروان ولا فضيلا . والمخطوطة حوالي اربعين ورقة (اى ثمانين صفحة) تبدأ بالورقة العشرين بعد المائة . فالظاهر ان الترجمة ملخصة ، وهى على كل حال تحتاج ان يدرسها باحث متخصص بالتركية . وتبدأ

ورسالة خاصة مؤرخـة ١٩٥٨/٩/٥ من جاويد صـونار المدرس في كليـة الالهيات بجامعة انقرة .

(٢٦) يمدح الشاعر صاحب قران الزمان سليمان خانك ويبين انـه حنفي المذهب فاذا كان هذا الممدوح هو سليمان القانوني امكن تعيينه بانه هو يحيى بك المتوفى سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م . (وترجم له حسين مجيب المصري في كتابه المذكور ص ٢٤٦ ــ ٢٥٤) . ولا يمكن ان يكون هو مترجم راز نامة اذ انه يقول في احد كتبه : انا ما ترجمت كلام غيري وما مزجت قولى بما قال الغرباء فما كان لساني ترجمان الفرس ولست بآكل حلوى موتاهم (المصدر السابق ص ٢٤٩ ــ ٢٥٠) .

(٢٧) الاولى ص ١١١ ــ ١١٤ ، والثانية ص ٣٧٣ .

الورقة (١٢٠ آ) بقية قصة تتعلق بموسى ، وهـــذه ايضا موجودة في مصيبت‌نامه قبل القصة السابقة بقليل[٢٨] .

وفي الصفحة الاخيرة وردت هذه الابيات :

اون ايكي ايدي مگـــر ماه صفـــر
كلدي ختمــــه بو كتاب معتبـــر

شهر تبريز ايچره در وقت بهـــار
موسم گل ايرمش ايدي لا لـه زار

تاريخ ایر مشدی سکز يوز سـكبنه
داخي دورت ييل بيله هجرت دن بنه

پنجشنبه كـــوني اولدي چون تمام
تاريخ ايلـــه اختتامي والســلام

ـ (كان ذلك في الثاني عشر من شهر صفر
ـ حين تم ختم هذا الكتاب المعتبر
ـ وذلك في مدينة تبريز في وقت الربيع
ـ وقد وافى موسم الازهار والشقائق
ـ وبلغ التأريخ سنة ثمان مائة
ـ واربع من الهجرة .
ـ ولما تم في يوم الخميس
ـ نختتمه نحن بالتاريخ والسلام .)

فتمام ترجمة الكتاب اذن هي سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م . في مدينـــة تبريز ، فالمترجم من اتراك ايران . ولست اعرف عنه الآن غير هذا .

---

(٢٨) ص ١٠٨ ـ ١٠٩ .

وقد ترجم ركرت منتخبات من مصيبت‌نامه الى الالمانية ونشرها مع اصلها الفارسى فى المجلة الشرقية الالمانية (السنة الرابعة عشرة)[٢٩] .

---

(٢٩) تاريخ ادبيات فارسي اته ص ١٥٩ .

ـ ٢ ـ

طبعـات الكتاب

أ ـ طبعة مشهد : بلا تاريخ مطبعة نور[٣٠] .

ب ـ طبعة طهران سنة ١٣٥٤هـ باهتمام تقي حاتمي . (مطبعـة اخوان كتابچي) .

ح ـ طبعة طهران : سنة ١٣٣٨ ش باهتمـــام دكتر نوراني وصـال . (مطبعة تهران مصور) .

د ـ منتخب اشعار شيخ فريدالدين محمد عطار نيشابوري . فيه منتخبات من مصيبت‌نامه ص ٢٥١ـ٣٠٧ .

---

(٣٠) فهرست كتابهاى چاپي فارسى ج٢ ص ٢٧٨٧ .

- ٣ -

مخطوطات الكتاب

- مكتبات عوض فى الهند
- سپرنگر ر ١٢٤ ص ٣٤٩-٣٥٠
- طوبخانه
- معطى محل
- الجمعية الآسيوية رقم ١٤٠٠ سنة ١٠٠٠
- الجمعية الآسيوية رقم ١٣٣٨ (على حاشية كتاب) .
- المتحف البريطانى ريو رقم اور ٣٣٢ سنة ١٠٠٠-١٠٠٤
- المتحف البريطانى ريو رقم اضافى ١٦-٧٨٧ سنة ١٢٠٣
- مجموعة المرحوم براون كمبرج رقم ٧-١٤ سنة ١٣٠٧
- جامعة كمبرج - ملحق - رقم ١١٩٨
- لند سيانا فى انجلترة رقم ٢٥٩ سنة ١٠٩٣
- مجموعة شفر رقم ١٤٢٩
- نفسها رقم ١٤٩١ سنة ٦٨٦

ـ المكتبة الوطنية باريس رقم ١٢٩٥ قرن ١٥

ـ نفسها رقم ١٣٠٨ ـ القرن ١٨ـ١٩

ـ نفسها رقم ١٣٠٩ سنة ٦٨٦

ـ نفسها رقم ١٢٩١ سنة ١٠١٣

ـ ديوان الهنداته رقم ١٠٣١

ـ نفسها رقم ١٠٣٢ سنة ١٠٢٥

ـ نفسها رقم ١٠٣٣

ـ نفسها رقم ١٠٣٤

ـ بانكيپور الهند رقم ٤٦ ـ القرن ١٧

ـ نفسها رقم ٤٧ سنة ١١٢٣

ـ البودلية سخاو رقم ٦٢٢ عليها ختم ١٠٢٠

ـ نفسها رقم ٦٢٣ سنة ١٠٢٦ـ١٠٢٧ (باسم عقد المسافات)

ـ نفسها رقم ٦٢٤ سنة ١٠٧٨

ـ نفسها رقم ٦٢٥

ـ نفسها رقم ٦٣٣

ـ بودلية بيستن رقم ٢٥٦٦ سنة ١١٧٧

ـ فينا فلوگل رقم ٥١٦ سنة ٩٠٢

ـ برلين پرسيج رقم ٧٦١

ـ نفسها رقم ٤٦

ـ چستربتى فارسى رقم ١١٧ سنة ٨١٩ـ٩٢١

ـ ريو ملحق فارسى رقم ٢٣٦ سنة ٨٨٩

ـ نفسها رقم ٢٣٥ سنة ٨٧٧

ـ مجلس شوارى ملى طهران رقم ١١٤٧ سنة ٨٣٧ـ٨٤٠
ـ نفسها رقم ١١٥٤ سنة ١٢٨٠
ـ جامعة القاهرة رقم ٩١٥
ـ دار الكتب المصرية رقم ١٣٩م ادب فارسى سنة ٨٥٨
ـ نفسها رقم ١٢٢ ادب فارسى
ـ نفسها رقم ٢٣م تصوف فارسى سنة ٨٥١ (مفرح‌نامه)
ـ حاج ملك طهران رقم ٥٠٨٨ قرن ١٠
ـ آستان قدس رضوى ٨٣٤٧ قرن ١١
ـ مصطفى عاطف استانبول (فى جامعة طهران) فلم ١٠٤ سنة ٨٢٨
ـ متحف مولانا فى قونية رقم ٢١٤/١١ سنة ٦٩٨
ـ نفسها رقم ٢٢١/١١ سنة ٦٩٨
ـ آقاى سلطانى فى طهران (نسخة شخصية) سنة ٨٧٣
ـ مكتبة نافذ باشا فى استانبول رقم ٤٥٥ سنة ٧٤٠
ـ نورانى وصال طهران (شخصية) سنة ٨٤٨ـ٨٤٩
ـ نورانى وصال طهران (شخصية) سنة ٨٩٢
ـ كتابخانة سلطنتى طهران رقم سنة ٧٣١
ـ جامعة پنجاب لاهور سنة ٨٥٧
ـ كتابخانة سلطنتى افغانستان قرن ٩
ـ آستان قدس رضوى رقم ٤٦٨٣ سنة ٨٩٧ـ٩١١
ـ خانقاه احمدى طهران سنة ٨٤١
ـ اصغر مهدوى طهران (شخصية) رقم ٣٦ سنة ١١٢٥
ـ الجمعية الآسيوية فى بنگاله رقم او اى ٥٠

القسم السادس

اسرآر نامـة

ـ ١ ـ

الـكتاب

يتألف هذا المثنوى من خمسة ابيات وثلاث مائة بيت وثلاثة آلاف بيت ـ كما نرى فى طبعة سيد صادق گوهرين[١] ، وهى طبعة علميـة صحيحة مستندة الى اقدم نسخة من هذا الكتاب[٢] .

وقد نظمه العطار من بحر الهزج المسدس المحذوف[٣] :

مفاعيلن . مفاعيلن . فعولن .

بنام آن . ك جان را نو . ردين داد .

خرد رادر . خدادا نى . يقين داد .

واوله هو هذا البيت الذى قطعته هنا :

---

(١) نشرها في طهران سنة ١٩٥٩ (مطبعة شرق) ، مع تعليقات مفيدة يربو حجمها على أصل الكتاب .

(٢) الواقع ان اقدم النسخ اثنتان من خط كاتب واحد محفوظتان في متحف قونية في تركية ، وهما من القرن السابع الهجري وسـيأتي الكلام عليهما في الحديث عن منطق الطير .

(٣) وهو وزن خسرو وشيرين لنظامي ، وويس ورامين لفخرى گرگانى (انظر المعجم في معايير اشعار العجم ص ٧٧) .

ـ (باسم من منح الروح نورالدين ،

ـ ووهب العقل اليقين فى معرفة الله •)[٤]

ويختلف هذا المثنوي عن مثنويات العطار الاخرى فى انه لا يحتوي على قصة طويلة كما هو الشأن فى «خسرونامه» ولا على قصة « اطار » تتخللها حكايات صغيرة كما هو الشأن فى « منطق الطير » و « الٰهی‌نامه » و «مصيبت‌نامه» ، وانما يتألف من اثنتين وعشرين مقالة[٥] فى موضوعات صوفية مختلفة لا يبدو عليها ترتيب منطقي ، بل لا يبدو ان العطار قد نظمها بناءاً على خطة واضحة المعالم فى ذهنه ، وهي أشبه بالخواطر منها بالفصول المرتبة التى تؤلف كتابا فى التصوف • ولو قدمنا بعض تلك المقالات على بعض ما تأثر سياق الافكار فى الكتاب • ولولا اننا نجد التقسيم المذكور[٦] فى اقدم نسخة من الكتاب ـ اعني نسخة قونية ـ لقلنا انه من عمل النساخ ، وهو ـ مع هذا ، عندى من عمل اولئك • وانما يدعونى الى هذا الرأى ان العطار يتحدث عن الموضوع الواحد فى غير موضع من كتابه احيانا ، ولا يقتصر على موضوع واحد فى أية مقالة من المقالات ، ويضاف الى هذا اننا لا نجد المقالات ذات عنوانات الا الثلاث الاولى منها •

وطريقة العطار فى هذا الكتاب ان يعرض فكرة موضوعه فى اول كل مقالة ثم يوضح تلك الفكرة بحكايات يناسب اول كل منها نهاية

---

(٤) اسرار نامة ص١ (ويقول نفيسى توجد روايتان منه تختلفان في اولهما جستجو ص١٠٤) •

(٥) من الغريب ان يقول گوهرين في مقدمة نشرته ص ٥ ان هذا الكتاب مقسم الى اثنتي عشرة مقالة ، وكل مقالة مخصوصة بأصل من اصول التصوف •

(٦) غير أن طبعة محمد تقي حاتمي التي صححها الشيخ حسنعلي الاصفهاني ـ طهران ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م لا نجدها مقسمة الى مقالات ، وكل موضوع فيها ، حتى أكثر الحكايات ، يحمل عنوانا في اوله • واغلب الظن ان تلك العنوانات من وضع ناشر الكتاب •

ما قبلها ، أي ان تلك الحكايات يأخذ بعضها برقاب بعض بحيث يصعب تقديم احداها على الاخرى •

يبدأ الكتاب بالمقـــالة الاولى[٧] « فى التوحيد » وهو يشبه مقدمات العطار لمثنوياته الاخرى ، وتتلوها المقالة الثانية[٨] فى نعت الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ! ــ وفى آخر هذه المقالة فصل فى « صفة المعراج » ، وموضوع المقالة الثالثة «[٩] هو « فضيلة الصحابة » ، وهى مقسمة الى اربعة اقسام يخص كل خليفة قسم • والابيات العشرة الاخيرة حديث فى ذم التعصب • ولا تتميز هذه المقالات من مثيلاتها فى مثنويات العطـار الاخرى بشىء • وبالمقالة الرابعة[١٠] يبدأ موضوع الكتاب بالـــكلام على سـفر الروح ، والخامسة[١١] فى العشق والقلب ، والسادسة[١٢] فى الفناء ، وفيها كلام على الحشر ، والقبر ، والسابعة[١٣] فى الحقيقة والوصول اليها ، وفيهـا كلام على الحجاب ، والثامنة[١٤] يعود فيها الى السفر والحجب ، ويتحدث فى التاسعة[١٥] عن المـــوت ، ويتناول فى العاشرة[١٦] البحث فى كمال الروح ، ويتحدث ايضا عن عمل الخير والطاعـة والعبادة ، وفى الحادية عشرة[١٧] كلام على يقظة الروح والعالم الآخر ، والموت عن النفس ،

---

(٧) ص ١٠ •
(٨) ص ١١ •
(٩) ص ٢٤ •
(١٠) ص ٢٨ •
(١١) ص ٣٥ •
(١٢) ص ٤٤ •
(١٣) ص ٥٤ •
(١٤) ص ٦٦ •
(١٥) ص ٧٢ •
(١٦) ص ٨٠ •
(١٧) ص ٨٨ •

والفناء وفى ذم الحلول ، ثم يتحدث عن ترك الدنيا فى الثانية عشرة[١٨] • وفى الثالثة عشرة[١٩] يصف احواله فى الدنيا ، وان العلاج هو الفناء ، وفى الرابعة عشرة[٢٠] يعود الى الكلام على الدنيا ، وينصح بسلوك طريق العشق • وفى الخامسة عشـــرة[٢١] يعود الى الحديث عن نهـــاية الدنيا بالموت ، وعما بعده ، وانه لا قيمة للدنيا ، ثم يكرر الكلام على الموت والقبر فى السادسة عشرة[٢٢] ، ويقصر السابعة عشرة[٢٣] على الغفلة ، ويستمر فى هذا فى الثامنة عشرة[٢٤] ويصف الشيخوخة ويعود الى ذكر الموت وفى التاسعة عشرة[٢٥] يتكلم على التخلص من الصفات الذميمة والتهيؤ للموت والآخرة • ويدير الكلام فى المقالة العشرين[٢٦] على الحض على الطـاعة والعبادة ، ويقصر الحادية والعشرين[٢٧] على نصائح مختلفـــة ، ثم يختم الكتاب فى الثانية والعشرين[٢٨] بمدح نفســـه وافتخـاره بتأليف هـذا المثنوي •

وقد ترجم اسرارنامه الى اللغة التركية ، ترجمـه رجل تخلص بـ «احمدي» ، يذكر هذا ريتر[٢٩] ولا يبين أشعرية كانت تلك الترجمة ام

---

(١٨) ص ١٠٢ •
(١٩) ص ١١٩ •
(٢٠) ص ١٢٤ •
(٢١) ص ١٣١
(٢٢) ص ١٤١ •
(٢٣) ص ١٤٧ •
(٢٤) ص ١٥٣ •
(٢٥) ص ١٥٧ •
(٢٦) ص ١٧١ •
(٢٧) ص ١٧٩ •
(٢٨) ص ١٨٥ •
(٢٩) دائرة المعارف الاسلامية ـ الترجمة التركية • مادة (عطار) • واحمدي تذكر دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة التركية انه متوفى سـنة

نثرية ، واخبرنى العـــالم التركى جاويد صونار[٣٠] ان تاريخ الترجمة مجهول • ويذكر حسين مجيب المصرى شاعرا تركيا معاصرا لتيمورلنگ ، يقول فيه انه من اهل سيواس وانه ترجـــم الى التركيـــة مثنوى نظامى « اسكندرنامه » ، وتعلّم فى شبابه فى القاهرة ، وتوفي في كوتاهيه ســـنة ٨١٥هـ/١٤١٣م[٣١] فاذا ثبت ان احمدى مترجم اسرارنامه هو احمدى هذا مترجم اسكندرنامه امكن حينئذ القول ان ترجمة اسرارنامه المشار اليه كانت قبل سنة ٨١٥/١٤١٣م • وصار من المحتمل ان تلك الترجمة قد كانت منظومة •

وقد كان هذا الكتاب ـ اعنى اسرارنامه من كتب العطار التى لقيت عناية من سالكى طريق التصوف ، ومن الكتب التى كان لها تأثير كبير فى مولانا جلال‌الدين الرومى ـ وسيأتى الكلام على ذلك ـ وقد انتخب منهـا المتصوفة لانفسهم منتخبات منها ـ كما نرى فى قائمة المخطوطات الآتية ، وفى مكتبة جامعة البنجاب نسخة من « انتخاب اسرارنامه »[٣٢] مؤرخة سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م• وفى برلين وباريس وكمبرج منتخبات أخرى منهـــا فلتراجع القائمة التى تلي هذا البحث •

١٤١٣ مادة إحمدي ج١ ص ٢١٦ ، والاشارة الى ترجمة اســـرار نامـــة ص ٢٢٠ •

(٣٠) رسالة خاصة منه •

(٣١) تاريخ الادب التركي ص ٨٤ و ٨٨ •

(٣٢) الظاهر ان خلاصة تداولها الناس من اسرار نامة بهذا الاسم ، فمنها نسخة اخرى في الجمعية الآسيوية في بنگاله برقم أو ، اى ٥٠ وقـد انتخب من اسرار نامة جزء سمي « صد پند » اي مائة نصيحة ـ وهو المقالة الحادية والعشرون (انظر طبعة گوهرين ص ١٧٩ ـ ١٨٥) ، ولست ادرى اكتاب واحد هذا وانتخاب اسرار نامة المذكور أم لا ، ولدى نفيسى نسـخة من صد پند مؤرخة ٩٦٥هـ ـ ١٥٥٧م / ٩٦٦هـ ـ ١٥٥٨م • (جستجو ص ١٢٠) •

- ٢ -

طبعـات الكتاب

ب ـ طبعات اسرارنامه :

أ ـ طبع طهران تصحيح نجم الدولة (مع پندنامه) سنة ١٢٩٨ هـ (طبعة حجرية)

ب ـ طبع طهران سنة ١٣١٦ ش ١٣٥٦ هـ تصحيح شيخ حسنعلي اصفهاني • (طبعة حجرية)

حـ ـ طبع طهران سنة ١٣٣٨ ش ١٩٥٩ م با تصحيح وتعليقـات وحواشي دكتر سيد صادق گوهرين •

د ـ طبعة ثالثة ، ٢٢٤ صفحة(٣٣)

هـ ـ منتخب اشعار شيخ فريدالدين محمد عطار نيشابوری فيـه منتخبات من اسرارنامه ص ٣٧١ـ٣٩٥ •

---

(٣٣) يذكرها مؤلف فهرست كتابهای چاپی فارسی على هـذا النحو بغير ان يعطي معلومات اخرى بشأنها • ج١ ص٩٥ ، غير انه في ج٢ ص١٧٨١ من كتابه هذا يجعل هذه الطبعة الثالثة ـ كما طاب له ان يسميها ـ ذات التاريخ ١٣١٦ (اي النسخة التي ذكرناها برقم (أ) ، وهو يقول : باهتمام تقي خاتمی ، والنسخة (أ) هذا هو ناشرها • فليتأمل هذا •

ـ ٣ ـ

مخطوطات الكتاب

ـ مكتبات الملك عوض فى الهند

ـ سپرنگر رقم ١٤٠

ـ الجمعية الآسيوية رقم ١٤٠٠

ـ الجمعية الآسيوية رقم ١٣٣٨ حاشية

ـ الجمعية الآسيوية رقم ٢٧٤

ـ المتحف البريطانى ريو رقم او ٣٣٢ سنة ١٠٠٠ـ١٠٠٤

ـ المتحف البريطانى ريو رقم اضافى ١٦ـ٧٨٧ سنة ١٢٠٣

ـ مجموعة المرحوم براون كمبرج رقم ٧ـ١٤ سنة ١٣٠٧

ـ جامعة كمبرج ملحق رقم ٥٠ (منتخبات)

ـ جامعة كمبرج ملحق رقم ١٥٢٦ (منتخبات)

ـ مجموعة شفر رقم ١٣٩٨

ـ مجموعة شفر رقم ١٤٢٩ القرن ١٤

ـ نفسها رقم ١٥٢٦ ـ القرن ١٦

ـ المكتبة الامبراطورية فى بطرسبورج رقم ٣٥٤ سنة ٩٢٧

ـ المكتبة الوطنية باريس رقم ١٢٩٥ قرن ١٥
ـ نفسها رقم ١٢٩٦ سنة ٩٠٥
ـ نفسها رقم ١٣٠٦ سنة ١٠٠٨
ـ نفسها رقم ١٣٠٨ (منتخبات فى حاشية كتاب
ـ ديوان الهنداته رقم ١٠٣١
ـ نفسها رقم ١٠٣٣
ـ نفسها رقم ١٠٣٤ سنة ٨٠٧
ـ بانكيپور الهند رقم ٤٧ سنة ١١٢٣
ـ نفسها ٥١ القرن ١٤
ـ البودلية سخاو رقم ٦٢٢ عليها ختم ١٠٢٠
ـ نفسها رقم ٦٢٣ سنة ١٠٢٦ـ١٠٢٧
ـ نفسها رقم ٦٢٤ سنة ١٠٧٨
ـ نفسها رقم ٦٢٥
ـ بهر كلكته رقم ٣٠٠
ـ فينا فلوگل رقم ٥١٦ سنة ٩٠٢
ـ برلين پرسچ رقم ٦٨٨ سنة ٩٨١ منتخبات
ـ ليبزيك فولرز رقم ٩٢٣
ـ چستربتى فارسى رقم ١١٧ سنة ٨١٩ـ٨٢١
ـ ريو ملحق فارسى رقم ٢٣٦ سنة ٨٨٩
ـ نفسها رقم ٢٣٥ سنة ٨٧٧
ـ اكاديمية هولنده دوزى رقم ٦٥٠ سنة ٧٨٦
ـ نفسها رقم ٦٥١

ـ نفسها رقم ٦٥٢
ـ آصفية حيدر آباد رقم ٨٦٥
ـ نور عثمانية استانبول رقم ٣٧٦٨
ـ مجلس شوراي ملى طهران رقم ١١٤٧ سنة ٨٣٧-٨٤٠
ـ نفسها رقم ١١٥٤ سنة ١٢٨٠
ـ جامعة القاهرة رقم ٥٣٢ فا سنة ٨٩٥
ـ نفسها رقم ٥٤٢
ـ دار الكتب المصرية رقم ١٣٩م ادب فارسى سنة ٨٥٨
ـ نفسها رقم ٢٣ م تطوف فارسى سنة ٨٥١
ـ نفسها رقم ٦٤ ادب فارسى سنة ٨٢٠
ـ مصطفى عاطف استانبول (فى جامعة طهران) فلم ١٠٤ سنة ٨٢٨
ـ حاج ملك طهران رقم ٥٩٧٤ سنة ٨٠٩
ـ متحف مولانا فى قونية رقم ١١/٢١٤ سنة ٦٩٨
ـ نفسها رقم ١١/٢٢١ سنة ٦٩٨
ـ آقاى سلطاني فى طهران (نسخة شخصية) سنة ٩٠١
ـ نورانى وصال (شخصية) سنة ٨٤٨-٨٤٩
ـ كتابخانة سلطنتى طهران رقم سنة ٧٣١
ـ جامعة پنجاب لاهور سنة ٨٥٧
ـ نفسها سنة ٨٥٧ (انتخاب اسرارنامه) .
ـ كتابخانة سلطنتى افغانستان قرن ٩
ـ آستان قدس رضوى رقم ٤٦٨٣ سنة ٨٩٧-٩١١
ـ خانقاه احمدى طهران سنة ٨٤١

- مهدی بیانی (نسخة شخصية) سنة ٩٠١
- اصغر مهدوی طهران (شخصية) رقم ٣٥ سنة ١٢٠٦
- اصغر مهدوی طهران (شخصية) رقم ٣٦ سنة ١١٢٥
- جامعة توبنگن رقم ٢٨٩٩
- الجمعية الآسيوية فی بنگاله رقم این ایف ٤
- نفسها رقم او ای ٥٠ (باسم انتخاب اسرارنامه)

المبحث الثـــانى

آثار العطار النثرية

ـ ١ ـ

تمهيـد

لم يترك العطار لنا من الآثار النثرية غير « تذكرة الاولياء » اذ كان قد صرف همته للشعر •

وقد سبق ان ذكرنا انه كتب لمختارنامه مقدمة نثرية ، وترجمنا جزءاً منها ، واوضحنا انها فى نثر مصنوع تمل قراءته ، وانها تفيد فقط من حيث انها تقدم لنا معلومات صحيحة عن مؤلفاته ، ولمحنا عند الكلام على الديوان ان العطار بيّن لنا رأيه فى شعره المحتوى على الرموز المختلفة من زلف وخط وخال وغير ذلك • وهنـا اضيف الى ما قلت فى هـذه المقدمة انها لا تمثل نثر العطار الادبى ، فالعطار انما يبدو كاتبا عظيما ذا اسلوب فني خاص في كتابه تذكرة الاولياء •

تذكرة الاولياء

- ١ -

الـكتاب

ينفرد بلوشيه فى ذكر ان الاسم الكامل لهـذا الكتاب هو : تذكرة الاولياء وتبصرة الاصفياء[١] . غير ان النسختين اللتين لهمـا هذا العنوان اولاهما من القرن الثالث عشر الهجرى/التاسع عشر الميلادى ، وثانيتهما مخطوطة سنة ١١٥٩هـ/١٧٤٦م . وفى طاشقند نسخة منه عنوانها «مقامات الاولياء»[٢] ، والظاهر ان تلك التكملة للعنوان ، وهذا الاسم الآخر ـ هما من عمل النساخ ، لان العطار نفسه يقول فى مقدمة كتابه هذا : « وسميته تذكرة الاوليا »[٣] بالقصر ولم يذكر العطار هـذا الكتاب فيما ذكر من كتبه فى مقدمة مختارنامه وفى خسرونامه . وهذا يدل على ان العطار ألف تذكرة الاولياء بعد الانتهاء من تأليف كتبه المنظومة كلها .

---

(١) فهرست المخطوطات الفارسية فى المكتبة الوطنيـة فى باريس ج٤ ص ٢٤٧ و ج١ ص ٢٦٢ـ٢٦٣ .

(٢) فهرست المخطوطات الشرقية فى اكاديمية العلوم فى الاتحـاد السوفيتى التاجيكى طاشقند ١٩٥٥ ج٣ ص١٨١ رقم النسخة ٢١٩٤ .

(٣) طبعة ليدن ج١ ص٦ .

واول من ذكر هذا الكتاب مـن المؤلفين هو حمد الله القزوينى فى كتابه تاريخ گزيده[٤] سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م .

وقد حصر العطار اسباب تأليفه هذا الكتاب فيما يأتى :[٥]

الاول : رغبة اخوانه فى الدين .

الثانى : ان يبقى هذا الكتاب ذكرى منـــه . فيذكره من يقرؤه بالدعـاء .

الثالث : الاستفادة من كلام المشايخ ... وانها كما قيل ـ وزن النفس بميزان الرجال .

الرابع : كما قيل ـ ان كــلام الاولياء جند الله ، فيقوى به قلب المريـد .

الخامس : ان ارواحهم مدد له .

السادس : ان كلامهم اعلى كلام بعد القرآن والاحاديث .

السابع : ان كلامهم شرح للقرآن والاحاديث يغنى الناس عن اللغة والنحو والتصريف .

الثامن : ان كلام الحق يؤثر فى القلب .

التاسع : ان قلبه ما كان يستطيع ان يقول او يسمع غير هذا الكلام فألفه حتى يشاركه فى ذلك اهل الزمان .

العاشر : انه منذ صغره كان قلبه يموج بحب هذه الطائفة .

الحادى عشر : ان اشرار الناس قد نسوا اخيار الناس فألف كتابه تذكرة لهم .

الثانى عشر : ان تكون له به الشفاعة يوم القيامة .

---

(٤) ص ٧٤٠ .
(٥) ج ١ ص ٥ و٦ .

ويقول العطار ان كتابه ليس في الدنيا احسن منه ... وانه يجعل المخنثين رجــالا ، والرجال شـــجعانا والشجعان افـرادا والافراد عين الالم ... »[٦] .

يبدأ العطار كتابه بمقدمة عربية جد فصيحة تناسب عقيدة الصوفية في الفناء ووحدة الوجود ، ويؤكد مضمونها نسبتها اليه حقا ، انه يقول فيها : الحمد لله الجواد بأفضل انواع النعماء .. الذى علا فاحتجب بأنوار المجد والقدس والثناء عن أعين الناظرين وابصار البصراء ودنا فاقترب من بصائر المحترقين في وهج العناء ... واغناهم بالفناء عن البقاء وبالبقاء عن الفناء فصاروا بنور فناء الفناء مخلصين عن هـواء الاهواء وحطوا رحال الانس بفناء القدس مودّعين بفناء الفناء »[٧] وتتلو هذه المقدمة مقدمة اخرى بالفارسية يبين فيها سبب تأليفه الكتاب ، ويختمها بفهرست فصوله .

وتتألف تذكرة الاولياء من سبعة وتسعين[٨] فصلا يخص كل فصل واحدا من كبار الاولياء ، وقد بدأ العطار الكتاب بترجمة الامام جعفر الصادق وختمه بالامام محمد الباقر تبركا . ويبدو ان العطار كان قد عقد النية في بادىء أمره على ان يترجم لاثنين وسبعين وليا فقط ، وعلى هذا الاساس جعل فهرسته في آخر المقدمة مشتملا على أســـماء اولئك مبتدئا بالامام الصادق منتهيا بالحلاج . فلما اتم تأليف المجلد الثـــانى الذى جعله في « ذكر المتأخرين من المشايخ الكبار » مشتملا على خمسة وعشرين ترجمة نسي ان يكمل الفهرست الذى وضعه في آخر مقدمة المجلد الاول مـن الـكتاب .

ولهذا السبب صار بعض الباحثين يشكون في نسبة المجلد الثانى من

---

(٦) ج ١ ص ٦ .
(٧) ج ١ص ١ .
(٨) ذكر فروزان فر ان الكتاب في مجلديه يحتوى على اثنتين وسبعين ترجمة ، وهو سهو منه (شرح احوال ص٨٦) .

تذكرة الاولياء الى العطار . ولعل اول من اثار هذه المسألة فى الاذهان هو ويلهلم پيرسج مؤلف « فهرست المخطوطات الفارسية فى برلين » ، سنة **١٨٨٨**م . فانه وجد ان النسخة ذات الرقم **٥٨١** فى فهرسته ، وهى من مخطوطات المكتبة الوطنية فى برلين ، قد كتب عليها تحت عنوان المجلد الثانى : ذكر متأخران ان مشايخ كبار رحمة الله عليهم اجمعين على يد اضعف الخلايق واحقرهم الراجى الى عفو الله تعالى وغفرانه محمود بن ابى القسم بن عيسى بن حسين بن ابى القسم الكفر بابى[٩] العتيقى» ـ فظن ان من المحتمل ان يكون محمود هــذا هـــو مؤلف هذا الجزء من الـكتاب[١٠] .

وفى سنة **١٣٣٨** ش/**١٩٥٩** نشرت مجلة « پيام نوين » التى تصدر فى طهران ـ مقالا لاحد المستشرقين الروس[١١] عن الكتب النفيسة فى معهد الاستشراق فى روسية جاء فيها : « يمكن الآن اثبات ان التكملة فى كتاب تذكرة الاولياء كتبت اكثر تأخرا ، وانها لا ارتباط لها بالعطار ابدا . وفى المجلد الثالث من فهرست طاشقند وصف مختصر لكتاب هو مجهول حتى الآن مؤلفه شخص اســمه احمد بن محمد بن الحسين بن احمد الطوسي بحيث ان الخمسة والعشرين ترجمة التى هى حتى الآن جزء مكمل لتذكرة الاولياء للعطار قد اصبح من المسلم به انها مقتبسة من الكتاب المذكور لاحمد الطوسي ، وانها قد اضيفت فى اوائل القرن الرابع عشر الميلادى الى تذكرة الاولياء للعطار »[١٢] .

---

(٩) هذه الكلمة غير منقوطة فى الاصل .

(١٠) ج٢ ص٤ من مقدمة نيكلسن بالانجليزية .

(١١) اخبرنى محمد تقى دانش پژوه فى رسالة خاصة مؤرخة ٣ اسفند ١٣٤٢ ش ان كاتب هذه المقالة هو ميكليو خوماكلايا . والظاهر ان اسمه نشر فى عدد آخر من المجلة اذ ان مقالته متسلسلة .

(١٢) العدد الاول من السنة الثانية ، ص٣٣ ، وانظر ايضا فهرست نسخة هاى خطى كتابخانه دانشكدة ادبيات تهران نگارش محمد تقى دانش پژوه ، ١٣٣٨ ش ص ٩٣ .

وقد رجعت الى فهرست طاشقند الذى اشار اليه الكاتب ، وقد جاء فى ذلك الكتاب فى الكلام على النسخة ذات الرقم ٢٢١٣ انها - اى المخطوطة - ليس لها عنوان خاص ، وانه قد كتب فى اولها بخط متأخر يغاير خط الاصل « منتخب تذكرة الاولياء حضرت شيخ عطار » وان الكتاب الحالى يحتوى على تراجم اربعة وعشرين شيخا ، وان المؤلف يسمى نفسه احمد بن محمد بن الحسين بن احمد الطوسى ... ويقول الكاتب ايضا : يؤخذ من المقدمة القصيرة ان الطوسى الف كتابه على اساس كتابين هما اسرار الابرار ، واخبار الاخيار . وان كتابه هو على غرار تذكرة الاولياء التى احتذى حذوها وهو يعد تتمة لها . ويقول الكاتب بعد ذلك : الواقع من الامر ان الكتاب فى لغتـه وتأليفـه آخذ عن العطار أخذا دقيقا ... »(١٣)

وجاء فى فهرست المخطوطات التاجيكية والفارسية فى موسكو عند الكلام على المخطوطة ذات الرقم (١٤٠) - ان الجزء الاكبر من قسم التراجم الذى يتألف من الملحق مقتبس من كتاب بعنوان « اسرار الابرار واخبار الاخيار » وهو لمؤلف من اهل القرن الثالث عشر الميلادى/السابع الهجرى - يسمى احمد بن محمد بن الحسين بن احمد الطوسى ، وان هذه التراجم المقتبسة قد ضمنها شخص مجهول كتاب العطار فى تاريخ لا يتأخر عن القرن الرابع عشر الميلادى/الثامن الهجرى ... ثم يقول الكاتب والآن يمكن الجزم انه ليس للعطار من التراجم السبع والتسعين الا سبعون ترجمة - هى التراجم ١-٥٥ و٦١ و٦٢ فى طبعة نيكلسن - وتوجد الآن ترجمتان مما نسب الى الطوسي فى المجلد الرئيس من « تذكرة الاولياء ... »(١٤)

---

(١٣) مجموعة المخطوطات الشرقيـة : اكاديمية العلوم ، الاتحاد السوفيتى والتاجيكى طاشقند ١٩٠٥ ج٣ ص ١٨٩-١٩٠ .

(١٤) وصف المخطوطات التاجيكية والفارسية تأليف ن.د. ميكليوخو - ماكلايا - موسكو ١٩٦١ ج٢ ص٧٧-٧٩ .

وبعد التأمل الدقيق فيما اورده المفهرسان الروسيان تأكد لديّ ان الدعوى التى أثارها هذان الباحثان باطلة لا يسندها شيء للاسباب الآتية :

الاول : ان العطار وضع فى مقدمة المجلد الاول ثبتا بعنوانات اثنتين وسبعين ترجمة ، فلا يمكن الادعاء بعد ذلك ان ترجمتين من كتاب الطوسي تسربتا الى كتاب العطار ، ولا يمكن ان يتخذ هذا دليلا على نفي هاتين الترجمتين عنه واثبات سبعين ترجمة فقط له .

الثاني : ان مؤلف فهرست طاشقند لم يفهم جيدا مقدمة الكتاب الذى وصفه ، وفهم من تلك المقدمة ان مؤلف الكتاب استند فى تأليفه الى كتابين هما اسرار الابرار واخبار الاخيار . واعترف بعد ذلك ان الكتاب فى لغته وتأليفه آخذ عن العطار اخذا دقيقا .

والحقيقة ان « اسرار الابرار واخبار الاخيار » كتاب واحد لا كتابان، وان الكتاب الذي وصفه مؤلف الفهرست المذكور هو نسخة منه ، وانه ـ كما رأى هو مكتوبا عليه ـ منتخب من تذكرة الاولياء للعطار ، والدليل على ما ارى ان محمد تقى دانش پژوه يذكر في الفهرست الذى وصف فيه مخطوطات متحف الآثار القديمة في ايران(١٥) ، نسخة من كتاب « اسرار الابرار واخبار الاخيار » فى مجموعة رقمها **٣٥٩٢** تاريخ كتابها **٩٨٧**هـ/**١٥٧٩**م ، ومؤلفها غير مذكور ، وينقل دانش پژوه مقدمته ، او جزءا منها ـ على هذا النحو : « الحمد لله مستحق الحمد لوجوب الوجود ومستوجب الشكر لكمال الجود (وترجمة الباقي هي) : اعلم ان هذه الاوراق مشتملة على ذكر بعض اسماء كبار الاولياء والعلماء والسادات والمشايخ والزهاد من السلف وعلى طرف من قصصهم ومقاماتهم وكلامهم ، وقد سمى هذا الكتاب اسرار الابرار واخبار الاخيار وقد اخترناه من كتاب تذكرة الاولياء

---

(١٥) نشرية كتابخانة مركزى دانشگاه تهران ١٣٤١ ج٢ ص١٩٩ ـ ٢٥٧ .

الذى الفه الشيخ فريدالدين العطار »[١٦] .

الثالث : ان نيكلسن قد وجد العطار يشير فى موضعين [١٧] من المجلد الثانى (الملحق) الى موضعين من المجلد الاول : ففى الصفحة السادسة والثمانين بعد المائة (السطر الحادى والعشرين) من المجلد الثانى يقول العطار : « وشرح اين درويش داده ايم »[١٨] ، وفى الصفحة الحادية عشرة بعد المائتين (السطر الرابع عشر) من المجلد نفسه يقول : « ومعنى همآن است كه در انا الحق حسين منصور شرح داذم »[١٩] .

ويبين نيكلسن ان الملحق كالاصل يبدو انه من تأليف شيخ سنّي ، وان المجلدين متشابهان فى الطريقة والاسلوب ، ويقول ان جهل حاج خليفة بملحق الكتاب لا يقدم مبررا فى الشك فى اصالة نسبته الى العطار ، ويرى ان من الممكن ان النسخة التى الفها العطار قد اجريت عليها بعض التغييرات بأن زيدت عليها بعض الترجمات ، وعوضت بعض مادته القديمة او وسعت بمادة جديدة »[٢٠] .

يمكن القول اذن ان المجلد الثانى من تذكرة الاولياء ايضا من تأليف العطار ، وهو يبدأ بترجمة ابراهيم الخواص ، وينتهي بمحمد الباقر .

وطريقة العطار فى تأليفه هذا الكتاب ان يبدأ كل ترجمة بعدة جمل مسجعة فى مدح المترجم ثم يبدأ بذكر بعض اخباره ، ثم يسرد ما ينسب اليه من اقوال . ويرى فروزانفر[٢١] ان العطار فى بدايات تراجمه انما

---

(١٦) المصدر السابق ج٢ ص٢١٤ .
(١٧) مقدمة نيكلسن الانجليزية على تذكرة الاولياء ج٢ ص٤ .
(١٨) موضع الاشارة هو فى ج١ ص١٧٦ سطر (٥) .
(١٩) انظر ج٢ ص ١٤٠-١٤١ .
(٢٠) مقدمة نيكلسن ج٢ ص٤ .
(٢١) شرح احوال عطار ص ٨٦ .

هو مقلد لأبى نعيم الأصفهانى فى حلية الاولياء ، وللهجويري فى كشف المحجوب ، فقد سبقاه الى هذا فى ذينك الكتابين •

وقد احصى فروزانفر ما فى الكتاب هذا من حكايات واقوال فاذا هى ثمان وثمانون وتسع مائة حكاية ، واربعة وستون وثمان مائة وألفا قول[٢٢] •

ولم يكن غرض العطار من تأليفه كتابه ان يؤرخ لمن ترجم لهم من الاولياء ، بل كان غرضه منه التعليم والهداية ، تعليم الناس التصوف باطلاعهم على سير اعلامه واقوالهم وهداية الناس الى طريق الله بذلك • واذ لم يكن العطار مؤرخا فى هذا الكتاب لا ينبغى ان نطالبه بما نطالب به المؤرخ من التدقيق فى نقل الاخبار وتوخى الصحة فيما يروي من حوادث ووقائع • ولهذا السبب نجد كتابه ـ كما يقول محمد بن عبدالوهاب القزوينى ـ لا يخلو من التسامح فى ضبط الوقائع وصحة المطالب ، وفيه الكثير من المطالب الضعيفة والمشكوك فيها ، والمكذوبة وغير المطابقة للواقع والاحاديث الموضوعة والامور الغريبة ـ عدا الكرامات وخوارق العادات ، والاغلاط التاريخية[٢٣] •

ولم يكن العطار اول من الف فى موضوعه ، فقد سبقه فى اللغة الفارسية اثنان[٢٤] : ابو الحسن علي بن عثمان الهجويري الغزنوي المتوفى سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م فى « كشف المحجوب لارباب القلوب »[٢٥] وابو

---

(٢٢) المصدر السابق نفسه ص ٨٨

(٢٣) مقدمة القزوينى على تذكرة الاولياء ج١ ص (گد) •

(٢٤) المصدر نفسه ج١ ص (نج) • ويذكر فروزانفر ثالثا لهما هو مؤلف شرح كتاب التعرف فى الفارسية ، وهو اسماعيل بن محمد المستملي المتوفى سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م• ولا اوافقه عليه لان كتاب التعرف فى إصله العربى لا يحتوى على تراجم • اما اذا قصد اقوال الصوفية وحدها فنعم • انظر شرح احوال عطار ص ٨٧ •

(٢٥) نشره المستشرق الروسى والنتين ژوكوفسكى فى لنينگراد سنة ١٩٢٦ ، واعيد طبعه بالافست فى طهران سنة ١٣٣٦ ش •

اسماعيل عبدالله بن محمد الانصارى الخزرجى الهروى المتوفى سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م. فى ترجمته الهروية لكتاب السلمي : طبقات الصوفية ، نقد ترجمه واضاف اليه بعض التراجم(٢٦) . وسُبق الى التأليف فى هذا الموضوع ، بالعربية ايضا(٢٧) ، غير ان فروزانفر يرجح كتاب العطار على كتب اولئك جميعا(٢٨) .

وكثر الاهتمام بكتاب العطار فلخص وترجم الى لغات كثيرة :

(أ) ذكر حاج خليفة انه « لبعض الصوفية تلخيص كلمات المشايخ منها دون المناقب(٢٩) » . ولم يذكر لنا ملخص الكتاب ولا زمن تلخيصه(٣٠) .

(ب) وقد ترجم تذكرة الاولياء الى اللغات الآتية :

(١) ـ اللغة العربية :

فى مكتبة جامعة طهران نسخة ـ يبدو انها فريدة ـ من ترجمة عربية لتذكرة الاولياء محفوظة فيها برقم ٣٣٧ ـ تحت يدي الآن مصورتها .. كانت من مقتنيات سيد محمد مشكواة التى اهداها الى جامعة طهران . وهى فى تسع وستين ومائة لوحة تحوى كل منها صفحتين . اسم مترجمها غير مذكور ، اذ سقطت منها ترجمة الامام جعفر الصادق ، فهى

---

(٢٦) اظنه لم يطبع بالهروية ، وقد ترجمه الى الفارسية وزاد عليه عبدالرحمن الجامى بعنوان نفحات الانس ، وقد طبع غير مرة ، وترجم نفحات الانس الى العربية تاج‌الدين زكريا العثمانى ، ومنه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية رقمها ٩٧٩٥ ح واخرى فى المكتبة الوطنية فى باريس رقمها ١٣٧٠ عربى .

(٢٧) انظر شرح احوال عطار ص ٨٧ ومقدمة القزوينى ج١ ص نج .

(٢٨) شرح احوال ص ٨٨ .

(٢٩) كشف الظنون ج١ ص ٣٨٥ .

(٣٠) انظر بعض الملخصات فى ستورى ـ الادب الفارسى قسم التاريخ ص ٩٣١ .

تبدأ - اذن - بترجمة اويس القرني • وقد وقعت هـذه النسخة سـنة ١٣٢٢ ش (حوالى ١٩٤٣) بيد محمد بن عبدالوهاب القزوينى ، فكتب بعض الملاحظات عليها فى ورقة ضمت الى الكتاب ، استنتج فيها من وجود اسم سراج‌الدين عمر بن علي بن عمر القزوينى فى الورقة الاولى منهـا (المتوفى بقول السيوطي في ذيل طبقات الحفاظ للذهبي سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م ويقول محشى هذا الكتاب سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م ويقول مؤلف الأعلام سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م • أن ترجمة تذكرة الاولياء هذه تمت بعد سنة ٧٤٨ أو ٧٧٥هـ • ولم يذكر لنا القزويني ولا ع• منزوي مؤلف فهرست كتابخانة اهدائى مشكواة به دانشگاه تهراه - الذي عقد فصلا لهـذه المخطوطة في فهرسته[٣١] - تاريخ المخطوطة • وقد وجدت في هامش الصفحة الرابعـة بعد الثلاث مائة هذا السطر : « اين كتاب را درشب ٣١ دلو ٨٨٠ خط كردم وابن خط براى يادگارى است » • اذن استطيع ان اقول ان ترجمة الكتاب كانت بين سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م و ٨٨٠هـ/١٤٧٥م • يقول القزويني ان المترجم اسقط من ترجمته بعض اقوال الصوفية ومال الى الاختصار » • ويقول المنزوي ان المترجم قد حافظ على الترتيب ، في التراجم ، في القسم الاول من الكتاب ، وقدم وأخر في باقيه ، واسقط من القسم الاول ثلاث تراجم ، ومن الذيل ترجمتين[٣٢] • وان تلك التراجم المحذوفة هي : ترجمة محمد فضل ، وبو شنجى ، وحلاج وابى فضل حسن ، وامام محمد باقر »[٣٣] •

وترجم عبدالرحمن بدوي الفصل الخاص من الكتاب برابعة العدوية في كتابه[٣٤] : شهيدة العشق الالهي « رابعة العدوية » مستعيناً بالترجمـة

---

(٣١) مطبعة دانشگاه تهران ١٣٣٢ ش ج ٢ ص ٥٣٨_٥٤٥ •
(٣٢) المصدر نفسه ج٢ ص ٥٣٩ •
(٣٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ٥٤٥ •
(٣٤) مطبعة لجنة البيان العربى ـالقاهرةـ ١٩٦٢ ط٢ ص١٤٢_١٥٧

الفرنسية لدى كورتي[٣٥] ٠

وقد عثرت في مكتبة الاوقاف العامة على فصل مترجم الى العربية ، لم يذكر في النسخة المخطوطة ذات الرقم ٤٨٨٥ (الثالث عشر في المجموعة) مترجمه ، وهذا الفصل هو مناقب الحلاج ، وستجده منشوراً في نهاية هذا المبحث[٣٦] ٠

(٢) التركيـــة :

ـ منها ترجمة الى التركية الشرقية (بالحروف الاويغورية) ونسختها في المكتبة الوطنية فيباريس برقم ١٠٠ ٠ وقد نشرها پافيت كورتي في باريس مصورة بالزنكوغراف سنة ١٨٩٠م ٠ ومن هذه الترجمة نسخة بحروف عربية في تركية في خزانة السلطان الفاتح برقم ٢٨٤٨[٣٧] ٠

ـ ومنها ترجمة الى التركية القديمة باللهجة الاناضولية باسم آيدين اوغلى محمد بگ في ٧٠٧ ـ ٧٣٤هـ / ١٣٠٧ ـ ١٣٣٣م وهذه الترجمـــة مخطوطة في خزانة ولي الدين افندي برقم ١٦٤٣[٣٨] ٠

ـ وترجمها سنان الدين يوسف بن خضر خواجه باشا المتوفى ســـنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م ٠ ذكرها حاج خليفة[٣٩] ٠

ـ وترجمها علي رضا القره حصاري[٤٠] ٠

ـ ويملك العالم التركي حلمي ضيا ترجمة مخطوطة من كتاب تذكـرة

---

(٣٥) المصدر نفسه ص ١٥٧ ٠

(٣٦) انظر ص ٢٨٢ من كتاب الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف لمحمد اسعد طلس ٠

(٣٧) ريتر ـ دائرة المعارف الاسلامية ـ الترجمة التركية ٠

(٣٨) المصدر السابق نفسه ٠

(٣٩) كشف الظنون ج ١ ص ٣٨٥ ٠

(٤٠) المصدر الاسبق نفسه ٠

الاولياء لا تحتوي على اسم مترجمها ، ولا تاريخ لها ، وهو من طراز خطها يقدّر انها كتبت بين ١٠٠٠ و١١٠٠هـ/١٥٩١–١٦٨٨م[٤١] .

– ولها ترجمة بالتركية الشرقية بقلم خواجة شاه بن سيد احمد بن سيد اسد الله .. الخوارزمي في المتحف الآسيوي في لنينگراد (١٢٣٤هـ/ ١٨٢٨ – ١٨٢٩م)[٤٢] .

– ولتذكرة الاولياء ترجمة اخرى بالتركية العثمانية صنفها مترجم مجهول عام ٧٤١هـ / ١٣٤٠م[٤٣] .

– وفي اكاديمية العلوم السوفيتية الناجيكية في طاشقند[٤٤] ترجمة لتذكرة الاولياء بالتركية الشرقية ـ الاوزبكية (بلهجة خيوه) نسختها مخطوطة من القرن التاسع عشر الميلادي .

(٣) اللغة الاردوية :

– ترجم تذكرة الاولياء بهذا الاسم الى الاردوية عطاء الرحمن صديقي ، ونشرت في لاهور سنة ١٩٢٥[٤٥] .

– وترجمها ايضـــا بهذا الاسم ملك محمد عنـايت الله ونشـــرت في سنة ١٩٣٠م[٤٦] .

---

(٤١) رسالة خاصة من جاويد صونار .

(٤٢) انظر في هذا وفي شأن التراجم التركيـــة ستورى : الادب الفارسى قسم التاريخ ص ٩٣٢ .

(٤٣) مادة ترك في دائرة المعارف الاسلامية ـ الترجمة العربية .

(٤٤) فهرست طاشقند ج ٣ ص ١٨٦ .

(٤٥) مجلة يغما (ترجمـــة آثار فارسى باردو لمحمد بشير حسين پاكستانى) عدد (٥) س ١٦ (١٣٤٢ ش) ص ٢٣٨ .

(٤٦) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٤) اللغة الفرنسية :

- ترجمها الى الفرنسية عن نسخة المكتبة الوطنية في باريس من الترجمة التركية الشرقية ذات الحروف الاويغورية ـ أ٠پاڤيت دى كورتى ، ونشرها سنة ١٨٩٠م[٤٧] ٠

(٥) اللغة السويدية :

- ترجمها الى السويدية البارون ايرك هيرملين[٤٨] ، ونشرها مع المتن الفارسي عن طبعة نيكلسن بالزنكوغراف ، في استكهولم سنة ١٩٣١م في مجلدين ٠

(٦) اللغة الالمانيـة :

- يذكر ستورى في كتابه الادب الفارسي (التراجم من قسم التأريخ) ـ ان ثولوك ضمّن كتابه في التصوف ترجمة لحياة الحلاج ، ونشر سنة ١٨٢٥م في برلين ٠ واغلب الظن ان ثولوك قد ترجم ذلك الفصل الى الالمانية ، وان لم يصرح بذلك ستورى[٤٩] ٠

(٧) اللغة الانجليزية :

- وقد نشرت مارجريت سمث بعض النماذج من تذكرة الاولياء في رسالتها عن العطار باللغة الانجليزية[٥٠] ، ونشرتها في لندن سنة ١٩٣٢م ٠

- وقد أصدر اربري سـنة ١٩٦٦م ترجمة مختصرة لتذكرة الاولياء بعنوان[٥١] :

Muslem Saints and Mystics

---

(٤٧) ستورى ص ٩٣٢ ٠

(٤٨) المصدر نفسه ص ٩٣١ ودائرة المعارف الايطالية مادة عطار ج ١٤ ص ٨٠٨ ٠

(٤٩) ص ٩٣١ ٠

(٥٠) ص ٦٥ ـ ٨٥ ٠

(٥١) اقرأ مقالا مختصرا عن الكتاب للدكتور سيد حسين نصر فى مجلة راهناي كتاب ص ٤٣٠ـ٤٣٢ (العدد ٤ ـ السنة ٩) ٠

في سبع صفحات ومائتي صفحة ، وقد صدرها بمقدمة استغرقت سبع عشرة صفحة ، بدأها بنبذة عن العطار[٥٢] وتكلم بعد ذلك في اصول التصوف[٥٣]، فالتصوف في ايران[٥٤] ، وفصّل القول قليلا في ازدهار الادب الصوفي في ايران[٥٥] ، وانتقل من هذا الى العطار وتذكرة الاولياء[٥٦] فعرض اسباب تأليفه ـ اعنى العطار ـ هذا الكتاب ، وختم المقدمة ببيان مصادر التذكرة[٥٧]، وقد حصرها في ستة كتب ، هي :

١ ـ حكايات المشايخ لابي محمد جعفر بن محمد الخلدي المتوفى سنة ٣٤٨هـ / ٩١٩م ٠

٢ ـ كتاب اللمع لابي نصر عبدالله بن علي السراج المتوفى سنة ٣٧٨هـ / ٩٨٨م ٠

٣ ـ طبقات الصوفية لابي عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي المتوفى سنة ٤١٢هـ / ١٠٢١م ٠

٤ ـ حلية الاولياء لابي نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م ٠

٥ ـ الرسالة لابي القاسم القشيري المتوفى سنة ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م ٠

٦ ـ كشف المحجوب لابي الحسن الهجويري المتوفى سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٥م[٥٨] ٠

---

(٥٢) ص ١

(٥٣) ص ١ ٠

(٥٤) ص ٣ ٠

(٥٥) ص ٧ ٠

(٥٦) ص ١١ ٠

(٥٧) ص ١٣ ٠

(٥٨) يقول ملك الشعراء بهار : الظاهر ان العطار قد استفاد من كتاب كشف المحجوب لابي الحسن علي بن عثمان والغالب ان ينقل عبارات

وقد طبع اربرى في نهاية مقدمته هذه جدولا بيّن فيه المواضع التي وردت فيها تراجم اولياء التذكرة ـ في كتاب السلمي والقشيري والهجويري •

وقد اكتفى اربري بترجمة ما يتعلق منها بتراجم الاولياء مجردا اياها من الاقوال والروايات ، على ان يفرد فيما بعد كتاباً لما حذف الآن •

هذا الكتاب بلا ذكر للكتاب نفسه او لمؤلفه ، بتصرف قليل هو استبدال الكلمات الجديدة بالقديمة ، وقد ذكر اسم ابى الحسن على المذكور مرتين فقط الاولى فى (ج١ ص٢٠٨ س ٧ و٦) والثانية فى (ج٢ ص ٦٨س ٢١) ـ انظر سبك شناسي ج٢ ص٢٠٦ • وذكر بهار نموذجين من كتاب التذكرة وكتاب كشف المحجوب ـ اجرى عليهما المقايسة •

وقد اشار الى تأثر العطار بالهجويري محمد عباسي فى مقدمته على الطبعة الاوفسيتية من (كشف المحجوب ـ نشرة والنتين ژوكوفسكى) ص ٢٢ـ٣٢ • وذكر ژوكوفسكى هذه المواضع التى استفاد فيها العطار من الهجويري ص شصت :

الحسن البصري (العطار ج١ ص ٣٦س ١٥)
(الهجويري ١٠٤ ، ١)
ابو حازم المكي (العطار ج ١ ص ٥٧ س ٣) •
(الهجويري ١١١ ، ٤)
ابو سليمان الداراني (العطار ج١ ص ٢٢٩ س ١٤) •
(الهجويري ١٤٠ ، ١٢)
عمرو المكي (العطار ج٢ ص٣٧ س٦ و ص٣٩ ، ٢١)
(الهجويري ص٣٩٩ ، ١٦ ، ١٧٥ ، ٣)
المرتعش (العطار ج ٢ ص ٨٦ س ٢٨)
(الهجويري ٦٠ ، ٣)
محمد الترمذي (العطار ج ٢ ص ٩٣ س ٦)
(الهجويري ١٧٩ ، ١٥ و٣٠٢ ، ٥ و٢ ، ٩٢ ، ١٠ ، و ٢٨٩ ، ١٠)
عبدالله خفيف (العطار ج٢ ص١٢٥ س١٧)
(الهجويري ٥٧ ، ٧)
حسين الحلاج (العطار ج٢ ص١٣٥ ـ ١٣٦)
(الهجويري ١٨٩ـ١٩٠)

وانظر فى هذا الشأن مقدمة نيكلسون على المجلد الثانى من التذكرة ص ٢٩ـ٥٦ فقد احصى مآخذ العطار من الرسالة القشيرية •

ومن محاسن كتاب اربري انه قد بدأ كل فصل بترجمة صغيرة للولي صاحب الفصل وذيلها بقائمة بمراجع دراسته الاوربية والفارسية والعربية .

وختاما لهذا المبحث ينبغي ان اشير الى ان تذكرة الاولياء قد نظمت في شعر فارسي . واطلق عليها اسم « ولي نامة » . نظمه شاعر متصوف ـ لم يعرف عنه حتى الآن الا انه العلاف أو حافظ العلاف ـ بناءا على طلب ابي الفتح ابراهيم السلطان بن شاهرخ ، وقصر همته على نظم المجلد الاول منه من ترجمة الامام جعفر الصادق حتى الحلاج ، فاتمه في المسجد الجامع العتيق في اربعة وعشرين الف بيت ، وصرف في نظمه ست سنوات ، وقدمه لذلك السلطان سنة ٨٢١هـ / ١٤١٨م .

هذا كل ما استطاع روزن[٥٩] ان يذكره لنا مستنتجا اياه من المخطوطة ذات الرقم ٧٩ في مكتبة معهد اللغات الشرقية في بطر سبورج . واضاف نفيسى أن العلاف كان من شعراء ايران في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، وأنه كان يعيش في شيراز وان من المحتمل ان يكون المقصود بالمسجد الجامع العتيق هو مسجد شيراز ، وأن الملك المذكور هو من السلالة التيمورية[٦٠] .

وقد نقل روزن[٦١] في فهرسته نماذج من ولي نامه ، ونقل عنه نفيسى بعضها في رسالته عن العطار[٦٢] .

---

(٥٩) مخطوطات معهد اللغات الشرقية سانت بطرسبورج ١٨٨٦ ص٢١٠ـ٢١٥ ورقم المخطوطة هو ٧٩ .

(٦٠) جستجو ص١١١ـ١١٢ . وقد ترجم له نفيسى في كتابه تاريخ نظم ونثر در ايران ص٣٢٠ .

(٦١) المصدر الاسبق الصفحات نفسها .

(٦٢) المصدر الاسبق الصفحة نفسها .

واما بشأن الخصائص اللغوية والنحوية واستعمال العطار للكلمات العربية فيرجع الى بهار فى المصدر المذكور والى بمقدمة القزوينى على المجلد الاول من تذكرة الاولياء ص ك ـ گد . ومقدمة نيكلسن المشار اليها ج ٢ ص ٥ ـ ٢٨ .

ـ ٢ ـ

طبعات الكتاب

١ ـ طبعة لاهور ١٣٠٦هـ = ١٨٨٩

٢ ـ طبعة لاهور ١٣٠٨هـ

٣ ـ طبعة لكنهو ١٣٠٨هـ = ١٨٩١

٤ ـ طبعة بمبى بلا تاريخ

٥ ـ طبعة ليدن باهتمام رنولد الن نكلسون (با مقدمة قزويني ج١ ١٣٢٢هـ = ١٩٠٥ ٠ ج٢ ، ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧ ٠

٦ ـ طبعة استكهولم ١٩٣١م (عن الطبعة السابقة بالزنكغراف)

٧ ـ طبعة طهران الاولى (عن طبعة نيكلسون) ١٣٢١ ش

٨ ـ طبعة طهران الثانية (عن طبعة نكلسون)

٩ ـ طبعة طهران الثالثة (عن طبعة نكلسون) ١٣٣٦ ش

١٠ ـ طبعة دهلي (مطبعة فخر المطابع ١٨٥٢)

١١ ـ طبعة دهلي (مطبعة مجتبائى) ٠

١٢ ـ طبعة بمبي مطبعة محمدي ١٣٢٥ (حجرية)

١٣ ـ طبعة بمبي ـ مطبعة محمدي ١٣٨١هـ (حجرية)

١٣ ـ طبعة بمبي ـ سنة ١٣٠٥ (حجرية)

١٥ ـ طبعة لاهور سنة ١٣١٤ هـ ٠ (حجرية)

١٦ ـ طبع الهند ١٢٨٣هـ (حجرية)

١٧ ـ طبع بمبي ١٢٩٤ (حجرية)

١٨ ـ طبع دهلي ١٣١٧هـ (حجرية)[٦٣]

---

(٦٣) بشأن طبعات تذكرة الاولياء يراجع تعليقات نفيسي على (لباب الالباب) ص ٧٤٠ـ٧٤١ وفهرست كتابهاي چـاپى فارسى ج١ ص ٣٧٨ و ج٢ ص١٩٩٥ ٠

- ٣ -

مخطوطات الكتاب

- المتحف البريطاني .
- ريو ٨٠٦ ، ١٩ اضافي القرن ١٤م
- المتحف البريطاني ٧٣١ ، ١٦ اضافي القرن ١٧م
- مجموعة المرحوم براون كمبرج رقم ٧ - ١٤ سنة ١٣٠٧
- نفسها رقم ١٢٧
- نفسها رقم ١٢٨
- نفسها رقم ٢٢١
- نفسها رقم جي ٣-٧ سنة ١٢٩٧ (منتخبات)
- نفسها رقم جي ٤ - ٩ سنة ١٢٦٩ (مختصرة) .
- جامعة كمبرج - ملحق رقم ٢٩١
- مجموعة شفر رقم ١٣٨١ - قرن ١٣
- نفسها رقم ١٤٦٦ سنة ٩٨٨
- المكتبة الوطنية باريس ٢٣٠٦ سنة ١٢٢٤
- نفسها رقم ٤٠٣ سنة ١١٥٩

- نفسها رقم ٤٠٤ ـ القرن ١٣ ـ ١٤
- نفسها رقم ٤٠٥ سنة ٨٨٨
- نفسها رقم ٤٠٦ ـ القرن ١٦
- نفسها رقم ٤٠٧ سنة ١٠٤٩
- نفسها رقم ٤٠٨ ـ القرن ١٣
- نفسها رقم ١٥٣ـ القرن ١٨ (منتخبات)
- ديوان الهند اته رقم ١٠٥١ سنة ١٠٩١
- نفسها رقم ١٠٥٢ (٧٠ ترجمة)
- نفسها رقم ١٠٥٣ (٧٠ ترجمة)
- نفسها رقم ١٠٥٤ (قطعة منه)
- بانكيپور الهند ـ رقم ٦٥٩ سنة ٧٢٤ (جزآن)
- نفسها رقم ٦٦٠ سنة ٨٣٠
- نفسها رقم ٦٦١ سنة ٩٣٩
- البودلية سخاو رقم ٦٢٢ عليها ختم ١٠٢٠ (جزآن)
- نفسها رقم ٦٢٣ سنة ١٠٢٦ ـ ١٠٢٧
- نفسها رقم ٦٢٤ سنة ١٠٧٨
- نفسها رقم ٦٢٥ مجلدان .
- بودلية بيستن رقم ٢٥٦٧ سنة ٦٩١ (٧٢ ترجمة (
- نفسها رقم ٦٥٦٨ سنة ٦٩٥ (٧٢ ترجمة)
- نفسها رقم ٦٥٦٩ سنة ٩٨٧ (٩٦ ترجمة)
- نفسها رقم ٦٥٧٠ ـ القرن ١٩
- طاشقند رقم ٢٢١٣ سنة ٦٩٨ (الجزء الثاني)

- نفسها رقم ٢٢١٢ سنة ١٣٢٧ مع ترجمة اوزبكية
- نفسها رقم ٢٢٠٧ ـ القرن ١٩
- نفسها رقم ٢٢٠٦ سنة ١٢٦٢
- نفسها رقم ٢٢٠٥ سنة ١٢٥٣
- نفسها رقم ٢٢٠٤ سنة ١٢٤١
- نفسها رقم ٢٢٠٣
- نفسها رقم ٢٢٠٢ سنة ١٢٣٥
- نفسها رقم ٢٢٠١ ـ القرن ١٨ ـ ١٩
- نفسها رقم ٢٢٠٠ سنة ١٢١٢
- نفسها رقم ٢١٩٩ ـ القرن ١٨
- نفسها رقم ٢١٩٨ ـ القرن ١٧ ـ ١٨
- نفسها رقم ٢١٩٧ ـ القرن ١٧
- نفسها نفسها رقم ٢١٩٦ ـ القرن ١٦ ـ ١٧
- نفسها رقم ٢١٩٥ ـ القرن ١٧
- نفسها رقم ٢١٩٤ سنة ٦٩٨
- موسكو ميكلوخو رقم ١٤٠ سنة ٨٨٩ (٩٧ ترجمة) .
- نفسها رقم ١٤١ ـ القرن ١٥
- نفسها رقم ١٤٢ سنة ١٠٠٣
- نفسها رقم ١٤٣ ـ القرن ١٧ (٧٢ ترجمة)
- نفسها رقم ١٤٤ ـ القرن ١٧ (٩٦ ترجمة)
- نفسها رقم ١٤٥ ـ القرن ١٧
- نفسها رقم ١٤٦ ـ القرن ١٨

ـ نفسها رقم ١٤٧ سنة ٩٢٥ (٩٧ ترجمة)

ـ نفسها رقم ١٤٨ ـ القرن ١٧

ـ بهر كلكته رقم ٨٣ ـ القرن ١٦

ـ الجمعية الآسيوية ايڤانوف رقم ٧٧٠ قطعة منها قرن ١٩

ـ نفسها رقم ٧٧١ سنة ١١١٢ (الاول)

ـ اپسالازترستين رقم ٤٠٨ سنة ٧٩١

ـ نفسها رقم ٦٣٦

ـ آصفية حيدر آباد رقم ١٣٥ (انتخاب) ٠

ـ نفسها رقم ٣٤

ـ نفسها رقم ٣ سنة ٩٢٨

ـ نفسها رقم ٣١ (انتخاب)

ـ نفسها رقم ١١ سنة ١٠٨٢

ـ آصفية سركار عالي ص ١٦

ـ ولي الدين استانبول رقم ١٦٤٢

ـ نفسها رقم ١٦٤٥

ـ نور عثمانية استانبول رقم ٢٢٩٧

ـ نفسها رقم ٢٥٣١

ـ قليج علي باشا استانبول رقم ٧٣١

ـ نفسها رقم ٧٣٢

ـ جامعة القاهرة رقم ١٤٨ سنة ١٢٦٠

ـ نفسها رقم ٥٢٤ (منتخبات)

ـ دار الكتب المصرية رقم ٨ تصوف فارسى سنة ٧١٥

- نفسها رقم ٢ تاريخ فارسى قوله سنة ٧١٧
- نفسها رقم ٣ تاريخ فارسى
- نفسها رقم ٤ تاريخ فارسى
- نفسها رقم ٥ تاريخ فارسى سنة ١٢٦٧
- آستان قدس رضوي رقم ٨٣٤٧ - قرن ١١
- مصطفى عاطف استانبول (في جامعة طهران) فلم ١٠٤ سنة ٨٢٨
- كلية الآداب طهران رقم ٢٤٣ج - قرن ١١
- سپهسالار طهران رقم ٧٣٤٢
- متحف الآثار القديمة طهران رقم ٣٥٩٢ سنة ١٠٠٧ (اسرار الابرار واخبار الاخيار)
- جامعة توبنگن رقم ١٥٨٦
- خزانة احمد ناجي القيسي عليها بعض التواريخ اقدمها ١٢٣٣ عليها تملك لعبدالقادر ابراهيم باشا بابان .

— ٤ —

ملحق بالمبحث الثاني

« الورقة ١٤٦ و »

بـــاب

في مناقب ابي المغيث الحسين بن منصور الحلاج البغدادي[١]

وفي النفحات : البيضاوي ـ رحمه الله تعالى ! ـ كان من الطبقة الثانية[١] • كان الحسين الحلاج في بحر الاذواق سباحاً وفي عرصة الاشواق سياحاً وقد بلغ في الرياضة غايته وفي الكرامة نهايته وله تصنيفات كثيرة في الحقائق والمعارف • وكان في أول رياضته لبس خرقة ولم يخلعها عن بدنه عشرين سنة فيوما خلعوها فوجدوا قملة بين القمال وزنها نصف دانق • وهو تلميذ عمرو بن عثمان المكي رحمه الله تعالى • وكان سبب هلاكه بدعاء استاذه عمرو المكي فانه الف كتاباً في علمي التوحيد والتصوف واخفى مسوّدته فسرق الحلاج بعض اجزائه واراها الناس فلما طلبه ولم

---

(١) فى النفحات انه من الطبقة الثالثة ص١٥٠ • هذه الجملة فقط منقولة من النفحات وما يبقى مترجم بتلخيص عن تذكرة الاولياء ، والترجمة ضعيفة الاسلوب وانما آثرنا نشرها هنا ليستفاد منها •

يجده قال اللهم اقطع يد من اخذه ولسانه وافد به الخشبة اي المصلب كما ذكرنا في منقبة عمرو بن عثمان • روى انه جاء رجل عند الحلاج فرأى عقربا يدب بين يديه فاراد أن يقتله ، قال الحلاج دعه فانه كان نديما لنا اثنتي عشرة سنة • قال رشيد السمرقندي : خرجت للحج وصادفت الحسين الحلاج في البادية ومعه اربعمائة من مريديه فذهبت معهم اياما فلم يبق لهم شيء من الزاد فقال اصحابه نشتهي مشوي رأس الشاة فقال لهم اقعدوا فقعدوا فناول يده الى ورائه فأتى بطبق فيه لكل واحد منهم رأس مشوي مع رغيفين يعني احضر لهم اربعمائة رأس وثمانمائة رغيف يتناول كل واحد منهم فأكلوا وشبعوا ثم بعد ايام قالوا نشتهي رطبا فقام وقال : حركوني تحريك النخل فأمسكوه وحركوه فتساقط منه رطب جني فأكلوا وشبعوا ، فبعد ايام قالوا : نشتهي تينا فمد يده الى الهواء فأنزل طبقا مملوءً بالتين الرطب فأكلوا وشبعوا قال هكذا وقع امثاله في البادية مرارا • روي انه قيل له فما الصبر ؟ قال : الصبر ما لو قطع يد الرجل ورجله ولسانه ان لا يئن ومن العجب انه قطع جميع جوارحه ولم يئن • روي انه كان يصلي كل يوم وليلة [١٤٦ ظ] اربعمائة صلاة بغسل جديد في كل صلاة فقيل ما سبب اتعاب نفسك بمثل هذه المشقة قال لا مشقة للعاشق في طاعة المعشوق بل هي استراحة •

قال في التذكرة : اكثر المشايخ ابوا عن قبول حسين بن منصور وقالوا ليس له قدم في التصوف الا ان ابا عبدالله خفيف والشبلي وابا سعيد بن ابي الخير وابا القاسم الرماني وابا علي فارمدي والامام ابا يوسف الهمداني رحمهم الله تعالى وجملة المتأخرين قبلوه واعتقدوه بحسن الاعتقاد وتوقف بعضهم في شأن كماله • قال ابو القاسم التستري انه ان كان مقبولا عند الله تعالى فلا عيب فيه برد الخلق وان [كان] مردودا عنده فلا اعتبار لقبول الخلق اياه • وبعضهم نسبوه الى السحر ونسبه بعض اصحاب الظواهر الى الكفر وبعضهم الى الالحاد • وقال بعضهم انه كان من اصحاب

الحلول و [قال] بعضهم انه كان من اصحاب الأتحاد ، والحق ان من شم روائح التوحيد لا يليق به حال الحلول والاتحاد • قال في الاصل : هر كه اين سخن گويد خود سر شده از توحيد خبر ندارد شرح دادن اين طولي دارد واين كتاب جاي اين نيست • قيل ان في بغداد جماعة من الزنادقة يقال لهم الحلاجيون وهم بغلط الالحاد ، ينسبون انفسهم الى الحسين الحلاج ولم يفهموا كلامه ويفتخرون بكونه في ذلك الباب • ومن العجب انهم يسمعون كلام الله من الشجرة باني انا الله لا الـه الا هـو ويقولون قال الله تعالى كذا ولا ينسبونه الى الشجرة وانهم يسمعون من شجرة وجود ابن منصور انا الحق ويقولون قال ابن منصور كـذا ولا يقولون ان الله قال كذا بلسان الحلاج كما روي ان الله تعالى تكلم بلسان عمر رضي الله عنه ولا حلول ولا اتحاد فيه • قيل سبب توصيف الحسين بالحلاج انه كان يمر على حانوت القطان فنظر الى غرارة القطن فطار القطن الى فوق كالمحلوج فتعجب الناس ولهذا قالوا حسين الحلاج • قال بعضهم ان الحسين بن منصور الحلاج الصـادق المحق غير الحسين بن منصور الحلاج الكاذب الملحد وهو كان استاذ محمد بن زكريا ورفيق ابي سعيد القرمطي وهو ساحر وحسين بن منصور المحق من بيضاء فارس وهو من قال ابو عبدالله خفيف في حقه انه عالم رباني وقال الشبلي انا والحلاج كنا في سمت واحد لكن نسبوني بالجنون فلذلك نجوت فلكون حسين عقلا اهلكوه • وههنا [١٤٧ و] بعض تفصيل تركناه هربا عن الاطناب • فلما شاع من الحسين كلمة انا الحق قيل لجنيد هل لكلام الحسين تأويل قال لا تأويل له سوى القتل ثم ان العلماء اجتمعوا عند الخليفة المقتدر بالله بن المعتضد بالله وقالوا : ما قاله يوجب الحد فان لـم يرجع فالقتل وكان وزيره على بن موسى ارسل الحسين الى السجن ومكث فيه سنة وخمسة اشهر ارسل ابن العطا اليه فليرجع بما قال حتى تخلص له كتب له الحسين فليقل ابن العطا بهذا النصح لمن يكلمني به فلما سمعه

ابن العطا بكى وتعجب من صلابته وقال ما مثل الحسين فى بذل نفسه • روي انه لما سجن جاء احباؤه ليلا فلم يجدوه فى السجن ثم جاءوا فى الليلة الثانية فلم يجدوا السجن ايضا ثم جاءوا فى الليلة الثالثة فوجدوهما فقالوا يا استاذنا ما الحكمة لم نجدك فى الليلة الاولى ولا السجن فى الثانية ووجدنا كما فى الثالثة قال كنت ذهبت فى الليلة الاولى عند الحق وجاء الحق عندنا فى الليلة الثانية ولذا لم تروا السجن فالليلة تجردت لرعاية الشرع • روى ان جنيدا قال للحلاج انك تحمر شجرة المصلب يوما فقال الحلاج نعم اني احمر الشجرة بالدم وانت فى ذلك اليوم تخلع خرقة الصوفية وتتردى برداء العلماء الظاهرة ثم لما كتب العلماء الفتوى بقتل الحسين خرج جنيد من الخانقاه ودخل المدرسة وليس رداء العلماء وقال نحن نحكم بالظاهر فى قتله والله يعلم باطنه وروي انه لما القوه فى السجن وكان فيه ثلاثمائة رجل قال لهم الحلاج ليلة يا اهل السجن اتريدون ان اخلصكم قالوا لو تملك لتخلص نفسك اولى فقال انا لا اريد خلاصي لاني فى حبس الله تعالى فلو اردتم ان احل قيد ايديكم وارجلكم ليرفع باشارة قالوا فافعل ان كنت من الصادقين فأشار باصبعه فرفع قيودهم فقالوا سلمنا من القيد لكن الباب مسدود فكيف الخلاص والخروج فأشار الى الحائط فانصدع فخرجوا فقالوا الم تكن معنا قال لا اجازة لخروجي فلما انفجر الفجر اتى السجان وتفقد السجن فرآه خاليا غير الحلاج فقال له اين رفقاؤك قال قد اعتقتهم فقال له لم لم تفر أنت [١٤٧ ظ] قال ان الله تعالى معي دخلت باذنه ولا اخرج الا باذنه فبلغ الخبر الى الخليفة فقال انى اخاف ان يبعث الفتنة فاحضروه فأتوا به عند الخليفة فضربه ثلاثمائة سوط فلما وقع عليه السوط سمع الجلاد منه لا تخف ياابن منصور • قال عبدالجليل الصفار رحمه الله تعالى ان حسن اعتقاد الجلاد ازيد من الحلاج حيث كان يسمع الكلام من العصا لم يخف ولم يسقط العصا من يده ولم يرتعش لصلابته وقوته فى الدين وامر الشرع ثم رفعوه فقام وقال

الحق أنا الحق فقيدوه بثلاثة عشر قيدا ثقيلا ثم ارسله الخليفة الى السياسة والمصلب بفتوى العلماء فاجتمع اهل بغداد كلهم عليه وكان الحلاج يتبختر فى مشيه فى العرصة كما يتبختر المبارز المقاتل بين الصفين • قيل له هل هذا محل التبختر وقد حافوا عليك قال لا حيف عليّ لان اليوم يوم وصول العاشق الى معشوقه وهو يوم التبختر ثم صاح وانشد (بيت) :

نديمي غير منسوب — الى شىء من الحيف
سقاني مثلما يشرب — كسقي[٣] الضيف للضيف
فلما دارت الكأس — دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح — مع التنين فى الصيف

فقال الرجل يا ابن منصور ما العشق قال : ترى صاحبه اليوم وغدا وبعد غد • ثم لما انتهى المسامير والصلب فى باب الطاق قبّل السلم وقال ذلك معراج التصوف وتهيأ الناس ان يرجموه بالحجر فقال بعض مريديه يا استاذنا ما تقول لنا ان المنكرين يرمونك بالحجر قال الحلاج فان لهم اجرين ولكم اجر واحد قالوا بين لنا كيفية الحال قال لان رميهم ينشأ من توحيدهم وصلابتهم فى الشريعة وانتم لا تراعون امر الشرع بحسن ظنكم اياي وهو فرع التوحيد فالعمل بالاصل اقوى فقال الشبلي رحمه الله تعالى : ما التصوف يا حلاج قال فادنى مقامه تراه عليّ فى الساعة فقال الشبلي فما أعلى مقامه قال لا سبيل لك فى معرفته ثم لما صعد على المصلب رماه الناس بالحجر فوافقهم الشبلي ورماه بالورد فتأوه الحلاج قيل له تأذيت بورد الشبلي ولم تتأذ بأحجار الناس قال ورد العارف اشد من بلية ذباب الاجانب ثم قطعوا يدي الحسين الحلاج فتبسم ايضا • قيل له هل هذا محل الضحك قال فان المقطوع يد الصورة ويد القدرة باقية فان تقدروا فاقطعوها •• وهى [٤٨ و] يد الصفات ثم قطعوا رجليه فتبسم

---

(٣) فى تذكرة الاولياء : كفعل الضيف بالضيف •

ايضا فقال رجل الصورة تطأ عـــلى التراب فلى رجلان اقطع بهما منازل الكونين فى خطوة واطأ على العرش فى الثـــانية ثـــم مسح دم يديـه بوجهه وبساعديه الى مرفقيه قالوا ما تفعل به قال اتو ضأبه فوضوء صلاة يكون بدم العاشق ثم ارادوا قطع لسانه فالناس بعضهم يبكي وبعضهم يفرح ويرمي فقال امهلوني فتوجه الى السماء وقال الهي ان هؤلاء الجماعة قد اتعبوا انفسهم فيّ برمي الحجارة علي فاعف عنهم واغفر لهم بتعبهم ولا تجعلهم محرومين من أجور الاطاعة فى امر الشرع • وكانت امراة تمر عليه فرأت سياسته وقالت عجلوا وشددوا فى الرمي والقطع على هذا الملحد الذي يدعي الاتحاد بالحق فكان آخر قوله هذه الآية يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا يشفقون منها ويعلمون انها الحق ثم قطعوا لسانه فلما كان كل عضو منه مقطوعا قال بدنه انا الحق ثم قطعوا رأسه وقت المغرب فكلما وقع قطرة من دمه يرسم شكل انا الحق فى موقعه فكثر صوت انا الحق مما وقع [من] الدماء فى موقعها ومن كل الاعضاء المقطوعة فقالوا ان فتنة موته كانت افتن من فتنة حياته فجعلوا كل واحد من الرأس والبدن قطعة قطعة صغارا فلما اصبحوا سمعوا صوت انا الحق من دقائق القطاع عجمعوا القطاع بكرة واحرقوها وكان صعد صوت انا الحق من كل ذرات الرماد ثم فى اليوم الثالث ذروا الرماد بالريح فوقع شيء من غباره فى الدجلة فعلا الماء وطغى فكاد يغرق بغداد واهلها وكان للحلاج خادم خانق وكان اوصى قبل موته وقال لو كان الناس اذا جعلونى كذا وكذا وطغى الماء الق خرقتي فى الدجلة والا هلك الناس وخربت بغداد ثم ان الخادم القى خرقته كما امر فسكن الماء وتنزل ونجا الناس ثم دفنوا بقية رماده تحت الارض • قال ابو عباس بن عطا رأيت ان ابن منصور يؤتى يوم القيامة مقيدا بالزناجير ولو اتى عاريا عن القيد لضرب اهل العرصات بعضهم بعضا • قال الشبلي لما دفن رماده قمت عليه بالصلاة والمناجاة فقلت فى نفسى فيا عجبا ان عارفا من عرفاء عباد الله ابتلي بهذا البلاء فجاء الخطاب

فى سمعي انا ابتلينا الحلاج لافشاء سري الى الغير • قال واحد من المشايخ لما ساسوا ابن منصور قمت ليلة فسمعت صوتا وقت السحر قال قد اطلعنا ابن المنصور على سر من اسرارنا [١٤٨ ظ] فأفشى سرنا فهذا جزاء من افشى سر الملوك • روي انه لما احضر الحلاج محل السياسة جاء ابليس فقال يا ابن منصور كنت قلت انا مرة وقلت انت انا الحق مرارا كثيرة فكنت انا ملعونا مطرودا من روح الله وكنت مقبولا عند الله فما الحكمة • فأجاب الحلاج وقال اردت انت بقولك انا خالصا بوجود نفسك وانا قلت انا عند فقدان وجودي وفنائه قال ابليس صدقت ومضى سبيله(٣) فيوم وقع السياسة على الحلاج فى يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة لسنة تسع وثلاثمائة • كذا فى مناقب الاولياء رحمهم الله رحمة واسعة ونفعنا بهممهم وشفا عنهم فى الدنيا والآخرة • »

[المخطوط ذو الرقم ٤٨٨٥ مكتبة مديرية الاوقاف العامة ببغداد]

---

(٣) الى هنا تنتهي الترجمة •

خاتمة الفصل الثالث

اسلوب العطار

« فريدالدين العطار حاله كحال كثير مـن شعراء الشرق ، لو انه كتب اقل مما كتب ، لاشتهر بين الخلق اكثر مما اشتهر ولقرأ له الناس اكثر مما قرءوا » : هذا ما قاله براون[1] في شيخنا العطار ، وهـو قول صحيح • فلو كان قد كتب كتابا واحدا او كتابين ، ولو لم ينسب اليه شيء مما نسب اليه من الكتب والرسائل والمثنويات ، لكان منذ زمن بعيد قد درس دراسة عميقـة دقيقة ، ووضع فى مـكانه اللائق به بين الشعراء والمفكرين ، فى ايران وفى العالم •

واحسب انى بعد اطلاعى القليل على آثاره ، وبعد غربلة اخباره ، استطيع ان اقول وانا غير متابع هوى نفسى ، لخوضى فى هذا الميدان ، ان اكثر الذين بحثوا فى موضوع العطار وآثاره ، حاموا حوله ولم يلجوا عالمـه الرحب الخصب ـ اذا استثنيت ريتر وبديـع الزمان فروزانفر وزرين كوب ، فالدراسات التى قام بها غيرهم كلها تقريبا متأثرة بالاخبار التى كانت صدى للمؤلفات المنحولة التى نسبت الى العطار وهو منها براء ، فكانت احكامهم لذلـك تكاد تكون احكاما على اولئـك المتشاعرين الذين

(١) تاريخ الادب فى ايران من الفردوسي الى السعدي ص٦٤٢ •

وسموا آثارهم بميسم العطار .

واستطيع ان اجزم ان الذين يجعلون جلال‌الدين الرومي قمة الشعر الصوفي في ادب الفرس ، لم يجوسوا خلال رياض العطار البهيجة ، وأحسب ان قد آن الاوان ـ ولا سيما ان اكثر آثار العطار الصحيحة النسبة اليه قد نشرت بين الناس في حلل زاهية قشيبة ـ لان يعاد النظر في هذا الحكم ، واستطيع ان اقول ، لو لم يكن العطار قد ظهر ما كان لبني البشر ان يتمتعوا بالآثار الممتعة لجلال‌الدين ، وفي رأيي انه لو اختير سبعة قمم الشعر الفارسي في كل عصوره لتحتم ان يكون بينها العطار.[٢] .

« والحق ان العطار قد احرز الاستاذية الكاملة في نظمه ونثره ، فكما انه ممتاز في شعره من حيث السلاسة والانسجام وقوة التأثير ، يملك هذه الاوصاف كاملة تامة في نثره ايضا »[٣] « وللعطار ملكة البيان بالمعنى الواسع لهذه الكلمة ، وهو شاعر عظيم وكاتب ماهر .... والظاهر ان هذه الاوصاف ، بحدّ الكمال ، قلما اجتمعت لدى شخص »[٤] اجتماعها لدى العطار .

وهذا الحكم في رأيي صحيح عادل ، يقويه انه رأي كاتب مبدع وشاعر بليغ وخطيب مفوّه ، من اهل اللغة نفسها ، معدود عند قومه من فصحاء هذا العصر ـ هو بديع الزمان فروزانفر ، بديع الزمان .

---

(٢) يروي حيدر بامات في كتابه مجالي الاسلام (ترجمة عادل زعيتر ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٣٤٥) عن جوته ان اساتذة شعراء الفرس سبعة (الفردوسي والرومي والانوري والسعدي والنظامي وحافظ والجامي) افليس من الظلم ان يكون منهم الجامي ولا يذكر معهم العطار ؟

(٣) شرح احوال عطار ص ٨٨ .

(٤) المصدر نفسه ص ٨٩ .

يمثل العطار مرحلـة من التطور فى الشعر الفارسى بين الاسلوبين المعروفين الخراساني والعراقي(٥) ، ويحتفظ من الناحية اللغوية(٦) ببعض خصائص الاسلوب الاول ، ويظهر هـــذا جليا اذا رجعنا الى مخطوطات مؤلفاته القديمة ، ويحتفظ ايضا بأهـــم خصائص ذلـك ، اعنى السهولة والوضوح(٧) ، واذا استثنينا الاشعار التى يستعمل فيها الرموز الصوفية او الاصطلاحات العلمية المختلفة ، أو الابيات التى يتعمد فيها اظهار براعته الفنية فان باقى شعره يكاد يكون من السهل الممتنع ، غير ان طبيعة الموضوعات التى طرقها فى التصوف ، وتزاحم المعـانى عنده تجنح بـه الى شىء من الغموض والابهام ، الا ان الشعر الواضح عنده اكثر من غيره ولا سيما فى الحكايات القصيرة التى تتخلل مثنوياته ، وفى غزلياته عامة .

وقد كان للشيخ العطار اثر كبير فى تطوير الرباعية والغزلية والمثنوى الصوفى .

وقد خطا بالرباعية خطوة كبيرة الى الامام بعد سنائى المتوفى سـنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م الذى كمـا يقول اربرى(٨) لم تكن لـه فى الرباعيات

---

(٥) انظر ملك الشعراء بهار فى شعر درايران ، مطبعة گهر ـ طهران ١٣٣٣ ش ص ٨٠ـ٨١ وتاريخ تطور شعر فارسى ـ مطبعة خراسان ـ مشهد ١٣٣٤ ص ٦٩ـ٧١ ، الاسلوب الاول من منتصف القرن الرابع حتى منتصف القرن السادس ، والعراقى من اول القرن السابع ، ولم يذكر بهار اسم العطار فيمن ذكر ممن يمثلون الاسلوبين ، ولكنه ذكر معاصريه فى الاسلوب الذى بين الاسلوبين ومنهم الخاقانى والنظامى .

(٦) انظر كتاب سبك شعر پارسى تأليف پوران شجيعى ـ مطبعة موسوى ـ شيراز ١٣٤٠ ش ج١ ، ص ١٦١ـ١٩١ .

(٧) المصدر السابق ج١ ص ٣٩ .

(٨) انظر رباعيات جلال‌الدين الرومي ـ بالانجليزية لندن ١٩٥٢ ص ١٦ .

الاصالة التى له فيقصائده وغزلياته ومثنوياته • ولا ترتفع رباعياته التى في ديوانه وهى سبع وثلاثون وخمس مائة رباعية[9] الى مستوى تلك • اما العطار فنجد فى رباعياته التى تزيد على الفى رباعية تطورا عنيفا ، وهذا ايضا رأى اربرى الذى يقول : انها أى رباعياته فى مختارنامه ـ النموذج الوحيد الذى استخدمت فيه الرباعية منسقة فى تأليف شعر طويل متميز عن الرباعيات الشخصية المفردة[10] •

وقد وسع العطار مجال استعمال الرباعية فى الابواب الخمسين التى نظم فيها مختارنامه •

ويمثل العطار فى نظمه الغزليات مرحلة مهمة من التطور من ناحية الكمية والكيفية ، فأما من الناحية الاولى فانه حتى زمانه لم ينظم احد غزليات اكثر منه ، ففى طبعة تفضلي من ديوانه ثلاث وسبعون وثمان مائة غزلية ، وقد سبق ان بينت انه يذكر فى مقدمة خسرونامه ان صاحبه كان يحفظ من شعره اكثر من الف غزلية وقطعة • وهذه قائمة رتبها پرويز ناتل خانلرى[11] تؤيد ما ذهبت اليه : فى شعر امير معزى ستون غزلية ، وعند عمادى شهريارى تسع وثلاثون وعند سنائى ثلاث عشرة وخمس مائة ، وعند اديب صابر سبع وعشرون ، وعند عبدالواسع خمسون ومائة وعند انورى ثلاث وثلاث مائة وعند جمال عبدالرزاق ثلاث وسبعون ومائة وعند الخاقانى ست وخمسون واربع مائة وعند نظامى سبع وخمسون وعند مجير اثنتان ومائة غزلية • فالباقى من غزليات العطار اذن يزيد على ما عند اكثر

---

(٩) طبعة مدرس رضوى ط ٢ طهران ١٣٤١ مطبعة اتحاد ، ويقول اربرى عددها ٤٢٩ رباعية ، وهى فى طبعة مظاهر مصفا من ديوان سنائى ، امير كبير ١٣٣٦ ش طهران ـ ٤٢١ رباعية •

(١٠) اربرى مقدمة رباعيات جلال‌الدين الرومي ص١٧ •

(١١) انظر كتابه : تحقيق انتقادى در عروض غزل فارسى مطبعة دانشگاه تهران سنة ١٣٢٦ ش ص١٤٩ •

الشعراء نظما قبله للغزليات بستين وثلاثمائة غزلية • ويكاد يكون العطار بين شعراء القرن السادس الهجرى/الثالث عشر الميلادى ـ اكثر الشعراء ميلا الى استعمال الاوزان القصيرة واكثرهم ابتعادا عن الاوزان الطويلة والثقيلة(١٢) •

ومن ناحية المعنى خطا العطار بالغزلية خطوة كبيرة بعد سنائى نحو المعانى العرفانية والحب الالهى ، وهذه المعانى فى غزلياته تغلب على العشق المادى والانسانى فغزلياته تفوق على غزليات الخاقانى التى لها لهجة القصائد وعلى غزليات نظامي الاعتيادية(١٣) ، وقد استعمل العطار معانى الغزليات فى قصائد ايضا كما ذكرت فى الكلام على ديوانه • ويرى زين العابدين مؤتمن(١٤) أن غزليات العطار وان كانت من ناحية الفصاحةوبلاغة القالب الشعرى لا ترتفع الى مستوى سنائى ـ من المسلم به انها في الهيجان والحال وادراك حقيقة التصوف متقدمة على غزليات سلفه بفراسخ » • ولست اوافق المؤتمن على تفوق سنائى على العطار فى بلاغة الالفاظ ، فان رأيه هذا غير مبني على دراسة ، يكرر فيه اقوال السابقين من الباحثين فى هذا الشأن •

ويقول لطفعلي صورتگر ـ وهو كما اعرف ، احد شعراء ايران الكبار فى هذا العصر ، ومن المشهورين بذوقهم الادبى بل من اساتذة النقد الادبى أيضا ، ولكلامه الحكم الفصل : « اما لطف كلام شيخ نيشابور الصوفيّ وسحره فيبدوان واضحين اكثر من خلال ديوانه ، ففى هذه الغزليات للعارف الكبير حرقة تذكّر التهاب خاطر الشباب الذين وقعوا

---

(١٢) المصدر نفسه ص ١٦٠ و١٦٣ و١٦٦ و١٦٩ و٢٠٣ وانظر شرح احوال عطار ايضا ص ٨٢ •

(١٣) انظر زين العابدين مؤتمن : تحول شعر فارسى ، مطبعة شرق ـ طهران ، ١٣٣٩ ش ، ص ٢٣٢ •

(١٤) شعر وادب فارسى ، مطبعة تابش ـ طهران ١٣٣٢ ص٩٨ـ٩٩ •

في شرك العشق منذ وقت قريب ، ويستغرق روحه حزن ادراكه ممكن فقط لاولئك الذين هم غرقى عالم الباطن ..... ان نواجـــه العشقي بصدقه وصفائه اللذين هو مخصوص بهما - يحز في القلب ، وان بيانه رائق وبلا تعقيد بحيث يدخل القلب الانساني (بلا استئذان) . ومع كل ما له سلاسة ولطف يحمل عبء المعاني بيسر وسهولة ... »(١٥)

ويقايس دشتي بين السنائي والعطار وجلال‌الدين الرمي ، يقول : ان وجه المشاركة بين العارفين العظيمين معه هو الطريقة ومشرب التصوف. كلاهما قد صب الافكار العرفانية باسلوب سنائي في الغزل ولكن لغة العطار أسلس وأصفى وأجزل ، وفي بيان مولانا شعلة وهيجان بصورة لا سابقة لها ولا لاحقة* . ويقايس دشتي بين العطار والعراقي ومولانا ، ايضا ، يقول : ان الموضوع الاصلي في ديوان العطار هو التصوف وانما استُعمل الغزل لاضفاء الجمال عليه وتزويقه ، وان الموضوع الاصلي في اشـــعار العراقي هو الغزل وقد اضفت عليـــه الافكار العرفانية الملاحـة والجذبة والمعنوية وكل من الشاعرين صاحب اسلوب ممتاز . فالانسان يحس ان في غزلهما دقة وفنا وصنعة بينما اكثر غزليات ديوان شمس - يعني ديوان مولانا - ينبعث منهـا أصوات الامواج المتواليـــة التي تلطمها الرياح على صخور الساحل ... »**

واذا انتقلنا الى باب المثنويات وجدنا العطار اول شاعر خص كـل مثنوياته بشرح المعاني العرفانية وتوضيح طريقة السلوك ، وحتى مثنوى

---

(١٥) تجليات عرفان در ادبيات فارسى - مطبعة جامعة طهران ١٣٤٥ ش.ص ٢٤ ا

* قلمرو سعدي ص ١٦٤ .

** سيري در ديوان شمس ص ١١٧-١١٨ ويفضل شبلي نعمـاني اسلوب السنائي والعطار على اسلوب مولانا ، يقول (هذان الكتابان يعني حديقة الحقيقة ومنطق الطير اعلى من المثنوي من حيث النفس الشاعري) سوانح مولوى رومى ص٥٤ .

خسرونامه الذى هو كما رأينا قصة غرامية قديمة ضمّنه العطار معانى كثيرة من الزهد والتصوف . فالعطار فى هذا ايضا يتفوق على سنائى ، السابق له فى هذا الميدان من حيث الزمن ـ من حيث الكمية والكيفية .

وقصائد العطار كما قلت عند الكلام على ديوانه ، مقصورة على معانى التصوف والعرفان والزهد ، ولا نجد فيها مدحا لأحد[16] ، وتشبه قصائده قصائد سنائى لكنها تفوقها فى التخصص ، وفى متانة النظم فى كثير من الاحيان وفى التأثير .

وفى شعر العطار ثروة عظيمة من الامثال والحكم والنصائح وقد ادخل منها دهخدا مقدارا كبيرا فى كتابه امثال وحكم[17] ، وان فصاحة العطار العظيمة ووجود هـذا المقدار الكبير من تلك الامثال ، والحكم والنصائح هما اللذان يحملان المنصفين من الباحثين على نفى كتاب «پندنامه» عنه[18] .

وفى شعره ايضا ثروة عظيمة من اللغة ، وهذا هو الذى حدا بمؤلفى المعاجم الفارسية الى كثرة الاستشهاد بشعره ، وقد احصى نفسى اكثر من سبعين شاهدا منها[19] . واستشهد صادق گوهرين سبعين ومائة مرة بشعر العطار فى معجمه[20] .

---

(١٦) اشرت غير مرة الى وجود بعض الاشارات الى المدح فى شعر العطار ، وانى ارى انه كان قد غسل من شعره ما فيه مدح فبقيت تلك الاشارات .

(١٧) مطبعة مجلس ١٣١٠ ش فى ٤ مجلدات . وقد احصيت فيه ٤٧٥ شاهدا من امثال العطار ، واحسب ان ما فيه اكثر مما احصيت . على ان دهخدا فيما بدا لي لم يقرأ الا بعض كتب العطار .

(١٨) مثل فروزانفر (ص ٧٦ شرح احوال) .

(١٩) جستجو ص ١٣٦ـ١٤٤ .

(٢٠) فرهنگ لغات وتعبيرات مثنوى جلال‌الدين محمد بن محمد بن حسين بلخى صدر منـه حتى سنة ١٩٦٣ اربعة مجلدات فى منشورات جامعة طهران .

سبق ان وصفت طريقة العطار فى تأليف كتابه تذكرة الاولياء عند الكلام عليه ، واذكر هنـا على سبيل الايجاز والاختصار بعض خصائصه الاسلوبية :

يمتاز اسلوب العطار الكتابي قبل كل شيء بالبساطة والفصاحة ، وقد بلغ العطار بهاتين الصفتين ـ كما يقول القزويني اعلى مراتب الكمال ، ويرى القزويني ايضا أنه لا يعرف في اللغة الفارسية كتابا يشبـهه به(٢١) . ويرى ملك الشعراء بهار ان العطار لازم في هذا الكتاب اسلوب العهد الساماني وان الايجاز فيه قد بلغ الكمال ، وانه ذو جزالـة في غايـة الحسـن بعيدة عن التعسـف ، وانه غير خـارج عن حـدود ذلك الاسـلوب القديم الا ان الاستعمالات والتركيبات القديمة فيه لا تبلغ قدم ما في كشـف المحجوب واسرار التوحيد(٢٢) .

ورأيي فيه ان العطار قد كتبه بلغة الشعر ليكون مؤثرا في قارئيـه ، ويبلغ بذلك ما اراد من قصد هداية الناس وتحبيب التصوف واهله اليهم . وقد كان له ما اراد ، فان الصوفي قطب بن محيي الجهرمي ـ وهو ـ كمـا يقول فروزان فر ـ من اهل القرن التاسع الهجرى / الخامس عشـر الميلادي ـ كان جعل القراءة في تذكرة الاولياء جزءً من اوراد مريديه اليومية(٢٣) . وكذلك كان مريدو مولانا جلال الدين الرومي يواظبون على مطالعة منطق الطير ومصيبت نامة(٢٤) .

---

(٢١) مقدمته على تذكرة الاولياء ج١ ص يط .
(٢٢) سبك شناسى ج ٢ ص ٢٠٦ .
(٢٣) شرح احوال ص ٨٧ .
(٢٤) مناقب العارفين ج ٢ ص ٧٤٠ .

خاتمة الكتاب الاول

العطار متأثراً ومؤثراً

ان الشعراء ككل الكائنات الحية خاضعون لنواميس الطبيعة فهم يتأثرون بما يحيط بهم من بيئة وما يمرون به من ظروف ، ويتأثرون ايضا بما يمكن ان نسميه بالبيئة الثقافية ، يتأثرون بما يتعلمون وما يدرسون وما يطالعون وما يحفظون من نصوص لغاتهم . فطبيعي اذن ان يتأثروا لذلك - فيما يتأثرون به - بالشعراء الكبار المعاصرين لهم والسابقين عليهم - غير ان عباقرة الشعراء والادباء الذين تتكون لهم اساليب خاصة بهم منطبعة بطابع شخصياتهم ، يصعب ان نحدد معالم التأثر في نتاجهم الا ان من الممكن ان تلمح فيه امارات لها واطيافا منها .

ولو اردت ان ابين مواضع ذلك التأثر في شعر العطار ومن تأثروا به من الشعراء واذكر في الحالين نماذج من المؤثر والمتأثر - لاحتجت الى كتاب بعينه ، فلا مناص اذن من الاكتفاء بالاشارات .

- ١ -

وقد مرَّ بنا أن العطار تكلم على الشعر في مصيبت نامة وذكر بعد ان مدح الشعر - اسماء عدة شعراء في فصل خاص[١] - منهم السنائي والفردوسي والازرقي والانوري والشهابي والخاقاني ، وغيرهم . ان ذكرهم وذكر

---

(١) باكاروان حلة ص ٢٠٠ .

غيرهم من الشعراء القدامى في تضاعيف حكاياته ، من مثل الرودكي وناصر خسرو ورابعة القزدارية وفخر الدين الگرگاني[٢] ـ كما يرى زرين كوب[٣] ـ قرينة تبين انه كان قد تأثر بأولئك الشعراء فان في شعره ملامح من اشعارهم تدل على أنه كان يألف شعرهم ويكثر من التأمل فيه • ويرى زرين كوب ايضاً أن لبعض قصائد العطار طنين قصائد الخاقاني فليس ببعيد ان يكون قد قلده متعمدا ، أو ان هذا الشبه بينهما هو نتيجة تأثرهما معا بسنائي ، ويمكن ان يقال مثل هذا في الشبه الذي بين العطار والنظامي[٤] •

اما تأثر العطار بالسنائي فأمر مسلم به لا يحتاج الى اثبات اذهو ـ اي السنائي ـ أول من صبغ الشعر بالصبغة الصوفية واول من نظم المبادىء الصوفية في مثنويات ، واول من نظم معراجا روحيا في شعر فارسي • ولا شك في الشبه الذي بين اسرار نامة وحديقة الحقيقة ، وان يكن هذا الشبه محدودا •

وليس من شك في ان قصيدة الخاقاني « منطق الطير » التي سنتكلم عليها عند الكلام على كتاب العطار « منطق الطير » كانت من العوامل التي لفتت ذهن العطار الى هذا الموضوع •

وكان شعرنا ناصر خسرو قدوة العطار في الاستفادة من مضامين القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة • على اننا لا نعدم ملامح من معاني

---

(٢) يرى مجتبى مينوي ان العطار قد الف قصة گل وهرمز (اي خسرو نامة) متبعا طريقة الگرگاني في ويس ورامين والنظامي فيخسرو شيرين وان الحوادث في أول تلك القصة شبيهة بحوادث تينك القصتين وباسلوب ويس ورامين ثم تخرج عن ذلك النوع الى عالم من الوقائع شبيه بألف ليلة وليلة • (ص ٦٤٢ ـ العدد ٧ ـ السنة السادسة ـ مقالته داستان گل وهرمز •

(٣) باكاروان حلة ص ٢٠٠ •

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها •

ناصر خسرو في مواضع مختلفة من شعر العطار[٥] .

واذا وصلنا الى الخيام امكن القول ان رباعيات العطار في « مختار نامة »، ولا سيما باب القلندريات والخمريات منه[٦] ، لا تخلو من تأثير رباعيات الخيام فيها . « وربما يمكن القول ان منطق الطير نفسه لم يكن خالياً من تأثير تلك الرباعيات ، ذلك لان كلا الشاعرين كانا اهل مدينة واحدة ، فيحتمل ان قد كان تعظيم مقام ذلك العالم الرياضي والشاعر الكبير،وبتجليه جزءاً من تربية العطار منذ ايام شبابه ، وقد كانت فلسفة الخيام اساس تعليماته وافكاره الفلسفية »[٧] .

---

(٥) انظر مقالة مهدي محقق : جستجوى مضامين وتعبيرات ناصر خسرو در احاديث وامثال واشعار عرب ص ٣٢ ـ ٣٥ العدد الاول س ٩ مجلة دانشكدة أدبيات تهران . ففيها احد عشر موضعا من تأثر العطار بناصر خسرو .

(٦) ص ٢٠٦ ـ ٢١٥ وقد كتب عنوانه خطأ (في وصف عين المعشوق وحاجبه) .

(٧) پانزده گفتار ص ٣٠٧ .

ومما يدل على تأثير الخيام في العطار ما يرويه على دشتي من ان جلال الدين همائي قد ذكر في مقدمته على كتاب (طربخانه) ان قد وجد ٢٧ رباعية من رباعيات العطار ، في مختارنامه ، بين رباعيات الخيام التي في ذلك الكتاب ، وعلق دشتي على هذا بقوله : ان بعضها اليق بالعطار ولا يمكن ان يكون للخيام ، وان بعضها الآخر يمكن ان يكون للعطار أو لا يكون، وان بعضها لا يمكن ان يكون للعطار ، واكثر ملاءمة لان يكون للخيام كهذه الرباعية :

يك قطره آب بود وبادر ياشد
يك ذرة خاك وبازمين يكجاشد
آمد شدن تو اندرين عالم چيست
آمد مكسى پديد و ناپيدا شد

(انظر : دمى با خيام ص١٤٤) . ان وجود تلك الرباعيات السبع والعشرين في مختارنامه دليل على انها للعطار . وان تسربها الى مجموعة رباعيات الخيام في مجموعة (طربخانه) دليل على شبه اسلوبها ومعانيها بالخيام . ولا شك ان هذا حاصل من تأثر العطار بالخيام .

ولنقرأ معاً هذه الابيـــات الثلاثة ، وهي من قصيدة منســوبة الى الخيـام[8] :

– (انك تسرع في طريق الحج وتصرف المال

– من طريق بعيد حتى تفضى الحاجات

– فاطلب أول الامر قاضي الحاجات ثم الحج

– واطلب معرفة النفس أول ما تطلب ثم عرفات

– انك اصل كل الاشياء ولو انك شيء

– كما ان صورة الآحاد هي أصل العشرات) ٠

أفليس كلام العطار مثل هذا ؟

ويشير زرين كوب الى المشــابهة بين العطـار ونظامى في افكاره وفي الفاظه ، احياناً ، ويذكر لنا نموذجين ، اكتفى بواحد منهما[9] :

يقول العطار :

– (من يعرف لماذا تدور هذه الافلاك المتقلنسة

– متمنطقة حول الارض ؟

– من يعرف لماذا تدور هذه الآلاف من الخرزات الذهبية

---

(٨) انظر مجتبى مينوى في مقالة : ازخزاين تركية ص ٤٢ــ٧٥ من مجلة داتشگدة ادبيات تهران عدد ٢ سنة ٤ (القصيدة في ص ٧٤) ٠ وقد اشار جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف القفطي الى تأثر الصوفية بالخيام ٠ انظر كتابه تاريخ الحكماء ص ٢٤٣ طبعة جولويوس ليرت ليبزك ١٩٠٣ ٠

(٩) انظر مقالته تحقيق در احوال واشعار عطار ص ٤٠٧ ــ ٤٠٨ في مجلة راهنماى كتاب عدد ٦ ــ ٧ سنة ٦ (١٣٤٣) ٠ وبشأن الموضع الثاني انظر منطق الطير (گوهرين ص ١٦٣ ، واسكندر نامة نظامى ص ٧٢٨ طبعة وحيد دستگردي) ٠

ـ في الحقق التسع ، كثيراً ؟

ـ ولماذا تغوص في هذا البحر ؟

ـ فقد صارت كالرقاص ولا سماع .

ـ ......

ـ لقد سارت في طريقها وهي ساكتة

ـ قطعت اللسان ، وسارت في طريقها ،

ـ كلها دائرة الرأس كالفرجال

ـ مبدية نفسها ، طالبة ،

ـ وليست في دورانها سكرى ولا صاحية

ـ ولا هي في تلك الحال في نوم ولا مستيقظة .

ـ ماذا تقول في هذه الاصنام الذهبية

ـ ماذا تطلب من دورانها هذا الكثير ؟

ـ فاذهب وارفع الستارة عن وجه هذه الاصنام

ـ واقلب رأس تلك الاصنام .

ـ وارم بتلك الاصنام الى الارض كابراهيم

ـ وقل : لا احب الآفلين)[10] .

ويقول نظامي[11] :

ـ (هل تعلم لماذا يدور سياحو الافلاك

ـ حول مركز الارض ؟

ـ فلا تقتنك هذه الاصنام الكائنة

---

(١٠) اسرار نامة ص ١٠٨ ـ ١٠٩ (طبعة گوهرين) .

(١١) خسرو وشيرين طبعة وحيد ص ٥٠٦ .

- فانها هي لا تعبد نفسها

- فكلها دائرة الرأس كالفرجال

- مبدية نفسها طالبة

- وانت ايضا من طبقة عالية

- فلماذا لا تغلق باب بيت الاصنام

- واجعل العشق بابك كابراهيم

- ولكن أخل بيت الاصنام من الاصنام) •

وليست تلك المشابهة مقصورة على هذين النموذجين فبين آثار العطار ونظامي وشائج وصلات(١٢) •

- ٢ -

ويكاد يكون كل شعراء التصوف ، وغيرهم ، من بعده قد نهلوا من شرابه السائغ ، وساروا في طريقه متتبعين آثار اقدامه ، منذ عصره حتى يومنا هذا • وقد اشرت قبل هذا الى رأيي في اني اعد كل ما قد الفه مؤلفوه مقلدين له متأثرين به ، وقد ذكرت في خلال هذا البحث نماذج متعددة كافية من « هيلاج نامة » و « ولسان الغيب » ومظهر العجائب • واشير هنا الى بيسر نامة وپند نامة وبلبل نامة ومفتاح الفتوح ونزهة الاحباب ووصلت نامة ووصيت نامة وخواب نامة ومنصور نامة ومعراج نامة(١٣) وغيرها ، وهي كثيرة •

---

(١٢) في مقدمات مثنويات العطار مشابه من مقدمات نظامي عامة ، انظر مثلا باب المناجاة والمعراج في مخزن الاسرار (طبعة وحيد ص ٧ و ١٢ ، ومقدمة هفت پيكر طبعة ريتر وريپكا - استانبول مطبعة دولت ١٩٣٤ ص١ والنعت والمعراج ص ٤ و٦ قايس ذلك بما عند العطار •

(١٣) نشرنا متن هذه المثنويات الثلاثة الاخيرة في هذه الرسالة أول مرة • انظر ملحق الرسالة •

اما جلال الدين الرومي خاصة ، والمولويون عامـة فتأثرهم بالعطار لا يحتاج الى شرح وبيان ، وكان اهتمامهم بدراسة كتب العطار امراً معروفاً. يقول الافلاكي في « مناقب العارفين : ان حضرة مولانا كان يطالع كلام فريد الدين العطار رحمة الله عليه » وان حسام الدين « وقف عـلى ان بعض الاصحاب كانوا يطالعون برغبة نامة وعشق عظيم الهي نامة الحكيم سنائي وكتابى فريد الدين العطار منطق الطير ومصيبت نامة ويتلذذون من تلك الاسرار ويبدو لهم ذلك الاسلوب من المعاني غريبا »(١٤) .

ويكفى للتدليل على تأثير العطار العظيم في جلال الدين الرومي ، ان في المثنوي المعنوي وحده خمسا وثلاثين حكاية ، مصدرها ـ كما يقـول فروزان فر ـ باحتمال قوى هو آثار العطار المنظومة(١٥) .

ومن الشعراء المتأثرين بالعطـار تأثرا بليغا عجيبـا هو ناظم الديوان المنسوب الى ابى نصر احمد بن ابي الحسن بن احمد بن محمد النامقي الجامي المشهور بژنده پيل المتوفى سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م(١٦) .

---

(١٤) مناقب العارفين ص ٧٤٠ من الجزء الثاني .

(١٥) احوال عطار ص ٧٠ ـ ٧١ وقـد بين فروزان فر اكثر تلك المواضع في كتابه « مآخذ قصص وتمثيلات مثنوى مطبعة مجلس ١٣٣٣ ش » وانظر في هذا الشأن ايضا في فهرست الكتب من هـذا الـكتاب : اسرار نامة والهي نامة وتذكرة الاولياء (ص ٢٥٨) ومصيبت نامة ومنطق الطـير ص ٢٢٦ فهناك احصاء للمواضع التي اشار اليها فروزان فر . كذلك انظر الصفحة الاخيرة من (الاضافات والايضاحات) . وانظر في هذا الشـأن ايضا ص ٧٥ ـ ٧٩ من مقدمة « ني نامة » بقلم خليل الله خليلي (ج ١) ـ مطبعة دولتي ـ كابل ١٣٣٢هـ . وقد عالج هذا الموضوع عبدالباقي گلپنارلى في مقدمته على ترجمته لمنطق الطير وتعليقاته عليه ، وفي مقدمته على ترجمته التركية للمثنوي المعنوي كما يذكر في مقدمة الكتاب السابق ذكره .

(١٦) انظر دراسة عنه في مقدمة حشمت مؤيد علي طبعته من كتاب مقامات ژنده پيل ، مطبعة بانك ملى ايران طهران ١٣٤٠ ش . ودائرة المعارف الاسلامية الطبعة الجديدة مقالة ايف . ماير ج١ ص٢٨٣ ـ ٢٨٤ .

و « ديوان حضرت احمد جام زنده پيل » من الدواوين المتداولة في الهند وتحت يدي نسخة منه مطبوعة في لكهنو (مطبعة نول كشور) سنة ١٩٢٦ ، مكتوب عليها انها الطبعة الخامسة . ويظهر انها من نظم شاعر هندي يتخلص بأحمدي واحمد ديوانه واحيانا بأحمد أو احمد جسام . يقول ماير في دائرة المعارف الاسلامية(١٧) ان الشخصية الروحية لاحمد جام كما تبدو من كتاباته واقواله هي على خلاف ما يصوره « الديوان » الذي يجعله وحدوياً وجودياً . ويقول ريتر في كتابه بحر الروح : لو كان هذا الديوان صحيحا لكان هذا الخليط الرائع من التقوى والفكر في وحدة الوجود والحب الالهي مما يمكن ان يؤيد عند هذا الشاعر الصوفي المتقدم نسبياً ... ولكن صحة هذا الديوان مشكوك فيها ، ويبدو أن هذا الديوان يرجع الى عهد متأخر نسبياً ...(١٨) » . ويؤيد حشمت مؤيد نفى هذا الديوان عن احمد جام مضيفاً الى ما ذكر ما يرانه لا يوجد من بين الاشعار المنسوبة اليه في التذاكر حتى بيت واحد في الديوان(١٩) ، والشبه الكبير بين ما في الديوان واشعار العطار وديوان غزليات مولانا جلال الدين الرومي وحافظ وشاه نعمت الله ولي ماهانى كرمانى(٢٠) . ويذكر حشمت مؤيد مطالع ثلاث عشرة غزلية مشابهة بل تكاد تكون مطابقة لغزليات العطار ، اكتفى هنا باختيار واحدة منها ، كاملة ، من الديوان :

يقول ناظم ديوان احمد جام(٢١) :

ـ (دخل شيخنا في حي ذلك الحبيب

---

(١٧) مادة احمد جام (الطبعة الجديدة) .
(١٨) ص ٤٨٢ .
(١٩) مقدمة مقامات ژنده پيل ص ٢٦ .
(٢٠) المصدر السابق ص ٢٧ ـ ٣٤ (ويذكر في هذه الصفحة الاخيرة دليلا آخر على نفي الديوان عن احمد جام) .
(٢١) ص ٦٥ ـ ٦٦ .

ـ وقد نفر من الله والمصطفى

ـ كان زمناً بين اهل الدين

ـ ثم ذهب الآن الى باب الخمار

ـ ووقعت الحرقة في قلبه

ـ فالقى بالخرفة واصبح شارب ثمالة .

ـ فلما ذاق شراب « وهو معكم » ،

ـ صرخ « انا الحق » وصعد المشنقة فوراً ،

ـ فاطّرح الزهد والعقل جانباً ،

ـ ودخل السوق عاشقاً سكران ،

ـ ووقع الاحتراق في الشرع والاسلام

ـ واصبح المقتدى الطاهر من الكفار) ... الخ وهذه الغزلية تقليد لغزلية العطار التي يقول فيها[٢٢] :

ـ (استيقظ شيخنا وقت السحر

ـ وذهب من باب المسجد الى الخمار ،

ـ ومن وسط حلقة رجال الدين ،

ـ دخل حلقة الزنار

ـ وتجرع كأس الثمالة جرعة واحدة

ـ وصرخ صرخة واصبح شارب ثمالة ،

ـ فلما اثر فيه شراب العشق

ـ نفر من شر الدنيا وخيرها

ـ وذهب نحو السوق مثل سكارى الصبوح

---

(٢٢) طبعة تفضلي ص ١٨٠ ـ ١٨١ .

ــ هاوياً قائما ، وعلى كفه الكأس

ــ فوقع الضجيج في اهل الاسلام

ــ فيا عجبا ، لقد اصبح الشيخ من الكفار) ••• الخ •

وانما اخترت هذه الغزلية متعمداً لأن مراد العطار من (الشيخ) في غزليته هو « شيخ صنعان » وهذا وحده كاف لاثبات ان غزلية العطار سابقة على غزلية ناظم ديوان احمد جام ، واذا قابلنا بين اصلي الغزليتين نجد ان ناظم ذلك الديوان قد تتبع ابيات العطار واحداً واحداً ، واستعمل قوافيه واحدة واحدة كأنما كان يترجم من اسلوب العطار المتين الى اسلوبه الركيك الضعيف • وهو يفعل مثل هذا بباقي غزليات العطار وحافظ وشاه نعمت الله ونظامي الگنجوى وجلال الدين الرومي • فناظم هذا الديوان اذن متأخر عنهم جميعاً •

وتغلغلت روح العطار في اشعار حافظ بحكاية شيخ صنعان ، فأطيافه مائلة في اغلب غزليات ديوانه وملامح حكاية ذلك الشيخ تكاد تبدو في كل صفحة من الديوان • وقد ذكر حافظ شيخ صنعان صراحة قال :

ــ (ان تكن مريد طريق العشق فلا تفكر بسوء السمعة

ــ فان شيخ صنعان قد رهن الخرقة في بيت الخمار[٢٣] •

وحسبي هنا ان اروى هذه الغزلية[٢٤] :

ــ (أتى شيخنا ليلة أمس من المسجد نحو الحانة

ــ فما تدبيرنا بعد هذا يا أصحاب الطريقة ؟

ــ فكيف نتوجه نحن المريدين نحو القبلة ،

ــ اذ ان شيخنا قد توجه نحو بيت الخمار

---

(٢٣) الغزلية ٧٧ في ديوان حافظ طبعة القزويني وقاسم غني ص٥٤

(٢٤) هي العاشرة ص ٨ •

ـ نلمتخذ منزلا معاً في خرابات الطريقة

ـ نقد قدّر لنا هكذا في عهد الازل) ... الخ .

وقد بحث منو چهرمرتضوي تأثير حكاية شيخ صنعان في حافظ بحثاً دقيقا في مجلة كلية الآداب في تبريز(٢٥) .

ولو اردت ان اتتبع تأثير العطار في الشعر الفارسي لطال الكلام ، فقد شمل تأثيره كل شعراء الصوفية تقريبا، مثل سلطان ولد(٢٦)، والعراقي(٢٧)،

---

(٢٥) عدد ٤ سنة ٨ (١٣٣٥ ش) ، ص ٣٦٢ ـ ٣٩٣ وتتبع عبدالامير سليم تأثير القصة المذكورة في الديوان في المجلة نفسها ص ٤٠٥ ـ ٤١٦ (في العدد نفسه) .

(٢٦) انظر الغزلية ٢٣٢ و ٢٣٣ ص ١٢٧ ـ ١٢٨ ديوانه مع مقدمة نفيسى ـ مطبعة رنگين ١٣٣٨ ش .

ولم يقتصر تأثير العطار على شعراء الفرس فحسب ، فقد كان لـه تأثيره في ادب گوته الالمانى وفتز جرالد الانگليزى ايضا ، اما گوته فتأثير العطار في كتابه « الديوان الشرقي للمؤلف الغربي » واضح جلي ، مباشر عن طريق منطق الطير (انظر قصائد گوته الست في الهدهد ـ الديوان الشرقى ترجمة عبدالرحمن بدوي ط٢ ص ٣٥٧ـ٣٦٠ وكذلك ص ١٣٠) ، وغير مباشر عن طريق (پندنامه) المنسوب الى العطار (انظر الديوان الشرقى ص١٠١ ، ١٣٨ ، ١٤١ يقول ما ورد في پندنامه مسطور فـى صدرك . و٢٠١ . واما فتزجرالد الشاعر الانگليزى مترجـم الخيام ، فترجمتـه للرباعيات متأثرة بمنطق الطير . يقول مجتبى مينوي : ان تأثير المطالعات التى قام بها فتزجرالد ، فى الترجمة التى هيأها من رباعيات الخيام واضح وضوحا كاملا ، ولا سيما منطق الطير وربما يمكن القول ان عدة رباعيات كاملة وعددا كبيرا من مصاريع الرباعيات الخيامية ـ فى ترجمته هى آتية فى الواقع من منطق الطير . (انظر پانزده گفتار ص٣٠٧) .

(٢٧) انظر ص ١٨٨ ـ ١٨٩ من ديوانه تصحيح نفيسى ط ٣ مطبعة تابان ١٣٣٨ ش .

والسعدي[٢٨] ، وقاسم الانوار[٢٩] ، والمغربي[٣٠] ، وشاه نعمت الله[٣١] ، وغالب الهندي[٣٢] . وامتد تأثير العطار حتى العصر الحديث فلم ينج منه حتى ايرج مرزا[٣٣] ، واقبال[٣٤] .

ولم يسلم من تأثير العطار حتى ابعد الشعراء عن التصوف والصوفية ، فقد قلد كل من شيخ بسحق اطعمة ومولانا نظام قاري غزلية من غزلياته[٣٥]

---

(٢٨) انظر المتنبي وسعدي لحسين علي محفوظ مطبعة حيدري طهران ١٣٧٧هـ ص ١١٤ و ٢٨٨ .

(٢٩) انظر ص ٥٣٩ (از سعدي تاجامي لبراون ترجمة علي اصغر حكمت مطبعة بانك ملي طهران ١٩٤٨) .

(٣٠) المصدر نفسه ص ٣٦١ و ٣٥٩ .

(٣١) انظر ص ٢٨٣ و ٢٨٤ ديوانه تصحيح م. درويش ـ طهران ١٣٤١ ش .

(٣٢) الغزلية ٢٨٧ (انتخاب غالب مطبعة قيمة بمبى ١٩٤٢) .

(٣٣) انظر امثال وحكم دهخدا ج١ ص٥٣ .

(٣٤) انظر الفصل الرابع من هذه الرسالة ص ٣٤٤ في الكلام على جاويد نامة .

(٣٥) ص ٥٩ ديوان بسحق حلاج شيرازي مطبعة مصطفوى شيراز بلا تاريخ وص ٧٣ ديوان البسة مطبعة أبو الضيا در غلطة ١٣٠٣هـ .

ومن المتأثرين بالعطار بيدل وهاتف والعاملي وفيض كاشاني وملا هادي السبزواري وصفي عليشاه وغيرهم . وبهذه المناسبة نذكر ان الصوفي المعروف بقطب الدين محمد التبريزي الشيرازي المتوفى سنة ١١٧٣هـ/١٧٥٩م . معاصر الشاه سلطان حسين الصفوي ترجم غزلية العطار التى اولها :

زسگان كويت اي جان كه دهد مرا نشاني ؟
كه نديدم از تو بوئى وگذشت زندگاني .

ـ وهي الغزلية ذات الرقم ٨٢٧ فى طبعة تفضلي الثانية من ديوان العطار ـ الى العربية شعرا :

يا من الى عشقه قلبي قد استبقا
عمراً وما شمّ من عرفانه عبقا

باسلوبه الخاص .

خفقت عمـــراً كطير حين بســـملة
في الذبح اســـلم حتى انه وبقـــا
فتحت باب رجـاء العشـــق حينئذ
غلقت ايدي اختيارات الذي ومقـــا
اركضت بالشوق كـل العاشقين على
رءوسهم مثـــل اقلام الذي مشـقا
طلبت عمراً ولم اعلـــم بانك مـع
روحي ونورك من قلبي لقد شـرقا
فلـم تسعك السماوات العـلا ولقـد
خفيت في قلب عبـــد عاشـق صدقا
ومن لآلي تجلـــي وجهـــك امتلأت
بحار عرفان من في العشق قد سبقا
ومـــا عرفناك عمـــراً حق معـرفتك
بل مركب العشق في زخارها غرقـــا
وليس مثلـــك شيء يستفيق بـــه
قلب السكارى الذي في عشقك استبقا
قلوبهـم ظمئت بالعشـــق فاحترقت
يا ليتما كأسهم من شـــربه دهقـــا
عـــــاتبت انـــك بالنيران تجلسني
بل كيف تحرق من في حبك احترقا
لو ذقت وصلا لاملأت العوالم مـــن
جواهر الحكمة العليـــا لمن وفقـــا

وقد نظم قطب الدين التبريزي قصيدة على هذا الوزن والقافية في شرح اطوار العشق وحقيقته سماها بالقصيدة العشقية هذا اولها :

ســـموا قصيدتنـــا عشقية ولـــكم
فيها بشارات قلب عاشـــق صـدقا

ولا شك ان هذه فيض من تأثره بشيخنا العطار . (انظر ص (لز) — مقدمة كتاب لسان الغيب .

تـــم

الكتاب الأول

والحمد لله اولاً وآخراً

Al - Irshad Press. Baghdad, 1968.

ATTAR NAMEH

A study of
Farid al-Din al-Attar al-Naysaburi
and his book : Mantiq al - Tair

BY
Prof. A. N. al - Qaisi,
Dean of The College of al - Shari'a,
University of Baghdad .

عطّارنامه

أحمد ناجي القيسي

عطّار نامه

أو

كتاب

فريد الدّين العطّار النيسابوري وكتابه "منطق الطير"

الكتاب الثّاني

منطق الطير

دراسة وعرض وتحليل

ساعدت جامعة بغداد على نشره
ونشرته مكتبة المثنى ببغداد

الطبعة الاولى

١٣٨٨ هـ

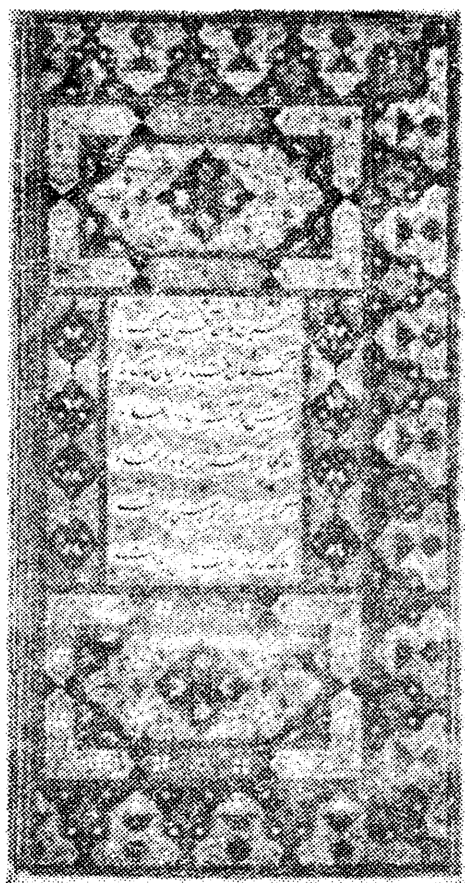
١٩٦٨ م

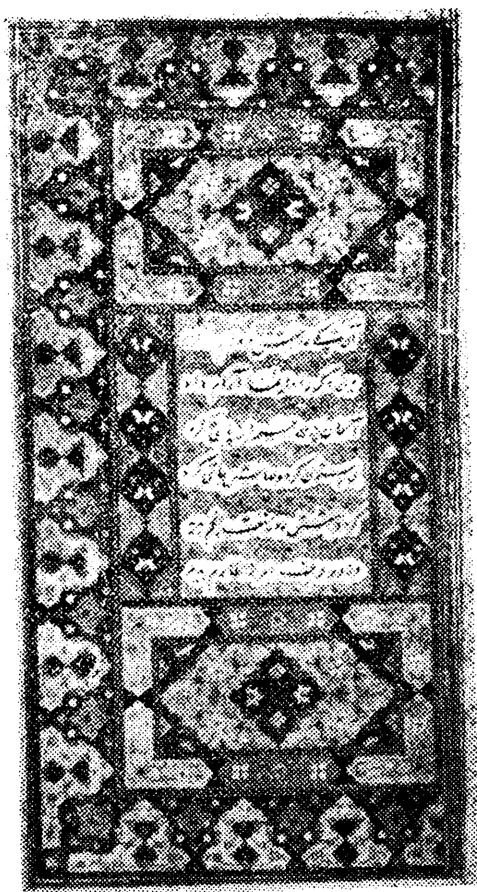
مطبعة الارشـــاد ـ بغـداد

بسم الله الرحمن الرحيم

رب اوزعني ان شكر نعمتك التي انعمت عليّ وعلى والديّ وان اعمل صالحاً ترضاه ، وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين .

« صدق الله العظيم »





صفحتان من نسخة مخطوطة قديمة
من كتاب منطق الطير محفوظة في
احدى مكتبات انجلترة (اقتباس
من مجلة زوزگارنو ـ ص ١٢ و ١٣
(ج٢ ـ العدد ٣ سنة ١٩٤٢)

كتـــــاب

منطق الطير

دراسة وعرض وتحليل

◉ سی مرغ زشوق بال وپر بگشودند
درجستن سیمرغ هوا پیمودند ٠

◉ کردند شمارخویش ، چون آخر کار ،
دیدندکه سیمرغ همینها بودنــد ٠

محمد افضل اللاهوري

- فتحت الطيور الثلاثون اجنحتهـا من الشـوق
وطوت الهواء بحثاً عن السيمرغ .

- فاما عدّت نفسها في آخر الامر ،
رأت أنها كانت هي بنفسها السيمرغ .

محمد افضل اللاهوري

[illegible]

[illegible] یوسف [illegible]

[illegible]

[illegible] داود زره [illegible]

[illegible] سلیمان [illegible]

[illegible]

[illegible] یحیی [illegible]

[illegible] عیسی [illegible]

[illegible]

[illegible] من الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

تمهيد

مقدمات عامة

منطق الطير أهم مثنويات فريد الدين العطار ، وهو من اوضح كتب التصوف التي تصور فكرة وحدة الوجود ، وهو الى جانب ذلك عمل فني كامل ايضا .

وقد نظمه العطار من بحر الرمل المسدس المقصور[1] ، ووزنه : فاعلاتن فاعلاتن[2] (مرتين) ، مثل :

آفرين جان آفرين پاك را
آنكه جان بخشيد وايمان خاك را

وقد جعل عنوان هذا المثنوى في اوائل النسخ المخطوطة – منطق الطير – غير ان العطار يذكره في الفصل الخاص بوصف حاله من هذا

(١) شرح احوال عطار ص ٣١٣ ، مقدمة گوهرين على طبعته من منطق الطير ص ٢٢ .

(٢) شمس‌الدين محمد بن قيس الرازى : المعجم فى معائير اشعار العجم تصحيح قزويني ومدرس رضوى ، مطبعة مجلس سنة ١٣١٤ش ، ص٣٨ . تصبح فاعلاتن بالقصر فاعلات فتحول الى فاعلان ، ويجب ان ابين هنا ان الشاعر الايراني لا يلتزم بالعروض التزاما تاما كالشاعر العربي بل يستعين بالتلفظ الخاص لوزن كلامه ف (پاك را) فاعلن (بسكون العين) ، والبيت الثانى من منطق الطير اكثر مطابقة للوزن .

شیخ گفتا شوخ مهمان کرد نشست ‏ ‏ ‏ پیش حشمر خلق تا او زد نشست

این جوابی بوذ بس بالای او ‏ ‏ ‏ قایم افتاذ آن زمان در پای او

چون بناذانی خویش اقرار کرد ‏ ‏ ‏ شیخ خوش شذ کار استغفار کرد

خالق اندر بوردکان منعما ‏ ‏ ‏ پادشاها کار ما از ما مکن ما

چون جوامردی خاق عالمی ‏ ‏ ‏ هست لن در پای فضلت شبنمی

قایم مطلق توی اما بذات ‏ ‏ ‏ وز جوامردی بپای در صفات

شوخی و بی‌شرمی ما در کذر

شوخ ما ایش جشم ما میان

تم الکتاب

المعروف بمقامات الطیور في

ثامن عشرین شوال ... سنه

علی ید العبد الضعیف ابراهیم

بن عوض المراغی لیوه غفر الله له

ولجمیع المسلمین

الصفحة الاخيرة من نسخة قونية ذات الرقم ١٧٤١/٢٢١

الكتاب باسم ـ مقامات الطيور ـ ، اذ يقول :

ـ (ختم عليك كما ختم على الشمس النور

ـ منطق الطير ومقامات الطيور)[٣]

ويقول العطار في مقدمته لمختار نامة : و ـ مقامات الطيور ـ الناطقة بلغة الطيور وصل الى محل الكشف ... ـ[٤] ، ويقول في ـ خسرو نامة ـ :

ـ (اما مقامات الطيور فهي هكذا

ـ هي معراج الروح لطائر العشق)[٥] .

وقد ورد اسم هذا الكتاب بعنوان ـ طيور نامة ـ في أول نسخة واحدة منه ، في مجموعة من ـ كليات العطار ـ مخطوطة سنة ٧٣١هـ / ١٣٣٠م . محفوظة في المكتبة الملكية في طهران[٦] ، وكتب في آخر هذه النسخة ـ كتاب مقامات الطيور ـ وقد جاء في آخر اقدم نسختين من هذا الكتاب عرفتا حتى اليوم ـ وهما نسختا متحف قونية[٧] ذواتا الرقم ١٧٤١/٢٢١ و ١٧٣٤/٢١٤ وهما مخطوطتان بين سنة ٦٤١ و ٦٩١هـ[٨]/ ١٢٤٣ و ١٢٩١م : تم الكتاب المعروف بمقامات الطيور .

فالظاهر ان الاسم الاصلي الحقيقي لهذا الكتاب هو مقامات الطيور ، فاما (طيور نامة) اعني العنوان الموجود في نسخة المكتبة الملكية في طهران ـ فهو كما يرى فروزان فر من تصور الناسخين وصنع

---

(٣) منطق الطير ـ طبعة گوهرين ـ البيت ٤٤٦٠ .

(٤) مختارنامه ص٤ .

(٥) ص ٣٤ .

(٦) ديوان العطار تحقيق نفيسي ط٢ المقدمة ص (ب) .

(٧) تحت يدى نسخة مصورة منهما .

(٨) اختلف المختصون فى قراءة تاريخ النسختين ورأوا ان التاريخ يحتمل ان يقرأ ٦٤١ و٦٨٠ و٦٨٥ و٦٩١ و٦٩٨ (مقدمة گوهرين ص٢٥) .

سليقتهم[٩] • وقد ورد الاسم ـ منطق الطير ـ في أول النسخة الاولى من نسختي قونية ، كما ورد الاسم ـ حكايات الطيور ـ في أول النسخة الثانية من تينك النسختين ،وهما اعنى العنوانين مكتوبان بخط مغاير لخط الكاتبين • واغلب الظن عندي انهما من اختراع النساخ والكاتبين • ومهما يكن من شيء فقد اشتهر كتاب العطار هذا بـ (منطق الطير) ونسي الناس اسمه الاصلي (مقامات الطيور) وينبغي ان اذكر هنا ان اصطلاح (منطق الطير) قد ورد في هذا الكتاب ، وفي الهي نامة واسرار نامة والديوان ، ولم يرد به في تلك المواضع هذا الكتاب ، بل اريد معنى الاصطلاح نفسه :ـ

يقول العطار في (منطق الطير) :

ـ (يا من سيره طيب على حدود سبأ

ـ وكلامه[١٠] طيب مع سليمان)[١١] •

ويقول في (الهي نامة) :

ـ (فانكشفت له من اسم ذلك الفص (الخاتم) لا من غيره

ـ رموز النمل ومنطق الطير)[١٢] •

ويقول في اسرار نامة :

ـ (هو سليمان الكلام في منطق الطير

ـ ابو سعيد بن ابي الخير)[١٣] •

ويقول في الديوان :

---

(٩) شرح احوال عطار ص ٣١٣ •

(١٠) يقابل هذه الكلمة فى الاصل الفارسى ـ منطق الطير ـ •

(١١) الملحق ـ البيت ٥٥٠ •

(١٢) البيت ٤٦٧٨ •

(١٣) البيت ١٥١٦ •

(كن كسليمان [في فهم] منطق الطير
ـ ان ذلك جائز ولو لم يكن لك العرش والخاتم[١٤] •
ـ (لا يعرف احد منطق الطير في كلامي
ـ انما انت سليمانه)[١٥]
ـ (اين العارف بالكلام الذي امله ومطمحه معرفة منطق الطير
ـ حتى اقول عن طائر الروح كلاما اطيب من روحه[١٦]

وقد استعمل الخاقاني هذا الاصطلاح بهذا المعنى قبله[١٧] واسنعمله العراقي بعده[١٨] وجلال الدين الرومي[١٩] ايضا •

ويرى فروزان فر ان مقصود العطار في تسمية منطق الطير هو لسان الاستعداد وظهور المرتبة والمقام عند سالكي طريق الحقيقة[٢٠] •

وسبب تسمية هذا الكتاب بمنطق الطير ان الصوفية منذ القديم كانت لهم نظرتهم الخاصة الى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فهم يدعمون بهما آراءهم ، ويؤولونهما تأويلا خاصا[٢١] ويتخذونهما المثل الاعلى الكامل في الحياة ، ولعل من اسباب تمسك الصوفية بالقرآن والسنة انهم يشيرون بذلك ضمنا الى ان منبع التصوف الاصلي هو الاسلام ، ويردون بذلك ضمنا ، ايضا ، على من يرون غير ذلك •

---

(١٤) البيت ٣٠٣٨ •
(١٥) البيت ٩٣٩٥ •
(١٦) البيت ١١٠٨٣ •
(١٧) ديوان الخاقانى ـ البيت ١٦ ص١٣٢ والبيت ١٢ ص٤١٩ والبيت ١ ص٨٢٦ •
(١٨) ديوان العراقى ـ ص٣٢٨ (يقول نفيسي فى الفهرست ولم اجده فى الاصل ولعل سبب ذلك خطأ مطبعى) •
(١٩) شرح احوال عطار ص ٣١٥ •
(٢٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها •
(٢١) مقدمة گوهرين على منطق الطير ص٢٠ • وانظر فى هذا الشأن مقدمة فروزانفر على كتابه (احاديث مثنوى) ص (و) و (ز) •

وقد ورد هذا الاصطلاح ـ منطق الطير ، في الآية السادسة عشرة من سورة النمل ، في قوله تعالى : ـ وورث سليمان داود قال : يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء • ان هذا لهو الفضل المبين ـ •

ولم يقتصر التأثير القرآني على اختيار العطار لاصطلاح منطق الطير فقط ، بل تعداه في ظل هذا التأثير الى اختياره الهدهد دليلا للطيور في سفرها المرهق الطويل خلال الوديان السبعة بحثا عن السيمرغ • فان الهدهد في سورة النمل ، قد بلغ منزلة عظيمة عند نبي الله سليمان ، فهو واسطة بينه وبين الخلق ، وهو الذي يرسله في طلب الماء ، ثم هو رسول سليمان الى ملكة سبأ • ولذا اصبح عند العطار المثل الاعلى لولي العصر ، والرجل الكامل والشيخ والدليل والمرشد العارف بالطريق)[٢٢] •

اما عدد ابيات (منطق الطير) فيتراوح بين (ثلاث مائة واربعة آلاف بيت) و (ست مائة واربعة آلاف بيت) في النسخ المختلفة[٢٣] غير انها في نسختي قونية بلغت ستة وتسعين وست مائة واربعة آلاف بيت[٢٤] ، وسبب الاختلاف بين النسخ في الزيادة والنقصان هو كثرة تداول هذا الكتاب منذ ان الف حتى اليوم ، فقد كان كتابا اثيرا عند الصوفية يطالعونه ويتدارسونه في الخانقاهات والتكايا وينسخون منه نسخا لانفسهم ، فيزيد فيه وينقص منه الشعراء من المتصوفة وذوو السليقة الادبية ، فيغيرون بعض كلماته أو بعض ابياته تبعا لاذواقهم حتى لقد لاحظ سيد صادق گوهرين

---

(٢٢) مقدمة گوهرين ص ٢٠ـ٢١ •

(٢٣) مقدمة گوهرين ص ٢٢ •

(٢٤) وهو هكذا فى طبعة گوهرين • وقد اثبت ناسخ النسخة ذات الرقم ١٧٣٤/٢١٤ (قونية) ان عدد الابيات هو ٤٦٩٥ ويذكر نفيسي فى (جسنجو) ان عدد الابيات فى النسخ المهمة هو ٤٦٥٠ ص١٢٩ •

ـ وهو محقق آخر طبعة من هذا الكتاب سنة ۱۹۶۳ ـ انه قلمـا تتطابق نسخة مع اخرى تطابقا كاملا ، وترى ـ مثلا ـ في كثير من النسخ حكايات وعبارات لا وجود لها في النسخ التي هي اقدم منها(٢٥) •

وقد لخص الشاعر الصـوفي الهندي محمد افضـل اللاهوری(٢٦) المتوفى(٢٧) سـنة ١١٢٧هـ / ١٧١٥م منطق الطير في رباعية واحدة في تذكرته (كلمات الشعراء) ، قال :

ـ (فتحت الطيور الثلاثون اجنحتها من الشوق

ـ وطوت الهواء بحثا عن السيمرغ

ـ فلما عدت نفسها في آخر الامر

ـ رأت انها كانت هي بنفسها السيمرغ)(٢٨) •

ان فكرة الكتاب ـ هي العروج والسفر الى العالم الآخر بحثـا عن الله • والرحلة الى العالم الآخر في ذاتها فكرة قديمة جدا ، بل ربما تبلغ في قدمها قدم الانسانية نفسها • ولا شك في ان اقدم نص يحمل هذه الفكرة هو (ملحمة گلگامش) التي يرقى تدوينها الى مطلع الالف الثاني قبل الميلاد ، وهو عهد يعرف في تاريخ حضارة وادى الرافدين باسم العهـد

---

(٢٥) مقدمة گوهرين ص٢٢ غير انه مما يلفت النظر ان عدد الابيات في ترجمة گل پنارلي التركية الحديثة لمنطق الطير قد بلغ ٥٠٢٥ (ط ٢ سنة ١٩٦٢ ـ استانبول) • ويظهر ان النسخة التى ترجم عنها ، وهى خطية فيها كثير من الابيات والحكايات التى لا وجود لها فى النسخ الخطية المهمة والقديمة •

(٢٦) ينظر بشأن مراجع ترجمته : فرهنكك سنخنوران ص٢٦٥ ، وله ترجمة بالاردوية في مقدمة كتابه (كلمات الشعراء) •

(٢٧) نتائج الافكار ص٣٤٤ـ٣٤٥ •

(٢٨) كلمات الشعراء تصحيح محمد حسين محوى لكهنوى ـ مطبعة جامعة مدراس ١٩٥١ ص٣٥ •

البابلي القديم (٢٠٠٠ ـ ١٥٠٠ ق٠م)[٢٩] ، اما بطلها اي گلگامش فقد كان احد حكام دول المدن السومرية في مطلع العصر المسمى بعصر فجـر السلالات (٣٠٠٠ ـ ٢٤٠٠ ق٠م) وقد حكم في الوركاء ونسبت اليـه اعمال البطولة المختلفة فى القصص والاساطير السومرية[٣٠] ٠

---

(٢٩) طه باقر : ملحمة كلكامش ـ مطبعة الرابطة بغداد ١٩٦٢ ، المقدمة ص٢٢ ٠

(٣٠) المصدر نفسه ص١٨ ٠

ويتلخص الجزء الخاص من ملحمة كلكامش بالحديث عن العـــالم الآخر ـ اللوح الثاني من الملحمة ـ فى ان كلكامش بعد ان يعود من سفره الطويل خائبا من نوال الخلود يشغله التفكير فى مصيره فى عالم ما بعـد الموت ٠٠ بعد ان تقاسم الآلهة العظام مسؤوليات الكون واختص كل منهم بجزء منه حدث ان اقتلعت ريح الجنوب شجرة وجرفها نهر الفرات فلما اقتربت من مدينة اوروك رأتها عشتار فأخذتها وزرعتها فى بستانها المقدس لتصنع من خشبها سريرا وكرسيا لها فلما كبرت لم تستطع تحقيق امنيتها لان ثعبانا كان قد اتخذ فى اسفلها مأوى له وعشش فى اعلاهـــا طائر الصاعقة ، وآوت الى وسطها شيطانة فحزنت لذلك فلما سمع كلكامش بذلك هب لنجدتها فقتل الثعبان ففر طائر الصاعقة والشيطانة ، فقطع الشجرة وسلمها لعشتار ، فصنعت من إعلاها واسفلها آلتين اهدتهما الى كلكامش ، ولسوء حظه سقطتا منه فى العالم الاسفل فحزن حزنا عظيما فتطوع رفيقه البطل انكيدو ان ينزل الى العالم الاسفل ويجلبهما له فلما نزل الى هناك منعته ملكة العالم الاسفل من الخروج لان سنته ان من يدخله لا يرجع منـه ٠ فتضرع الى الآلهة طالبا العون فاستجاب له الاله ايا فخاطب هذا اله العالم الاسفل وطلب منه ان يفتح فتحة صغيرة منه (العالم الاسفل) حتى تخرج منها روح انكيدو وتخبر كلكامش باحوال ذلك العالم ففعلت ٠ فحدثته روح انكيدو عن ذلك العالم ٠ ص١٠٥ـ١٠٨ ٠

(وقد انتقل گلگامش الى معظم آداب الامم القديمة ونسبت اعماله الى ابطال الامم الاخرى مثل هرقل والاسكندر ذى القرنين ـ فكرة سفر الاسكندر الى بحر الظلمات مأخوذة من هذه الملحمة ـ والبطل اودسيوس فى الاوذيسة) ص ١٦ ٠

وقد تناولت ثقافة البشر هذه الناحية ـ أعنى عالم ما بعد الحياة ، منذ اقدم العصور عند مختلف الامم[٣١] ، ايضا ، عند الهنود والمصريين والسوريين والايرانيين واليونانيين والرومانيين والاسكندنافيين والايرلنديين والعرب المسلمين ، ومن اهم الاعمال الادبية فى هذا الشأن الاوديسة[٣٢] لهوميروس ، بين ١٠٠٠ـ٨٠٠ ق٠م٠ والضفادع لارسطوفانيس[٣٣] التى مثلت عام ٤٠٥ ق٠م٠ عند اليونانيين ، وارداويرافنامه[٣٤] (بين اواخر

انظر خلاصة ملحمة گلگامش فى مقدمة الدكتور يحيى الخشاب على هذا الكتاب ص (ذ) ٠ وفى كتاب قصة الحضارة لول ديورانت تلخيص آخر لهذه الملحمة انظر : ج٢ ص ٢٣٩ـ٢٤٣ ٠

(٣١) حسن عثمان مقدمة الكوميديا الالهية ، دار المعارف ـ القاهرة ١٩٥٩ ص ٥٥ـ٥٩ ٠

(٣٢) انظر خلاصتها فى كتاب قصة الادب فى العالم ج١ ص ١٤٥ـ١٥٩ ٠

(٣٣) انظر خلاصتها فى مقالة لويس عوض : الشعراء فى الآخرة ـ جريدة الاهرام القاهرية يوم ٣٠ـ١٠ـ١٩٦٤ (نشرها فى كتابه على هامش الغفران ـ كتاب الهلال ص ٤٧) ٠ وقد ترجمها ترجمة كاملة امين سلامة عن اليونانية القديمة سنة ١٩٦٦ (دار الثقافة للطباعة) ـ القاهرة ٠

(٣٤) اى كتاب (اردا ويراف) ، ويرى ريپكا ان تلفظ هذا الاسم خطأ ، وان الصحيح هو ارتاب فيراز ، ويقول ان النص البهلوى ينسب الحادث الذى يرويه الكتاب ـ وسيأتي الحديث فيه بعد قليل ـ الى عصر اضمحلال العقيدة اما الپازند فيرده الى عهد وشتاسپ بعد موت زرادشت مباشرة اما الترجمة الفارسية الحديثة فتجعله فى عهد اردشير بابكان (الادب الايرانى بالالمانية ص ٣٦) ويرى كريستنسن انه ربما يكون ارداويراف شخصا خياليا (ايران فى عهد الساسانيين ص ٣١٠) ٠وانظر قصة الادب الفارسى لبوزاني بالايطالية ص١٠٥ ٠ ولهذا الكتاب ترجمتان فى الفارسية الاولى لرشيد ياسمى نشرت فى طهران سنة ١٣١٤ ش ، والثانية لرحيم عفيفي مطبعة جامعة مشهد ، مشهد ١٣٤٢ ش ٠ ولخصه بالعربية طه ندا فى كتابه (دراسات فى الشاهنامة ـ الدار المصرية للطباعة ـ الاسكندرية ١٩٥٤ ص ٢٥٥ـ٢٥٧ ٠ وقد نظمة شعرا فارسيا احد شعراء القرن السابع الهجرى (انظر ترجمته وبحثا فى آثاره فى كتاب مزديسنا وتأثير آن در ادبيات پارسي للدكتور محمد معين ص٤٦٨ ٠ وقد نشرت

القرن الرابع واواسط القرن السابع بعد الميلاد ـ على اختلاف في ذلك) ، وسير العباد الى المعاد[٣٥] للسنائي الغزنوى المتوفى سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م • ومنطق الطير للعطار ، ومصباح الارواح[٣٦] المنسوب الى اوحد الدين الكرماني المتوفى سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م • وهفت وادى لبهاء الله ، المتوفى سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م[٣٧] عند الايرانيين ، وجاويدنامه[٣٨] لاقبال

هذه الترجمة المنظومة بتحقيق رحيم عفيفي في مشهد سنة ١٣٤٣ ش (انظر كلمة في هذه الطبعة ص ٨٤ العدد ١ من السنة الثامنة لمجلة راهنماى كتاب) •

(٣٥) سيأتي الكلام عليه ، نشره نفيسي سنة ١٣١٦ ش (مطبعة آفتاب ـ طهران •

(٣٦) لم يطبع بعد ، وفي مجمع الفصحا ج١ ص ٢٣٧ـ٢٤٧ وفي مزديسنا وتأثير آن در ابيات پارسى ص ٥١١ـ٥١٢ نماذج منه • وتحت يدى مصورة عن نسخة قديمة يملكها العالم الايرانى احمد افشار شيرازى في خزانته الخاصة •

ويرى المرحوم سعيد نفيسي ان (مصباح الارواح) من نظم شاعر اسمه شمس‌الدين طغان كرماني ويقول فيه انه صوفي قريب من عصر اوحد الدين كرماني (مقدمته على طبعته من ديوان اوحدي مراغي ص پنجاه و دو •

ويقول نفيسي في كتابه تاريخ نظم ونثر در زبان فارسى ج ٢ ص٧٢٢ : وينسبه (ى مصباح الارواح الى شمس‌الدين محمد بن طغان برد سيري كرماني او محمد بن ايل طغان كرماني • وترجم له ترجمة صغيرة في ص٧٤٥ من هذا الكتاب •

(٣٧) انظر بوزاني ص ٢٩٠ • وبهاءالله هو زعيم الديانة المنسوبة اليه • (انظر في شأنها يحيى الخشاب في قصة الادب في العالم ج ٣ ص٣٦٨ـ٣٧٦) والكتاب المذكور مطبوع في القاهرة سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٣م نشره البهائي فرج‌الله زكي الكردى بغير ان يذكر اسم مؤلفه • رأيت نسخة منه في مكتبة جامعة القاهرة •

(٣٨) طبع اول مرة في لاهور سنة ١٩٣٢ ثم ١٩٣٧ و١٩٤٦ و١٩٤٧ وطبع في ايران (طهران) ضمن كليات اقبال بعناية احمد سروش وسيأتي الكلام عليه •

الباكستاني اللاهورى المتوفى سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م عند الهنـود ، وقصة المعراج النبوى[٣٩] ، على صاحبه افضل الصلاة والسلام ، ومعراج بايزيد البسطامي[٤٠] المتوفى سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م ومعراج ابي الحسن الخرقانى المتوفى سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م[٤١] ورسالة الغفران لابي العلاء المعرى المتوفى سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م عنـــد العـــرب المسلمين ، والكوميديا الالهيـة لدانتي[٤٢] المتوفى سنة ١٣٢١م عند الايطاليين ، ورحلة الحاج[٤٣] لجون

---

(٣٩) اشهر متونه لابن عباس (مطبعة محمدعلي صبيح · بلا تاريخ)· وللقشيرى حققه علي حسن عبدالقادر ـ مطبعة السعادة ١٩٦٤ ضـــوء السراج لمحمد امين الكردى مطبعة السعادة ط٤ بلا تاريخ · قصة المعراج الكبرى للفيطي ـ مطبعة مصطفى الحلبي ط٢ سنة ١٩٥٢ الكلمات الطيبات للشيخ بخيت المطبعة السلفية ١٣٤٧هـ · السراج الوهاج لبدر محمـــد عسل مطبعـــة عباس عبدالرحمن ـ القاهرة ١٩٣٧م · الاسراء والمعراج لعبدالرحمن حسن عمار مطبعة وادى الملوك ١٩٤٦ ·

(٤٠) هو منشور مع المعـــراج للقشيرى ص١٢٩ نقـــلا عن نشرة نيكلسون فى مجلـة اسلامك ج٢ ص٤٠٣ وترجمته الفارسية فى تذكرة الاولياء ج١ ص١٧٢ـ١٧٦ ·

(٤١) راهنماي ادبيات فارسى ص١٤٦ ، وبشأن معراجه انظر فوائح الجمال وفواتح الجلال لنجم‌الدين الكبرى ص١٣ ، وتذكرة الاولياء ج٢ ص٢٥٤ · وقد نبهني مشكورا الى هذا المعراج الدكتور قاسم السامرائي انظر كتابه مسألة العروج في الكتابات الصوفية بالانجليزية ص ١٩٣ ·

(٤٢) ترجم قسمين منـــه حسن عثمان ـ دار المعارف ـ القاهـرة ١٩٥٥ ، وعن التراجم الاخرى انظر مقدمته ص٧٦ ·

(٤٣) انظر قصة الادب في العالم ج٢ القسم الاول ص٢٧٤ـ٢٧٧ · ودائرة المعارف البريطانية (الطبعة الجديدة) ج٤ ص ٤١٣ ـ ٤١٧ · وقد لخصها لنا مشكورا ، الزميل الكريم السيد محمود المرجاني بما يأتي :

ان رحلة الحاج تأليف جون بنيان

The Pilgrinn's Progress, by : John Bunyan .

تتلخص في ان هناك مدينتين الاولى سماها بمدينة الخراب وهو يعني بهـا الحياة الدنيوية التي تشد الانسان بروابط الرغبة والشـهوة والنسـيان

بنيان المتوفى سنة ١٦٨٨ عند الأنجليز •

والمدينة الثانية هي مدينة الخلاص ويعني بها الحياة الآخرة التي تهيىء للانسان خلودا ابديا وسعادة لا حد لها •

يصف بنيان الطريق الذي سلكه والصعوبات التي واجهها والمجاهدات التي جاهدها للتخلص من الاربطة القوية التي تشده الى مدينة الدمار • وقد اكد بنيان تأكيدا عميقا وهو مسيحي مؤمن ان الخلاص لا يتم الا عن طريق المسيح ذلك الطريق الذي عبر عنه باسم رمزي هو باب ويكت الذي لا يفتح الا لمن يؤمن بالسيد المسيح ولا يفتح ايضاً الا لاولئك الذين يتخلون عن نزعاتهم البشرية وعلاقاتهم المادية الدنيوية • واذا استمر المسيحي في السير بعد عبوره هذا الباب ، فانه سوف يلقي عن كاهله احمال ذنوبه ويشعر حينذاك بحرية وانطلاق فيمنح بدل تلك الذنوب مسحا ابيض وطرة بيضاء تتلألأ في جبينه اضافة الى كتاب مختوم بالغفران ولا يخشى على هذا السالك الا من الاغراء الذي ينبع من النفس الأمارة بالسوء •

ويحاول بنيان ان يوضح وسائل الاغراء التي يتعرض لها السالك وما يجب عليه عمله ليتفاداها فيصل بعد ذلك الى الخلاص ، الا ان السالك لا يسلم من حال واحدة وهي أعظم ما يصادفه ، هي حال اليأس ولا تفنى عنه الا بعد ان يعطى المفتاح الموعود ليفتح به باب الرجاء الذي يرمز الى الوعد الذي وعده الانجيل للقديسين وهو الاطمئنان •

الفصل الأول

أصــول

منطق الطير

اصول منطق الطير

اريد بالاصول فى هذا الفصل الآثار الادبية البارزة او المهمة التى **يمكن ان تكون قد لفتت ذهن العطار ووجهته الى جمع عناصر مختلفة فى** اطار عام ، هو هيكل القصة التى استخدمها فى التعبير عن فكرته العامة تلك التى قصد اليها ، وهى وحدة الوجود ، والافكار الجزئيـــة الاخرى التى شرحها واوضحها ممثلا لها بالحكايات المختلفة •

المبحث الاول

هيكل القصة

تجتمع الطيور وتبحث فيما بينها قضية انتخاب ملك لها ، فتسير سالكة الاودية السبعة ، بزعامة الهدهد بحثا عن السيمرغ الذى هو العنقاء ... هذا هو هيكل القصة .

واذ ان العطار شاعر قبل ان يكون صوفيا ، يمكن القول ان اول ما يلفت ذهنه الى هذا الموضوع هو ما يقرؤه في اشعار الشعراء من قبله :

١ ـ للخاقاني المتوفى سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م قصيدة مهمة فى ديوانه ، عنوانها « منطق الطير » افلا يمكن اذن ان تكون هذه اقرب ما لفت ذهنه الى فكرة كتابه ؟

وقد جاء عنوانها فى ديوانه(١) على هذا النحو : تسمى هذه القصيدة بمنطق الطير المطلع الاول (فيها) هو صفة الصبح ومدح الكعبة ، والمطلع الثاني صفة الربيع والتخلص الى مدح سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم ..

---

(١) تحقيق ضياءالدين سجادى ، مطبعة طهران مصور سنة ١٣٣٨ش، وقد طبعه قبل ذلك علي عبدالرسولي في طهران سنة ١٣١٧ش . وهو مطبوع فى الهند غير مرة : فى بمبي ١٢٩٤هـ وفى ١٢٩٣هـ . وفى لكنهو سنة ١٣٢٥ و ١٣٠٩هـ (فهرست كتابهاى چاپى ج١ ص٧٢٨) .

وأصل موضوعها ديني كما رأينا ، واما القسم الاول أي وصف الربيع ، فهو تمهيد لها ، شأن الخاقاني فيها شأن الشعراء العرب الذين يبدءون قصائدهم بالغزل والنسيب ثم ينتقلون منه الى المديح •

ولنقرأ معا ما يخص موضوعنا من هذه القصيدة ، لنرى بعد ذلك ، ما يمكن ان يكون قد اقتبسه منها شيخنا العطار :

- (تنفس الصبح الملمع النقاب)[٢]
- وجعل خيمة الروحانيين[٣] معنبرة الطناب •
- ساقت الشمس الحصان المزين السرج بالذهب والفضة نحو برج الحمل •
- فسار الى مثابة العلف والرزق الوفير ، والكنز السيار في الركاب•
- و (امتلأت السماء الكحلية بالسحب المتصلة)
- واصبحت اعواد الارض من النبات مهلهلة •
- ويرتفع النهار بسرعة كالشمعة في الليل •
- والليل كمصباح في النهار يتضاءل [نوره] •
- فانظر الى الثمالة المطبوخة على اطراف الحشائش من السيل •
- وابصر قارورة اللعبة على وجه الماء من الحباب •
- والطيور كالاطفال تعلموا الحروف الابجدية •
- واصبح البلبل المغرد بالحمد خليفة الكتاب[٤] •
- لقد اقام البستان ليلة امس مجلسا جديدا من فراخ الطيور الوليدة•
- نصب السحاب على مجلسهم مذاب اللجين •
- ووهب كل خميلة خلعة من الاصفر والاحمر •

---

(٢) الملمع هنا بمعنى ذى الالوان المتنوعة (تعليقات المحقق ص٩٩٨) وفي الاصل غموض •

(٣) خيمة الروحانيين : خيمة الدهر وهى السماء (المصدر نفسه) •

(٤) يقصد انه يغرد بالحمد كأنما يقرأ من كتاب •

ـ خلعة نسجتها الصبا وصبغتها القمراء •

ـ وفى اول المجلس اضاء البستان شمع الورد •

ـ واسرع النرجس بالطشت الذهب الى المجلس •

ـ وصب عليهم مطر الربيع دهن (الطلق) من الهواء •

ـ لكي لا ينال الجمع عذاب من نار شقائق (النعمان) •

ـ وكانت على كل حافة من سواقي النهر رقعة شطرنج ،

ـ وأبدى البيدق الذهب برعما من وجه التراب •

ـ وصنع الغصن الناثر للجواهر خير النثار •

ـ وخاط السوسن المظهر للابرة ـ خير الثياب •

ـ ان ريح الشمال مجمر دوّار وغصن الصفصاف مدير المروحة •

ـ والسماء هي اللاعبة بالعرائس ، والشهاب ملقي السهام •

ـ واجتمعت الطيور فى مجلس على هذا النحو ،

ـ وقد اصبح الليل كالشعر [الاسود] ، والهلال كقويسة الرباب •

ـ وابتدأت الفاختة تمدح البراعم •

ـ اذ تصنع النحل من تلك الاوراق المرة مادة حلوة اللعاب •

ـ فقال البلبل ان البراعم تتفتح ،

ـ لان الغصن هو قائد الجنيبة(٥) ، والورد هو الملك العالي الجناب•

ـ قال القمرى ان مملكة السرو احسن من الورد •

ـ لان اقل ريح تخرب قبة الورد •

ـ فقال السارى(٦) : ان السرو اعرج بسببي •

---

(٥) حصان مسرج يقاد امام الملك ولا يركب •

(٦) طير اسود جميل الالحان منقط بنقط بيض صغيرة وهو ذكي ويمكن تعليمه بعض الكلام والغناء (فرهنكك نفيسي) •

ـ والشقائق احسن منه اذ قلبت الصحراء •
ـ قال الصلصل[٧] : ان الشقائق فى الاصل لونان ،
ـ اما السوسن ذو اللون الواحد فأحسن منها لانه مثل خطّ اهل الثواب •
ـ فقال الطيهوج[٨] : ان الحشيش احسن من السوسن ،
ـ اذ انه هو فاتحة صحف البستان عند فتح الباب •
ـ قالت الببغاء ان الياسمين احسن من الحشيش •
ـ فانه قد اخذ رائحته من العنبر ولونه من الكافور الخالص •
ـ فقال الهدهد ان النرجس احسن من الياسمين ،
ـ لان ملكه عرش جم ، وهو تاج افرا سياب •
ـ فذهب الجميع بهذه الاحكام الى باب العنقاء •
ـ فهي خليفة الطيور ، الحاكمة المالكة للرقاب •
ـ فصاح بهم اصحاب الحجب ،
ـ ان هذا جرم الكبرياء ، وان الاجازة عزيزة الوجود •
ـ قالت الفاختة : ان آهتي قد احرقت كلة الخضراء •
ـ فأين حاجب هذه الحضرة ، والا فسأحرق الحجاب •
ـ الطيور واقفة على الباب ، والعنقاء فى موضع الخلوة •
ـ والفاختة قد حميت فى معاتبة الحاجب •
ـ فلما اوصل الهاتف فى الحال هذا الخبر الى العنقاء ،
ـ جاءت ودعتهم ، وساقت اليهم الخطاب فى السؤال •
ـ فسجد لها البلبل ، وقال : الا انعمى صباحا •

---

(٧) اسم طير (فرهنگ نفيسي) •
(٨) معرب تيهو ، وهو طير شبيه بالقبج اصغر منه •

ـ فأجابته هى بترفّع وتكبر : صبحك الله !
ـ فناداها القمرى : ان يامن من عدلها
ـ (صارت) حبة تين البستان شركا لحلق الغراب[٩] •
ـ وا عجبا ! ان شكل منقار القبج اصبح من انصافك •
ـ على هيئة المقراض ، على ريش العقاب وجناحه •
ـ لقد جلبنا اليك وجع الرأس ولو ان الربيع
ـ ازال صداع الزمان برائحة ماء الورد[١٠] ،
ـ اعلم ان موكب فصل الربيع قد وصل بحصانيه
ـ فاستعاد الدهر الخرف قوة فصل الشباب •
ـ ان جماعة الرياحين كثيرة ، فبأى منها نفرح ؟
ـ لمن من هؤلاء جميعا تكون السلطنة ؟ ومن منهم عندك على صواب ؟
ـ فرفعت العنقاء رأسها ، فقالت : من هذه الطائفة
ـ يد واحد مملوءة حنّاء ، وشعره الجعد مملوء خضابا
ـ هؤلاء الحديثو النمو ، جميعا ، اطفال الحور الطاهرون
ـ قد شربوا احيانا من نهر اللبن ، واحيانا من نهر الشراب •
ـ انهم وان يكونوا جميعا لطافا ، ابدعهم هو الورد •
ـ اذ هو عرق المصطفى ، والاخرى تراب وماء) •

---

(٩) ذلك لان منقار الغراب مستقيم ليس فيه اعوجاج فلا يساعد على اكل التين ، وهذا اشارة الى مثل فارسي (الطير الذى يأكل التين منقاره اعوج) ، يقول الرومي :
ـ (ليس كل شخص ماهرا فى السماع الصحيح
ـ وليس التين طعاما لكل طير) • تعليقات الديوان ص٩٩٩
(١٠) كان ماء الورد فى القديم يعد دواء للصداع (المصدر نفسه) •

في هذه القصيدة ، تجتمع الطيور ، وهى ثمانية : الفاختة والبلبل والقمرى والسارى والصلصل والطيهوج والببغاء والهدهد ــ ابتهاجا بالربيع وتتباحث فى فضل الازهار والاشجار فيفضل كل منها واحدة ، فتذهب مجتمعة الى العنقاء ملكة الطيور ، فلا يفتح لها حجاب الحضرة الطريق ، فتعترض الفاختة فيصل الخبر الى العنقاء فتجيز لها الحضور ، فتعرض احكامها على العنقاء فترجح الورد لانه عَرَقَ الرسول عليه الصلاة والسلام •

من الواضح انه ليس للخاقاني فى هذه الحكاية غرض رمزى او مطلب صوفي كما هو الشأن عند العطار ، غير ان الذي اراه هو ان الخاقاني كان السبب فى لفت نظر العطار الى رسالتي الطير اللتين لابن سينا وللامام الغزالي ، ودليلي هو تسمية الخاقاني للقصيدة ــ صراحة ــ بمنطق الطير ، وذكره لبعض أسماء الطيور ، وهو ما لا نجده عند ابن سينا والغزالي ، وخمسة من هذه الطيور ، وهى الفاختة والبلبل والقمرى والببغاء والهدهد تجدها في مثنوي الشيخ العطار وتشارك حكاية الخاقاني مثنوي العطار في اجتماع الطيور وذهابها الى العنقاء •

(٢) ولابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م[١١] رسالة صغيرة باسم (رسالة الطير)[١٢] وهى غامضة كاللغز ، وقد جاء فى اول النسخة

---

(١١) بشأن ترجمته يراجع تاريخ الفلسفة فى الاسلام لديبور ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ القاهرة ١٩٣٨ ص١٦٤ وتاريخ الفلسفة العربية لحنا الفاخورى وخليل الجر • دار المعارف بيروت ١٩٥٨ ج٢ ص١٥٨ • ابن سينا لاحمد فؤاد الاهواني دار المعارف ١٩٥٨ ص١٩ وحجة الحق ابو علي سينا لگوهرين مطبعة نقش جهان طهران ١٣٣١ش وزندگى وكار وانديشه وروزگار پورسينا لسعيد نفيسى ١٣٣٣ش •

(١٢) طبعت فى ليدن سنة ١٨٩١ مع مقدمة وترجمة فرنسية لمهرن وفي مصر في مجموعة (جامع البدائع) نشرها محيي الدين صبري الكردي ١٩١٧ ، وفى بيروت فى مجموعة (رسائل لقدماء الفلاسفة العرب) سنة

المخطوطة[١٣] المصورة على ميكروفلم[١٤] فى معهد احيـــاء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية : رسالة مرموزة في وصف يوصله الى العلم الحق • ولولا غموضها مـا شرحها بالفارسية القـاضي عمر بن سهلان الساوى[١٥] وما فسرها بالعربية الشريف بشـــر بن ناصـر الهاشمي البغدادي[١٦] •

وخلاصتها : ان طائرا قد سقط مـع سرب من الطيور فى حبـائل الصيادين ، ولم تستطع الافلات بل استأنست للشرك واطمأنت الى الاقفاص ولحظ ذلك الطائر رفقة من الطير اخرجت رءوسها واجنحتها عن الشرك وبرزت عن اقفاصها تطير وفى ارجلها بقايا الحبائل ، فساعدوه فى تنحية الحبائل وفتح باب القفص فطار معهم ليهدوه الى سبيل الخلاص ، واجتازوا مضيقا فى جبل الاله (الموت) ومرّ الطير بواد معشب خصيب ، وعبرت سبع جبال شواهق ، وتوقفت على قلة من القلل فاذا جنان مخضرة الارجاء فأكلت وشربت واستراحت وتابعت الرحلـة وحلت بالجبل الثـامن وهو شامخ فى عنان السماء تسكن جوانبه طيور عذبة الالحان ، احسنت اليهـا

١٩٠٨ بعناية الاب شيخو (انظر ابن سينا : مؤلفاته وشروحها المحفوظة بدار الكتب المصرية ١٩٥٠ ص٢١ •• وقد نشر اوتو سبايز وخاتاك ترجمة السهروردى المقتول الفارسية لهذه الرسالة ضمن مجموعة (ثلاث رسائل صوفية) سنة ١٩٣٥ فى شتوتكارت (انظر شخصيات قلقة فى الاسلام لعبدالرحمن بدوي ص١٣٤) • ونقلتهـا عنها مجلة دانشنامه ـ طهـران ١٣٢٦ ش العدد ٢ ص١٠ـ١٦ • وقد ذكرهـا محمد مصطفى حلمي بين مؤلفات السهروردى (تعليقه على هذه المادة فى دائرة المعارف الاسلامية بالعربية ، ويشك فروزان فر انها من ترجمته (شرح احوال عطار ص٣٣٧ •

(١٣) من مكتبة احمد الثالث فى استانبول برقم ٢٢٦٨ •

(١٤) رقم ١٠٩ فلسفة ومنطق انظر فهرس المخطوطات المصورة ج١ ص ٢١٠ •

(١٥) شرح احوال عطار ص ٣٣٦ •

(١٦) الورقة ٣ (ب) •

كثيرا ، وذكرت لها ان وراء الجبل مدينة يتبوؤها الملك الاعظم • وتوجهت نحوها حتى حلت فى فناء الملك منتظرة لاذنه فأدخلت القصر ووصلت الى حجرة الملك فلما رفع لها الحجاب عاقها الدهش من جماله عن الشكوى فرد عليها الثبات بلطفه حتى اجترأت على الكلام فحدثته بقصتها فقال لن يقدر على حل الحبائل الا عاقدوها وانفذ معها رسولا ليميط الشرك عنها •••[١٧]

فالطائر هو النفس والقفص هو البدن والجبال الثمانية هى الافلاك السيارة والثابتة ، والطيور اللطيفة هي النفوس المفارقة ، والملك الاعظم هو العقل[١٨] • والرسول الذى يرسله الملك مع الطيور ليفك قيدها هو ملك الموت[١٩] •

وبالمقايسة بين هذه الرسالة وكتاب العطار نصل الى هذه النتيجة :

١ ـ تشابه الرسالتين فى حصول السفر الى مقر الملك بعد قطع مراحل الطريق •

٢ ـ الاختلاف بينهما فيما يأتي :

(أ) المراحل عند ابن سينا ثمان وعند العطار سبع •

(ب) لا تنتهى سفرة طيور ابن سينا بالوصول الى قصر الملك بينما تنتهى

---

(١٧) رسالة الطير فى مجموعة جامع البدائع نشرها محيى الدين صبرى الكردى ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩١٧ ص١١٤ـ١١٩ •

(١٨) هذه التأويلات لخصها فروزانفر من شرح ابن سهلان (انظر شرح احوال عطار ص٣٣٨) •

(١٩) يقول دى بور : يشبه ابن سينا نفس الفيلسوف بطائر يفلت من حبائل الحياة الأرضية بعد كد شديد ويطير قاطعا اجواز الفضاء حتى يخلصه ملك الموت من آخر اغلاله ، وانظر الحاشية ذات الرقم (٢) ايضا • ص١٨٢ ـ تاريخ الفلسفة فى الاسلام •

سفرة طيور العطار عند الوصول الى السيمرغ بالفناء والاتحاد .

(ج) لا تجد طيور ابن سينا متاعب في السفر فتصل كلها ، بينما طيور العطار تلاقي مشاق كثيرة ، فلا يصل منها الا ثلاثون طائرا .

(د) تطير طيور ابن سينا وهي ما تزال مقيدة الارجل بحبائل الصيادين . اما طيور العطار فتطير وهي حرة .

(هـ) طيور ابن سينا لا تختار زعيما لها يهديها الطريق ، اما طيور العطار فتختار الهدهد زعيما وهاديا لها .

اذن لا يمكن القول ان العطار قد اخذ هيكل قصته من ابن سينا ، غير انه مما لا شك فيه ان رسالة ابن‌سينا تمثل مرحلة في طريق تكامل فكرة (الطيور) . ويؤكد ذبيح‌الله صفا ان العطار قد استفاد من موضوعها في منظومته منطق الطير[٢٠] .

٣ ـ وللامام محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ/١١١١م. رسالة صغيرة باسم « رسالة الطير » ايضا[٢١] .

---

(٢٠) تاريخ علوم در تمدن اسلامي تا اواسط قرن پنجم مطبعة جامعة طهران ١٣٣١ ش ج١ ص٢٢٩ .

(٢١) ذكرها السبكي وحاج خليفة على انها من مؤلفات الغزالي ويرى جاردنران من الممكن ان تكون من بواكير مؤلفات الغزالي ومونتجومرى وت يرى ان من المحتمل ان تكون للغزالي إما بويج فيقول انها ان كانت حقا للغزالي ، وهو امر مشكوك فيه ـ فيجب ان تكون من عهد متأخر في حياة الغزالي (انظر مؤلفات الغزالي لعبدالرحمن بدوى ص ٢٤٢) . ويرى ريتر ان محمد الغزالي هو مؤلف رسالة الطير بالعربية وان اخاه احمد المتوفى سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م . هو مصنفها بالفارسية . ويقول : لعل النص الفارسي هو الاصلي (انظر مقدمة كتابه بحر الروح ص٥) ويقول ريتر في مادة عطار من الترجمة التركية لدائرة المعارف الاسلامية ان رسالة الطير لمحمد او احمد الغزالي . وفي اول نسخة خطية من رسالة الطير في مكتبة البلدية بالاسكندرية رقمها ٣١٢١ج انها من انشاء الغزالي (ولم يذكر الاسم فيها) .

خلاصتها « ان أصناف الطيور على اختلاف انواعها وتبـاين طبـاعها اجتمعت وزعمت انه لا بد لها من ملك واتفقت انه لا يصلح لهذا الشأن الا العنقاء ووجدت الخبر عن استيطانها فى مواطن الغرب وتعززها فى بعض الجزائر ... فصمموا العزم على النهوض اليها والمثول بفنائها ... وناداهم منادى الغيب انكم ان فارقتم اوطانكم ضاعفتم اشجانكم وتعرضتم للفناء ... فما ازدادوا الا شوقا ... فرحلوا ... وهلك اكثرهم حتى خلصت منهم شرذمة قليلة الى جزيرة الملك ... وسألهم بعض سكان الحضرة ما الذى حملهم على الحضور فقالوا : حضرنا ليكون مليكنا فقيل لهم اتعبتم انفسكم فنحن الملك شئتم او ابيتم ... ولا حاجة بنا اليكم ... فشملتهم الحيرة ، قالوا : لا سبيل الى الرجوع ... فليتنا نموت هنا عن آخرنا ... فلما عمهم اليأس ... قيل لهم : بعد ان عرفتم مقداركم فى العجز عن معرفة قدرنا فحقيق بنا ايواؤكم فسألوا عن رفاقهم فقيل : استشهدوا ... قالوا : فهل الى مشاهدتهم سبيل ؟ فقيـل لا ... فاذا قضيتم اوطاركـم وفارقتم اوكاركم فعنـــد ذلـك تلاقيتم ... فلما سمعوا ذلـــك استأنسوا بكمال العناية ... »(٢٢)

وبالمقايسة بين هذه الرسالة وكتاب العطار نصل الى هذه النتيجة :

أ ـ تشابه الرسالتين في :

(١) اجتماع الطيور لانتخاب ملك لها ، واتفاقها على انتخاب العنقاء .

(٢) بيان مخاطر الطريق فى السفر .

(٣) بيان مراحل الطريق . وفى رأى فروزانفر ان المهـــامه الفيح

(٢٢) رسالة الطير للغزالي فى مجموعـة الجواهر الغوالي تصحيح محيي‌الدين صبرى الكردى . مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٣٤ ص ١٤٧ ـ ١٥١ . وكذلك فى مجموعة القصور العوالي من رســـائل الامام الغزالي ص ٢٢٨ .

والجبال الشاهقة والبحار المغرقة واماكن القر ومساكن الحر التى ذكرها الغزالي هى فى عرف شيوخ الطريقـة الوديان السبعة التى ذكرها العطار[٢٣] •

(٤) ان اكثر الطيور يهلك فى السفر فلا يصل منها الى حضرة الملك الا عدد قليل •

(٥) السؤال من الواصلين عن سبب الحضور •

(٦) انتهاء السفر فى حضرة الملك •

ب ـ الاختـلاف :

(١) ان مكان العنقاء عند الغزالي هـــو جزائر الغرب وعند العطـار جبل قاف •

(٢) ان الغزالي لم يعين عدد المراحل ، بينما جعلها العطار سبعا •

(٣) ان الغزالي لم يعين عدد الواصلين ، بينما جعلهم العطار ثلاثين •

وبالموازنة بين اوجه الشبه والاختلاف يرجح الشبه الذى بين رسالة الطير هذه ومنطق الطير ، فلا بد ان يكون العطار قد تأثر بها تأثرا مباشرا ، غير ان هذا لا يعني ان هذه كانت المؤثر الوحيد فى كتاب العطار •

(٤) كليلة ودمنة : جاء فى باب البوم والغربان :

قال الغراب : زعموا ان جماعة من الكراكي[٢٤] لم يكن لها ملك فأجمعت امرها على ان يملكن عليهن ملك البوم ، فبينما هى فى مجمعها اذ وقع لها غراب ، فقالت : لو جاءنا هذا الغراب لاستشرناه فى امرنا ، فلـم يلبثن دون ان جاءهن الغراب ، فاستشرنه ، فقال : لو ان الطير بادت فى الاقاليم ، وفقد الطاووس والبط والنعام والحمام من العالم لما اضطررتن الى

---

(٢٣) شرح احوال عطار ص ٣٤١ •

(٢٤) يقابلها فى ترجمة ابى المعالي نصرالله المنشى (الطيور) بصورة مطلقة انظر ترجمة كليلة ودمنـة تصحيح مجتبى مينوى مطبعـة شركت سهامى إفست سنة ١٣٤٣ ش ص٢٠١ •

ان تملكن عليكن اليوم التى هى اقبح الطير منظرا ... الا ان ترين ان تملكنها وتكن انتن تدبرن الامور دونها برأيكن وعقولكن ...(٢٥)

(٥) رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء :

... قيل فى امثال الهند ان الغربان كان عليهم ملك منهم وكان بهم رحيما واليهم محسنا وان ذلك الغراب قد مات واختلفوا فى جهة من يملكونه عليهم من بعده ، وتحاسدوا وخافوا ان تقع بينهم العداوة . قال بعضهم لبعض تعالوا حتى نجتهد فى الرأى ونجمع العلماء واهل الفضل فينا ونعقد مجلسا للمشاورة فيمن يصلح لهذا الامر وفيمن ينبغى ان يكون ملكا علينا فاجتمعوا او تشاوروا ... قال احدهم ... عليكم بأهل الورع والدين فان صاحب الورع والدين لا يكاد يهجم على الامور الدنيوية ولا يرغب فى الدنيا فقالوا له : كيف لنا بذلك فقال لهم : طوفوا واطلبوا من هذه صفته ... وكان بالقرب منهم باز قد كبر وخرف وضعفت قوته من الصيد ... فبلغه خبر الغربان وما اجمعوا عليه فبرز من وكره الى حيث ممرهم عليه واقبل يكثر التهليل والتسبيح ... فأقبلت الطيور تطير على رأسه ... فلما رأته الغربان على تلك الحال ظنوا انه يفعل ذلك صلاحا وديانة ، فاجتمع بعضهم الى بعض وقالوا : ما نرى فى جماعة الطيور مثل هذا البازى وما هو عليه من الديانة والزهد فهلموا نوله علينا فأتوا اليه واخبروه بما عزموا عليه فانقبض من ذلك واراهم فى نفسه الزهادة فيما عزموا عليه فلم يزالوا به حتى قبل منهم فصار خليفة فيهم وملكا عليهم ...(٢٦)

(٦) وجاء فى رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء ايضا ، فى الرسالة

---

(٢٥) طبعة صابر يوسف ــ مطبعة محمد عاطف ط ٢ ، ١٩٦٠ ص ١٩٢ .

(٢٦) طبعة الزركلي ــ المطبعة العربية مصر ١٩٢٨ ج ٣ ص ١٧٣ــ١٧٤ .

الثامنة عشرة من الجسمانيات الطبيعيات : ولما وصل الرسول الى : ملك الطيور وهو الشاه مرغ امر مناديا ينادي فاجتمعت عنده اصناف الطيور من البر والبحر والسهل والجبل ...(٢٧)

وجاء في هذا الفصل ايضا : ولما وصل الرسول وهو البغل الى ملك الجوارح وهو العنقاء وعرفه الخبر نادى مناديه فاجتمعت عنده اصناف الجوارح من النسور والعقبان والصقور والبزاة ... وكل طير ذي مخلب ...(٢٨)

فمن يقرأ هذه المقتبسات من كليلة ودمنة ورسائل اخوان الصفاء لا يبقى لديه شك في ان الغزالي متأثر بهذين الكتابين في ترتيب حكايته عن الطيور وانتخابها ملكا لها ، وان يكن هذا الملك في كليلة ودمنة هو البوم ، وفي النص الاول من رسائل اخوان الصفاء هو الباز ، وفي الثاني منها غير معين الاسم ، ومهما يكن من امر فان الاقتباس الاخير ينص على العنقاء نفسها .

غير اننا لو اطلعنا ، في رسائل اخوان الصفاء هذه ، على الفصل الخاص بانتخاب من ينوب عن الطيور في اجتماع الحيوانات عند ملك الجن للمناظرة مع الانس فيما ادعوه على الحيوانات من الرق والعبودية(٢٩) ، ولاحظنا طريقة الحوار بين ملك الطيور ، وتلك الطيور ، وانتبهنا الى اوصافها ومعاذيرها ـ اقول : لو فعلنا ذلك لما بقي لدينا ادنى شك في ان العطار كان مطلعا على هذا الكتاب ولا فرق عندي بعد هذا ان يكون العطار قد استفاد من رسائل اخوان الصفاء مباشرة او باطلاعه على رسالة الامام الغزالي فهو على كل حال متأثر بهذه الافكار .

---

(٢٧) ج٢ ص٢١٠ .
(٢٨) ج٢ ص٢١٧ .
(٢٩) ج٢ ص٢١٠ـ٢٢١ .

المبحث الثاني

العروج والسلوك والسفر

(١) ارداويراف نامه :

كان ارداويراف أحد موابدة الزرادشتيين وكان عابدا زاهدا بعيدا عن الآثام ، وقد وقع عليه الاختيار بالاقتراع ليطوف في ارجاء العالم الآخر • ويأتي بالخبر اليقين عن أرواح الموتى ، وقد فعل ذلك ، بحضور جماعة من كبار رجال الدين أمام باب بيت النار فرنبغ • وسقي ثلاث كؤوس من شراب المنگ الگشتاسبي ، فتلا الاوراد الخاصة ، وغاب عن وعيه ونام مدة سبعة ايام بلياليها ، واستيقظ في اليوم السابع فقدم له الطعام والشراب فتناولهما ، ثم طلب كاتباً عالماً عاقلا ليملي عليه اخبار ما رأى في المنام ، قال : انه طاف به ملكان فعبرا به الصراط ، ثم صعدا به الى موضع رأى فيه ارواح الناس الذين تعادلت حسناتهم وسيئاتهم ، ثم صعدا به الى موضع سماه (مرتبة الكوكب) ، فرأى فيه ارواح الناس الذين لم يولوا ظهورهم الى الدنيا ولم يقرءوا الكتاب المقدس ثم صعدا به الى مرتبة القمر فرأى هناك أرواح جماعة أكثر من سابقيهم حسنات ، ثم صعدا به الى مرتبة الشمس فرأى أرواح الذين احسنوا الملك والقيادة ، ثم صعدا به الى مرتبة الجلال الالهي موضع السعادة التامة • ثم صعدا به الى حيث رأى فيه الملك بهمن ثم

صعدا به الى حيث اهورامزدا والملائكة الآخرون وزرادشت ثم عرضت عليه أرواح الناس الصالحين والمحسنين ، ثم عبرا به الصراط ثانية فرأى أرواح الناس الصالحين والمسيئين ورأى كلا منهم يتعذب نوعا من العذاب • ثم ارجعاه الى حيث اهورامزدا فقال له صف للناس ما رأيت بصدق فرأى نورا عظيما ولم ير جسما ولكن سمع صوتا ، فأخذ يصلي ، فنزل به الملكان الى فراشه ...[1] •

لست أقول ان العطار متأثر بهذا الكتاب ، بل أقول ليس بمستبعد ان يكون العطار وهو ايراني قد سمع بحكاية ارداويراف شفاها وهو صغير ، فاستفاد من فكرتها وهو كبير ...

(٢) سير العباد الى المعاد :

وهو مثنوى صغير في سبع مائة وخمسين بيتا[2] ، للسنائي الغزنوى المتوفى سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م • يبدؤه ـ بلا تحميد ـ بمناجاة الريح ، ثم يتحدث في تركيب الصورة الانسانية وصفة الروح النامية[3] ، وينتقل بعد هذا الى وصف الروح الحيواني والطبيعي والنفسي واختلاط العقل بها ،

---

(١) ارداويرافنامه يابهشت ودوزخ درآئين مزديسنى ـ لرحيم عفيفي ص ٢٢ـ٧٤ ، وترجمة رشيد ياسمى ص ١ـ٤٠ •

(٢) هذا في طبعة نفيسى منه وتختلف نسخه في عدد الا يات • يقول فروزان فرهو في حدود خمس مائة بيت أنظر سخن وسخنوران ج١ ص٢٧٢ • وأنظر مقدمة مدرس رضوى على ديوان سنائى ص (ق) •

وقد نظم الحكيم أوحد الدين الطبيب الرازي ذيلا على هذا المثنوي في ١٧٧ بيتا نشره عباس اقبال آشتياني في مجلة داتشكدة أدبيات (تهران) سنة ١٣٣٤ ش • (العدد الثالث من السنة الثانية) • وقال في ناظمه انه لم يجد عنه شيئا في مطالعاته ولم يعرف في أي عصر كان يعيش • الا انه بيّن في صدر تقديمه للذيل انه نقله عن نسخة خطية من مخطوطات القرن الثامن ، فعصره اذن بين السنائي وهذا القرن •

(٣) سير العباد الى المعاد طبعة نفيسى مطبعةآفتاب تهران ١٣١٦ص٥ •

ثم يتخيل السنائي شيخا لطيفا نورانيا يصحبه في رحلته فيمر معه بمراحل ومنازل عديدة مخيفة يرى فيها مخلوقات عجيبة ، ويجتازان بحرا ، وحين يصلان الى الشاطىء ينعدم العالم امامهما فيعرجان الى الفضاء ، ويمران بفلك القمر ، ويريان قلعة من ماء ونار ، ويصلان الى جزيرة خضراء فيها سحرة غريبو الخلقة ثم يمران بوديان ، وبجبل من نار ، ثم بآبار فيها عالم عجيب في فلك النجوم ، فيصلان الى حيث لازمان ، ثم يمران بمنازل ومراحل عديدة يصف السنائي في كل منها ذوى مرتبة من مراتب الانسان : أرباب التقليد ، وأهل الطبائع ، واهل البساطة ، وأرباب الظن ، والمرائين ، والمعجبين . فيقول له شيخه انت الآن في الجنة ، فيتوجهان الى حضرة الملك ، وهنـا يتحدث السنائي عن النفس الكلية فمراتب العقل الكلي ... ويبين ان للملك حجبا تحت كل منها دنيا من الدراويش ، فيحدثنا عن أرباب التوحيد فسـالكي الطريقة ، فالمتعبدين المنزوين فأهل الرضا والتسليم وينهى رحلته بالتخلص الى مدح قاضي مسرخس(٤) .

وبعد ، أفلا يمكن ان يكون معراج السنائي هذا قد أثر في العطـار تأثيرا ، ولو غير مباشر بأن نبهه الى فكرة مراحل الطريق وما فيها من عقبات ومخـاوف ؟

(٣) الشـاهنامه :

ويلمح عبدالحسين زرين كوب شبها بين مراحل السلوك السـبع عند العطار و (هفتخوان) رستم واسفنديار عند الفردوسي ، ويقول : ان منطق الطير في الواقع نوع من الملحمة العرفانية يشمل مخاطر روح السالك ومهالكها ، تلك الروح التي عبر عنها القدماء ، على حسب العادة المتداولة ، بالطير ... (والفرق فقط) هو ان ال (هفتخوان الروحاني) ليس مسلكا

---

(٤) معراج سنائي في سير العباد يبدأ في ص ٣٤ وينتهي ص٧٦ .

لبطل عديم النظير ...[٥] .

أ ـ هفتخوان رستم :

... ودخل رستم المدينة فصهل (رخشه) كصوت الرعد ، فسمع كيكاوس صوته وعرف بذلك قدوم رستم ، فبشر بذلك أصحابه ، فدخل رستم في الحال عليه، وخرسا جدا بين يديه، .. ثم قال كيكاوس: اهتبل غرة سپيد ديووا هجم عليه قبل ان ينتهي اليه الخبر بقتل ارژنگ فيحشد جنوده ويجمع جيوشه فلا تطيق مقاومته ، وان قدامك في الطريق اليه سبعة جبال شواهق ، وعلى كل مرصد خلق من عساكره وجنوده ، فاذا جاوزت الكل انتهيت الى مغارة عميقة هائلة مظلمة قد حفت مراصدها بالشياطين ، وقعر هذه المغارة مستقر سرير سپيد ديو ، ولعل السعادة تظفرك به فتقتله[٦] .

ب ـ هفتخوان اسفنديار[٧] :

وهوشبيه بهفتخوان رستم ، بل محاكاة له ـ كما يرى عزام ...[٨] ـ فكلا البطلين يعدل عن الطريق البعيدة الى طريق قصيرة مملوءة بالمخاوف .. وكلاهما يستدل أسيرا يهديه الطريق وان كان رستم يستدل الاسير بعد اجتيازه العقبات السبع[٩] ، ثم تخليص اسفنديار اختيه من الاسر وقتله

---

(٥) باكاروان حلة . مطبعة بهمن . طهران ١٣٤٣ش ، ص١٨٧ .

(٦) الشاهنامه ترجمة الفتح بن علي البنداری تصحيح عبدالوهاب عزام . مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٢ ج١ ص١١٣ ، وانظر شاهنامه للفردوسي . مطبعة بروخيم ـ طهران ١٣١٣ ش ج٢ ص٣٣٥ ـ ٣٥٦ . والرخش فرس رستم .

(٧) ترجمة الشاهنامه للبنداری ج١ ص٣٤١ ، شاهنامه للفردوسی ج٦ ص١٥٨٦ ـ ١٦٠٧ .

(٨) البنداری ج١ ص٣١٤ (حاشية عزام) .

(٩) في المنزل الاول يقتل اسفنديار ذئبين ، وفي الثاني اسدين ، وفي الثالث تنينا ، وفي الرابع ساحرة ، وفي الخامس العنقاء ، ويجتاز في السادس

ارجاسب يقابل تخليص رستم كيكاوس وقتله سپيد ديو ...

وقد مر بنا ان العطار قد ذكر الفردوسي في شعره غير مرة ، واهتمامه به يدل على أنه كان يقرأ شعره ويعجب به ، ولا شك ان مما كان يقرأ في شعره ـ اي الشاهنامه ـ ما ورد عن رستم وما ورد عن اسفنديار . افلا يدعونا هذا الشبه الكبير بين الهفتخوان والوديان السبعة الى تصديق رأي زرين كوب ؟

(٤) معراج بايزيد البسطامي :

اما معراج الرسول عليه الصلاة والسلام ، فلا أجدني محتاجا الى بيان أثره في العطار ولفت ذهنه وتوجيه نظره الى فكرة العروج والسلوك(١٠) ،

الثلج ، ويعبر في السابع النهر ويقتل گرگسار ، ثم يذهب الى روئين دژ (القلعة النحاسية) في زي تاجر . الشاهنامة ترجمة البنداري ج١ ص٣٤٢ (حاشية عزام) .

(١٠) لم أشأ أن احلل معراج الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه متداول معروف ترويه كتب الحديث المختلفة وتختص به عدة كتب منها : كتاب المعراج للقشيري ، وضوء السراج في فضل رجب وقصة المعراج لمحمد أمين الكردي الاربلي (مطبعة السعادة ــ القاهرة ، وقصة المعراج الكبرى لابي بكر الغيطي (طبعة مصطفى البابي الحلبي ــ القاهرة) ، والاسراء والمعراج لعبد الرحمن عمار بگ (مطبعة وادي الملوك ــ القاهرة) ، والسراج الوهاج في الاسراء والمعراج لبدري محمد عسل (مطبعة عباس عبدالرحمن ــ القاهرة)، والكلمات الطيبات في المأثور عن الاسراء والمعراج من الروايات لمحمد بخيت المطيعي (المطبعة السلفية ــ القاهرة) ، والاسراء والمعراج لابن عباس (مطبعة صبيح ــ القاهرة) . وهذا حديث المعراج في احدى رواياته الطويلة رأينا ان ننقله هنا لنبين ان تأثر العطار به كان امرا طبيعيا :

عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي الى السماء الدنيا فلما جئت الى

لان العطار نفسه تحدث عن المعراج هذا في الهي نامة(١١) : بل نظم نسخة

السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء أفتح قال من هذا قال هـذا جبريل قال هل معك أحد قال نعم معي محمد صلى الله عليه وسلم فقال أرسل اليـه قال نعم فلما فتح علونا السماء الدنيا فاذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل يساره بكى فقـال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ، قلت لجبريل من هذا قال هـذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم أهل الجنـة والاسودة التي عن شماله أهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى حتى عرج بي الى السماء الثانية فقال لخازنها أفتح فقـال لـه خازنها مثل ما قال الاول ففتح ، قال أنس نذكر انه وجد في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم صلوات الله عليهم، ولم يثبت كيف منازلهم غير انه ذكر انه وجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة قال أنس فلما مرّ جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم بادريس قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح ، فقلت من هذا ، قال هذا ادريس ، ثم مررت بموسى ، فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ، قلت من هذا ، قال هذا عيسى ، ثم مررت بابراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ، قلت من هذا، قال هذا ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فاخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حية الانصارى كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام ، قال ابن حزم وانس ابن مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى ، فقال ما فرض الله لك على أمتك ، قلت فرض خمسين صلاة قال فأرجع الى ربك فان أمتك لا تطيق ذلك فراجعني فوضع شطرها ، فرجعت الى موسى ، قلت وضع شطرها فقال راجع ربك فان أمتك لا تطيق فراجعت فوضع شطرها فرجعت اليه فقال أرجع الى ربك فـان أمتك لا تطبق ذلك فراجعته ، فقال هي خمس وهي خمسون ، لا يبدل القول لدى ، فرجعت الى موسى ، فقال راجع ربك ، فقلت استحييت من ربي ، ثم أنطلق بي حتى انتهى بي الى سدرة المنتهى وغشيها الوان لا أدرى ما هـي ، ثم أدخلت الجنة فاذا فيها حبايل اللؤلؤ ، واذا ترابها المسك ٠ (صـحيح البخاري في أول باب الصلاة ص ٩٧ ـ ٩٨ ج١ ، ورواه أحمد ومسـلم (وانظر أيضا المنتخب من السنة ص ١٠٢ ـ ١٠٤ ج١) ٠

(١١) ص ١١ (طبعة روحاني) ٠

اخرى من المعراج لهذا الكتاب[١٢] ، وينسب اليه مثنوى صغير في هـــذا البـــاب[١٣] .

اما أبو يزيـد البســطامى ، فيقول : رأيت في المنـام كأني عرجت الى السماوات فلما أتيت الى السماء الدنيا فاذا انا بطير اخضر فنشر جناحا من اجنحته فحملني عليه وطار بي حتى انتهى بي انتهائي الى صفوف الملائكة .. ثم رأيت كأني عرجت الى السماء الثانية .. فانتهى بي الى روضة خضـرة فيها نهر يجرى حولها ملائكة طيارة ... ثم رأيت كأني عرجت الى السماء الثالثة فذا جميع ملائكة الله تعالى بصفاتهم ونعوتهم قد جاءوني ... ثم رأيت كأني عرجت الى السماء الرابعة ، فاذا جميع الملائكة بصفاتهم ... ثم رأيت كأني عرجت الى السماء الخامسة فاذا انا بملائكة قيام في السماء .. ثم رأيت كأني عرجت الى السماء السادسة فاذا انا بالملائكة المشتاقين جاءوني يسلمون عليّ ... ثم رأيت كأني عرجت الى السماء السابعة فاذا بمائة الف صـف من الملائكة استقبلني ... فاذا مناد ينادى يا أبا يزيد قف قف فانك وصلت الى المنتهى ... وكنت أقول : يا عزيزي مرادى غير ما تعرض عليّ ، فلما علم الله تعالى صدق الارادة في القصد اليه صيرني طيرا ... فلم ازل أطير في الملكوت ... واقطع مملكة بعد مملكة وحجبا بعد حجب ... حتى انتهيت الى الكرسي ... فلم أزل أطير حتى انتهيت الى بحر من نور ... فلم ازل اسبح فيه حتى رأيت ما من العرش الى الثرى ... ثم قال تعالى : يا صـفي ادن مني ... واجلس على بساط قدسي .. فكنت أذوب عند ذلك كمـا

---

(١٢) المصدر نفسه ص ٣١٧ ـ ٣٢٠ .

(١٣) ستجده منشورا في ملاحق هذا الكتاب ، وأول من اشار اليه هو ريتر ، أشار اليه في مقاله في العطار في الترجمـة التركية لدائرة المعـارف الاسلامية ، رقم ٢١٤ في مكتبة رضا باشا بجامعة استانبول وقد ساعدنا في الحصول على تصويره الباحث العراقي السيد محسن عبدالحميد فله منـا جزيل الشكر .

يذوب الرصاص ... ثم قربني منه حتى صرت أقرب منه من الروح الى الجسد ... ثم استقبلني روح محمد ... ثم سلم علي[١٤] .

وقد روى العطار هذا المعراج في سيرة بايزيد من تذكرة الاولياء ، فليس من سبيل اذن الى انكار تأثيره في تكوين فكرة العروج والسفر والوديان السبعة في منطق الطير لديه .

أما تسمية العطار لكل مرحلة من مراحل السفر بالوادي فاغلب الظن انها مأخوذة من ابى اسماعيل عبدالله بن محمد الانصارى الهروى المتوفى سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م[١٥] . فانه قد جعل مقامات السلوك في كتابه (منازل السائرين)[١٦] مائة مقام وجعل لكل عشرة منها اسما ، وسمى العشرة السادسة منها بالاودية . قال : واما قسم الاودية فهو عشرة ابواب ، وهي الاحسان والعلم والحكمة ... الخ . ولست اعرف مؤلفا صوفيا اقدم من الهروى قد أطلق اسم (الوديان) على مقامات السلوك .

---

(١٤) أنظر معراج ابي يزيد ملحقا بكتاب المعراج للقشيرى ص١٢٩ ـ ١٣٥ ، وهو منقول عن كتاب القصد الى الله لابي القاسم العارف القشيري . وكذلك تذكرة الاولياء ج١ ص١٢٧ ـ ١١٧٦ .

(١٥) نفحات الانس ص٣٣١، تاريخ أدبيات در ايران لذبيح الله صفا ج١ ص٩١١ ، راهنماى أدبيات فارسى ص٢٦٠ .

(١٦) شرح منازل السائرين لعبد المعطى اللخمى الاسكندري تصحيح الاب س.دى لوجيه دى بوركى الدومنكي ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٥٤ ص١٢٦ وكذلك شرح منازل السائرين للفركاوى ـ نشره المصحح نفسه ١٩٥٣ ص٨٢ .

المبحث الثــالث

الرموز والطريقة القصصية

- ١ -

الرمز بالطير للنفس الانسانية أو للروح قديم جدا حتى اننا لنجد هذا في ملحمة گلگامش التي مضى على تدوينها أربعة آلاف سنة ، كما مر هذا ، فقد جاء فيها ما يأتي على لســـان انكيدو البطل رفيق گلگامش وهو يروى رؤيا رآها وهو على فراش الموت متصورا روحه :

ـ وكنت واقفا وحدي فظهر امامي مخلوق مخيف مكفهر الوجه

ـ كان وجهه مثل طير الصاعقة (زو) ومخالبه كأظفار النسر

ـ لقد عراني من لباسي وامسكني بمخالبه واخذ بخناقي حتى خمدت انفاسي

ـ لقد بدل هيئتي فصارت يداى مثل جناحي طائر مكسوتين بالريش

ـ نظر اليّ وقادني الى دار الظلمة ، الى مسكن (اركلا)[١]

---

(١) من اسماء آلهة العالم الاسفل وملكة ذلك العالم· ملحمة گلگامش ص٧٠ الحاشية الثانية عشرة ·

- الى الدار التي لا يرجع عنها من دخلها

- الى الطريق الذي لا رجعة لسالكه

- الى الدار التي حرم ساكنوها من النور

- حيث التراب طعامهم والطين قوتهم

- وهم مكسوون كالطير بأكسية من اجنحة الريش[٢] .

وكان المصريون القدماء ، ايضا ، كالعراقيين القدماء يتصورون الارواح على هيئة الطيور[٣] . وان الفروشي الذين هم أمثلة للطهر ، وهم النفوس العميقة للخلق في الديانة الزرادشتية ، قد تخيلوا في الاساطير الايرانية قبل الاسلام طيورا[٤] .

وفي الحديث الشريف ان ارواح الشهداء طيور خضر ، أو تكون في أجواف طيور خضر :

(أ) اخبر كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انما نسمة المؤمن طائر في شجر الجنة حتى يبعثه الله عز وجل الى جسده يوم القيامة[٥] .

(ب) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول عليه‌الصلاة والسلام قال : لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله ارواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة ، تأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وسقياهم قالوا من يبلغ اخواننا

---

(٢) المصدر السابق ص٧٠ .

(٣) المصدر السابق ، الصفحة نفسها الحاشية الحادية عشرة .

(٤) قصة الادب الفارسي تأليف بوزانى بالايطالية ص٢٩١ ، وبشأن الفروشي انظر : پور داود ، يشتها ج١ ص٥٩٠ - ٥٩٢ .

(٥) سنن النسائي ج٤ ص٨٨ .

عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب ؟ فقال الله تعالى : انا أبلغهم عنكم ، قال وانزل الله : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الى آخر الآية(٦) .

(ج) عن كعب بن مالك ايضا ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ان ارواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمر الجنة أو شجر الجنة(٧) .

والملائكة في قصة المعراج النبوي نجدهم على هيئـــة الطيور . وهم كذلك ايضا في معراج بايزيد البسطامي .

جاء في المعراج النبوي ... وحمل المعراج من جنة الفردوس ... الى بيت المقدس من عن يمين المعراج اربعمائة الف ملك وعن يساره اربعمائة الف ملك ... لكل ملك جناحان اخضـران ...(٨) . « هؤلاء ملائكـة يسبحون في الهواء منذ خلقت السماوات والارض رءوسهم تحت اجنحتهم لم ينظرا احد الى شيء من جسده قط خوفا من الله ... »(٩) . « وملائكة هناك لكل واحد ستمائة الف جناح ... »(١٠) .

---

(٦) سنن ابى داود ج٢ ص١٤، وانظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج٤ ص٢٦٨ .

(٧) سنن الترمذي ج٤ ص٢٣ ، الترغيب والترهيب للمنذري ج٣ ص١٤٠ ، ويناقش هذه الاحاديث الامام شمس الدين أبو عبدالله بن القيم في كتابه : الروح .(ص ١١٢ ــ ١١٣). ويروى عن الامام الصادق عليه السلام انه قيل له ان ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال : لا . المؤمن أكرم على الله من ان يجعل روحه في حواصل طير ، ولكن في ابـــدان كابدانهم . (انظر كتاب الصافي في تفسير القرآن لمحمد بن المرتضى المدعـو بالمحسن الملقب بالفيض الكاشاني . كتابفروشي اسلامية . چاپ اسلامية ، تهران ١٣٨٤هـ) .

(٨) كتاب المعراج للقشيري ص٤٥ .

(٩) المصدر نفسه ص٤٦ .

(١٠) المصدر نفسه ص٥٠ .

وجاء في معراج بايزيد : يجرى حولها ملائكة طيارة . يطيرون كل يوم الى الارض مائة الف مرة ...[11] . « فنشر (الملك) جناحا من اجنحته فاذا على كل ريشة من ريشه قنديل أظلم ضياء الشمس من ضوئها .. »[12] . وصيّر الله روح بايزيد طيرا ، ايضا : فلما علم الله تعالى صدق الارادة في القصد اليه صيرني طيرا كان كل ريشة من جناحي ابعد من الشرق الى الغرب الف الف مرة ... »[13] .

وقد مر بنا تشبيه ابن سينا والغزالي النفوس بالطيور في رسالتيهما ، وابن سينا في قصيدته العيسنية المعروفة[14] ، ايضا ، يشبه النفس بالورقاء التي تهبط الى الجسد (قفصها) من المحل الارفع على كره منها ، فهي :

تبكى اذا ذكرت ديارا بالحمى بمدامع تهمي ولما تقطع

ان استخدام الرموز والتأويلات في المسائل العرفانية والصوفية، كمطلق الرمز - قديم ايضا :

ففي عبادة مهر في ايران القديمة كانت تعد مقامات السلوك سبعة :

١ - مقام الغراب .

٢ - مقام كريتوس (أو كريفيوس) اى انخفى (؟) .

٣ - مقام الجندي .

٤ - مقام الاسد .

---

(١١) ص١٣٠ .
(١٢) ص١٣١
(١٣) ص١٣٣ .
(١٤) هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع
انظر متنها في (ابن سينا) للاهواني ص٨٥ - ٨٦ ، وتاريخ الفلسفة العربية ج٢ ص٢١٩ - ٢٢٠ .

٥ ـ مقام الايراني •

٦ ـ مقام الشمس •

٧ ـ مقام الاب (أو ابي الآباء)[١٥] ، ويسمى ايضا مقام العقاب أو السيمرغ[١٦] •

وكتب بعضهم ان مقامات السلوك عند عباد مهر كانت اثنى عشر مقاما ، على النحو الآتي[١٧] :

١ ـ ثلاثة مقامات مادية : الغراب ، النسر ، النعامة •

٢ ـ ثلاثة مقامات ترابية : الجندي ، الجمل ، الثور •

٣ ـ ثلاثة مقامات نارية : الجدى الجبلي ، الحصان ، الشمس •

٤ ـ ثلاثة مقامات مائية (أو الهية) ، الاب ، العقاب ، أبو الآباء •

واستعملت الرموز والتأويلات عند اليونانيين كافلاطون وغيره ، وقد اول فيلون اليهودي ـ مثلا ـ قصة مهاجرة ابراهيم بانها قصة سلوك روحاني وهجرة من عالم الظاهر الى دنيا الباطن[١٨] •

ويمكن ان يقال ان الاستفادة من التأويلات والرموز بدأت عند الايرانيين بدأت بابن سينا ، فهو ـ كما رأيناه في رسالة الطير ـ يبين في قصة حي بن يقظان ، بوسيلة الرمز ـ عروج النفس من عالم العناصر مجتازة

---

(١٥) عباس پور محمد شوشترى (مهرين) : ايران نامه ، مطبعة بانك على ايران ١٣٢١ش ج٣ ص ٤٦٨ ـ ٤٦٩ •

(١٦) المصدر نفسه ج٣ ص٤٧٠ •

(١٧) المصدر نفسه ج٣ ص٤٧٠ •

(١٨) عبدالحسين زرين كوب : مجلة راهنماى كتاب ص٥٢٣ عدد ٨ س٦ •

عالم الطبيعة والنفوس والعقول حتى تبلغ عرش الواحد القديم[19] ويفعل مثل هذا في قصة سلامان وابسال • اما سلامان فهو عند ابن سينا مثل للنفس الناطقة واما ابسال فمثل للعقل النظري وهو درجتها في العرفان[20] •

وقد سلك السهروردي المقتول طريقة الرمز في عدة رسائل له مثل حي بن يقظان ، وعقل سرخ ، وصفير سيمرغ ، وآواز پرجبرائيل ، ولغت موران ، نكتفي بالاشارة اليها خوف الاطالة •

ولنقف قليلا عند رموز العطار في هذا الكتاب •

وقد مر بنا انه رمز الى مراحل السلوك اي المقامات بالوديان ، والى الذات العلية بالسيمرغ والى النفوس البشرية المختلفة بالطيور ، فلننظر في ما ترمز اليه هذه :

١ ـ الهدهد : الدليل الهادي والرجل الكامل والشيخ •

٢ ـ البلبل : رمز لمحبي الجمال[21] ومن شأنهم العشق[22] •

٣ ـ طوطي (البغاء) : رمز لمن يحبون الحياة الخالدة على الدوام[23] • ولمن هم أهل الظاهر والتقليد ممن يعتقدون بالدنيا الباقية

---

(١٩) تاريخ الفلسفة في الاسلام ص١٨١ ، وانظر (حي بن يقظان) في جامع البدائع ص٩١ ـ ١١٣ ، ورموزها مشروحة في الهامش ـ وانظر توضيحات أحمد أمين في كتابه حي بن يقظان ـ دار المعارف ١٩٥٩ ص١٧ •

(٢٠) تاريخ الفلسفة في الاسلام ص١٨٢ ، وانظر شرح الطوسي لها في هامش الاشارات تصحيح سليمان دنيا ـ دار المعارف ١٩٥٨ ج٣ ـ ٤ ص ٧٩٦ ـ ٨٠٠ •

(٢١) شرح أحوال عطار ص٣٥٥ (وساكتفى فيما يأتي بكلمة شرح) •

(٢٢) تعليقات منطق الطير ص٣١٥ (وساكتفى فيما يأتى بكلمة تعليقات) •

(٢٣) شرح ص٣٥٦ •

ويتشبثون بها[٢٤] .

٤ ـ الطاوس : رمز الذين يتعبدون لينالوا الجنة ، فيحجبهم نعيم الجنة عن رؤية الحق تعالى[٢٥] . ولمن هم أهل الظاهر فيعبدون الله املا في الجنة ، واجتنابا للنار[٢٦] .

٥ ـ البط : رمز طبقة من العباد الذين قد ابتلوا بالوسواس ، فهم يصرفون العمر في غسل ظاهر بدنهم[٢٧] .

٦ ـ الكبك (القبج) : رمز المحبين للجواهر الذين يسعون في جمع الذهب والجواهر[٢٨] والاشياء الثمينة والقديمة[٢٩] .

٧ ـ الهماى (طير السعد) رمز للمفتونين بالنفوذ والقدرة والتأثير في المجتمع وأمور المملكة ، فيطلبون بالزهد والعزلة ان يؤثروا في أرباب الجاه ويسيطروا عليهم[٣٠] . ويستفيدوا بالزهد والعبادة في جلب الحطام الدينوي[٣١] .

٨ ـ بوتيمار (مالك الحزين) : رمز أهل الحزن ، ومن استولت عليهم مراتب الاحوال فجعلوا عيونهم على بحر قلوبهم فهم يتأملون الامواج في اضطراب[٣٢] . أو هم رمز لجماعة من الناس البخلاء الذين يضنون على انفسهم وعلى الآخرين بمواهب الحياة فلا هم يتمتعون بها ولا يستطيعون ان

---

(٢٤) تعليقات ص٣١٥ .
(٢٥) شرح ص٣٥٦ .
(٢٦) تعليقات ص٣١٦ .
(٢٧) شرح ص٣٥٧ ، تعليقات ص٣١٦ .
(٢٨) شرح ص٣٥٧ .
(٢٩) تعليقات ص٣١٧ .
(٣٠) شرح ص٣٥٨ .
(٣١) تعليقات ص٣١٧ .
(٣٢) شرح ص٣٥٩ .

يلتذوا من تمتع الآخرين[٣٣] .

٩ ـ كوف (البوم) : رمز لطالبي العزلة الذين يبحثون عن الكنز في خرابة العزلة ، وينزعون قلوبهم من جميع الخلق ، ويجلسون في خرابة الدنيا في أمل الكنز ، وربما يكون مقصود العطار بها الناس المسكين الذين يصرفون الهمة في تكديس الذهب والمال والحصول على الكنز ، ويتعبون أنفسهم في خيال المحل[٣٤] أو رمز الناس الزهاد والمنزوين الذين يطلبون كنز مقصودهم في الانزواء والخلوة والانعزال والانقطاع عن الناس والمجتمع[٣٥] .

١٠ ـ الصعوة : رمز للضعفاء من الناس الذين يتذرعون بضعف بشريتهم في الا يطلبوا لقاء الحق[٣٦] ، أو رمز للرجال الضعفاء والعاجزين الذين هم بسبب عجزهم وضعفهم غير حاضرين لان يتحملوا المشقات والصعوبات فيعترفون بالعجز عن مراحل السلوك[٣٧] .

١١ ـ الباز : رمز لطالبي القرب من السلطان الذين يتحملون المشاق في سبيل الحصول على لقمة أو طعمة[٣٨] . ورمز للرجال البلاطيين (الحكوميين) وأهل القلم ممن يفخرون على الدوام ويباهون الآخرين بسبب قربهم من الملك ويظهرون التكبر ويسيئون الاستفادة من زعاماتهم[٣٩]

واعود قليلا الى السيمرغ فأقول :

(١) جاء في برهان قاطع انه هو العنقاء ، وقد كان هو ذلك الطائر الذي

(٣٣) تعليقات ص٣١٨ .
(٣٤) شرح ص٣٥٩ .
(٣٥) تعليقات ص٣١٨ .
(٣٦) شرح ص٣٦٠ .
(٣٧) تعليقات ص٣١٩ .
(٣٨) شرح ص٣٥٨ .
(٣٩) تعليقات ص٣١٨ .

ربي (زال) ابا رستم ونشأه ، وقيل : هو اسم حكيم اكتسب زال الكمال على يديه[٤٠] ، ويسمى السيمرغ (سی‌رنگ) لأن له ثلاثين لوناً كما يقولون[٤١] . وهو في الاصل (سين مرغ) ، وهو باللغة البهلوية (سين مرف) ، وفي لغة الابستاق (ميراغو سئينو) ، وجاء بالبهلوية على شكل (سينه مروك) . وقد وردت الكلمة (چينه) بالهندية القديمة ، و (چين) بالأرمنية بمعنى الباز[٤٢] .

والسيمرغ مؤلفة من الكلمتين (مرغ) وهي الطائر ، و (سى) طائر كبير من الكواسر لعله النسر[٤٣] : فليست هي اذن بمعنى الثلاثين طيرا كما ورد عند بعض الكتاب المحدثين[٤٤] .

(٢) ان المعلومات عن السيمرغ في الابستاق نادرة ، منها ان مسكنه هو شجرة (ويسپريش) التي تقوم في عرض بحر (وركشه) في اقيانوس (فراخكرت)[٤٥] ، وتتمثل في هذه الشجرة جميع القوى الشافية ، وتحتوى على بذور جميع النباتات[٤٦] .

---

(٤٠) طبعة محمد معين ج٢ ص١٢١١ (برهان قاطع) .

(٤١) تعليقات گوهرين على منطق الطير ص٣١٠ .

(٤٢) حاشية معين على برهان قاطع ج٢ ص١٢١١ ، وانظر پور داود : يشتها ج١ ص٥٧٥ (حاشية ١) . وفي مادة سيمرغ في دائرة المعارف الاسلامية ان الكلمة الهندية معناها الصقر ، والارمنية الحدأة .

(٤٣) انظر دائرة المعارف الاسلامية . ويرى صادق هدايت ان سين مرغ يجب ان يكون بمعنى مرغ چين اي طير الصين (تعليقات گوهرين ص ٣١١) .

(٤٤) مثل محمد غنيمى هلال : مجلة الرسالة ص٧ عدد ١٠٧٠ سنة ١٩٦٤ .

وقد وقع من قبله الجاحظ في الحيوان ج٧ ص١٢٠ (طبعة هارون) .

(٤٥) يشتها ج١ ص٥٧٥ ، ودائرة المعارف الاسلامية . مادة سيمرغ

(٤٦) دائرة المعارف الاسلامية . مادة سيمرغ .

(٣) ويبدو السيمرغ في الاساطير الايرانية ، وفي الشاهنامه في حالين :

أ ـ العبقري الطيب الحارس لزال ورستم • وهو الذي احتضن زال ذلك حين القى به ابوه في العراء ، فرباه ، وعلمه النطق فلما فارقه اعطاه ريشة ليحرق بعضها اذا احتاج اليه فيحضر حينذاك • ويسمى هذا في الشاهنامه (شاه مرغان) اي ملك الطيور ، ومسكنه فوق جبال (البرز) ، يقول الفردوسي :

ـ (كان جبل أسمه جبل البرز

ـ هو قريب من الشمس بعيد عن الجموع

ـ وللسيمرغ عش هناك

ـ وكان ذلك البيت مجهولا عند الخلق)[٤٧] •

ب ـ الشرير المهول الذي قتله اسفنديار في (الخوان) الخامس[٤٨]، « واقبلت العنقاء من الهواء كالسحابة الراعدة لعظم جسمها وحفيف اجنحتها وانقضت على العجلة لتخطفها والفرسين فلما اهوى اليها وضربت نفسها بها نفذت فيها السيوف والاسنة المركبة في الصندوق وكلما زادت ضربا بأجنحتها ازدادت النصول نشوبا في اجزائها ووثب اسفنديار من تلك بالعجلة فرشقها بالسهام المسمومة حتى ضعفت ثم واصل ضربها بسيفه حتى سقطت وخمدت ••• »[٤٩] •

(٤) وفي « گرشاسب نامه » الذي ألفه أبو نصر علي بن احمد الاسدي الطوسي سنة ٤٥٨هـ ان مثابة السيمرغ على غصن شجرة

---

(٤٧) يشتها ج١ ص٥٧٥ •
(٤٨) ترجمة الشاهنامه للبندراى ج١ ص٣٣٤ •
(٤٩) تاريخ غرر السير لابي منصور الثعالبي ، مكتبة اسدى طهران ١٩٦٣ ص٣١٨ •

عظيمة تطاول فروعها النجوم :

ـ(ومرة أخرى سأل القائد المحظوظ ، عن شأن الشجرة

ـ التي على غصنها ذلك القصر ، ما هي

ـ وموضع مَن هكذا على صدر السماء ؟

ـ فقال هكذا انه موضع السيمرغ

ـ الذي هو ملك على جمع الطيور)[٥٠] .

ويقول في موضع آخر ان السيمرغ هرب من جبل قاف[٥١] .

(٥) وتذكر العنقاء في الكتب العربية ، في قصص الانبياء وفي التفاسير بمناسبة الكلام على أصحاب الرس في قوله تعالى : وعادا وثمود وأصحاب الرس[٥٢] ، وقوله تعالى « كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود »[٥٣] .

فمن اخبارها : وكان بهذه المدينة (أي الرس) جبل عال يقال له جبل الفلج وكانت تأوي اليه العنقاء بنت الريح وكانت عظيمة الخلقة اذا طارت تغطي عين الشمس مثل الغمام وكان عنقها مثل عنق البعير وكان لها أربعة اجنحة اثنان طويلان واثنان قصيران وكان ريشها ذا الوان وكانت ترفع الفرس والميت والبعير والفيل وما أشبه ذلك بمنقارها وتطير به الى الجبل الذي تأوي اليه فلما تزايد منها الاذى وصارت تخطف الاطفال الصغار من بنى آدم وتصعد بهم الى الجبل فتزق بهم افراخها شكا أهل المدينة

---

(٥٠) گرشاسپ نامه تحقيق حبيب يغمائي ، مطبعة بروخيم طهران سنة ١٣١٧ش ص١٥٣ .

(٥١) المصدر نفسه ص٤٤٩ .

(٥٢) سورة الفرقان ـ الآية ٣٨ .

(٥٣) سورة ق ـ الآية ١٢ .

الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا على العنقاء اللهم اقطعها واقطع نسلها فنزلت عليها من السماء صاعقة فاحترقت هي وافراخها ولم يبق لها وجود(٥٤) .

والعرب اذا اخبرت عن هلاك شيء وبطلانه قالت حلقت به في الجو عنقاء مغرب(٥٥) .

وهجا أبو نواس اسماعيل بن نيبخت ، قال :

وما خبزه الا كعنقاء مغرب
تصور في بسط الملوك وفي المثل(٥٦)

ويتصورونها عقيما ، قال أبو السرى الشميطى :

مهدته العنقاء وهي عقيم
رب مهد يكون فوق الهلال(٥٧)

وتروى للعنقاء قصة مع نبي الله سليمان بشأن اثبات القضاء والقدر خلاصتها ان سليمان عاتبها على افعالها، فاجابت بحرصها على الهدى وان قضاء الله يأتي الى منتهى علمه وقدره ، فيخبرها انه ولد الليلة ولد بالمغرب وجارية بالمشرق ، وكل منهما ابن ملك ، وانهما يجتمعان في أمنع المواضع ، فتقول العنقاء انا ابطل القدر ، فتذهب الى الجارية فتخطفها فتذهب بها الى شجرة عالية فوق جبل شاهق وسط جزيرة بعيدة ، فعرف سليمان وسكت . وكبر الولد فخرج للصيد وركب مركبا فجرفته المياه الى تلك الجزيرة فوصل الى الجارية ، وتنتهي القصة بان تذهب العنقاء بهما الى سليمان بناء على طلبه

---

(٥٤) بدائع الزهور في وقائع الدهور ص٧٦ .
(٥٥) الحيوان للجاحظ ج٧ ص١٢٠ .
(٥٦) المصدر نفسه ج٣ ص١٢٩ .
(٥٧) المصدر نفسه ج٧ ص١٢٠ .

في جلد فرس ، فيقول : قدر الله هو السابق[58] .

واخبارها في الكتب العربية كثيرة مستوحاة ـ كهذه القصة ـ من الاساطير[59] الايرانية .

(٦) وينقل بوخنر عن حمد الله المستوفى ان عش السيمرغ في جزيرة رامني (في سومطرة)[60] .

(٧) اما الحكمة في انتخاب العطار السيمرغ رمزا للحق ـ تعالى ـ فتكمن في ان هذا الطائر بعيد عن الناس[61] ، فلا مكانه معلوم ولا وصفه على الحقيقة معروف . والله تعالى ايضا ـ كما يخاطبه العطار :

ـ (ليس للعقل والروح من طريق حوالي ذاتك

ـ وليس لشخص علم بصفاتك ابدا

ـ كل الارواح لا علامة لها من كنزك

ـ الانبياء ينثرون ارواحهم على تراب طريقك

ـ ان يدرك العقل منك وجودا

ـ فأنى له ان يهتدي الى كنزك ابدا)[62] ؟ .

---

(٥٨) قصص الانبياء للنيسابوري الثعلبي مكتبة الجمهورية المصرية ص٣٣٠ ـ ٣٣١ .

(٥٩) انظر في شأنها المصادر التي مرذكرها ، وما يأتي : شرح المقامات للشريشي ، مطبعة بولاق سنة ١٣٠٠ ج٢ ص٤٠٦ وحياة الحيوان الكبرى للدميري ج٢ ص١٧٧ ـ ١٧٩ و ١٣٩ وبحيرة لافزونى الاسترابادى .

(٦٠) دائرة المعارف الاسلامية مادة سيمرغ .

(٦١) أحمد علي رجائي : فرهنگ اشعار حافظ مطبعة طهران مصور سنة ١٣٤٠ ش ، ج١ ص ٣٨ .

(٦٢) الملحق ـ الابيات ٧٣ ـ ٧٦ .

ان شيخنا العطار بعد ان رمز لكل نوع من النفوس الانسانية بطير يناسبه في بعض الاوصاف ، ويلائمه في بعض العادات اتخذ من قصة اجتماع الطيور لانتخاب ملكها ، وقيامها بسفرها الطويل المرهق بزعامة الهدهد بحثا عن السيمرغ الذى وقع الاتفاق على اختياره هذه القصة التى رأينا اقرب نموذج منها الى (منطق الطير) عند الامام الغزالى اقول اتخذ العطار من تلك القصة اطارا ملأه بعدد كبير من الحكايات التى تختلف طولا والتى قد تطول فتبلغ اربع مائة بيت كما نرى فى حكاية شيخ صنعان[٦٣] وقد تقصر فلا تتجاوز بيتين[٦٤] وانما يذكر العطار هذه القصص الفرعية ليوضح بها مايعرض من أفكار صوفية وليمثل بها على مايقول ، وفى اقدم نسخ هذا الكتاب اعنى نسختى متحف قونية اللتين تكرر ذكرهما نجد عنوان كل حكاية فرعية (الحكاية و التمثيل)وهذه الحكايات التى نثرها العطار فى ثنايا قصة كتابه العامة ، لانستطيع ان نقدم منها واحدة على الاخرى ابدا ، لان كلا منها يشرح الفكرة التى ذكرت هى بعدها ، للتمثيل والتوضيح • بل لانستطيع ان نحذف كل الحكايات بيسر وسهولة لنلخص القصة العامة وقد تعبت كثيرا حين لخصت تلك لاترجمها لان بعض الحكايات يكون لها تمهيد يربطها بالاصل ويصعب احيانا قطع الحكاية بغير ان يحذف شيء من ذلك التمهيد • بل يصعب أحيانا وضع حد فاصل بين بعض الحكايات وتمهيداتها • وحينما يأتى العطار ببعض الحكايات متتالية ياتى بالواحدة منها بحيث تناسب بدايتها

(٦٣) منطق الطير طبعة گوهرين ص٦٧ ـ ٨٨ (انظر ترجمتها في الملحق)•

(٦٤) المصدر نفسه ، ص١٨٦ •

نهاية الحكاية السبقة لها ، وبحيث تناسب نهايتها ماسيأتي بعدها ، فتلك الحكاايت آخذ بعضها برقاب بعض وكلها محبوكة حبكا فنيا بديعا مع قصة الاطار •

ان السرد القصصي عند العطار ـ كما يقول ريتر [٦٥] ـ ليس مجرد زينة تجعل كتابه اشبه بكتاب مصور نقلب صفحاته لنتفرج فيه على صورة بعد أخرى ، ولكنه في واقع الحال له موضع من الاهمية ، وله تصميم ظاهر وبناء مسرحي فني وله هدف نهائي وان لكل شخصية من شخصيات القصة سمة رمزية وان لها تأثيراً في السرد القصصي • وليس الشأن هكذا في سندباد نامه ـ وهو مؤلف على الطريقة الهندية نفسها [٦٦] تظهر شخصيات الوزراء منفصلا بعضها عن بعض وتختفى بغير ان يكون لها تأثير أو اهمية في السرد القصصي بحيث اذا اردنا ان نضع واحدا منهما في مكان الآخر امكن ذلك بسهولة [٦٨] •

وهذه الطريقة التى اتبعها العطار فى عرض قصته العامة ناثرا الحكايات خلالها هى طريقة هندية دخلت الادبين العربى والفارسى منذ ان ترجم كتاب كليلة ودمنه من اللغة البهلوية الى العربية [٦٩] ثم من العربية

---

(٦٥) بحر الروح ـ المقدمة ص٣ •

(٦٦) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها • وراهنماى ادبيات فارسى ص٢١٢ •

(٦٧) سندباد نامه تحقيق أحمد آتش ، استانبول (مطبعة وزارت فرهنك ١٩٤٨ ص٨٤ و ١١٠ و ١١٧ و ١٢٨ مثلا) •

(٦٨) وكذلك الشان فى مرزبان نامه فلو حذفنا كلام الامير فى ص٦٧ تصحيح قزويني ط٣ ١٣١٧ ش ما تأثر سياق الكتاب وكذلك الشأن أيضا فى بختيار نامه فلو قدم كلام الوزراء بعضهم على بعض مثل الوزير الثانى ص ١٤ (طبعة أرمغان) ١٣١٠ ش والثالث ص٢٣ والرابع ص٣١ ما تأثرت القصة بشىء •

(٦٩) اصح طبعاتها هى طبعة عبدالوهاب عزام ـ وازرة المعارف ٩٤١

الى الفارسية الدرية [٧٠] على يد ابى المعالى نصر الله المنشىء فى النصف الثاني من القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي ، في عهد بهرا مشاه الغزنوى [٧١] (٥١٢ ـ ٥٤٧هـ) / ١١١٨ ـ ١١٥٢ م •

وقد انتقلت هذه الطريقة الهندية فى القصة من كليلة ودمنة الى اخوان الصفاء ، في محاكمة الانسان والحيوان امام ملك الجان في مرافعة بين الخصمين بث فيها اخوان الصفاء آراءهم فى الانسان والحيوان وأفكارهم الفلسفية العامة [٧٢] وامتد ذلك التأثير الى الف ليلة وليلة •

ونجد هذه الطريقة ايضا فى الادب الفارسي بعد كليلة ودمنة فى سندباد نامه الذي مر ذكره ومرزبان نامه [٧٣] وبختيار نامه [٧٤] وفرائد السلوك الذى لم يطبع بعد [٧٥] •

---

(٧٠) اصح طبعاتها هى طبعة مجتبى مينوى شركت سهامى افست ١٣٤٣ ش

(٧١) راهنماى ادبيات فارسى ص ٢٣ـ٢٤

(٧٢) ج٢ ص ١٧٣ ـ ٣١٧ وانظر فى تأثير كليلة ودمنة محمد غنيمى هلال فى كتابيه النقد الادبى الحديث ، مطابع الشعب ١٩٦٤ ص ٥٣٢ ـ ٥٣٣ ، والادب المقارن المطبعة العالمية ط ٣ سنة ١٩٦٣ ص ١٨٢ ـ ١٨٥ وهلموت ريتر فى كتابه بحر الروح بالالمانية المقدمة ص٢

(٧٣) الفه مرزبان بن رستم بن شروين احد امراء طبرستان في اواخر القرن الرابع الهجرى واصلحه سعد الدين الوراوينى فى اوائل القرن السابع الهجرى • وتأثره بالطريقة الهندية واضح

(٧٤) هو مترجم عن البهلوية على يد شمس الدين محمد الدقائقي المروزى الذى كان حيا فى حدود القرن السادس الهجرى ـ انظر مقدمة الكتاب •

(٧٥) بحر الروح ـ المقدمة ص ٢

الفصل الثاني

منطق الطير

عرض وتحليل

- ١ -

آفرين جـــان آفرين پاك را

آنكه جان بخشيد وايمــان خاك را

عرش را برآب بنيـــاد اونهاد

خاكيان راعمــر برباد اونهـــاد

ـ الحمد لله الطاهر خالق الروح

ـ ذلك الذى منح التراب الروح والايمان

ـ ووضع أساس العرش على المـاء

ـ وجعل عمر اهل الارض كالهباء (١)

---

(١) في الاصل ما معناه ـ كما اثبتنا في ترجمتنا الملحقة بهذه الرسالة ووضع العمر للترابيين على الريح ٠ انظر البيتين ١ـ٢ في الملحق

بهذين البيتين يبدأ شيخنا العطار باب التوحيد من كتابه منطق الطير يضمنه الكلام على قدرة الله تعالى ، وخلقه للعالم من فلك ونجـوم وارض وانسان ، وان عقل هذا الانسان عاجز عن أدراك كنه ذات الله

ـ ان نصيب الخلق منه ليس اكثر من خيال

ـ وان الاخبار عنه ليس اكثر من محال[٢]

ويكرر بعض المعاني احياناً ويخفي تكراره بجمـــال التعبير ويستفيد كثيرا من قصص الانبياء ومن الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث الشريفة ، ويحتم هذا الباب بمناجاة الله :

ويحتم هذا الباب بمناجاة الله :

ـ (ياخالقى ان اكن قد احسنت او اسأت

ـ فكل مافعلت انما فعلته مع شخص

ـ فاعف عن نذالاتى وسفالاتى

ـ وامح حقاراتى وفضيحاتى •

ـ متى استطيع القول انى عبدك •

ـ انى عبد لتراب حيـــك •) [٣]

ـ ٢ ـ

ويبدأ نعت الرسول عليه الصلاة والسلام بالبيت الخامس والستين بعد المئتين[٤] فيصفه بما نقرأ عنه في كتب السيرة والتاريخ ، ويتحدث عن معجزاته ومناقبه الشريفة مستعيناً بالآيات والاحاديث وأهم ما يتطرق اليه هو النور المحمدي اذ يجعله أول المخلوقات ومصدرها ، وقد أوضحنا هذا

---

(٢) البيت ١٠٥ ملحق •

(٣) البيت ٢٢٨ ملحق •

(٤) طبعة گوهرين ولن اشير الى الصفحات لان الملحق كله مرقم •

في كلامنا على تصوف العطار وينتهى هذا الباب متشفعا بالرسول الكريم بأبيات مؤثرة جميلة :

ـ (ياشفيع حفنة من التعساء
ـ تلطف واضيء شمع الشفاعة
ـ حتى نأتى بين جمعك كالفراشة
ـ مصفقى الجناح أمام شمعك ٠٠) [٥]

- ٣ -

ثم يحدثنا العطار عن فضائل الخلفاء الاربعة عاقدا لكل منهم فصلا[٦] تكاد تكون متساوية في الطول • ويستند العطار الى ما ورد في شأنهم من احاديث واخبار وما ورد عنهم في كتب التاريخ •

- ٤ -

ويتبع ذلك بفصل فى ذم التعصب موجها الكلام فيه الى الشيعة ، مرتبا ادلته في الدفاع عن الشيخين ، على نحو ما فعل الجاحظ في رسالته (العثمانية) كما يقول فروزان فر[٧] ومدافعاً عن الامام علي بما هو مدح له يقول :

ـ (لن تأتى الدنيا اللامتناهية
ـ بمحب للصديق كعلي
ـ فالى كم تقول ان المرتضى كان مظلوما ؟

---

(٥) البيت ٣٧٥ ـ ٣٧٦
(٦) يبدأ نعت ابي بكر بالبيت ٤٢٦ ومناقب عمر بالبيت ٤٣٩ ومناقب عثمان بالبيت ٤٥٢ ، ومناقب على بالبيت ٤٦٦ وباب التعصب بالبيت ٤٧٨ ـ من طبعة گوهرين ٠
(٧) شرح احوال عطار ص ٣٥١

ـ وكان محروما من تولى الخلافة ؟

ـ ولان عليا اسد الله وتاج الرأس

ـ لن يمكن ظلم الاسد ، ايها الولد !) [٨]

ويختتم العطار هذا الباب داعيا الله ان يطهر قلبه من التعصب[٩].

ـ ٥ ـ

ويبدأ موضوع الكتاب[١٠] بالترحيب بالهدهد :

ـ (مرحبا ايها الهدهد الذى قد صار هاديا

ـ وصار في الحقيقة ، الرسول الى كل واد

ـ يا من سيره طيب على حدود سبا

ـ وكلامه طيب مع سـليمان

ـ لقد اصبحت صاحب سر سليمان

ـ وأصبحت لذلك متوجا من التفاخر

ـ حبس سليمان الشيطان فى القيد والسجن

ـ حتى تكون انت موضع سره

ـ انك حين تحبس الشيطان

ـ تتوجه مع سليمان الى (البساط) [١١]

ثم يرحب ببقيـة الطيور : الموسيجة[١٢] والببغـاء[١٣] والقبج[١٤]

---

(٨) الابيات ٥٠١ ـ ٥٠٣ الملحق

(٩) البيت ٥٤٨ ملحق

(١٠) طبعة كوهرين ، البيت ٦١٦

(١١) الابيات : ٥٤٩ ـ ٥٥٣

(١٢) انظر وصف هذا الطير في تعليقات الملحق البيت ٥٥٤

(١٣) البيت ٥٥٩ ملحق

(١٤) البيت ٥٦٤ ملحق

والباز [١٥] والـــدراج [١٦] والعنـدليب [١٧] والطاوس ([١٨]) والتذرج ([١٩]) والقمـــرى [٢٠] والفاختــه [٢١] والباز (مـــرة ثانية) [٢٢] والطير الذهبى [٢٣] • وهذا القسم شاعرى لطيـــف يستفيد فيه من الاقاصيص الدينية ومن أشكال الطيور نفسها ومن اوصاف حياتها وينسى نفسهفيحادثها كما يحادث البشر داعيا اياها الى ان تترك الدنيا والزهد وتتخلى عن كل شيء وتقصر نفسها على امر الله لتصل اليه :

فمن ذلك مايخاطب به الطير الذهبي :

ـ (واحرق من الحرارة كل مايأتى امامك

ـ واطبق عين الروح اطباقا تاما عن الخلق

ـ فحين تحرق كل مايأتى امامك

ـ يتنزل عليك قرى الحق فى كل لحظة

ـ فاذا اصبح قلبك وقفا على أسرار الحق

ـ فقف نفسك على أمر الحق

ـ وأذا صرت فى امر الحق خيرا كاملا

---

(١٥) البيت ٥٦٩ ملحق
(١٦) البيت ٥٧٤ ملحق
(١٧) البيت ٥٧٩ ملحق
(١٨) البيت ٥٨٤ ملحق
(١٩) البيت ٥٨٩ ملحق
(٢٠) البيت ٥٩٤ ملحق
(٢١) البيت ٥٩٩ ملحق
(٢٢) البيت ٦٠٤ ملحق ـ وفي طبعة مشكور يذكر مكانة طير اسمه (جرخ)ط ١ ص ٤٥ وفي نسخة اخرى الشاهين انظر حاشية الصفحة المذكورة
(٢٣) البيت ٦٠٩ ملحق

ـ فلن تبقى انت ، وسيبقى الحق والسلام) (٢٤)

وتجتمع طيور الدنيا من كل مكان تقول لاتخلو مملكة من ملك فينبغي ان يساعد بعضنا بعضا في البحث عن ملك ، فيأتي الهدهد وعلى رأسه التاج ويذكر لهم انه عرف الملك وانه يجب عليهم ان يضحوا بارواحهم في سبيله وان يتخلصوا من الخير والشر ليصلوا اليه (٢٥) ويوضح لهم ان ذلك الملك هو السيمرغ الساكن خلف جبل قاف (٢٦) • وقد انتخب العطار هذا المكان من بين الامكنة التي تصورها القدماء للسيمرغ لانه اسطورى غير معين الموضع على الحقيقة ، فهو بهذا الوصف يناسب الرمز الذي انتخبه للحق تعالى ، الخفي في الروح الذى هو خفي في خفي وهو روح الارواح (٢٧) ولايدركه العقل ولا الروح (٢٨) •

ويخبر الهدهد الطيور ان الطريق الى حضرة السيمرغ طويل دونه ارضون ودونه بحار وتلك البحار عميقة جدا •

ـ (ينبغي التخلي عن الروح برجولة ،

ـ حتى يمكن القول : انك رجل عمل •

---

(٢٤) الابيات ٦١٠ ـ ٦١٣

(٢٥) يرى مينوى ان فكرة بنية الاستشهاد لدى السالك للوصول الى ذات الحق مأخوذة من الابيات ٤٦ ـ ٦٠ من تحريمة القلم وهو احد مثنويات السنائي الغزنوى ، واول تلك الابيات

ـ فمن عد الخطوات في هذا الطريق

ـ فعليه ان يموت على اول درجات ذلك السلم

انظر ص ٨و١٢ فرهنك ايران زمين ـ دفتر ١ جلد ٥ ١٣٣٦ ش •

(٢٦) انظر في التعليقات الرقم ٦٤٥

(٢٧) البيت ٧٠ ملحق

(٢٨) البيت ٧٣ ملحق

ـ ان الروح بغير الحبيب لاتساوى اى شيء

ـ فضح بالروح العزيزة مثل الرجال

ـ فان تبذل روحا برجولة

ـ فما اكثر مايبذل الحبيب لك من روح!) (٢٩)

بهذه الابيات يبين لنا العطار ان الحب هو طريقنا الى الحق وان الحياة بغيره عار (٣٠) .

- ٦ -

ثم يحدث الهدهد الطيور بعض الحديث عن السيمرغ وكيف انه في منتصف ليلة من الليالي مر فوق الصين فسقطت منه ريشة هناك ، فاخذت لب كل من رآها وحفظت في بيت الصور (نگارستان)

ـ (فلو لم تكن صورة ريشته قد ظهرت للعيان

ـ لم يكن كل هذا الضجيج فى الدنيا

ـ ان كل هذه هى اثار صنع شوكته وجلاله

ـ وكلها مظهر صورة ريشته) (٣١)

ان سقوط الريشة هو تجلى الحق تعالى ـ كما يقول فروزان فر وظهور مظاهره والنتيجة ان عشق الخلق لله هو من ملاحظة آثاره (٣٢) .

فيثور الشوق فى الطيور فيعزمون على السير في الطريق ولان الطريق طويل جدا أو بعيد تخوفوا منه فصاروا يبدون اعذارهم واحدا بعد واحد .

---

(٢٩) الابيات ٦٦٦ ـ ٦٦٨ ملحق

(٣٠) ٦٦٣ ملحق

(٣١) البيت ٦٧٣ ـ ٦٧٤ ملحق

(٣٢) شرح احوال عقار ص ٣٥٥

فيعتذر البلبل انـه :

ـ (لاطاقة لبلبل على السيمرغ

ـ ويكفى بلبلا عشق وردة)[٣٣] •

فيرد عليه انه لا يحسن عشق الصورة الظاهرة لان الجمال الظاهري الى زوال •

وتعتذر الببغاء انها لاتستطيع تحمل السيمرغ فتكفيها جرعة مـن ينبوع الخضـر • فيلومهـا على انها تطلب الخلود ولا تبذل روحهـا في سبيل الحبيب •

ويعتذر الطاوس انه ليس يليق ان يصل الى السـلطان وان السيمرغ لن يلتفت اليه فهو يكفيه ان يعود الى الجنة لو أمكن ذلك فيجيبه الهدهد ان الخلد هو بيت النفس (النفسانيين) وان القلب في معقد الصدق عند الله وان الجنة قطرة من بحر نعم الله فعليه ان يقصد البحر فما شأنه بالقطـرة ؟

ويعتذر البط انه متعود الماء وانه يخشى السفر في البر فيجيبه الهدهد ان الماء انما هو لمن لم يغسلوا وجههم فان كان ذلك فليلازم الماء •

ويعتذر القبج ان معيشته على الجبل على الحجارة وان قلبه متعلق بالحجارة (الكريمة) اي الجوهر **فأنى له ان يصل الى السـيمرغ بقـوة** قلب ؟ فيجيبه الهدهد انـه بعيد عن الجوهر الحقيقـي لعشـقه الجوهر المادي الذي ليس هو الا حجارة ملونـة ، فاذا زال لونهـا لم يبق منهـا الا الحجارة وان طالب جوهر الحقيقة لا يطلب الحجر •

---

(٣٣) البيت ٦٩٨ ملحق

وتعتذر الهماى بان ظلها يجعل الرجال ملـــوكا فكيف تتنازل ان يكون السيمرغ صاحبها • فيجيبها ان من يجعلهم ظلها ملوكا فانون ولادوام لملكهم ، فهل آن لها ان تفكر فى حالها •

ويعتذر الباز ان قدره عند الملك عظيم فهو يوقفه على يده ويطعمه بيده وان هذا احسن له من السفر فى واد غير ذى نهاية فيجيبه الهدهد انه يعشق الملك الظاهرى الصورى لا الحقيقـــى ، وان السلطنة الحقيقية انما هى للسيمرغ فقط ، وان ملوك الدنيـــا كالنار والنار تحرق من يقاربها •

ويعتذر مالك الحزين انه عاشق للبحر حريص عليه فهـو لذلك لايشرب منه قطرة خشية ان يصيبه النقصان ويكفيه ان يكـــون قربه • فيجيبه الهدهد ان البحر غير مؤتمن فقد تغرقك امواجـه آخر الآمر وان البحر يفور شوقا للحبيب وهو ينبوع من حبـه فلم لاتطلب انت ذلك الحبيب •

وتعتذر البوم انها تلازم الخرائب اذ هى عاشقة للكنز وانها يكفيها هذا اذ لاشجاعة لها على عشق السيمرغ لانعشقه خرافة ولايقدر عليه كل شجاع • فيجيبها الهدهد انه لافائدة من الكنز لو عثرت عليه لان عشق الكنز والذهب كفر • ومن يصنع من الذهـــب صنما فهو كافر •

وتعتذر الصعوة انها ضعيفة لاحول لها ولاقوة ولاطاقة لها عـــلى قطع الطريق ، فيجيبها ان هذا منها مكر ، وان عليها تســـير فى الطريق وتسكت وليحدث لها مايحدث لغيرها من السالكين •

وتقدم بقية الطيور اعذارا واهية يصرف العطار نظره عن تبيانهـا ويكرر مرة أخرى وجوب التضحية بالروح فى سبيل الوصـــول الى السيمرغ ويبين ان ذلك ليس من عمل الاطفال •

وتبدى الطيور ضعفها مرة أخرى وتبين انها كالمكــــدين وان السيمرغ هو السلطان فما نسبتها اليه ؟ فيجيبها الهدهد ، بعد أن يعيرهـــا بالجبن وان العشق لا يليق بالجبناء :

- (انه حينما كشف السيمرغ النقاب
- عن وجهه الشبيه بالشمس
- القى بمئات الآلاف من الظلال على الارض
- ثم القى النظر على ظله الطاهر
- ونثر ظله على العـــالم
- فظهر في كل لحظة عديد من الطيور
- ان صورة طيور العالم كله
- انما هى ظله ، فاعرف هذا ايها الجاهل
- اعرف هذا ، فاذا عرفت هذا اولا
- انتسبت الى تلك الحضرة انتسابا صحيحا) (٣٤) •

ثم يبين لهم الفرق بين الاستغراق والحلول بان الاول اثبات الحق ونفى المخلوق بفنائه فيه ، وان الثاني اثبات الاثنين وهو عين الكفر ويبين لها انها اذا لم تقو عيونها على رؤية السيمرغ فلتنظر في مرآة قلبها •

فتطمئن اذ عرفت نسبتها اليه وتسير فى الطريق •

وتســأل الهدهد عن كيفيــة السلوك في الطريق فينصـحها ان تضــحى بالـــروح لانهـا العقبـــة الاولى في ذلك الطـريق ، ويبـين

---

(٣٤) الابيات ٨٩٨ ـ ٩٠٢

لها ان العشق اصل الكائنات ويصبر على تحمل المشقات واجتياز العقبـــات •

فتفكر الطيور فيمن يكون الدليل فتقترع فتصيب القرعة الهدهد فتسير خلفه فيبدو لها أول الوادى فيشملها الخـــوف اذ ترى الطريق خاليا فيسأله احد الطيور عن ذلك فتجيب ان هذا ممـا احدثتم من ضجيج وتوقفوا يسألونه عن رسوم السلوك ويطلبون منه ان يوضح مايبدو لقلوبهم من مشكلات •

فيعتلى الهدهد كرسيا(٣٥) وتتحلق الطيور حوله فيقوم البلبل والقمرى بدور المقرىء فيمهدان للمجلس فيغردان بأعذب الالحان فيحصل فى الدنيا صخب وضجيج وفي الطيور اضطراب واندهاش ويسأله طير آخر عن سبب مانال من فضل عليهم ، فيجيبه ان هذا انما هو من نظر لطف سليمان اليه الا ان الطاعة واجبة ايضا • ان هذا يعنى ان الانسان ينبغى ان يلازم الطاعة ويؤدى ماأوجبته الشريعة فاذا ناله لطف الهي وعناة ربانية كمل حظه واقباله •

ويعتذر آخر بضعفه فيلومه على ذلك ويبين له ان الدنيا جيفـة وان الموت بذلة خير منها • وان العشق وان يكن فيه سـوء سمعة هو أحسن من الكناسة والحجامة (والاعمال الدنيوية الاخرى) • وان العشق قـوة •

ويعتذر آخر بكثرة ذنوبه فينصحه بالتوبة النصـوح لان بابهـا مفتـوح •

---

(٣٥) يقول فروزان فران العطار يجسم لنا في هذا المنظر ماكان متبعا من الرسوم في مجالس الوعظ فى القرن السادس الهجرى مما نجد صـورة له عند الرحالة ابن جبير (انظر شرح احوال عطار ص ٣٦٧) •

ويعتذر آخر انه مخنث الطبع متقلب الاحوال ماجن حينا وزاهد حينا آخر • فيطمئنه بان علاقته القلبية بالطاعة تتصلح أمره وان التقلب شأن الجميع •

ويعتذر آخر بان نفسه عدو له ولاتطيعه فيجيبه ان النفس كسلى عاجزة كافرة لاتحسن النظر ، فينبغي قهرها واضعافها • ويعتذر آخر انه لايستطيع مغالبة ابليس • فيجيبه ان رغباتك هى ابليسك فينبغي مخالفة تلك الرغبات •

ويعتذر آخر انه عاشق للذهب فيجيبه انه متمسك بالصورة مبتلى باللون كالاطفال ، فعليه ان يعنى بالمعنى وينصحه بالتخلي عن كل شـــيء •

ويعتذر آخر انه يحب منزله ولايقوى على تركه ، فيجيبـــه ان قصره لن يدم له لان الاجل في انتظاره وان الدنيا حقيرة كموقد الحمام ، وكم يساوى ذلك القصر من موقد الحمام •

ويعتذر آخر ان عشق الحبيب قد سد عليه الطريق ، فيجيبه :

- (ان عشق الصورة ليس هو عشق المعرفة
- ان هذا هو الاشتهاء البهيمى ••) (٣٦)

فما صورة الحبيب الآدمي الا مجموعة اخلاط ودماء ، اذا نقص من اخلاطها شيء بان عليها القبح •

ويعتذر آخر بخوفه من الموت في الطريق فيجيبه ان العمر مهما طال قصير وان الانسان خلق ليموت •

ويعتذر آخر بخيبته وقضائه العمر بالاحزان ، فيجيبه ان الدنيـا

---

(٣٦) البيت ١١٣٦ ملحق •

سريعة الزوال ويزول معها مايلافي من خيبة واحزان اما الاحزان فيفلسفها العطار ويرى فيها كل الخير :

- (وان تتعكر حالك من الخيبة
- فلا تنح أن اصابتك لحظة
- وان نالك تعب او نالك هـــم
- فان ذلك يحصل لك عن عز لاذل
- ان ماحصل للانبيـــاء ،
- ولا أحد يدرك ما جرى في كربلاء ،
- وان مايبدو لك في ظاهره مشقة وتعبا
- انما هو فى حقيقتـــه كنز) .[37]

ويسأله آخر عن الطاعة وكيف تكون فيستحسن سؤاله ويبين أن هذا منه هو غاية الكمال . وان الطاعة ساعة بامر خير من عمر بلا أمر ويسأله آخر عن التضحية في سبيل الله ، فيجيبه ان التضحية زاد الطريق وان لاوصول الى الحضرة مع ادخــــار شيء ولو كان خرقة ، فيجب التضحية بكل شيء والتحرر منه .

ويسأله آخر عن الهمة اذ لديه همة شـــريفة على رغم ضعفه ، فيجيبه ان الهمة الغالية تكشــف عن كل ما هو موجود وان قوة الطيور هى الهمـــة .

ويسأله آخر عن الانصاف وعن رتبة المنصف فى المعرفة ، فيجيبه ان الانصاف سلطان النجاة وان الانصاف فى الخفاء خــير منه في العلانية ليبعد عن الرياء ، وان الرجل من ينصفون به غيرهم لا من ينصفون (بفتح الصاد) .

---

(٣٧) طبعة كوهرين البيت ٢٤١٠ ـ ٢٤١٤

ويسأله آخر عن الجرأة فى الحضرة أجائزة هى ؟ فيجيبه يحق للمؤتمن على سر الالوهية وحده ان يتجرأ ، غير ان العارف بالسر لايتجرأ كالوقحين ، اما :

- (اذا ظهر عليك الجنون ،

- امكن ان يسمع منك كل ماتقول) (٣٨)

وليس من شك فى أن هذا اشارة الى عقلاء المجانين اذ يقبل الله تعالى منهم كل مايصدر عنهم من قول او فعل وان يكن ظاهره عند عامة الناس هو الكفر .

ويعرض آخر انه عاشق للحق ، منقطع لذلك عن الخلق وانه قد حان الوقت ليفنى فيه ، فأجابه ان الادعاء لا يوصل اليه ، وان الموصل اليه هو العناية الالهية . وان تكون المحبة من الحق للخلق .

ويعتذر آخر انه قد حصل على الكمال فما حاجته الى سلوك الجبال والوديان ؟ فاجابه انه مغرور بوهمه ، وانه مادام الوهم مسيطرا عليه فلن يصل الى الكمال الحقيقى .

وطلب منه آخر ان يبين له بماذا يكون مسرورا فى السفر لانه ان عرف ذلك قل اضطرابه ولم يمل ذلك السفر ولم يرد الخلق بما يعيبه عليهم . فأجابه ان اسعد بالله فليس من شىء هو أحسن منه .

ويسأله آخر ماذا يطلب من السيمرغ اذا وصل اليه ؟ فيجيبه ما من شيء تطلبه منه هو أحسن منه :

---

(٣٨) البيت ١٢٢٩ ملحق

ـ (انى اريدك انى أعرفك

ـ فانت لروحى وروحى هى لك ايضا

ـ انت حاجتى من كل العالمين

ـ انت لى فى هذا العالم وفي ذاك)[٣٩]

وسأله آخر أية بضاعة تروج فى الحضرة حتى نأخـــذها معنا ؟ فيجيبه كل شيء موجود هناك • فاحمل الى هناك احتراق الروح والم القلب لان هذا لايبديه احد هناك •

ويسأله آخر عن طول الطريق اذ يبدو له بعيدا • فيجيبه :

ـ (••• ان لنا في الطريق سبعة اودية

ـ فاذا قطعت سبعة الاودية فهناك الحضرة

ـ لم يرجع من هذا الطريق احد فى الدنيا

ـ ولا أحد عالم بفراسخه

ـ واذ لم يرجع أحد من هذا الطريق البعيد

ـ كيف يعلمونك به يامن لا صبر له !؟

ـ أذا صاروا في ذلك الموضع فنوا جميعا

ـ فمن يرجع اليك الخبر ممن لا خبر لهم ؟

ـ ان وادى الطلب هو أول العمل

ـ وبعده وادى العشق الذى لاساحل له

ـ ثم آلثالث وادى المعرفة

ـ ثم الرابع وادى صفة الاستغناء

---

(٣٩) طبعة كوهرين البيت ٣٠٦٢ ـ ٣٠٦٣

ـ ثم الخامس وادى التوحيد الطاهر
ـ ثم السادس وادى الحيرة الصعب
ـ والوادى السابع هو وادى الفقر والفناء
ـ وبعد ذلك لن يكون لك سير
ـ وتقع في الجذبة ، فيمحي عنك السير
ـ فان تكن قطرة تصبح لك قلزما) [٤٠]

ففي وادي الطلب متاعب جد كثيرة وبلايا بلا حصر فيجيب الجد سنوات طويلة والتضحية بالغالى والنفيس ، وتطهير القلب حتى يشع نور الذات من الحضرة ، فيضاعف الطلب فيه فلا يبالى بالاهوال •

وفي وادي العشق يغرق السالك في النار ، ولا يفكر في العواقب ويتحمل النار بسعادة •

ـ (العشق هنا نار والعقل دخان
ـ واذا اتى العشق يهرب العقل سريعا) [٤١]

وينبغى للعشق رجل مجرب ، بل مائة الف رجل نير الضمير حتى يضحى فى كل لحظة بمائة روح •

ووادى المعرفة لا اول له ولا آخر • والطرق فيه تبدو مختلفة تبعا لما يعترى الجسم والروح من نقصان وكمال وتكون بحسب حد الشخص واجتهاده ، و

ـ (ان سير كل شخص يكون على حسب حاله) [٤٢] ولذلك

---

(٤٠) الابيات ١٢٩٣ ـ ١٣٠١ ملحق
(٤١) البيت ١٣٣١ ملحق
(٤٢) البيت ١٣٤٦ ملحق

تتفاوت المعرفة فيصبح كل واحد بصيرا على قدر نفسه ويفنى مئات الآلاف حتى يكون واحد فقط بصيراً بالاسرار . ثم يأتى وادي الاستغناء اي استغناء الحق عن الخلق(٤٣) وهو واد صعب المسلك لم يجد اي سالك له نهاية

ـ (فان تتوقف فيه فانت متجمد كصخرة .

ـ واحيانا جيفة واحيانا ميت

ـ وان تغذ السير وتجر

ـ فلن تسمع حتى الابد صوت الجرس

ـ يستوى فيه السير والتوقف

ـ فلا موتك احسن ولا ميلادك) (٤٤)

ويضيء هنا برق الاستغناء فتحترق من حرارته مائة دنيا وتتهاوى مئات الدنى فان لم تكن الدنيا موجودة في هذا الوادي فاي بأس ثم يأتى وادي التوحيد منزل التفريد والتجريد فيزول العدد ويبقى الواحد و :

ـ (ليس ذلك الواحد الذى يأتيك من الاحد

ـ هو من ذلك الواحد الذى يأتيك من العدد (٤٥) اى ان تلك الوحدة حقيقية لاعددية .

ثم يأتى وادي الحيرة وكله الم وحسرة فلا نهاره نهار ولا ليله ليل .

ـ فى مثل هذا المنزل يختفى القلب

ـ بل يختفى المنزل

---

(٤٣) شرح احوال عطار ص ٣٨٥

(٤٤) طبعة كوهرين البيت ٣٦٢٣ ـ ٣٦٢٥

(٤٥) البيت ١٣٩٣ ملحق

ـ ويفقد الرأس حبل العقل

ـ ويفقد مثابة الظـــن

ـ من يصل الى هنا يفقد الرأس

ـ ويفقد حدوده الاربعة

ـ ومن يجد الى هنا طريقا

ـ يدرك سير الكل في نفس واحد) (٤٦) •

ثم يأتي وادي الفقر والفناء وادي النسيان والعرج والصمم واللاوعي

ـ (مئات الآلاف من ظلالك الخالدة

ـ تراها قد فنيت من شمسك الواحدة

ـ اذ فكر البحر الكلي بالهيجان والاضطراب

ـ فكيف تبقى النقوش على البحر فى مواضعها

ـ ان كلا العالمين نقش ذلك البحر فحسب

ـ وكل من يقول انهما ليسا كذلك فهذا منه خيال

ـ وكل من صار فانيا فى بحر الكل ،

ـ قد صار فانيا مستريحا على الدوام•) (٤٧)

يفنى الخبيث والطيب ويلازم كل منهما صفاته واذ يحصل الفناء يبدأ به البقاء •

ومات كثير من الطيور فى الطريق واستمرت البقية ســـائرة فى طريقها عمرا طويلا ، ووصـــل قليل منهم بعد ان هلك الآخرون وصـــل

---

(٤٧) الابيات ١٤١٢ ـ ١٤١٦ ملحق

(٤٦) طبعة كوهرين الابيات ٣٩٠٣ ـ ٣٩٠٦

ثلاثون طيرا وقد انهكهم السير وهد قواهم .

ـ (رأوا حضرة بلا وصف ولا صفة

ـ أعلى من ادراك العقل والمعرفة .) (٤٨)

ومضى دهر ايضا وبرز نقيب الحضرة فرآهم ثلاثين طيرا منهوكة القوى عاجزة ضعيفة حيرى فسألهم عن بلادهم واسمهم واسباب حضورهم فاجابوا انما جاءوا الى هنا حتى يكون السيمرغ ملكاً لهم . فقال لهم ارجعوا الى بلادكم ... وفتح حاجب اللطف الباب ، واخذ يزيح الحجب ، واجلسهم على مسند القربة ، ووضع امامهم رقعة قال لهم اقرءوها ، وكان مسجلا فيها كل ما فعلوا ، فخجلوا جدا حتى فنوا ، ولما تطهروا من كل شيء سرت فيهم روح جديدة من الحضرة ، واشرقت شمس القربة فاشرقت ارواحهم من شعاعها ، فلما نظروا الى ذلك النور رأوا فيه صورة (السيمرغ) ، أي رأوا صورة الثلاثين طيراً (سى مرغ) ، فادركوا حيئذ سر الوحدة ، فهم اذا نظروا الى السيمرغ رأوا (السي مرغ) واذا نظروا في انفسهم رأوا السيمرغ ، فاذا نظروا الى كليهما كان كلاهما سيمرغا واحدا ... فتحيروا ، فطلبوا كشف هذا السر :

ـ (وجاء الخطاب من تلك الحضرة ، بلا لسان

ـ ان هذه الحضرة مرآة الشمس

ـ وكل من يأتي يرى نفسه فيها

ـ يرى الجسم والروح جسما وروحا فيها ايضا

ـ ولانكم اتيتم الى هنا وانتم ثلاثون طيرا

ـ ظهرتم في المرآة ثلاثين

---

(٤٨) البيت ١٤٤٩ ملحق

ـ فان تأتوا مرة ثانية وانتم اربعون او خمسون طيرا

ـ فستفتحون الحجاب عن انفسكم)[٤٩] .

ـ (كل هذه الوديان التي خلفتموها وراءكم

ـ وكل هذه الرجولة التي ابديتموها جميعا

ـ انما مارستم فيها الافعال (النحنية)

ـ وقد نمتم في وادي ذات الصفة

ـ ولانكم قد بقيتم ثلاثين طيرا حيران

ـ وبقيتم بلا قلب ولا صبر ولا روح

ـ نحن أولى جداً بالسيمرغية

ـ لاننا سيمرغ حقيقى

ـ فافنوا فينا في صدر العز والدلال

ـ حتى تجدونا ثانية في انفسكم ،

ـ ففنوا فيه اخيرا على الدوام ،

ـ وفنى الظل في الشمس والسلام)[٥٠] .

- ٨ -

تنتهي هنا قصة الطيور في رحلتها النفسية ، ويبدأ العطار خاتمة كتابه (في وصف حاله) :

ـ لقد (نثرت ايها العطار على العالم

ـ في كل لحظة مائة الف نافجة (مسك) من الاسرار

---

(٤٩) الابيات ١٥٠٨ ـ ١٥١١ ملحق

(٥٠) الابيات ١٥١٦ ـ ١٥٢١ الملحق

ـ فامتلأت آفاق الدنيا منك عطـرا ،

ـ فشاع بسببك الهياج في عشاق الدنيا

ـ فأدر مرة حديث العشق على الاخلاق حيناً ،

ـ وغن لحن (بردة العشاق) حينا)[٥١] .

ثم يبين انشعره اعطى مادة للعشاق ، وان اهل الصورة واهل المعنى جميعهم غرقى كلامه ، ويفخر بان كتابه زينـة الايام ، وان لنظمه خاصـية عجيبة ، فكلما قرأه انسان زادت متعته منه ، وزا داستحسانه له وانه لن يكتب مثله حتى يوم القيامة ، وانه لم يأكل طعاما من ظالم ولم يتخلص الى مدح احد في كتاب .

ويختم كتابه اخيرا بهذه الحكاية :

ـ (كان أبو سعيد مهنة يوما في الحمام

ـ وحدث ان كان دلاكه رجلا ساذجا

ـ فجلب وسخ الشيخ حتى ذراعه ،

ـ وجمعه كله امام وجهه

ـ وقال للشيخ : قل لي يا طاهر الروح

ـ ما الفتوة في الدنيا ؟

ـ فقال له الشيخ : انها اخفاء الوسخ

ـ وعدم جلبه امام اعين الخلق

ـ كان هذا الجواب وكان الدلاك واقفا فوقه

ـ فهوى في ذا لكالزمان على قدميه

ـ فلما اقر بجهلـه

---

(٥١) طبعة كوهرين البيت ٤٤٥٦

ـ سُر الشيخ ، واستغفر الدلاك .

ـ يا خالقي يا ربي ، يا منعماً عليّ

ـ يا ملكي ...(٥٢) يا مكرمي

ـ اذ أن فتوة خلق العالم

ـ هي قطرة ندى من بحر فضلك

ـ اما بالذات فأنت دلاك مطلق

ـ ولفتوتك لا تسعك الصفات

ـ فتجاوز عن مزاحنا وعدم حيائنا

ـ ولا تأت باوساخنا امام عيوننا)(٥٣) .

وهـذا لا يشعر بانتهاء الكتاب ، غير أن النسخ الخطية الحديثة ، والمطبوعة عنها ، تنتهي بحكاية صغيرة عن الشبلي والجنيد ، في ستة أبيات ، تتلوها هذه الابيات :

ـ (لقد فتح الله تعالى من المدد ابواباً

ـ وجعل ختم هذه النسخة موافقاً

ـ يوم الثلاثاء في وقت الاستواء

ـ وكان اليوم العشرين من شهر الله

ـ في صفاء وذوق وراحة

ـ وللسعيد انعام في كل لحظة (؟)

ـ وقد مضت ثلاث وثمانون وخمس مائة سنة

---

(٥٢) يقابل هذا فى الاصل (كارساز) وهى من أسماء الله تعالى ولم اوفق لما يقابلها من اسماء الله .

(٥٣) طبعة كوهرين الابيات ٤٦٨٧ ـ ٤٦٩٦

ـ ايضا من تاريخ ذى الجلال
ـ قال العطار الكلام عن كل الرجال
ـ فان تكن انت رجلا ايضا فاذكره بالخبر)[٥٤] .

وقد ورد التاريخ في نسخ اخرى **٥٧٣** و **٥٨٥**[٥٥] و **٥٧٠**[٥٦] وقد مرت الاشارة الى ان فروزانفر قد اثبت بالادلة الكافية خطأ هذا التأريخ استنادا الى جداول التقاويم المعروفة[٥٧] . ويقول احمد سهيلي خوانسارى ان هذا الشعر منحول ولا وجود له في النسخ الخطية المكتوبة قبل القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي[٥٨] .

وقبل ان انهى هذا الفصل ابين ان النسخ المخطوطة القديمة من منطق الطير مثل نسختي قونية ، وبعض نسخة المطبوعة ، مثل طبعة كوبر اندكوبر في الهند سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٥م ، وطبعة نول كشور (في كانپور سنة ١٣٣١هـ/١٩١٢م ، كلها غير مقسمة الى (مقالات) كما نجد في طبعتى مشكور **١٩٥٨** و **١٩٦٢** ، وطبعة محمد حسين اصفهاني (طهران ١٣١٩هـ/١٩٠١م) فهي مقسمة الى **٤٥** مقالة ، وطبعة باريس مقسمة الى مقالات تخالف ما ذكرنا في العدد ، وطبعة الهند (نول كشور **١٨٧٢**) مقسمة الى مقالات بلا ارقام ، ويذكر سپرنگر في فهرسته نسخة برقم **١٣٢** مقسمة

---

(٥٤) طبعة مشكور الاولى ص٣٢٨ وفي طبعة نول كشور (كانبور) ١٣٣١ هـ نجد قبل هذه الابيات ابياتا اخرى ضعيفة الاسلوب تبدأ بمامعناه واذ كتبت هذا الكتاب بتوفيقك ، ختم والله أعلم بالصواب .

(٥٥) تاريخ الادب الفارسى اته ص ١٥٦

(٥٧) شرح احوال عطار ص ٧٨ ـ ٨٠ فهرست المحظوطات الفارسية في المتحف البريطاني ـ ريو ج٢ رقم اضافي ١٦ـ٧٨٨

(٥٨) مقدمة خسرونامه ص ٦٢ واكد نفيسى صحة هذا الشعر وتاريخه انظر جستجو ص ٤٢ وتابعه مشكور منطق الطير ط ١ مقدمة ص ١٣ وكلينارلى فى مقدمته على ترجمته التركية لمنطق الطير ص ١٠

الى ٣٠ مقالة . والتقسيم الى مقالات يبدأ من أول قصة الطيور ، وهو غير طبيعي اذ يُدخل (وادي الطلب مع سؤال أحد الطيور في مقالة واحدة (هي المقالة الثامنة والثلاثون) ، ويجعل لسؤال كل طير مقالة ، بينما في مرة واحدة يجعل جواب الهدهد في مقالة خاصة (هي الثانية والثلاثون) . اما نسختا انقرة فعنوانات الموضوعات فيها قليلة هي : التوحيد ، نعت الرسول ، فضيلة ابي بكر ، عمر ، عثمان ، علي ، التعصب ، أول الكتاب ، السيمرغ ، الطيور ، العزم على السفر ، الاعتذارات ، الوديان ، حضرة السيمرغ ، وصف حاله[٥٩] . وعنوان كل حكاية (الحكاية والتمثيل) .

اذن يمكن الجزم بأن تقسيم منطق الطير الى مقالات انما هو من عبث النساخ ، ولا شأن به لشيخنا العطار .

---

(٥٩) ذكرت العنوانات هنا مختصرة .

الفصل الثالث

ترجمات الكتاب

وشروحه

ـ أ ـ

ترجمات جزئية

لعل من الممكن القول ان أول من عرف العالم الغربي بالعطار هو هامر في كتابه تاريخ الادب الفارسي سنة ١٨١٨ ، ففي كتابه نجد أول نموذج من منطق الطير باللغة الالمانية ، ونشـــر بعده بعام واحد نمــاذج منه بالفرنسية دى ساسى في مقدمته على ترجمته الفرنسية من (پند نامه) ، وفي سنة ١٨٧٧ نشر پتسي الايطالي كتابه قصة الادب الفارسي في مجلدين ضمن الاول منهما نماذج بالايطالية من منطق الطير ، ونشـــر براون نماذج من هـــذا الكتاب مترجمـــة الى شعر انجليزي في كتابــه تاريخ الفرس الادبي سنة ١٩٠٦ ، ثم تلته مرگريت سمث فاعلة ذلك في رسالتها عن العطــار ســـنة ١٩٣٢ ، ونشر ابراهيم أمين الشواربي ترجمته لكتاب براون ســنة ١٩٥٤ فكان أول من ترجم جزءا من منطق الطير الى العربية ، وفي ســنة ١٩٥٧ نشر براگنسكي (منتخبات من الشعر الفارسي ، في اللغة الروسية ، وكانت بينها نماذج من منطق الطير ايضا . وفي مكتبة برلين مجموعة خطية تحتوى

على نماذج من كتاب العطار هذا باللغة الكردية)[1] .

هذا ما أردت الاشارة اليه من الترجمات الجزئية لمنطق الطير في اللغات المختلفة ، و فيما يأتي بعض الحديث عن الترجمات الكاملة لهذا الكتاب ، اختمها بذكر بعض الشروح التي كتبت عليه .

(١) فهرست المخطوطات الفارسية لپرسنج ج١ ص٧٣ رقم ٢٦ . وقد ترجم المرحوم الباحث النقادة محمد غنيمي هلال : مختارات من هذا الكتاب في كتابه النفيس : مختارات من الشعر الفارسي وقدم لتلك المختارات بترجمة للعطار وتلخيص لمنطق الطير (ص٣٨١ ـ ٤١٧) .

ـ ب ـ

ترجمـات كاملة

ـ ١ ـ

باللغة الفرنسية

نشر گارسن دى تاسى منطق الطير سنة ١٨٥٧م ثم نشر ترجمته هـذا الكتاب الى اللغة الفرنسية سنة ١٨٦٣ ، بالعنوان الآتي :

Mantic Uttair ou la Langage des Oiseaus : Poeme de philosophie religieuse, Traduit de Persan, Par : M. Garcin de Tassy, Paris, 1863.

وقـد ترجم الكتـاب كله بيتا بيتـا ترجمة نثريـة وعلق عليه بعض التعليقات . واستفاد ـ كما يصرح هو ـ من الترجمة التركيـة المطبوعة في استانبول سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م ، ومن الترجمة الهند ستانية الاردوية . ويصرح ايضـا انه افاد من النمـاذج التي كان قـد ترجمها قبلـه هامر الى الالمانية في كتابه تاريخ الادب الفارسي[٢] ، ودى ساسي في مقدمة ترجمته

(٢) المقدمة الفرنسية للترجمة ص٩ وكتاب هامر نشر في فينة سـنة ١٨١٨م (انظر ص١٢ تاريخ ادبيات فارسى أته) .

الفرنسية ل (پند نامة)[٣] . ويعترف دى تاسي بصعوبة شعر العطار قائلا : ان اسلوب منطق الطير اسلوب يكتنفه كثير من الغموض والابهام في الاعم الاغلب ولا سيما اذا ما شطح الشاعر شـطحاته الصـوفية ، واذا لم يرض علماء المستشرقين عن فهمي لافكار العطار فليتذكروا انـه لم يكن لدي اي شـرح له)[٤] .

(٣) نشر سنة ١٨١٩م (جستجو ص١٠٩) .
(٤) المقدمة الفرنسية ص٨ .

— ٢ —

باللغة الانجليزية

١ — في شهر آذار سنة ١٨٥٧ ، نظم ادوارد فيتز جرالد قصيدة في عشرين صفحة استوحاها من منطق الطير ، لخص فيها هذا الكتاب ، واتمها بعد ذلك ، ونشرت بعد وفاته في كتاب باسم[٥] :

Letters and Literary Remains.

ولكن لا يمكن عدها ترجمة بالمعنى المعروف للترجمة اذ انه ضمنها مشاعره ايضا كما فعل حين نظم رباعيات الخيام .

وقد نشر اربرى نماذج من هذا الشعر الفيتزجرالدى في كتابيه : الادب الفارسي القديم[٦] ، و (التصوف)[٧] .

٢ — وترجم منه غلام محمد عابد شيخ ، وهو من أهل الهند سبعين ومائة والف بيت الى الانكليزية ترجمة حرفية نشرها سنة ١٩١١م[٨] .

---

(٥) پانزده گفتار ص٣٠٧ ، ومقدمة مشكور على منطق الطير ط١ ص٢٢ . ودائرة المعارف البريطانية ، الطبعة الجديدة مادة فيتز جرالد .

(٦) ص ١٣٠ — ١٣١ .

(٧) ص ١٠٧ — ١٠٨ .

(٨) مقدمة نوت على ترجمته الانجليزية من منطق الطير ص٧ وقد قرأ مشكور الاسم هكذا : عبيد وما أثبتناه هو الصحيح (مقدمة طبعته) .

٣ ـ وترجمه الى الانكليزية نثرا رستم پ مسانى ، وهو من زرادشتيي الهند باسم The Confereace of the Birds وطبعه سنة ١٩٢٤ في منگلوا في الهند[٩]، وحمل اوراقه الى مدينة اوگسفورد فتولت مطبعة الجامعة هناك نشره[١٠] •

٤ ـ وترجمه S. C. Nott الى الانجليزية نثرا ، ونشره في لندن سنة ١٩٥٤ ، ثم سنة ١٩٦١ • وقد اعتمد في ترجمته على ترجمة دى تاسى الفرنسية، وعلى تراجم فيتز جرالد وغلام محمد عابد شيخ، ومسانى الانجليزية ، ويحدثنا هو في مقدمتها انه انما ترجمها لنفسه ولبعض اصدقائه في بادىء الامر ، ثم خطر له نشرها بعد ذلك • وهو يحدثنا ايضا انه حذف نصف باب التحميد ، واكتفى بالقسم الاول من حوار الطيور ، وحذف بعض الحكايات ولخص بعضها ، وألحق بترجمته ترجمة مختصرة للعطار وتوضيحات وتعليقات استقاها من دى تاسى ودائرة المعارف الاسلامية ومعجم الاسلام[١١] •

٥ ـ واخبرني البروفسور پيتر ايفرى استاذ الادب الفارسي في كلية الملك بجامعة كمبرج ، في رسالة شخصية مؤرخة في ١٩ مايس ١٩٦٢ ، انه مشغول بترجمة منطق الطير الى اللغة الانجليزية وانه ، حتى ذلك التأريخ كان قد اتم ترجمة نصف الكتاب عن نسخة خطية ارسل اليه بمصورتها مجتبى مينوى من تركية وانه يستعين بالترجمة الفرنسية ايضا •

---

(٩) المصدر نفسه •

(١٠) يذكر نفيسى انه طبع في اوكسفورد وهو مخالف للواقع (جستجو ص ١٣٠) •

(١١) The Conference of the Birds.
المقدمة ص ٧ ـ ٨ ، وقد اهداني البروفسور ايفري نسخة من هذا الكتاب • فله اجزل الشكر •

ـ ٣ ـ

باللغة السويدية

وفي سنة ١٩٢٩ ترجمه الى اللغة السويدية بارون ايرك هيرملين[١٢] ، ونشره مع متن طبعة دى تاسي في مجلدين ، بالعنوان الآتي :

Mantiq - ut - Tayir skriftven af shaikk Farid - ud - din Attar ofversatt af Baron Erik Hermelin efter Monsie ur Jarcin de Tassys Text. 2pts. Stockholm, 1929.

ـ ٤ ـ

باللغة الاوردوية

ولمنطق الطير ترجمتان باللغة الاوردوية يخلط البـاحثون بينهما وبين ناظميهما • وبالمقارنة بين ما اجتمع لدي من المعلومات استطعت ان أصل الى ما يأتــي :

أ ـ ان الترجمة الاولى عنوانها (پنچهى باچا) بمعنى منطق الطير ، ويعرف ايضا بـ (پنچهى نامة) اى كتاب الطير • والاسم الاول يذكر بشكل آخر هو (پنچهى باچها)[١٣] • أولها :

---

(١٢) اربرى : فهرست مكتبة ديوان الهند ج٦ ص٧٦ •

(١٣) الفهرست الوصفي للمخطوطات العربية والفارسية والاوردية في مكتبة جامعة بمبي ١٩٣٥ ص١٩ـ٢٠

اى پنچهى پيارى سخن آغاز كر
حمدسون حق كى بلند آوازكر

يذكر (أته) انها بالشعر الدكني[١٤]

ويقول (بلمباردت) في كتابه (فهرست المخطوطات الهندستانية) في ديوان الهند ان تأريخ التأليف[١٥] هو سنة ١١٣١هـ/١٧١٩م معتمدا على التأريخ المذكور في هذا البيت منه :

جب كيا تاريخ كادل مين حساب
تب هوا ميزان من پوخاصا كتاب[١٦]

ووزنه كما نرى من البيتين المذكورين منه هو وزن منطق الطير نفسه .

اما مترجمه وناظمه فقد استنتج (بلمباردت) من هذا البيت :

جى موافق فهم اپنى كى ضعيف
اس كتاب خاصة كانظم شريف

انه اسمه (ضعيف)[١٧] ، واغلب الظن ان هذا وصف له على سبيل التواضع .

وهو وجيه الدين ـ وفي قول دوتاسى[١٨] وجه الدين وكذلك عند

---

(١٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(١٥) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها (وهذا التاريخ اى تاريخ التأليف عند دوتاسى ص ٦ هو ١١٢٤هـ/١٧١٢ـ١٧١٣م) .

(١٦) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(١٧) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(١٨) مقدمة الترجمة الفرنسية ص٦ .

مؤلف فهرست (جامعة بومبي) وجدي الاورنگ آبادي[١٩] وكـان من مشاهير الدكن ، وكان طبيبا كما كان متصوفا ، وتعد ترجمته لمنطق الطير من روائـع الادب في العهد الاوردوي الاول • وقـد ترجم گل وهرمـز المنسوب الى العطار الى شعر اوردوي باسم (تحفة عاشقان)[٢٠] سـنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠ ـ ١٧٤١م •

ويحدثنا دى تاسى عن هذه الترجمة انها حرة الى حد بعيد كما انها مختصرة اختصارا مخلا ، ومع ذلك فضلها على ترجمة (فدائى) التركية لمنطق الطير • ويقول انها تحمل الطابع الفكري للاصل الفارسي وتتميز بحيوية ظاهرة في تلك المواضع من الترجمة التركية التي نلحظ انهـا خاضعة جدا لسطحية الالفاظ وحرفيتها • وقد اغفل وجدي فصل المناجاة والنعت وكل مـا يتعلق بالخلفاء الراشـدين الثلاثة • والظـاهر انه من الشـيعة •

---

(١٩) محمد بشير حسين في مقاله : ترجمة منظوم آثار فارسي بزيان أردو ص٣٩٧ مجلة راهنماى كتاب عدد ٦ـ٧ س٦ ويذكر مؤلف فهرست بومبي أنه من أهل مدينة كرنل • ولست أدري أيناسب هذا ما سبق أم لا •

(٢٠) راهنماى كتاب العدد نفسـه ص٣٩٧ غير أن ناشـر الدين هاشمي يذكر في كتابه رجال الدكن الاوردويين ان تحفة عاشقان ألف سنة ١٠١٥هـ/١٦٠٦ ـ ١٦٠٧م (فهرست بمبى ص ١٩ ـ ٢٠) ويعلق عـلى هذا مؤلف هذا الفهرست : اذن لا يمكن ان يكون هذا الكتاب من تأليف وجدي بل من شاعر آخر متخلص بوجدي • ويذكر المفهرس قبل هذا ان (تحفة عاشقان) هي ترجمة لخسرو نامه • وقد مر بنا مما نقلنا عن محمد بشير حسين انه ترجمة لكتاب گل وهرمز المنسوب الى العطار وهو غـير خسرو نامه قطعاً • فاذا صح كلام محمد بشير حسين وناشر الدين يبـدو الخلط بين الوجديين من مؤلف فهرست بمبي ، ويحتمل بناءا على هذا ان الوجدي الآخر مترجم خسرو نامة سنة ١٠١٥ متقدم على وجدي مترجـم منطق الطير •

اما الترجمة الثانية فقد ذكر دى تاسى[٢١] ان اشارة اليها في مقدمة الترجمة الدكنية لكتاب انوار سهيلي لمحمد ابراهيم وفي فهرست المخطوطات لمكتبة نظام باسم (گلشن توحيد) وينقل مؤلف فهرست بمبي[٢٢] ان لمنطق الطير ترجمتين هنديتين احداهما بالشعر الدكني ، ومنها البيت الاول الذي نقلناه في صدر هذه الكلمة • فيفهم من كلام (اته) ان الترجمة الاخرى بلهجة اخرى غير الدكنية • ولا يمكن الاستنتاج مما نقل من كلامه اشعرية هي ام نثرية ، كما لا يمكن استنتاج هذا ايضا من اشارة دو تاسى •

وحين يذكر محمد بشير حسين الذي مرت اليه الاشارة في الحاشية اسم وجيه الدين مؤلف (پنچهی باچه) يقول بعد اسمه : ويقول بعضهم هو هدايت الله خان • ويمكن الاستنتاج من هذا ان صاحبي الترجمتين كل منهما متخلص أو ملقب بوجدى ولهذا حصل الخلط بينهما • ويمكن ان يفهم من هذا ايضا ان مؤلف الترجمة الاخرى اى (گلشن توحيد) هو هدايت الله وجدي ولكن لا نعرف عنه غير هذا حتى الآن •

ـ ٥ ـ

باللغة التركية

١ ـ له ترجمة شعرية منشورة في اللغة التركية العثمانية قام بها الشاعر (فدانى دده) سنة ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م ، اسماها (منطق الاسرار)• وكانت منها نسخة عند مولوي اسمه محمد دده ، في تكية المولوية بطرابلس الشام بخط نساخ اسمه يوسف بن علي ، فاتخذها في سنة ١٢٧٤هـ/

(٢١) مقدمته على الترجمة الفرنسية ص٦ •
(٢٢) ص ١٩ ـ ٢٠ •

١٨٥٧ ـ ١٨٥٨م • محمد علي وصفي ، اساسا لطبعها، فكتبها بخط نسخي واضح ، وطبعها في مطبعــة چيرچير في اســتنابول • وقد لاحظ گلپنارلي تقديما وتأخيرا فيها، وان الشاعر أورد بعض ابيات الاصل كما هي عليه لعجزه عن فهمها وترجمتها ، وانه ترجم كثيرا من الابيات ترجمة مجملة ، غير ان گلپنارلى يحكم ان الناحية الشعرية من الترجمة جيدة ، وقد انتخب الشاعر لها الوزن الذي نظم به منطق الطير نفسه(٢٣) •

أولــه :

حمــــد اول الله كيم اولدر احـــد
وصف ذاتى هم ازلدر هـــم ابـد

جمله دن هم أول وآخر در اول
جمله شيده باطن وظاهر در أول

عرشي آب أو ستنده بنياد ايلدى
عمــر مخلوقــات برباد ايلــدى(٢٤)

وآخــره :

بو كتابى هركيم أو قورســـه انــى
رحمتك خوانيلـــه طويلـة يا غنــي

عون حق ايلــه كتــاب اولدى تمــام
هجرتك بيك فرق نشــنده والسلام

رحمت ايتسون حق أو مردك جاننــه
باقميـــه بوبتــده نك نقصــاننه(٢٥)

---

(٢٣) مقدمة گلپنارلى على منطق الطير ص١٣ ــ ١٤ •
(٢٤) منطق الاسرار ص٥ •
(٢٥) المصدر نفسه ص٢٢٦ •

وهو يقول فيه انه اتم نظمه سنة ١٠٤٥هـ/اى ١٦٣٥م[٢٦] •

٢ ـ ويذكر آگاه سرى لوند ترجمة شعرية اخرى لمنطق الطير اسمها (گلشن سيمرغ) لشاعر يتخلص بضعيفى اسمه پير محمد بن اورانوس بن نور الدين المتوفى سنة ٩٦٧هـ/١٥٥٩م • وقد اتمها عـام ٩٦٤هـ/١٥٥٦م وهو ترجمة كاملة تتبع الشاعر فيها منطق الطير للعطـار بيتا بيتا ، ولم يغير من الكلمات والابيـات الا ما أوجبته عليه الضـرورات الشـعرية[٢٧] •

والظاهر ان هذه الترجمة لم تنشر حتى الآن •

٣ ـ وترجـم عبدالبـاقي گلپنارلى منطق الطير الى اللغة التركيـة الحديثة نثرا ، في مجلدين ، طبعا طبعة ثانية في مطبعة الحكومة سـنة ١٩٦٢ • وقدم له بمقدمة مفيدة في ست عشرة صفحة استفدت منها كثيرا ، وعلق عليه تعليقات كثيرة ترجم فيهـا للاعلام الواردة في الكتـاب ، وبين مآخذ العطار من القـرآن الكريم والحديث الشـريف ، وقايس فيها بين اقوال العطار وجلال الدين الرومي في المثنوى المعنـوى • واوضـح ما بين حكايات العطار والحكايات الشعبية التركية ولا سيما البكتاشية من تشابه •

٤ ـ وترجمت حكاية شيخ صنعان الى التركية الآذربايجانية وطبعت قبل عدة سنوات • وقد تصرف مترجمها بعض التصـرف في ترجمتهـا ، لكن طابع الاصل الفارسي بقى واضحا فيها ، واورد فيها اسم العطـار ، ايضـا[٢٨] •

---

(٢٦) أنظر مقدمة منطق الطير لگلشهرى ص٢٨ •

(٢٧) آگاه سـري لوند : مقدمتـه على نشـرته لمنطق الطير تأليف گلشهري ، مطبعة الجمعية التأريخية ـ انقرة سنة ١١٩٥٧ ص٢٤ •

(٢٨) عبدالامير سليم : مقالته شيخ صنعان في نشـرية داتشكدة أدبيات تبريز ص٢٩٤ ، العدد ٤ س٨ ، ١٣٣٥ ش • وقد أخبرني الدكتور معروف خزنه دار أن هذه الترجمة لحسين جاويد ١٨٨٢ـ١٩٤١ وأنهـا نشرت في باكو سنة ١٩٥٨ •

ـ ٦ ـ

باللغة العربية

بلغني ان (بديع محمد جمعة) المعيد في كلية الآداب بجامعة عين شمس قد فرغ من ترجمة منطق الطير الى العربية عن طبعة دى تاسى لينال عليها درجة الماجستير ، وان الدكتور حسين مجيب المصري قد راجعها معه من اولها الى آخرها على ترجمة دى تاسى الفرنسية وترجمة گلپنارلى التركية •

ـ ٧ ـ

ترجمتي

كانت النية حين سجل عنوان هذه الرسالة ان تكون مشتملة على دراسة لجوانب الشاعر كلها ، تشفع بترجمة عربية كاملة تلحق بها حواش وتعليقات توضح غوامض النص وتوضح ما في الكتاب من اشارات الى مختلف ينابيع الثقافة الاسلامية • غير ان سيادة الاستاذ المشرف على البحث ، قدّر ، وكان صائبا في تقديره ـ ان العمل سيكون كبيرا مرهقا ، وان جوانبه ستتسع ، فأشفق على كاتب هذه السطور من ثقل العبء ، فاقترح ان يكتفى من الترجمة بنماذج من الكتاب كافية لاعطاء فكرة عن افكار العطار الصوفية ، ومكانته الشعرية • غير اني اذ كنت قد اعددت للامر عدته ، بأن طلبت من جامعة طهران والمكتبة الوطنية في انقره تصوير اقدم مخطوطتين من منطق الطير ـ وهما نسختا متحف مولانا في قونيه ، فوصلت اليّ مصورتهما وفلمهما في وقت واحد ـ لم أقنع بالنماذج القليلة ، فاهتديت الى حل وسط يرضى سيادة الاستاذ المشرف ويقنعني في آن واحد، وهو ان اترجم مقدمات الكتاب ، وان الخص بعد ذلك ما يخص هيكل قصة الكتاب العامة متجاوزا ما نثر في تضاعيف تلك القصة من حكايات • وانما فعلت ذلك لان الحكايات جيء بها لتوضيح رأى أو شرح فكرة ،

ولان مضمون الكتاب يمكن أن تؤديه خلاصة قصة الطيور ، على اني لم أرد اهمال الحكايات بلا نموذج يمثلها ، فاخترت اطول الحكايات واجملها وهي حكاية شيخ صنعان •

وبالمقابلة بين نسختي قونية ، وهما اقدم نسخ الكتاب واصحها رتبت لنفسي النص الذي كان اساس هذه الترجمة ، وقد اتبعت الترجمة من الحواشي والتعليقات ما رأيته يجلو غوامض المعاني ويوضح مبهم الاشارات اعنى بتلك ما استمده العطار من التاريخ الاسلامي والآيات القرآنية الكريمة والاحاديث الشريفة وبعض النصوص العربية الاخرى ، وهي قليلة •

واذ ان كاتب هذه السطور لم يترجم هذه الاجزاء من منطق الطير لتقرأ طلبا للمتعة وتزجية الفراغ ، بل لتكون عاملا مساعدا في دراسة تصوف العطار خاصة والتصوف الاسلامي عامة اذا قدر لها ان تذاع بين الناس ، لذلك رجح ألا يضحي بشيء من معاني العطار في سبيل رنين الالفاظ وجمال التعبير ، فآثر ان تكون الترجمة مطابقة للنص الفارسي بلا زيادة ولا نقصان ، على أن يستعين بالحواشي والتعليقات اذا أحس بما في الترجمة من غموض • والواقع ان بعض المواضع في شعر العطار عامة ، وفي منطق الطير خاصة تغمض ويصعب فهمها حتى على أهل اللغة نفسها ـ بله المستشرقين وأبناء الامة العربية ـ وقد مرت بنا شكاية دى تاسى من ذلك ، حتى ان سيد صادق گوهرين ، وهو من افاضل علماء ايران وله تخصص في المولوى والعطار ، يقول في مقدمته على نشرته من « اسرار نامه » : وقد جابهتني مشكلات في شرح الابيات لم اوفق الى حلها بمراجعة الكتب والاشخاص ذوى البصيرة ، فاضطررت الى الاشارة عند كل من هذه المشكلات بعدم وجود معانيها أو أسنادها • وأومل ان يجد القراء الافاضل العلماء ما لم اجد ويعلموني بها لاثبتها في الطبعات القادمة •• وقد لاقى كاتب هذه السطور مثل تلك المشكلات في بعض المواضع من الكتاب ، ولم

يجد حلولها عند من سأل من أهل اللغة ، فاضطر اتباعا لنصيحة سيادة المشرف ان يحلها حلا اجتهاديا ، ومن المؤمل ان يوفق لحلها وتصحيح مواضعها قبل تقديم الكتاب للنشر •

وفي سنة ١٩٦٤ نشر گوهرين طبعته العلمية الرائعة من منطق الطير ، وكنت قد انتهيت من الترجمة ومن كتابة قسم كبير من الحواشي والتعليقات فأعدت قراءة ما كتبت ، واستفدت من تعليقات گوهرين كما كنت ـ من قبل ـ قد استفدت من تعليقاته على خلاصة من منطق الطير كان قد نشرها سنة ١٣٣٦ش/١٩٥٧م ، ومن تعليقاته على حكاية شيخ صنعان وكان قد نشرها في السنة نفسها ، ومن تعليقات محمد جواد مشكور على نشرته من منطق الطير ، وقد صدرت في طبعتين سنة ١٩٥٨ في تبريز و ١٩٦٢ في طهران • على اني رجعت في اغلب المواضع الى المصادر التي رجع اليهما هذان الفاضلان ، وما لم اجد مرجعه بين يدي اشرت الى نقلي عنهما بأمانة •

وحين اعدت قراءة ما ترجمت لأكتب هذا الفصل واسجل ملاحظاتي على تصوف العطار ، بدت لي بعض المواضع محتاجة الى التغيير اذ بصّرتني قراءة ما كتب عن العطار ولا سيما كتاب بديع الزمان فروزان فر في شرح احواله ، وقد نشر سنة ١٣٤٠ش/١٩٦١م • واذ كنت قد طبعت الترجمة وتعليقاتي عليها[٢٩] ، لم استطع أن اجرى فيها ما اردت من التعديل[٣٠] • واؤمل ان اتم ترجمة الحكايات الباقية من « منطق الطير » لاقدمه لامتنا العربية ـ في وقت قريب ان شاء الله ، مشفوعا بما ييسر دراسته وفهمه من تعليقات وشروح •

---

(٢٩) طبعتها بالألة الكاتبة لاقدم الرسالة للمناقشة •

(٣٠) تفضل صديقي الدكتور احمد مطلوب استاذ البلاغة في كلية الآداب بجامعة بغداد بقراءة ترجمتي قبل الطبع فوضع علامات على المواضع التي رآها غامضة فيها ، اجريت بعض التعديلات بهداها • جزاه الله عني كل خير •

- ج -

شروح منطق الطير

١ ـ لم اعرف لهذا الكتاب شرحا كاملا الا شرح (شمعي) لـه ، وقد توفى سنة ١٠٥٥هـ/١١٦٤٥م • وكان قد كتبه باللغة التركية العثمانية بناءا على رغبة من كان يسمى ترمقجي علي آغا المتوفى عام ١٥٩٦ ـ ١٥٩٧م(٣١) • ولم يطبع هذا الشرح حتى الآن •

٢ ـ وشرح أبو عبدالله محمد دمرداش المحمدي الخلوتي الحنفي المتوفى سنة ٩٢٩هـ/١٥٢٣م ـ احدى قصص منطق الطير باللغة العربية ، باسم « مجمع الاسرار وكشف الاستار » في ١٥٣ ورقة (أو صفحة ؟) ، ولم يطبع بعد ، ومنه نسخة في هولندة(٣٢) •

---

(٣١) گلپنارلي ـ مقدمته على ترجمة منطق الطير التركية ص١١ ، وانظر كشف الظنون ج٢ ص١٨٦٤ •

(٣٢) رقمها في الفهرست اليدوي للمخطوطات العربية في جامعة ليدن والمجموعات الاخرى في الاراضي المنخفضة تأليف : پ•فور هوفمر (لگدومي باتافم ١٩٥٧) هو (اور ٠ ٧٦٢ ـ الاول في المجموعة قوليو ٢ ـ ١٥٥) • وذكره دوزى في فهرست اكاديمية هولندة ايضا ، وقال : أوله (الحمد لله الذي تتجلى ذاته لذاته) •

الفصل الرابع

تأثير منطق الطير

في الادب الفارسي والآداب الاخرى

وقد تلقى الادباء والشعراء والمثقفون منطق الطير منذ عصر العطار بالرضا والغبطة وأحاطوه بالرعاية فتناقلوا نسخه الخطية ، واختاروا لانفسهم منه مختارات[1] ، وتدارسوه ، فأثر في أساليبهم عامة ، ونسجوا على منواله ، وقلدوه ، منذ القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، حتى اليوم • ولم يقتصر تأثيره على ادباء الفرس انفسهم ، بل تعداهم الى ابناء الامم الاخرى من شرقيين وغربيين •

---

(١) ممن اختصروه مير سيد علي همداني ، فسمى مختصره بعد ذلك هفت وادي (جستجو ص ١٢٩ ـ ١٣٠) ومحمد البد خشاني ، اوجزه للسلطان بايزيد الثاني ، ومنه نسخة بخط المؤلف في مكتبة فاتح مؤرخة سنة ٨٩٨ برقم ٣٦٧٨ (انظر مادة عطار لريتر في الترجمة التركية من دائرة المعارف الاسلامية • ومنهم من انتخب لنفسه حكاية شيخ صنعان ، فعُدت بين كتب العطار •••

وقد اختصره نثرا ، بالفارسية ، نعمت الله قاضي (شكيب) ، باسلوب ادبي عال جعله كالشرح لكتاب العطار ، وقدم لكتابه الذي سماه (بسوي سيمرغ) اي نحو السيمرغ ، بمقدمة في احدى وتسعين صفحة قسمها الى ما يأتي : سبب تأليف الكتاب • نظرة في التصوف ، المنظومات العرفانية • العطار واحواله وآثاره • قيمة منطق الطير في نظر العرفان • الشيخ أبو بكر النيشابوري والشيخ الغوري • نحو السيمرغ • واشتمل نثر منطق الطير على تسع وستين ومائتي صفحة • (صدر هذا الكتاب عن مكتبة الخيام في طهران ، مطبعة حيدري سنة ١٣٤٣ ش) •

- ١ -

مصباح الارواح

مثنوى في حوالي مائة والف بيت(٢) ، ينسب الى الشيخ ابي حامد اوحد الدين احمد الكرماني(٣) ، المتوفى في بغداد سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م . وقد شك سعيد نفيسى في نسبة هذا المثنوى اليه ، وقال : يظهر ان هـذه المنظومة لشمس الدين طغان الكرماني وقد كان احد العرفاء القريبين من

---

(٢) هي ٤٠ ورقة معدل كل منها ثلاثون بيتا ، والاخيرة صـفحة واحـدة .

(٣) آثار البلاد واخبار العباد ص ٢٤٨ ، نفحات الانس ص ٥٨٨ ـ ٥٩٢ طرائـق الحقـائق ج٢ ص٢٨١ ـ ٢٨٢ ، رياض العارفـين ص٦٠ رسالة در تحقيق أحوال وزند گاني مولانا ص٥٣ ، مزديسنا ص٥١٠ .

عصره[٤] • ولم يبد نفيسي دليلا على رأيه ولم يذكر لنا مصدرا يؤيد ما ذهب اليه ، وما تزال هذه المسألة مفتقرة الى دراسة داخلية للكتاب لتصحيح نسبته الى مؤلفه[٥] •

بعد التحميد يذكر الكرماني انه كان جالسا مع رفاقه مشتاقا الى السماع والى وجه الحبيب ، فدخل عليهم شيخ فرح بيده عصا وعلى كتفه سجادة وبيده كوز ففتح الكوز (القرابة) وسقاهم شرابا ارغوانيا وغنى لهم فسكروا فالتفت اليه ولاطفه واحضر من الغيب مائدة ، وقدم له ماء الحياة فشرب ودعاه ليطهر جسمه ففعل وكان في هيئته يشبه (معين الصفار) فصار ينصحه بالزهد وترك الدنيا وتصديق الرسل فيحصل له الكشف بذلك • فيسأله بعض الاسئلة فيجيبه ويحدثه عن خلق آدم وحقيقته ثم عن

---

(٤) مقدمة ديوان اوحدى مراغي مطبعة بانك بازرگاني طهران ١٣٤٠ ش ص٥٢ • وقد مرت توضيحات في هذا الشأن ، غير مرة ، في هذا الكتاب •

(٥) ويذكر مؤلف مجمل فصيحى في حوادث سنة احدى وتسعين وست مائة (وفاة القاضي الامام العلامة ناصر الدين الشيرازي البيضاوي ، ويقول هو صاحب المنهاج ومصباح الارواح والطوالع وغيرها - بتبريز مدفونا بچرنداب) ج٢ ص٣٦٥ ، ولم يبين صفة الكتاب المذكور ، وربما كانت المشاركة في الاسم فقط • ولا يزال الموضوع محتاجا الى تحقيق ••• وفي مكتبة المتحف البريطاني مثنوى بهذا الاسم لشاعر اسمه جمالي برقم اور ١١٩٤٦ - انظر نشرية كتابخانة مركزى داتشگاه تهران ص ٦٨٧ ج٤ •

وقد سبق لنا ان بينا في فصل سابق من هذا الكتاب ان العالم الايراني عباس اقبال لآشيتاني قد عثر في مكتبة جامعة استانبول على مجموعة خطية تحتوي على مصباح الارواح مكتوب عليها أن الكتاب من نظم شمس الدين محمد بن ايلطغان بردسيري • انظر مجلة داتشكدة ادبيات داتشگاه تهران العدد ٣ السنة الثانية ١٣٣٤ ش •

مراتب الارواح البشرية ومعنى آدم وغاية الوجود وحكمة الموت والرجوع الى الاصل وعن الطريق والمقام والمريد وتسليمه وحقيقة الجنة وابليس وحواء والفلك والارض وعلم النجوم والكواكب السبعة والقيامة وما بعدها وكنز الحقيقة . فيقول للشيخ اني اريد الوصول الى مصر السعيدة في ظل دولتك فيجيبه هيىء الناقة من قلبك وزادك اليقين ومطيتك الروح . فيعزمون على السفر ويقطعون صلتهم بالدنيا ، فيعرجون مارين بسبع مدن هي : مدينة النفس الامارة ، مدينة النفس اللوامة ، مدينة النفس المطمئة ، مدينة النفس الراضية ، مدينة النفس المرضيّة ، مدينة النفس العاشقة واخيرا مدينة النفس الفقيرة ، فيعرج الى قاب قوسين ، فيرى الرسول عليه الصلاة والسلام فيأخذ بيده فيسأله أأنت المصطفى ايها الشيخ ؟ فيجيبه أبعد الاثنينية عن الطريق فأنا وأنت واحد في العشق ، وأنا ومعين الصفار واحدة عند الله ، ويوصيه بالشيخ وأن الشيخ مقامه أعلى من سدرة المنتهى(٦) ...

فليس من شك ان هذا المثنوي منظوم بفكرة منطق الطير بنفسها ، والفرق بينهما انه جعل كل واد مدينة . وهو يستعمل في الاخير اصطلاح (السيمرغ) و (قاف) قائلا :

سيمرغ صفت زباغ كونين

پرّيده بقاف قاب قوسين

- (ان السيمرغي الصفة قد طار ،

---

(٦) اعتمدت في هذه الخلاصة على نسخة مصورة عن نسخة احمد افشار شيرازي ، وهو من أفاضل علماء طهران .

من بستان الكونين الى قاف قاب قوسين)[7] .

وهذا دليل على ان مصباح الارواح مؤلف بعد منطق الطير متأثر به.

- ٢ -

لسان الطير

يقول علي اصغر حكمت : ان مير عليشير شاعر لا نظير له في اللغة التركية الجغتائية ، فقد كتب بتلك اللغة أربعة دواوين من الغزل وخمسة مثنويات كبيرة مقلدا فيها خمسة نظامى ومثنويا في تقليد العطار باسم « لسان الطير »[8] .

وعليشير هو الامير نظام الدين عليشير بن غياث الدين محمد وزير السلطان حسين بايقرا ، توفي في مدينة هراة سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م[9] .

يذكر (سمرنو) مؤلف فهرست المخطوطات التركية في معهد اللغات الشرقية في بطرسبورج ان عليشير نوائى بعد الحمد لخالق الدنيا ونعت الاولياء الاولين للاسلام يصف الطيور المختلفة ويجرى الكلام على السنتها وهي طيور حقيقية وطيور خرافية ، وهو يستعين بالتمثيل بالحكايات ، وفي الباب الاخير ، وعنوانه احوال المصنف رحمة الله عليه يذكر المؤلف كيف

---

(٧) الورقة ٣٨ (آ) .

(٨) جامى ، مطبعة بانك ملى طهران ١٣٢٠ ش ص٣٢ .

(٩) انظر المصدر السابق ص ٢٩ ـ ٣٤ ، ومقدمة هاشم رضى على ديوان كامل جامى مطبعة پيروز طهران ١٣٤١ ش ، ص٢٧١ ـ ٧٢ ومقدمة حكمت على مجالس النفائس ، مطبعة بانگ ملى ١٣١٣ش واز سعدى تاجامى لبراون ترجمة حكمت مطبعة بانك ملى طهران ١٩٤٨ ص ٥٥٩ ـ ٥٦٢ ، وانظر ايضا تذكرة تحفة سامي تأليف سـام ميرزا صفوى ، طهران ، ص ٣٣٤ ـ ٣٣٩ .

اشتغل بتأليف هذا الكتاب ...[١٠] .

اوله : جان قوش چون منطق راز ايلاكان
تكرى حمدى برلـه آغاز ايلاكان
اولكه مخلوقات خلاقى دور اول
آفرينش فانـى ، باقـى دور اول

آخره : فيض بنكاج اول معا نيدن منكا
تابتى نظميم بيلكو فانيدن منكا[١١] .

وقد عده مسيو بهلن ترجمـة لمنطق الطير ، وهو ليس كذلك[١٢] . وان كان قد نظم هو ومنطق الطير من بحر واحـد ، وقـد تم نظمه سـنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م[١٣] .

ويقول آگاه سرى لوند : ليس هذا الكتاب بترجمة وانما هو شبيه بكتاب گلشهرى وأوسع منه . ويفهم من مقدمـة الكتاب أن نوائى كان يطالع منطق الطير سرا في صغره ، فلما بلغ الستين الف هـذا الكتاب . وقد حقق نوائى فيه فلسفة وحدة الوجود عند العطار وحاول أن يوفق فيه بين هذه العقيدة عند الصوفية ، وعقيدة اهل السنة . وقد تناول كثيرا من مواضع منطق الطير بالتغيير واورد كثيرا من الحكايات من عنده وقد ترددت

---

(١٠) دبليو . دى . سمرنو : فهرست المخطوطات التركية في معهد اللغات الشرقية سانت بطر سبورج سنة ١٨٩٧ ص١١٦٨ رقم المخطوطـة ٤٨١ وتاريخ نسخها ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م عدد اوراقها خمس وثلاثون ، في كل صفحة اربعة اعمدة .

(١١) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(١٢) به لن : مقدمة محاكمة اللغتين لعليشير نوائي . ترجم المقدمة الى التركية نجيب عاصم ــ استانبول ١٣١٥هـ ص٣٢ .

(١٣) المصدر نفسه ص٣٤ .

في هذا الكتاب اصداء للحياة الاجتماعية في زمانه • فحين تجتمع الطيـور تتشاجر وتتناحر بدلا من ان تتحاب وتتراحم ، وهذا اشارة من الشـاعر وتعريض برجال الدولة في عصره ، وقـد زاد نوائى على طيور العطـار العشرة اربعة اخرى هي الحمامة والنسر والدجاجة والديك البرى • وقد تخلص نوائى فيـه بـ (فانى) تخلصه الـذي يستعمله في شعره الفارسي ليناسب الفناء نهاية تلك الطيور[١٤] •

- ٣ -

قصة شيخ صنعان

وهي ايضا لعليشير نوائى ، ألفها في نثر تركي •

ويقول شفر[١٥] : هي تاريـخ الشـيخ عبدالرزاق الصنعاتي • فهي اذن ليست ترجمة لحكاية شيخ صنعان ، بل هي قصة مستقلة نظمها متأثرا بالشيخ العطار[١٦] •

- ٤ -

قصة شيخ صنعان

وقد نظمها شاعر تركي غير معروف ، يقول كاتب مادة (ترك) فـي دائرة المعارف الاسلامية : ومن الكتب التي لم تعد في متناول ايدينا والتي عرفنا بوجودها من بعض الاشارات التاريخية هي قصة شيخ صنعان • وهي منظومة لمؤلف مجهول •

---

(١٤) مقدمة منطق الطير گلشهرى ص٢١ •

(١٥) فهرست مجموعة المخطوطـات الشـرقية العربيـة والفارسية التركية باريس سنة ١٩٠٠ ص١٤٥ رقم المخطوطة ٩٧٨ (ت) من القرن ١٦ .

(١٦) ذكرها سام ميرزا في تذكرة تحفة سامي بين مؤلفات عليشـير ص ٣٣٦ •

ـ ٥ ـ

قصة شيخ صنعان

ان سودى في شرحه التركي على ديوان حافظ الشيرازي عند كلامه على هذا البيت :

(دوش ازمسجد سوى ميخانه آمد پيرما
چيست ياران طريقت بعد ازين تدبير ما) •
(اتى شيخنا ليلة امس من المسجد نحو الحانة
فما تدبيرنا بعد هذا يا أصحاب الطريقة ؟) •

ـ يشير الى ان كتابا كان قد كتب بالتركية في تفصيل قصة شيخ صنعان ••• وان هذا الشيخ هو عبدالرزاق اليمني[١٧] •

فيفهم من هذا ان هذه القصة منثورة ، وانها غير الحكاية المنظومة السابقة •

ـ ٦ ـ

ده مرغ نامه

نظمه شمس الدين السيواسي المتوفى سنة ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م ، وهو قصة طويلة كمنطق الطير • وقد عده ريتر ترجمة لكتاب العطار[١٨] • غير ان آگاه سري لوند لا يرى رأيه ، ويقول ان موضوعه مختلف عنه اختلافاً تاماً • وقد نظم كتابه هذا بعد عودته مع السلطان سليم الاول من حملته على ايران ، وقدمه له قال فيه : انه نظم قصة سماها (ده مرغ نامه)

---

(١٧) شرح سودى بر حافظ ترجمه عصمت ستار زاده ج١ ص٨٠ (الاصل التركي ج١ ص٤١) •

(١٨) مادة عطار في دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة التركية) •

وفيها خبر عن عشرة طيور ، فليقبلها منه •

ويجعل الشاعر البوم والببغاء والنسر والبلبل والهدهد وعصفور الجنة والطاوس واللقلق والقبجة والغراب ابطالا لقصته ، فيفخر كل منها على انه افضل الطيور الاخرى • ويظهر اللقلق في النهاية وينصح الطيور • وتتلخص هذه النصائح في قول الحق والرحمة بالطفل وقهر النفس ، وتبجيل الشيخ والعدل بين الناس والاحسان الى الفقير ونصح الصديق ومداراة العدو وتواضع العالم وصمت الجاهل • فترحب الطيور باللقلق ، ثم تقول انها وجدت سر (كنت كنزا) ووجدت عالم الواحدية والحمد لله على انتهاء الشرك • ويرفع اللقلق يديه بالدعاء للملك ، فتقول الطيور : آمين • ثم تطير الى عالم الارواح • وقد اجرى الشاعر على لسان الطيور كثيرا من النصائح الدينية والاخلاقية والصوفية • وتحتوى هذه المنظومة على خمسة وثمانين وخمس مائة بيت[١٩] •

— ٧ —

منطق الطير

وهو تقليد لكتاب العطار ، يحمل عنوانه نفسه ، وهو نظم الشاعر التركي سليمان[٢٠] الگلشهري الذي انتهى منه سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م • ولا تعرف سنة وفاته على وجه التحقيق • يرى آگاه سرى لوند أن كتاب گاشهرى هذا اعظم الآثار الادبية التي بدأ ظهورها في الاناضول في اواخر القرن الثالث عشر الميلادي وهو يمتاز من حيث اصالة اللغة والقيمة الفنية على حد سواء •

---

(١٩) مقدمة گلشهرى ص ٢٢ — ٢٣ وانظر مادة ترك في دائرة المعارف الاسلامية — الترجمة العربية •

(٢٠) ويروى انه (احمد) ، وما اوردت رجحه لوند بعد ان برهن على صحة احتماله • انظر مقدمة كتاب گاشهرى ص١٠ •

ولم يترجم گلشهري كتاب العطار وانما جعله اساس عمله من حيث الفكرة وهيكل الموضوع ، واضاف اشياء كثيرة اليه وزاد في الحكايات ، واستفاد من اسرار نامه العطار ومثنوي جلال الدين الرومي وكليلة ودمنة وقابوس نامه • وقد اقتبس ـ مثلا ـ حكاية الببغاء وسيدها وهي موجودة في اسرار نامه وفي المثنوي ، وحكاية النحوي والملاح وهي من المثنوي ، وحكاية الاسد والارنب وهي من كليلة ودمنة وشروط الفتوة اقتبسها من قابوس نامة •

واختار من طيور العطار العشرة ثمانية فقط واهمل وترك معظم حكايات العطار واستبدل بها حكايات من عنده •

وقد سلم لنا الگلشهري مفتاح تلك الحكاية الرمزية من فاتحة الكتاب فأفهمنا أن الطيور التي تمثل الخلق سوف تمضى في البحث عن السيمرغ الذي يمثل الله مهتدية بالهدهد الذي يمثل العقل • فبعد أن تسمع الطيور اجوبة الهدهد تقبل ان يكون دليلها في الرحلة • وفي النهاية تلقى الطيور من سفرها نصبا فبعضها يشاهد قصرا فيلبث فيه ، وبعضها يرى ينبوعا فيحط عليه ، وبعضها يشاهد جملا فيقتفي أثره ، وبعضها يلاقيها ذئب في قمة جبل فيفترسها ، وتعبر الطيور الظلمات ، وتقترب من مكان الملك الذي تصبو الى لقائه ، وتهم بدخول باب الحضرة الذي يلوح امامها فترى انه لا وجود لاحد سواها • فالسيمرغ انما هي نفسها ، فلا تشاهد الا نفسها • وفي الكتاب محل مرموق للفتوة وفيه الكثير من النصائح الاخلاقية(٢١) •

وقد نشر تشنر(٢٢) فصل الفتوة من هذا الكتاب في برلين سنة

---

(٢١) لوند : مقدمته على كتاب گلشهري ص ١٧ ـ ١٩ ، وانظر ايضا گلپنارلى في مقدمته على منطق الطير ج١ ص١٢ ومادة ترك في دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة العربية) •

(٢٢) ريتر مادة عطار في دائرة المعارف الاسلامية الترجمة التركية ، والمنتقى من دراسات المستشرقين في ذيل فصل تشنر عن فتوة الخليفة الناصر لدين الله •

١٩٣٢م • كما نشر آگاه سرى لوند الكتاب كله عن نسخة خطية بالزنكوغراف ، مع مقدمة[٢٣] عميقة سنة ١٩٥٧ في انقرة افدت منها كثيرا في كتابة هذا الفصل •

وقد اخبرني سعد الدين بولوج الاستاذ في جامعة استانبول ان في مكتبة المتحف العراقي ببغداد نسخة مهمة من هذا الكتاب طابقها مع نسخة لوند ليعيد نشر الكتاب في وقت قريب • وأبلغني الدكتور أحمد مطلوب الاستاذ المساعد في كلية الآداب ببغداد ، في رسالة خاصة بتاريخ ٢٥ آذار سنة ١٩٦٣ أن تلك النسخة تحمل الرقم ١٩١٢ وانها لا يعرف تاريخها ولا ناسخها لتلف أصاب الصفحة الاخيرة منها ، وأنها من مخطوطات مكتبة الاب أنستاس الكرملي التي ضمت الى تلك المكتبة •

— ٨ —

سيمرغ نامه

يروي لوند عن بروسه لي طاهر في كتابه « عثمانلى مؤلفلرى » ان « سيمرغ نامه » هو تأليف شاعر اسمه « ابراهيم گلشني » ، ويقول : لم يعين هذا المؤلف مصدرا ولذلك لا علم لنا بالمكان الذي يوجد فيه هذا المخطوط ويفهم من عنوانه أنه نظير لكتاب العطار منطق الطير[٢٤] •

— ٩ —

شيخ صنعان ودلبر ترسا

نشر عبدالحسين ميكدة سنة ١٩٤٦ مقالا في مجلة يادگار[٢٥] بعنوان « مجموعة ادبي مرحوم ميكدة آشتيانى » ذكر فيها انه وقع في يده من

---

(٢٣) ص ٥ ـ ٣٢ •
(٢٤) مقدمة گلشهرى ص ٢٤ •
(٢٥) العدد الاول من السنة الثالثة ـ طهران •

مخلفات جده لأبيه مجموع خطي وجد بين ما فيه ، مثنوياً يروى قصة شيخ صنعان ، وانه قرأ في ختامه ما ترجمته : هذا كتاب شيخ صنعان من كلام (وحدت) ، حصلنا عليه في نسخة ممزقة ، ويظن انه ناقص الاول • ربيع الثاني بارسئيل ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م •

ونشر ميكده في مقاله هذا النموذج من ذلك المثنوي :

ـ (قضاءاً « وقدراً » رأى « شيخ صنعان » شرفة قصر عال

ـ رأى في تلك الشرفه فتاة ياسمينية الصدر

ـ اية فتاة حبيبة ، صنم جميم ، « هي » ؟!

ـ روضة شقيق فردوسية ، ربيع جديد !

ـ « هي » في النفس عيسى ، في الشفة روح معلّى

ـ في الوجه جنة ، في القامة محسودة « شجرة » الطوبى

ـ وصالها حياة خالدة

ـ اختيالها « في سيرها » موج ماء الحياة •

ـ ان نقاب زلف تلك الشمسية الطلعة

ـ ليلة حبلى بصبح القيامة •

ـ هي وجهها المزين للدنيا قمر بدر

ـ وفي زلفها العنبري الشذا ليلة القدر

ـ ان صفاء صورة عقيق تلك الحورية الوجه

ـ قد اضرم النار في قلب الياقوت

ـ ان الهلال صاحَب طلعة ذلك القمر

ـ من مدينة الى مدينة ، مشرّداً ،

ـ فلما ألقى النظر على وجه المسيحية

ـ خطر على باله تعبير الرؤيا
ـ صار شارب خمر من تلك النرجسة السكرى
ـ فافتضح مثل سرّ عباد الخمر
ـ ولفرط ما تحير ذلك العارف بالأسرار
ـ اصبح في بيت الاصنام ذاك مثل نقش الجدار)[٢٦] •

وقد اشار ميكده الى شاعر قمي اسمه وحدت بن الحكيم اسماعيل الگيلاني القمي ، وشك في ان يكون هذا هو ناظم ذلك المثنوى الرائع ، فطلب من قراء مجلة يادگاران يرشدوه الى « وحدت » ناظم المثنوى الحقيقي •

فعلق عباس اقبال[٢٧] ان وحدت الگيلاني المذكور منسوب في تذكرة نصر آبادى الى كاشان ، وان تلك التذكرة مؤلفة سنة ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م ، وأنه يفهم من التذكرة أنه كان حيا سنة تأليفها ، وأن شاعرين آخرين اسمهما وحدت : الشيخ عبدالاحد سهرندى الدهلوى المتوفى سنة ١١٢٦هـ/١٧١٤م • ووحدت الهندي واسمه الشيخ محمد ، الذي هاجر الى ايران واستقر في همدان ورأى مجذوبعليشاه الهمداني المتوفى سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م ، فكان حيا اذن في حدود ذلك التاريخ • غير ان عباس اقبال لم يبت في شأن ناظم المثنوى ولم يعين اياً من هؤلاء الشعراء •

والمهم عندي هو أن شاعراً من الايرانيين المتأخرين كان قد تأثر بشيخنا العطار فكان من نتيجة تأثره ان نظم المثنوي المشار اليه • فليكن اي واحد من اولئك الشعراء !

---

(٢٦) مجلة يادگار ـ العدد المشار اليه ص ٦٧ ـ ٦٨ •
(٢٧) المصدر نفسه ص ٦٨ ـ ٧٠ •

- ١٠ -

صنعان ونرسا

وفي مكتبة جامعة (توبنگن) في المانية الغربية مخطوطة فارسية بهذا الاسم رقمها ١١٩٣ ، يحتمل ان تكون نسخة من المثنوى السابق ويحتمل ان تكون كتاباً آخر • ولم يذكر لنا سيف الدين نجم آبادى الذي ذكرها في مقالة له في مجلة كلية الآداب بجامعة طهران[٢٨] اشعرية هي ام نثرية كما لم يذكر مؤلفها •

- ١١ -

شيخ صنعان

منظومة باللغة الكردية الكرمانجية[٢٩] للشاعر الكردي الشعبي الصوفي المعروف بـ « فقي طيران » اى الفقيه طيران • واسمه محمد وكان يكتب آثاره باسم مستعار هو (م•خ) ، وكانت ولادته سنة ٧٠٢هـ /

(٢٨) عدد ٣ سنة ٨ (١٣٣٩ ش) ، مقالته : دستنويسهاى فارسى دركتابخانة سلطنتى برلين ، ص ٦٥ — ٨٩ ، ويذكر الكاتب مخطوطة اخرى برقم ١٢٠٣ عنوانها هكذا : قول شيخ صنعانيا ازگفت فقى طيران سيأتي الكلام عليها بعد هذا •

(٢٩) اوضح لي الدكتور معروف خزنه دار ان لهجة هذه المنظومة هي الكرمانجية • يقول مينورسكي في كتابه : الاكراد : ملاحظات وانطباعات : يسمي الاكراد الشرقيون كذلك الاكراد الغربيون لغتهم « كور مانجي » ص٣٩ ترجمة خزنه دار • وأقول : ان اللهجة التي نظم بها فقي طيران قصته هي الكرمانجية الغربية لانه من منطقة حكارى على أحد القولين • وحكاري من المناطق التي تشملها هذه اللهجة كما يرى محمد امين زكي في كتابه خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور التاريخية حتى الآن • ص ٣٣٦ •

١٣٠٢م[٣٠] ، أو سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧ – ١٣٠٨[٣١] ، وكل ما يعرف عنه انه ولد في مدينة (موكسا) في منطقة حكارى في الاناضول، أو في (ماكو) في ايران على الحدود التركية • وانه كانت تعتقد العامة انه كان ذا صفات غير بشرية وانه كان يستطيع ان يفهم كلام الطيور والوحوش •

وله ثلاث ملاحم شعرية الاولى اسمها بيت فقي طيران برآڤسيرا خبر دايا اي ملحمة فقيه طيران التي يكلم فيها الماء الجاري ، والثانية نوالـــه سيسبان اي وادي سيسبان ، والثالثة هي : حكايا شري كليا دمدمية دگل قزلبا شان اي حكاية معركة قلعة دمدم مع قزلباش • وفي الايـام الاخيرة حامت الشكوك حول نسبة هذه الآثار الى فقي طيران ، غير ان حكاية شيخ صنعان لا يشك في انهاله • وقد حققتها الباحثة الروسية مارگريت رودينكو عن اربع مخطوطات عثرت عليها في المكتبة المركزية : سالتيكوف شدرين في لنين گراد • ونشرتها في موسكو سنة ١٩٦٥ مع ترجمة بالروسية وذيلت الكتاب بانشودة شعبية كردية[٣٢] عن شيخ صنعان سجلتها في تفليس سنة ١٩٦١ •

---

(٣٠) هـــذا رأي أ•د• گاله في مقدمة شـــيخ صـــنعان لفقي طيران بالروسية ص٤ •

(٣١) يسّر لي الاستفادة من المقدمة المشار اليها في الحاشية السابقة الدكتور توفيق رشدي والدكتور معروف خزنه دار فلهما جزيل الشكر • وانظر مادة (ترك) من دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة القديمة) وقــد نقل امين زكي ما في هذه الدائرة عن الشاعر في كتابيه خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص ٣٥٤ – ٣٥٥ ومشاهير الكرد وكردستان في العهد الاسلامي ج٢ ص١٠٩ وقد حصل خطأ في ضبط الاعلام في الكتابين •

(٣٢) وفي المكتبة الملكية في برلين مخطوطة اخرى لهذه المنظومـــة الكردية رقمها ١٢٠٣ عنوانها : قول شيخ صنعانيا ازگفت فقى طيران • انظر مقالة سيف الدين نجم آبادي في عدد ٣ سنة ٨ من مجلـــة دانشگدة ادبيات دانشگاه تهران ســنة ١٣٣٩ ش ، ص ٦٥ – ٨٩ التي عنوانهـــا دستنويسهاى فارسى دركتابخانه سلطنتى برلين •

ومن معلومات أفادنيها الدكتور توفيق رشدي والدكتور معروف خزنه دار ـ وهما من افاضل العلماء الاكراد ـ عن هذه القصة اتضح لي انها ليست ترجمة صرفة عن حكايت شيخ صنعان التي للعطار . وكل ما تتفق فيه القصتان هو الاطار المشترك ، وهو قصة الفتاة النصرانية وما وقع لها مع الشيخ ، وقد تصرف فيها فقي طيران واتخذها مسرحاً لافكاره الصوفية .

وهذه نماذج من منظومة فقي طيران ترجمها لي الدكتور توفيق رشدي :

ـ يا فتاة ، يا حلوة الكلام !
يا مركبا اخذ شيخ المسلمين ،
ـ من النور الى الظلمات .
حيث غدا الظلام له نوراً .
ـ عبير بنت النصارى ساقه
الى قلب نور مظلم ،
ـ ذلك أمر منهك للمتصوفين ،
لن تبلغ شدة انهاكه التذكير والعبادة .
ـ كان يعبد ربه في الخفاء
غير أن عطر وردة من حدائق (المجاز)
ـ هيج قلبه كطاحونة ماء
فاخذ يدور ويسير ...
الخاتمة :
ـ عند ما وصل اليها ،

ومديده الى يديهـا ،

ـ دعا الشيخ خجلا

فجاء عُزرائيل وقبض روحهما

ـ واوصلهما الى الجنة

فبقيا هناك على هذا الدين وهذه السنّة •

وقد تُرجمت منظومة فقي طيران الى اللغة الفارسية بعنوان : منظومة كردي شيخ صنعان ـ ترجمها ونشرها مع متنها الكردي قادر فتاحي قاضى في تبريز ، ونشرتها مؤسسة التاريخ والثقافـة الايرانيـة في كلية الآداب بجامعة تبريز ، في سلسلة الآداب العامية الايرانية(٣٣) •

ـ ١٢ ـ

كفر وايمان : شيخ صنعان

يذكر محمد تقي دانش پژوه العالم الايراني المشهور بالفهرسـة والتحقيق ـ انه وجد في مكتبة آقاى قاسم برنا ، احد ادباء همدان ، نسخة مخطوطة من مثنوي بعنوان كفر وايمان : شيخ صنعان ، ولا يزيد على ان يقـول : اولها :

خداونـدا بقلبم شـورى أفكن

ازآن شور آتشـي دردل برأفكن

ندارم فكـر راه رسـتگاري

بـه لطفت ده مرايك روشـنائى

---

(٣٣) مجلة راهنماي كتاب السنة ١٠ العدد ٥ ص ٥٣٦ •

وآخرهـــا :

بدينجـا ميكنـم ختـــم حكـايت
كـه وســـعت نيســت افزون ازعبـــارت

فـــزون نتـوانز اســـرار نهانم
ســـخن كوتاه شـــد والله اعلـم

وقد كتب في آخرها ما ترجمته : كتابـــة ابي الفتح قراخلو في ٧ رمضان ١٢٢٥ ، بطلب الميرزا يحيى معاون العلماء بامر الميرزا رفيعا افتخـار العلمـاء[٣٤] .

ولم استطع ان اعرف لمن هذه المنظومة .

ـ ١٣ ـ

صنعان وترســا

في مكتبة المتحف البريطاني مثنوي بهذا الاسم ، قال منظم الفهرس هو اثر سيد حسين بير جندي وانه من مخطوطات القرن الثالث عشـــر الهجري ، رقمه هو اور ١٠٨٨٨[٣٥] . ولم استطع ان اعرف عنه اكثر مما نقلت هنا .

(٣٤) انظر نشرية كتابخانة مركزى داتشگاه تهران ج٥ ص٣٧٥ .
(٣٥) نشرية كتابخانة مركزى داتشگاه تهران ج٤ ص٦٨٦ .

جاويد نامـه

وهو مثنوى على وزن « منطق الطير »[٣٦] يبحث فيه محمد اقبـال اللاهورى الباكستاني[٣٧] المتوفى في ٢١ نيسان ١٩٣٨م • معراج الروح في مرافقة مولانا جلال الدين الرومي وكيف تنتقل من مرتبة الى مرتبـة ومن فلك الى فلك حتى تصل الى حضرة رب العالمين[٣٨] •

يبد اقبال هـذا المعراج ـ بعـد ديباجة في بيتين ـ بمناجاة ، وتظهـر له روح جلال الدين فتحدثه عن المعراج ، فيحملها زروان الذي هو كما يقول روح الزمان والمكان ـ الى العالم العلوي ، فيصلان الى فلك القمـر وهناك عالم لا لون فيه ولا صوت ولا أثر فيه للحياة أو الموت • ويصلان الى واد مخيف فيريان عارفاً هندياً فيسأله عدة اسئلة ويسـكت ويغلبـه الوجد • ويصلان وادي يرغميد الذي تسميه الملائكة وادي الطواسين : طاسين گوتم ، طاسين زردشت ، طاسين المسيح طاسين محمد ، ويصلان فلك عطارد مقام الاولياء ، ويزوران روح جمال الدين الافغاني وسـعيد حليم باشا القائد التركي ، ثم يصلان الى فلك الزهرة ، فيريان الآلهة القديمة

---

(٣٦) غير انه نثر في داخله بعض القطع والغزليات والموشحات من اوزان اخرى (ص ١٠ ، ١٢ ، ٥٠ ، ١٠٢ مثلا) كما فعل فخرالدين العراقي في اللمعات •

(٣٧) راشد الحيدري ، مقالته : محمد اقبال والثقافة الالمانية ص٢٤ مجلة فكر وفن ـ هامبرگ ـ المانية عدد ٢ سنة ١٩٦٣ •

وبشأن مصـادر دراسـة اقبال راجـع فرهنگ سخنوران ص٥١ ولعبدالوهاب عـزام وحسـن الاعظمـي ومينوى وعبدالحميد عرفانى كتب خاصة بدراسته •

(٣٨) المصدر الاسبق ص٣٣ •

مثل بعل ومردوخ ويعوق واللات ومنات ويغوصان في بحر الزهرة فيريان روح فرعون وكشنر فتظهر روح درويش سوداني تناقش روح كشنر • ثم يصلان فلك المريخ وسكانه اصحاب فنون في علوم الروح والبدن ، ويتجولان في مدينة مرغدين وساكنوها حسان الوجوه والكلام ، ويعرجان الى فلك المشترى فيريان روح الحلاج وغالب وقرة العين ، ويسود الظلام فتبدو شعلة يقفز من وسطها ابليس ، ويعرجان الى فلك زحل فيريان هناك الارواح الرذيلة التي لم تقبلها الجحيم ، هنا قلزم من الدم فيه زورق فيه رجلان عاريان اشعثا الشعر • وتنشق السماء وتظهر حورية فيقول له الرومي هي روح الهند • ويعرجان الى الافلاك الاخرى ويريان نيتشه بشكل مجنون ، ويجتازان حدود الكائنات فيصلان الجنة التي لا جهات لها • ويريه قصر شرف النساء • ويزوران سيد علي الهمداني وملا طاهر غنى الكشميري ، ويزوران بعد ذلك سلاطين الشرق ، نادر وابدالى والسلطان الشهيد • فتظهر روح ناصر خسرو فيلقي غزلا ويختفي •

ـ (واجتزت كل تلك الحور والقصور

ـ وفقدت زورق الروح في بحر النور

ـ كنت غريقاً في تأمل الجمال

ـ كنت كل زمان لا ازال في تقلب وتغير

ـ ففنيت في ضمير الكائنات

ـ فبدت الحياة لعيني كالرباب

ـ تلك التي على كل وتر منها رباب اخرى

ـ وكل لحن لها اكثر دموية من الآخر

ـ اننا جميعاً من اسرة النار والنور :

ـ آدم والشمس والقمر وجبريل والحور ...)[٣٩] .

وينهي اقبال مثنويه بعد ذلك بفصل يوجه فيه الخطاب الى النشء الجديد .

ـ ١٥ ـ

هفت وادي

رسالة صوفية صغيرة لبهاء الله المتوفى سنة **١٨٩٢**م في عكا ، وقد مرت الاشارة اليها . يتحدث فيها مؤلفها عن الطريق الى الله . اولها : الحمد لله الذي اظهر الوجود من العدم ورقم على لوح الانسان من اسرار القدم وعلمه من البيان ما لا يعلم ، وجعله كتاباً مبينا لمن آمن واستسلم واشهد خلق كل شيء في هذا الزمان المظلم الصيلم وانطقه في قطب البقاء على اللحن البديع في الهيكل المكرم ... ويتكلم فيها على مراتب سير السالكين من المسكن الترابي الى الوطن الالهي . ويقول .. هي كما ذكرها بعضهم سبعة اودية وبعضهم سبع مدن ... وما لم يهجر السالك النفس ويطو هذه الاسفار لا يرد بحر قرب الوصال ولا يذوق الخمرة التي ليس لها مثال[٤٠] ... ثم يذكر الوديان : وادي الطلب ، فالعشق[٤١] فالمعرفة[٤٢] فالمعرفة[٤٣] فالتوحيد[٤٤] فالاستغناء[٤٥] فالحيرة فالفقر والغناء[٤٦] ...

---

(٣٩) جاويد نامه ، ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

(٤٠) هفت وادى نشره فرج الله زكي الكردي في القاهرة سنة ١٣٣٢هـ (اسم المطبعة غير مذكور) ، ص٦ .

(٤١) ص ١٠ .

(٤٢) ص ١٤ .

(٤٣) ص ٢١ .

(٤٤) ص ٣٦ .

(٤٥) ص ٣٩ .

(٤٦) ص ٤٥ .

ويقول بعد ذلك : ان طيور هوى التوحيد وواصلى لجة التجريد عدوا هذا المقام الذي هو مقام البقاء بالله في هـذه المدينة منتهى رتبـة العارفين ومنتهى وطن العاشقين[٤٧] ...

ويبدو هذا الكتاب كالخلاصة لمنطق الطير ، فليس من حاجة اذن الى القول انه متأثر بالشيخ العطار .

- ١١٦ -

شيخ صنعان

للدكتور محمد حسين ميمندي نژاد

الدكتور محمد حسين ميمندي نژاد - كما اعرف - استاذ في جامعة طهران متخصص في الطب البيطري غير انه أديب مولع بالتأليف[٤٨] في الموضوعات العلمية والاجتماعيـة والادبيـة ، ومن ميادينـه في التأليف مسرحيته التي نشـرها بعنوان « شيخ صـنعان » : مسـرحية فانتيزيـة (= خيالية) ، سنة ١٣٣٤ ش . (اي قبل حوالي اثنتي عشرة سنة من ايامنا هذه) .

وقد كتب تحت عنوانها أنها اقتباس من منطق الطير للشيخ فريدالدين العطار قدس سره . فهو اذن قد ألفها متأثراً بشيخنا العطار تأثراً قاصداً . وقد قسمها الى اربعة فصول ثم قسم كل فصل الى « مناظر » . فالاول منها سبعة مناظر ، والثاني اثنان وعشرون منظراً ، والثالث أحد عشر منظراً ، والرابع ، وهو الاخير منها ، عشرة مناظر .

---

(٤٧) هفت وادي ص٥١ .

(٤٨) مؤلفاته كثيرة ، وهذه المسرحية هي مؤلفه ذو الرقم ٥٢ .

وقد نحا ميمندي نژاد في هذه المسرحية منحى ً اجتماعياً مستفيداً من اطارها الصوفي ، مستفيداً في ملاحظاتها (الاخراجية) من الموسيقى كثيراً : تبدأ بالموسيقى المتصلة برقص الشيطان المسموع معها في الظلام • يتحدث الشيطان عن نفسه بانه كان ملكا وكانت الجنة مثواه ، فادعى الالوهية فطرد من الجنة • ويظهر ملك من الملائكة فيجري بينهما حوار يرد فيه الملك ادعاءات الشيطان • وتظهر زوج عامل مرض زوجها وهي تتوسل الى شيخ هرم هو صاحب العمل تطلب منه المساعدة قائلة ان زوجها قضى عمره في خدمته • ويبدأ هذا بمساومتها على نفسها فترده بشدة • ويستمر الحوار بين الشيطان والملك فيقول الاول انظر كيف وفقت ، فيجيبه لا تغتر وسوف ترى كيف تخيب • ويمر موكب شيخ صنعان فيسمع المرأة ، فيسألها عن جلية أمرها ، ويتبعها الموكب نحو دارها • ويتحاور الشيطان والملك ، ويتهيأ الشيطان لاغواء الشيخ ويبدأ الفصل الثاني وشيخ صنعان يصلي • ويظهر الشيطان فيحاوره محاولا اغواءه ، ويظهر ثلاثة من مريدى الشيطان فيحاورون الشيخ مشوباً حوارهم بالكفر ، ويشير الشيطان الى الارض فتشتعل النار عليها فتنشق فتبرز منها فتاتان جميلتان فترقصان حول الشيخ حاملتين صحوناً مملوءة طعاماً شهياً مختلفة ألوانه يحاولن اغراء الشيخ بالاكل منها فيمتنع عن ذلك فيظهر الشيطان فيقول له عرفت لماذا لم يعجبك الطعام • حقا ، لا معنى للطعام بلا شراب • وينشق الجدار عن فتاة تتقدم راقصة وبيدها كأس الشراب ، فيتأبى عليها الشيخ ، ويُسمع صوت رعد وبرق فتظهر فتاة حسناء هي رمز الشباب ويستمر الرقص والحوار والاغراء فلا يتأثر الشيخ بشيء ، وتضطرم نار فتظهر فتاة هي رمز الثروة ، ويستمر الرقص والحوار والاغراء فيثبت الشيخ على الايمان ، ويدرك الارهاق الشيخ فيلجأ الى الله بالدعاء • فيقول الشيطان

عندنا فتاة مريضة طريحة الفراش فهل لك ان تدعو لها بالشفاء ، فيشير الى الجدار فينشق عن فتاة جد حسناء منطرحة بدلال على سرير ، فيتعجب الشيخ من مرضها وهي بهذه الصحة والنضارة • فيقال له انها عاشقة • ثم يقول له الشيطان انها واقعة في حبك ، وتنهض الفتاة امامه تستعطفه ، فيدعو من الله بالخلاص • وينشق الجدار عن الهة الشراب فتقدم الشراب للشيخ فيرفض تناوله • وتستعطفه الفتاة ثم تهدده بان تنتحر بتناول السم من خاتمها ، فيبعد خاتمها عن فمها وقد تحرك قلبه بحبها ، وتغريه بالشراب فيشرب بعد حوار واباء • وتتركه فيسأل عن قصرها ويتعذب من الم الفراق ، فيعده الشيطان ان يسافر معه ويوصله اليها بعد ان يتهيأ ويقوى نفسه بالاكل وشرب الخمر ، فيرضى ويحضر مريدو الشيخ فيرون مكانه في المدرسة خاليا فيسألون الفراش عنه فيقول لهم : انه سافر الى بلاد الروم• ويخبرون أصحابهم الخبر • ويبدأ الفصل الثالث : الفتاة في غرفة نومها تنهض من نومها وتحدث وصيفاتها ومربيتها انها رأت في المنام عابداً يدخل غرفتها فتقرأ عليه شعراً غزلا ويشغفها حباً • وتدخل احدى الوصيفات تخبرها أن بالباب شخصين أحدهما شبيه بمن رأت في المنام • ويدخل الشيخ والشيطان • ويجري بينها وبين الشيخ حوار حب ووله • فيتعانقان فيقول لها : أنا مطيع لما به تأمرين•وتسير معه لتريه معالم قصرها•وتبقى الوصيفات مع الشيطان في رقص وشرب وحوار•ويبدأ الفصل الرابع فيحديقة القصر• تبدو الفتاة ذابلة حزينة وهي تتمشى بين الازهار • ويظهر الشيطان في ثياب رجل اعتيادي فيسألها عن سبب حزنها فتحدثه ان الشيخ يزداد حزنه ووجومه يوماً فيوماً ولا اعرف لذلك من سبب • ويتحاوران في هذا الشأن ••• فيقول لها لعله يفكر الآن في العودة الى الله • ان منافسك في

الحب هو معبوده وتحاور الشيخ في حبهما فيبعث في نفسها الطمأنينة • ويجلس الشيخ والفتاة والمربية في مجلس شراب واذا بمريدي الشيخ واصحابه يظهرون ويتوجهون نحوه • فيذهل لما يرى فيضع كأسه على الارض ويقوم منتصباً امامهم • فيقول له احد المريدين ما هذا الامر اننا ما نزال نتألم من بعدك وندعو لك ليلا ونهارا ونسأل عنك • حتى وصلنا اليك بعد ان أمضينا في سفرنا الى هنا عاماً •ويطلبون منه ان يرافقهم الى بلادهم فيقول لهم : دعوني وشأني • وترتفع اصواتهم بالدعاء فيرق قلب الشيخ فيقول كيف اعود معكم وقد اسودت صحيفتي اني خجل من الله • كيف أذهب اليه وأنا على هذه الحال ؟ فيتركونه وهم يبكون • أما الشيخ فيضرع الى الله طالباً الهداية • ويظهر الشيطان بهيئته الشيطانية فتخاف منه الفتاة • ويستمر الشيخ في الدعاء ويسمع اصوات مريديه ويهم ان يتوجه ناحية ذلك الصوت ، فترمى الفتاة نفسها في حضنه طالبة ان يعرض عليها الايمان ، فينتبه اليها فتقول له اني ايضا ارغب في ان اسير نحو الله فيقول لها هيا بنا• ويظهر الملك فيعير الشيطان خيبته قائلا : اذهب يا ملعون• ان الحق غالب دائماً ••• وتنزل الستارة •

- ١٧ -

خاتمـة

واختم هذا الفصل بهذه الملاحظات :

(١) ان حافظاً الشيرازي متأثر جداً بالعطار ولا سيما حكاية شيخ صنعان من (منطق الطير) ، وان قارىء ديوان حافظ ليرى اطياف ذلك الشيخ تحلق فوق كثير من صفحاته • وقد كتب منوچهر مرتضوى مقالة نفيسة في تأثير شيخ صنعان في حافظ ، وقايس عبدالامير سليم بين حكاية

شيخ صنعان وشعر حافظ ، في مقالتين في مجلة كلية الآداب في تبريز[٤٩] ، وسأتعرض لهذا الموضوع في الكلام على تأثير العطار في الشعر الفارسي في موضـعه .

(٢) ان كاتب هذه السطور يرى ان العطار كان سبباً في توجيـه الشعراء الى الاهتمام بموضوع (سليمان) و (محمود واياز) وأنه هو أول من اكثر استخدام حكايات عنهما في الشعر لأغراض صوفية ويرى تبعـاً لهذا ان ما ألف في موضوعهما من مثنويات انما كـان في ظل تأثير شيخنا العطار ، مثل : محمود واياز لمولانا زلالي[٥٠] الخراساني المتوفى سـنة ١٠٢٤ ـ ١٠٢٥هـ/١٦١٥ ـ ١٦١٦م . ومحمود واياز لأنيسي شاملو[٥١] المتوفى سـنة ١٠١٣ ـ ١٠١٤هـ/١٦٠٤ ـ ١٦٠٥م . وقد مـر عليّ في الفهارس اسم « سليمان نامه » وفاتني التسجيل واأسفاه !

ويمكن ان تعدّ كل الكتب المنسوبة الى العطار ـ والتي سيأتي بيانهـا في أحد ملحقات هـذا الكتاب ، مؤلفـة في ظل تأثير العطـار ، فهي تقليد لمؤلفاته ، واقتباسات من أفكاره ، ومن بعض أبياته أيضا .

(٣) وقد تأثر الشاعر الانجليزي فيتز جرالد بمنطق الطير ايضـاً ، وقد مر بنا أنه نظم قصيدة طويلة استوحاها من هذا الكتاب ولخص فيهـا موضوعه ، وهنا نقول ان قراءة فيتز جرالد لمنطق الطير كانت قد اثـرت في نفسه تأثيراً بليغاً حتى ان افكار العطار وتخيلاته كانت قد سيطرت عليه الى درجة أنه حين نظم الرباعيات الخيامية ، نظم منها عدة رباعيات كاملة وكثيراً من الاشطر في رباعياته مقتبساً معانيها من شيخنا العطار[٥٢] .

---

(٤٩) العدد ٤ السنة ٨ (١٣٣٥ ش) ص ٣٦٢ ـ ٣٩٣ وص ٣٩٤ ـ ٤١١٦ .

(٥٠) فهرست (بهر) ص ٢٧٨ رقم ٣٧٧ .

(٥١) ملحق فهرست ريو ص ٢٣٤ رقم ٣٧٦ .

(٥٢) مينوى : پانزده گفتار ص ٣٠٧ .

خاتمة الكتاب الثاني

طبعات منطق الطير ومخطوطاته

كثر تداول منطق الطير خلال العصور فكثرت مخطوطاته في مكتبات ايران والعالم بحيث اصبح من العسير احصاؤها • ومنذ ان اخترعت الطباعة تلت الطبعة من منطق الطير الطبعة ، في ايران والهند والباكستان وباريس واستكهولم •وطبعات الهند كثيرة وليس لدينا من مرجع يحصيها ، فليس من الممكن اذن تقديم قائمة كاملة بما طبع حتى اليوم من هذا الكتاب •

وفيما يأتي جدولان دونت فيهما ما عرفت من طبعاته منطق الطير ومخطوطاته •

وقد سبقت الاشارة غير مرة الى ان اقدم المخطوطات مخطوطتنا متحف قونية ، وان احدث الطبعات هي طبعة سيد صادق گوهرين في طهران :

ـ ١ ـ

طبعات منطق الطير

١ ـ طبعة بمبي سنة ١٢٦٨هـ

٢ ـ طبعة طهران سنة ١٢٨٧هـ

٣ ـ طبعة باريس سنة ١٨٥٧م باهتمام كارسن دي تاسي .

٤ ـ طبعة استكهولم سنة ١٩٢٩ (عن الطبعة السابقة بالزنكراف).

٥ ـ طبعة لكنهو سنة ١٢٨٨هـ = ١٨٧١م

٦ ـ طبعة بمبي سنة ١٢٩٧هـ = ١٨٨٠م

٧ ـ طبعة كانبور سنة ١٨٩١م

٨ ـ طبعة لكنهو سنة ١٣٣٨هـ

٩ ـ طبعة بمبي سنة ١٢٨٠هـ = ١٨٦٣م

١٠ ـ طبعة لكنهو سنة ١٣٥٢هـ

١١ ـ طبعة لكنهو سنة ١٩٠٧م

١٢ ـ طبعة طهران سنة ١٣١٩هـ (صححه وقدم له ذكاء الملك).

١٣ ـ طبعة بمبي سنة ١٣١٣هـ (تصحيح محمد صاحب اصفهاني)

١٤ ـ طبعة كانبور سنة ١٨٨٠م

١٥ ـ طبعة كانبور سنة ١٩١٣هـ

١٦ ـ طبعة لاهور سنة ١٩٣٣م

١٧ ـ طبعة لكنهو سنة ١٩٣٣م = ١٣٥٢هـ

١٨ ـ طبعة لاهور ـ بلا تاريخ (تصحيح سيد اقبال أحمد صاحب لاهوري) .

١٩ ـ طبعة لاهور ـ بلا تاريخ (تصحيح آقاي رازي) .

٢٠ ـ طبعة أصفهان سنة ١٣٢٨هـ

٢١ ـ طبعة طهران سنة ١٣٢٩هـ

٢٢ ـ طبعة لكنهو سنة ١٨٧٢ (ضمن كليات عطار)

٢٣ ـ طبعة أصفهان سنة ١٣٣٤ش

٢٤ ـ طبعة كانبور سنة ١٣٣١هـ

٢٥ ـ طبعة طهران سنة ١٣٥١

٢٦ ـ طبعة تبريز سنة ١٩٥٨م (دكتور جواد مشكور)

٢٧ ـ طبعة طهران سنة ١٩٦٢م (دكتور مشكور طبعة ثانية)

٢٨ ـ طبعة لكنهو سنة ١٨٧٢ (ضمن كليات عطار)

٢٩ ـ طبعة لاهور سنة ١٩٤٦

٣٠ ـ طبعة طهران سنة ١٩٦٤ (سيد صادق گوهرين)

٣١ ـ كانبور سنة ١٨٧١م

٣٢ ـ أصفهان سنة ١٣٥١هـ

٣٣ ـ بمبي سنة ١٣٢٩هـ

٣٤ ـ لكنهو سنة ١٩٢٠م .

٣٥ ـ أصفهان سنة ١٣٣٤هـ

٣٦ ـ لكنهو سنة ١٢٦٨هـ

٣٧ ـ طهران باهتمام نجم الدولة عبدالغفار سنة ١٣١٢هـ

٣٨ ـ خلاصة منطق الطير باهتمام پرويزناتل خانلري

٣٩ ـ خلاصة منطق الطير باهتمام سيد صادق گوهرين سنة ١٣٣٦ش .

٤٠ ـ شيخ صنعان باهتمام سيد صادق گوهرين سنة ١٣٣٦هـ .

٤١ ـ منتخب أشعار شيخ فريدالدين محمد عطار نيشابوري ، اهتمام وتصحيح دكتر تقي تفضلي ، طهران سنة ١٣٤٥ش . (فيه مختارات من منطق الطير ، ص ٢١٣-٢٤٩) .

ـ ٢ ـ

مخطوطات منطق الطير

ـ مكتبات الملك عوض في الهند
سبرنگر رقم ١٣٢

ـ معطى محل

ـ طوبخانه

ـ الجمعية الاسيوية رقم ٧٧٦

ـ الجمعية الاسيوية رقم ١٣٣٨

ـ جامعة كولومبيا رقم ٩ (منتخبات)

ـ جامعة كولومبيا رقم ٨٥

ـ المتحف البريطاني ريو رقم اضافي ٧٧٣٥ ـ منتخبات القرن ١٦

ـ المتحف البريطاني ريو رقم أور ١٢٢٧ القرن ١٦

ـ المتحف البريطاني ريو رقم اضافي ١٦ـ٧٨٨ سنة ١٠٥١

ـ المتحف البريطاني ريو رقم هارلين ٣٢٨٥ قرن ١٨

ـ المتحف البريطاني ريو رقم اضافي ١٦ـ٧٨٧ سنة ١٢٠٣

ـ جامعة كمبرج ـ براون رقم ١١ـ١٧

- جامعة بمبي رقم ١٠ سنة ١٠٠٤
- مجموعة المرحوم براون كمبرج رقم ٧-١٤ سنة ١٣٠٧
- هدية براون لكمبرج رقم ١١٢١
- الارشيف المراكشى رقم ملحق فارسى ١٦٨٢ سنة ١٢١٥
- نفسها رقم ملحق فارسى ١٧٠٩ القرن ١٩
- نفسها رقم ملحق فارسى ١٧١٠ القرن ١٩
- جامعة كمبرج ملحق رقم ١٢٦٢ سنة ٩٢٥
- نفسها رقم ١٢٦٣ سنة ٨٥٢
- نفسها رقم ١٢٦٤ سنة ٩٠٠
- نفسها رقم ١٢٦٥
- نفسها ١٢٦٦ سنة ١٢٣٩
- لندسيانا في انجلترة رقم ٥٤٠ سنة ١٠٠٧
- مجموعة ديكور ديمانش - باريس رقم ملحق فارسى ١٧٠٩ قرن ١٩ .
- نفسها رقم ملحق فارسى ١٧١٠ قرن ١٩ .
- نفسها رقم ملحق فارسى ١٦٨٢ سنة ١٢١٥
- المكتبة الوطنية باريس رقم ١٢٩٨ سنة ٨٩٧
- نفسها رقم ١٢٩٩ قرن ١٦
- نفسها رقم ١٣٠٠ قرن ١٦
- نفسها رقم ١٣٠١ سنة ١٠٤٥
- نفسها رقم ١٣٠٢ قرن ١٧
- نفسها رقم ١٣٠٣ قرن ١٩

ـ نفسها رقم ١٣٠٤ قرن ١٩
ـ نفسها رقم ١٣٠٥ قرن ٢٠
ـ نفسها رقم ١٢٩١ سنة ١٠١٣
ـ ديوان الهند اته رقم ١٠٣١
ـ نفسها رقم ١٠٣٢ سنة ١٠٢٥
ـ نفسها رقم ١٠٣٥
ـ نفسها رقم ١٠٣٦ سنة ١١٠٥
ـ نفسها رقم ١٠٤٣
ـ نفسها رقم ١٠٤٥
ـ نفسها رقم ٢٨٧٥
ـ نفسها رقم ١٠٤٤
ـ بانكيپور الهند رقم ٤٦ القرن ١٧
ـ نفسها رقم ٥٠ سنة ٨٤٢
ـ نفسها رقم ٥١ القرن ١٤
ـ البودلية سخاو رقم ٦٢٢ عليها ختم ١٠٢٠
ـ نفسها رقم ٦٢٣ سنة ١٠٢٦ـ١٠٢٧
ـ نفسها رقم ٦٢٤ سنة ١٠٧٨
ـ نفسها رقم ٦٢٥
ـ نفسها رقم ٦٢٨ سنة ٨٩٨
ـ نفسها رقم ٦٢٩ سنة ٩٦٥
ـ نفسها رقم ٦٣٠ قرن ١٦
ـ نفسها رقم ٦٣١

- نفسها رقم ٦٣٢ سنة ١١١٠
- نفسها رقم ١٢١١ منتخبات مع منتخب حديقة
- بودلية بيستن رقم ٢٥٦٤ سنة ٨٧٤ (في الحاشية)
- نفسها رقم ٢٥٦٥
- بهر كلكته رقم ٣٠٠ القرن ١٨
- نفسها رقم ٣٠١ القرن ١٧
- فينا فلوگل رقم ٥١٦ سنة ٩٠٢
- نفسها رقم ٥١٧
- اپسالازتزستين رقم ٣٤٤
- نفسها رقم ٤٢٣
- نفسها رقم ٢٢٤
- نفسها رقم ٤٢٥
- نفسها رقم ٤٢٦ سنة ١٢٣٤
- نفسها رقم ٤٢٧
- برلين پرسچ رقم ٢٦ (منتخبات)
- نفسها رقم ٧٥٣ سنة ٨٦٠
- نفسها رقم ٧٥٤
- نفسها رقم ٧٥٥
- نفسها رقم ٧٥٦ سنة ١٢٥٩
- نفسها رقم ٧٥٧ سنة ١٢٥٨
- نفسها رقم ٧٥٨ سنة ١٢١٣
- چستر بتي فارسى رقم ١١٧ سنة ٨١٩-٨٢١

ـ ريو ـ ملحق فارسي رقم ٣٧٦ سنة ١١٧٠ (قصة شيخ صنعان)

ـ نفسها رقم ٢٣٦ سنة ٨٨٩

ـ نفسها رقم ٢٣٥ سنة ٨٧٧

ـ المكتبة الحكومية مدراس ص١٥ (٣ نسخ بلا وصف)

ـ آصفية حيدر آباد رقم ٨٢

ـ نفسها رقم ٨٣٩

ـ نفسها رقم ٥٤٦ سنة ٩٨٤

ـ مخطوطات الموصل ص١٩١

ـ آصفية سركارعالى ص١٦

ـ نور عثمانية استانبول ٢٦٢٢

ـ نفسها ٢٦٢٣

ـ نفسها ٢٦٢٤

ـ حميدية استانبول رقم ٢٢٥

ـ نفسها رقم ٢٢٦

ـ نفسها رقم ٢٢٧

ـ نفسها رقم ٢٢٨

ـ فاتح استانبول رقم ٣٦٧٨ (انتخاب لمحمد البدخشاني)

ـ نفسها رقم ٤١٢٠

ـ نفسها رقم ٤٠٥٢ (كليات عطار)

ـ مجلس شوداي ملى طهران رقم ١١٤٧ سنة ٨٣٧-٨٤٠

ـ نفسها رقم ١١٥٢ قرن ٩

ـ نفسها رقم ١١٥٣ قرن ١٠

- نفسها رقم ١١٥٤ سنة ١٢٨٠
- جامعة القاهرة رقم ٩٤٤ فا (حكايات شيخ صنعان)
- نفسها رقم ١٤١ فا
- نفسها رقم ١٤٦ فا
- نفسها رقم ٤٣٢ فا
- دار الكتب المصرية رقم ١٣٩م أدب فارسى ٨٥٨
- نفسها رقم ٢٤ أدب فارسى طلعت
- نفسها رقم ٢ مجاميع طلعت فارسى
- نفسها رقم ١١٥م أدب فارسى
- نفسها رقم ٩م أدب فارسى سنة ٨٧٧
- نفسها رقم ٢٣ تصوف فارسى سنة ٨٥١
- عاطف أفندي استانبول (صورتها في جامعة طهران رقم ١٠٤)
- نفسها (صورتها في جامعة طهران) رقم ١٠٥
- متحف مولانا في قونية رقم ١١/٢١٤ سنة ٦٩٨
- نفسها رقم ١١/٢٢١ سنة ٦٩٨
- حاج حسين آقا نخجواني (تبريز) سنة ٧٠٥
- آستان قدس رضوي رقم ٨٣٤٧ قرن ١١
- مصطفى عاطف استانبول (في جامعة طهران) فلم ١٠٤ سنة ٨٢٨
- حاج ملك رقم ٥٩٧٤ سنة ٨٠٩
- آقاي سلطاني طهران (نسخة شخصية) سنة ٨٧٣
- نوراني وصال طهران (شخصية) سنة ٨٤٨-٨٤٩

- كتابخانه سلطتي طهران رقم ٤٤٣ سنة ٧٣١
- جامعة پنجاب لاهور سنة ٨٥٧
- كتابخانه سلطنتي أفغانستان - قرن ٩
- آستان قدس رضوي رقم ٤٦٨٣ سنة ٨٩٧-٩١١
- أحمد ناجي القيسي (نسخة شخصية) سنة ١٢٧٤
- أحمد ناجي القيسي (نسخة شخصية)
- خانقاه أحمدي طهران سنة ٨٤١
- مهدي بياني (شخصية) قرن ٩
- مهدي بياني (شخصية) قرن ١١
- أصغر مهدوي طهران (شخصية) ٥٣٨ سنة ١٢٦٨
- أصغر مهدوي (شخصية) ٣٤ق ٩ و ١٠
- أصغر مهدوي طهران (شخصية) رقم ٥٢ سنة ١٢١٢ (شيخ صنعان) .
- أصغر مهدوي طهران (شخصية) رقم ٣٦ سنة ١١٢٥
- جامعة توبنگن في المانيا رقم ١٥٣١
- نفسها رقم ٣٥٨١
- الجمعية الاسيوية في بنگاله رقم اين اى ١٥٣
- نفسها رقم اين اى ١٥٤
- نفسها رقم او اى ٥٠ (باسم منتخب منطق الطير) .
- مكتبة مهدي بياني طهران قرن ٩
- مكتبة مهدي بياني طهران قرن ١١
- مثنوي شيخ صنعان مجموعة رقم ٥٢ سنة ١٢١٢ أصغر مهدوي طهران .

- منطق الطير - أصغر مهدوي ١١٢٥
- مثنوي شيخ صنعان - أصغر مهدوي
- مكتبة أصغر مهدوي القرن ٩ و ١٠
- مكتبة أصغر مهدوي رقم ٨٨٤ سنة ٨٤٤
- منتخب من منطق الطير سنة ٨٢٧ جامعة هارفارد .
- مكتبة أراس العامة (فرنسا) رقم ١١٤٦ سنة ٩٠١
- مكتبة اراس العامة (فرنسا) رقم ١١٤٧ سنة ٩٤٣
- كتابخانه ملي طهران سنة ١٠٥٤ رقم ٧٢
- كتابخانه ملي تبريز سنة ٨٨٥ رقم ٣٦٣٤
- المتحف البريطاني رقم ٥٠١٠ او آر سنة ١٢٨٨
- المتحف البريطاني رقم ١١٣٢٥ او آر سنة ٨٦٢
- المتحف البريطاني رقم ١٢٠٠٣ سنة ٨٤٨
- كتابخانه مجلس رقم ٣٧٠٢ قرن ٩
- كتابخانه اعتماد الدولة همدان رقم ٦٠ سنة ٨٣٠
- كتابخانه اعتماد الدولة همدان رقم ٢٢٩ سنة ١٠٢٧
- مكتبة عارف حكمت - المدينة المنورة رقم ١٩٢ سنة ٨٥٣
- مكتبة عارف حكمت - المدينة المنورة رقم ٣٠ سنة ٨٥٩
- مكتبة عارف حكمت - المدينة المنورة رقم ١٦٦ سنة ٩٩٨
- مكتبة عارف حكمت - المدينة المنورة رقم ١٤٣ سنة ٨٤٤

ملحق ببعض المخطوطات العطاريـة

- ديوان عطار مكتبة مهدي بياني القرن ٨
- منتخب ديوان عطار مكتبة مهدي بياني القرن ٨
- أسرار نامه مهدي بياني سنة ٩٠١
- أسرار نامه ـ أصغر مهدوي سنة ١٠٢٦
- الهى نامه ـ أصغر مهدوي سنة ١٠٢٦
- الهى نامه ـ أصغر مهدوي ١١٢٥
- أسرار نامه ـ أصغر مهدوي سنة ١١٢٥
- مصيبت نامه ـ أصغر مهدوي سنة ١١٢٥
- خسرو نامه ـ أصغر مهدوي سنة ١١٢٥
- مختار نامه ـ أصغر مهدوي سنة ١١٢٥
- أسرار الابرار وأخبار الاخيار (مختارات من تذكرة الاوليـــاء في مجموعة ٣٥٩٢ ـ موزة ايران باستان) ٠
- مصيت نامه ، قرن ١٣ سازمان لغت نامه
- مصيبت نامه ، مجموعة ٣٣ سازمان لغت نامه
- ديوان عطار سازمان لغت نامه قرن ١١

- مصيت نامه - أصغر مهدوي ٨٣٤
- الهى نامه ٨٣٤ أصغر مهدوي
- أسرار نامه - أصغر مهدوي ٨٣٤
- گل وخسرو ٨٤٤ أصغر مهدوي
- منتخب من أسرار نامه وغير هارڤرد س٨٢٧
- منتخب من مصيبت نامه وغيره هارڤرد س٨٢٧
- منتخب من گل وهرمز وغيره هارڤرد س٨٢٧
- ديوان قصائد وغزليات ومقطعات ورباعيات كتابخانه ملى - رقم ٧٢ سنة ١٠٥٤
- أسرار نامه - كتابخانه ملى - رقم ٧٢ سنة ١٠٥٤
- مصيبت نامه - كتابخانه ملى - رقم ٧٢ سنة ١٠٥٤
- الهى نامه - كتابخانه ملى - رقم ٧٢ سنة ١٠٥٤
- مختار نامه - كتابخانه ملى - رقم ٧٢ سنة ١٠٥٤
- أسرار نامه كتابخانه ملى تبريز رقم ٣٦٣٤ سنة ٨٨٥
- الهى نامه كـــــذا
- مصيت نامه كـــــذا
- تذكرة الاولياء كتابخانه حسين نخجواني (تبريز) نسخة قديمة مكتوبة في بغداد .
- تذكرة الاولياء المتحف البريطاني القرن ١٣ رقم ٨٤٣٦ او آر
- رباعيات من العطـــار المتحف البريطاني رقم ١١٠٧٧ قــــرن ٧ او آر
- أسرار نامه المتحف البريطاني ٧٩٨٧ او آر القرن ١١
- أسرار نامه المتحف البريطاني سنة ٨٦٢ رقم ١١٣٢٥ او آر
- تذكرة الاولياء ، مكتبة عبدالمجيد مولوي مشهد
- تذكرة الاولياء ، كتابخانه مجلس (منتخب) قرن ١٣

ـ أسرار نامه ، كتابخانه مجلس رقم ٣٧٠٢ قرن ٩
ـ خانقاه أحمدية شيراز رقم ١٥ سنة ١٣٤٣
ـ خانقاه أحمدية شيراز رقم سنة ١٣٣٦
ـ تذكرة الاولياء كتابخانه ملى بارس ـ رقم ٥٦٤ سنة ٨٤٤
ـ الهى نامه ، كتابخانه اعتماد الدولة ـ همدان رقم ٦٠ سنة ٨٣٠
ـ أسرار نامه ، كتابخانه اعتماد الدولة ـ همدان رقم ٦٠ سنة ٨٣٠
ـ مصيبت نامه ، كتابخانه اعتماد الدولة ـ همدان رقم ٦٠ سنة ٨٣٠
ـ خسرو نامه كتابخانه اعتماد الدولة ـ همران رقم ٦٠ سنة ٨٣١
ـ أسرار نامه ـ مكتبة اعتماد الدولة ـ همدان رقم ٢٢٩ سنة ١٠٢٧
ـ مصيبت نامه ـ مكتبة اعتماد الدولة ـ همدان رقم ٢٢٩ سنة ١٠٢٧
ـ الهى نامه ـ مكتبة اعتماد الدولة ـ همدان رقم ٢٢٩ سنة ١٠٢٧
ـ مختار نامه ـ مكتبة اعتماد الدولة ـ همدان رقم ٢٢٩ سنة ١٠٢٧
ـ الهى نامه ـ مكتبة عارف حكمت رقم ٣٠ سنة ٨٥٩
ـ قصائد وغزليات ـ مكتبة عارف حكمت رقم ١٤٣ سنة ٨٤٤
ـ مختار نامه ـ مكتبة عارف حكمت رقم ١٤٣ سنة ٨٤٤
ـ أسرار نامه ـ مكتبة عارف حكمت رقم ١٤٣ سنة سنة ٨٤٤
ـ الهى نامه ـ مكتبة عارف حكمت رقم ١٤٣ سنة ٨٤٤
ـ غزليات عطار مكتبة عارف حكمت رقم ٢٦٧ في مجموعة
ـ مصيبت نامه سنة ١٢٢٥ مكتبة عبدالعظيم قريب
ـ الهى نامه ـ كتابخانه قاسم برنا ـ همدان القرن ١٤
ـ تذكرة الاولياء ـ مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة في النجف سنة ١١٥٦
ـ تذكرة الاولياء ـ كتب خانه خانقاه أحمدي في المدينـــة المنورة • رقم ١٨٥

الملحقــات

- ترجمــات
- تعليقــات
- نصوص عطارية
- استدراكات

خلاصة منطق الطير

ترجمة وتعليقـــات

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ ١ ـ

[المناجـاة]

١ ـ الحمد [لله] خالق الروح ، الطاهر ،
ذلك الذي منح التراب الروح والايمان ،

٢ ـ وضع هو العرش على الماء ،
ووضع عمر ذوي الارض على الريح ·

---

١ ـ **ملاحظة** : الارقام التي ترد في اوائل التعليقات والشروح هي ارقام الابيات كما طبعت في هذه الرسالة ·

٢ ـ الشطر الاول اشارة الى لآية الكريمـة : « وكان عرشـه على الماء » سورة هود / الآية (٧) · وجاء في تفسير كشف الاسـرار وعـدة الابرار للميبدي (بالفارسية) ج٤ ص٣٥٤ : قبل حين خلق الله السماء والارض كان الماء جارياً على الريح ، وكان العرش مستقراً عليـه · قال كعب : ان الله عز وجل خلق ياقوتا أخضـر ، وألقى عليه نظر الهيبة حتى ذاب وصار ماءً ثم خلق العرش وجعله عليه · (نقلاً عن حواشي گوهرين على منطق الطير ص ٢٦٣) ·

٣ ـ رفع السماء الى العلاء
وخفض الارض غاية الخفض ٠

٤ ـ منح تلك ، الحركة المستمرة
ومنح تلك الاخرى السكون الدائم ٠

٥ ـ اقام السماء كخيمة ،
جعلها بلا عمد ، ومهد الارض ٠

٦ ـ اوجد الانجم السبعة في ستة ايام
وأوجد الافلاك التسعة بالحرفين ٠

٧ ـ خلق كرات الانجم مذهبة ،

---

٣ ـ اشارة الى قوله تعالى : « والسماء رفعها ووضع الميزان » سورة الرحمن ـ الآية (٧) ٠

٥ ـ اشارة الى قوله تعالى : « خلق السموات بغير عمد ترونها » سورة لقمان ـ الآية (١٠) ٠

٦ ـ إشارة الى قوله تعالى : « ان ربكم الذي خلق السموات والارض في ستة ايام » سورة الاعراف ـ الآية ٥٤ ، وقوله تعالى : « انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون » سورة يس ـ الآية (٨٢) ٠ وقد اراد بالافلاك التسعة السموات السبع والعرش والكرسي ٠ وفي (برهان قاطع) ان (نه طارم) بمعنى صحائف الفلك التسع وهي كناية عن الافلاك التسعة ٠ وقد اراد بالحرفين حرفي (كن » ٠

٧ ـ الترجمة الحرفية لهذا البيت هي : خلق كرات الانجم من الحقق الذهب ، فهي تلاعب الفلك كل ليلة بحقة ٠ اقول : الحقة الوعاء جمعها حقق والمعنى أن الله تعالى قد خلق الانجم مضيئة متلألئة تلألؤ الحقق الذهب ٠ وفي الشطر الثاني غموض وهذا نصه : بافلك در حقه هرشب مهره باخت ٠ وقد جاء في (فرهنگ آنندراج) ان مهره بازي بمعنى حيله گري اي التحايل والمخادعة ٠ وكان هذا المعنى مفتاحاً لترجمة الشطر الثاني ٠ وقد ترجم نوت هذا الشطر هكذا:

So that at night the heavens might play tric-trac.

كيما تتألق السماء كل ليلة في صورة باهرة •

٨ ـ جعل شرك الجسم مختلف الاحوال

وجعل طير الروح تابعاً للتراب •

٩ ـ جعل البحر مسلّماً له ،

وجعل الجبل جامداً خوفاً منـه

١٠ ـ جعل البحر يابس الساحل عطشاً

وجعل الحجر ياقوتاً ، والدم مسكاً •

١١ ـ ابدى الروح في الصورة الطاهرة •

أبدى كل هذا في حفنة من التراب •

---

٨ ـ أي جعل الروح تابعة لجسم الانسان مقيدة به ، ومن عادة الشعراء الايرانيين ان يشبهوا الجسم بالقفص قد حبست فيه الروح التي يشبهونها بالطير •

٩ ـ ورد الشطر الاول في نسخة مشكور هكذا : « بحر را بگداخت در تسليم خويش » وهو أكثر مناسبة للشطر الثاني ومعناه : أذاب البحر في التسليم له •

١٠ ـ في الشطر الثاني اشارة الى الرأي المشهور وهو ان المسك من دم الغزال ، كما قال المتنبي « وان المسك بعض دم الغزال » • وفي (برهان قاطع) : مشك بكسر ميم ناف آهوى ختائى : اي ان المسك ـ بكسر الميم ـ هو دم الظبية الختائية • وانظر ايضاً ص ٢٠٠ من اسرار نامه ـ طبعة گوهرين ـ طهران ١٩٥٩ •

١١ ـ الشطر الثاني اشارة الى قوله تعالى : « خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » سورة آل عمران ـ الآية (٥٩) • وفي القرآن الكريم كثير من الآيات تشير الى خلقه الانسان من التراب ، أو من الطين •• ويمكن ان يكون الشطر الاول اشارة الى الحديث : خلق الله آدم على صورته (انظر كتاب احاديث مثنوى) ص١١٥ • وهو من أحاديث البخاري ومسلم وورد في مسند أحمد والجامع الصغير •

١٥ ـ الشطر الاول اشارة الى قصة النبي ابراهيم الخليل والنار التي كانت برداً وسلاماً عليه ، في قوله تعالى : « قلنا يا نار كوني برداً

١٢ ـ اوقع العقل المتمرد ، بالشـرع
احيا الجسم بالروح والروح بالايمان
١٣ ـ وضع هو ، من اجل سكان الفلك ـ
قرص الشمس على سماط الفلك .
١٤ ـ اعطى الجبل سيفاً ومنطقةً ايضاً ،
فرفع رأسه بقيادته .
١٥ ـ حزم الورد طاقةً على وجه النار حيناً ،
وعقد الجسر حينا على وجه البحـر .
١٦ ـ فسلط ذبابة صغيرة على رأس العدو
ابقاها في رأسه اربع مائة سـنة .
١٧ ـ منح العنكبوت ، بحكمة ، شركاً ،

وسلاما على ابراهيم» سورة الانبياء ـ الآية ٦٩ . وجاء في كتاب (قصص الانبياء لابي اسحاق النيسابوري الثعلبي ـ طبع القاهرة ، ص٧٧ « ثم رموا به بالمنجنيق الى النار في موضع شاسع فاستقبلهم جبريل عليه السلام .. فاخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فاقعدته على الارض فاذا عين ماء وورد أحمر ونرجس » . وفي الشطر الثاني اشـارة الى قصة موسى وفرعون : « واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون » سورة البقرة ـ الآية ٥٠

١٦ ـ في الاصل : « نيم پشه » أي نصف بعوضة يريد الشاعر بذلك : بعوضة صغيرة . وقد جـاء في كتاب بدائع الزهـور لابن اياس ، ص٨٧ : ثم ارسل الله تعالى الى النمرود بعوضة ضعيفة بجنـاح واحد وهي اصغر البعوض كله فدخلت في انفه وصعدت الى رأسـه فانهزم وأخـره الله ليعتبر . قيل انهـا مكثت في رأسـه اربعين سنة ... » وقد بالغ العطار فجعل هذه المدة ٤٠٠ سنة ، أو لعله كان قد اطلع على رواية اخرى لهذه القصة .

١٧ ـ اشارة الى قصة الرسول صلى الله عليه وسلم في غار حراء وكيف نسجت عليه العنكبوت ستاراً اخفاه عن كفار قريش وهذه القصة

اراح صدر العالم [صلى الله عليه وسلم ـ] فيه •

١٨ ـ ربط لنملة منطقة مثل شعر الرأس ،

وجعلها نداً لسليمان •

١٩ ـ منحها خلعة بني العباس •

منحها [سورة] طس بغير ان تقع في الطاس بمشقة •

٢٠ ـ لما رأى ابرة مع عيسى ،

واردة في القرآن الكريم في سورة التوبة ـ الآية (٤٠) ـ : « اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ٠٠٠ » ٠

١٨ ـ إشارة الى قصة النمل مع سليمان ، سورة النمل ـ الآية (١٨ و ١٩) « حتى اذا اتوا على وادِ النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ٠ فتبسم ضاحكاً من قولها ٠٠٠ » ولعل العطار اراد بمنطقة النمل جناحيها ٠ يقول ابن اياس في بدائع الزهور (ص ١٥١) : « بينما سليمان سائر في بعض الغزوات اذ مر بوادي النمل فرأى نملة قدر الذئب العظيم وهي عرجاء ولها جناحان ٠٠٠ » ويريد العطار بالشطر الثاني من هذا البيت ان الله تعالى رفع قدر النملة فجعلها تحاور سليمان وجعل سليمان يلتفت اليها ويهتم بأمرها ٠

١٩ ـ إشارة الى ان لون النمل كلون شعار العباسيين وهو السواد ٠ وفي الشطر الثاني اشارة الى سورة النمل التي وردت فيها قصة سليمان مع النمل وأولها (طس) وأما قول العطار « بي زحمت طاسش » فهو ينظر فيه الى قول نظامى الگنجوى :

چودر طاس لغزنده افتاده مور

رهاننده را چاره بايد نه زور

(ترجمته : اذا سقطت النملة في طاس مزلقة فتنبغي الحيلة لمطلقها ومحررها لا القوة) ومعنى الشطر الثاني ان الله تعالى جعل للنمل سورة في القرآ الكريم بغير ان تحصل لها مشقة أو ينالها تعب مما يحصل لها أو ينالها عند سقوطها في طاس ٠

٢٠ ـ اشارة الى صعود عيسى الى السماء وكيف انه ـ بعد ان وصل الى السماء الرابعة انكشف امره اذ كان معه ابرة فصارت سبباً لمنعه

كشف امره ، لا جرم .

٢١ ـ ضمخ اعالي الجبل بالدم من زهر الخزامى
وصنع من الدخان روضاً نيلوفرياً .

٢٢ ـ ادمى التراب قطعة قطعة ،
حتى اخرج منه العقيق والياقوت

٢٣ ـ ان الشمس والقمر في سجود هماله ،
قد تأكلت جباههما بتراب الطريق .

٢٤ ـ فلهما سيماؤهما هذا من السجود
واني يكون للسيماء وجود بلا سجود ؟

من الصعود الى السموات الاخرى . وقد اشار الخاقاني الى هذا قائلاً :

من اينجا پاي بند رشته ما ندم
چو عيسى پاي بند سوزن آنجا

(ترجمته : لقد بقيت هنا مقيداً بخيط كما تقيد عيسى هناك بابرة) . و (بخية بررو افكندن) بمعنى الافشاء للعيوب . انظر منطق الطير ـ طبعة مشكور : حاشية ص٣ ، وص٣٢٩ (الطبعة الاولى) . وانظر تعليقات ضياء الدين سجادي على ديوان خاقاني ص ٩٧٩ ـ ٩٨٠ .

٢١ ـ وردت تيغ في اصل البيت بمعنى الجبل وكل شيء عال قد وقف باستقامة « فرهنگ نفيسى » . وفي الشطر الثاني (شارة الى قوله تعالى : « ثم استوى الى السماء وهي دخان » سورة فصلت ـ الأية ١١ .

٢٣ ـ اشارة الى قوله تعالى : « ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس ... » سورة الحج ـ الآية (١٨) .

٢٤ ـ اشارة الى قوله تعالى : « سيماهم في وجوههم من اثر السجود » سورة الفتح ـ الآية (٢٩) .

٢٥ ـ اضاء النهار من (بَسْطه) ابيض ،
واحرق الليل من (قبضه) في السواد •

٢٦ ـ صنع للببغاء طوقاً من الذهب
وجعل الهدهد الرسول ، الدليل الهادي •

٢٧ ـ يرفرف طير الفلك بجناحيه ، في طريقه
ويدق بالرأس ، كالحلقة ، على بابه •

٢٨ ـ يمنح الفلك دورانه اليوميّ ،
يأخذ الليل ، ويأتي بالنهار ، ويهب الرزق •

٢٩ ـ ان ينفخ نفخة في الطين يخلق (آدم) ،
ويخلق العالم كله من الزبد والدخان •

---

٢٥ ـ البسط حال من يسع الاشياء ولا يسعه شيء ، وقيل هو حال الرجاء وقيل هو وارد يوجب الاشارة الى رحمة وانس • القبض : حال الخوف في الوقت ، وقيل وارد يرد على القلب يوجب الاشارة الى عتاب وتأديب • (اصطلاحات الصوفية لابن عربي في آخر كتاب التعريفات ـ طبع القاهرة ص١١٦) •

٢٦ ـ في الشطر الثاني اشارة الى قوله تعالى : « اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون » سورة النمل ـ الآية (٢٨) وجاء في (قصص الانبياء : وكان الهدهد دليله وكان يرى الماء من تحت الارض كما يري احدكم كأساً بيده) ص٣٤٧ •

٢٧ ـ طير الفلك : اراد به الشمس ، وكلمة مرغ في الفارسية من معانيها (الشمس) فرهنگ نفيسى •

٢٨ ـ الشطر الاول اشارة الى رأى القدماء من ان الارض ساكنة والفلك متحرك • والشطر الثاني فيه اشارة الى قوله تعالى : « ذلك بان الله يولج الليل فيالنهار » سورة الحج ـ الآية ٦١ وهذا المعنى متكرر في القرآن الكريم • وآخر الشطر فيه اشارة الى قوله تعالى : « الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ـ سورة الرعد (الآية ٢٦) » •

٢٩ ـ الشطر الاول اشارة الى قوله تعالى : « فاذا سويته ونفخت فيه من

٣٠ ـ يعطي لكلب طريقاً الى الحضرة احياناً
ويكشف الطريق لقطة أحياناً

٣١ ـ ان يجعل كلبا رَجُلَ تلك القُربة
فانه ينسب الرجل العارف الى الكلب ٠

روحي فقعوا له ساجدين » سورة الحجر ـ الآية ٢٩ ، وفي الشطر الثاني اشارة الى قوله تعالى : ثم استوى الى السماء وهي دخان سورة فصلت ـ (الآية ١١) ٠ وجاء في مرصاد العباد ، رواية عن ابن عباس : لما أراد الله أن يخلق العالم خلق جوهراً فنظر بنظر الهيبة فاذا به صار نصفين من هيبة الرحمن نصفه نار ونصفه ماء فأجرى النار على الماء فصعد منه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات وخلق من زبده الارض » ص٣٣ طبعة شمس العرفاء طهران ١٣٥٢هـ ٠

٣٠ ـ الشطر الاول اشارة الى كلب اهل الكهف ٠ وقصتهم في القرآن الكريم تبدأ (بالآية ٩) من سورة الكهف ، ومعنى الشطر أن الله قد يُكرّم الكلب ، وكلب اهل الكهف كرّم مع اهل الكهف اذ حفظه معهم في الكهف مدة طويلة تغيرت فيها احوال الدنيا ٠٠٠ اما الشطر الثاني ففيه اشارة الى قطة الصوفي (أخي فرج الزنجاني) المتوفى سنة ٤٥٧هـ وكان يربي قطة في خانقاهه يروي صاحب نفحات الانس عنها قصتين اورد ترجمة لاولاهما : يروى انه كانت له قطة وكانت كلما توجه جمع من الضيوف الى خانقاه الشيخ ماءت بعدد كل واحد منهم فكان خادم الخانقاه يصب كاساً من الماء في القدر ، وفي يوم من الايام زاد عدد الضيوف واحداً على مرات موائها فتعجبوا من ذلك ، فدخلت تلك القطة بين الجماعة فشمتهم واحداً واحداً وبالت على أحدهم فلما تفحصوا الامر تبين أن ذلك الرجل كان غريبا عن الدين ٠ فمراد العطار أن الله تعالى قد يكشف الاحوال على قطة ـ انظر نفحات الانس للجامي ـ مطبعة زهرة طهران ١٣٣٦ ش ، ص١٤٨ ٠

٣١ ـ الشطر الثاني اشارة الى دحية الكلبي المنسوب الى بني كلب وهو من الصحابة ، توفي سنة ٤٥هـ انظر تعليقات مشكور على منطق الطير الطبعة الثانية ـ ص ٣١٩ ٠ وان كلمة شير مرد التي ترجمناها

٣٢ ـ يمنح شيطاناً ، السليمانية ، احيانـاً
ويهب نملـة ، الفصاحة ، احياناً •

٣٣ ـ اظهر الثعبان من عصاً ،
واظهر الطوفان من تـنـور •

٣٤ ـ واظهر الناقة من صخرة
وأخرج العجل الذهب يخور خواراً ضعيفاً •

٣٥ ـ وان يجعل الفلك كُرَةً جامحـة ،

بالرجل العارف انما ترجمناها بمعناها الاصطلاحي عند الصـوفية (انظر فرهنگ نفيسى) •

٣٢ ـ اشارة الى فقد سليمان خاتمه ووقوع الخاتم في يد الشيطان وجلوسه على عرش سليمان • انظر قصص الانبياء للثعالبي ص٣٦١ ـ ٣٦٢ ، وفي الشطر الثاني اشارة الى قصة النملة مع سليمان وقوله تعالى : « فتبسم ضاحكاً من قولها » سورة النمل ـ (الآية ١٨) •

٣٣ ـ الشطر الاول اشارة الى قوله تعالى : فألقى عصاه فاذا هي ثعبـان مبين ـ سورة الشعراء ـ (الآية ٣٢) (وكذلك الآية ٤٥) وفي الشطر الثاني اشارة الى الآية الكريمة حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنـا احمل فيهـا من كل زوجين اثنين ـ سورة هود (الآية ١٠٠) • فالاشارة الاولى الى قصـة موسى مـع السحرة سحرة فرعون ، والثانية الى طوفان نوح •

٣٤ ـ الشطر الاول يشير الى قصة ناقة صالح والآية الكريمة : « ويا قوم هذه ناقة الله لكم آيـة فذروها تأكل في أرض الله » سـورة هود ـ الآية ٦٤ وكانوا قد طلبوا من صالح آية بأن يخرج لهم ناقة من الصخر فدعا ربه فاستجاب له (قصص الانبياء ص٦٧) وفي الشطر الثاني اشارة الى قصة عجل السامري : فأخرج لهم عجلا جسداً له خوار » سورة طه ـ الآية ٨٨ ، وقد وردت في الاصل كلمة گـاو بمعنى الثور وترجمناها بمعنى العجل اتباعاً للقرآن الكريم •

٣٥ ـ ورد هذا الاصطلاح في الشطر الثاني من الاصل (وهو : ازهلالش نعل در آتش كند) ••• نعل در آتش كند : ومعنى مصـدره اي

فانما يجعله في حركة دائبـة بلا قرار •

٣٦ ـ ينثر الفضة في الشـتاء ،
وفي الخريف ينثر الذهب من ذوائب الاشجار

٣٧ ـ ان يخفِ شخص السهم في الدم ،
فهو يجعل الدم من البرعم في السهم •

٣٨ ـ يتوج الياسمين بقناع ذي قطع اربع
ويضع على رأس الخزامى قلنسوة من الدم •

٣٩ ـ ويضع تاجاً ذهباً على فرق النرجس حينا ،
ويجعل في تاجه جوهراً من ندى الليل حينا •

نعل در آتش كردن (او نهادن : الاضطراب والحركة ، وعـدم الاستقرار ، وفي هذا الاصطلاح اشارة الى عمل من اعمال السحر وهو إن يأخذ الساحر نعلاً فيكتب عليه بعض الاعداد السحرية والاسماء، ويرمى به في النار وهو يتلو اوراداً خاصة فيحصل ـ كما يعتقدون ـ الحب في قلب من يُعمل له السحر فلا يقر له قرار فيسرع لرؤيـة من عُمل السحر من اجله • فالعطار يشبه الفلك الذي هو كالكرة الجامحة بمن سحر بأن كتب له سحر على الهلال وألقي به في النار ـ أنظر تعليقات دكتر گوهرين على منطق الطير ص ٢٧٣ •

٣٦ ـ في الشطر الاول اشارة إلى سقوط الوفر • وفي الشطر الثاني اشارة الى اصفرار اوراق الاشجار في الخريف •

٣٧ ـ اراد بالسهم غصن الشجر ، والسـهام تصـنع من اعـواد بعض الاشجار ، ومعنى البيت ان الانسان قد يرمى انساناً بسهم فينغرس في جسمه ويختفى في لحمه ودمه ، وان الله يخرج ورداً احمـر من الاغصان التي تُصنع منها السهام •

٣٨ ـ يقول في الشطر الاول ان زهرة الياسمين ذات اربع وريقات ، وفي الشطر الثاني ان الله يخلق الخزامى احمر •

٣٩ ـ يقول : يخلق الله النرجس اصفر ذهبياً أو ابيض ناصعاً •

٤٠ ـ ان العقل يعجز ويذهل بسببه
والسماء تدور والارض تثبت بسببه •

٤١ ـ الجميع في توحيده مستغرقون
ما المستغرقون ؟ انهم فيه فانون

٤٢ ـ لما صار الجبل حجراً بتقديره ،
اصبح البحر ماءً خجلاً منه •

٤٣ ـ كل ما هو موجود ، من تحت الحوت حتى القمر ،
جملة ذراته شاهدة على ذاتـه

٤٤ـ حطة التراب ، ورفعة الفلك ،
كفيتان في الدلالة عليه ، واحدة واحدة •

٤٥ ـ الريح والتراب والنار ، والماء اللطيف
قد جعلها احياناً اعداءً ، واحياناً أصدقاء

٤٦ ـ جبل التراب بالطين أربعين صباحاً ،
وبعد ذلك اسكن فيه الروح

٤٧ ـ فلما سرتْ الروح في البدن ، واصبح البدن بها حياً
وهبه العقل فصار به بصيراً •

٤٨ ـ فلما رأى العقل قد اكتسب البصيرة ،
وهبه العلم ، فاكتسب المعرفة •

٤٩ ـ فلما صار عارفاً ، اقر بالعجز ،
وغرق في الحيرة ، وانهمك الجسم بالحياة

---

٤٦ ـ اشارة الى الحديث الشريف : « خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحاً »
انظر مرصاد العباد ص٢٣ ، وفي الشطر الثاني اشارة الى الآيـــة
الكريمة : ونفخت فيه من روحي • سورة ص ـ (الآية ٧٢) •

٥٠ ـ فهبه عدواً هنا أوهبه صديقاً ،
ان رقاب الجميع تحت منّته •

٥١ ـ الجميع في شغل وليس من احد عاطل
ولو أنه ليس لانسان من عمل •

٥٢ ـ تلد حكمتـه الجميع ،
والعجيب انه هو نفسه حامي الجميع •

٥٣ ـ جعل الجبل وتد الارض من بادىء الامر ،
ثم حسر البحر عن وجه الارض

٥٤ ـ اذا كانت الارض واقفة على ظهر الثور ،
والثور على الحوت ، والحوت على الهواء ،

٥٥ ـ فعلامَ ـ اذن يقف الهواء ؟ على لا شيء وكفى
لا شيء على لا شيء ، جميع هذا لا شيء ، وكفى •

٥٦ ـ نفكر انت في صنْع ذلك الملك ،
اذ يحفظ هذا كلّه على لا شيء •

---

٥٢ ـ معنى البيت ان الله تعالى تصدر جميع المخلوقات عن حكمته • وفي الشطر الثاني اشارة الى قوله تعالى : « ان ربي على كل شيء حفيظ » سورة هود ـ (الآية ٥٧) •

٥٣ ـ في الشطر الاول اشارة الى قوله تعالى : « الم نجعل الارض مهاداً والجبال اوتاداً » سـورة النبأ ـ (الآية ٧) • ويرى گوهرين ان الشطر الثاني (وأصله : پس زمين را روي از در يابشست)مأخوذ من الآية الكريمة : ترى الارض هامدة فاذا انزلنا الماء اهتزت وربت الحج : ٥ ولا ارى علاقة للشطر بالآية الكريمة •

٥٤ ـ جاء في (قصص الانبياء) : فأهبط الله من اعلى الفردوس ثوراً لـه سبعون الف قرن ••• فخلق الله تعالى نوناً وهو الحوت العظيم ••• والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة • ص٤ •

٥٧ ـ ان يكن الجميع على لا شيء ، من [صنع] واحد
فهذا الجميع بلا شك على لا شيء •

٥٨ ـ العرش على الماء ، والعالم على الهواء ،
فدعك من الماء والهواء ، ان الجملة هي الله •

٥٩ ـ الجزء والكل برهان على ذاته الطاهر ،
والعرش والفرش انما هما حفنة من ترابه •

٦٠ ـ الوقوع في الغلط هو شأن الاحول ،
وهذا النظر هو نظر الرجل المعطل •

٦١ ـ ليس كلا العالمين سوى طلسم ، وليسا أكثر من ذلك •
انه هو وكفى ، وهذه الجملة ليست اكثر من اسم •

٦٢ ـ الجملة ذات واحدة ، غير أنها متصفة ،
الجملة حرف واحد ، والعبارة مختلفة •

---

٥٩ ـ الفرش بمعنى الارض (في فرهنگ نفيسى وبرهات قاطع : فرش باستان بهذا المعنى) فالعرش والفرش كناية عن السماء والارض •

٦٠ ـ الاحول من يرى الشيء شيئين يريد العطار ان عدم ادراك وحدانية الله وفهم عظمته من عمل من لا يرون الامور على حقيقتها ولعله اشار بالاحول الى المشرك ، ويقول ان هذا الرأى هو رأي المعطلة وكانوا جماعة في الجاهلية لا يعتقدون بالله والبعث والقيامة ويرون الطبيعة هي الخالق والدهر هو المهلك ، وكانت جماعة اخرى منهم تعتقد بالله وتنكر القيامة ، وجماعة اخرى تعتقد بالله والقيامة وتنكر الانبياء وتعبد الاصنام لتقربها الله زلفى • والمسلمون يسمون كل هؤلاء معطلة (انظر حواشي گوهرين على منطق الطير ص ٢٧٤) •

٦٢ ـ المراد بالجملة في الشطر الاول (الجميع) والجملة في الشطر الثاني تورية اراد بها معنى الجميع ايضاً ، ومعنى هذا الشطر مؤكد للشطر الاول •

٦٣ ـ تأمل ، فان هذا العالم • وذلك العالم هما هو
وليس من موجود غيره ، وان يكن موجود" فهو هو ايضاً •

٦٤ ـ ينبغي ان يكون الرجل عارفاً بالملك ،
حتى يرى الملك في كل لباس • [ويشخصه]

٦٥ ـ فلا يكون في غلط حين يعرف من هو
وان يكن الجميع هو ، فمم هذا الخطأ ؟

٦٦ ـ واأسفاه ! ليس لاحد طاقة [على الرؤية والتشخيص]
فالعيون عُمي" ، والدنيا مملوءة شمساً •

٦٧ ـ ان تبصر تفقد هذا العقل ،
اذ ترى الكون ، وتفقد نفسك •

٦٨ ـ عجباً ! ان الجميع قد شمروا أهداب ثيابهم
يقدمون الاعذار ، ويعضون على الايدي •

---

٦٣ ـ (يكن) في الشطر الثاني تامة بمعنى يوجد ولذلك رفعنا ما بعدها على الفاعلية •

٦٨ ـ الاصل هو :

جمله دار ندأى عجب دا من بدست
عذرمي آرندومي خايند دست

وفي فرهنگ نفيسى ورد هذا الاصطلاح (دامن در كشيدن) بمعنى الاعراض والاجتناب وترك الكلام ، وهذا الاصطلاح (دامن درچيدن) بمعنى الاجتناب ايضاً و (دامن بد ندان گرفتن وكردن) بمعنى العجز والضعف والفرار • وفي رأيي ان العطار استعمل هذا الاصطلاح (دامن بدست ••) بالمعاني السابقة المذكورة للاصطلاحات السابقة وكلها تشترك بان يلملم الانسان هدب ثوبه ـ لعجزه ويتهيأ للانسحاب والفرار • ولهذا ترجمت الشطر الاول على النحو الموجود • وعض الايدى في الشطر الثاني كناية عن الندم •

٦٩ ـ يا من هو لظهوره ، كثير الخفاء ،
انت جملة العالم ، ولم يظهر [منك] شخص •

٧٠ ـ الروح خفية في الجسم ، وانت في الروح خفي
يا خفياً في خفيّ ، يا روح الروح !

٧١ ـ يا من هو مقدم على الجميع ، وسابق للجميع ايضاً ،
كلهم يرون انفسهم منك ، [يرونك] مقدماً على الجميع •

٧٢ ـ سماؤك مملوءة بالحرس ، مزدحمة بالعسس ،
فأنى يجد اليك الطريق انسان ؟

٧٣ ـ ليس للعقل والروح من طريق حواليْ ذاتك
وليس لشخص علم بصفاتك ، ابدا •

٧٤ ـ لو كان في الروح كنز خفي ، لكان هو أنت ايضاً
الظاهر للجسم والروح هو انت ايضاً •

٧٥ ـ كل الارواح لا تدرك كنهك •

---

٧٢ ـ في الاصل :

بام تـــو پرپاسبان پر عســـس
ســوى توچون راه يابد هيچ كس

وبام معناها السقف اراد بها العطار السماء •وقد وردت (بام خضرا) بمعنى السماء وبام مسيح بمعنى السماء الرابعـــة و (بام منيع) بمعنى السماء التاسعة (فرهنگ نفيسى) • وفي الشـــطر الاول اشارة الى الآيتين الكريمتين « ولقد زيّنا السماء الـدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير » سورة الملك ـ (الآية ٥) • و « ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين• وحفظناها من كل شيطان رجيم» سورة الحجر ـ (الآية ١٦و١٧)•

٧٣ ـ اشارة الى الآية الكريمة : « لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصـــار وهو اللطيف الخبير » سورة الانعام ـ (الآية ١٠٣) •

ـ الانبياء ينثرون أرواحهم على تراب طريقك .

٧٦ ـ ان يدرك العقل منك وجوداً ،
فأنى له ان يهتدى الى كنهك ؟

٧٧ ـ لأنك خالد في الوجود حقاً ،
اعجزت كل الخلق وحيرتهم .

٧٨ ـ يا من هو في داخل الروح ! انت في خارج الروح
ان كل ما اقول ليس هو انت . وانه هو أنت .

٧٩ ـ يا من العقل حائر على عتبتك
لقد فُقدتْ من العقل قدرته ومهارته في طريقك .

٨٠ ـ اني ارى بك كل العالم عياناً ،
ولا ارى منك في العالم من علامة .

٨١ ـ اعطى كل شخص منك علامــة
وانت لا علامة منك ، يا عارف الاسرار !

٨٢ ـ ولو ان الفلك قد فتح عدة عيون ،
لم ير ، ايضاً ، من طريقك ذرة واحدة من الغبار .

٨٣ ـ ان الارض ايضاً لم تر غبارك قط
ولو انها حثت التراب على الرأس من ألمك .

٨٤ ـ لقد أغمي على الشمس من شوقها اليك ،

---

٨٠ ـ اراد بالعلامة الصفة من صفات الله تعالى .

٨١ ـ يرى العطار ان البشر لا يستطيعون ان ان يصفوا الله . والشــطر الثاني في الاصل : (خود نشان نيست ازتو اي داناى راز) وقــد فهمناه على النحو الذي تراه .

٨٤ ـ لعله اراد في الشطر الثاني وصف الشمس عند غيابهااذ تهبط عنــد عنــد الافق فتلامســـس الارض وتهبط شيئاً فشيئا كأنهـــا تغرق خلفهــا .

فهي تمرغ اذنها كل ليلة على وجه [الارض] .

٨٥ ـ وقد ذاب القمر ايضاً من حبك ،
وألقى كل قمر مجنه من الحيرة .

٨٦ ـ لقد اتى اليك البحر في وقت هيجانه مختالاً :
وعاد مبتلاً هدب ثوبه ، يابسة شفته .

٨٧ ـ لقد بقيت للجبل مائة عقبة في الطريق ،
وبقي غائص القدم في الوحل حتى موضع الحزام .

٨٨ ـ لقد احترقت النار من شوقها اليك ،
فاصبحت مضطربة سريعة السريان متمردة هكذا .

٨٩ ـ لقد اتت الريح ، بغيرك ـ ضعيفة عاجزة
اتت الريح ، وفي كفها الهواء ، طاوية الفضاء .

٩٠ ـ لم يبق للماء ماء في الكبد ،
ومؤه من الشوق اليك قد تجاوز الرأس .

٩١ ـ بقي التراب في حبك على الباب
بقي ذليلا ، حاثيا على رأسه التراب .

٩٢ ـ كم اقول ؟ أنت لا يسعك وصف
كيف اصنع ؟ اني ليس عندي معرفة .

٩٣ ـ ان تكن ايها القلب طالباً ، فسر في الطريق

---

٨٥ ـ يشير العطار الى أخذ البدر بالصغر حتى يصير هلالا فيصل درجة المحاق .

٨٨ـ (مضطربة سريعة السريان) اخذت هذا المعنى المركب من كلمة (برآتش) التي في الاصل وهي تعني : كون الانسان بلا قرار (مضطرباً) جلداً سريعاً خفيف الحركة . (برهان قاطع) .

٩٠ ـ في اول الشطر الثاني (وآتش ...) في الاصل وهو غير مناسب للمعنى العام للبيت ولذلك صححناه عن النسخ الاخرى المطبوعة .

انظر من امامك ومن خلفك ، ثم سر حينئذٍ .

٩٤ ـ انظر الى السالكين وقد اتوا الى الحضرة
اتى الجميع متكاتفين مترافقين .

٩٥ ـ ان مع كل ذرة حضرة اخرى
ففي كل ذرة ـ اذن ـ طريق اليه .

٩٦ ـ انت ماذا تعرف حتى [تعْلم] في اي طريق تسير !
ومن اي طريق تسير الى تلك الحضرة ؟

٩٧ ـ انه خفيّ ، في ذلك الوقت الذي تراه فيه عياناً ،
وانه عيان ، في ذلك الوقت الذي تراه فيه خفياً .

٩٨ ـ فان تطلب العيان يكن حينئذٍ خفيـاً ،
وان تطلب الخفي يكن حينئذٍ عيانـاً .

٩٩ ـ وان تطلبهما معاً ، فلأنه لا ضريب له
سيكون في ذلك الزمان خارجاً عن كليهما .

١٠٠ـ انك لم تفقد شيئاً فلا تنشُـد شيئاً
كل ما تقول ليس هو ذلك الشيء ، فلا تقل [ذلك] .

١٠١ـ ان ما تقول وما تعرف انما هو انت
فاعرف نفسك ، فانت مائة ضِـعف مما هو انت

١٠٢ـ اعرفه انت به لا بنفسك ،
ان الطريق اليه ينشأ منه لا من العقل .

١٠١ـ اشارة الى الحديث الشريف : « من عرف نفسـه فقـد عرف ربه »
انظر ص ١٦٧ كتاب أحاديث مثنوي .

١٠٢ ـ إشارة الى قول الامام علي : اعرفوا الله بالله والرسول بالرسـالة
واولى الامر بالمعروف والعدل والاحسان ، وسـئل امير المؤمنين بم
عرفت ربك فقال بما عرّفني نفسـه . (أصـول الكافي) نقلاً عن
(أحاديث مثنوى ص٢) .

١٠٣ـ ان وصفه لا يليق بالواصفين ،
ان [وصفه] ليس يليق لكل رجل وكل حقير •

١٠٤ـ ان العجز عن ذلك صار توءماً للمعرفة
اذ أنه لا يأتى في شرح ولا في صفة •

١٠٥ـ ان نصيب الخلق منه ليس أكثر من خيال ،
وان الاخبار عنه ليس اكثر من محال •

١٠٦ـ ان أحسنوا الكلام جداً [عليه] أو اساءوا ،
فأن كل ما قالوا فيه ، قالوه عن انفسهم •

١٠٧ـ انه اعلى من العلم ، واسمى من العيان ،
لانه في قدسيته بلا اية علامـة •

١٠٨ـ لم يجد أحد له من علامة الا أنه لا علامة له •
ولم يجد احد حيلة [اليه] الا التضحية بالروح

١٠٩ـ ليس لأحد ابداً في صحوه وسكره
نصيب منه (الا الذي) •

١٠٥ـ اشارة الى قوله تعالى : « ما يتبع اكثرهم الا ظناً ان الظن لا يغني عن الحق شيئاً ان الله عليم بما يفعلون » سورة يونس ـ (الآية ٣٦)٠

١٠٩ـ يقول گوهرين في تعليقاته على منطق الطير : (الا الذي) كناية عن النبي أو الولى أو الانسان الكامل ، وهو يمكن أن يكون اشارة الى الآيات الآتية : والعصر ٠ ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (سورة العصر ـ الالآيات ١ـ٣) آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين (سورة يونس ـ الآية ٩٠) واحتمل گوهرين ان تكون اللفظة اشارة الى الآيات ٦٤ ـ ٧٥ من سورة الفرقان (وصف المؤمنين : وعباد الرحمن ٠٠٠) أو الآيات ٢٢ـ٣٥ من سورة المعارج (وصف المصلين والمسلمين الواقعيين) ٠ واقول انا كون الاشارة الى آيات سورة العصر اليق بالموضوع وان يكن

١١٠- الذرات في العالمين كليهما هي وهمك وخيالك
وكل ما تعرف عن الله هو فهمك •

١١١- ليس من طريق لاحد الى حيث هو هناك
انى تصل روح شخص الى حيث هو هناك !

١١٢- [انه] اعلى من الروح بمئات آلاف طور
وهو اسمى من كل ما سأقول •

١١٣- لقد بقى العقل حيران في عشقه ،
وبقيت الروح لعجزها واصبعها بين اسنانها •

١١٤- لا سبيل للعقل الى كنز وصاله
والروح الطاهرة لا وجود لها حيث هو هناك •

١١٥- ما الروح ؟ انها حيرى في شأنه ،
القلب مفعم بالغم ، ملطخ بالدم •

لفظ الاسم الموصول بالجمع • اما الآيات سورة يونس فبعيدة لان المقصود هو الله تعالى ، اما الآيات الباقية فلم يرد فيها لفظ (الا) التي ذكرها العطار بالعربية بجانب ما يقابلها بالفارسية اذ قال : جز الا الذى •

١١٠- اشارة الى الحديث الشريف : كل ما ميزتموه باوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم • والحديث الشريف : ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره (أحاديث مثنوى) ص ١٤٢

١١٤- في الشطر الاول اشارة الى الحديث الشريف : كنت كنزاً مخفياً ••• أحاديث مثنوى ص٢٩ •
المراد بالبيت ان الله تعالى لا يصل اليه العقل ولا تبلغه الروح الطاهرة •

١١٥- (جگر خوار) من المصدر (جگر خوردن وهي بالفارسية تعني : ان يغتم الانسان وتصيبه الهموم الكثيرة • (انظر الكلمة جگر خواره وجگر خوارى) في فرهنگ نفيسى •

١١٦ـ انت لا تقس كثيراً ، ايها العارف للحق

لأن شأن ما لا مثيل له لا يأتي في القياس •

١١٧ـ هرم العقل والروح في جلاله ،

حار العقل ، وبهت القلب •

١١٨ـ ولأنه لم يكن من الانبياء والرسل

من له أدنى معرفة بالجزء والكل •

١١٩ـ اتوه عاجزين ساجدين ،

مخاطبين اياه : « ما عرفناك » •

١٢٠ـ مَن أنا حتى أتبجح بالمعرفة ،

عرفه ذلك الذي لم ينسجم الا معه •

١٢١ـ واذ ليس من احد سواه في كلا العالمين ،

مع مَن ينسجم ؟ ان هذا منك جنون وهوس •

١٢٢ـ يوجد بحر يموج بالجواهر ،

انك لا تعرف هذا الكلام ، فغامر أنت بنفسك فيه •

١١٦ـ الحق هو الله تعالى ومن اسمائه (فرهنگ نفيسى) • وفي البيت اشارة الى الحديث الشريف : « ان اصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق الا بعداً ان دين الله لا يصاب بالقياس » (أصول الكافي) نقلاً عن حواشى گوهرين على منطق الطير ص٤٧٥ •

١١٩ـ اشارة الى الحديث الشريف : ما عرفناك حق معرفتك •

١٢٢ـ ورد في الشطر الثاني هذا الاصطلاح (شش پنج زن) : وشش پنج نوع من القمار وكناية ايضاً عن معرض التلف ومن يعرض للتلف كل ما يكون لديه فيسمى شش پنج زن وشش پنج باز • (بهار عجم) أقول أن شش پنج زن في بيت العطار فعل أمر من (شش پنج زدن) ، والمغامرة نوع من المقامرة •

١٢٣- كل من وجد جوهر البحر ذلك
خَرِس عن قول « لا » ، ووجد « الا » •

١٢٤- مهما يوصف ذلك ، فما هو ؟
انى يسهل هذا القول لك معي ؟

١٢٥- لا تقل ذلك ، فانه لا تسعه اشارتك •
ولا تتكلم ، فانه لا تسعه عبارتك •

١٢٦- انه لا يقبل اشــارة ولا بياناً •
لا علم لاحد به ، ولا علامة له عليه •

١٢٧- انت لا تكن ، فالكمال هو هذا اصلاً وكفى
وضعْ عن نفسك ، فالوصال هو هذا وكفى •

١٢٨- ضع انت فيه ، فهذا هو الحلوليــة
كل ما لم يكن هو ذلك ، فهذا هو الفضولية •

١٢٣- في لا والا اشارة الى كلمة التوحيد : اشهد ان لا اله الا الله • وهــي إشارة الى اصطلاحي الفناء والبقاء وتأتى لا احياناً بمعنى الفانـــي والمعدوم ، وفي بعض الموارد تأتى لا بمعنى النفي الكلي والا بمعنى الاثبات الكلي • أنظر تعليقات گوهرين على منطق الطير ص٢٧٦ •

١٢٤- كي في الشطر الاول تقرأ بكسر الكاف ومعناها ما ومَن • والمقصود أنه مهما يوصف الله بالاوصاف المختلفة فلن يُعرف حقاً وهـــــذا المعنى شبيه بقول الامام علي في نهج البلاغة : شهادة كل صفة انهــا غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة » نهج البلاغة ـ نقلاً عن گوهرين ص٢٧٦ •

١٢٧- (انت لا تكن) هنا بمعنى افن فالفناء في الله هــو البقاء فيــــه • و (ضع عن نفسك) تكرار للمعنى السابق وتأكيد له ، فالانسان اذا فني عن نفسه اتصل بالله •

١٢٨- الحلول ان يحل شيء في شيء وقد قســـم الجرجانـــي الحلول في التعريفات الى قسمين : الحلول السرياني : اتحاد الجسمين بحيث تكون الاشارة الى احدهما اشــارة الى الآخــر كحلول ماء الورد في

١٢٩ـ سر في الوحدانية ، وجانِب الاثنينية
وكن ذا قلب واحد وقِبلة واحدة ووجه واحد .

١٣٠ـ يا من هو ابن خليفة لا معرفة له ،
كن كأبيك في المعرفة .

الورد ... والحلول الجواري : كون أحد الجسمين طرفاً للآخر كحلول الماء في الكوز . (ص ٤١) . والحلولية اسم يطلق على حلول روح الله في آدم وفي الانبياء من بعده حتى محمد بن عبدالله . وبعض غلاة الشيعة المعتقدين بالحلولية يقولون بحلول روح الله في علي واولاده . ويرى بعض منهم التناسخ وسير الارواح في ابدان الآدميين وغيرهم . أنظر تعليقات گوهرين على (أسرار نامه) ص٢٤١ـ٢٤٢ .

فالحلول عند العطار ان يفني الانسان في الله لا ان يحل الله فيه وان كل ما هو سوى ذلك فهو دخول الانسان فيما لا يعنيه . ويقول الاستاذ عبدالباقي گل پنارلى مترجم منطق الطير الى التركية الحديثة : ان هذا البيت يرد الحلولية عن العطار وفي معنى هذا البيت يقول جلال الدين الرومي هذه الرباعية :

ـ تابنده زخود فانى مطلق نشود
توحيد بنزد أو محقق نشود
توحيد حلول نيست نبودن تست
ورنه بگزاف باطلى حق نشود

اى : ما لم يفن العبد عن نفسه فناءاً مطلقاً ،
لن يتحقق عنده التوحيد
وليس التوحيد حلولاً .انه فناؤك
والافان باطلا لن يصير حقاً ، جزافاً (منطق الطير) ـ الترجمة التركية ج١ ص١٠ .
الطبعة الثانية ـ استانبول ١٩٦٢ .

١٣٠ـ اشارة الى قوله تعالى : « اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة » سورة البقرة ـ (الآية ٣٠) . فالخليفة هو آدم وابن الخليفة هو الآدمي . وفي الشطر الثاني اشارة الى قوله تعالى : « وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة » سورة البقرة ـ (الآية ٣١) . فمعرفة آدم اذن معرفة الهية .

١٣١- كل من اتى الله بهم من العدم الى الوجود
خروا امامه ساجدين •

١٣٢- فلما وصلت فطرته اخيراً الى آدم
جعله وراء مائة حجاب من عزته •

١٣٣- فقال له : يا آدم كن أنت بحر الجود ،
اولئك الجماعة ساجدون ، فكن انت المسجود له •

١٣٤- وذلك الذي أعرض عن سجدة له
مُسخ ولُعن ، ولم يدرك ذلك السر •

١٣٥- فلما أصبح وجهه مسوداً ، قال : يا من هو غير محتاج
لا تضعني ، وهيىء لي من امري [رشداً] •

١٣٦- فقال له الحق تعالى : يا ملعون الطريق !
ان آدم خليفة ، وانه ملك ، ايضاً •

١٣٧- كن انت اليوم تعويذته
ثم احرق له الحرمل بعد ذلك غدا •

١٣١- اشارة الى قوله تعالى : « ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرها » سورة الرعد - (الآية ١٥) وكذلك (الآية ٤٩) من سورة النحل (والآية ١٨) من سورة الحج •

١٣٣-١٣٤ - اشارة الى قوله تعالى : « اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى » سورة البقرة - (الآية ٣٤) وكذلك (الآية ٦١) من سورة الاسراء (والآية ٥) من سورة الكهف • وآيات كريمة أخرى •

١٣٤-١٣٦- اشارة الى قوله تعالى : « اذ قال ربك للملائكة ••• فسجد الملائكة كلهم أجمعون • الا ابليس استكبر ••• قال : فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم الدين » سورة ص الآيات ٧١ - ٧٨ •

١٣٨- صار الجزء كلاً ، لما أن دخلت الروح الجسم
ولن يضع احد اعجب من هذا الطلسم •

١١٣٩- كان للروح سمو ، وكانت للبدن ضعة التراب •
فاجتمع التراب الوضيع ، والروح الطاهرة •

١٤٠- فلما تصاحب السامي والوضيع ،
صار الآدمي أعجوبة الاسرار •

١٤١- لكن لم يصبح احد عارفاً بأسراره ،
اذ ليس شأن أي شحاذ شأنه

١٤٢- ما علمناه ولا عرفناه ،
ولا اخلينا قلبنا منـه ابـداً •

١٤٣- الى كم تقول ؟ انه ليس من سبيل اليه الا السكوت
اذ ليس لاحد جرأة على القول •

١٤٤- ان كثيرين عارفون بوجه البحر ،
لكن ليس من احد عارفاً بقعره •

١٤٥- الكنز في القعر والدنيا كالطلسم
فليتحطم أخيراً طلسم قيد الجسم هـذا •

١٤٦- انك تجد الكنز حين يزول من أمامك الطلسم
وتظهر الروح حين يزول من امامها الجسم •

١٤٧- وروحك من بعد ذلك هي طلسم آخر
وفي [عالم] الغيب ، لروحك جسم آخر •

١٤٨- سر هكذا [في الطريق] ولا تسل عن نهايته ،
في مثل هذا الالم لا تسل عن العلاج •

١٤٩- في مثل هذا البحر الذي هو البحر الاعظم
العالم ذرة ، والذرة عالم •

١٥٠- في قعر هذا البحر اللانهائي ، كثيرون
غرقوا ، وليس من خبر عن احد منهم •

١٥١- اعلم ان العالم حَباب هذا البحر
والذرة ايضاً حَبابة ، فاعلم هذا ايضاً

١٥٢- اذا لم يبق العالم ولا ذرة ايضاً ،
فكيف ينقص البحر من حَبابة ؟!

١٥٣- أنى للشخص أن يعرف ، في هذا البحر العميق
أ للحجارة الدقيقة القدر ، ام للعقيق ؟!

١٥٤- لقد خسرت العقل والروح والدين والقلب
حتى عرفت كمال ذرة •

١٥٥- أطبق شفتيك ولا تسل عن العرش والكرسي
وان يكن كل ما تسأله بمقدار ذرة ، فلا تسل •

١٥٦- واذا احترق عقلك بقيد شعرة ،
فانه لينبغي لك أن تطبق شفتيك كلتيهما عن السؤال •

١٥٧- لا يعرف احد كنه ذرة واحدة معرفة تامة
فكم تسأل ، وكمْ تقول ؟ والسلام •

١٥٨- ما الفلك ؟ انه مقلوب خالد
بلا قرار ، وهو دائماً [يسير] على قرار واحد •

١٥٩- لقد فقدتَ في سبيله القدم والرأس
انه حجاب في حجاب •

١٦٠- ما الفلك ؟ انه ليس الا حائراً ، عاجزاً ،
فانى له ان يعرف ماذا وراء الحجاب ؟

١٥٦- المراد بالشطر الاول اذا عجز عقلك عن السؤال عن شيء صغير ودقيق كرأس الشعرة الخ ...

١٥٩- اى فقدت من اجله وجودك وكيانك .

١٦١ـ انه الذي يدور على رأسه منذ عدد من السنين
ويحوم حول هذا الباب بلا رأس ولا قدم •

١٦٢ـ لا يعرف السر وراء الحجاب
فكيف ينفتح الحجاب على مثلِك •

١٦٣ـ وشأن العالم غيرة وحيرة ،
انه حيرة في حيرة في حيرة •

١٦٤ـ شأن له وجه وظهر ، ولا قدم له ولا رأس ،
الوجه الى الجدار والظهر تحكه اليد [ندما] •

١٦٥ـ ان الادلاء الذين جاءوا عارفين بالطريق ،
جاءوا لهذا الامر من حين الى حين •

١٦٦ـ وجدوا روحهم عين الحيرة
ووجدوا مع ارواحهم العجز والحيرة •

١٦٧ـ أنظر أول الامر ماذا فعل مع آدم •
ماذا فعل له في ذلك المآتم اعماراً

١٦٨ـ ثم انظر الى نوح غريقـاً في العمل
ماذا افاد من الكافرين في الف سنة

١٦٩ـ ثم انظر الى ابراهيم المُرَوَّع •

١٦١ـ تقدم في البيت ١٥٨ ان الفلك مقلوب ولعل المقصود بالباب في الشطر الثاني باب الحضرة الالهية •
١٦٧ـ اشارة الى نزول آدم من الجنة الى الارض • انظر سـورة البقرة ـ (الآيات ٣٥ ـ ٣٩) •
١٦٨ـ اشارة الى قصة نوح مع قومه • انظر سورة الاعـراف ـ(الآيـات ٥٩ ـ ٦٤) وقصص الانبياء ص٥٤ ـ ٦٠ •
١٦٩ـ اشارة الى قصة ابراهيم مع النمرود وقوله تعالى : قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم • سورة الانبياء ـ (الآية ٦٩) وفي قصص

قد صار له المنجنيق والنار منزلاً •

١٧٠- ثم انظر الى اسماعيل المعزى الحزين
قد أصبح كبشه الضحية في حي الحبيب

١٧١- ثم انظر الى يعقوب الحيران :
قد فقد عينه بسبب ولده •

١٧٢- ثم انظر الى يوسف في الحكم
وكان قد تحمل العبودية والجب والسجن

١٧٣- ثم انظر الى أيوب المظلوم
كان قد بقي في حرمان ، باكياً أمام الباب

١٧٤- ثم انظر الى يونس وقد ضل الطريق
قد هبط من القمر الى الحوت مدة من الزمان •

الانبياء للثعلبي : « فاقام ابراهيم في النار سبعة ايام ••• قال ما كنت اياماً قط انعم مني عيشاً في الايام التي كنت فيها في النار » ص٧٧ •

١٧٠- اشارة الى قوله تعالى : « وفديناه بذبح عظيم » سورة الصافات - (الآية ١٠٧) •

١٧١- اشارة الى قوله تعالى : « يا أسفي على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » سورة يوسف - (الآية ٨٤) •

١٧٢- اشارة الى قصة يوسف المعروفة (في سورة يوسف) • قصص الانبياء - ص١٠٩ •

١٧٣- اشارة الى قصة النبي أيوب وما جرى له من المصائب وكيف طرد من البيت بعد ان نتن جسمه • جاء في بدائع الزهور : « فحملته [زوجته] على اكتافها وأتت به الى خرابة هناك ففرشت تحته التراب فنام عليه ••• » ص ١٠٩ ، وكذلك قصص الانبياء ص١٧٣ •

١٧٤- اشارة الى قوله تعالى : « وان يونس لمن المرسلين ••• فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين • للبث في بطنه الى يوم يبعثون • فنبذناه في العراء وهو سقيم • وأنبتنا عليه شجرة

١٧٥- ثم انظر الى موسى من أول العهد
وقد صار فرعون مربيته ، والتابوت مهده

١٧٦- ثم انظر الى داود صانع الدروع
قد جعل الحديد كالشمع من حرفة كبده •

١٧٧- ثم انظر الى سليمان الملك ،
وقد تعرض ملكه للفناء حين استولى عليه الشيطان

١٧٨- وانظر الى زكريا وقد غلا قلبه بالحزن ،
وقد [نشر] المنشار رأسه ، ولم يتكلم وسكت

من يقطين ••• » سورة الصافات ـ (الآيات ١٣٥ ـ ١٤٨) الخ ••

١٧٥- اشارة الى قوله تعالى : « اذ أوحينا الى أمك ما يوحى أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدولى وعدوله والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني » سورة طه ـ (الآيتان ٣٨ ـ ٣٩) وانظر قصة موسى فيقصص الانبياء ص١٧٩ وبدائع الزهور ص١١٩ •

١٧٦- اشارة الى قصة داود وحرفته في سورة الانبياء ـ (الآيات ٧٨ ـ ٨٠) • وفي صنعته يقول تعالى • (الآية ٨٠) : « وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون » • وفي الشطر الثاني اشارة الى قوله تعالى : « يا جبال أوبي معه والطير ، وألنّا له الحديد » سورة سبأ ـ (الآية ١٠) وانظر بدائع الزهور ص ـ ١٤ •

١٧٧- اشارة الى قوله تعالى : « ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب » سورة ص ـ (الآية ٣٤) ، والى وقوع الخاتم ـ وكان ملك سليمان مرتبطاً به ـ في يد لاشيطان ، وحكمه مكان سليمان ٤٠ يوماً الى آخر القصة • انظر التفاصيل في (قصص الانبياء) ص ٣٦٠ ـ ٣٦٥ •

١٧٨- اشارة الى قصة زكريا وهي ان يحيى كان في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل ، وكان ذلك الملك مغرماً بحب النساء الحسان وكان للملك زوجة قد طعنت في السن وكان لها بنت من غير الملك جميلة ، فاراد ان يتزوج بغيرها عندما كبرت سنها فعمدت الى تلك البنت

١٧٩- ثم انظر الى يحيى امام الجمع
وقد قطع رأسه بألم ، في طشت ، كالشمعة

١٨٠- ثم انظر الى عيسى ، من تحت المشنقة ،
كيف هرب من اليهود عدة مرات .

١٨١- ثم انظر الى سيد الانبياء
اى جفاء وجور رأي من الكافرين .

وزينتها باحسن زينة واحضرتها بين يدي الملك وقالت له : تزوج بها . فقال لها حتى تسأل يحيى بن زكريا هل يجوز ذلك ام لا فاحضر يحيى وسأله - عن ذلك فقال له لا تحل لك ولا يجوز وانها محرمة عليك فغضب منه الملك فقالت له زوجته : « ان لم تقتل يحيى والا فلا اقيم عندك فامر الملك بقتل يحيى فقالت علماء بني اسرائيل للملك ان وقع من دم يحيى قطرة على الارض لم ينبت فيها الزرع ابداً . فلما سمع الملك ما قالته العلماء احضر طشتاً من نحاس وأمر بذبح يحيى فلما قدموه للذبح استسلم لقضاء الله ولم يتكلم بكلمة واحدة فذبحه في ذلك الطشت النحاس ولم ينزل شيء من دمه على الارض فلما ذبحه طلب اباه زكريا ايضاً ليذبحه ايضاً فهرب منه فلم ير في وجهه إلا شجرة فقال لها ايتها الشجرة اجيرى نبي الله زكريا من القتل فانشقت الشجرة نصفين فدخل زكريا في جوفها فانطبقت عليه كما كانت فلما تتبعوه لم يجدوه فجاء اليهم ابليس اللعين في صفة شيخ زاهد وقال لهم أن زكريا قد دخل في جوف هذه الشجرة فاحضر الملك منشاراً ونشر به تلك الشجرة ، فلما بلغ المنشار رأس زكريا صاح آه فنزل عليه جبرائيل وقال له : يا زكريا ان الله تعالى يقول لك لئن قلت بعد ذلك آه مرة اخرى ليمحونك من ديوان الانبياء فسكت زكريا وصبر على البلاء حتى نشروه نصفين (بدائع الزهور ص١١٨-١٨٢) .

١٧٩- أنظر التعليق السابق .

١٨٠- اشارة الى قوله تعالى « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » سورة النساء (الآية ١٥٧) .

١٨١- أراد بسيد الانبياء نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم ، وما لقيه من العذاب والجور من كفار قريش معروف في كتب السيرة .

١٨٢ـ وهكذا تعرف انت ان ذلك كان سهلاً
بل ان اقل شيء كان هو التضحية بالروح

١٨٣ـ كم اقول اذ لم يبق لي قول آخـر
فان ذلك الورد الذي كنت انفضه عن الغصن لم يبق [منه شيء]

١٨٤ـ لقد صرت صريع الحيرة مرة واحدة
ولست أقدر على حيلة الا العجز والمسكنة ٠

١٨٥ـ يا مَن العقل حيالـه طفل رضـيع
لقد ضاع في البحث عنك عقل الشيخ ٠

١٨٦ـ انا الابله انى لي ان اصل الى ذات كتلك الذات
وان اصلْ فانى لي ان اصل الى القدوس

١٨٢ـ اي ان ما لقيه الانبياء في سبيل الله ـ من العذاب الذي هو دون الموت كان امرأ سهلاً ، بل ان اقل شيء كان يُبذل في سبيل الله والوصول اليه هو الموت والاستشهاد ٠

١٨٣ـ شبه العطار في الشطر الثاني من البيت كلامه على تضحيات الانبياء في سبيل الله ـ بالورد ٠

١٨٤ـ استعمل العطار ـ في الشطر الثاني ـ الفعل (ندانم) بمعنى لا أقدر ٠ وقد ورد استعمال (دانستن) بمعنى القدرة والاستطاعة في المعاجم الفارسية ٠ انظر (فرهنگ لغات وتعبيرات مثنوى جلال الدين محمد بن محمد بن حسين بلخى) ج٤ ص٤٠٥ ٠

١٨٦ـ ورد مقابل (القدوس) في الاصل كلمة (منزه) وقد فضلت عليها الكلمة السابقة على الرغم من عربيتها ، لان السابقة وهي في معناها ـ من اسماء الله تعالى ٠ وربما يكون العطار قد اراد بالمنزه ما يريد بهذا الاصطلاح المتصوفون وهو الشخص الذى يرى الله منزَّهـا ولا يراه ولا يعده ظاهـراً في مظاهر (لطـايف اللغات) نقلاً عن تعليقات گوهرين على منطق الطير ص٢٤٩ اقول : وحينئذٍ يجب ان تقرأ الكلمة بكسر الزاى في (الاصل) اى منزه ، واني ارجح القول الاول ٠

١٨٧- لم تنلك فائدة من موسى قط
ولم يصبك ضرر من فرعون •

١٨٨- يا من هو إله بلا آخر ، من إله" غيرك ؟
وفي الاول والآخر ، من إله" غيرك ؟

١٨٩- لا شك انه لا شيء بلا نهاية
واذا لم تبلغ [تلك الاشياء] نهايتها فكيف يبقى الواحد ؟

١٩٠- يا من ظل الورى حيارى [في شأنه]
لقد اختفيت انت خلف الحجاب •

١٩١- ولقد بقيت وسط بحر الفلك
بقيت خارج الحجاب •

١٩٢- ارفع الحجاب اخيراً ، ولا تحرق روحي
ولا تحرقني أكثر من هذا في الحجاب •

١٩٣- لقد ضعت في بحر الحيرة فجأة •
فأطلقني من كل هذه الحيرة •

١٩٤- أخرجني من هذا البحر الذي لا يؤتمن
انت القيتني فيه ، فأخرجني انت منه

١٩٥- استولت نفسي على جسمي كله
فان لم تأخذ بيدي فالويل لي !

١٨٨- يمكن ان يكون هذا البيت اشارة الى قوله تعالى : « هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » سورة الحديد — (الآية ٣) •

١٨٩- في الشطر الثاني اشارة الى الآية السابقة •

١٩٥- يعبر الصوفية عن النفس نوعين من التعبير : ١ - انها بمعنى حقيقة الذات الانسانية ، ٢ - انها بمعنى جميع القوى الشيطانية من قبيل الغضب والشهوة والحقد والحسد والطمع وغيرها • وان اغلب

١٩٦ـ ان روحي ملوثة بالعبث
وليس لي من طاقة على التلوث

١٩٧ـ فامـــا ان تطهرني من هـــذا التلوث
والا فاقض عليّ وادفني في التراب

١٩٨ـ الناس يخشونك ، وانا اخشى نفسي
اذ اني قـد رأيت منك خيراً ورأيت من نفسي شراً

١٩٩ـ انا ميت اسير على وجـــه التراب
فأحي روحي ، يا مانح الارواح الطـاهرة

٢٠٠ـ المؤمنون والكافرون ملطخون بالدم
وجميعهم اما حيارى وامـــا مرتدون

٢٠١ـ ان تدعهم اليك ، فهذا هو الحيرة
وان تطردهم عنك ، فهذا هو الارتـداد

٢٠٢ـ ايها الملك ! ان قلبي ملطخ بالدم
واني حيران كـــالفلك من رأسي الى قـــدمي

٢٠٣ـ لقد قلت لي : اني معك ليلاً ونهاراً ،
فلا تنته من الطلـــب لحظة واحـــدة

الصوفية ومنهم العطار وجلال الدين الرومي قـد تصـوروا النفس بالمعنى الثاني اى انها منبع كل السوء والقبائح وهم يعتقدون ان كل هم الصوفي ينبغي ان يصرف في قمع هذا العدو الخفيّ المخاصم الذي هو اصل كل المفاسد الاخلاقية (تعليقـــات گوهرين) على م.طق الطير ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ٠

٢٠٣ـ إشارة الى قوله تعالى : « ولقد خلقنا الانسان ونحن نعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد » سورة ق ـ (الآية ١٦) وقوله تعالى : « هو معكم اينما كنتم » سورة الحديد ـ (الآية ٤) وقد ورد هذا المعنى في آيات كريمة اخرى ٠

٢٠٤ـ واذ أننا بعض لبعض جار ، هكذا ،
انت كالشمس ، ونحن ايضا ، كالظل

٢٠٥ـ فماذا يكون يا معطي الفقراء
لو تحفظ حق الجيران ؟!

٢٠٦ـ اني بقلب مملوء ألماً وروح راضيـــة
تنهمر دموعي اشتياقا لك ، كـــالسحاب

٢٠٧ـ كن دليلي فانني قـــد ضللت الطريق
وامنحني الاقبال فانني اتيـت متـــأخراً

٢٠٨ـ كل من سعِد في حبك ،
فنيَ فيك ، ونفر من نفسه

٢٠٩ـ اني لست يائساً ، ولا قرار لي
فلعل [دعاءً] واحداً ، من مائـــة الف يكون ذا تأثير

٢١٠ـ يا خالقي ! منذ ان اتجهت الى سبيلك
كنت آكل خبزك على مائدتك

٢١١ـ حين يكسر شخص خبز شخصٍ
يحفظ حق ذلك الشخص كثيراً

٢١٢ـ ولأن لك مائة الف بحر من بحار الجود
اكلت من خبزك كثيراً ، عارفاً لحقك

٢١٣ـ يا اله العالمين ! انني عاجز
اني غريق في الدم وقد سقت السفينـــة على اليابسة

٢١٤ـ فخذ بيدي ، واغثني !
فالى متى اكون كالذبابة ، ألطم رأسي

٢١٤ـ الشطر الثاني كناية عن الحسرة والندامة .

٢١٥ـ يا غافر الذنب يا معلمي الاعتذار
لقد احترقت مائة مرة لِمَ تريد احراقي
٢١٦ـ ان دمي قد فار من خجلي منك
فقد صدر عني لؤم وخسة كثيران، فاستر عليّ
٢١٧ـ لقد ارتكبت لغفلتي مائة جناح
فافتح عليّ عوض ذلك [باب] مائة نوع من الرحمة
٢١٨ـ انظر اليّ انا المسكين ايها الملك !
ان رأيت مني شراً ، فقد مضى ، انظر اليّ
٢١٩ـ اني اخطأت لاني ما عرفت ، فاعف عني
اعف عن قلبي وروحي المملوءة ألماً
٢٢٠ـ ان لم تبك عيني في الظاهر
فان روحي تبكي بألم من الشوق اليك
٢٢١ـ يا خالقي ان اكن قد احسنت او اسأت
فكل ما فعلت انما فعلته مع شخصي
٢٢٢ـ فاعف عن نذالاتي وسفالاتي ،
وامح حقاراتي وفضيحاتي
٢٢٣ـ اني مبتلى بنفسي ، حائر في شأنك
ان كن سيئاً او طيباً فانا ملكك ايضا
٢٢٤ـ انا بغيرك نصف جزء ، فانظر اليّ .
فسأكون كلاً ان تنظر اليّ
٢٢٥ـ الق نظرة واحدة على قلبي المملوء دماً ،
واخرجني من كل هذه [المشكلات]

٢١٧ـ گنه مخفف گناه ومعربها جناح بضم الاول .

٢٢٦ـ ان تدعني انا الحقير لحظة
فلن يبلغ احد غباري

٢٢٧ـ من انا حتى اكون لك شخصاً
يكفيني هذا ان اكن لك حقيراً

٢٢٨ـ متى استطيع القول : اني عبدك ؟
اني عبد لتراب حيك ؟

٢٢٩ـ اني عبدك المتمنطق بالروح ، منك
عبدك الموسوم بالكي كالاحباش

٢٣٠ـ لا تبع عبدك الموسوم ،
واجعل في اذنيه حلقة

٢٣١ـ يا من لم ييأس احد من فضله
تكفيني حلقتك ووسمك الخالدان

٢٣٢ـ كل من لا يطيب قلبه بألمك
لا كان سعيداً ، لانه ليس من رجالك

٢٣٣ـ امنحني ذرة من الالم يا علاجي ودوائي
فان روحي تموت بغير ألمك

٢٣٤ـ الكفر للكافر ، والدين للمتدين ،
وذرة الالم لقلب العطار !

٢٣٥ـ يا رب ! انت عالم بتضرعاتي ،
شاهد لنواحي في الليالي

٢٣٦ـ لقد فات مأتمي الحد ، فارسل الي بفرحة
وارسل بنور بين ظلامي

٢٣٦ـ سور : بمعنى العيد والاحتفال والضياقة والشراب الاحمر وغير ذلك وقد أخذنا من مجموع ذلك معنى الفرحة المناسب للسياق .

٢٣٧ـ كن مساعدي في هذا المأتم ،
ليس لي من احد ، فكن منقذي

٢٣٨ـ امنحني لذة نور الاسلام
وهبني فناء نفسي الظلمانية

٢٣٩ـ اني ذرة قد ضاعت في ظلٍ
وليس لي من الوجود نصيب

٢٤٠ـ اني سائل من تلك الحضرة الشبيهة بالشمس
فلعلني يصلني من ذلك الشعاع خيط شعاع

٢٤١ـ ولعلي كذرة حائرة ،
اقفز ، فاتمسك [بذلك] الخيط

٢٤٢ـ ما لم تبلغ شفتي هذه الروح التي كانت
كان لي شخص على تلك الشاكلة التي كانت

٢٤٣ـ وحين تطلع روحي ليس لي من احد غيرك
فكن رفيق روحي في نفسي الاخير

٢٤٤ـ حين يخلو مكاني مني ،
اذا لم تكن رفيقي ، فالويل لي

٢٤٥ـ اني اؤمل ان ترافقني (وتساعدني) ،
وانت ان ترد ، قادر على ذلك

٢٤١ـ لعل في الشطر الثاني اشارة الى قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً » سورة آل عمران ـ (الآية ١٠٣) .

٢٤٢ـ٢٤٣ ـ يريد العطار من البيت ان الانسان ما دام في الحياة فقد يكون له رفيق على شاكلته فاذا مات لم يكن له الا الله .

- ٢ -

في نعت النبيّ

صلى الله عليـــه وسلم !

٢٤٦ـ هو سيد الدنيا والدين كنز الوفاء ،
هو سيد العالمين وبدرهما ، هو المصطفى

٢٤٧ـ هو شمس الشرع وبحر اليقين
هو نور العالم ، رحمة للعالمين

٢٤٨ـ ان ارواح الطاهرين ، تراب روحه الطاهرة ،
وعَدِّ عن الروح ، فان الخلق ترابه

٢٤٩ـ سيد الكونين ، سلطان الجميع
شمس الروح ، ايمان الجميع

٢٥٠ـ صاحب المعراج ، وصدر الكائنات

٢٤٧ـ في الشطر الثاني اشارة الى قوله تعالى : « وما ارسلناك الا رحمـة للعالمين » سورة الانبياء ـ (الآية ١٠٧) ٠

٢٥٠ـ اشارة الى عروج النبي عليه الصلاة والسلام الى السـماء مما هو مذكور في اول سورة الاسراء ، وفي ســورة النجم (الآيات الى ١٨ الاولى) ٠ انظر تفصيل القصـــة في (الروض الفائق) ص ١٥٩ و (نزهة المجالس) ص ٢٧٧ ٠

ظل الحق ، والسيـــد الشمسي الـــذات

٢٥١ـ العالمان كلاهما مربوطان على سيور سرجـــه
وقد جعل العرش والكرســي ترابه قبلة

٢٥٢ـ امام هذه الدنيا ، وتلك الدنيا ،
المقتدى ، في الظاهر وفي الخفاء

٢٥٣ـ أعظم الانبياء وأحسنهم
هادي الاصفياء والاولياء •

٢٥٤ـ مهدي الاسلام وهادي السبل
مفتي الغيب وامام الجزء والكل

٢٥٥ـ السيد الذي كان اكثر من كل ما اقول
وكان في كل شيء مقدماً على الجميع

٢٥٦ـ دعا نفسه سيد العرصات
وقال انما انا رحمة مهداة

٢٥٢ـ في الشطر الثاني اشارة الى ان الرسول عليه الصلاة والسلام نبي الجن كما هو نبي الانس • قال تعالى : قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآناً عجباً يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احداً » سورة الجن الآيتان ١ و ٢ الآية ١٤ من السورة نفسها يقول تعالى على لسان الجن : وأنا منا المسلمون ومنا القانطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشداً »

٢٥٥ـ الاشارة ـ في الشطر الثاني الى الحديث الشريف : اول مـا خلق الله نوري » تعليقات مشكور على منطق الطير ص ٣٢١ واحـاديث مثنوي ص ١١٣

٢٥٦ـ اشارة الى الحديث الشريف : انا سيـد ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع (الجـامع الصغير ١/١٠٧) طبعة مصطفى البابى الحلبي (الرابعـة) ١٩٥٤ ويرى گوهرين انه اشارة الى الحديث : انا الحاشـر الذي يحشـر الناس على قدمي » البخاري نقـــلاً عن حواشي گوهرين ، ص ٢٧٨ • والشطر الثاني حديث بعينه ورد في الجامع الصغير انظر ١/١٠٣

٢٥٧ـ كلا العالمين وجد اسمه من وجوده ،
وهذا العرش ايضاً [لما سمع] باسمه هدأ وسكن

٢٥٨ـ لقد جاءوا من بحر الوجود كقطرات ندى الليل
وان خلق العالم في الوجود قد كان بسببه

٢٥٩ـ كان نوره مقصود المخلوقات ٠
وكان اصل المعدومات والموجودات

٢٦٠ـ فلما رأى الحق ذلك النور المطلق حاضراً
خلق من نوره مائـــــة بحر نور

٢٦١ـ وخلق من اجله تلك الروح الطاهرة
وخلق من اجله مخلوقـــات الدنيــــا

٢٦٢ـ لم يكن من الخلق مقصود سواه

٢٥٧ـ إشارة الى الحديث الشريف : لولا محمــد ما خلقت الدنيا والآخرة ولا السموات ولا الارض ولا العرش ولا الكرســي ولا اللوح ولا القلم ولاالجنة ولا النار ولولا محمد ما خلقتك يا آدم » تعليقــات گوهرين ص ٢٧٨ ، وفي هذا البيت والابيات الآتيــة الاخرى حتى البيت ٢٨٢ يوضح العطار سبق النور المحمدي على المخلوقات ٠

٢٥٨ـ قد كان بسببه اي غير مقصود لذاته : اخذنا هذا المعنى من كلمة طفيل التي في الاصل ، وطفيل اسم شاعر كوفي كــان يذهب الى الولائم بغير ان يدعى اليها ، فسمي كل من يفعل ذلك طفيلياً كما هو معلوم ٠ مقصود العطار ان الله تعالى كان مقصوده خلق النور المحمدي وانه خلق المخلوقات الاخرى بعد ذلك بلا قصــد الى ذلك فكأنما كان المدعو الى وليمة هذا العالم هو محمـــــد صلى الله عليه وسلم ، وان المخلوقات الاخرى جاءت معه بلا دعوة كمــــا يفعل الطفيلي ٠ وتستعمل (طفيل) بالفـــارسية بمعنى الوسيلـــة والذريعة انظر حواشي گوهرين علي اسرار نامه ص٢٢٠ ٠

٢٦٢ـ اشارة الى الحديث الشريف : لولاك لمــا خلقت الافــلاك » انظر احاديث مثنوي ص ١٧٢

وليس في الوجود مــن هو اطهر منــه ذيلا

٢٦٣ـ ان ما ظهر اولاً من غيب الغيب
كان بلا اي ريب نوره الطاهر

٢٦٤ـ وبعد ذلك رفرف ذلك النور العالمي
فأصبح العرش والكرسي واللوح والقلــم

٢٦٥ـ ان علماً واحداً من نوره الطاهر هو عالم
وان علمــاً [آخر] هو الذرية **وآدم**

٢٦٦ـ فلما ظهر ذلك النور المعظم
خرّ ساجداً امام الله

٢٦٧ـ وكان قد سجد قروناً
وركع اعماراً

٢٦٨ـ وكان مشغولاً بالقيام سنين ، ايضا ،
وكان في التشهد عمراً كاملاً ، ايضــا

٢٦٩ـ ومن صلاة نور بحر السر ذلك
فرضت الصلاة على جميع الامة

٢٧٠ـ واستبقى الحق ذلك النور كالشمس والقمر
مقابله ، بلا سبب مـدة طويلــة

٢٦٣ـ إشارة الى الحديث الشريف : اول ما خلق الله نوري ابتــدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته » انظر احاديث مثنوي ص ١١٣

٢٦٥ـ المقصود بالذرية ذرية الرسول صلى الله عليه وسلم اي اهل بيته • روي عن الحسن ابن عليّ عليه السلام قال سمعت جدي رســول الله يقول : خلقت من نور الله عز وجل وخلق اهل بيتي من نوري » انظر احاديث مثنوي ص ١١٣ـ١١٤

٢٦٨ـ يتحدث العطار في هذه الابيات عن النور المحمدي الذي خلق منــه الله تعالى جميع المخلوقات •

٢٧١ـ ثم فتح لذلك النور طريقاً ظاهراً ،
الى بحر الحقيقة ، فجأة

٢٧٢ـ فلما رأى ذلك النور صفحة بحر السر
اخذ يفور عزاً ودلالا

٢٧٣ـ ودار حول نفسه في الطلب سبع مرات
فظهرت فراجيل الفلك السبعة

٢٧٤ـ وكل نظرة وصلت اليه من الحق
اصبحت كوكباً ، وظهر الطلب

٢٧٥ـ وهدأ النور الطاهر بعد ذلك
فارتفع العرش ، ووجد الكرسي **اسمه**

٢٧٦ـ فصدر العرش والكرسي صورة من ذاته ؛
ثم صدرت الملائك من صفاته

٢٧٧ـ ظهرت الانوار للعيان من انفاسه
وظهرت الاسرار من قلبه المملوء عقلاً

٢٧٨ـ ان سر الروح من عالم الفكر ، وكفى
ثم « نفخت فيه من روحي » نفساً

٢٧٩ـ فلما اجتمعت تلك الانفاس وتلك الاسرار
اجتمعت الارواح كثيراً لهذا السبب

٢٨٠ـ لما تقدم فضل نوره ،
لا جرم انه بعث الى جميع الخلق لهذا السبب

٢٧٨ـ اشارة الى قوله : « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » سورة (ص) ، الآية ٧٢ ، سورة الحجر ـ الآية ٢٩ ٠

٢٨١ـ بُعث هو الى يوم الحساب
من اجل خلق الزمان

٢٨٢ـ فلما طلب الشيطان بالدعوة
اسلم شيطانه لهذا السبب

٢٨٣ـ وقد دعا باذن الله ، ايضاً ،
الجنّ ، في ليلة الجن ، عياناً

٢٨٤ـ وقد اجلس الملائكة مع الرسل ايضا
دعاهم جميعاً في دعوة واحـدة ايضـــاً

٢٨٥ـ فلما دعا الحيوانات جهاراً
كان شاهده الجدْي والضبّ

٢٨٦ـ وكان هو داعي الاوثان ايضاً ،
فلا جرم ان خرّت هاوية امامه

٢٨١ـ في الشطر الثاني اشارة الى قوله تعالى : « قل يا ايها الناس انـــي رسول الله اليكم جميعا » سورة الاعراف ـ الآية ١٥٨ ·

٢٨٢ـ اشارة الى حديث بهذا المعنى · شيطاني أسلم على يدي ·

٢٨٣ـ أنظر الحاشية ٢٥٢ ·

٢٨٤ـ قدسيان ـ فيالاصل ـ بمعنى الملائكة · تعليقات أســـرار نامة ، ص ٢١٨ ، وفي البيت إشارة الى اقتداء الملائكة والرسل الســـابقين له به في ليلة المعراج ·

٢٨٥ـ إشارة الى معجزتين من معجزاته عليه الصلاة والسلام الاولى تتعلق بما يروى من أنه أهدي له جدى مشوى مسموم ، فاكل لقمة فتوقف عن الاكل فسئل عن السبب فقال أخبرني الجدى انه مســـموم · والثانية تتعلق بما يروى من أنه كلمه الضب ·

٢٨٦ـ اشارة الى معجزة له عليه الصلاة والسلام هـــي انه دخل الكعبـة يوم فتح مكة وكانت الاصنام فيها ٣٦٠ صنما ، وكـان بيده قرن فكان يشير الى الاصنام قائلا : جاء الحق وزهق الباطل ، فكانت الاصنام تتهاوى ·

٢٨٧ـ وكان ذلك الطاهر الذات ، داعي الذرات ،
ولذلك سبّحت في كفه الحصـــاة

٢٨٨ـ فمن وجد هذه الزينة وهذا العز من الانبياء ؟
ومن حصل على دعوة كل الامم قط ؟!

٢٨٩ـ ولأن نوره كان اصل الموجودات
ولأن ذاته كانت معطية كل ذات

٢٩٠ـ وجبت له دعوة كلتا الدنيين
دعوته للذرات علناً وخفية

٢٩١ـ فلما اصبح الجزء والكل أمته ،
صاروا مقتطفين [ازهار] همته

٢٩٢ـ من اجل حفنة ضالة يوم الحشر
يقول هو : أمتي ! وكثيراً من هـذا القبيـل

٢٩٣ـ ان الحق من اجل روح شمع الهدى ذلك
يرسل لأمته بالفدى

٢٩٤ـ ولانه كان استاذاً في كل عمل وشأن
كل من يحـدث له امر يرجع فيه اليـــه

٢٩٥ـ ولو انه لم ينظر ابداً الى شيء ،
ينبغي البكاء على كل شيء له

٢٨٧ـ اشارة الى معجزة اخرى وهي مشهورة ٠

٢٨٨ـ في الشطر الثاني اشارة الى الحديث : « وارسلت الى الخلق كافة » الجامع الصغير ٢/٧٦ ٠

٢٩٢ـ اشارة الى يوم القيامة اذ يقول كل النـــاس حين يرون العذاب : نفسي نفسي ، اما الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول : امتى امتى !

٢٩٥ـ المراد بالشطر الاول ان الرسول لم يطمـع في شيء من حطـــام الدنيـــا ٠

٢٩٦ـ الكائنات في حماه ،
والمقصودات من رضاه

٢٩٧ـ هو شيخ العالم في كل فن
وكل ما كان غيره فهو خادم له

٢٩٨ـ ذلك الذي هو من خواصه ـ وكفى ـ
أنى لاي شخص ان يراه في النــــوم

٢٩٩ـ رآه الكل ، ورأى هو الكل
وكما أبصر من الامــــام ، أبصر من الخلف

٣٠٠ـ لقد ختم الحق النبوة به
وختم به الاعجاز والخلق والفتوة

٣٠١ـ وجعل دعوته للخاص والعام ،
واتم عليه نعمته

٣٠٢ـ امهل الكافرين في العقاب

٢٩٩ـ الشطر الثاني اشارة الى الحديث : « ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بركوع ولا بسجود ولا ترفعوا رءوسكم قبلي فاني اراكم من امامي ومن خلفي » أنظر مرصاد العباد ص١٧٣ .
اما الشطر الاول فيمكن ان يفهم على نحو غير ما ترجمناه بــه :
والاصل هو : خويش راكل ديد وكل راخويش ديد .

٣٠٠ـ اشارة الى قوله تعالى : « ما كان محمد ابا احد من رجــالكم ولكن رسول الله وخاتم البنيين » سورة الاحزاب ، الآية ٤٠ . والآيــة الكريمة « وانك لعلى خلق عظيم » سورة القلم ـ الآية ٤ .

٣٠١ـ اشارة الى الآيتين : « تبارك الذى نــــزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا » سورة الفرقان ـ الآية الاولى . و « اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي .. » سورة المائدة ، الآية ٣ .

٣٠٢ـ اشارة الى قوله تعالى « فمهل الكافرين أمهلهم رويدا » سورة الطارق الآية ١٧ .

ولم يرسل في عهده اليهم بالعذاب

٣٠٣ـ اسرى به ليلاً نحو المعراج ،
وأعلمه بسرّ الجميع

٣٠٤ـ لقد جعل ذو القبلتين ، من العز والشرف
ظله الذي لا ظل له على الخافقين

٣٠٥ـ لقد نال من الحق احسن كتاب
ونال ايضا كل الكل بلا حساب

٣٠٦ـ امهات المؤمنين ازواجه ،
واحترام المرسلين معراجه

٣٠٧ـ كان هو المقدّم ، وكان الانبياء هم السائرين خلفه
وعلماء امتـــه كالانبيـــاء

٣٠٨ـ ان الحق تعالى لكمال احترامه
قد ذكره في التوراة والانجيل

٣٠٣ـ اشارة الى الآية الكريمة : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا » سورة الاسراء ــ الآية الاولى ٠

٣٠٤ـ ذو القبلتين هو الرسول (ص) ، والشطر الثاني اشارة الى ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه لم يكن له ظل اذا مشــى في الشــمس ٠

٣٠٦ـ اشارة الى قوله تعالى : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وازواجه امهاتهم » سورة الاحزاب ــ الآية ٦ ٠ وفي الشطر الثاني اشارة الى اقتداء الآبنياء به في ليلة المعراج أنظر نزهـــة المجالس ص٣٧٧ والروض الفائق ١٥٩ ، صفة الصفوة ج١ ص٣٩ والبدء والتاريخ ج٤ ص ١٥٩ ٠

٣٠٧ـ الشطر الاول اشارة الى المعراج ايضا ، وفي الشطر الثاني اشـــارة الى الحديث : علماء امتي افضل من انبياء بني اسرائيل ٠

٣٠٨ـ اشارة الى قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم : « يا بني اســائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورات ومبشرا برسول

٣٠٩ـ لقد وجد حجر قذراً ورفعـــه بسببه ،

ثم خلع عليـــه بأن صار « يمين الله »

٣١٠ـ صار ترابه [وبلده] لحرمته قبلةً ،

وتسخ المسخ في امته

٣١١ـ بعثته [سببت] قلب الاوثان [وتحطيمها]

وامته خير الامم

يأتي من بعدي اسمه احمد » سورة الصف ـ الآية ٦ ٠ وجاء في التوراة : وسأبعث اليهم نبياً مثلك من بين اخوانهم ، وساضـــع كلامي في فيه حتى يبلغهم ما آمره به ٠ الآية ١٨ فصل ١٨ ســفر التثنية ٠ أنظر كتاب العهد العتيق ٠ ترجمه من العبرية الى الفارسية وليم گلن ٠ طبع ادنبرغ سنة ١٨٤٥ ٠ وجاء في الترجمة العربية : اقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ٠ الآية ١٨ ـ الاصحاح ١٨ (طبع جمعية التوراة الامير كانية ١٩٥٠) ٠ وجاء في الانجيل : « وانا أطلب من الاب فيعطيهم معزياً آخر ليمكث معكم الى الابد روح الحق الذي لا يستطيع العالم ان يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه ٠ واما انتم فتعرفونه لأنــه ماكث معكم ويكون فيكم » الكتاب المقدس اي كتب العهد القديم والعهد الجديد : انجيل يوحنا ـ الاصحاح ١٤ ـ الآية ١٦ ـ ١٧ ٠ وقد ورد في كتب التاريخ ان اسم النبي صلى الله عليه وسلم في الانجيل هو فار قليط (وهي كلمة يونانية معناها المعزي والمسلّي) انظر فرهنگ نفيسى ـ مـادة فار قليط والبـدء والتاريخ ج٥ ص ٢٨ ٢٩ ٠

٣٠٩ـ اشارة الى الحجر الاسود ٠ وقد جاء في (لسان العرب : « الحجر الاسود يمين الله في الارض » ٠ وانما سمي الحجر الاسود يمين الله تشبيهاً باليد اليمنى التي تلثم وتقبل ٠

٣١٠ـ المراد بترابه مكة المكرمة ، ويريد في الشطر الثاني انه لم يكتب الله المسخ على أحد من أمته كما كتب على الامم السابقة ٠

٣١١ـ اشارة الى قوله تعالى : « كنتم خير امة اخرجت للناس » سورة آل عمران ـ الآية ـ ١١ ٠

٣١٢ـ لقد جعلت ، بئراً جافة ، سنة المحْل
مملوءة مـاءاً زلالاً ـ قطـرةٌ من فيـه

٣١٣ـ وانشق القمر باشارة من اصبعه
وتراجعت الشمس بأمره

٣١٤ـ وكان له بين الكتفين كالشمس
ختم النبوة ، ظاهراً

٣١٥ـ صار دليلاً في خير البلاد
وهو خير الخلق في خير القرون

٣١٦ـ وقد تشرفت الكعبة به بان صارت بيت الله ،
فكل من وجد اليهـا سبيلاً ، صار آمنا

٣١٢ـ إشارة الى احدى معجزاته عليه الصلاة والسلام وهي انه حصل محل في سنة من السنين فبصق الرسول في بئر جافة ففار ماؤهـا وتدفق ٠

٣١٢ـ اشارة الى معجزتين له أولهما انه طلب منه المشركون ان يشق القمر فاشار باصبعه اليه فانشق نصفين والثانية ان النبي كان قـد ارسل علياً في حاجة في غزوة حنين فتأخر عن وقت صلاة العصر ، فصلاها النبي فلما عاد سأله هل قضيت صلاتك ؟ قال : لا ، فدعا النبي الله ان يرد الشمس فتراجعت فملأ شعاعها نصف المسجد ٠

٣١٤ـ اشارة الى ان النبي ولد وخاتم النبوة بين كتفيه كما تروي كتب السيرة والتأريخ ٠

٣١٥ـ الشطر الاول اشارة الى قوله تعالى : « انما أنت منذر ، ولكل قوم هاد » سورة الرعد ـ الآية ٧ والشطر الثاني اشارة الى الحديث : « خير القرون قرنى والذي يليه والذي يليه » ٠

٣١٦ـ اشارة الى قوله تعالى : « ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدىً للعالمين ٠ فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فـان الله غني عن العالمين » سورة آل عمران ـ الآية ٩٦ و ٩٧ ٠

٣١٧ـ وصار جبرائيل صاحب الخرقة ، من يده ،
فلـــذلك ظهر عياناً في لباس دحية [وهيئته]

٣١٨ـ وحصل التراب على اقوى شيء في عهده
وتيسر له ان صار مسجداً، وطهوراً ايضاً

٣١٩ـ كانت اسرار الذرات ظاهرة له واحدة واحدة ،
لقـد جاء امياً ، ان « لا تتلُ من كتاب »

٣٢٠ـ ولان لسان الحق لسانه ، وكفى
احسن عهد هو عهده وكفى !

٣٢١ـ وفي يوم المحشر تمحى محواً تاماً ،
كل اللغات الاخرى الا لغته !

٣١٧ـ يروى ان جبرائيل نزل على النبي (ص) بهيئة أحد الصحابة المقربين وهو دحية الكلبي لكي لا يفزع منه ٠

٣١٨ـ اشارة الى الحديث الشريف : فضلت على الانبياء بست : « أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واُحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض طهوراً ومسـجداً وارسـلت الى الخلق كافـة وختم بي النبيون » الجامع الصغير ٧٦/٢ ٠

٣١٩ـ في الشطر الاول إشارة الى الحديث : « زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها » ٠ وفي الشطر الثاني اشـارة الى قوله تعالى : « وما كنت تتلومن قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون » سورة العنكبوت ـ الآية ٤٨ وقوله « الذين يتبعـــون الرسول النبي الأمي » سورة الاعراف ـ الآية ١٥٧ ٠

٣٢١ـ اشارة الى قوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحـــي يوحى » سورة النجم ـ الآية ٤ ٠ وفي الشطر الثاني اشارة الى حديث (مر في الحاشية ٣١٦) ٠

٣٢١ـ اشارة الى قوله تعالى : يومئذ يتبعون الداعي لاعوج له وخشـعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ٠ سورة طه ـ الآية ١٠٧ ٠

٣٢٢ـ وحتى النفَس الاخير اذ كانت تتغير الحال
اشتاقَ الى ان يســأل حضرة العزة سؤالاً

٣٢٣ـ فلما فنىَ قلبه في بحر الاسرار
كان يجيش بالميل الى الصلاة

٣٢٤ـ واذ كان قلبه بحراً عجيباً ،
اضطرب وماج كثيراً ذلك البحر العميق

٣٢٥ـ وقد قال عند ذهاب[الروح] أرحنا يا بلال
حتى اخرج من ضيق الخيال هذا

٣٢٦ـ وعند عودة [روحه] ، وهو مضطرب
قال : « كلميني يا حميراء »

٣٢٧ـ اذا فكر العقل بذلك الذهاب والمجيء
فما ادري انه سينجو قليلاً

٣٢٨ـ ليس للعقل الى خلوته من سبيل

٣٢٢ـ اشارة الى احتضار الرسول عليه الصلاة والسلام اذ كان يقول : « اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى » · فلما اقترب من الموت قال رافعاً رأسه الى السماء : « في الرفيق الاعلى في الرفيق الاعلى » ·

٣٢٥ـ اشارة الى الحديث الشريف « يا بلال ارحنا بالصلاة » احــاديث مثنوى ، ص٢١ ·

٣٢٦ـ « كلميني يا حميراء » حديث مذكور في احياء علوم الدين أنظــر أحاديث مثنوى ، ص٢٠ والمراد بالحميراء عائشة عليها السلام ·

٣٢٧ـ المقصود بالذهاب والمجيء هنا : « حالتا المحتضر حين تهبط الروح وكأنها خرجت من الجسد وهذه الحال مذكورة في البيت ٣٢٦ ، وحالته حين تعود الروح فينتعش كما في البيت ٣٢٧ ، يريد العطار من البيت عجز العقل عن ادراك هاتين الحالين ·

٣٢٨ـ الخلوة بالمعنى الصوفي هي كما في تعريفات الجرجاني : محادثــة السر مع الحق حيث لا احد ولا ملك (ص ٤٥) والوقت كما يقول

وليس العلم بعارف بوقته ، ايضاً

٣٢٩ـ فإن يحتفل بالخلوة مع الخليل ،

فان يحترق جبرائيل ـ لا عجب ـ [فلانه لا يسعه المكان]

٣٣٠ـ وحين تظهر عنقاء روحـه عيـــاناً

يصير موسى من دهشته كالطير الصغير

٣٣١ـ ذهب موسى على بساط ذلك الجناب

فجاءه الخطـاب من الحق ان اخلع نعليك

الهجويري : لحظة من الزمان بين الماضي والمستقبل يفرغ فيها العبد من الماضي والمستقبل (ص ٤٨) ٠

٣٢٩ـ المراد بالخليل هو الله تعالى ٠ وفي الشطر الثـــاني اشارة الى ان جبرائيل لما وصل مع الرسول الى سدرة المنتهى تأخر عندها فقال له الرسول يا جبرائيل اههنا يترك الخليل خليله متخلفاً فقـال يا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين انت صاحب السر المكتوم ٠٠ وههنا تنطمس الرســوم وتندرس العلوم فهذا مقامي المفهـــوم (الروض الفائق ص ١٦٠) ٠ وجاء في كتاب البدء والتاريخ ج٤ ص١٦١ : ثم انتهيت الى السماء السابعة فلم اسمع شيئاً إلاصرير الاقلام ورأيت جبريل يتضاءل حتى كان فرخ طـائر ما اكـــاد اتأمله ٠٠٠

والمقصود بالبيت ان جبرائيل وصل مع الرسول الى مكان لم يكن يستطيع ان يتقدم بعده اذ لو تقدم لأحرقته الانوار الالهية ولما وسعه المكان ٠

٣٣٠ـ الموسيچه طائر يشبه الفاخته (حاشية مشكور) على منطق الطير ط١ ص٢٣ ٠ وجاء في برهان قاطع ويسمى بعضهم الصـــعوة موسيچه ، وبعضهم يسمى الابابيل بذلك ٠ والصعوة طير أصـــغر من العصفور ٠

٣٣١ـ إشارة الى قوله تعالى : « فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى » سورة طه ـ الآية ١٢ ٠

٣٣٢ـ فلما ذهب عنده ، بعيـــداً عن النعلين
صـــار غريقاً في النور ، في الوادي المقدس

٣٣٣ـ وعند المعراج كان شمع ذي الجلال
يسمع حفيف نعل بلال

٣٣٤ـ ان موسى بن عمران ولو كان ملكـاً
لم يكن له ايضـــا طريق الى هناك بالنعلين

٣٣٥ـ فانظر الى هذه العناية :
فعل الحق مع خادم عتبته من اجل جاهه

٣٣٦ـ [اذ] جعل خادمه رجل حيّه ،
وافسح له نحوه الطريق بالنعلين

٣٣٧ـ فلما رأى موسى بن عمران تلك الرتبة
ورأى لخـــادمه مثل تلك القربة

٣٣٨ـ قال : يارب ! اجعلني من أمته
اجعلني مشمول همته

٣٣٩ـ ولو ان موسى طلب هذه الحاجة دائماً
لكن وجد عيسى هذا المقام العـــالي

٣٣٣ـ اشارة الى ما يروى من ان الرسول عندما كان يعرج الى السـماء كان يسمع حفيف نعل فسأل جبريل عن ذلك فاجابه : انه صوت نعل مؤذنك بلال ٠

٣٣٥ـ المقصود بخادم عتبة الله هو بلال الحبشي ٠ فجعل العطار وصـول حفيف نعله الى السموات كأنه عروج له اليها ٠ اي كأنما سمح الله تعالى له أن يعرج بغير ان يخلع نعليه كما أمر النبي موسى ٠

٣٣٨ـ اشارة الى ما يروى من ان موسى حين ناجى ربه قال في جملة ما قال : اللهم اجعلني من أمة محمد ٠

٣٣٩ـ اي أن موسى طلب ما اراد ، وعيسى حصل له المراد بلا طلب ٠

٣٤٠ـ فلا جرم انه حين يترك تلك الخلوة
يدعو الخلق الى دينه

٣٤١ـ يأتي الى الارض من السماء الرابعة
يتوجه الى ارضه وقد تمنطـق بالروح

٣٤٢ـ اصبح المسيح الشهير غلامه
لذلك سماه الله المبشر

٣٤٣ـ ان يقل شخص : يجب وجود شخص
اذا كان قـد ذهب الى تلـك الدنيا ، عاد ثانية

٣٤٤ـ فهو يحل مشكلاتنا واحدة واحدة
حتى لا يبقى في قلوبنا اي شك

٣٤٥ـ ولم يرجع شخص ، عياناً أو خفية
في العـــالمين ، من تلك الدنيا ، الا محمـد

٣٤٦ـ ان ما وصل هو اليه هناك بالبصر
وصل اليه كل نبي هناك بالبصـيرة والمعرفـــة

٣٤٧ـ هو السلطان ، والجميع متوسلون به
وهو الملك دائمـاً ، والجميع رعايـــاه

٣٤٠ـ ٣٤٥ـ إشارة الى عودة المسيح الى الارض ليملأها عدلا بعـــد أن ملئت جوراً ، وذلك بعد ظهور الدجال · جاء في بدائع الزهـور : « اذا خرج الدجال لا يبقى على وجه الارض كتاب فينزل عيسى عليه السلام ويقتل الدجـــال ويكون على شـــريعة محمد » ص ١٩٠ · والمقصود بالخلوة ، الخلوة مع الله في السماء ·

٣٤٢ ـ ٣٤٧ـ كلام على معراج الرسول وانه هو الشخص الذي عـرج الى العالم الآخر حقاً وعاد الى هذه الارض بعد ذلك ، ورأى بعينيه كل شيء بينما بقية الانبياء رأوا ذلك بعين العقل فقط · انظر نزهة المجالس ، ص٣٨٤ ·

٣٤٨ـ فلما صارت « لعمرك » تاجا على رأسه
اصبح الجبل كالنطاق حول بابه ، فوراً

٣٤٩ـ فلما امتلأت الدنيا عطراً ، من شعره
يبست شفة البحر عطشاً

٣٥٠ـ من الذي ليس هو متعطشاً الى رؤيته ؟
حتى الاخشـــاب والاحجار كانت مشغولة بشأنه

٣٥١ـ فلما اعتلى المنبر بحر النور ذلك
كان انين (الحنانة) يذهـب بعيداً بعيـــداً

٣٥٢ ـامتلأت السماء التي بلا عمد ، نوراً ،
وتألم من فرقته ذلك الجذع

٣٥٣ـ كيف يتسنى لي وصفه في القول
اذ ان عرقي يستحيل دماً ، مـن الخجل

٣٤٨ـ اشارة الى قوله تعالى : لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ســورة الحجر ، الآية ٧٢ فقد أقسم الله تعالى بحياة الرسول وهذا منتهى المحبة والاكرام ٠

٣٥٠ـ اشارة الى ما يروى من معجزاته من أنه كانت تسلم عليه الاحجـار والاخشاب في أى محل يمر به وقد جاء في صفة الصفوة ج١ ص٢٦ ويفضي الى الشعاب والاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قــال : السلام عليك يا رسول الله ٠

٣٥١ـ اشارة الى ان النبي كان يخطب أول الامر على جـذع نحل فلمـا بنى له المنبر في المسجد صار يصلي عليه وترك الجذع فكان يسمع له صوت أنين لحنانه الى النبي صلى الله عليه وسلم ٠ جاء في صفة الصفوة ج١ ص٣٥ : سمعنا للجذع مثل اصوات العشار حتى نزل النبي (ص) فوضع يده عليه ٠ فالحنانة هي ذلك الجذع ٠

٣٥٢ـ بشأن الشطر الاول أنظر الحاشية (٥) ٠ والجذع في الشطر الثاني هو الحنانـة ٠

٣٥٤ـ انه فصيح العالم ، واني ابكمه
فكيف استطيع شرح حاله ؟

٣٥٥ـ متى يليق وصفه بهذا الحقير ؟!
ان واصفه هو خالق العالم وكفى

٣٥٦ـ يا من الدنيا هي ـ مع مالها من منزلة ـ ترابه
ان مائة دنيا من الارواح هي تراب لروحك الطاهرة

٣٥٧ـ لقد حارت الانبياء في وصفك
وحار العارفون [في ذلك] ايضاً

٣٥٨ـ يا من أثارة بسمته الشمس
وبكاؤه آمر السحاب [بالامطار]

٣٥٩ـ العالمان كلاهما غبار تراب قدميك
وقد نمتَ على بساط ، فاي مكان هو لك ؟

٣٦٠ـ اخرج رأسك عن بساطك ، يا كريم ،
ثم مدّ الرجل على قـدر البساط

٣٦١ـ لقد نُسخ شرع الجميع في شرعك
وان اصل كل ذلـك في فرعك قليـــل

٣٦٢ـ ان شرعك واحكامك باقيـــة الى الابد

٣٥٩ـ ٣٦١ـ اشارة الى الآية الكريمة :« يا ايها المزمل • قم الليل الا قليلا » سورة المزمل ـ لآية ١ و ٢ • قال أبو عبدالله الجدلي : سألت عائشة عن هذه الآية قالت نزلت هذه الآية وكنت أنا ورسول الله تحت غطاء واحد طوله أربعة عشر ذراعاً كان نصـــفه على كتف الرسول وهو يصلي ونصفه عليّ وانا نائمة • فقلت لها مم كان هذا ؟ قالت انه لم يكن من الحرير والخز والكتـــان انما كان سداه شعر المعز ولحمته شعر الجمل (تفسير ابي الفتوح الرازي) نقلاً عن تعليقات گوهرين على منطق الطير ص ٢٨٦ •

وان اســـمك قرين للاسم الالهي

٣٦٣ـ كل من كان من الانبياء والرسل
يأتون من السبل جميعاً في دينك

٣٦٤ـ واذ لم يأت من قبلُ ، احدٌ قبلك
سيأتي بعدك بلا شـــك [جميع الخلق]

٣٦٥ـ انك قبل العالم وانك بعده ايضا
فانت السابق والآخر معاً

٣٦٦ـ لا يلحق احد بغبارك ابداً ،
ولم يبلغ احداً ايضاً ، مقدار عزك

٣٦٧ـ ان سيادة كلا العالمين حتى الابد
وقفها الاحد على احمد الرسول

٣٦٨ـ يا رسول الله ! لقد عجزت كثيراً
وبقيت صفر اليـــدين احثو على رأسي التراب

٣٦٩ـ انت اهل للمساكين دائماً ،
وليس لي احد في العالمين سواك

٣٧٠ـ فالق نظرة واحدة عليّ انا المغتم
وعالج امري انا المسكين

٣٦٣ـ اشارة الى الحديث ما من نبي من ولـد آدم الى محمد صلوات الله عليهم الا وهم تحت لواء محمد .

٣٦٤ـ اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم أول المخلوقات .

٣٦٥ـ أي أنه سابق للعالم في الخلقة ، وانه آخر الانبياء فهو السـابق والآخر معاً . ويرى گوهرين ان هذا البيت اشارة الى الحـديث : « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة » ولا اوافقه على ذلك ولا اجد ربطا للموضوع بيوم القيامة . انظر تعليقات گوهرين على منطق الطير ص٢٨٦ .

٣٧١- ولو اني قد اضعت العمر في المعصية
لقد تبت ، فاعتذر لي من الحق

٣٧٢- واذا كان لي خوف من « لا يأمن »
فان لي درساً في « لا تيأسوا »

٣٧٣- لقد جلست ليلا ونهاراً في مائة مأتم ،
حتى تكون شفيعي ، لحظة واحـــــدة

٣٧٤- ان يصل اليّ من بابك شفاعة واحدة
يصل الى المعصية ختم الطاعة

٣٧٥- يا شفيع حفنة من التعساء
تلطف ، واضيء شمع الشفاعة

٣٧٦- حتى نأتي بين جمعك كالفراشة
مصفقي الجناح امام شمعك

٣٧٧- كل من يرى شمعك عياناً
يسلم الروح برغبة كالفراشة

٣٧٨- ان لقاءك لباصرة الروح كافٍ
وان رضاك لكلا العالمين كافٍ

٣٧٩- دواء ألم قلبي هو محبتك ،
ونور روحي هو شمس وجهك

٣٨٠- اني على بابك ، متمنطق بروحي ،
فانظر الى جوهر سيف لساني

٣٧٢- اشارة الى قوله تعالى :« افأمنوا مكر الله ، فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون » سورة الاعراف - الآية ٩٩ وقوله تعالى : « ولا تيأسوا من روح الله » سورة يوسف - الآية ٨٧ .

٣٨١ـ ان كل جوهرة نثرتها من اللسان
في طريقك ، انما نثرتها من قعر الروح
٣٨٢ـ لذلك صرت ناثر الجوهر من بحر الروح
اذ أن لبحر روحي ـ علامة منك
٣٨٣ـ منذ أن وجدت روحي علامـــة منك
صـــارت علامتي منك ، بلا علامـــة
٣٨٤ـ ان حاجتي يا عالي الاصل هي
ان يشملني فضلك بالنظر الي
٣٨٥ـ اجعلني بذلك النظر بلا علامة ،
اجعلني بلا علامة الى الابد
٣٨٦ـ وطهرني من كل هـذا التخيل والشرك والترهات ،
يا طـاهر الـــذات
٣٨٧ـ ولا تسـود وجهـي ،
واحفظ لي حق اني سميك
٣٨٨ـ اني طفل طريقك ، وقد غرقت
وقد احاط بي الماء الاسود
٣٨٩ـ يا من لشفقته منح الامهات الحب
ان لهذا الماء العميق ميزاباً عظيماً
٣٩٠ـ لما سقطنا في لجة الحيرة الدوارة
سقطنا امام ميزاب الحسرة

٣٨٣ـ بي نشاني التي في الاصل لم اجدها في معناها الصوفي ولعل المراد بها « بي‌رنگي » وهو عالم عدم التشخص والتعين ، مرتبـة اطلاق الذات حيث تنتفي هناك الكثرة واحكام الكثرة • انظر فرهنگ لغات وتعبيرات مثنوى ج٢ ص٢٠٣ •
٣٨٧ـ إشارة الى ان اسم العطار محمد •

٣٩١ـ لقد بقينا في الماء حيارى كذلك الطفل
نضرب بايـــدينا وارجلنا ، من الاضطراب

٣٩٢ـ انظر لحظة واحدة يا شفيقاً على اطفال الطريق
الى غرقاك ، كرماً

٣٩٣ـ ارهم قلبنا المملوء حرارةً ،
وارفع من امامنا العقبات ، لطفاًوكرماً

٣٩٤ـ ارضعنا من ثدي الكرم
ولا ترفع من امامنا سماط الكرم

٣٩٥ـ يا من جاء وراء الوصف والادراك
منزها عن صفات الواصفين

٣٩٦ـ لم تبلغ يد احد سيور سرجك
فلا جرم اننا تراب ارضك

٣٩٧ـ اصبح اصحابك الاطهـــــار تراباً لك
واصبح اهل العـــالم تراب ارضـك

٣٩٨ـ كل من لم يكن تراباً لاصحابك ،
انما هو عدو لمحبيك

٣٩١ـ اشارة الى حكاية اوردها العطار قبل البيت ٣٩١ خلاصتها أن امرأة وقع منها طفلها في الماء وكاد يسقط في مجرى الماء المؤدى الى المطحنة المائية ، فجرت الى (الدرزاب) ـ اي اللوح الذي يسد به مجرى الماء حتى يتجه نحو المطحنة ـ فانتشــلته وضـمنته الى صـــدرها وارضعته ٠

٣٩٣ـ العقبات يقابلها في الاصل در زآب وقد مر شرحه في الحاشـــية الســـابقة ٠

٣٩٥ـ اشارة الى قوله تعالى :« لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير » سورة الانعام ـ الآية ١٠٣ ٠

٣٩٩- فاولهم ابو بكر وآخرهم المرتضى
اركان كعبة الصدق والصفـــاء الاربعـــة

٤٠٠- فذلك في الصدق امين سر ووزير
وذلك الآخر في العدل شمســـس منـــيرة

٤٠١- وذلك بحر الخجل والحياء
وذلك الآخر ملك اولي العلم والسخاء

\- ٣ -

في فضيلة أمير المؤمنين أبي بكر رضي الله عنه !

٤٠٢ـ السيد الاول الذي هو اول صاحب
هو (ثاني اثنين اذ هما في الغار)

٤٠٣ـ هو صدر الدين ، الصّديق الاكبر ، قطب الحق
قد سبق الجميع في كل شيء

٤٠٤ـ ان كل ما قد صب الحق من حضرة الكبرياء
في صدر المصطفى الشريف

٤٠٥ـ قد صب كل ذلك في صدر الصّديق
فلا جرم ان ينصبّ منه التحقيق ما دام حياً

٤٠٦ـ لما اطرح العالمين بلحظة
اطبق شفتيه على الحصى وتنفس الصعداء

٤٠٢ـ اشارة الى قوله تعالى : « الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا » سورة التوبة ـ الآية ٤٠ ٠

٤٠٦ـ اشارة الى زهد ابي بكر وتدينه وأنه كان يضع الحصى الصغار تحت لسانه كي لا يقول كلمة غير لفظ الجلالة ٠ وانظر البيت ٤١٢ و ٤١٣ ٠

٤٠٧ـ كان ينطوي على نفسه كل الليل حتى النهار
وفي منتصف الليل ،كان يذكر الله بحرقة

٤٠٨ـ وكان ذكره يصل الى الصين مسكياً
فيجعل دم ظبية التتار مسكاً

٤٠٩ـ ولهذا السبب قال شمس الشـرع والدين :
« اطلبوا العلم ولو بالصين »

٤١٠ـ لذلك كان الحجر في فمه عن حكمة
حتى يذكر الله لسانه بوقـــار وهيبـــة

٤١١ـ لا ، ان الحجارة قد سدت الطريق على لســـانه
حتى لا يذكر اي اسم سوى الله

٤١٢ـ ينبغي الاعتبار والجاه حتى يبين الوقار
واني يُجدي الناس بلا وقار؟!

٤١٣ـ لما رأى عمر شعرة من قدره ،
قــال : يا ليتني كنت شــعرة على صـــدره

٤٠٤ـ اذا قبلت انه ثاني اثنين
فقد كان ثاني اثنين بعد الرسول

٤٠٨ـ يريد العطار ان ابا بكر رضي الله عنه كان عطر الصيت والسـمعة جــداً ٠

٤٠٩ـ شمع الشرع والدين هو الرسول عليه الصلاة والسلام ٠ واطلبو العلم ٠٠ حديث شريف (الجامع الصغير ج١ ص ١٤٣) ٠

٤١٣ـ اشارة الى قول عمر في ابي بكر رضى الله عنهما : « لوددت اني شعرة في صدر ابي بكر » تاريخ الخلفاء للسيوطي المطبعة الخيرية القاهرة سنة ١٣٥١ ص٤٠ ٠ والمراد بالشعرة في الشطر الاول هو القليل ٠

٤١٤ـ ثاني اثنين في الشطر الاول بقصدية أبو بكر وفي الشطر الثانـي عمـر ٠

\- ٤ -

في فضيلة أمير المؤمنين عمر

رضي الله عنه !

٤١٥ـ انه سيد الشرع ، وشمس الأمة والدين
ظل الحق ، الفـــاروق الاعظم ، شمع الدين

٤١٦ـ لقد ختم العدل والانصاف بحق
وسبق الوحي بفراسته

٤١٧ـ ذلك الذي قرأ عليه الحق « طه » منـــذ اول الامر
حتى تطهّر ، بـ « طه » واستقام

٤١٨ـ لهاء « طه » في قلبه هياج وجيشان
والسعيد من هو من هاء « هو » في هياج وجيشان

٤١٩ـ ذلك الذي يعبر الصراط أول [العابرين]
هو عمر ، بقول النبي عليه الســـلام

٤٢٠ـ ذلك الذي هو أول من يمسك بحلقة [باب] دار السلام
ما اروع ذلك المقام العالي !

٤١٧ـ اشارة الى قصة اسلام عمر انظر تاريخ الخلفاء ص٧٥ .

٤٢٠ـ اشارة الى ان عمر أول من يدخل الجنة . وقد جاء في الحديث أول

٤٢١ـ ولأنه اول من يضع الحق يده في يده
يأخذه معه اخيراً الى حيث هو هنـــاك

٤٢٢ـ ثم امر الدين من عدله ،
[فكان من كراماته] ان جـــاش النيل ، وهدأ الزلزال

٤٢٣ـ كان شمع الجنــة ، وفي اي جمع
ليس لا حـــد ظل من [نــور] الشمع

٤٢٤ـ الا يكن للشمع ظل من النور ،
فكيف هرب من ظله الشيطـــان بعيـــداً ؟

٤٢٥ـ كان حين تتكلم الحقيقة على لسانه
يبـــدو الله عياناً له من « رأى قلبـــي »

من يصافحه الحق عمر واول من يسلم عليه واول من يأخذه بيـده فيدخل الجنة . تاريخ الخلفاء ص٧٩ .

٤٢٤ـ إشارة الى كرامتين من كرامات عمر . عندما فتحت مصر حـُـدث عمرو بن العاص بشأن عيد وفاء النيل ووجوب رمي عذراء فيه على سنة قدماء المصريين فكتب بذلك الى عمر فأجابه : قد أصـــبت بالذي قلت وان الاسلام يهدم ما قبله وبعث ببطاقة في داخل كتابه وكتب اليه : اني قد بعثت اليك ببطاقة في داخل كتابي فالقهـا في النيل ... فالقاها فاجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلــة واحدة . أنظر تاريخ الخلفاء ، ص٨٦ اما الكرامة الاخرى فلـــم أقف على حكايتها .

٤٢٣ـ اشارة الى الحديث : « عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة » صـفة الصفوة ج١ ص١٠٥ .

٤٢٤ـ في الشطر الثاني اشارة الى الحديث « ان الشيطان لم يلق عمـر منذ اســلم الآخر لوجهه » و « ان الشيطان ليفرق منك يا عمـر » الجامع الصغيرج١ ص٨١ و ٨٢ .

٤٢٥ـ لعله اشارة الى نزول بعض الآيات موافقة لمقترحاته : قال عمر بن

٤٢٦ـ كانت تحترق روحه من الم العشق احياناً لما ر ...

٤٢٧ـ لما رآه النبي يتحرق الماً ،
قال : ان هذا الشهير هو شمع الجنة

الخطاب : قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى . انظر صفة الصفوة ج١ ص١٠٤ ـ ١٠٥ .

٤٢٧ـ أنظر الحاشية ٤٢٥ .

- ٥ -

في فضيلة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه !

٤٢٨- سيد السنة الذي هو النور المطلق ،
بل هو الصـــاحب ذو النورين بحـق

٤٢٩- ذلك الذي قد صار مغموراً بالقدسية والعرفان
صدرالدين ، عثمــان بن عفـــان

٤٣٠- ان الرفعة التي نالتها راية الايمان ،
انما نالتهـــا من امير المؤمنين عثمـــان

٤٣١- ان الرونق الذي وجدته عرصة الكونين تلك
انما وجدته من قلب ذي النورين المملوء نوراً

٤٣٢- هو يوسف الثاني ، بقول المصطفى
وهو بحر التقوى والحيـــاء ، معـدن الوفاء

٤٣٣- كان ينجز امور ذوي القربى باخلاص
وضحى بنفسه في سبيلهم

٤٢٨- ذو النورين : اشارة الى زواج سيدنا عثمان من بنتين من بنـــات الرسول هما رقية وام كلثوم صفة الصفوة ج١ ص١١٣ .
٤٣٢- اشارة الى جماله انظر المصدر السابق . (الصفحة نفسها) .

٤٣٤ـ قطعوا رأسه اذ أنه منذ ان كان قد جلس [خليفةً]
كـان يصل الرحم دائمـــاً

٤٣٥ـ ان هداية الامة ، وفضلها في الدنيا
قد زادا في عهده ايضاً

٤٣٦ـ واصبح الايمان في عهده منتشراً ايضا
واصبح القرآن في حكمـــه منتشراً ايضا

٤٣٧ـ كان سيد السادات يعلن على الفلك
ان الملائكة لتستحي من عثمـان على الـــدوام

٤٣٨ـ وقال النبي ايضاً : في الخفاء والعلن
ان الحق لن يعاتب عثمان

٤٣٩ـ ولانه لم يكن حاضراً حتى يبايع الرسول
كانت بمكان يده يـــد الرســـول

٤٤٠ـ قال الحاضرون اننا مستفيدون
ولو أن ذا النورين غائب عنا

٤٣٦ـ اشارة الى جمع عثمان للقرآن والارسال بنسخة الى الامصار ممـا هو معروف ٠

٤٣٧ـ اشارة الى الحديث : « ان الملائكة تستحيي من عثمان » وفي رواية : « عثمان حيي تستحي منه الملائكة » الجامع الصغير ج١ ص١١٢ ٠

٤٣٨ ـ اشارة الى أن عثمان لن يحاسب يوم القيامة اذ هو من العشـرة المبشـرة ٠

٤٣٩ـ اشارة الى واقعة الحديبية وبيعة الرضوان تحت الشجرة في السنة السادسة للهجرة ولم يكن عثمان حاضراً وكان النبي (ص) قد ارسله برسالة الى كفار قريش في المدينة فوضع الرسول يده مكان يد عثمان للمبايعة ٠ أنظر البدء والتاريخ ج٤ ص٢٢٤ ـ ٢٢٥ ٠

- ٦ -

في فضيلة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه !

٤٤١ـ السيد الحق ، والامام الصادق
جبل الحلم ، وباب العلم ، وقطـــب الدين

٤٤٢ـ ساقي الكوثر ، الامام الهادي
ابن عم المصطفى ، اسد الله

٤٤٣ـ المرتضى المجتبى ، رفيق الرسول ،
السيد المعصوم ، صهر الرسول

٤٤٤ـ وقد جاء في بيان الهداية ،
صاحب اسرار « سلوني »

٤٤٥ـ هو المقتدى به ـ بلا شك ـ باستحقاق ،
وهو المفتي المطلق على الاطلاق ٠

٤٤٦ـ واذا كان علي واحداً من غيوب الحق
فانى للعقل ان يشـــك في بصيرتـــه

٤٤٧ـ والروح عارفة [بحديث] (اقضاكم) ايضاً
وعلي ايضاً (ممسوس في ذات الله)

٤٤٤ـ لعل المقصود ببيان الهداية هو كتاب نهج البلاغة ٠ وفي الشـــطر الثاني اشارة الى قول الامام : سلوني قبل ان تفقدوني ٠

٤٤٧ـ اشارة الى الحديث : « اقضاكم عليّ » ٠ ويروى افرض اهل المدينة واقضاها علي بن ابي طالب ٠ والحديث : « لا تسبوا عليا فانه ممسوس ، في ذات الله » ٠

٤٤٨ـ اذا نهض شخص حياً من نفس عيسى
فانه اصلح اليد المقطوعـــة بنفـــس

٤٤٩ـ ان ذلك المحظوظ ، قد صار في الكعبـة
محطم الاوثان ، على كتف الرســـول

٤٥٠ـ وكان في ضميره مكنونات الغيب ،
لذلك كان يخرج يده بيضـــاء من الجيب

٤٥١ـ لو لم يكن له اليـد البيضاء عياناً ،
كيف كان يستقر فيهـــا (ذو الفقـــار)

٤٥٢ـ وكان يهتاج احياناً من أمر نفسه ،
وكان يُدْلي بأسراره في البئر احياناً

٤٥٣ـ ما كان يجد في جميع الآفاق رفيقاً :
كان يدور في دخيلة نفســه ، ولا يجد أميناً لأسراره

٤٤٨ـ لم أقف على أصل هذه الكرامة ، ولكن جاء في الاقاصيص الشعبية في ايران ما يروى عن (جوانمرد قصاب) الذى يقال ان قبره في الري : يقال ان سيدة ارسلت جاريتها لتشترى لها لحمـــاً من (جوانمرد القصاب) فاعطاها لحماً رديئاً ، فطلبت تبديله ، فبدله لها ، فطلبت تبديله مرة اخرى فبدله لها واقسم ان يقتل الجارية اذا عادت ، وطلبت السيدة من الجارية ان تبدل اللحم فوقفت في الطريق خائفة تبكي فاوحى الله الى الامام فحضر الى الرى ، وذهب بالجارية شافعاً لها عند سيدتها ، فرفضت شفاعته ، فذهب بهـا الى القصاب ورجاه ان يبدل لها اللحم فضربه على صدره ولما فهم القصاب انه ضرب الامام قطع يده اليمنى بالساطور وندم عـلى فعلته وذهب الى الامام يطلب العفو ، فاعاد الامام يده الى مكانهـا وبللها بلعابه فعادت كما كانت (انظريا دداشتهاى قزويني ج٢ ص١٨٦ ـ مطبعة جامعة طهران) ٠

٤٤٩ـ اشارة الى ان الامام كان يصعده الرسول على منكبه ليكسر اصنام الكعبة : صفة الصفوة ج١ ص١١٩ ٠

٤٥١ـ ذو الفقار هو سيف الامام علي ٠ واليد البيضاء اشارة الى قوله

- ٧ -

في ذم التعصب

٤٥٤ـ يا من قد بقى اسيراً للتعصب
وبقى في الحب والبغض دائماً

٤٥٥ـ ان تبجح انت بالعقل واللب
فلماذا اذن تتكلم في التعصب

٤٥٦ـ لا ميل ولا هوى في الخلافة يا جاهل
انى يكون الميل عن ابي بكر وعمر ؟

٤٥٧ـ ان كان قد حصل ميل الى ذينك المقتديين
فانهما كلاهما كانا قـــد جعلا الولد اماماً لهما

تعالى : « واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير ســـوء آية اخرى » سورة طه الآية ٢٢ ٠

٤٥٢ـ ٤٥٣ـ كان الامام اذا اصابه ضيق من ابناء الزمان ادلى برأســه في البئر وافضى بكل ما عنده حتى تستريح نفسه (تعليقـــات گوهرين على منطق الطير ص ٢٩٢) ٠

٤٥٧ـ اشارة الى ان ابا بكر وعمر كانا يستشيران علياً كثيراً مع انه كان اصغر منهما ســناً ٠

٤٥٨ـ اذا كان كلاهما قد اخذ الحق من اصحاب الحق
فقد كان يجب على الآخرين منعهما من ذلك

٤٥٩ـ فان لم يظهروا المنع ،
فقد اجازوا ترك الواجب

٤٦٠ـ ان لم يكن قد اتى احد لمنع الصاحب
فكذّب الجميع او اختر [هما]

٤٦١ـ ان تكذب اصحاب الرسول
فانك لم تقبل قول ذلك الرسول :

٤٦٢ـ انه قال كل واحد من اصحابي نجم مضيء ،
وخير القرون قرني

٤٦٣ـ احسن الخلق اصحابي ،
لله در محبّيّ !

٤٦٤ـ فان يكن الاحسن هو الاسوأ عندك
فمتى يمكن القول انك صاحب نظر

٤٦٥ـ أنى تجيز ان يقبل اصحاب الرسول ،
رجلاً غير ذي حق ، من صميم الروح

٤٦٦ـ او ان يُجلسوه في مكان المصطفى :
ان هذا الباطل لن يجوز على الصحـــابة

٤٦٧ـ ان لم يكن اختيارهم جميعاً ، صحيحاً
فان اختيار جمع القرآن اذن هو الخطأ

٤٦٢ـ اشارة الى الحديث : « اصحابي كالنجوم » انظر أحاديث مثنوى ص١٩ . والشطر الثاني اشارة الى الحديث خير القرون قرني .. (وقد مر بنا) .

٤٦٨- بل ان كل ما يعمله اصحاب الرسول
يعملونـــه بالحق ، ويعملونه لائقاً لصاحب الحق
٤٦٩- انك لكي تعزل شخصاً واحداً من العمل ،
تكذّب ثلاثة وثلاثين الف شخص
٤٧٠- ذلك الذي لم يعمل عملاً بغير الحق لحظـة واحـــدة
حتى انه لم ينقص عقال بعير
٤٧١- انه اذ يمارس العمل مدة ، [على هذا النحو]
أنى له ان يأخذ الحق من صاحب الحق ؟! فلا تظن هذا
٤٧٢- اذا كان الميل في الصديق جائزاً ،
فاين كان في « اقيلوني » قط ؟!
٤٧٣- واذا كان في عمر ذرة من الميل ،
فانى لـه قتلُ ولـــده بضربةٍ بالـــدرة ؟!
٤٧٤- كان الصديق رجل الطريق دائماً ،
فـــارغاً من الجميع ، ملازمـــاً للعتبـــة
٤٧٥- ضحى بالمال والبنت
ومثل هذا الشخص لا يَظلم ، فاستحِ

٤٦٩- أراد بالثلاثة والثلاثين الفاً ـ صحابة الرسول .
٤٧٠- اشارة الى الحديث : « اعقلها وتوكل » احاديث مثنوى ص١٠ .
٤٧٢- إشارة الى خطبة ابي بكر يوم ولي الخلافة . قال فيها اقيلونـــي فلست بخيركم .
٤٧٣- اشارة الى ان عمر حدّ ولده فمات من الضرب .
٤٧٥- اشارة الى ان ابا بكر انفق ماله في سبيل المسلمين وزوّج النبـــي صلى الله عليه وسلم ابنته عائشة .

٤٧٦ـ كان هو منزهاً من قشر الرواية ،
لانه كان ذا درايـــة في المعجز (القرآن)

٤٧٧ـ ذلك الذي كان يحافظ على الادب فوق المنبر
ولم يجلـــس هو في موضع السيد

٤٧٨ـ اذا رأى شخص كل هذا من قبل ومن بعد
فكيف يمكنه ان يقول انه على باطل

٤٧٩ـ ثم الفاروق الذي كان شأنه العدل
كان يضرب اللبن احياناً ،ويقتلع الشوك احيانا

٤٨٠ـ كان ينهض الى المدينة بالحنظل ،
فيطوف به ، محترفاً ذلك

٤٨١ـ وكان كل يوم في هذا الحبس والهوس
وكان طعامه سبع لقم مـن الخبز ، وكفى

٤٨٢ـ وكان على سماطه الخل والملح ،
ولم يكن خبزه من بيت المال

٤٨٣ـ وكان فراشه الرمل اذا نام
وكانت الدرة مخدته تحت رأسه

٤٨٤ـ وكان يحمل قربة الماء كالسقاء ،
وكان يحمل الماء الى المرأة الارملة وقت النوم

٤٧٦ـ اشارة الى علم ابي بكر بالقرآن والشريعة · قال ابن كثير كـان الصديق رضى الله عنه اقرأ الصحابة اى اعلمهم بالقرآن ـ تاريخ الخلفاء ص ٢٩ ·

٤٧٧ـ اشارة الى ان ابا بكر لم يجلس في مكان النبي على المنبر بل اوطأ منه بدرجـة ·

٤٨٥ـ وكان الليل يمضي وهو منصرف عن نفسه
وكان يقوم بالحراســـة طوال الليل

٤٨٦ـ قال لحذيفة : يا صاحب النظر !
هل ترى من نفاق في عمر ابداً ؟

٤٨٧ـ اين الشخص الذي [يقول] لي العيب في وجهي ؟
ولا يرغب في ان يجلب التحفة اليّ

٤٨٨ـ اذاكانت له الخلافة على خطأ
فلماذا كان يلبس الدلق الذي وزنه سبعة عشر منا

٤٨٩ـ ولانه لم يحصل على لباس او قماش صوفي سميك
خاط على مرقعه عشر قطع من الجلد

٤٩٠ـ ذلك الذي يقوم بمثل هذه السلطنـــة كثيراً
لا يمكن ان يميل الى أحد [ويتعصب له]

٤٩١ـ ذلك الذي يصنع اللبن احياناً ،
لا يتحمل هذه المشقة على باطل

٤٩٢ـ لو كان يسوس الخلافة عن هوى
لكان يُجلس نفســه في مقام السلطنة

٤٩٣ـ ان مدن المنكر ، بحسامه
اصبحت خالية من الكفر في ايامه

٤٩٤ـ ان تتعصب من اجل هذا ،
فمالك من انصاف ، فمت قهراً من هذا

٤٨٦ـ حذيفة هو حذيفة بن اليمان الصحابي أنظر ترجمتــه في صــفة الصفوة ج١ ص ٢٤٩ ـ٢٥٢ .

٤٩٥ـ انه لم يمت من السم ، وانت تموت من قهره
فكم تموت اذا لم تكن قد شربت من سمه

٤٩٦ـ ايها الجاهل المنكر للحق
لا تقس سيادتك ، بالخلافة

٤٩٧ـ ان تحصل لك هذه السيادة ،
فسيقع في كبدك مائة نار من غمّها هذا

٤٩٨ـ لو كان احد منهم يتسلم الخلافة
لكان يتسلم مسؤولية مائة آفة

٤٩٩ـ ليست سهلة ، ما دامت الروح في البدن
مسؤولية الخلق التي في العنق

• • • •

٥٠٠ـ لن تأتي الدنيا اللا متناهية
بمحب للصديق كعلي

٥٠١ـ فالى كم تقول ان المرتضى كان مظلوماً ؟
وكان محروماً من تولي الخلافة ؟

٥٠٢ـ ولأن علياً اسد الله ، وتاج الرأس
لن يمكن ظلم الاسد ، ايها الولد

• • • •

٥٠٣ـ ان روحك تجيش بالتعصب
لم يكن للمرتضى مثل هذه الروح ، **فاسكت**

٥٠٤ـ لا تقس المرتضى على نفسك ،
لان ذلك العارف للحق ، كان غريقاً في الحق

٥٠٥- وكان كذلك مستغرقاً في العمل
وكان متنفراً من خيالاتك

٥٠٦- ان يكن مثلك ممتلئاً حقداً ، فـان المرتضى
كان يطـــالب بالحرب امام جماعة الرسول

٥٠٧- انه جاء اكثر منك رجولة ، كثيراً ؛
اذن لماذا لم يحارب احداً ولم يخاصمـــــه

٥٠٨- لو لم يكن الصديق على حق - واعجبا ! -
وكـان هو على حق ، لكان يطالب بالحق

٥٠٩- ان جماعة ام المؤمنين ، لما طلبوا الانتقام
امام حيدر ، خلافاً للذين

٥١٠- لا جرم انه لما رأى تلك الحرب والفتنة
دفع اولئك القوم بالقوة

٥١١- وان ذلك الذي يستطيع محاربة البنت
يعلم انه يقصد اباها بذلك

٥١٢- ايها الولد ! انك بلا علامة من علي
وانك تعرف العين واللام واليـاء مـــن علي

٥١٣- انك بلا قرار من عشقك لروحك
وقد جلس هو حتى يضحي بمائة روح

٥١٤- اذا كان يُقتل شخص من الصحابة
كان حيدر الكرار يحزن كثيراً

٥١٥- أنْ لماذا لم أُقتَل أنا ايضاً ؟
لقد ذلت الروح العزيزة في عيني

٥٠٩- اشارة الى موقعة الجمل .

٥١٦ـ كان السيد يقول : ماذا حدث يا عليّ ؟
لقد ادّخرك الله يا عليّ

* * *

٥١٧ـ ان تدخل في قدمك شوكة فجأةً
فلن يبقى في طريقك حب لشخص او بغض

٥١٨ـ ان ذلك الذي في يده شوكـــة مبتلى
والتصرف منه فيمثل اولئك القوم خطـــأ

٥١٩ـ واذا كانوا هم هكذا ، وانت هكذا
فكم ستبقى انت حيران هكذا ؟

٥٢٠ـ لقد تحرر عبّاد الاوثان من لسانك ؛
وقد تجرّح الصحابة مـــن لسانك،

٥٢١ـ انك نسوّد ديوانك بفضوليتك ،
فان تحفظ لسانك فقد فُزت

٥٢٢ـ فاذا كان علي ، واذا كان الصديق
فان روح كل منهما كانت غريقة في التحقيق

٥٢٣ـ حين كان المصطفى يذهب نحو الغار
كان المرتضى ينام في فراشـه ذلك الليـــل

٥٢٤ـ لقد ضحى حيدربنفسه ،
حتى تبقى روح صدر الكبار ذلك

٥٢٥ـ ان صدّيق الدنيا قد بذل نفسه ؛
امام صـــاحب الغـار ايضاً ، من اجل حياته

٥٢٣ـ اشارة الى ليلة الهجرة اذ سار أبو بكر مع النبي ونام علي في فراش النبي فلما هجم الكفار باسلحتهم ورأوه تعجبوا • ودخل أبو بكر الغار قبل النبي وسد كل جحر فيه بقطعة من ثوبه •

٥٢٦ـ كلاهما اصبحا مضحيين بارواحهما في سبيله ،
والباذلان ارواحهما ، اصبحا في حماه

٥٢٧ـ تعصّب انت ، فانهما ، برجولة ،
قد ضحى كلاهما بروحه من اجل الحبيب

٥٢٨ـ ان تكن انت رجل هذا او رجل ذاك
فانى لك ألم محنة هذا او الم ذاك ؟!

٥٢٩ـ فاحترف التضحية مثلهم
او اسكت ، واترك هذا التفكير

٥٣٠ـ انت تعرف علياً وابا بكر ايها الولد
وتجهل الله والعقل والروح

٥٣١ـ اترك هذه الواقعة مختومة
كن رجل حق ليلاً ونهاراً ، مثل رابعة

٥٣٢ـ انها لم تكن امرأة واحدة ، فقد كانت مائة رجل
وكانت من قدمها الى فرقها ، الالم عينه

٥٣٣ـ لقد كانت غريقـــة نور الحق دائماً
وقـــد تحررت من الفضول واستغرقت

٥٣٤ـ لست انت الله ولا الرسول في هذا الطريق
فاقصر يدك عن هـــذا الرد والقبول

٥٣٥ـ انك كفٌ من تراب في هذا الطريق ، فكن تراباً
وتطهّر ، من التبرؤ والتولـــي

٥٣٦ـ ولانك كف من تراب ، تحدث عن التراب
واعلم الجميع اطهاراً ، وقل كلاماً طاهراً

٥٣١ـ اي عدّ عن هذه القصة واسكت عنها ٠
ورابعة هي رابعة العدوية ترجمتها في تذكرة الاولياء ج١ ص٥٢ ٠

٥٣٧- اذا لم يكن عمل الامة هو عمل الرسول
فكيف يستقيم هذا العمل بحكمك ؟!

٥٣٨- فلا تحكم ، واقصر لسانك
وكن بلا تعصب ، واعزم [على السير في] الطريق

٥٣٩- واسلك ذلك الذي عملوه هم ،
وسر في السلامة ، واتخذ طريقك

٥٤٠- فاما ان تضع القدم في الصدق كالصديق
والا فاختر العدل كالفاروق

٥٤١- او كن مثل عثمان مملوءاً حياءاً وحلماً
او كن مثل حيدر بحرَ جود وعلم

٥٤٢- او لا تتكلم ، واقبل نصحيتي ، واذهب
وارفع قدمك ، وخذ رأسك واذهب

٥٤٣- اي رجل علم وصدق حيدري انت ؟
انك رجل نفسك ، وانك في كل نفس اكفر منك [من قبل]

٥٤٤- فاقتل النفس الكافرة ، وكن مؤمناً
فاذا قتلت النفس ، فكن آمنا

٥٤٥- ولا تبد هذه الفضولية ، في التعصب
ولا تعمل بهذه الرسالة برغبة نفسك

٥٤٦- ليس في شرعك قبول الكلام فقط ،
واي كلام تقول في اصحاب الرسول ؟

٥٤٧- يا الهي ! ليس فيّ هذه الفضولية
فاحفظني من التعصب دائماً

٥٤٨- وطهر روحي من التعصب
وقل : لا تكوني يا هذه القصة في ديواني !

— ٨ —

[قصة الطـير]

٥٤٩ـ مرحبا ! ايها الهدهد الذي قد صار هاديا ،
وصار ، في الحقيقة ، الرسول الى كل وادٍ •

٥٥٠ـ يأمن سيره طيب على حدود سبأ ،
وكلامه طيب مع سليمان •

٥٥١ـ لقد اصبحت صاحب سر سليمان ،
واصبحت لذلك متوجاً ، من التفاخر

٥٥٢ـ حبس سليمان الشيطان في القيد والسجن
حتى تكون انت موضع سره •

٥٤٩ـ اشارة الى ان الهدهد كان رسول سليمان : « قال تعالى اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون » سورة النمل ـ الآية ٢٨ • والوادى عند الصوفية هو المرحلة التي يقطعها الصوفي في طريق السلوك • والهدهد رمز العقل •

٥٥٠ـ في هذا البيت والابيات التي تليه اشارة الى قصة سليمان وبلقيس المذكورة في القرآن الكريم (سورة النمل ـ الآيات ١٧ ـ ٤٤) ومنطق الطير ـ التي في الاصل اشارة الى قوله تعالى : « يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء » سورة النمل ـ الآية ١٦ • وجعل العطار الهدهد متوجاً لأن على رأسه شيئاً كالتاج • وسليمان رمز الانسان الكامل •

٥٥٢ـ اشارة الى اسلام الجن والشياطين على يد سليمان وحبس

٥٥٣ـ انك حين تحبس الشيطان
تتوجه مع سليمان الى (البساط) .

٥٥٤ـ بخٍ بخٍ ! ايها العصفور الموسوي الصفة ،
انهض ، واعزف وابعث الانغام في المعرفة .

٥٥٥ـ ان الرجل يصبح بسبب الروح عارفاً بالموسيقى
وان لحن الموسيقى انما هو حمْد وثناء على الخلقة .

الكافرين منهم . قال تعالى : « والشياطين كل بنّاء وغواص » سورة (ص) ـ الآية ٣٧ وقوله تعالى : « وآخرين مقرنين في الاصفاد » سورة (ص) الآية ٣٨ . والشيطان رمز النفس وعواملها الانسانية .

٥٥٣ـ والبساط اشارة الى بساط سليمان المشهور التي يركب به الريح .

٥٥٤ـ الموسيچه طير ابيض اللون كالقمري . وفي البرهان القاطع أنه العصفور . وموسوى الصفة بمعنى أنه ضعيف .

٥٥٥ـ اشارة الى ما كان يعتقده الفيثاغوريون من (نظرية العدد والائتلاف) ، التي توصلوا اليها في تفسير طبيعة الاشياء ، ورأوا ان العدد هو الحقيقة المعقولة المفسرة لظاهرة الصوت المحسوسة فيمكن ايضاً ان يكون هو الحقيقة المفسرة لجميع الاشياء سواء منها المحسوسة او العقلية وانتهوا الى ان العلة والحقيقة المفسرة للموجودات هي العدد الذى يمكن التعبير عنه بالشكل الهندسي . (الفلسفة عند اليونان لاميرة حلمي مطر ص ٥٠ ـ ٥١) . والعدد هو جوهر الوجود وحقيقته ، وكل شيء جسماني او غير جسماني له صفة العدد ولا يمتاز شيء من شيء الا بالعدد . ولما كانت الاعداد كلها متفرعة من الواحد لانها مهما بلغت من الكثرة فهي واحد متكرر ، كان الواحد اصل الوجود عنه نشأ وتكون . (قصة الفلسفة اليونانية ـ ط٦ ص٢٢ ـ ٢٣) . واكتشف الفيثاغوريون ان التوافق الموسيقي يتكون من الحان معينة بنسب عددية ثابتة فكل شيء في الكون يمكن تفسيره باعداد مؤتلف بعضها مع بعض ائتلاف الاوتار في السلم الموسيقي . وذهب فيثاغورس فيما يقول

٥٥٦ـ لقد رأيت كموسى النار من بعيد
فلا جرم انك عصفور على جبل الطور

٥٥٧ـ فابتعد عن فرعون البهيمي ،
وجيء ، ايضاً ، على حسب الميقات ، وكن خير الطيور

أرسطو الى « انه عندما وجد في الاعداد شروط التوافقات الموسيقية واسبابها وعندما وجد كذلك ان الاشياء الاخرى تحاكي الاعداد بطبيعتها الكلية زعم ان عناصر الاعداد هي عناصر الاشياء كلها وان العالم كله (السماوات) توافق (نغم) وعدد » . (الفلسفة اليونانية في عصورها الاولى لكريم متى ص ٨٩) . ومن المأثور عن الفيثاغوريين ان لحركات الافلاك نغمات وحجتهم في ذلك ان الجسم اذا تحرك بشيء من السرعة احدث صوتاً هو صوت اهتزاز الهواء او الاثير فلا بد ان يكون لحركات الافلاك في الاثير العلوي اصوات. وتتفاوت سرعة الافلاك بتفاوت مسافتها كما تتفاوت في العود سرعة الاهتزازات بتفاوت طول الاوتار فلا بد ان يكون في السماء الحان كالحان العود وان كنا لا نشعر بها فانما ذلك لانا نحسها باتصال . والصوت لا يشعر به الا بالاضافة الى السكوت (تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ص ٣٣) . وللاستزادة في هذا الموضوع يراجع : عبدالرحمن بدوي : ربيع الفكر اليوناني ص ١٤٢ـ١٤٦. البير ريفو : الفلسفة اليونانية اصولها وتطوراتها . ص٦٤ـ٦٥ . تاريخ الفلسفة الغربية لبرتراند رسل ج١ ص٧٠ . قصة الحضارة لديورانت : الجزء الاول من المجلد الثاني ص ٢٩٧ .

٥٥٦ـ اشارة الى قوله تعالى « انى آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس » سورة القصص ـ الآية ٢٩ ـ ٣٠ وذكرت الموسيچة (العصفور) مع موسى لانها كما ورد في التوراة كانت بصوتها دليل موسى الى شجرة التوحيد (خلاصة منطق الطير ص ٣) .
ان موسى رمز الرجل الكامل ذي الصفات الالهية .

٥٥٧ـ فرعون رمز النفس الحيوانية الامارة . الاشارة في (الميقات) الى قوله تعالى : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب انى انظر اليك ... » سورة الاعراف ـ الآية ١٤٣ . وطير الطور هو الموسيچة التي مر ذكرها .

٥٥٨ـ ثم افهم الكلام الذي لا ضجيج له ، ولم يصدر عن لسان •
ـ بلا عقل ، واسمعه بلا اذن •

٥٥٩ـ مرحبا ! ايتها الببغاء الثاوية في (الطوبى)
المرتدية الحلة ، النارية الطوق •

٥٦٠ـ ان طوق النار لأهل النار ،
وان الحلة لأهل الجنة وللأسخياء

٥٦١ـ ان ذلك الشخص الذي نجا كالخليل من النمرود
يستطيع الجلوس على النار ، سعيداً •

٥٦٢ـ فاضرب رأس النمرود كالقلم ،
وضع القدم على النار كخليل الله •

٥٦٣ـ فاذا تطهرت من خوفك من النمرود ،
فارتدِ الحلة ، واي بأس عليك من طوقك الناري •

٥٦٤ـ بخٍ بخٍ ! أيها القبج المختال ! اختلْ في مشيتك ،
وتهادَ بلطف من جبل العرفان •

٥٦٥ـ وقهقه على اسلوب هذا الطريق ،
واضرب بالحلقة على مقرعة باب الله •

٥٥٩ـ الطوبى شجرة في الجنة يتدلى منهـا الى كل بيت غصن وهي تحمل ثماراً متنوعة •

٥٦١ـ اشارة الى قصة ابراهيم الخليل والنمرود وقد مر شرحها •
ان الخليل رمز للولي والرجل الكامل الـــذي له صفات الخليل والذي تطهر من نار النفس ولهيبها • والنمرود رمز لعناد النفس ولجاجها وظلمها •

٥٦٥ـ المقرعة هنا اريدت بها الحديدة التي تكون تحت حلقة الباب ليضرب عليها عند القدوم طلباً لفتح الباب •

٥٦٦ـ أذب جبلك ، بعضه في بعضه ، من فقرٍ
حتى تخرج منه ناقة •

٥٦٧ـ فإذا اصبح مسلّما انك تجد ناقةً فتيةً
فستجد سواقي اللبن والعسل جارية •

٥٦٨ـ سُق الناقة ان اتنك مسالمة ،
فإنها اتتك هي بنفسها مستقبلةً صالحاً •

٥٦٩ـ مرحباً ! ايها الباز الحاد المزاج الضيق العين
الى متى تكون حاد المزاج شديد الغضب •

٥٧٠ـ اربط رسالة العشق على قدمك منذ الازل
ولا تفك رباط الرسالة الى الابد •

٥٧١ـ استبدل القلب بالعقل الفطريّ ،
حتى ترى الابد الى الازل شيئاً واحداً •

٥٧٢ـ اكسر اطار الطبع برجولة ،
وأقم في داخل غار الوحدة •

٥٧٣ـ فاذا استقر بك القرار في الغار ،
صار سيد العالم صاحباً لك فيه •

٥٧٤ـ بخٍ بخٍ ! ايها الدراج ، يا معراج « ألست ؟ »
يا من رأى تاج « ألست » على فرق « بلى » •

٥٦٦ـ ٥٦٨ـ اشارة الى صالح وناقته وقد مر الكلام على ذلك •

٥٧٣ـ اشارة الى غار حراء واختفاء النبي صلى الله عليه وسلم وابى بكر فيه يوم الهجرة وقد مر ذلك •

٥٧٤ـ الاشارة في (ألست) و (بلى) الى قوله تعالى : « اذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين • »

٥٧٥ـ واذ سمعت « ألست » العشق بالروح ،
انفر من « بلى » النفس •

٥٧٦ـ واذ أن « بلى » النفس هي لُجّة البلاء
متى يستقيم امرك في اللجة ؟

٥٧٧ـ فأحرق النفس كحمار عيسى ،
ثم كن روحاً ، مثل عيسى ، وأضيء الروح •

٥٧٨ـ أحرق الحمار ، وأعدَّ طير الروح ،
حتى تستقبلك روح الله بلطف •

٥٧٩ـ مرحبا ! يا عندليب بستان العشق ،
نح بلطف من ألم العشق وجواه •

٥٨٠ـ نح بلطف من الم القلب نواحَ داود
حتى يفدوك في كل لحظة بمائة روح

٥٨١ـ افتح الحلق الداوديّ بالمعنى
واهدِ الخلْق بلحن حلقك •

سورة الاعراف ـ الآية ١٢٧ • والغرض من الست وبلى هو فطرة التوحيد التي يولد عليها البشر (خلاصة منطق الطير ص ٤) •

٥٧٧ـ حمار عيسى : جاء في الانجيل انه لما اقترب عيسى والحواريون من اورشليم ووصلوا الى بيت فاكى على سفح جبل الزيتون ارسل عيسى اثنين من تلاميذه قائلاً في هذه القرية التي اماكم حمار وكرّة فاذهبا وفكا قيد الحمار واجلبوهما • ففعل التلاميذ ما امروا به ، ونشروا ثيابهم عليه واركبوا عيسى عليه ، فكان الناس ينشرون ثيابهم في طريقه وينثرون اغصان الاشجار ••• فلما وصلوا اورشليم تجمع الناس يسألون عن الموكب ••• وفي المثنوى المعنوي جاء (حمار عيسى) اصطلاحاً ورمزاً للنفس الامارة الراغبة ••• انظر فرهنگ لغات وتعبيرات مثنوى ج٤ ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ •
وانظر كذلك انجيل متى ـ باب ٢١ آية ١٢ •

٥٨١ـ اشارة الى جمال صوت النبي داود وقد مر شرح ذلك • وانظر

٥٨٢ـ الى كم تعقد الدرع على النفس المشؤومة ،
فاجعل الحديد كالشمع مثل داود •

٥٨٣ـ فاذا صار حديدك هذا ليناً كالشمع
فستصير انت حامياً بالعشق كداود •

٥٨٤ـ بخ بخ ! يا طاوس الجنة ذات الابواب الثمانية
لقد احترقت من لدغة الافعى ذات الرءوس السبعة •

٥٨٥ـ ان مصاحبتك لهذه الأفعى قد رمتك في الدماء
واخرجتك من جنة عدن •

٥٨٦ـ لقد اضلتك السدرة والطوبى عن الطريق
وجعلت قلبك اسود من سد الطبيعة •

قصص الانبياء ص ٣٠٥ •

٥٨٢ـ ٥٨٣ـ اشارة الى قوله تعالى : « يا جبال اوبى معه والطير والنّا له الحديد » سورة سبأ الآية ١٠ وقد مر توضيح ذلك في اول الكتاب•

٥٨٤ـ ٥٨٥ـ اشارة الى قصة طرد آدم من الجنة ومعاونة الطاوس والحية للشيطان في ذلك بأن إختفى الشيطان في فم الحية ودخل الجنة • وكان ممنوعاً من دخولهـا ، فاغوى آدم وحواء فأكلا من الشجرة الخبيثة • فلما غضب الله تعالى عليهم عاقب الطاوس بان جعل رجله قبيحة وطرده من الجنة • وانزله في الهند ، وعاقب الحية وكانت من قبل حيوانا كبيرا ذا ارجل كالجمل ، وعاقبها بان جعلها تزحف على بطنها وانزلها في اصفهان وانزل آدم في سرنديب وحواء في جدة •

٥٨٦ـ السدرة هي سدرة المنتهى ، وهي شجرة في الجنة روى انها يمر الراكب في ظل كل غصن منها سنة وثمرها كالقلال وورقها كآذان الفيلة تأوي اليها ارواح الشهداء والصديقين في صورة فراش من ذهب • قال تعالى : عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ـ سورة النجم ـ الآية ١٤ـ١٦ • انظر البدء والتاريخ ج١ ص ١٨٣ـ١٨٤ واما الطوبى فشجرة في الجنة ايضا جذورها الى الاعلى وفي كل بيت يتدلى منها غصن وهي تحمل كل انواع الثمار (انظر تعليقات گل پنارلي على منطق الطير ج١ ص٥٤٩•

٥٨٧ـ فما لم تُهلك هذه الافعى ،
انى' لك ان تكون لائقاً لهذه الاسرار ؟!

٥٨٨ـ فاين يكن لك خلاص من هذه الافعى القبيحة
يأخذك آدم مع الخواص الى الجنة •

٥٨٩ـ مرحباً ! ايها التذرج الطيّب ، البعيد النظر !
انظر الى عين القلب غريقة في بحر النور •

٥٩٠ـ يا من قد بقي وسط بئر الظُلمة
مبتلىً بحبس المحنة •

٥٩١ـ أخرج نفسك من هذه البئر المظلمة •
وارفع الرأس من اوج العرش الرحماني

٥٩٢ـ اجتز الحبس والبئر كيوسف
حتى تكون الملك في مصر العزة

٥٩٣ـ فان يصر مثل هذا المُلك مسلَّماً لك
يصر يوسف الصديق مؤنسك ورفيقك •

٥٩٤ـ بخٍ بخٍ ! ايها القمري الذي قد جاء محباً موافقاً
والذي قد ذهب مسروراً وعاد ضجراً •

٥٩٥ـ انك ضجر من انك قد بقيت في الدماء
وبقيت في مضيق حبس (ذي النون) •

٥٨٩ـ التذرج : طير صحراوي يشبه الديك (برهان قاطع) •
٥٩٠ـ ٥٩٣ـ اشارة الى قصة يوسف في القرآن الكريم • الجس والبئر رمز لعوامل النفس • ومصر اشـــارة الى العزة والى عالم الحقيقة ، والملك اشارة الى الرجل الكامل (خلاصة مثنوى) ص ٦ •
٥٩٥ـ ذو النون هنا هو النبي يونس • وقصته مع الحوت معلومة • وقد

٥٩٦ـ يا من حار في حوت النفس ،
حتام تريد ان ترى عداوة النفس ؟!

٥٩٧ـ فتقتلع رأس هذه الحوت المعادية ،
حتى تستطيع ان تلمس فرق القمر .

٥٩٨ـ فان يكن لك خلاص من حوت نفسك
فكن مؤنس يونس في الصدر الخاص .

٥٩٩ـ مرحبا ! أيتها الفاختة ! اشرعي في التغريد ،
حتى تنثر الجوهر عليك السماوات السبع .

٦٠٠ـ ولان طوق الوفاء في رقبتك
يقبح بك عدم الوفاء .

٦٠١ـ ما دامت شعرة واحدة باقية من وجودك
ادعوك غير وفية ، من الرأس الى القدم .

٦٠٢ـ ان تنسلخي من نفسك وتخرجي منها ،
فستجدين ، من العقل ، طريقاً نحو المعنى .

٦٠٣ـ وحين يأتي بك العقل نحو المعاني
يؤتيك الخضر ماء الحياة .

وردت الاشارة اليها في سورة يونس والصافات والانبياء ، وكذلك في التوراة . وقد اشار گوهرين الى ان المقصود بذى النون هو أبو ثوبان المصري وهو غير صحيح (أنظر خلاصة منطق الطير ص ٦ ـ الحاشية ٦) .

٦٠٣ـ الخضر رافق ذا القرنين (وهو ابن خالته) والياس في السياحة طلباً لماء الحياة الذي عينه في الظلمات ، وصلوا اليها فشرب منها الخضر والياس فاصبحا خالدين ، ولم يستطع ذلك ذو القرنين الذي هو الاسكندر في بعض الروايات ، والخضر عند الصوفية رمز

٦٠٤ـ بخٍ بخٍ ! ايها الباز الذي قد طار ،
وقد ذهب رافع الرأس متمرداً ، وعاد منكس الرأس .

٦٠٥ـ فلا ترفع الرأس اذ بقيت منكسه ،
وسلّم ، اذ اتيت غريقاً في الدم .

٦٠٦ـ لقد أتيت ونفسك ميالة الى جيفة الدنيا
فلا جرم أن اتيت بعيداً عن المعنى

٦٠٧ـ تخلّ عن الدنيا وعن العقبى ايضاً ،
ثم اخلع قلنسوتك ، وانظر .

٦٠٨ـ فحين ينصرف وجهك عن كلا العالمين ،
سيكون مقامك عرش ذي القرنين .

٦٠٩ـ مرحباً ! ايها الطير الذهبيّ ! ادخل بلطف ،
انهمك في العمل ، وادخل كالنار مسرعاً .

٦١٠ـ واحرق من الحرارة ، كل ما يأتي امامك ،
واطبق عين الروح اطباقاً تاماً عن الخلق .

الانسان الكامل وامام الزمان . وماء الحياة رمز العشق والمحبة . (خلاصة منطق الطير ص ٧) ، تعليقات گوهرين على منطق الطير ص ٣٠٥ اما ذو القرنين فكان من اولياء الله وقد ملك العالم كله كما تروي الاساطير . ويرى ابو الكلام آزاد ان ذا القرنين هو كوروش الكبير وله مقالات في ذلك نشرها في مجلة ثقافة الهند وجمعت وترجمت الى الفارسية باسم « ذو القرنين همان كورش بزرگ شاه با افتخار ايران است » طهران ١٣٣٢ س . انظر فهرست كتابهاى چاپى فارسى ج٢ ص ٢٢٥٨ .

٦٠٧ـ المقصود بالقلنسوة القناع الذي يوضع على رأس الباز ويغطي عينيه.

٦١١ـ وحين تحرق كل ما يأتي امامك ،
يتنزل عليك كرم الحق في كل لحظة •

٦١٢ـ فاذا اصبح قلبك واقفاً على اسرار الحق
فقف نفسك على امر الحق •

٦١٣ـ واذا صرت في امر الحق طيراً كاملاً ،
فلن تبقى انت ، وسيبقى الحق ، والسلام !

\- ٩ -

محادثـة الطيور

مع الهدهد سيد الطيور

٦١٤- اجتمعت طيور الدنيا ،
ما كان منها ظاهراً ، وما كان خفياً ،

٦١٥- قالوا جميعاً : في هذا الزمان
لا تخلو اية مملكة من ملك ابداً .

٦١٦- واذ أن اقليمنا لا ملك له ،
لا سبيل الى بقائنا بلا ملك أكثر من هذا .

٦١٧- ويليق بنا اذا ساعد بعضنا بعضا
ان نبحث عن ملك .

٦١٨- لانه ان تكن البلاد بلا ملك
فلن يبقى نظام في الجيش .

٦١٩- ثم اتوا جميعاً الى مكان ما ،
يطلبون ملكاً ، جميعاً .

- ١٠ -

حديث سيد الطيور

٦٢٠ـ وجاء الهدهد المضطرب البال ، المملوء انتظاراً
بين الجمع بلا قرار

٦٢١ـ مرتدياً حُلّة من الطريقة ،
وكان على رأسه تاج من الحقيقة

٦٢٢ـ وقد أتى في الطريق وقد تملكته الاوهام
أتى عارفاً بالشر والخير ،

٦٢٣ـ قال : ايتها الطيور ! اني بلا اي ريب
بريد الحضرة ورسول الغيب ، ايضاً .

٦٢٤ـ لقد أتيت عارفاً بكل حضرة ،
واتيت لفطنتي صاحب اسرار .

٦٢٥ـ ان ذلك الذي وجد « بسم‌الله » في المنقار
ليس يستبعد أن وجد الاسرار الكثيرة .

٦٢٥ـ اشارة الى قوله تعالى : انه من سليمان وانه بسم‌الله الرحمن الرحيم

٦٢٦ـ اني اقضي الزمان في غمي ،
وليس لاي شخص شأن معي •

٦٢٧ـ واذ اني حُرّ من الخلْق ،
لا جرم ان الخلق احرار مني ايضاً •

٦٢٨ـ ولاني مشغول في الم الملك
ليس لي ابداً الم من الجيش •

٦٢٩ـ أرِى الماء من وهمي
والاسرار كثيرة عندي لذلك •

٦٣٠ـ وقد سبق لي الكلام مع سليمان ،
فلا جرم ان تقدمت على جماعته •

٦٣١ـ كل من غاب عن ملكه ـ وا عجبا ! ـ
لم يسأل هوعنه ، ولم يطلبْه •

٦٣٢ـ فلما غبت عنه انا في ذلك الزمان
اجرى الطلب عني في كل ناحية •

٦٣٣ـ لانه لم يصبر عني لحظة واحدة
يكفيني هذا تقديراً حتى الابد

٦٣٤ـ حملت رسالته ورجعت
وصرت عنده مَحْرم سر في الحجاب •

٦٣٥ـ كل من يتفقده النبيّ ،

الا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين » سورة النمل ، الآية ٣٠ـ٣١ وهي الرسالة التي ارسل بها سليمان الى بلقيس •

٦٣٣ـ اشارة الى قوله تعالى : وتفقد الطير فقال مالي لا ارى الهدهد ••• » سورة النمل ، الآية ٢٠

يليق به ان يكون على فرقه التاج •

٦٣٦ـ كل من يذكره الله بالخير
انى يصل الى غبار سيره اي طير ؟!

٦٣٧ـ لقد جولت في البحر والبر سنين ،
وقطعت الطريق حتى نهايته ، سيرا

٦٣٨ـ قطعت الوديان والجبال والصحارى ،
وجست في العالم في عهد الطوفان •

٦٣٩ـ وقد كنت مع سليمان في الاسفار ،
وقطعت عرصة العالم كثيراً •

٦٤٠ـ لقد عرفت ملكي ،
وكيف اسير وحيداً ، اذ لم استطع [ذلك من قبل]

٦٤١ـ ولكن ان تكونوا معي رفقاء طريق
فستصبحون مقربي ذلك الملك وتلك الحضرة •

٦٤٢ـ تحرروا من عار انانيتكم ،
حتى [تتخلصوا] من خجلكم من لادينيتكم •

٦٤٣ـ كل من ضحى بالروح في سبيله ، تحرر من نفسه ،
وتخلص من الخير والشر في سبيل الحبيب •

٦٤٤ـ فابذلوا الروح ، وضعوا القدم في الطريق ،
وتوجهوا الى تلك الحضرة راقصين •

٦٤٥ـ لنا ملك ـ بلا خلاف ـ
خلف جبل هو جبل قاف •

٦٤٥ـ جبل قاف : قيل هو جبل محيط بالعالم وهو من الزمرد ، وارتفاعه

٦٤٦ـ اسمه سيمرغ سلطان الطيور
هو منا قريب ونحن عنه بعيدون بعيدون

٦٤٧ـ هو ساكن في حرم العزة ،
ليس لكل لسان مجال لذكر اسمه

٦٤٨ـ له اكثر من مائة الف حجاب ،
امام الباب من النور والظلمة ايضاً .

٦٤٩ـ ليس لشخص في العالمين شجاعة
لأن يستطيع ان يجد منه نصيبا

٦٥٠ـ هو الملك المطلق دائماً ،
وهو مستغرق في كمال عزه .

٦٥١ـ هو لا ينتهي من نفسه هناك حيث هو
فانى يصل العلم والعقل الى هناك حيث هو .

---

٥٠٠ فرسخ ، وقيل هو من الزبرجد ، وهو محيط بالماء ، وحين تشرق الشمس ينعكس لونه على الماء فيكون اخضر . ووراءه عوالم لا يعلم عددها الا الله ، وتطلع منه الشمس وتغرب فيه ، ويسميه القدماء البرز . ويرى بعض المفسرين انه هو المقصود بالآية الكريمة : ق ، والقرآن المجيد » . وهو عند الصوفية رمز لاقليم القلب . انظر تعليقات گوهرين على منطق الطير ص ٣٠٧ـ٣١٠ .

٦٤٦ـ السيمرغ ، مر الحديث عنه في الفصل الاول من الكتاب الثاني من هـذه الرسالة ص ٥٤٤ وهو رمز لمنبع الفيض وينبوع الوجود ، أو وجود الله تعـالى . وانظر تعليقـات گوهرين على منطق الطير ص ٣١٠ـ٣١٥ـ ومع ان المعاجم تذكر أنه هو العنقـاء آثرنا ابقاء اسمه كما هو عليه في هذه الترجمة .

٦٤٨ـ اشارة الى الحديث : ان بين الله وبين خلقه سبعين الف حجاب من نور وظلمة » .

٦٥٢ـ لا سبيل اليه ، ولا صبر عنه ،
ومئات الالاف من الخلق هم به متولهون •

٦٥٣ـ واذ ان وصفه ليس من شأن الروح الطاهرة
ليس للعقل ذخيرة من الادراك •

٦٥٤ـ فلا جرم ان يبقى العقل والروح حيرانين ،
ينظران الى صفاته بعينين عليهما غشاوة •

٦٥٥ـ لم ير اي عالم كماله ،
ولم ير اي بصير جماله •

٦٥٦ـ لم يجد الخلق طريقاً الى كماله
فلعلم تعقبه ، والبصيرة لم تجد اليه سبيلاً •

٦٥٧ـ للخلق نصيب من ذلك الكمال وذلك الجلال
ان تلق بما عندك من حفنة الخيالات والاوهام •

٦٥٨ـ أنى يمكن قطع هذا الطريق على خيال
وانت على الحوت فكيف تستطيع قطع الطريق الى القمر •

٦٥٩ـ هنالك مئات الآلاف من الاسرار مثل الكرات
هنالك النواح والانين ، والضوضاء والضجيج •

٦٦٠ـ ما اكثر الاراضي وما اكثر البحار في الطريق !
فلا تظنن ان الطريق قصير •

٦٦١ـ ينبغي لهذا الطريق العظيم رجل شجاع
لان الطريق طويل ، والبحر عميق عميق •

٦٥٨ـ استعمل العطار هـذين الرمزين : الحوت والقمر ، كثيراً ، فجعل الاول رمزاً لاوطأ شيء في الوجود والثاني لاعلى شيء فيه • او جعل الحوت رمزاً للارض ، والقمر رمزاً للسماء •

٦٦٢ـ فيؤمّل ان نذهب حيارى ،
نذهب في طريقه باكين ضاحكين .

٦٦٣ـ فان نجد منه علامة يكن لنا شأن ،
والا فان الحياة ، بغيره ، عار .

٦٦٤ـ ان تُفدْ الروحُ بغير الحبيب
فان تكن رجلاً فلا تكن لك روح بغير الحبيب

٦٦٥ـ ينبغي لهذا الطريق رجل كامل ،
تنبغي التضحية بالروح لهذه الحضرة .

٦٦٦ـ ينبغي التخلّي عن الروح برجولة
حتى يمكن القول : انك رجل عمل .

٦٦٧ـ ان الروح بغير الحبيب لا تساوي اي شيء
فضح بالروح العزيزة مثل الرجال .

٦٦٨ـ فان تبذل روحاً برجولة ،
فما اكثر ما يبذل الحبيب لك من روح ؟!

- ١١ -

سيرة السيمرغ

٦٦٩- ابتداء شأن السيمرغ ما اعجبه !
انه مر على الصين في منتصف الليل ، مزهواً مختالاً .

٦٧٠- فسقطت منه ريشة في وسط الصين
فلا جرم ان اصبح كل بلد مملوءاً صخباً وهياجاً .

٦٧١- فاتخذ كل شخص صورة من تلك الريشة ،
فكل من رأى ذلك التصوير ، أخذت [بلبه] .

٦٧٢- وتلك الريشة الآن في نگارستان الصين
و « أطلبوا العلم ولو بالصين » انما هو بسبب هذه .

٦٧٣- فلو لم تكن صورة ريشته قد ظهرت للعيان

٦٧٢- الشطر الثاني إشارة الى الحديث : اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم ان الملائكة تضع اجنحتها لطالب رضي بما يطلب » .
ونگارستان : مدينة مملوءة بالنقوش والتصاوير على حدود الصين . انظر برهان قاطع ج٤ ص ٢١٦٣ حاشية .

لم يكن كل هذا الضجيج في الدنيا .

٦٧٤ـ ان كل هذه هي آثار صنع شوكته وجلاله
وكلها مظهر صورة ريشته .

٦٧٥ـ واذ لم يظهر لوصفه أول ولا نهاية
لا يليق الكلام اكثر من هذا .

٦٧٦ـ فمن يكن منهم الآن رجل طريق
فليسر فيه ، وليتقدم اليه .

٦٧٧ـ فاصبحت جملة الطيور في ذلك المكان
بلا قرار من عزة ذلك الملك .

٦٧٨ـ واثر الشوق اليه في ارواحهم ،
فابدى كل واحد منهم كثيرا من عدم الصبر .

٦٧٩ ـوعزموا على السير في الطريق وتقدموا
فاصبحوا عاشقين له ، اعداءاً لأنفسهم .

٦٨٠ـ ولكن لأن الطريق كان طويلاً جداً وبعيداً
كان كل شخص منهم متألماً من الذهاب فيه .

٦٨١ـ ولو ان كلاً متهم كان متهيئاً للطريق
أبان كل منهم عذراً آخر .

- ١٢ -

عـذر البلبل

٦٨٢- ودخل البلبل الموله سكران ثملاً ،
ولم يكن ، لكمال شوقه ، معدوماً ، ولم يكن موجوداً .

٦٨٣- وكان له معنى في كل الف من الالحان ،
وكان له تحت كل معنى دنيا من الاسرار .

٦٨٤- وصار في اسرار المعاني صارخاً ،
فعقد ألسنة الطيور عن الكلام .

٦٨٥- وقال : لقد خُتمت بي اسرار العشق
فأنا لا أفتأ اغرد بالعشق طوال الليل .

٦٨٦- ان الانين في الناي انما هو من مقالي ،
وان الرنين في الصنج انما هو نواحي الرقيق .

٦٨٧- ان الرياض ممتلئة بالضجيج مني ،
والفوران في قلوب العشاق هو بسببي .

٦٨٨- اني أُبين في كل زمان سراً جديداً ،

واعطي في كل ساعة لحناً جديداً ٠

٦٨٩- وحين يتغلّب العشق على روحي
تضطرب روحي وتمور كالبحر ٠

٦٩٠- فكل من رأى هيجاني فقد وعيه ،
واصبح ثملاً ، ولو كان قد جاء صاحياً جداً ٠

٦٩١- ولأني لا ارى مؤتمناً على سري مدة سنة طويلة ،
اسكت ، فلا اقول سراً لاي شخص ٠

٦٩٢- وحين ينشر معشوقي في مطلع الربيع
رائحته المسكية ٠

٦٩٣- أفضي اليه بمكنونات قلبي بسعادة ،
واحل مشكلي على طلعته ٠

٦٩٤- وحين يختفي معشوقي ثانيةً ،
يصبح البلبل المدلّه قليل الكلام ٠

٦٩٥- لان سري لا يجده كل واحد
يعرف الورد سر البلبل بلا شك ٠

٦٩٦- انى مستغرق في عشق الورد بحيث ،
انى فانٍ فناء مطلقاً عن وجود نفسي ٠

٦٩٧- وفي رأسي السوداء من عشق الورد ، وهذا يكفي
لان مطلوبي هو الورد الجميل ، وهذا يكفي ٠

٦٩٨- لا طاقة لبلبل على السيمرغ
ويكفي بلبلاً عشق وردة ٠

٦٩٧- السوداء عند الاطباء خلط مقره الطحال ٠ مرض الماليخوليا وهو فساد الفكر في حزن (المنجد) ٠

٦٩٩ـ واذ أن لحبيبتي مائة وريقة [في التـويج]
كيف يكون شأني بلا [وريقة واحدة] •

٧٠٠ـ وحين يتفتح الورد ، جديداً ،ضاحكاً كالحبيب
تضحك في وجهي السعادة من كل [ناحية]

٧٠١ـ وحين يحضر الورد من تحت الحجاب
تتهيأ الضحكة له ، على وجهي •

٧٠٢ـ كيف يستطيع البلبل ليلةً
ان يكون خالياً من عشق شفة بسامة مثل تلك •

- ١٣ -

جواب الهدهد

٧٠٣ـ قال الهدهد : يا من توقف عند الصورة والظاهر
لا تفخر اكثر من هذا بعشق جميلة .

٧٠٤ـ ان عشق وجه الورد قد آذاك كثيراً ،
واثر فيك ، وفعل فيك فعله .

٧٠٥ـ ان الورد ولو انه صاحب جمال كثير
يزول حسنه في اسبوع واحد .

٧٠٦ـ ان عشق الشيء الذي يظهر الزوال
يبعث الملال في الكاملين .

٧٠٧ـ ان ضحكة الورد ولو أنها تجذبك الى العمل
تدفع بك الى النواح المؤلم ليلاً ونهاراً

٧٠٨ـ فذر الورد ، فان الورد في كل مطلع ربيع
يضحك عليك لا فيك ، فاخجل [من ذلك] .

- ١٤ -

عذر الببغـاء

٧٠٩ـ اتت الببغاء بفم مملوء سكّراً
في لباس فستقيّ ، وبطوق ذهبيّ

٧١٠ـ ان البعوضة قد اصبحت باشقاً من جلالها
واينما تر خضرة فانما هي من جناحها •

٧١١ـ أتت ناثرة السكّر في التكلم ،
أتت مبكرة النهوض في أكل السكرّ •

٧١٢ـ قالت : ان كل قاسي القلب ، وضيع
يصنع لمثلي قفصاً حديدياً •

٧١٣ـ اني في حبس الحديد هذا قد بقيت
يضنيني الامل في (ماء الخضر) •

٧١٤ـ انى (خضر) الطيور وانى لذلك خضراء اللباس
فليتني استطيع ان أشرب ماء الخضر •

٧١٥ـ انى لا استطيع تحمل السيمرغ
وتكفيني جرعة ماء من ينبوع الخضر •

٧١٦ـ اسير في الطريق كمدلّه مجنون ،
واذهب الى كل مكان كالمشردين •

٧١٧ـ فاذا وجدت أمارة من امارات (ماء الحياة) ،
تحصل لي السلطنة في العبودية •

٧١٣ـ ماء الخضر هو ماء الحياة • انظر تعليقنا على البيت ٦٠٣ من هـذه الترجمـــة •

- ١٥ -

جواب الهدهـد

٧١٨ـ قال لها الهدهد : يامن ليس لها من الحظ علامة
من لم يكن مضحياً بالروح لم يكن رجلا •

٧١٩ـ ان الروح تفيدك من اجل هذا
حتى تكوني لحظة لائقة بالحبيب •

٧٢٠ـ انك تطلبين ماء الحياة ومحبة الروح
اذهبي ، فانك ليس لك لب ، انك قشر •

٧٢١ـ ماذا ستصنعين بالروح ؟ ابذليها للحبيب
ضحي بالروح كالرجال في سبيل الحبيب •

- ١٦ -

عــذر الطاوس

٧٢٢ـ بعد ذلك اتى الطاوس موشى بالذهب ،
ان نقوش جناحيه كثيرة جداً . ما المائة فيها ؟ انها مائة الف نقش .

٧٢٣ـ انه عزم على أن يجلو نفسه كعروس
فبدت كل ريشة منه بجلوة .

٧٢٤ـ قال : منذ أن نقشني نقاش الغيب ،
صار القلم اصبع اليد عند الجن .

٧٢٥ـ ولو أني (جبريل) الطيور ـ لكن
صدر عني عمل ـ قضاء وقدراً ـ لم يكن بالحسن .

٧٢٦ـ فقد كانت رفيقتي الافعى القبيحة
حتى هبطت بذلة من الجنة .

٧٢٧ـ لما بدّلوا مكان خلوتي ،
تقيدت رجلي .

٧٢٧ـ يريد ان قبح رجل الطاوس ـ وكان عقاباً له ـ صار له كالقيــد منذ ان طرد من الجنة .

٧٢٨- اني عازم على ان يكون لي من هذا المكان المظلم
دليل ، فدُلني على الجنة •

٧٢٩- لست بذلك المخلوق الذي يصل الى السلطان
يكفيني ان اصل الى بوابه •

٧٣٠- أنى يكون لي من السيمرغ اهتمام بي والتفات اليّ ؟
يكفيني ان تكون جنة الفردوس العالية مكاني •

٧٣١- ليس لي في الدنيا عمل آخر
حتى تفسح الجنة لي الطريق مرة اخرى •

- ١٧ -

جواب الهدهد

٧٣٢ـ قال له الهدهد : يا مَن ضل هو بنفسه الطريق
كل من يريد بيتاً من الملك •

٧٣٣ـ فقل له : ان قربه منه خير من ذلك ،
وان بيتاً ، من حضرة السلطان [١] ، احسن •

٧٣٤ـ ان الخلد المملوء هوساً هو بيت النفس ،
وان مقعد الصدق هو بيت القلب ، وكفى •

٧٣٥ـ ان حضرة الحق بحر عظيم
وان جنات النعيم قطرة صغيرة •

٧٣٦ـ هي قطرة لكل من عنده بحر ،
وكل ما سوى البحر سوداء الجنون •

٧٣٧ـ ان تستطع ان تجد طريقاً الى البحر
فلماذا ينبغي اسراعك نحو قطرة من ندى الليل •

٧٣٨ـ كل من يعرف تحديث الشمس بالاسرار
كيف يستطيع ان يبقى عاجزاً عن ذرة •

٧٣٩ـ كل من اصبح كلاً ، ما شأنه بالجزء ؟
وذلك الذي اصبح روحاً ، ما شأنه بالعضو ؟

٧٤٠ـ ان تكن رجلاً كلياً فانظر الى الكل
واطلب الكل ، وكن الكل وصر الكل واختر الكل •

---

(١) يقصد به صاحب البيت •

- ١٨ -

عـذر البط

٧٤١- خرج البط من الماء جدّ طاهر
في وسط الجمع بخير الثياب .

٧٤٢- قال : لم يخبر شخص في العالمين كليهما ،
ان احدا انظف مني وجهاً واطهر .

٧٤٣- لقد اغتسلت كل لحظة على صواب ،
وبسطت السجادة على الماء كثيراً .

٧٤٤- كيف يقف احد مثلي على الماء ؟
ولم يبق شك في كراماتي .

٧٤٥- انا زاهد الطيور ، طاهر الرأي
لباسي طاهر دائماً ومكاني .

٧٤٦- اني لا اجد فائدة في الدنيا بلا ماء
لان مولدي ووجودي كان في الماء .

٧٤٧- ولو اني كان لي في القلب عالم من الغم ،

غسلته من القلب اذ كان لي الماء رفيقاً •

٧٤٨ـ ان الماء في ساقيتي هنا ، دائماً
فكيف استطيع انا ان اجد مناي على اليابسة •

٧٤٩ـ واذ وقع لي الشأن مع الماء
كيف اتجنب الماء ؟

٧٥٠ـ ان كل ما هو موجود انما هو حي بالماء دائماً
وهكذا لا يمكن التخلي عن الماء •

٧٥١ـ انى لي ان اعرف قطع طريق الوادي
لاني لا استطيع الطيران مع السيمرغ •

٥٧٢ـ ذلك الذي ماؤه قُلّة كاملة
كيف يستطيع ان يجد مناه من السيمرغ •

-١٩-

جواب الهدهد

٧٥٣- قال له الهدهد : يا من قد سعد بماء

لقد صار الماء حول روحك كالنار .

٧٥٤- لقد اخذك النوم بلطف في وسط الماء ،

وأنت قطرة ماء فذهبت بعزك وجاهك .

٧٥٥- ان الماء موجود من اجل كل من لم يغسل وجهه

فان تكن غير غاسل وجهك ، كثيراً ، فاطلب الماء .

٧٥٦- حتام تنظر نظرتك الصافية صفاء مائك

الى كل من لم يغسل وجهه ؟

- ٢٠ -

عـذر القبج

٧٥٧ـ ووصل القبج مختالا ، كثير السعادة
وصل من منجم [الجواهر] رافع الرأس ثملاً •

٧٥٨ـ لقد جاء أحمر المنقار موشى الثياب
اتى ودمه يغلي في عينيه •

٧٥٩ـ كان احيانا يقطع جوانب الجبل بلا سيف
وكان احيانا اخرى يأوي الى الجبل •

٧٦٠ـ قال : لقد طوّفت في المنجم على الدوام
طوفت كثيراً بحثاً عن الجواهر •

٧٦١ـ لقد كنت دائماً ذا سيف ومنطقة
حتى استطيع ان اكون قائد الجواهر •

٧٦٢ـ لقد اضرم عشق الجواهر ناراً في قلبي
وتكفيني هذه النار ذات الحاصل الطيب •

٧٥٧ـ منجم الجواهر هو الجبل •

٧٦٣ـ حين تُطلع هذه النار رأسها ،
تجعل صغار الحجر في باطني دماً .

٧٦٤ـ أرأيت كيف أثّرت النار ؟
جعلت الحجر دماً ، جعلته بلا تأخير [كذلك] .

٧٦٥ـ لقد بقيت بين الحجر والنار ،
بقيت معطلاً ، ومشوشاً أيضاً .

٧٦٦ـ آكلُ صغار الحجر في الحرارة واللهب
املأ قلبي ناراً وانام على الحجر .

٧٦٧ـ فافتحوا عيونكم يا اصحابي !
فانظروا اخيراً الى طعامي ومنامي .

٧٦٨ـ ذلك الذي نام على حجارة وأكل الحجر
من اجل اي شيء ينبغي ان يُحارب مثل هذا الشخص ؟

٧٦٩ـ لقد تقرّح قلبي في هذه الشدة بمائة غم
لان عشقي للجواهر ربطني بالجبل .

٧٧٠ـ كل من يتخذ حبيباً شيئاً سوى الجواهر
تكون سلطنته شيئاً زائلاً .

٧٧١ـ لملك الجوهر نظام خالد
وروحه متصلة دائماً .

٧٧٢ـ انا عيار الجبل ، ورجل سفحه
ولست ذا سيف ومنطقة لحظة واحدة .

٧٧٣ـ ولان الجوهر في الجبل دائماً
لذلك اطلب الجوهر في الجبل دائماً .

٧٧٤ـ ما وجدت اي جوهر كالجوهر
وما وجدت اكثر جوهرية من الجوهر •

٧٧٥ـ ولان طريق السيمرغ طريق مشكل ،
قدمي في الحجارة ، والجوهر في الطين •

٧٧٦ـ انى لي ان اصل الى السيمرغ بقوة قلب
وكيف اصل ويدي على رأسي وقدمي في الطين ؟

٧٧٧ـ انى لا اتحمل حرقة الحجر كالنار ،
فاما ان اموت واما ان احصل على الجوهر •

٧٧٨ـ ينبغي ان يظهر جوهري عياناً ،
والرجل بلا جوهر ما الفائدة منه ؟

٧٧٨ـ الجوهر هنا الاصل والجبلّة •

- ٢١ -

جواب الهدهد

٧٧٩ـ قال له الهدهد : يا من كله لون كالجوهر
الى متى تعرج وتأتي باعذار عرج .

٧٨٠ـ ان قدمك ومنقارك ممتلئان بدم الكبد
وانك لا تزال ذا احجار ، بلا جوهر .

٧٨١ـ ما اصل الجوهر ؟ انه حجر تلوّن ،
لقد قسا قلبك لعشقك الحجر .

٧٨٢ـ فان زال اللون منه فهو حجر
ولا وزن ولا مقدار لمن كيانه باللون .

٧٨٣ـ وكل من له ادراك وفهم لم يطلب لوناً ،
لان الرجل الجوهري لم يطلب حجراً .

- ٢٢ -

عـذر الهماي

٧٨٤- وتقدم الجمع الهماي المانح الظل
المانح ظله الملوك المجد والسلطان ٠

٧٨٥- لقد جاء من [طيور] الهماي المباركة جداً ،
جاء اكثر همة من الجميع ٠

٧٨٦- قال : يا طيور البحر والبر
لست طائراً كالطيور الاخرى ٠

٧٨٧- ولقد آن اوان همتي العالية
وانكشفت عزلتي من الخلق ٠

٧٨٤- الهماي : هو طير السعد ، وقد جاء في الاســـاطير انه من وقع ظله عليه اصبح ملكاً (فرهنگ آنندراج) وانظر ص ٥٤٣ من هـــذا الكتـــاب ٠

٧٨٨- فلا جرم ان احتقر النفس الكلبية
لقد وجد العزة مني افريدون وجم •

٧٨٩- ان الملوك ربيبو ظلي
والسفلة والاخساء ليسوا من رجالي •

٧٩٠- ولاني قدمت للنفس العظام دائماً
نالت روحي بسبب ذلك هذا المقام العالي •

٧٩١- ذلك الذي ينهض ملكا من يضلله جناحه
كيف يستطاع الاعراض عن شوكته وجلاله ؟

٧٩٢- ينبغي على الجميع ان يجلسوا تحت جناحه
حتى يحصلوا على ذرة من ظله •

٧٩٣- انى يكون السيمرغ المرفوع الرأس صاحبي
يكفيني ان يكون عملي منح الملوك المجد والسلطان •

٧٨٨- افريدون وجم من ملوك (الشاهنامة) الاسطوريين • اما افريدون فقتل الضحاك اباه فاخذته امه الى المروج فتربى هناك مع الحيوان ، فلما ثار كاوه آهنگر دعاه ليكون ملكا وتغلب على الضحاك وحبسه في جبل دماوند • واما جم (جمشيد) فمن ملوك الپيشداديين • يقال انه علم الناس خياطة اللباس واستعمال السفن وعلم الطب واوجد عيد النوروز • وقد قضى عليه الضحاك • (راهنماى ادبيات فارسى ص ٢٩٢ و ١٢٤) •

- ٢٣ -

جواب الهدهد

٧٩٤- قال الهدهد : يا من قد قيده الغرور
لملم ظلك ، ولا تضحك على نفسك اكثر من هذا •

٧٩٥- ليس لك في هذا الزمان ان تمنح الملوك المجد والسلطان
انك كالكلب مع العظمة في هذا الزمان •

٧٩٦- ليتك لا تمنح الملوك المجد والسلطان
وتحرر نفسك من العظمة •

٧٩٧- لقد افترضت انا ان ملوك الدنيا
ينهضون من ظلك جميعاً في هذا الزمان •

٧٩٨- لكنهم سيقضون العمر الطويل في بلاء
ويتخلون جميعاً عن الملك والسلطان •

٧٩٩- ولو لم يكن الملك قد رأى ظلك
متى كان يبقى ليوم الحساب في البلاء ؟

- ٢٤ -

عـذر الباز

٨٠٠ـ وجاء الباز امام الجمع فخوراً
وكشف الحجاب عن سرّ المعالي .

٨٠١ـ كان يتفاخر برياسته
ويتبجح بسلطنته .

٨٠٢ـ قال : انى لشوقي الى يد الملك
اطبقت عيني عن خلق الزمان .

٨٠٣ـ لذلك غطيت عيني تحت القناع
حتى تصل قدمي الى يد الملك .

٨٠٤ـ لقد ربيت نفسي على الادب كثيراً
وتريضت مثل المرتاضين

٨٠٥ـ حتى اذا ما حملوني يوماً ما الى الملك
حملوني اليه عارفاً برسوم الخدمة .

٨٠٦ـ انى لي ان ارى السيمرغ في النوم ؟
وكيف اسرع نحوه عبثاً

٨٠٣ـ اشارة الى الباز (الصقر) يحمل على اليد معصوب العين .

٨٠٧- تكفيني زوقة من يد الملك
ويكفيني هذا القدر والمرتبة في الدنيا •

٨٠٨- واذ أني لا موضع لسيري
اقف مزهواً على يد الملك

٨٠٩- فان اكن لائقاً بالسلطان
فذلك أحسن من ان اذهب في واد غير ذي نهاية •

٨١٠- أؤملُ أن اقضي العمر مقابل الملك
بسعادة في هذا المكان •

٨١١- فاحيانا انتظر الملك ،
واحيانا أصيد مشتاقاً اليه •

- ٢٥ -

جواب الهدهد

٨١٢- قال له الهدهد : يا من قد توقف عند الصورة
بعيداً عن الصفة ، قد توقف عند الصورة •

٨١٣- ان يكن للملك في الملك نظير
فكيف تزدان به السلطنة ؟

٨١٤- وليس للسلطنة احد كالسيمرغ
لأنه هو وحده ، في السلطنة بلا نظير •

٨١٥- ليس ملكاً ذلك الذي ، في كل مملكة ،
يجعل من نفسه قائداً ، لغبائه •

٨١٦- فالملك هو ذلك الذي لا ندّ له
والذي ليس له الا الوفاء والا المداراة •

٨١٧- ان ملك الدنيا ان يفِ بالعهد ،
فهو في زمان آخر ينزل بالناس المصائب •

٨١٨- فكل من يكون اكثر قرباً منه

يكون امره اكثر ظلاماً بلا شك •

٨١٩ـ يكون دائماً من الملك على حذر
وتكون روحه ، باستمرار ، معرضة للخطر •

٨٢٠ـ ان ملك الدنيا ، مثلاً ، كالنار
فابتعد عنه ، فان الابتعاد عنه حسن •

٨٢١ـ لذلك يحمل الرمح ذو الرأسين المرصع بالجواهر امام الملك
فيا من اقترب من الملوك ، ابتعد عنهم •

٨٢١ـ كان من تقاليد الايرانيين قديماً انه اذا خرج الملك وطاف في المدينة سار امامه رجل يحمل رمحاً ذا رأسين ـ كما هو موصوف في البيت ـ وصاح بالناس : دور باش ، كور باش (اي ابتعدوا واعموا ـ اي اغمضوا عيونكم) فيجعل الناس ظهورهم الى الطريق ووجوههم الى الجدار فلا يرون الملك هيبةً ورهبة • فسمي ذلك الرمح ـ لهذا السبب ـ دور باش •

- ٢٦ -

عـــذر مالك الحزين

٨٢٢- ثم دخل مالك الحزين بسرعة الى الامام
قال : ايتها الطيور ! انا وهمومي .

٨٢٣- ان مكاني على ساحل البحر اطيب ،
ولن يسمع احد ، ابداً ، تغريدي .

٨٢٤- لقلة اذاي ، لن يتأذى مني
احد لحظة ، في العالم .

٨٢٥- اني اجلس على ساحل البحر متألماً ،
حزيناً ، دائماً ، مغموماً .

٨٢٦- املأ القلب دماً ، املاً في الماء ،
فاذا استولى عليّ الحزن لم اتأثر وماذا اصنع ؟

٨٢٧- ولأني لست من اهل البحر ، واعجبا !
اموت على ساحل البحر يابس الشفة عطشان .

٨٢٨- ولو ان البحر تتلاطم امواجه وتجيش كثيراً

لا استطيع ان اشرب منه قطرة واحدة .

٨٢٩ـ اذا تنقص من البحر قطرة ماء واحدة
يشتوي قلبي من الغيرة .

٨٣٠ـ يكفي مثلي عشق البحر ،
ويكفي رأسي هذا النوع من السوداء .

٨٣١ـ لا اريد سوى غم البحر في هذا الزمان ،
ولا طاقة لي بالسيمرغ . الامان !

٨٣٢ـ ذلك الذي اصله قطرة ماء
كيف يستطيع ان يواصل السيمرغ ؟

- ٢٧ -

جواب الهدهد

٨٣٣- فقال له الهدهد : يا من لا علم له بالبحر !
ان البحر مملوء بالتماسيح والحيوان •

٨٣٤- ان الماء مر احياناً ، ومِلْح احياناً
وهو هادىء احياناً ، وله احياناً قوة •

٨٣٥- هو شيء متقلب ، وغير ثابت ايضاً ،
وهو ذاهب احياناً ، وآت أحياناً •

٨٣٦- ما اكثر ما حطم من سفن التجار
وما اكثر من سقطوا في لجته وماتوا •

٨٣٧- وكل من له فيه طريق كالغواص ،
يحافظ على نفسه فيه خوفاً على الروح •

٨٣٨- وان يتنفس شخص في قعر البحر ،
يسقط ميتا ، على رأسه ، مثل تبنة •

٨٣٩ـ من مثل هذا الشخص الذي لم يكن له وفاء
لم يكن لاي شخص أمل في التدليل والمحبة •

٨٤٠ـ اذا لم تتجنب البحـــر انت ،
فســـيغرقك آخر الامــر •

٨٤١١ـ انه من شوقه للحبيب ـ يفور ،
احياناً في موج ، واحياناً في هياج وضجيج •

٨٤٢ـ واذ لا يجد هو مُنْيَةَ القلب
لن تجد انت ايضا ، منه ، راحة القلب •

٨٤٣ـ ان البحر ينبوع من حيّه ،
فلِمَ قنعت انت بغير وجهـــه •

- ٢٨ -

عـذر البوم

٨٤٤- وتقدمت البوم كمجنونـة ،
وقالت : لقد اخترت خَرِبـة .

٨٤٥- اني عاجزة ، ولدت في خربــة ،
واسير في سُكْرى الشديد بلا خمْر .

٨٤٦- ولو اني استحسنت كثيراً ، الاماكن المعمورة
وجدتها غير ملائمة ومشوشةً [للخاطر] ايضـا .

٨٤٧- كل من سيسكن في المحلات المأهولة ،
ينبغي عليه الذهاب الى الخربات كالسكران .

٨٤٨- اتخذ مكاني في الخربات بمشـــقة
لان موضع الكنز هو في الخربات .

٨٤٩- ان عشقي للكنز هداني الطريق الى الخربات
ولم يكن لي طريق نحو الكنز الا الخربات .

٨٥٠- لقد ابعدتُ متاعبي عن كل شخص ،
لعلي اجد كنــزي بلا طلسم .

٨٥١- لو كانت قدمـي قد غاصت في كنز ،
لكان قلبـي المستبد هذا قد تحرر •

٨٥٢- ليس عشق السيمرغ سوى خرافة
لان عشقه ليس شأن كل شجاع •

٨٥٣- لسـت شجاعاً في عشـقه ،
ينبغي لي عشـق الكنز والخربة •

- ٢٩ -

جواب الهدهد

٨٥٤- قال لها الهدهد : يا من هي سكرى من عشق الكنز
لقد افترضت انك حصلت على كنز •

٨٥٥- فافترضي نفسك ميتة فوق ذلك الكنز
وافترضي عمرك الماضي طريقاً لم يُقطع •

٨٥٦- ان عشق الكنز وعشق الذهب من الكفر •
وكل من يصنع من الذهب صنماً فهو آزر •

٨٥٧- ان عبادة الذهب من الكفر
ولست في الاخير من قوم السامري •

٨٥٦- آزر : ابو النبي ابراهيم عليه السلام وكان كما نص على ذلك انجيل برنابا - نجاراً ينحت الاصنام ويبيعها ممن يعبدها ص٧٩ قصص الانبياء لعبدالوهاب النجار ، وفي البيت اشارة الى الآية ٥٢ من سورة الانبياء •

٨٥٧- اشارة الى الآيات ٨٥ و ٨٧ و ٩٥ من سورة طه • ان موسى اخبر (اليهود) قبل ذهابه لميقات ربه ان غيبته عنهم لا تطول اكثر من

٨٥٨ـ كل قلب يعتريه الخلل من عشق الذهب
تتبدل صورته في القيامــة

ثلاثين يوماً مع مسافة الطريق الى جبل حوريب (الطور) فلما امر الله موسى أن يستأنف صـــوم عشــرة ايام طالت غيبته عن قومه واستبطاء القوم موسى فانتهز رجل يقال له السامري غيبة موســى واخذ من بني اسرائيل بعض حليهم ... وسبك منها عجلا وجعله بحيث انه كان له خوار وقـــال لهم : هـــذا الهكم واله موســى .
(قصص الانبياء للنجار ص ٢١٨ ـ ٢١٩) .

- ٣٠ -

عذر الصعوة

٨٥٩- جاءت الصعوة ضعيفة القلب نحيفة الجسم
كالنار من قدمها الى رأسها ، بلا قرار •

٨٦٠- وقالت : أتيت حيرى ، هرمة
اتيت بلا قلب ، ولا قوة ، ولا قوت •

٨٦١- انا ليس لي ذراع ولا قوة ، مثل موسى
ومن الضعف ليس لي قوة نملة •

٨٦٢- ليس لي جناح ولا قدم ، وليس لي اى شيء ايضا
فانى لي ان ابلغ غبار السيمرغ العزيز ؟

٨٦٣- أنى يصل اليه هذا الطائر العاجز ؟
أنى تصل الصعوة الى السيمرغ ابدا ؟!

٨٦٤- طالبوه في الدنيا كثيرون
فكيف يليق وصاله بشخص مثلي ؟

٨٦١- المقصود بموسى هنا السكين ، وهي لا قوة لها بنفسها •

٨٦٥- واذ أني لا استطيع ان ابلغ وصاله ،
لا استطيع ان اقطع الطريق على محال •

٨٦٦ - فان اتوجه نحو حضـرته
فاما ان اموت واما ان احترق في طريقه •

٨٦٧- ولأني لست رجـُله في هذا الموضع
ابحثُ عن يوسفي في البئر •

٨٦٨- لقد فقدت يوسفاً في فوهة البئر ،
وسوف اجده اخيراً ، في الزمان •

٨٦٩- فان اجد يوسفي في البئر
إطر معه من الحوت الى القمر •

٨٦٨- تنوين يوسف هنا اريد به التنكير •

- ٣١ -

جواب الهدهد

٨٧٠- فقال لها الهدهد : يا من لظرافتها وجمالها وسرورها
قد طغت وتمردت في عجزها ومصيبتها كثيراً .

٨٧١- كيف اشترى حيلتك ومكرك ؟
ان هذا المكر لا يليق بي .

٨٧٢- ضعي قدمك في الطريق ، ولا تتكلمي واسكتي
وان يحترق كل هؤلاء فاحترقي انت ايضاً .

٨٧٣- ان تكن انت يعقوب في المعنى مثلاً
فلن يعطوك يوسفك ، فاقلي الحيل .

٨٧٤- ان نار الغيرة تشتعل دائماً
وان عشق يوسف على العالم حرام .

- ٣٢ -

عذر بقية الطيور

٨٧٥- وبعد ذلك قالت الطيور الاخرى جميعاً
اعذارها ، وهي جماعة جاهلة .

٨٧٦- قال كل واحد منها عذراً ايضاً ، عن جهل
فلو لم يقل من الصدر لقال من الدهليز .

٨٧٧- ان اكرر لك اعذارهم واحداً واحداً ،
فاعذرني اذ يطـول المقال .

٨٧٨- لقد كان لكل شخص منهم عذر واهٍ اعرج
فانى لشخص مثل هذا ان يحصل على السيمرغ .

٨٧٩- كل من يطلب السيمرغ ، من الروح مخلصاً
يفك قبضته عن الروح كالرجال .

٨٨٠- كل من ليس له في العشق ثلاثون حبة

٨٧٦- لعل المقصود بهذا البيت انه من لم يتكلم بلسانه صراحة تكلم مع نفسه بكلام غير مسموع .

يليق بالسيمرغ اذا لم يكن مجنوناً .

٨٨١- اذا لم يكن لك حوصلة لحبة
فكيف تكون جليساً للسيمرغ في الاعتكاف الاربعيني ؟

٨٨٢- اذا افرغت جرعة واحدة من الخمر في احشائك
فانى لك أن تشرب دناً مع البطل ؟

٨٨٣- اذا لم يكن عندك ذرة من الوُسع والطاقة
فكيف تستطيع ان تطلب الكنز من الشمس ؟

٨٨٤- اذا غرقت في قطرة تافهة
فكيف تصير بحراً من قدمك الى فرقك ؟

٨٨٥- لان هذا هو بنفسه ؛ فليس هذا بادراك أو فهم [منك] .
وليس هذا عمل كل طفل وليد .

- ٣٣ -

سؤال الطيور من الهدهد

٨٨٦- فلما سمعت جملة الطيور بكيفية الامر
سألوا الهدهد جميعاً :

٨٨٧- يا من قد حاز قصب السبق منا في الهداية
وانهى مراتب العظمة والحسن •

٨٨٨- اننا جماعة من الضعفاء العاجزين •
لا ريش لنا ولا جناح ولا جسم لنا ولا قدرة •

٨٨٩- انى لنا ان نصل الى السيمرغ الرفيع اذن ؟
فان يصل منا أحد اليه فشأنه بديع •

٨٩٠- أوضح لنا : ما نسبتنا اليه ؟
لانه لا يمكن طلب الاسرار على العمياء •

٨٩١- فان كانت بيننا وبينـه نسبة
كانت لكل منا رغبة فيه •

٨٩٢- انه سليمان ، ونحن نملة مكدية
فانظر : من اين هو ، ومن اين نحن ؟

٨٩٣- لقد قيّد نملةً في وسـط البئر
فانى لها ان تصل الى غبار السيمرغ الرفيع ؟

٨٩٤- كيف تكون السلطنة عمل مكدٍ ؟
ان هذه ليسـت بقدرة امثالنا •

- ٣٤ -

جواب الهدهد

٨٩٥- وحينذاك قال الهدهد : ايها العابثون !
انى يحسُن العشق من الجبناء ؟

٨٩٦- ايها المكدون ! الامَ هذا العبث ؟!
ان العشق لا يستقيم مع الجبن •

٨٩٧- كل من تفتحت عينه بالعشق
جاء راقصاً ، وصار مضحياً بروحه شجاعاً •

٨٩٨- واعلم انه حينما كشف السيمرغ النقاب
عن وجهه الشبيه بالشمس ،

٨٩٩- القى بمئات الالاف من الظلال على الارض
ثم القى النظر على ظله الطاهر •

٩٠٠- ونثر ظلـه على العالم
فظهر للعيان في كل لحظة عديد من الطيور •

٩٠١- ان صورة طيور العالم كله ،
انما هي ظله ، فاعرف هذا ايها الجاهل !

٩٠٢- اعرف هذا ، فاذا عرفت هذا اول الامر
انتسبت الى تلك الحضرة انتساباً صحيحاً •

٩٠٣- عرفتَ الحق ؟ فانظر ، وانتظر حينئذٍ
واذا عرفته ، فلا تفش هذا السرّ •

٩٠٤- كل مَن يكون مستغرقاً من الكسب
حاشَ للهِ ان تقل انه الحق •

٩٠٥- ان صرتَ ما قلتُ فلست بالحق
لكنك مستغرق في الحق دائما •

٩٠٦- كيف يكون الرجل المستغرق حلولياً ؟
كيف يكون هذا الكلام عمل الفضوليّ ؟

٩٠٧- ان عرفت ظل مَن انت
فانت منتهي الامر ان مت وان عشت •

٩٠٨- لو لم يكن السيمرغ قد ظهر للعيان قط
ما كان يكون ذا ظـل •

٩٠٩- وان يـكن السيمرغ يختفى مرة ثانية
فلن يبقى في الدنيـا ظل أبـداً •

٩١٠- كل ما يظهر من ظل هنا ،
يظهر عيانا هناك ذلك الشيء أول الأمر •

٩١١- ان لم تكن لديك العين التي [تستطيع ان] ترى السيمرغ
فليس لك القلب المنور الشبيه بالمرآة •

٩١٢- فاذا لم يكن لشخص عين [تقوى على رؤية] ذلك الجمال
وله عن جماله صبر - لامحالة - •

٩١٣- لم يستطع ان يعشق جماله
وجعل من كمال لطفه مرآة •

٩١٤- وتلك المرآة هي القلب ، فانظر في القلب
حتى ترى وجهه ، انظر في القلب •

٩٠٦- تقدم هذا المعنى في البيت ١٢٨ من هذا الملحق فليراجع التعليق عليه فهو واف كاف •

- ٣٥ -

سؤال الطيور من الهدهد

عن كيفية الطريق

٩١٥- لما سمعت كل الطيور هذا الكلام •
ادركت الاسرار القديمة جيداً •

٩١٦- فوجدت جميعاً النسبة الى السيمرغ
فلا جرم انها رغبت في السير •

٩١٧- وعادت بسبب هذا الكلام الى الطريق دفعة واحدة
رفقاء في المحنــة والالم ذات انسجام •

٩١٨- وسألته ان يا استاذ العمل
كيف نؤدي اذن حق العمل في هذا الطريق •

٩١٩- لانه ليس يتم في مثل هذا المقام العالي
هذا السير من الضعفاء ابداً •

- ٣٦ -

جواب الهدهـد

٩٢٠- هكذا قال الهدهد الهادي في ذلك الزمان
ان من اصبح عاشقاً لن يفكر في الروح •

٩٢١- اذا تخلى عن الروح فهو عاشق ،
سواء ازاهداً كان ام فاسقاً •

٩٢٢- ولأن قلبك قد صار عدواً للروح
ضح بروحك ، ينته الطريق بك •

٩٢٣- ان عقبة الطريق هي الروح ، فضحّ بالروح
ثم الق بالباصرة ، وانظـــر •

٩٢٤- فان يقولوا لك اخرج عن الايمان
وان يأتك الخطاب ان اخرج عن الروح •

٩٢٥- فمن انت ؟ ضح بهذا وتلك
تخلَّ عن الايمان ، وابذل الروح •

٩٢٦- [ان] يقل منكر : ان هذا جدُّ منكر •
فقل انت ان العشق اعلى من الكفر والايمان •

٩٢٧ـ ما شأن العشق بالكفر وبالايمان ؟
ما شأن العاشــقين بالروح لحظةً ؟!

٩٢٨ـ ان العشق يضرم النار في كل البيدر
ويضعون المنشار على فرقه ، ولا ينبس ببنت شفة .

٩٢٩ـ ينبغى للعشق الالم ودم القلب
ينبغى للعشق قصـــة مشكلة .

٩٣٠ـ ايها الساقي ! صُبَّ دم الكبد في الكأس
وان لم يكن عندك الم فاقترض منا .

٩٣١ـ ينبغى للعشق الم محرق للحجاب
ممزق لحجاب الروح حيناً ، وخائط لحجابها حينا .

٩٣٢ـ ان ذرةً من العشق احسن من كل الآفاق
وان ذرة من الالم احسن من كل العشاق

٩٣٣ـ لقد اصبح العشق لب الكائنات دائما
لكن ليس من عشق بلا الم كامل .

٩٣٤ـ لملائكة عشق وليس لهم ألم
ولا يليق بالالم ســوى الآدمــي .

٩٣٥ـ وكل من اصبحت له قدم محكمة في العشق
تخلّى عن الكفر وعن الاسلام ايضاً .

٩٣٦ـ ان العشق يفتح لك الباب نحو الفقر
والفقر يدلّك على الطريق نحو الكفر .

٩٢٨ـ اشارة الى النبي زكريا ، وقد مر توضيح ذلك . انظر الحاشية ١٧٨ وترجمة هذا البيت ايضاً .

٩٣٧ـ فاذا لم يبق لك هذا الكفر وهذا الايمان
ضاع جسمك هذا ، ولم تبق هذه الروح •

٩٣٨ـ وبعد ذلك تصير رجُلاً لهذا العمل
وينبغي الرجل لمثل هذه الاسرار •

٩٣٩ـ فضع القدم كالرجال ولا تخف
وتخلّ عن الكفر والايمان ولاتخف •

٩٤٠ـ الامَ تخاف ؟ دع الطفولة ،
ثم كن عند العمل كالرجال الأُسود •

٩٤١ـ ان وقعت لك مائة عقبة فجأة ،
فلا باس ، لانها وقعت في هذا الطريق

- ٣٧ -

اتفاق الطيور للذهاب نحو السيمرغ

٩٤٢- حين سمع جميع الطيور هذا الكلام
تخلوا عن ارواحهم جميعاً في ذلك الزمان •

٩٤٣- لقد سلب السيمرغ القرار من قلوبهم
وتضاعف عشق الحبيب مائة الف ضعف •

٩٤٤- وعزموا على السير في الطريق عزماً صادقاً جداً
وقاموا بقطع الطريق بجلد ونشاط •

٩٤٥- وقالوا جميعاً : ينبغى لنا في هذا الزمان
رائد في الحل والعقد •

٩٤٦- حتى يهدينا الطريق
لاننا لا نستطيع ان نجعل منا رئيساً •

٩٤٧- ينبغى في مثل هذا الطريق حاكم عظيم
فلعله يمكن الخلاص من هذا البحر العميق •

٩٤٨- نطيع حاكمنا من الصميم
وسنفعل كل ما يقول ان خيراً وان شراً •

٩٤٩ـ ما دام لنا أمر في ميدان التبجج هذا
فربما تسقط كرتنا حتى جبل قاف •

٩٥٠ـ تسقط الذرة في الشمس الرفيعة القدر
ويسقط علينا ظل السيمرغ •

٩٥١ـ واخيراً قالوا : لا احد حاكم
فينبغي الاقتراع ، والطريق هو هذا فحسب •

٩٥٢ـ فعلى من نفع القرعة يكن السيد
ويكن بين الصغار كبيرا

٩٥٣ـ فلما وصل الكلام الى هنا قل الهياج والثوران
وسكت هنـا جميع الطيور •

٩٥٤ـ ولما انتهى الامر عندهم الى القرعة •
شمل اولئك الهائجين السكون والقرار •

٩٥٥ـ ورموا بالقرعة فوقعت جد لائقة ،
وقعت قرعتهم على الهدهد العاشق •

٩٥٦ـ وجعلوه جميعـاً دليلهم
فلو كان يأمر لكانوا يضحون برءوسهم •

٩٥٧ـ فتعاهدوا في ذلك الزمان انه السيد
وانه في هذا الطريق الرائد والدليل •

٩٥٨ـ الحكم حكمه ، والامر امره ايضا
ولا يُضن عليه بالروح ، وبالجسم ايضا •

٩٥٩ـ فلما صار الهدهد الهادى ، البطل
وضعوا التاج على فرقه في ذلك الزمان •

٩٦٠ـ وجاء في الطريق مئات الآلاف من الطيور
فغطى ظلهم الحوت والقمر .

٩٦١ـ فلما بدا اول الوادى من الطريق
ارتفع منهم النفير الى القمر .

٩٦٢ـ وهبطت هيبة من ذلك الطريق على الروح
ووقعت نار في روحهم .

٩٦٣ـ فماج بعضهم في بعض ، جميعاً
فما الريش وما الجناح وما القدم وما الرأس ؟

٩٦٤ـ وغسل الجميع الايدي من الروح زاهدين
فحملهم جد ثقيل ، والطريق بعيد .

٩٦٥ـ وكان طريق خالي السير ، واعجبا !
ليس فيه ذرة من الشر ولا من الخير ! واعجبا !

٩٦٦ـ كان فيه السكوت والسكون
وما كان فيه زيادة ولا نقصان .

٩٦٧ـ قال له سالك : لِمَ الطريق خالٍ ؟
فقال له الهدهد : ان هذا ضجيجكم .

٩٦٠ـ معنى الشطر الثاني : فغطى ظلهم العالم كله من اسفله حتى اعلاه .

- ٣٨ -

مشــاورة الطيور مع دليلها

٩٦٨- ان كل الطيور خوفاً من هول الطريق
اظهرا الآهات وريشهم واجنحتهم ملطخة بالدماء .

٩٦٩- وكانوا يرون الطريق لا تبدو له نهاية
وكانوا يرون الالم لا يبدو له علاج .

٩٧٠- وكانت تهب فيه ريح الاستغناء بحيث
كان ينكسر فيه ظهر السماء ،

٩٧١- في الصحراء التي فيها طاوس الفلك
لا يزن شيئاً ابداً ، بلا اي شك .

٩٧٢- فأنى لطير آخر في الدنيا
طاقة ذلك الطريق في زمانٍ ، ابداً

٩٧٣- فلما خافت تلك الطيور من الطريق
اجتمعت جميعاً في موضع .

٩٧٤- وتقدمت الى الهدهد فاقدة الوعــي
فاصبحت طالبة ، كلها ، ذوات عقل .

٩٧٥ـ ثم قالت له : يا عارفاً بالطريق !
لن يمكن ان يصار بلا أدب بين يدى الملك •

٩٧٦ـ لقد كنت انت ، كثيراً ، عند سليمان
وكنت على بساط مُلك السلطان •

٩٧٧ـ وقد عرفت رسوم الخدمة كلها
وعرفت موضع الامن والخطر •

٩٧٨ـ وقد رأيت عالي هذا الطريق وسافله ايضاً
وطفت حول الدنيا ايضا

٩٧٩ـ ورأينا أنك ـ في هذه الساعة فوراً
لانك امامنا في الحل والعقد ـ

٩٨٠ـ تصعد على المنبر في هذا المكان
ثم تهيىء لقومك هؤلاء مُعَدّات الطريق •

٩٨١ـ وتشرح لنا رسوم السلوك وآدابه
لانه لا يمكن هذا السلوك عن جهل •

٩٨٢ـ وعند كل واحد ألم مشكلٍ
وكان ينبغى للطريق فارغو القلوب

٩٨٣ـ فحُلَّ مشكلات قلوبنا أول الامر
حتى يصحّ عزمنا بعد ذلك •

٩٨٤ـ فان نسأل منك عن مشكلات نفوسنا
نُزِلْ هذه الشبهة عن قلوبنا •

٩٨٥ـ لاننا نعرف ان هذا الطريق الطويل
لا يعطى نوراً وسط الشبهات •

٩٨٦- فاذا فرغ القلب ، نرضى بالطريق ونسلّم
ونتوجه نحو تلك الحضرة بلا قلب ولا جسم .

٩٨٧- وبعد ذلك تهيأ الهدهد للكلام
واعتلى العرش وبدأ .

٩٨٨- لما صعد الهدهد المتوج على العرش
صار كل من رأى وجهه عالي الحظ .

٩٨٩- واصطف امام الهدهد ، اكثر من مئات الالاف
من جماعة الطيور ، كلهم

٩٩٠- وتقدم البلبل ، والقُمرى معاً ،
ليجعلوا هذين النفرين مقرئيْن معاً .

٩٩١- وغرد كلاهما هناك في ذلك الزمان
فحصل منهما في الدنيا صخب وضجيج .

٩٩٢- وكل من سمع ألحانهما
اصبح بلا قرار ، مدهوشاً .

٩٩٣- فظهرت لكل واحد حالة
فما كان الشخص منهم واعياً ، ولا ظهر فاقد الوعى

٩٩٤- بعد ذلك بدأ الهدهد الكلام
وكشف الحجاب عن وجه المعاني

٩٩٥- فقال له سائل : ايها السابق
بأي شيء سبقتنا بالحق ؟

٩٩٦- ولأنك طالب ، ونحن طلاب حقاً
فمن اين نشأ التفاوت بيننا ؟

٩٩٧- اي جُناح صدر عن جسمنا وروحنا ؟
فصار قِسمك الصافي ، وقسمنا المعكر ؟

٩٩٨- فقال : ايها السائل ! لقد كانت
عين سليمان قد وقعت علينا لحظةً .

٩٩٩- اني ما وجدت هذا بالفضة ولا بالذهب
ان هذا الحظ والاقبال لي من ذلك النظر

١٠٠٠- انى يحصل شخص على هذا بالطاعة
ان ابليس قد اطاع هذه الاطاعة كثيراً

١٠٠١- وان يقل شخص لا تبغى الطاعة
تمطر عليه اللعنة كل ساعة .

١٠٠٢- لا تترك الطاعة انت لحظة واحدة
ثم لا تدعْ الطاعة اذا اصبحت ذا شأن عظيم

١٠٠٣- واقض عمـرك بالطاعة
حتى يلقي سليمان عليك النظر

١٠٠٤- فاذا صرت مقبولا عند سليمان
صرت أكثر من كل ما اقول .

١٠٠٥- قال له آخر : يا اسود الظهر
اني ضعيف ؛ فكيف اتجه نحو الطريق

١٠٠٦- انى ليست لي قوة ، وانى جدّ عاجز
لم يصادفني مثل هذا الطريق قط .

١٠٠٧- الوادي بعيد ، وطريقه مشكل
وسأموت في اول منازله .

١٠٠٨ـ الجبال النارية في الطريق كثيرة ،
ومثل هذا العمل ليس شأن كل انسان •

١٠٠٩ـ مئات الآلاف من الرءوس صارت كرات في هذا الطريق
وما اكثر الدماء التي سالت سواقي بسبب هذا المطلب •

١٠١٠ـ مئات الآلاف من العقول سجدت هنا
وتلك التي لم تسجد سقط بعضها على بعض •

١٠١١ـ في مثل هذا الطريق الذي يتبرقع فيه
الرجال غير المرائين – من الحياء •

١٠١٢ـ ماذا يصدر عن مسكين مثلي سوى الغبار
فان اعزم فسأموت مغموماً •

١٠١٣ـ فقال له الهدهد : يا أخرق ! كم تمارس هذا
الى متى تقيد قلبك بهذا •

١٠١٤ـ واذ أن قدرك في هذا المكان قليل
سواء ان تموت او لا تموت ، فان موتك وعدمه سيان •

١٠١٥ـ ان الدنيا كلها كالنجاسة
والخَلْق يموتون فيها حيارى مشردين •

١٠١٦ـ ان مئات الآلاف من الخلق كالدودة الصفراء
يموتون اذلاء ، في الدنيا ، متألمين •

١٠١٧ـ ان نمت نحن في هذه اذلاء
فذلك احسن من ان نبقى في عين النجاسة اذلاء •

١٠١٨ـ ان يكن هذا الطلب خطأً منك ومني
ان امت في هذه اللحظة غماً فهذا جائز ايضا •

١٠١٩ـ ولان الاخطاء في هذه الدنيا كثيرة
وخطأ آخر هو هذا الانكار نفسه •

١٠٢٠ـ فان يكن العشق سوء سمعة لشخص ،
فهو احسن من الكناسة والحجامة •

١٠٢١ـ لأفرضْ هذا العشق قليلاً ، بسبب جسارتي
فافرضه انت قليلاً فان هذا اقل غم عندي •

١٠٢٢ـ ان تجعل القلب ، من هذا البحر ـ بحراً ،
فان تتأمل فيه تجعله كله ولها وعشقا •

١٠٢٣ـ ان يقل شخص : ان هذا الهوس غرور
كيف تصل انت الى هناك اذ لم يصل احد •

١٠٢٤ـ ان ابذل الروح في غرور هذا الهوس
فهو احسن من ان اوطن القلب على البيت والدكان •

١٠٢٥ـ لقد رأينا نحن كل هذا وسمعناه
فما تراجعنا عن نفسنا لحظة واحدة •

١٠٢٦ـ لقد طال علينا عملنا بسبب الخلق
فالى متى هذا الشأن من هذه الجماعة المكدية غير المحتاجة •

١٠٢٧ـ ما لم نمت عن انفسنا وعن الخلق موتاً تاماً
لن تسمو ارواحنا على الخلق حقاً •

١٠٢٨ـ كل من لم يمت عن الخلق كلياً
فقد مات من ليس هو مقرباً لهذا الحجاب •

١٠٢٩ـ ان مقرب هذا الحجاب هو الروح العارفة
ومن كان حياً من الخلق فليس هو رجل الطريق •

١٠٣٠- فضع القدم ان تكن رجل العمل
انت كالنساء ، فَذَرِ المكر والحيلة اذن •

١٠٣١- وتيقن ان هذا الطلب ان يكن كفراً
فالعمل هو هذا ، وهو ليس بالعمل العبث •

١٠٣٢- ان العُرى عن الورق لشجرة العشق هو الثمر
فقل لكل من عنده ورقها : أخفِ رأسك •

١٠٣٣- ان العشق اذا حلّ في صدر
سلب روح ذلك الشخص من الوجود •

١٠٣٤- ان هذا الالم القى بالرجُل في الدماء
ودحرجه خارج الحجاب •

١٠٣٥- لا يتركه حراً مع نفسه لحظة واحدة
ويسحله ويطلب حينئذ - الديةَ •

١٠٣٦- فان يعطه الماء ، فلن يكون سوى الزحير
وان يعطه الخبز ، فهو مخمر بالدم •

١٠٣٧- وان يكن من الضعف اعجز من النملة
فالعشق يقدم له في كل لحظة قوةً •

١٠٣٨- فاذا وقع الرجل في بحر الخطر
فانى له ابداً ان يأكل لقمة واحدة غير عارف •

١٠٣٩- وقال له آخر : عندي ذنوب كثيرة
وكيف يقطع الطريق الى هناك شخص بذنوبه •

١٠٤٠- فاذا كانت الذبابة قذرة بلا خلاف
فانى لها ان تصل الى السيمرغ في جبل قاف ؟

١٠٤١ـ فاذا اعرض عن الطريق ـ الرجلُ المثقل بالمعاصي
فانى له ان يستطيع وجود القرب من الملك •

١٠٤٢ـ قال : ايها الغافل : لا تقنط منه
واطلب منه اللطف والكرم الازلي •

١٠٤٣ـ ان تلقِ بالمجنّ بسهولة
يصعب عملك ايها الجاهل •

١٠٤٤ـ لو لم يكن للرجل التائب قبول
كيف كان النزول من اجله كل ليلة •

١٠٤٥ـ ان أذنبْتَ فان باب التوبة مفتوح
فتب فان هذا الباب لن يُغلق •

١٠٤٦ـ ان تأت في هذا الطريق لحظةً بصدق
يستقبلك فتوح كثير جداً •

١٠٤٧ـ قال له آخر : انى مخنث الجوهر والجبلّة ،
واني في كل زمان طير غصن آخر •

١٠٤٨ـ فأنا احيانا ماجن ، واحيانا زاهد واحياناً سكران
وانا احياناً موجود معدوم ، واحيانا معدوم موجود •

١٠٤٩ـ تلقى بي نفسي في الحانة ، احيانا
وتلقى بي روحي في المناجاة ، احيانا •

١٠٤٦ـ الفتوح : جاء في التعريفات للجرجاني : عبارة عن حصول شيء مما لم يتوقع ذلك منه (ص٧١) • وجاء في فرهنگ مصطلحات عرفاء: (ص ٢٩٧) : الظهور بالكمال العلمي وغيره ، وما ينفتح على العبد من مقام القلب وظهور صفائه وكمالاته في موقع قطع المنازل والعبور من منازل النفس •

١٠٥٠- وقد بقيت حيران بين هاتين
ماذا اصنع وقد بقيت في بئر وحبس •

١٠٥١- قال : اجل ! ان هذا شأن كل شخص
لانه لا يوجد شخص ذو صفة واحدة •

١٠٥٢- لو كان كل شخص طاهراً من اول الامر
كيف كانت تصح البعثة للانبياء ؟

١٠٥٣- واذ أن لك علاقةقلبية بالطاعة
تأتي صالحاً ، ببُطء شديد •

١٠٥٤- ما لم تكشف كُرَّةُ العمر عن تمردها
لا تستسلم للراحة والمُتعة •

١٠٥٥- يا من مكانه مثابة تنور الغفلة !
ان مطلوبك من رأسك الى قدمك هو جردقة واحدة •

١٠٥٦- اذ أن الدمع دم اسرار القلب
ما الاكل حتى الشبع ؟ انه صدأ القلب •

١٠٥٧- ولانك تربي النفس الكلبية ، دائماً ،
لن ينقص من تخنث اصلك [شيء] •

١٠٥٨- قال له آخر : ان نفسي هي العدو
فكيف اسير ورفيقي هو قاطع الطريق ؟!

١٠٥٣-في الاصل : بمائة بطء • والعطار يذكر العدد مائة والالف ومائة الف لبيان المبالغة • وهذا عند العطار كثير في منطق الطير وفي الديوان •

١٠٥٥-الجردقة : الرغيف

١٠٥٧-النفس الكلبية هي النفس الحيوانية الامارة الحريصة الطماعة التي ترتضي بالدون • (إشارة الى سورة الاعراف الآية ١٧٥ ـ ١٧٦) •

١٠٥٩ـ لم تطعني النفس الكلبية ابداً ،
ولست اعرف نجاة روحي من يدها .

١٠٦٠ـ لقد ألفني الذئب في الصحراء ،
وليست تألفني هذه الكلبة الجميلة الفاتنة .

١٠٦١ـ لقد بقيت في عجب من عديم الوفاء هذا
لماذا يقع في الالفة والمعرفة .

١٠٦٢ـ فقال : يا من قد جعلك الكلب راضياً سعيداً بالجوال
وقد داسك ، كما يداس التراب ، راضياً سعيداً .

١٠٦٣ـ ان نفسك حولاء ، عوراء ، ايضا
وهي كلبة ، كسلى غافلة عاجزة ، كافرة ايضاً .

١٠٦٤ـ ان يمدحك احد كذباً
تستضيء نفسك بالكذب .

١٠٦٥ـ لا امل في ان تتحسن حال هذه الكلبة
اذ تسمن من كذب ، هكذا .

١٠٦٦ـ وقد كانت في اول [عمرها] ، كلها عبث
وطفولة ، وجهل ، وغفلة .

١٠٦٧ـ وكانت في اواسط [عمرها] ، كلها غربة وخصومة
وكانت من شبابها ، شعبة من الجنون .

١٠٦٨ـ وكانت في آخر [عمرها] ، اذ كان شأنها الهرم
قد اصبحت روحها خرفة ، وجسمها ضعيفا .

١٠٦٩ـ مع عمر مثل هذا مزين بالجهل
انى لهذه النفس الكلبية ان تصبح مهذبة .

١٠٧٠- ولان امرنا من اوله حتى آخره هو الغفلة ،
لا جرم أن يكون حاصلنا هو العبث والخسران •

١٠٧١- لهذه الكلبة في هذه الدنيا عبيد كثيرون
وهل يقوم احد بالعبودية - اذنْ - لكلب •

١٠٧٢- ان الحياة ، مع وجود النفس ، غير طيبة
لان نفسك جحيم مملوءة ناراً •

١٠٧٣- انها في الجحيم في سعير الشهوة حينا ،
وفيها زمهرير العُجب والكبرياء حيناً •

١٠٧٤- والحق ان الجحيم طيبة لطيفة لانها
لها مادتان اصيلتان : النار والزمهرير •

١٠٧٥- لقد كانت تموت مئات الوف القلوب من الغم
وهذه الكلبة الكافرة لا تموت لحظة واحدة •

١٠٧٦- قال له آخر : ان ابليس من غروره
يقطع عليّ الطريق وقت الحضور •

١٠٧٧- ولاني لا استطيع ان اغالبه بالقوة ،
يقع الاضطراب والفوران في قلبي بسبب غبنه •

١٠٧٨- ماذا اصنع لتكون لي النجاة منه
وتكون لي حياة من خمرة المعنى ؟!

١٠٧٩- قال : ما دامت هذه النفس الكلبية امامك
فلن يهرب ابليس من صدرك بسرعة •

١٠٨٠- ان فتنة ابليس لك من تلبيسك
ان رغباتك واحدة واحدة ، هي ابليسك •

١٠٨١- ان تنفذ رغبة واحدة من رغباتك ، تنفيذاً تاماً ،
يلد فيك مائة ابليس ، والسلام !

١٠٨٢- لقد اصبح موقد حمام الدنيا سجناً
واصبح من اوله حتى آخره اقطاعاً للشيطان .

١٠٨٣- فأقصر يدك عن اقطاعه
كي لا يكون لاي شخص معك شأن .

١٠٨٤- قال له آخر : اني عاشق للذهب
وقد اصبح عشقي للذهب كاللب في جلدي .

١٠٨٥- فما لم يكن لي ذهب في يدي كالورد
لا استطيع ان اجلس ضاحكاً كالورد .

١٠٨٦- ان عشق الدنيا ، وذهب الدنيا ،
قد جعلاني مملوءاً ادعاءاً ، احمق .

١٠٨٧- فقال : يا من قد اصبح حيران من صورة
لقد توارى عن قلبك صبح الصفة .

١٠٨٨- لقد بقيت في الليل والنهار كأعمى النهار
وقد بقيت مقيَّداً بالصورة كنملة .

١٠٨٩- كن رجل المعنى ، ولا تتمسك بالصورة
ما المعنى ؟ ما اصل الصورة ؟ انه لاشيء .

١٠٩٠- ان الذهب في الصورة هو حجر قد صبغ
وقد ابتُليت انت كالاطفال ، باللّون .

١٠٩١- ان الذهب الذي يشغلك عن الله ،
انما هو صنم ، فألق به في التراب ، وايّاك منه .

١٠٩٢ـ فان يكن الذهب يليق بمكان حقاً
فهو يستعمل لقفل فرج البغلة ايضاً .

١٠٩٣ـ ليس لشخص مساعدة من ذهبك
وليس لك ايضا به من تمتّع .

١٠٩٤ـ فان تعط انت الدرويش حبة واحدة من الذهب
فأنت تشرب احياناً دمه ، واحياناً دم نفسك .

١٠٩٥ـ انت صديق للخلق من اجل المتكأ الذهبيّ
وكيّ جنبك على ذلك المتكأ .

١٠٩٦ـ وينبغي عليك اجر الدكان في الشهر الجديد ،
وما الدكان ؟ ينبغي عليك ذلك الاجر للروح .

١٠٩٧ـ لقد ذهبت روحك الحلوة وعمرك العزيز
اذ خرج من دكانك فلس واحد .

١٠٩٨ـ لقد منحت كل شيء من اجل لا شيء
ثم علقت القلب بالجميع هكذا .

١٠٩٩ـ لكن لي صبراً حتى تحت المشنقة
وان الزمان سيسحب السلم من تحتك .

١١٠٠ـ وستُعلّق كثيراً في الدنيا ،
وسيكون لك في كل [حبة ذهب] مائة نار حامية .

١١٠١ـ وينبغي لك الدين ايضاً وانت غريق الدنيا
ولا يتيسر الدين بالحدّة ايها العزيز .

١١٠٢ـ انت تطلب الراحة في المشْغلة
فان لم تجدها اخذت تولول وتستغيث .

١١٠٠ـ اشارة الى قوله تعالى : يوم يحمى عليهـــا في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ـ سورة التوبة ـ الآية ٣٥ .

١١٠٣ـ انفق ما لديك في الجهات الاربع ،
لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا •

١١٠٤ـ وكل ما هو موجود ينبغي تركه ،
وان يكن [ذلك هو] الروح ، فينبغي تركها •

١١٠٥ـ واذا لا يمكن ان توضع الروح في يدك ،
لا يمكن ان [يوضع في يدك] المال والملك وهذا وذاك •

١١٠٦ـ ان يصر البلاسُ فراشك
يصبح ذلك البلاسُ سداً امام طريقك •

١١٠٧ـ فأحرق ذلك البلاس جيداً يا عارف الحق !
الى متى تكون من التزوير ، مع الحق ايضاً مكّاراً محتالاً •

١١٠٨ـ فان لم تحرق ذلك البلاس هنا ، من الخوف ،
فانى لك ان تذهب غداً من عَرْض البساط ؟!

١١٠٩ـ الويل لكل من أصبح صيداً لتأوهاته
انه سيمّحي بسبب تأوهاته من رأسه حتى قدمه

١١١٠ـ لقد جاءت (وا) حرفين : الفاً وواواً ايها الغلام !
وستراهما كليهما في التراب والدم ، دائماً •

١١١١ـ انظر الى الواو قد استقرت في وسط الدم
وانظر الى الالف حقيرة في وسط التراب •

١١٠٣ـسورة آل عمران ـ الآية ٩٢ •

١١٠٦ـالپلاس : رفش من الصوف ينسج بالوان مختلفة لا خمل لـه • وبمعنّى الملابس الخشنة التي يلبسها الدراويش (فرهنگ عميد) •

١١١٠ـوا : كلمة تحسر تقال عند التألم من شيء •

١١١١ـان الوا وهي الحرف المتوسط في كلمـة (خون) الفارسية التي معناها الدم • والالف هي الحرف المتوسط في كلمـة (خاك) الفارسية التي معناهـا التراب • وفي البيت السابق اشارة الى هذا المعنى •

١١١٢- قال آخر : ان قلبي مفعم بالنار ،
لان كل ما املك هو موضع طيب لطيف .

١١١٣- يوجد قصر مزين بالذهب ، مبهج للقلب ،
نظر الخلق اليه منعش للروح .

١١١٤- يحصل لي منه عالمٌ من الفرح
فكيف استطيع ان انتزع قلبي منه ؟

١١١٥- انى ملك الطيور في هذا القصر المنيف
فكيف اتحمل الاذى اذن في هذا الوادي ؟!

١١١٦- وكيف افقد الملوكية فقداناً كلياً
وكيف اجلس بغير قصر مثل هذا .

١١١٧- فهل ذهب اي عاقل من حديقة ارم
ليرى في السفر الاكتواء والالم ؟!

١١١٨- فقال له : ايها السافل الجبان !
انت لست كلباً ، ماذا سوف تصنع بموقد الحمام ؟

١١١٩- ان جملة هذه الدنيا الحقيرة موقد حمام
فكمْ قصرك من موقد الحمام هذا الآن ؟

١١٢٠- ولئن صار قصرك جنة الخلد ،
لقد صار ، مع الاجل ، حبس المحنة .

١١٢١- لو لم يكن للموت يد على الخلق
لكانت تليق السكنى في هذا المنزل .

١١٢٢- قال له آخر : ايها الطائر الرفيع
لقد اسرني عشق حبيب .

١١١٧-شبه الدنيا الجميلة بجنة ارم (اشارة الى الآية ٧ من سورة الفجر) .

١١٢٣- اتاني العشق وسد عليّ الباب
سلبني عقلي ، وفعل بي فعله •

١١٢٤- قطع خيال وجهه عليّ الطريق
واضرم النار في بيدري كله •

١١٢٥- لا يقر لي قرار بغيره لحظة واحدة
وان الصبر عندي عن ذلك المعشوق كفر •

١١٢٦- واذ ان قلبي في أثره [غريق] في دمه
فكيف اسلك الطريق انا حيران •

١١٢٧- امامنا وادٍ ينبغي سلوكه
وامامنا مائة بلاء ينبغي التعرض لها •

١١٢٨- كيف استطيع ان اكون طالب طريق ، ابداً ،
بغير عارض ذلك القمري الوجه ، زمناً •

١١٢٩- قد تجاوز المي الدواء والعلاج
وتجاوز امري الكفر والايمان •

١١٣٠- ان كفري وايماني من عشقه
وان ناراً من عشقه في روحي •

١١٣١- فان لم يكن لي في هذا الغم من احد
فان غمي في عشقه يكفيني في كل لحظة •

١١٣٢- لقد القى بي عشقه في التراب والدم
وطرحني زلفه خارج الحجاب •

١١٣٣- واني اذ اصبحت بلا طاقة في امره
لن اصبر لحظة واحدة عن رؤيته •

١١٣٤ـ كيف اغرق التراب بالدم ايضا
ان حالي هي هذه فماذا اصنع الآن ؟

١١٣٥ـ فقال له : يا من قد بقى اسير الصورة
لقد بقيت في الكدورة من قدمك الى رأسك •

١١٣٦ـ ان عشق الصورة ليس هو عشق المعرفة
ان [هذا] هو الاشتهاء البهيمي يا حيواني الصفة •

١١٣٧ـ كل جمال نفساني
للرجل من عشقه غرامة •

١١٣٨ـ وكل جمال لا زوال له ،
لا اعراض عنه ، لان ذلك الاعراض عنه كفر •

١١٣٩ـ صورة قد رتبت من الاخلاط والدماء
سميت بالقمر الذي لا يصيبه النقص •

١١٤٠ـ ان تنقص منها تلك الاخلاط والدماء
فلن يكون في العالم شيء اقبح منها •

١١٤١ـ ان ذلك الذي حسنه من الاخلاط والدماء
انت تعرف كيف يكون ذلك الحسن اخيراً •

١١٤٢ـ الى كم تحوم حول الصورة يا مفتشاً عن العيوب !
ان الحسن في الغيب ، فاطلب الحسن من الغيب •

١١٣٦ـهذا البيت والابيات الآتية دليل على ان العطار لم يكن من عشاق الصورة من امثال اوحد الدين الكرماني والعراقي وغيرهما (بشأن عشق الصورة وعشاق الصورة يراجع عبهر العاشقين لروزبهان بقلى شيرازى) مقدمة محمد معين ص ٥٤ـ٦٢ •

١١٤٣- ان يسقط الحجاب بعيداً جدا عن الامر
فلن يبقى ديّار ولا ديار •

١١٤٤- وتمحى صورة آفاق الكل
ويتبدل كل عز الى ذ ل•

١١٤٥- والمحبات الصورية الصغيرة
تستحيل عداوات بعضها مع بعض •

١١٤٦- واما ذلك الذي له محبة غيبية
فالمحبة هي هذه التي لا عيب فيها •

١١٤٧- كل ما يأخذ عليك طريقك غير هذه المحبة ،
كثيراً ما يستولي عليك الندم به فجأة !

١١٤٨- قال له آخر : انى اخاف الموت ،
هو وادٍ بعيد وانا بلا زاد ولا متاع •

١١٤٩- وهكذا يخاف قلبي الموت
وتخرج روحي في اول منزل •

١١٥٠- ان اكن انا امير الاجل ذا الشأن
فان يجئني الاجل امت حقيراً •

١١٥١- كل من اصابته من الاجل ضربة سيف واحدة
اصبح السيف قلماً ، وانكسرت يده ايضاً •

١١٥٢- وا أسفاه ! اذ ليس في اليد من دنيا اليد والسيف
سوى الحسْرة ، وا أسفاه !

١١٥٣- فقال له الهدهد : ايها الضعيف العاجز
الى كم ستبقى حفنة من عظام •

١١٥٤ـ عدة عظام قد ركّب بعضها ببعض
واذاب فيهـا لبه •

١١٥٥ـ انت لا تعرف ان عمرك ، مهما يكن كثيراً او قليلاً ،
يدوم لحظتين ، فالام انت مغموم ؟!

١١٥٦ـ افلا تعرف انت ان كل من وُلد مات
وذهب الى التراب ، وان كل ما كان له حملته الرياح ؟

١١٥٧ـ لقد ربّوك من اجل وجودك
وجاءوا بك من اجل موتك •

١١٥٨ـ ان الفلك مثل طشت مقلوب
وهذا الطشت غريق في الدم ، من الشفق ، كل ليلة •

١١٥٩ـ والشمس الضاربة بالسيف دائرة حوله
تقطع كل هذه الرءوس في طشته

١١٦٠ـ فان اتيت انت ملوثاً ، وان أتيت طاهراً ،
انما انت قطرة ماءٍ ، انت مع التراب •

١١٦١ـ وقطرة الماءِ ألمّ من القدم الى الفرق
انى لها ان تستطيع ان تقابل البحر وتوازيه

١١٦٢ـ فان تحكم انت في الدنيا عمـراً ،
فانك سوف تحترق وتسلم الروح بذلة ايضا

١١٥٧ـ الشطر الثاني ينظر الى قول ابى العتاهية :

لدوا للموت وابنوا للخراب
فكلكم يصـــير الى ذهـاب

١١٦٣ـ قال له آخر : يا حسن الاعتقاد ! ،
لم يخرج مني نفس واحد على المراد

١١٦٤ـ لقد كنت في كل عمري في الغم
وقد كنت صاحب الهموم والمحن فيحي العالم

١١٦٥ـ وفي قلبي المفعم بالدم غم كثير
بحيث اني ، لغمّي ، كل ذرة مني في مأتم .

١١٦٦ـ لقد كنت ، دائماً ، حيران عاجزاً ،
وانا كافر ، لو كنت مسروراً ، قط .

١١٦٧ـ لقد بقيت بسبب كل هذا الغم منطوياً على نفسي ،
وبعد ، فكيف اسلك انا الطريق ؟

١١٦٨ـ لو لم يكن لي في الحال الحاضرة غم كثير
لكان لي من هذا السفر قلب جد سعيد

١١٦٩ـ ولكني ـ ولي قلب مملوء دماً ، ماذا اصنع ؟
وقد قلت لك القصة الآن ، فماذا اصنع ؟

١١٧٠ـ قال له : يا من قد اتى مغروراً مجنوناً !
غريقَ الوَلَهِ من القدم الى الرأس .

١١٧١ـ ان الخيبة والمراد في هذه الدنيا ،
حتى تتحرك ، يمضيان في لحظة واحدة

١١٧٢ـ فكما ان ذينك يمضيان في نفس واحد
يمضي العمر أيضاً بغير ذلك النفس .

١١٧٣ـ ولان الدنيا تمضي ، امضِ انت ايضاً ،
اتركها ، ولا تنظر اليها انت أيضاً .

١١٧٤- ولان كل شيء ليس هو خالداً باقياً ،
كل من يرتبط ويتعلق به قلبه ، ليس بحي القلب .

١١٧٥- فسأله آخر : ايها الدليل الهادي
كيف يكون الشأن ان امتثل الامر ؟

١١٧٦- ليس لي ان اقبل الامر او ارده ،
اني انتظر أمره .

١١٧٧- مهما يأمر اطعه بالروح مخلصاً ،
فان أعرض عن الامر ادفع الغرامة .

١١٧٨- قال : لقد أحسنت يا ايها الطائر هذا السؤال
ليس للرجل من كمال اكثر من هذا .

١١٧٩- كل من اطاع ، سلم من الخذلان
وتخلص من كل صعوبة بسهولة .

١١٨٠- ان طاعتك بالامر في ساعة واحدة ،
خير من طاعتك بلا امر عمراً .

١١٨١- ان الكلب يتحمل المشقة كثيراً ، واية فائدة من ذلك ؟
انه ليس له سوى الضرر ، لانه لم يكن بأمر .

١١٨٢- وذلك الذي يتحمل المشقة ، بأمر ، لحظةً ،
يمتلىء عالمٌ من ثوابه .

١١٨٣- العمل منوط بالامر ، فاعتصم بالامر ،
انك عبد ، فلا تبادر بالتصرف [بلا امر] .

١١٨٤- قال له آخر : يا طاهر الضمير !
كيف تكون التضحية في سبيل الله !؟

١١٨٤-ترجمنا « پاك بازى » بالتضحية ، ومعنى هـذه الكلمة في فرهنگ

١١٨٥- ان انشغال القلب حرام عليّ ،
اني اضحي بكل ما عندي على الدوام

١١٨٦- ان كل ما احصل عليه يتبدد ويضيع مني ،
لانه يكون كالعقرب في يدي

١١٨٧- ليست نفسي مقيدة باي شيء
واني اضحي بكل شيء [للخلاص] من قيد اي شيء

١١٨٨- انى أضحى بكل شيء ، في حيّه
فلعلي ارى في الطهر وجهه .

١١٨٩- فقال : هذا الطريق ليس طريق كل شخص ،
تكفي التضحية زاداً لهذا الطريق .

١١٩٠- كل من خسر كل ما كان عنده تماماً
ذهب واستراح في الطهارة تماماً .

١١٩١- لا تطمع بالحضرة وانت تدخر حتى الخرقة الممزقة
واحرق كل ما عندك وان كان رأس شعرة

١١٩٢- فان تحرق كل شيء بآهة نارية ،
فاجمع رماده ، واجلس فيه .

١١٩٣- فان فعلت هكذا تحررت من الكل ،
والا فاغتم من الكل ما دمت كائناً .

١١٩٤- ما لم تقطع نفسك من اشيائك واحداً واحداً
فانى لك ان تضع قدماً في دهليزك هذا ؟

مصطلحات عرفاء هو التوبة النصوح الخالصة التي لا يراد بها في الاعمال الثواب ولا علو المرتبة . (ص٩٤) ولا شك ان التوبة اول طريق التصوف .

١١٩٥- واذ ليست تمكن السكنى في هذا الحبس كثيرا
استلً نفسك من كل ما هو موجود •

١١٩٦- لان أشياءك ، واحداً واحداً ، في وقت الموت
لن تكف يدها من هُدْب ثوبك •

١١٩٧- فأقصر الايدي اول الامر عن نفسك
واعزم على الطريق بعد ذلك •

١١٩٨- وما لم يكن ذلك في اول الامر تضحية
لن تكون لك هذه الرحلة صلاة •

١١٩٩- قال له آخر : يا صاحب النظر
هل للهمة في هذا المعنى خبر ؟

١٢٠٠- انى ولو كنت ضعيفاً جداً بالصورة
عندي في الحقيقة همة شريفة •

١٢٠١- ان لم تكن لي طاعة كثيرة ،
فلي ، على كل حال ، همة عالية •

١٢٠٢- قال مغناطيس عشاق « ألستُ » :
ان الهمة العالية تكشف عن كل ما هو موجود •

١٢٠٣- كل من بدت له همة عالية ،
بدا له كل ما طلب حالاً •

١٢٠٤- كل من حصلت له ذرة واحدة من الهمة ،
أنزل هو الشمس بتلك الذرة من عليائها

١٢٠٥- ان نطفة مُلْك الدنى هي الهمة •
وان قوة طير الارواح هي الهمة •

١٢٠٢-انظر البيت ٥٧٤

١٢٠٦- قال له آخر : كيف يكون الأنصاف والوفاء
في حضرة ذلك الملك ؟

١٢٠٧- ان الحق تعالى أنصفني كثيرا
واني لم أخن احداً ، ايضاً .

١٢٠٨- حين تجتمع هذه الصفة في شخص
كيف تكون رتبته بالمعرفة ؟

١٢٠٩- قال : الانصاف سلطان النجاة ،
وكل من اصبح منصفاً نجا من الترهات

١٢١٠- اذا صدر عنك الانصاف في الوجود
فهو احسن من عمر في الركوع والسجود .

١٢١١- وليست الفتوة نفسها ، في العالمين
أعلى من الانصاف في الخفاء .

١٢١٢- وذلك الذي يتصف علانية
قلّما يخلو من الرياء ، فتذكّر !

١٢١٣- ان الرجال لا يأخذون الانصاف من احد
ولكن الحق أنهم كانوا يعطونه كثيراً .

١٢١٤- سأله آخر : ايها الرائد !
هل تجوز الجرأة في الحضرة ؟

١٢١٥- ان يجد شخص جرأة عظيمة
فلن يداخله اي خوف بعد ذلك .

١٢١٦- كيف تكون الجرأة هناك ؟ أبنْ ،
انثر در المعنى ، وقل السرّ .

١٢١٧- نقل : كل شخص له اهليّة ،
يكون مؤتمنا على سرّ الالوهية •

١٢١٨- فان يتجرأ ، فهذا جائز له ،
لانه صاحب سر الملك دائماً •

١٢١٩- غير أن رجلا عارفاً بالسر حافظاً له
كيف يتجرأ كالوقح •

١٢٢٠- فإن يكن الادب من الشمال ، والحرمة من اليمين
فان تجرؤه لحظة واحدة جائز •

١٢٢١- ان الرجل الجمال الذي هو على جنب بعيد
كيف يستطيع ان يكون للملك صاحب السر ؟

١٢٢٢- ان يتجرأ مثل اهل السر
يتخلّ عن الايمان ، وعن الروح ايضاً •

١٢٢٣- كيف يستطيع ماجن خليع في الجيش
ان يكون له شجاعة على التجرؤ امام الملك ؟

١٢٢٤- فإن يأت في الطريق وشاقي اعجميّ
فان جرأته تكون من السعادة والسرور

١٢٢٥- والخلاصة أنه يعرب الرب ولا يعرف [معنى] الرَب ولا الرْب
فان يتجرأ فانما عمله من فرط الحب •

١٢٢٦- ولانه كان مجنوناً من هياج العشق
يسير على الماء من قوة العشق ،

١٢٢٤-الوشاقي معرب وشاق كلمة تركية بمعنى الغلام والولد الساذج •
انظر تعليقات محمد معين على (برهان قاطع) •

١٢٢٧ـ ان تجرؤه حسَن لطيف
لان ذلك المجنون كالنار

١٢٢٨ـ متى تكون السلامة في طريق النار ؟
ومتى تكون للرجل المجنون ملامة ؟

١٢٢٩ـ اذا ظهر عليك الجنون
امكن ان يُسمع منك كل ما تقول .

١٢٣٠ـ قال له آخر : ما دمت حياً ،
فانى لائق جدير بعشقه .

١٢٣١ـ لقد انقطعت عن الجميع ، وقد جلست
اهذى بعشقه دائماً .

١٢٣٢ـ واذ قد رأيت جميع خلق الدنيا ،
بمن اتصل وقد انقطعت كثيراً ؟

١٢٣٣ـ ان عملي هو التوله بعشقه فقط ،
ومثل هذا التوله ليس عمل كل شخص .

١٢٣٤ـ اني اضنيت الروح في عشق الحبيب
فكأن روحي لا تجدي نفعاً ولا تصلح لشأن .

١٢٣٥ـ وقد حان الوقت لان أفني روحي ،
واحتسي كأس الخمرة على طلعة الحبيب .

١٢٣٦ـ واضيء العين والروح بجماله
واجعل يدي حول رقبته ، في وصاله .

١٢٣٧ـ قال : لن يمكن ان يصير الانسان ، بالادعاء والتبجح
جليساً للسيمرغ على جبل قاف .

١٢٣٨ـ لا تتبجح بعشقه في كل لحظة
فانه من يتأتى لاي شخص

١٢٣٩ـ فان يهبّ نسيم اقبال وحظ
فانه سيلقي الحجاب عن وجه الامر

١٢٤٠ـ ثم يسحبك بلطف في طريقه
ويجلسك وحيداً في موضع خلوته •

١٢٤١ـ فان يكن لك هناك ادعاء
يكن لب ذلك المعنى ادعاءك •

١٢٤٢ـ محبتك له ، ضرر وأذى وألم
ومحبته لك ذات شأن وفائدة •

١٢٤٣ـ فقال له آخر : اظن اني
قد حصلت على كمال نفسي •

١٢٤٤ـ قد حصلت على كمال نفسي ايضا
وقمت برياضات مشكلة ايضاً •

١٢٤٥ـ واذ حصل امري هنا
كان ذهابي من هذا الموضوع مشكلاً

١٢٤٦ـ هل رأيت شخصاً ينهض عن كنز ؟
ويذهب في الجبل والصحراء بألم ؟!

١٢٤٧ـ قال له : ايها الشيطاني الطبع المملوء غروراً !
يا من امحى في الانانية ونفر من مرادي !

١٢٤٨ـ وأتى مغروراً في خياله ،
واتى بعيداً عن فضاء المعرفة !

١٢٤٩ـ لقد استولت النفس على روحك ،
وعشعش الشيطان في دماغك .

١٢٥٠ـ فإن يكن لك نور في الطريق فإنما هو حبيبك ،
وان يكن لك ذوق ، فذلك وهمك وظنك .

١٢٥١ـ ليس وجدك وفقرك اكثر من خيال ،
وليس كل ما تقول اكثر من محال .

١٢٥٢ـ لا تغتر بضياء الطريق هذا ،
ان نفسك معك ، فلا تكن الا عارفاً

١٢٥٣ـ مع مثل هذا الخصْم ، وبعدم وجود سيف في اليد ،
انى لاى شخص ان يستطيع الجلوس آمناً ؟!

١٢٥٤ـ فان ظهر لك نور من انفس ،
تظهر لك لسعة العقرب من الكرفس (١) .

١٢٥٥ـ فلا تغتر انت بذلك النور النجس !
ولانك لست الشمس فلا تكن الا ذرة .

١٢٥٦ ـولا تقنط من ظلمة الطريق
ولا تكن قرين الشمس ، بسبب نورها .

١٢٥٧ـ ما دامت في وهمك وخيالك ايها العزيز !
فلن تساوي الدعوة والطردة فلساً واحداً .

١٢٥٤ـيقال ان من تلسعه العقرب يموت اذا اكل الكرفس . (تعليقات جواد مشكور ط١ ص٢٠٨ ـ منطق الطير) ، فمعنى الشطر انك ستموت بسبب ظهور النور من نفسك ، وسيتضح هذا بما سيأتي من ابيات .

١٢٥٨- فان تخرج من وهم الوجود،
يَدُرْ عليك فرجال الوجود .

١٢٥٩- وان يكن لك وهم الوجود ،
فلن يكون في يدك شيء من الفناء ابداً .

١٢٦٠- وان يكن لك ذرة واحدة من طعم الوجود
يكن لك الكفر وعبادة الاوثان

١٢٦١- ان تظهر للوجود لحظة واحدة
تمطرك السهام من الامام والخلف .

١٢٦٢- ما دمت موجوداً ، فارضَ بمتاعب الروح
وسلّم رقبتك لمائة صفعة في كل زمان .

١٢٦٣- فان تأت انت للوجود علانية
فسوف يصفعك الزمان مائة صفعة .

١٢٦٤- قال له آخر : قل ايها الشهير !
باي شيء اكون مسروراً في السفر ؟

١٢٦٥- ان تقل ذلك يقِلَّ اضطرابي وهياجي
ويكن لي في ذهابي قليل من رشد .

١٢٦٦- ينبغي الرشد للرجل في الطريق البعيد
حتى لا ينفر من السير فيه

١٢٦٧- ولاني ليس لي قبول الرشد من الغيب
اردّ الخلقَ عني بالعيب .

١٢٦٨- قال : ما دمت موجوداً فكن به سعيداً مسروراً
وكن حراً من كل قائل .

١٢٦٩- فان تستطع روحك ان تكون به سعيدة
فأسعد به الروح المفعمة بالغم ، سريعاً •

١٢٧٠- ان سعادة الرجال وسرورهم في العالمين ، به
وان حياة الفلك الدائر ، به

١٢٧١- فكن انت اذن - حياً ، بسعادته وسروره
وكن دائراً كالفلك في الشوق اليه •

١٢٧٢- وقل ايها الحقير : اي شيء احسن منه
حتى تكون انت بذلك سعيداً لحظة واحدة ؟!

١٢٧٣- قال له آخر : يا دليل الطريق !
ان اصل الى ذلك الموضع فماذا اطلب منه ؟

١٢٧٤- حين تتنور به الدنيا ، عليّ ،
لن اعرف ماذا أطلب منه •

١٢٧٥- ان اكن عارفاً ، فسأطلب منه أحسن شيء ،
حين اصل اليه •

١٢٧٦- قال : ايها الجاهل ! لست عارفاً به
اطلب منه الشيء الذي يطلبه له •

١٢٧٧- ان طلب المعرفة ، للرجل ، هو الاحسن
وانها احسن من كل شيء تطلبه •

١٢٧٨- في كل العالم ، ان تكن عارفاً به ،
فاطلب منه ، ما تعرفه جيداً •

١٢٧٩- كل من يدخل قصر خلوته
فسيعرفه ذرةً ذرةً •

١٢٨٠- كل من وجد رائحة من تراب بابه ،
اني له أن يرجع بالرشوة من بابه ؟!

١٢٨١- قال آخر : يا من قد قطع الطريق الى الحضرة !
اية بضاعة رائجة في ذلك الموضع ؟

١٢٨٢- ان تقل لنا ، فاذا دخلنا في هذه المعاملة ،
فسنحمل الى هناك ، ما هو اكثر رواجاً .

١٢٨٣- ينبغي أن تُقدم للملوك تحفة نفيسة
وليس الناس ، بلا تحفة ، الا اخساء .

١٢٨٤- قال : ايها السائل ! ان تُطع
فاحمل الى هنالك ما لا يجدونه .

١٢٨٥- كل ما تحمل انت من هنا ، وهو موجود هناك
كيف يحسُن لك وجوده ؟

١٢٨٦- في ذلك المكان علم ، وفيه اسرار
وطاعة الروحانيين هناك كثيرة .

١٢٨٧- احمل احتراق الروح وألم القلب ، كثيراً
لأن هذا لا يُبديه احد هناك .

١٢٨٨- ان تخرجْ آهة واحدة عن ألم
تحمل رائحة الكبد حتى الحضرة

١٢٨٩- ان الموضع الخاص هو لُبُّ روحك ،
وان قشر روحك هو نفسك العاصية .

١٢٩٠- ان تظهر الآهة من الموضع الخاص
يظهر الخلاص للرجل ، حالاً .

- ٣٩ -

[الاوديــة]

١٢٩١- قال له آخر : يا صاحب الطريق !
لقد ذهبت عيننا في هذا الوادي الأسود

١٢٩٢- ان هذا الطريق يبدو مهيباً جداً كثير المتاعب
فكم فرسخاً هذا الطريق ؟ ايها الرفيق !

١٢٩٣- قال : ان لنا في الطريق سبعة أودية
فاذا قطعت الاودية السبعة فهناك الحضرة

١٢٩٤- لم يرجع من هذا الطريق أحد في الدنيا
ولا شخص عالم بفراسخه •

١٢٩٥- واذ لم يرجع احد من هذا الطريق البعيد
كيف يُعْلمونك به ، يا من لا صبر له ؟!

١٢٩٦- اذا صاروا في ذلك الموضع فنُوا جميعاً
فمن يُرجع اليك الخبر ممن لا خبر لهم •

١٢٩٧- ان وادي الطلب هو أول العمل
وبعده وادي العشق الذي لا ساحل له •

١٢٩٨- ثم الثالث وادي المعرفة ،
ثم الرابع وادي صفة الاستغناء

١٢٩٩- والخامس وادي التوحيد الطاهر ،
ثم السادس وادي الحيرة الصعب .

١٣٠٠- والوادي السابع هو وادي الفقر والفناء ،
وبعد ذلك لن يكون لك سيْر ،

١٣٠١- وتقع في الجذبة ، فيمّحي عنك السير
فان تكن قطرة تصبح لك قلزماً .

– ٤٠ –

[وادي الطلب]

١٣٠٢– فان تهبط بوادي الطلب
تستقبلك كل زمان المتاعب الكثيرة جداً •

١٣٠٣– في كل لحظة هنا مائة بلاء ،
وببغاء الفلك هنا ذبابة •

١٣٠٤– ينبغي الجد والجهد هنا سنوات ،
لأن الامور هنا تتقلب •

١٠٣٥– ينبغي عليك أن تلقى هنا بما تملك ،
وينبغي عليك هنا أن تخسر المُلك •

١٣٠٦– ينبغي عليك المجيء ، وسط الدماء ،
وينبغي عليك الخروج والتخلي من كل شيء •

١٣٠٧– وحين لا يبقى من المال والذهب شيء في اليد أبداً ،
ينبغي تطهير القلب من كل ما هو موجود •

١٣٠٨– فان تطهر قلبك من اصفات
يأخذ نور الذات يشع من الحضرة •

١٣٠٣– لعل المراد ببغاء الفلك هو الشمس •

١٣٠٩- فإن يظهر ذلك النور على القلب ،
يصبح الطلب الواحد في قلبك ألفاً .

١٣١٠- فإن تظهر النار في طريقه ،
وان يظهر مائة وادٍ خبيث

١٣١١- فانه سيلقى بنفسه ، من شوقه ، كالمجنون ،
على النار ، كالفراشـة .

١٣١٢- يطلب السر ، لاشتياقه ،
ويطلب جُرعةً من ساقيه ،

١٣١٣- وحين يُسقى جرعةً من تلك الخمرة
ينسى كُلَّ العالمين كليهما .

١٣١٤- لا يبقى غريق البحر يابس الشفة ،
يطلب سرّ الحبيب من الروح .

١٣١٥- بأمل انه هو يعرف السرّ ،
لا يخاف ، من الافاعي القابضة للروح ، هو .

١٣١٦- فإن يُقبِلْ عليه الكفر واللعنة معاً ،
يَقبلْهما حتى ينفتح له باب .

١٣١٧- فاذا انفتح بابه فما الكفر وما الدين ؟
فليس في تلك الناحية باب هذا ولا باب ذاك

- ٤١ -

[وادي العشق]

١٣١٨- وبعد ذلك يبدو وادي العشق ،
وقد غرق من وصل الى هناك في النار .

١٣١٩- لا جعل الله شخصاً في هذا الوادي بغير نار !
ومن ليس له نار فلا طاب عيشه !

١٣٢٠- ان العاشق هو الذي يكون مثل النار ،
بلا صبر ، محرقاً ، متمرداً ،

١٣٢١- ولا يكون مفكراً في العواقب زماناً ،
ويتحمل مائة دنيا على النار بسعادة

١٣٢٢- لا يعرف الكفر لحظة ولا الدين ،
ولا يعلم الشك هنيهة ولا اليقين .

١٣٢٣- الطيب والخبيث في شريعته سيّان ،
وهو نفسه حين يأتيه العشق ليس بهذا ولا بذاك

١٣٢٤- ايها الاباحيّ ليس هذا الكلام لك ،
انك مرتدّ ؟ وليس يلائمك هذا .

١٣٢٥ـ انه يخسر ، فعلاً ، كل ما عنده ، حقاً ،
ويستغني عن وصال الحبيب ، بلا تأخير ،

١٣٢٦ـ الآخرين وعدُ الغـد ،
لكنه له الوعد النقد هنا ايضاً .

١٣٢٧ـ ما لم يَحرِق نفسَه دُفعةً واحدة ،
كيف يستطيع أن يتخلص من الاغتمام .

١٣٢٨ـ ما لم يحترق الابريسم في وجود نفسه ،
كيف يستطيع أن ينعش قلبه بالدواء المفرح ؟!

١٣٢٩ـ انه يخفق في شوق زائد ، دائماً
حتى يعود الى موضعه مرة ثانية ، فجأةً .

١٣٣٠ـ ان السمكة حين تقع من البحر على الصحراء ،
تخفق وتتقلّب بأمل أن تقع في البحر

١٣٣١ـ العشق هنا نار ، والعقل دخان ،
واذا اتى العشق يهرب العقل سريعاً .

١٣٣٢ـ ليس العقل في سوداء العشق استاذاً ،
وليس العشق شأن العقل الفطريّ

١٣٣٣ـان يمنحوك من الغيب بصيرة ، حقاً ،
تر من أين أصلُ العشق ، هنا ،

١٣٢٨ـالابريسم والابريشم هو الحرير ، وكانالصيادلة القدماءيستعملونه في صنع الدواء (المفرح) وهو دواء يدخل في تركيبه الابريسم والورد الاحمر والعنبر والافيون والكافور وغير ذلك ، وهو دواء مقو للجسم والقلب منعش مصف للذهن مقو للذاكرة مساعد على الباه . وهو انواع مختلفة (انظر التفصيل في تعليقات گوهرين على منطق الطير ، ص ٣٣٦) .

١٣٣٤- كل المتاع ، واحداً واحداً ، انما هو من وجود العشق ،
فاحمل الرأس مدلى ، من سُكر العشق ،

١٣٣٥- ان تنفتح لك العين الغيبية ،
تكن ذرات الدنيا ، رفيقة سرّك •

١٣٣٦- وان تفتح النظر بعين العقل ،
لا ترَ للعشق ، ابداً ، قدماً أو رأساً •

١٣٣٧- ينبغي للعشق رجل كامل مجرّب ،
ينبغي للعشق أناس أحرار •

١٣٣٨- ولست انت بكامل مجرب ، ولا عاشقٍ
انك ميت ؛ فكيف تليق بالعشق ؟

١٣٣٩- ينبغي في هذا الطريق مائة الف رجل نيّر الضمير
حتى يُضحي في كل لحظة بمائة روح

ـ ٤٢ ـ

[وادي المعرفة]

١٣٤٠ـ وبعد ذلك يبدو امام نظرك
وادي المعرفة الذي لا أول له ولا آخر

١٣٤١ـ وليس في هذا الموضع أي شخص
يضطرب ويتشوش من طول الطريق

١٣٤٢ـ ليس فيه أي طريق ، وذلك ايضاً شيء آخر
فسالك الجسم له شأن ، وسالك الروح له شأن آخر ايضاً

١٣٤٣ـ ثم ان الروح والجسم ، من النقصان والكمال ،
هما ، دائماً في ترقٍّ وزوال .

١٣٤٤ـ فلا جرم أن الطرق الكثيرة التي تبدو ، في الأمام
يظهر كل واحدٍ منها تبعاً لجِدِّ الشخص

١٣٤٥ـ كيف يمكن أن يصير ، في طريق الخليل هذا ،
العنكبوت المبتلى ، رفيق الفيل في السير ؟

١٣٤٦ـ ان سير كل شخص حتى كمالِه .
وان قرب كل شخص يكون على حسب حاله .

١٣٤٧ـ ان تطر البعوضة بمقدار امكـانها
فانى يحصـَل لها كمال الريحِ الصرصر •

١٣٤٨ـ ولأن السير قد اختلف ،
لا جرم انه لن يصير أي طائر نظيراً لغيره في السير

١٣٤٩ـ ومن هنا تفاوتت المعرفة ،
فوجد هذا المحراب ، ووجد ذلك الصنمَ

١٣٥٠ـ فان تشرق شمس المعرفة ،
من سماء هذا الطريق العالي الصفة ،

١٣٥١ـ يصبحُ كل واحد بصيراً ، على قدر نفسه ،
ويجد في الحقيقة ، صـدره •

١٣٥٢ـ يتضح سرّ ذراته ، كله ،
ويصبح موقد حمام الدنيا عنده روضةً •

١٣٥٣ـ انه يرى اللبّ من الداخل ، لا القشر ،
وهو نفسه لا يرى شيئاً سوى الحبيب •

١٣٥٤ـ كل ما يراه وجهه يراه دائماً ،
ويرى الحيّ دائماً ، ذرةً ذرةً •

١٣٥٥ـ مئات آلاف الاسرار من تحت النقاب
تبدو لك نهاراً مثل الشمس ،

١٣٥٦ـ مئات آلاف الرجال يُفقدون ويفنون دائماً
حتى يكون واحدٌ بصيراً بالاسرار حقاً •

١٣٥٧ـ وينبغي كاملٌ فيه روح عظيمة ، قوية ،
حتى يغوص في هذا البحر العميق •

١٣٥٨ـ ان يظهر لك من الأسرار ذوق ،
يظهر لك شوق يتجدد كل زمان .

١٣٥٩ـ ها هنا يكون الظمأ الكامل ،
مئات آلاف الدماء ، ها هنا ، حلال

١٣٦٠ـ ان تمدد اليد حتى العرش المجيد ،
فلا تتكلم ساعة ، أنْ : « هل من مزيد ؟ »

١٣٦١ـ اغرق نفسك في بحر العرفان ،
والا فاحثُ على فرقك تراب الطريق على كل حال

١٣٦٢ـ اذا لم تكن ايها النائم ! أهل التهنئة ،
فلِمَ اذن لا تعزي نفسك ؟

١٣٦٣ـ إلاّ يكنْ لك سرور بوصل الحبيب
فمهما يكن من شيء فانهض وأقم مأتم الهجران

١٣٦٤ـ إلاّ ترَ انت جمال الحبيب ،
فانهض ولا تجلس ، واطلب الاسرار .

١٣٦٥ـ إلاّ تعرف ، فاطلب ، واستحِ ،
الى كم تكون بلا عنان كالحمار ؟

- ٤٣ -

[وادي الاستغناء]

١٣٦٦- وبعد هذا وادي الاستغناء
ليس فيه ادعاء ، وليس فيه معنى •

١٣٦٧- تهبّ من عدم الاحتياج ريح صرصر
تحطم مملكة بلحظة واحدة •

١٣٦٨- البحار السبعة ، هنا ، غدير واحد
والجمَرات السبع ، هنا ، شرارة واحدة •

١٣٦٩- والجنات الثمانى ، هنا ، موات ذاويه ، ايضاً
والنيران السبع مثل الثلج المنجمد •

١٣٧٠- يا عجباً ! هنا نملة أيضاً ،
وظيفتها في كل لحظة مائة فيل بلا سبب

١٣٦٨-اراد بالجمرات السبع بيوت النار السبع المشهورة عند الزراد شتيين •

١٣٧٠-المراد بالوظيفة هنا ما خصص لها من طعام •

١٣٧١ـ وحتى تمتلىء حوصلة غرابٍ ،
لن يبقى شخص حياً في مائة قافلة •

١٣٧٢ـ لقد احتْرقت مئات الآلاف من ذوى الاردية الخُضْر غماً
حتى اضـاء مصباح لآدم •

١٣٧٣ـ وخلت مئات آلاف الاجسام من الروح
حتى اصبح نوح نجاراً في هذه الحضرة •

١٣٧٤ـ وسقطت مئات الالاف من البعوض في العسكر
حتى اصبح ابراهيم من بينهم قائداً ورئيساً •

١٣٧٥ـ وقُطعت رءوس مئات الآلاف من الاطفال
حتى اصبح كليم الله صاحب بصيرة

١٣٧٦ـ وتزنَّرَ مئات الآلاف من الخلق
حتى اصبح عيسى مؤتمناً على الاسرار مقرباً

١٣٧٧ـ ونُهبت مئات الآلاف من الارواح والقلوب
حتى وجد محمد" ، المعراج ليلة واحدة •

١٣٧٨ـ ليس للقدر والمنزلة هنا جديد ولا قديم
فسواء هنا أن تعمل أو ألا تعمل •

١٣٧٩ـ فان تكن قد رأيت دنياً من الغمّ الشديد
فاني اعلم هكذا انك قد رأيت مناماً •

١٣٨٠ـ فان وقعت في هذا البحر آلاف الارواح
فكأنما قد وقعت قطرة من نَدى الليل في البحر اللامتناهي

١٣٧٢ـذوو الاردية الخضر هم الملائكة • واضاءة مصباح آدم كنـــاية عن وصوله الى الحظ والاقبال •

١٣٨١_ اذا هوّمت مئات آلاف الرءوس بالنوم
فكأنما تظللت ذرة من الشمس •

١٣٨٢_ اذا هبطت الافلاك والانجم شيئاً فشيئاً
نخلْها ، ورقة قد سقطت من شجرة في الدنيا •

١٣٨٣_ اذا فنيَ ما بين الحوت والقمر ،
فكأنما زلقت قدم نملة عرجاء في قعر البئر •

١٣٨٤_ اذا فني العالمان كلاهما دُفعة واحدة
فتصوّر انه قد فنيت رملة في الارض

١٣٨٥_ اذا لم يبق من الشيطان والناس أثر
فعدِّ عن قطرة واحدة من المطر •

١٣٨٦_ ان تهاوت كل هذه الاجساد في التراب
فاذا لم تكن شعرة حيوانٍ موجودة فاي بأس ؟

١٣٨٧_ اذا انعدم هنا الجزء والكل انعداماً تاماً
فكأنما قد نقصت من وجه الارض تِبنة واحدة

١٣٨٨_ اذا امّحت هذه الافلاك التسعة مرة واحدة
فقد أمحت قطرة واحدة من البحار الثمانية •

١٣٨٨_الافلاك التسعة : يقصد العطار الافلاك السبعة والعرش والكرسي ٠
البحار الثمانية : يقسم القدماء مياه البحار الى سبعة اقسام ، وقد جعلها العطار ثمانية ٠ اما السبعة فهي ١ _ بحر الهند ٢ _بحر عمان ٣ _ بحر القلزم ٤ _ بحر البربر ٥ _ بحر الاقيانوس ٦ _ بحر القسطنطينية ٧ _ البحر الاسود ٠ (انظر تعليقات گوهرين على اسرار نامة ص ٣٤٨) ٠

— ٤٤ —

[وادي التوحيد]

١٣٨٩— ثم يأتيك بعد هذا ، وادي التوحيد
يأتيك منزل التفريد والتجريد .

١٣٩٠— وحين تنطلق الوجوه من تلك الصحراء
تشرئبّ كل الرءوس من جَيْبٍ واحد .

١٣٩١— ان ترَ العدد كثيراً وان تَره صغيراً
فذلك واحد في واحد في هذا الطريق

١٣٩٢— فان يكن كثيراً فهو واحد في واحد دائماً ،
وذلك الواحد في الواحد واحد تماماً .

١٣٩٣ —ليس ذلك الواحد الذي يأتيك من الأحد
من ذلك الواحد الذي يأتيك من العدد .

١٣٩٤— فلأن ذلك خارج عن الاحد وهذا عن العدد
اقطع النظر من الازل ومن الابد .

١٣٩٥— اذا ضاع الازل ، وخلد الابد
فكيف يبقى اي شيء بينهما ؟

١٣٩٦— ان يكن الكل لا شيء ، فكل هذا لا شيء
وكيف يكون في الاصل كل هذا سوى تعقيد .

ـ ٤٥ ـ

وادي الحيرة

١٣٩٧ـ ويأتيك بعد هذا وادي الحيرة
يأتيك الشأن فيه ألماً وحسرة دائماً .

١٣٩٨ـ ويكون كل نفس لك هنا كسيف
ويكون لك في كل لحظة هنا أسف وحسرة

١٣٩٩ـ وتكون لك آهة ، ويكون لك ألم واحتراق ايضا
ويكون لك ليل ونهار ، ولا ليل ولا نهار أيضاً .

١٤٠٠ـ فيقطر من اصل كل شعرة في هذا الشخص ، بلا سيف
دم يكتب : واحسرتاه !

١٤٠١ـ هذا الرجل نار منجمدة ،
أو هذا ثلج قد احترق كثيراً من الألم .

١٤٠٢ـ كيف يبلغ الرجل الحيران هذا المكان ،
وقد بقي في التحير وضل الطريق .

١٤٠٣ـ كل ما رقمه التوحيد على روحه ،
امحى جملةً منه ، وفني الفناء ايضاً .

١٤٠٤ـ ان يقولوا له : اسكران انت ام لا ؟
انت معدوم وتقول : اموجود انت ام لا ؟

١٤٠٥ـ أفي الوسط انت أم خارج عن الوسط ؟
اعلى جَنْب انت ام خفي ام ظاهر للعيان

١٤٠٦ـ أفان انت أم باق ام كلاهما أنت
أم لست كليهما ، ام لست انت

١٤٠٧ـ فيقول : اني لا اعرف شيئاً أصلاً ،
ولا اعرف ذلك ، لا اعرفه ايضاً .

١٤٠٨ـ اني عاشق ، غير اني لا اعرف من ذا اعشق
لست مسلماً ، ولست كافراً ؟ فما انا اذن ؟

١٤٠٩ـ لكنني لا معرفة لي بعشقي ،
ولي قلب مفعم بالعشق ، وخالٍ منه ايضاً .

- ٤٦ -

وادي الفقر والفناء

١٤١٠- وبعد هذا وادي الفقر والفناء ،
وكيف يجوز هنا الكلام ؟

١٤١١- هو وادي النسيان عينه ،
وهو وادي العَرَج والصمم واللاوعي

١٤١٢- مئات الآلاف من ظلالك الخالدة ،
تراها قد فنيت من شمسك الواحدة •

١٤١٣- اذا فكر البحر الكلّيّ بالهيجان والاضطراب
فكيف تبقى النقوش على البحر في مواضعها ؟

١٤١٤- ان كِلا العالَمَيْن نقش ذلك البحر ، فحسب
وكل من يقول : انهما ليسا كذلك ؟ فهذا منه خيال فحسب

١٤١٥- كل من قد صار فانياً في بحر الكل ،
قد صار فانياً مستريحاً ، دائماً

١٤١٦- ان القلب في هذا البحر المملوء راحةً
لا يجد أي شيء سوى الفناء •

١٤١٧- أن يُعيدوه من هذا الفناء
يكن بصيراً بهذا الاحسان ؛ فيعطونه أسراراً كثيرة •

١٤١٨- ان السالكين المجربين والرجال الشجعان
اذا غاصوا في ميدان الالم

١٤١٩- ففناؤهم ، هو القدم الاولى ؛ وما الفائدة من بعد ذلك
ولا جرم أنه لا قدم أخرى لأحد •

١٤٢٠- اذا فنوا جميعاً في الخطوة الاولى
فاحسبهم جماداً ، وان كانوا بشراً

١٤٢١- ان يقع العود والحطب في النار
يصبح كلاهما رماداً في مكان واحد

١٤٢٢- هذان عندك سيان في الصورة
وبينهما في الصفة فرق كثير

١٤٢٣- ان يفن في بحر الكل خبيث
يلازم صفاته بذُل •

١٤٢٤- لكن ان يكن في هذا البحر طيب
فانه ان لم يكن ، في الوسط ، فهو جميل

١٤٢٥- انه ليس موجوداً ، وانه موجود • كيف يكون هذا ؟
ان هذا الامر خارج عن تخيّل العقل •

١٤٢٦- فانقلبت طيور الوادي من هذا الكلام ،
في غمها وحزنها جميعاً •

١٤٢٧- وعلمت جميعاً أن القوس على هذا النحو
لا تلائم أذرع حفنة من الضعفاء •

١٤٢٨ـ وأصبحت روحهم ، من هذا الكلام ، بلا قرار
فمات منهم كثيرون في ذلك المنزل ، متحيين •

١٤٢٩ـ وتلك الطيور جميعها ، في ذلك الموضع ،
تهاوت من الحسرة ، في الطريق ،

١٤٣٠ـ سارت الطيور سنين في الوهاد والنجاد ،
وقضت في قطع طريقها عمراً طويلا ،

١٤٣١ـ ذلك الذي حدث لها في هذا الطريق
كيف تمكن الاجابة في شرحه ؟

١٤٣٢ـ فان تنزل أنت يوماً في الطريق أيضاً
فسترى عقبات ذلك الطريق واحدة واحدة

١٤٣٣ـ وستعرف ما قد فعلوا ،
وسيتضح لك كيف أنهم قد تجرعُوا الهموم

١٤٣٤ـ وفي آخر الأمر ، من بين ذلك الجيش ،
اهتدى الطريق ضالٌ حتى تلك الحضرة •

١٤٣٥ـ فوصل من تلك الطيور قليل الى هناك
وصل من الآلاف منها واحد الى هناك •

١٤٣٦ـ فبعض منهم غرقوا في البحر ،
وبعض منهم أمحوا وفنوا •

١٤٣٧ـ وبعض منهم على قمة الجبل الشاهق
أسلموا الروح عطاشاً في غم ونَصَب •

١٤٣٨ـ وبعض منهم من وَهَج الشمس
احترقت أجنحتهم ، واشتوت قلوبهم

١٤٣٩ـ وبعض منهم أهلكهم النمر وأسد الطريق
في لحظة واحدة بافتضاح ،

١٤٤٠ـ وبعض منهم بقوا غائبين ،
بقوا في أكفّ ذوات المخالب

١٤٤١ـ وبعض منهم ماتوا في الصحراء يابسي الشفاه ،
عطاشاً ، في الحر ، متعَبين .

١٤٤٢ـ وبعض منهم ، في أمل حبة
قتلوا أنفسهم كالمجانين .

١٤٤٣ـ وبعض منهم أصبحوا متألمين جداً ،
وتأخروا ، أصبحوا مهجورين

١٤٤٤ـ وبعض منهم ، في عجائب الطريق
توقفوا في مواضعهم .

١٤٤٥ـ وبعض منهم رضوا بتفرج الطرب ،
وأضجعوا أجسادهم فارغين من الطلب .

١٤٤٦ـ وأخيراً لم يصل من مئات آلاف
أكثر من واحد الى هناك .

١٤٤٧ـ كان يسلك الطريق عالَم" من الطيور
فلم يصل الى هناك منهم أكثر من ثلاثين طيراً .

١٤٤٨ـ ثلاثين نفراً ، بلا قوة ، متألمين ، سكارى
كسيري القلوب ، زاهقي الروح ، غير أصحاء الابدان

١٤٤٩ـ رأوا حضرةً بلا وصف ولا صفة
أعلى من ادراك العقل والمعرفة ،

١٤٥٠- كان يضيء برقُ الاستغناء
فكان يحرق مائة دين في زمان واحد

١٤٥١- ومئات آلاف الشموس العظيمة
وأكثر من مئات آلاف الاقمار والانجم •

١٤٥٢- كانوا يرون الجمع قد صاروا حيارى
صاروا راقصين كالذرات

١٤٥٣- قالوا جميعاً : يا عجباً ! لأن الشمس
ذرة فانية أمام هذا الجناب •

١٤٥٤- أنى لنا أن نظهر في هذا المكان
واأسفاه على ما تحملنا من متاعب في الطريق •

١٤٥٥- تخلينا عن قلوبنا تخلّياً كلياً ،
وما تصورناه ليس من ذلك القبيل •

١٤٥٦- فلما بقيت تلك الطيور جميعاً بلا قلوب
ظلت كأنها طيور نصف ذبيحة •

١٤٥٧- وكانوا يمْحون ويفنون أيضاً ،
حتى مضى دهْرُ ، أيضاً •

١٤٥٨- وصعد أخيراً ، من منتهى الحضرة العالية
نقيب العزة ، فجأة •

١٤٥٩- فرأى ثلاثين طائراً ، منهوكة القوى عاجزة
ضعيفة ، زاهقة الروح ، مضمحلّة الاجساد

١٤٦٠- قد ظلت متحيرة من القدم الى الرأس
لم يبق من أجسادها موضع خال ولا ملآن

١٤٦١ـ فقال : ألا أيها القوم ! من أية بلاد أنتم ؟
من أجل أي شيء أنتم في مثل هذه المثابة •

١٤٦٢ـ ما أسمكم يا من لا ثمرة لهم من أعمالهم !
أو أين كانت منازلكم ؟

١٤٦٣ـ أو ماذا كان يدعوكم الناس في الدنيا ؟
أو ما جدواكم يا حفنة من الضعفاء •

١٤٦٤ـ قالوا جميعاً : لقد أتينا الى هذا الموضع
حتى يكون السيمرغ لنا ملكاً •

١٤٦٥ـ اننا كلنا حيارى هذه الحضرة
واننا مولهون ، مضطربون في هذا الطريق •

١٤٦٦ـ ومضت مدة منذ أن أتينا في هذا الطريق
ووصلنا الى الحضرة ثلاثين من آلاف •

١٤٦٧ـ لقد أتينا من الطريق البعيد على أمل ،
أن يكون لنا حضور في هذه الحضرة •

١٤٦٨ـ فمتى يقبل ذلك الملك مشقتنا وتعبنا •
اذن فلينظر الينا بلطف

١٤٦٩ـ فقال ذلك النقيب : أيها الحيارى
المخضبون بدم القلب ، أيضاً

١٤٧٠ـ ان تكونوا في الدنيا وإلا تكونوا ،
فهو الملك الخالد المطلق •

١٤٧١ـ ان مئات آلاف العالمين الغاصة بالجنود
انما هي نملة على باب هذا الملك •

١٤٧٢- فماذا يصدر عنكم اذن سوى الزحير
ارجعوا ثانية يا حفنة الحقراء •

١٤٧٣- نصار كل منهم من هذا الكلام يائساً
اذ صاروا في ذلك الزمان كأموات خالدين •

١٤٧٤- فقالوا جميعاً : ان هذا الملك المعظم
ان يصرفْنا في الطريق بذلّ ،

١٤٧٥- فلن يكون لشخص منه مذلة أبداً ،
وان يكن منه مذلة فهي من العز •

١٤٧٦- فلما صاروا جميعاً ، في العشق كاملين
غرقوا في الالم من القدم الى الرأس •

١٤٧٧- ولو أن الاستغناء كان خارجاً عن القياس
كان للطفه وجه جديد أيضاً •

١٤٧٨- وجاء حاجب اللطف ، وفتح الباب
وفتح في كل لحظة مائة حجاب آخر •

١٤٧٩- صار العالم بدونه حجاباً ظاهراً
ثم حصل من نور النور هذا الامر

١٤٨٠- أجلسَ الجميعَ على مسند القربة
أجلسَهم على سرير العزة والهيبة

١٤٨١- ووضع رقعة أمام أولئك كلهم
وقال : اقرءوها كلها حتى آخرها •

١٤٨٢- ان رقعة أولئك القوم ، على سبيل المثال ،
تُبينُ هذه الحال المشوشة المضطربة •

١٤٨٣ــ فلما نظرت تلك الطيور الثلاثون الضعفاء
في خط تلك الرقعة المفعمة بالاعتبار

١٤٨٤ــ كأن كل ما قد فعلوه
قد نقش فيها حتى النهاية

١٤٨٥ــ ذلك كله كان صعباً ، ولكن
لما نظر أولئك الاسرى جيداً

١٤٨٦ــ كانوا قد ذهبوا واصطنعوا طريقاً ،
وألقوا بيوسف أنفسهم في الجب •

١٤٨٧ــ وأحرقوا روح يوسف بذلة ،
وعلاوة على ذلك باعوه حينذاك •

١٤٨٨ــ انك لا تعرف انك مكد حقير
تبيع يوسفاً في كل لحظة ،

١٤٨٩ــ واذ سيصير يوسفك ملكاً ،
يصير زعيم الحضرة

١٤٩٠ــ وستذهب أنت اليه أخيراً ،
مكدياً ، جائعاً ، عارياً •

١٤٩١ــ واذ أن أمرك سيستنير بسببه
لِمَ ينبغي عليك أن تبيعه مجاناً •

١٤٨٦ــإشارة الى قوله تعالى : والقوه في غيـــابة الجب • سورة يوسف ــ الآية ١٠

١٤٨٧ــاشارة الى قوله تعالى : وشروه بثمن بخس دراهم معدودات ــ سورة يوسف ، الآية ٢٠

١٤٨٨ــتنكير يوسف هنا مقصود ، فتبيع يوســفاً : اي واحداً آخر مثل يوســف •

١٤٩٢ـ ان روح تلك الطيور ، من الانفعال والحياء ،
أصبحت حياءاً محضاً ، وصارت الروح توتياً

١٤٩٣ـ ولما تطهر أولئك جميعاً من كل الكل ،
وجدوا جميعاً الروح من نور الحضرة •

١٤٩٤ـ ثم أصبحوا عبيداً جُدِّد الروح ،
ثم اصبحوا حيارى من نوع آخر ،

١٤٩٥ـ ان ما فعلوه وما لم يفعلوه قديماً ،
تطهر وأمحى من صدورهم •

١٤٩٦ـ وأشرقت شمس القُربة من المنتهى
فأشرقت أرواحهم جميعاً من شعاعها •

١٤٩٧ـ ومن انعكاس وجه السيمرغ الوثاب
رأوا صورة السيمرغ من الدنيا •

١٤٩٨ـ واذ رأوا [صورة] تلك الطيور الثلاثين بسرعة
لا شك أن [صورة] هذه الطيور الثلاثين كانت ذلك السيمرغ

١٤٩٩ـ وتاهوا جميعاً في التحير ،
ثم حاروا حيرةً من نوع آخر •

١٥٠٠ـ رأوا أنفسهم السيمرغ تماماً ،
وكان السيمرغ نفسه هو الطيور الثلاثين دائماً •

١٤٩٢ـ التوتيا : حجر يتكحل به • وصارت الروح توتيا بمعنى اضمحلت كأنها حجر الكحل قد سحن واصبح دقيقاً كالغبار • انظر منطق الطير ـ گوهرين ص٣٤٦ •

١٤٩٨ـاستفاد العطار من الجناس الذي بين كلمة سى مرغ (الثلاثين طائراً) وسيمرغ (العنقاء) •

١٥٠١- كانوا اذا نظروا نحو السيمرغ ،
كأن هذا السيمرغ هو هذا الذي في هذا المكان
١٥٠٢- واذا نظروا الى أنفسهم
كان سيمُرغهم هذا هو ذلك الآخر
١٥٠٣- واذا نظروا الى كليهما معاً ،
كان كلاهما سيمرغاً واحداً ،
١٥٠٤- كان هذا الواحد هو ذاك ، وذلك الواحد هو هذا ،
ولم يسمع شخص في كل العالم بهذا .
١٥٠٥- وبقي أولئك جميعاً في التحير غارقين ،
بلا تفكر ، عن التفكر عاجزين .
١٥٠٦- فلما لم يعرفوا أي شيء عن أية حال ،
سألوا تلك الحضرة ، بلا لسان ،
١٥٠٧- طلبوا كشف هذا السر القوي
طلبوا حل « النحنيّة والانتية »
١٥٠٨- وجاء الخطاب من تلك الحضرة ، بلا لسان ،
أن هذه الحضرة مرآة ، كالشمس .
١٥٠٩- وكل مَن يأتي يرى نفسه فيها ،
يرى الجسم والروح جسماً وروحاً فيها أيضاً .
١٥١٠- ولأنكم أتيتم الى هنا وأنتم ثلاثون طائراً ،
ظهرتم في المرآة ثلاثين .
١٥١١- فان تأتوا مرة ثانية وأنتم أربعون أو خمسون طائراً
فستفتحون الحجاب عن أنفسكم .

١٥٠٧- النحنية مأخوذة من (نحن) والانتية من (انت) .
١٥١١- يريد العطار انه لم يكن يهم عـــدد الطيور حين قدموا الى حضرة السيمرغ ، فانهم انما رأوه بانعكاس صورتهم في المرآة الالهية ، اذ

١٥١٢- ولو أنكم جوّلتم كثيراً ،
لتروه ، لرأيتم أنفسكم .

١٥١٣- أنى لعين أي شخص أن تبلغنا ؟
أنى لعين نملة أن تبلغ الثريا ؟

١٥١٤- هل رأيتَ نملة قد حملت سنداناً ؟
وبعوضة قد رفعت فيلاً بأسنانها ؟

١٥١٥- حين رأيت ، لم يكن كل ما عرفت هو ذاك
ولم يكن ما قلت وما سمعت هو ذاك .

١٥١٦- كل هذه الوديان التي خلفتموها وراءكم ،
وكل هذه الرجولة التي أبداها كل منكم

١٥١٧- كلكم كنتم قد مارستم الأفعال النحنية
وقد نمتم في وادي ذات الصفة

١٥١٨- ولأنكم قد بقيتم ثلاثين طائراً حيران
بقيتم بلا قلب ولا صبر ولا روح ،

١٥١٩- نحن أولى جداً بالسيمرغية
لاننا سيمرغ حقيقي الجوهر

١٥٢٠- فافنوا فينا في صدر العز والدلال
حتى تجدونا ثانيةً في أنفسكم .

١٥٢١- ففنوا فيه أخيراً على الدوام ،
وفني الظل في الشمس والسلام

كانوا ثلاثين طائراً، فلو كانوا اربعين أو خمسين طائراً لرأوا صورتهم منعكسة ايضاً .

١٥٢٢- كانوا وهم يسيرون يقولون هذا الكلام
فلما وصلوا ، لم يبق منهم رأس ولا جسم

١٥٢٣- فلا جرم ان انقطع هنا الكلام ،
فلم يبق سالك ، ولا دليل ، ومضى الطريق •

١٥٢٤- خُتم عليك منطق الطير ومقامات الطيور
كما خُتم على الشمس النور •

حكاية الشيخ صنعان

تقديم وترجمة وتعليق

تقـــديم

- ١ -

ما أصل حكاية الشيخ صنعان ؟

يحسن بنا قبل ان نجيب عن هذا السؤال أن نلخص القصة كما وردت في منطق الطير فلعلنا نحتاج اليها في بعض المقارنات :

كان الشيخ صنعان شيخ علماء زمانه علماً وعبادة وكمالاً ، وكان قد لازم الحرم خمسين سنة ، وحج خمسين حجة ، وتربى على يديه اربع مائة مريد • وقد رأى في المنام أنه سافر الى بلاد الروم ، وسجد للصنم ، فقال لمريديه انه ينبغي الذهاب الى تلك البلاد ليعرف تأويل حلمه ، فتابعه مريدوه الى هناك ، فصاروا يطوفون في البلاد ، فوقعت عين الشيخ على فتاة تطل من احدى الشرفات ، رائعة الجمال ، مسيحية الدين ، فشغف بها حباً • فلازم حيّها ، واقفاً تحت شرفتها ، وكان كلما مضى الوقت عليه ازداد ولهاً وهياماً ، ونصحه أصحابه ان يرجع معهم الى مكة ليلازموا الحرم كما كانوا من قبل ،فلم تفده نصيحة ولم يُجد معه قول • فلما انتبهت الى حاله نصحته بالانصراف ، لانه مسلم وهي نصرانية ، ولانه شيخ كبير قد أشرف على قبره ، وهي فتاة لدنة العود ، فأخذ يتضرع اليها ويعرض عليها

حبه وعبوديته،فقالت له ان تبتغ الي وصولاً « فاسجد للصنم ، واحرق القرآن ، واشرب الخمر ، وأغمض العين عن الايمان • فقال الشيخ : لقد اخترت الخمر ، ولا شأن لي مع الثلاثة الاخرى » [1] ، فأخذوه الى الحانة ، فشرب ، والح في الشرب ، فلما سكر حاول ان يعانقها ،فقالت له : ان تعتقد بي في كفري أكن لك ، فتنصّر ، ورضي ان يحرق القرآن ، وبلغ النصارى الخبر ، فحملوه الى الدير ، فشد الزنار ، فطالبها بالوصال، فقالت ان صداقها لكبير وانه لفقير • وطلبت بديلاً لصداقها ان يرعى الخنازير سنة كاملة ، ففعل ، فلما رآه أصحابه على هذه الحال ، يئسوا منه ، وانصرفوا عنه ، وقفلوا الى الكعبة راجعين • وكان للشيخ مريد ، وكان غائباً عن مكة حين غادرها الشيخ واصحابه الى بلاد الروم ، فلما عاد الى مكة ، وتفقد شيخه ، حكوا له قصته وما آل اليه من حال ، فتألم كثيراً ، ولامهم على انهم تركوه ولم يتابعوه ، وطلب منهم ان يلجأوا الى الله ــ تعالى ! ــ ويدعوا لذلك الشيخ • وسافر الجميع الى بلاد الروم ، واعتكفوا يعبدون الله ، متضرعين رافعين الأكف بالدعاء ، فاستجاب الله لذلك المريد ــ بعد أربعين ليلة ، فاغمي عليه ، فرأى الرسول ــ عليه الصلاة والسلام وهو في هذه الحال ، « فوثب من مكانه ، وقال يا نبي الله ! خذ بيدي • انت هادي الخلق ، وقد ضل شيخنا فاهده سواء السبيل بحق الله ! فقال له المصطفى : يا من هو في الهمة جد رفيع اذهب فقد أطلقت شيخك من القيد [2] ، وبشر الاصحاب ، فساروا الى حيث الشيخ ، فرأوه قد قطع الزنار وعاد الى الاسلام • فاغتسل ولبس الخرقة وسار مع مريديه الى الحجاز • اما الفتاة المسيحية فرأت في المنام أن الشمس قد هبطت الى جانبها تقول لها سيري اثر شيخك واتخذي دينه واسلكي طريقه • فلما استيقظت

---

(١) منطق الطير (تحقيق صادق كوهرين ، مطبعة مسطح افست ، طهران ، ١٩٦٣ ــ البيت ١٣٤٣ ــ ١٣٤٣) •

(٢) المصدر نفسه لبيت ١٥٠٥ ــ ١٥٠٦ •

جرت في اثر الشيخ والمريدين • فألهم الله الشيخ ان الفتاة قد خرجت عن النصرانية فعد اليها وكن لها مؤنساً ورفيقاً ، فرجع الشيخ أدراجه ، فخشى مريدوه ان يكون قد نكص عن التوبة ، فحكى لهم حال تلك الفتاة ، فساروا معه الى حيث هي ، فرأوها قد وقعت على الارض كالميتة من الاعياء ، فلما رأت شيخها أخذتها سنة من النوم والاغماء ، فلما فتحت عينها أخذت بالبكاء ، وانكبت على يديه وقدميه • فعرض عليها الاسلام ، فوقع بين مريديه صخب وهياج •

ـ فلما أصبحت تلك المعشوقة من أهل العيان ،

أصبح الدمع بينهم مطراً مدراراً •

ـ فلما اهتدت تلك المعشوقة أخيراً ،

وجد ذوق الايمان في القلب العارف •

ـ وأصبح قلبها من الذوق والايمان بلا قرار ،

واحاط بها الغم بلا أنيس •

ـ قالت : يا شيخاه ! لقد نفد صبري ،

وليست لي أية طاقة على الفراق •

ـ اني ابارح هذا الجسد البشري المفعم صداعاً[٣] ،

فالوداع يا شيخ العالم ! الوداع ! •

---

(٣) يقابل هذا الشطر في الاصل الفارسي : (مى روم زين خاندان پر صداع) • وقد أراد العطار بـ (خاندان) ما ترجمناه به • وقد جاء في فرهنگ لغات وتعبيرات مثنوى تأليف سيد صادق گوهرين ، ج٤ ص٢٢٠ ـ ان خاندان بمعنى الحواس الجسمانية والقوى الذهنية التي تلوثت بالنفس الامارة بالسوء ، ويقابل هذه الكلمة في النسخ الاخرى المطبوعة من منطق الطير (خاكدان) أي المتربة ، وهي كناية عن الدنيا الفانية •

ـ ان يكن كلامي سيقصر ،
فاني عاجزة ، فاعف عني ولا تخاصمني •

ـ قالت تلك الحسناء هذا ، ونفضت يدها من الروح •
وكان لها نصف روح فنثرته على الحبيب •

ـ واختفت شمسها خلف السحاب ،
وزايلتها روحها الحلوة ، فوا اسفاه !

ـ لقد كانت هي قطرة في بحر المجاز هذا ،
فرجعت نحو بحر الحقيقة ،

ـ اننا سنذهب من العالم جميعاً كما تذهب الريح ،
وقد ذهبت هي ، وسنذهب نحن جميعاً) (٤) •

ـ ٢ ـ

ان العناصر الاصلية في القصة ـ كما رأينا هي أربع مسائل :

١ ـ الاشتغال بالعبادة مدة طويلة وبلوغ الكمال في السلوك •
٢ ـ عشق فتاة نصرانية •
٣ ـ التنصر بسبب هذا العشق •
٤ ـ العودة الى الهداية مرة أخرى •

وقد أخبرني استاذي الجليل مصطفى جواد (٥) انه لم يلاحظ في مطالعاته ـ وما أكثرها ! ـ قصة بهذا الاسم محتوية على هذه العناصر كلها معاً •

---

(٤) منطق الطير ـ الابيات ١٥٧٩ ـ ١٥٨٨ •
(٥) رسالة شخصية بتاريخ ٣١ـ٨ـ١٩٦٢ •

والغريب اننا لا نجد هذه القصة في بعض المظانّ التي كــان يمكن أن توجد فيها ، مثل كتاب ذم الهوى لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م • ـ على كبر حجمه ـ ، وكتـاب روضـة المحبين لابن قيم الجوزية الشيخ شمس الدين ابي عبدالله محمـد بن ابي بكر المتوفى سنة ٧٥١هـ / ١٣٥٠م • وكتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين تأليف عفيف الدين ابي السعادات عبدالله بن سعد اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م • وكتـاب تزيين الاسواق بتفصيل أشواق العشاق تأليف الشيخ داود الانطاكي ، سنة ٩٧٢هـ / ١٥٦٤م • وكتـــاب ديوان الصبابة تأليف شهاب الدين أحمد بن ابي حجلـــة المغربي المولود ســـنة ٧٢٥هـ / ١١٠٦م • وكتـاب رونق المجالس للشيخ ابي حفص عمر بن الحسن النيسابوري • وكتاب الديارات تأليف ابي الحسن علي بن محمد الشابشتي المتوفى ســـنة ٣٨٨هـ / ٩٩٨م • ولا في غيرهـــا من الكتب المشابهة لها •

ان بطل القصة في منطق الطير اسمه « شيخ صنعان » باضافة الاســم الاول الى الثاني ، وصنعان كما ينقل مجتبى مينوى [٦] عن معجم البلدان لغة في صنعاء المدينة اليمنية المعروفة • وقد ورد الاسـم على هـــذا النحو في جميع النسخ المطبوعة والمخطوطة من منطق الطير • الا انـــه في مخطوطتي متحف قونية (وهما من مخطوطات القرن السابع الهجري ، واقـدم النسخ المعروفة حتى الآن من الكتاب) ذواتي الرقمين ١٧٤١/٢٢١ و ١٧٤٣/٢١٤ ورد بشكل « شيخ سمعان » وقد انتهت تحقيقات گوهرين في هذا الشأن الى ان ديراً في بلاد الروم (بيزانس) كان موجوداً باســـم « سمعان » ، وان موضوع عشق شيخ لفتاة نصرانية كانت مقيمة في هذا الدير ترويها كتب

---

(٦) مجلة دانشكده أدبيات (تهران) ص١٢ ، العدد ٣ السـنة ٨ (١٣٤٠ ش) •

الجغرافية القديمة [٧] ، ويضيف گوهرين الى هذا أن الاديرة المسماة باسم « سمعان » كانت ثلاثة : أولها كان حوالي دمشق ، كان محاطاً بالحدائق والبساتين وفيه اقام يزيد بن معاوية عند حملته على بلاد الروم ، وثانيها كان على ساحل البحر في انطاكية ، كان كبيراً بمقدار نصف بغداد وكان معموراً في القرن السادس ، وثالثها كان في حلب [٨] • ويرى گوهرين ان الناس استبدلوا صنعان بسمعان ، اذ لم يكن في بلاد الروم دير باسم صنعان [٩] • ويبدو لي ان قصة شيخ سمعان ـ التي ينبغي ان تكون هي نواة حكاية شيخ صنعان كانت متداولة بين الناس ، وان الاسم تغير تلقائياً ـ وما من شك في أن العامة في كل مكان وزمان تعمل مثل هذا ـ فلما نمت الحكاية وتجمعت اجزاؤها ووصلت الى شكلها الاخير التمس الناس شخصاً صنعانيا لها يربطونها به ، والظاهر أن هذا الربط كان قد حصل متأخراً كما سنرى في أوائل القرن السادس الهجري •

ومعلوم أن الاديرة ، اذ كانت تبنى في أماكن بعيدة عن الناس ، على سفوح الجبال أو سواحل الانهار ، كانت تجذب اليها الظرفاء والمجان وأصحاب اللهو ، فيعاقرون الخمر المعتقة بعيدين عن أعين الناس ، بل كان الامراء والعظماءمن رجال بني أمية وبني العباس أيضاً يذهبون الى تلك الاديرة للهو والراحة والاستجمام [١٠] ، وكان اختلاف المسلمين الى

---

(٧) گوهرين : شيخ صنعان يا پير سمعان، طبعة مؤسسة مطبوعاتي أمير كبير سنة ١٣٣٦ ش ـ المقدمة ص (ط) ، وتعليقات كوهرين على طبعته من منطق الطير ص ٣٢٠ •

(٨) تعليقات كوهرين على منطق الطير ص ٣٢٠ •

(٩) شيخ صنعان يا پير سمعان ، المقدمة ص (ط) •

(١٠) المصدر السابق ، الصفحة نفسها • بديع الزمان فروزانفر : شرح أحوال ونقد وتحليل آثار شيخ فريد الدين محمد عطار نيشابورى ، مطبعة جامعة طهران سنة ١٣٣٩ ـ ١٣٤٠ ش ، ص ٣٢٠ ـ ٣٢١ ويذكر فروزان فر بعض الخلفاء الذين كانوا يخرجون الى الاديرة •

تلك الاديرة مباحاً ، وكان جو الاديرة الجميل وابنيتها المزخرفة اللطيفة ، وموسيقاها العذبة والاختلاط فيها بالفتيات المقيمات هناك يفتن حتى القسس ، فما بالنا بالمسلمين ولا سيما أهل الخلاعة والمجون وضعفـــاء الايمان منهـــم [١١] !؟

ومن هنا نشأت القصص المختلفة التي اقترنت بالديارات واخذالشعراء يصفون حياة الاديرة ويتغزلون بظبائها ويصفون خمورها .

فمن هذه القصص قصة مدرك بن علي الشيباني الذي عشق غلامـاً نصرانيا اسمه عمرو بن يوحنا ، كان بدير الروم بالجانب الشرقي مـــن بغداد ، وكان لمدرك مجلس علم لا يحضره الا الاحداث وكان اذا دخلـــه شيخ يخرجه وكان عمرو يحضره فالقى اليه يوماً رقعة فيها شـعر فاطلع الحاضرون عليها فاستحيا عمرو من ذلك وانقطع عن المجلس فكـان مدرك يلزم دير الروم ويتبع عمراً وزاد به الوسواس حتى اختلط عقله . ونظم فيه مزدوجة ضمنها الكثير من اصطلاحات النصرانية [١٢] . وقصة سعيد الوراق الذي عشق غلاماً نصرانياً ، فلما شب الغلام ترهب فخرج الى دير زنكي وأقام به فكان سعيد يأتيه فيجلس معه فصارت الرهبـان تغلق بـاب الدير اذا اتى فلما ايس مضى فاحرق داره وثيابه وخرج عارياً ينشـــد الاشعار ويطوف حول الدير حتى مات [١٣] . وقصة شرف العـلاء الـذي عشق غلاماً نصرانياً فلبس المسوح لاجله وتبعه الى الكنـــائس ، والبيع ، وهام حتى مات [١٤] . وقصة رجل احب نصرانية وزاد الامر عليه فغلـب

---

(١١) المصدر السابق ص٣٢١ .

(١٢) داود الانطاكي : تزيين الاسواق ، المطبعة الازهرية سـنة ١٣٢٨هـ ص ١٦٣ ، والسراج : مصارع العشاق ، طبعة دار صـادر في بيروت سنة ١٩٥٨ ج١ ص١٣٨ ، ٢٤٢ و ج٢ ص١٦٨ ، ٢٥٨ .

(١٣) تزيين الاسواق ص١٧٠ .

(١٤) المصدر نفسه ص١١٧ .

على عقله ، وتنصر قبل موته ليرى حبيبته في الآخرة فلما سمعت صاحبته أسلمت هي حتى تراه في الآخرة (١٥) ، وقصة صالح المؤذن الذي اذن أربعين سنة ، وكان يعرف بالصلاح ، فصعد يوماً الى المنارة ليؤذن فرأى بنت رجل نصراني كان بيته الى جانب المسجد فافتتن بها فجاء فطرق الباب فقالت من ؟ فقال انا صالح المؤذن ففتحت له فلما دخل ضمها اليه فقالت انتم أصحاب الامانات فما هذه الخيانة ؟ فقال ان وافقتني على ما أريد والا قتلتك فقالت لا ، الا ان تترك دينك ، فقال : انا بريء من الاسلام ومما جاء به محمد ، ثم دنا اليها فقالت : انما قلت هذه لتقضي غرضك ثم تعود الى دينك فكل من لحم الخنزير فأكل ، قالت فاشرب الخمر فشرب فلما دب الشراب فيه دنا اليها فدخلت بيتا واغلقت الباب ، وقالت اصعد الى السطح حتى اذا جاء ابي زوجني منك ، فصعد فسقط فمات . فخرجت فلفته في مسح فجاء أبوها فقصت عليه القصة فأخرجه في الليل فرماه في السكة فظهر حديثه فرمي في مزبلة (١٦) .

ومن القصص المهمة في هذا الباب ثلاث قصص اوردها الشيخ ابوحفص عمر بن الحسن النيسابوري السمرقندي في كتابه رونق المجالس (١٧) ، الاولى منها : قصة راقد الليل ، وكان من أكبر القوام والصوام ، وكان من عادته ان يحج سنة ويغزو سنة فمضى الى الغزو سنة فانهزم المسلمون ،

---

(١٥) ابن الجوزى : ذم الهوى تحقيق مصطفى عبدالواحد ، مطبعة السعادة ، القاهرة سنة ١٩٦٢ ، ص٤٥٩ .

(١٦) ذم الهوى ، ص ٤٥٩ ـ ٤٦٠ قد وردت القصة في مختصر رونق المجالس لعثمان بن يحيى الميرى مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٣٥١هـ ص٢٤ ، مع اختلاف قليل هو انهم زوجوه الفتاة بعد ان ترك دينه فحين اراد ان يصعد الحجلة مع العروس سقط واندقت عنقه .

(١٧) اختصره عثمان بن يحيى بن عبدالوهاب الميرى ، ونقلنا ما نقلنا عن هذا المختصر .

وبقي هو فأسر وحمل الى كلب الروم فراوده الى دينهم فأبى وعرض عليه الاموال فأبى فامر كلب الروم ان يزينوا له جارية حسناء بأنواع الثيـــاب والحلي والحلل واوقفوها بحذائه فقال له كلب الروم يا رجل انظر الى هذه الجارية مرة واحدة فرفع راقـــد الليل رأسه ونظر الى الجـارية فاشتغل خاطره بها لساعته وقد ملكت عقله ولبه فعلم كلب الروم ذلك منه فقال يا رجل ان شئت ان تدخل في ديننا وهبتها لك فنكس رأسه وقال : انا بما تأمرني مطيع لك ولا اخالف أمرك فحلوا زنار الجارية وشده في وسطه واكل لحم الخنزير وشرب الخمر وسجد للصليب وخرج يرعى الخنازير لانهم شارطوه على أن يرعى الخنازير سنة فحينئذ تسلم له الجارية ، فكان كـل يوم يخرج الى رعي الخنازير وعلى كتفه الصليب .. (١٨) ، والثانية حكاية علي المقري : وهي انه خرج ثلاثة من الاولياء من مدرسة سمرقنـــد الى الحج فبلغوا الى بلد ارمينية وكان هناك برد شديد فقام واحد منهم يقال له علي المقرى حتى يأتي بنار لأصحابه فمضى الى بـاب نصراني فوقع بصره على جارية حسناء فاشتغل قلبه بها فأخذ النار ورجع فلما كان اليوم الثـاني تخلف عن اصحابه وقال اتفق لي شغل ولكني اجيء وراءكم ثم مشى الى تلك الدار وقال زوجوني ابنتكم فقالـوا : لا نزوجك الا بعـد ان ترعـى الخنازير وان ترتد عن دينك فارتد واخذ الخنازير يرعاهن حتـى رجع الناس من الحج فطلبه اصحابه فوجدوه مشدود الوسط بالزنار وعلى كتفه صليب وهو يرعى الخنزير فلما رأى أصحابه هرب منهم ودخـل خلف حائط فدخلوا فرأوه وقالوا يا علي المقرىء ما هذه الحـــالة ؟ فقص عليهم قصته فقالوا له تحفظ شيئا من القرآن ؟ فقال آية واحـــدة ، قوله تعالى : « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » (*) . والقصة الثالثة قصة عالم من أهل بلخ كان في جواره نصراني وكـان له أولاد وكان يـــدعوهم الى

---

(١٨) مختصر رونق المجالس ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ص٢٤ . المصدر السابق : الصفحة نفسها .

الاسلام ويحثهم على ذلك فقالوا له اصبر حتى يموت والدنا فانا ان اسلمنا لم نرث منه شيئاً فلما مات والدهم وقسم المال بينهم دخل عليهم العالم قال هل بقي لكل حجة ؟ وكانوا يشربون الخمر فأخذ واحد منهم قدحاً من الخمر وقال : ان أردت اسلامنا فاشرب هذا القدح • فمن حرصه على اسلامهم شرب القدح حتى سكر في بيته فخاصمته ابنتاه وقالتا له : انت رجل مسلم عالم فتشرب الخمر وتعصي الله عز وجل ؟ فحلف تعظيماً لهما اني أشد زناراً في هذه الليلة على وسطي ففعل ونام فأصبح ميتاً فحمل الى مقبرة النصارى (١٩) •

وينقل ريتر قصة عن كتاب « نزهة العاشقين » تأليف محمد زنكي تختلف عن كل ما روينا من قصص ، فقصته هذه تنتهي بدخول المحبوب في دين الاسلام ، يقول : يرسل شيخ احد المريدين في مهمة الى مدينة أخرى ، وهناك يعشق غلاماً نصرانياً « ترسابچه » ، وينسى مهمته التي أرسل من أجلها فلا يرجع ، فيرسل الشيخ اليه أحد رفقائه في الطريقة ، فيقص العاشق عليه قصته • وبعد عدة أيام يلتقي المريد بمعشوقه فلا يصبر، ويعرض عليه حبه ، ولكن هذا المعشوق النصراني يطلب الى عاشقه ان يتمسح فيرضخ له ، فيمضي الى السوق ليشتري زناراً ، وفي الطريق يلتقي برفيقه في الطريقة ويطلعه على سبب مضيه الى السوق ، فيقول له رفيقه : ان رفاق الطريق يطلبون مني ان اصنع ما صنعت أنت ، فاشتر لي أنا زناراً ، فيفعل هذا الدرويش ذلك • ثم يبدو أمام معشوقه بزنارين ، فيسأله : ما تصنع بزنارين ؟ فيقص عليه قصة رفيقه ، فيتأثر الغلام النصراني ويعتنق الاسلام (٢٠) •

---

(١٩) المصدر السابق ، الصفحة نفسها •

(٢٠) بحر الروح ، ص٣٨٨ (هذا الكتاب باللغة الالمانية) • على أن في قصص الامم الغابرة أمثالا من هذه ففي (أنجيل لوقا ــ الفصل ١٥ ص٤٥ ــ ٤٦ طبعة دار المعارف ١٩٦١) : رجل كان له ابنان فقال

ولعل أشهر القصص في هذا الشأن هو قصة ابن السقا وهي قصة حقيقية حدثت لعالم كبير من علماء القراءة رواها ابن الاثير في أخبار سنة ٥٠٦هـ/١١١٢م . قال : وفيها ورد الى بغداد يوسف بن أيوب الهمداني الواعظ ، وكان من الزهاد العابدين ، فوعظ الناس بها فقام اليه رجل متفقه يقال له ابن السقا فآذاه في مسألة وعاوده فقال له : اجلس فاني أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك تموت على غير دين الاسلام فاتفق بعد مدة مديدة ان ابن السقا خرج الى بلاد الروم وتنصر (٢١) .

وذكر ابن جهضم الهمداني ـ وهو من رجال القرن السابع الهجري ـ هذا الخبر مفصلاً في كتابه « بهجة الاسرار ومعدن الانوار في مناقب

اصغرهما لابيه يا ابتي اعطني النصيب الذى يخصني من المال فقسم لكل منهما معيشته ، وبعد أيام غير كثيرة جمع الابن الاصغر كل شيء له وسافر الى بلد بعيد وبذر ماله هناك عائشا في الخلاعة فلما انفق كل شيء له حدثت في ذلك البلد مجاعة شديدة فاخذ في العوز فذهب وانضوى الى واحد من أهل ذلك البلد فارسله الى حقله يرعى الخنازير وكان يشتهى ان يملأ بطنه من الخرنوب الذى كانت الخنازير تأكله ولم يعطه أحد فرجع الى نفسه وقال كم لابي من أجراء يفضل عنهم الخبز وانا هنا أهلك جوعا أقوم وامضى الى أبي ... فقام وجاء الى أبيه ... فقال له : يا ابت قد خطأت الى السماء وامامك ولست مستحقا بعد ان ادعى لك ابنا (ودعا له بلباس وطعام وقال : ان ابني هذا كان ميتا فعاش وضالا فوجد) . وفي السريانية قصيدة هي سيرة شخص يسافر الى مصر في طلب اللؤلؤ وهناك بتأثير النعم واللذائذ ينسى بيته العلوى وبعد تلك المشكلات يعود الى بيت أبيه . (زرين كوب ـ مجلة أراهنماى كتاب ص٥٢٩ عدد ٨ سنة ٦) . وفي ذم الهوى ص٤٨٥ قصة رجل عبدالله ٣٠٠ سنة فأضله عشق امرأة فتاب الله عليه . وفي الصفحة نفسها قصة كرسف الذى عبدالله ٣٠٠ سنة فأضلته امرأة فتاب الله عنه . وغير ذلك .

(٢١) ج١٠ ص١٨٦ طبعة بولاق .

وقد روى ابن حجر هذه القصة مفصلة في كتاب الفتاوى الحديثية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٣٧ ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ .

السادة الأخيار » قال : اخبرنا أبو سعيد عبـدالله ... التميمي الشـافعي بدمشق سنة ثمانين وخمسمائة قال : رحلت وانا شاب الى بغداد في طلـب العلم وكان ابن السقا يومئذ رفيقي في الاشتغال بالنظامية وكنا نتعبد ونزور الصالحين وكان ببغداد رجل يقال له الغوث وكان يقال عنه انه يظهر اذا شاء ويختفي اذا شاء فقصدت انا وابن السقا والشيخ عبدالقادر الجيلي وهو يومئذ شاب الى زيارته فقال ابن السقا ونحن في الطريق : اليوم أسأله عن مسألة لا يدري لها جواباً ... فلما دخلنا عليه لم نره في مكانه فمكثنـا ساعة فاذا هو جالس ، فنظر الى ابن السقا مغضباً وقال : ويلك يا ابن السقا تسألني عن مسألة لا أدري لها جواباً ؟ هي كذا وجوابها كذا . اني لارى نار الكفر تلتهب فيك ... فاما ابن السقا فانه اشتغل بالعلوم الشرعيـة حتى برع فيها وفاق أهل زمانه ... فأدناه الخليفة منه وبعثـه الى ملك الروم رسولاً فرآه الملك ذا فنون وفصاحة وسمت فاعجب به وجمع لـه القسيسين والعلماء بدين النصرانية وناظروه فافحمهم عجزاً فعظم عند الملك ثم رأى بنت الملك ففتن بها وسأل الملك اياما ان يزوجهـا به فأبى الا ان يتنصر فأجابه وزوجه بها ، فذكر ابن السقا كلام الغوث وعلم انه أصيـب بسببه »[٢٢] ونقل فروزان فر عن ابن النجار انه شوهد ابن السقا قد وقع مريضاً على دكة في القسطنطينية يذب عن نفسه الذباب فسألوه : هل نذكر شيئاً من القرآن ؟ قال اذكر هذه الآية : ربما يود الذين كفروا لو كـانوا مسلمين »[٢٣] .

ان الذي يقرأ قصة ابن السـقا يتبادر الى ذهنه اول وهلة أنه ربمـا يكون هو المراد بشيخ صنعان ، ولكن ابن السقا هـذا ـ كما رأينا ـ لـم

(٢٢) شرح أحوال عطار : ص٣٢٦ ـ ٣٢٨ .

(٢٣) المصدر السابق ، ص٣٢٥ .

يكن شيخ ارشاد ، ولم تكن عاقبته خيراً كشيخ صنعان [٢٤] .

ويظهر ان قصة ابن السقا كانت مشهورة في القرن السادس الهجري في ايران ، فقد ذكره الخاقاني المتوفى سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م [٢٥] . في قصيدته التي نظمها (في الشكاية من الحبس والتخلص بمدح المخلص لدين المسيح عظيم الروم عزالدولة القيصر والتشفع به للخلاص من الحبس) [٢٦] ، في قوله :

- (اني استبدل زناراً وبرنساً
بالرداء والطيلسان مثل ابن السقا)[٢٧]

وبهذه المناسبة يمكن القول ان الادب العربي الذي تأثر بقصص الاديرة والنصرانية قد انتقلت آثار تأثره هذا الى الادب الفارسي ، فاننا نجد لها أمثلة كثيرة عند السنائي والعطار .

يقول السنائي :
- (منذ أن أقمنا في طرف حيّك ،
اتخذنا اسماً بين المحترقي القلوب ،
ومنذ أن احترقنا بنار التفكر فيك

---

(٢٤) زرين كوب في مجلة راهنماى كتاب ص٥٢٤ ، العدد ٨ السنة السادسة .
(٢٥) فروزان فر : سخن وسخنوران ج٢ ص٣٤٩ .
(٢٦) ديوان خاقاني شرواني ، تصحيح ضياء الدين سجادى ، مطبعة تهران مصور ، سنة ١٣٣٨ ش ، ص ٢٣ .
(٢٧) المصدر نفسه ص٢٦ ، وتسمى القصيدة المذكورة بالحبسية أو النصرانية (ترسائية) وقد شرحها وعلق عليها مينورسكي باللغة الانجليزية ، في رسالة ترجمها الى الفارسية عبدالحسين زرين كوب ونشرها في مجلة فرهنگ ايران زمين في الدفتر الثاني سنة ١٣٣٢ ش ، ص ١١١ ــ ١٨٨ .

شربنا الخمرة الخام في زوايا الخربات
وتجنبنا المدرسة والصومعة
واقمنا في الحانة والمصطبة

ان خالك وقلنسوتك ــ يا صنماد ! ــ هما الطعم والشرك
ونحن في طلب الطعم سلكنا سبيل الشرك ٠

وكنا مدة في نعمة وصالك
نعاقر كؤوس الخمر ، بارتياح

واليوم وان انقطعت صحبتنا
قد استوفيناها من صحبة الايام)[٢٨]

- ٣ -

ونعود الى قصة شيخ صنعان مرة أخرى ٠

وقف مجتبى مينوي في مكتبة أيا صوفية ، على مجموعة خطيــة من الرسائل المختلفة[٢٩] برقم ٢٩١٠، تحتوي فيما تحتوي عليه ــ على رسالة بالفارسية باسم «تحفة الملوك » جاء في اولها انها من تصنيف الشيخ حجــة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (الورقة ٣٢٧) ــوهي غير الرسالة المطبوعة في طهران بلا ذكر لمؤلفها سنــة ١٣١٧ ش ــ تشتمل على ١٢ باباً : في الاعتقاد واختلاف العلماء والعدل والطهارة والصلاةوالصوم

---

(٢٨) ديوان سنائى تصحيح مدرس رضوى ٠ ط٢ ــ مطبعة اتحاد تهران سنة ١٣٤١ ش ، ص ٩٥٠ (وانظر أيضا ص ٩٢٠ و ٩٥٦ و ٩٧٠ و ٩٧١) ٠

(٢٩) فصل مينوى القول في محتوياتها ص ٥ ــ ١٠ (مجلة دانشكدة أدبيات تهران) العدد ٣ السنة ٨ ٠

والزكاة والحج والصيد ،ومن جملة حكايات الباب العاشر فيها حكايةالشيخ عبدالرزاق الصنعاني ، والرسالة مؤلفة باسم ملكشاه السلجوقي (٤٦٥ - ٤٨٥[٣٠] ١٠٧٢ - ١٠٩٢م) ، ومع ان هذه الرسالة لا نجد لها ذكراً بين مؤلفات الامام الغزالي المذكورة في الطبقات العليـــة في مناقب الشـــافعية للواسطي [٣١] المتوفى سنة ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي [٣٢] المتوفى سنة ٧٧١هـ / ١٣٧٠م ، ومفتاح السعادة ومصبـــاح السيادة لطاش كبرى زاده المتوفىسنة ٩٦٢هـ [٣٣] ١٥٥٤م • واتحـــاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين لمرتضى الزبيـــدي (الفه سنـــة ١١٩٣هـ [٣٤] / ١٧٧٩م) ، وتعريف الاحياء بفضائل الاحياء للعيدروس الباعلوى المتوفى سنة ١٠٣٨ هـ[٣٥]/١٦٢٨م • وكتاب مؤلفـــات الغزالي تأليف عبدالرحمن بدوي[٣٦] ـ مـع كل ذلك يرى فروزانفر أن تلك الرسالة يمكن ان تكون للامام الغزالي ما لم يظهر عكس ذلك [٣٧] •

اذن يمكن القول ان قصة الشيخ صنعان كانت متداولة أيام الغزالي ، ولعله سمع بها وهو يتجول في الشام أو في العراق ، منسوبة الى الشيـــخ عبدالرزاق الصنعاني ، الذي سيأتي الكلام عليه بعد قليل ، وهـــا هي ذي

---

(٣٠) زامباور ج ، ص ٣٣٣ •

(٣١) مؤلفات الغزالي لعبدالرحمن بدوى ، مطـــابع دار القلم ـ القاهرة ١٩٦١ ص ٤٧١ •

(٣٢) المصدر نفسه ص٤٧٥ •

(٣٣) مؤلفات الغزالي ص ٤٧٩ •

(٣٤) المصدر نفسه ص٤٨٥ •

(٣٥) المصدر نفسه ص ٤٩٩ •

(٣٦) يذكر عبدالرحمن بدوى كتاب تحفة الملوك في فهرست كتابه ص ٥٥٣ ، وقد رجعنا الى هذه الصفحة فلم نجده ، وقلبنا الكتاب كثيرا فلم نعثر عليه أثر ، ولعله ذكره عرضا في احدى الصفحات •

(٣٧) شرح أحوال عطار ص ٣٣٠ •

قصة الشيخ صنعان كما وردت في تحفة الملوك :

« وهكذا رووا في الحكايات أنه كان للحرم شيخ اسمه عبدالرزاق الصنعاني ، وكان عظيماً وصاحب كرامات وكان له ثلاث مائة مريد تقريباً ، وكان نائماً في احدى الليالي ،فرأى في المنام صنماً قد جلس في حجره ، فاستيقظ من النوم متضايقاً ، وانشغل قلبه . فعرف بصفاء الوقت ونور القلب ان له في الطريق شأناً ، وانه ينبغي العمل بمقدار المرور والعبور ، فخطر له انه يجب عليه الذهاب الى بلاد الروم ، وهكذا أراد قلبه وهم لا يستطيعون ان يفعلوا خلاف القلب . فتوجه نحو بلاد الروم ، وقام كل المريدين في الطريق ، وكانوا يسيرون ، فوصلوا يوماً الى موضع . فرأوا كنيسة . فنظر الشيخ فوقعت عينه على بنت نصرانية على سطح الكنيسة فأصبح عاشقاً فوراً ، وطار قلبه ، فلما وقعت تلك الحال للشيخ خلع المرقع في الحال ولبس ملابس القسيس وحل نطاق العبودية وشد زنار الكدورة والنصرانية فقال له المريدون : ايها الشيخ ! ما هذه الحال ؟ فقال : وقع لنا في القلب شأن هكذا ، ولا نستطيع ان نافق مع القلب ، وشرط العمل استقامة الظاهر والباطن . فقالوا ان تكن مسلماً في الظاهر فما الضرر ؟ فقال : نزل عسكر على المرقب ، ونظر على القلب ، وللقلب حرقة من غير فما فائدة التظاهر بالاسلام وليس لنا عبودية بحسب العادة ؟ كانت تلك علامة محبته ، واليوم قد تعلق بنا حبيب آخر ، فما الشأن مع العبودية . فقال المريدون حتى نوافق نحن أيضاً . فقال هو : لا يليق حقاً اذ لا تجوز الموافقة في المخالفة . فذهب المريدون عن الدير ، واسلموه الى القضاء ، فكان هو يرعى الخنازير . ثم كان له مريد في خراسان وكان رجلاً عظيماً فرأى في المنام في خراسان هذه الحال . فعلم ان قد حدثت آفة للشيخ ، فنهض ، وذهب الى مكة ، فقال للمريدين ، اين الشيخ ؟ فقال له المريدون : قد حدث للشيخ شأن هكذا ، فقال : لماذا لم تقيموا انتم هناك للموافقة ؟ فقالوا : اننا اردنا ان نوافق ، فقال الشيخ : ليس في المخالفة

موافقة . فقال : صدق الشيخ وانتم جميعاً كنتم عين الخلاف ، وليس في المخالفة موافقة . انتم ثلاث مائة من رجال الله ، قدمتم الوقت والحال والصفاء اخذتم شيخكم وسلمتموه ألم يكن بينكم رجل مقبول القول ألم يكن صاحب همة ، لماذا لم تلقوا هناك بالسجادة ولم تقولوا : اننا لن نقوم من هنا ولن نأكل طعاما ولن نشرب ماءً ما لم نعطنا شيخنا . ثم ان هذا الرجل نهض وتوجه نحو بلاد الروم ، وكان يسير حتى وصل اليها ، فرأى الشيخ وقد وضع على رأسه قلنسوة القسس ، وكان يرعى الخنزير ، فلما رأى تلك الحال سقط من الهيبة وأغمي عليه وفي تلك الاثناء ذهبت عينه في النوم فرأى الرسول عليه السلام فقال له : ماذا تفعل انت في بلاد الروم ؟ فقال هو : يا رسول الله ! ماذا تفعل انت في بلاد الكفر ؟ فقال الرسول ـ عليه السلام ! ـ لقد اتينا اذ حصل عتاب مع الشيخ ، ونحن نزيله ، واستيقظ في الحال من النوم فرأى الشيخ يلقي بقلنسوة القسس ويقطع الزنار . ثم قال له : آتنا بماء حتى نغتسل . فاغتسل وجدد اسلامه وارتدى لباس الصلح ، فلما رأت تلك البنت الحال هكذا جاءت وقالت : اعرض عليَّ الاسلام . فعرض الشيخ عليها الاسلام ، فجاء الجميع معاً الى الكعبة ، وكان ينبغي كل هذه التعبئة والعمل حتى يقوم كافر من الكفر ، ويعرف الطريق الى بساط دولة الاسلام »[٣٨] .

ـ ٤ ـ

ان الشاعر التركي گلشهري[٣٩] الذي ترجم منطق الطير الى التركية شعراً سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م جعل عنوان قصة شيخ صنعان هكذا (داستان

---

(٣٨) المصدر نفسه ص ٣٣٤ .

(٣٩) آگاه سرى لوند : مقدمته على منطق الطير لگلشهري ، مطبعة الجمعية التاريخية انقره سنة ١٩٥٧م . ص٩ .

شيخ عبدالرزاق) اي قصة الشيخ عبدالرزاق ، بل ذكر هذا الاسم في المتن ايضاً اذ قال :

(كان في مدينة صنعان (رجل) عظيم
وكان قلبه كالبحر مملوءً درراً
وكان اسم هذا العظيم عبدالرزاق
وهو الذي كان يعرّف (الناس) بالله .
وقد بقي صاحب الزمان هذا
في الحرم خمسين عاماً بلا شك ..) (٤٠)

- ٥ -

وقد ذكره سودى المتوفى سنة ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م - في شـــرحه على ديوان حافظ ، في غير موضع :

قال في شرح هذا البيت :
دوش از مسجد سوى ميخانه آمد پيرما
چيست ياران طريقت بعد ازين تدبير ما
(جاء شيخنا ليلة أمس من المسجد نحو الحانة ،
فما تدبيرنا بعد هذا يا اصحاب الطريقة ؟)

ان ثلاثة أبيات من هـــذا الغزل هي تلميح لقصـــة شيخ صنعان اي عبدالرزاق اليمني . وشرح قصة الشيخ مذكور في كتاب قد كتب باللغـــة التركية »(٤١) .

---

(٤٠) گلشهري ، منطق الطير ، ص ٢٣ .
(٤١) شرح سودى بر حافظ ترجمة عصمت ستار زاده تهران ، مطبعة رنكين ج١ سنة ١٣٤٠ ش ، ج٢ سنة ١٣٤٢ ش . ج١ ص٨٠ .

ويقول في شرح هذا البيت :

گر مريد راه عشقي فكر بد نامى مكن
شيخ صنعان خرقة رهن خانة خمار داشت
(ان تكن مريد طريق العشق فلا تفكر بسوء السمعة
فان شيخ صنعان قد رهن الخرقة في بيت الخمار)
ان شيخ صنعان هو عبدالرزاق اليمني ذلك نفسه »[٤٢] .

ويقول في شرح هذا البيت :

پير ما گفت خطابر قلم صنع نرفت
آفرين بر نظر پاك خطا پوشش باد
(قال شيخنا : ان الخطأ لم يسر على قلم الصنع
بخٍ بخٍ لنظرته الطاهرة الساترة للمخطأ !)

ان الجميع (يقصد اساتذته في وقت التحصيل) قالوا : ان هذا تلميح الى قصة عبدالرزاق اليمني [٤٣] .

- ٦ -

ويقول گلپنار لي في تعليقاته على منطق الطير : ويؤخذ من احدى الروايات ان اسمه (اي اسم شيخ صنعان) كان عبدالرزاق اليمني ، وان الشعراء تحدثوا عنه كثيراً كحافظ ويونس امره » [٤٤] .

وكما قال سودى ــ اشتهر شيخ صنعان في البلاد التركيــة حتى أُلف عنه بتلك اللغة كتاب خاص ، وسار اسم الشيخ على أُلسنة شعرائهم:

---

(٤٢) المصدر نفسه ج١ ص٤٨٦ .
(٤٣) شرح سودى بر حافظ ج٢ ص٦٨٠ .
(٤٤) منطق الطير ــ الترجمة التركية ــ التعليقات ج١ ص ٢٠٦ .

يقول طاشايجه‌لي يحيى بك المتوفى سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م :

عجب او لميه شيخ صنعانه
عشق ايله كيرسه شكل رهبانه
(لا عجب لشيخ صنعان
اذا ما ادخله العشق في زمرة الرهبان)

ويقول سنبل زاده وهبي افندي المتوفى سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م :

بيلكه مانند شيخ صنعان
يه ما خوك هه او لوردي چوپان
(اعلم ان مثل شيخ صنعان
اصبح راعياً للخنازير)[٤٥] •

ويذكره يونس امره – كما مر – وفضولي ، ولم أقف على ديوانهما •

★ ★ ★ ★

- ٧ -

اما عبدالرزاق اليمني[٤٦] الذي لُصقت به قصة شيخ صنعان طلماً

---

(٤٥) تلطف بهذين الشاهدين صديقي وتلميذي الدكتور جاويد صونار الاستاذ في كلية الالهيات بجامعة انقرة ، في رسالة خاصة بتاريخ ٣٠-٦-١٩٦٣ •

(٤٦) لترجمته يذكر بروكلمان ، الملحق ج١ ص٣٣٣ هذه المراجع : ابن النديم الفهرست ص ٢٢٨ ، ابن قتيبة – المعارف ص ٢٥٩ ، ابن سعد – الطبقات ج٥ ص٣٩٩ ، ابن خلكان – الوفيات ج٤ ص٤٠٩ ابن ابي يعلى – طبقات الحنابلة ص١٥٢ ، اليافعي مرآة الجنان ج٢ ، ص٥٢ الذهبي – تذكرة الحفاظ ج١ ص٣٣١ ، ابن كثير تهذيب التهذيب ج٤

وعدواناً ، فهو ابو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري أبو بكر مولاهم الصنعاني اليمني ، من رواة البخاري ، ولـــد سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م ، وتوفى سنة ٢١١هـ/٨٢٦م • من مؤلفاته تزكية الارواح ، تفسير القرآن ، الجامع الكبير ، كتاب السنن في الفقه ، كتاب المغازي »(٤٧) قال فيه مؤلف «قاموس الاعلام » كان من مشاهير العلماء والمحدثين ••• وكان الناس يقصدونه من كل فج عميق لغزارة علمه ، وكان يروى عنه المشاهير مثل سفيان بن عيينة واحمد بن حنبل(٤٨) « وقد روى عن معمر بن راشـد الأزدي والاوزاعي وابن جريج وامثالهم »(٤٩) •

ولم ترد مغامرات الشيخ صنعان في سيرته(٥٠) • فلما ذا لصقت به هذه

ص ١١٢ ، ابن الاثير ـ الكامل ج٦ ص ٢٨٩ ابن العماد ـ الشذرات ج٢ ص٣٧ ، طاشكبرى زاده ـ مفتاح الســـعادة ج١ ص٤١٤ ، الدهلـوى ـ بستان المحدثين ، ص٤٧ •

(٤٧) اسماعيل باشا : هدية العارفين في اســـماء المؤلفين وآثار المصنفين ج١ ص٥٦٦ ، وانظر الرسالة المستطرفة لبيان مشـــهور كتب السنة المشرفة لمحمد بن جعفر الكتاني المتوفى ســـنة ١٣٤٥هـ ـ طبـع كارخانه تجارت كتب كراجي ١٩٦٠ ص٣٦ •

على أنه لم تخل الكتب الفارسية منالاشارة الى عبدالرزاق الصنعاني، فقد وردت بعض أخباره في كشف المحجوب للهجويرى طبعة محمد عباسى (عن طبعة زوكوفسكي) طهران ١٣٣٦ ش ، ض ١٢٢ ، وأسرار التوحيد لمحمد بن منور تصحيحذبيح الله صفا ، طهران ١٣٣٢ ش ، ص ٢٦٣ ، وتحفـة الملوك ـ وهو غير رســـالة الغزالي ـ مطبعة مجلس ـ طهـران ١٣١٧ ش ، ص ١٣ (لم يذكر اسم المؤلف على الكتـــاب ، وهو بقول مجتبى مينوى علي بن ابي حفص بن فقيه محمود الاصفهاني ـ راجع مجلة دانشكدة أدبيات ، ص ١٤ ـ ١٥ ، العدد ٣ السنة ٨ (١٣٤٠ ش) •

(٤٨) ج٤ ص ٢٩٦٨ •

(٤٩) المصدر نفسه ، ج٤ ص ٣٠٧٥ •

(٥٠) مصطفى جواد (رسالة خاصة مؤرخة ٣١ـ٨ـ١٩٦٢) •

القصة ؟ يرى مجتبى مينوي ان عبدالرزاق هذا كان مفرطاً في التشيع ،وكان يستعمل الفاظاً غير لطيفة في شأن معاصري علي بن ابي طالب كالخلفاء الراشدين ومعاوية فعُدت عقيدته المفرطة في التشيع ، في عالم تعصب أهل السنة بمرتبة التنصر وشد الزنار ، ثم لصقت به مسألة التنصر وكملت جزئيات القصة بعد ذلك وأُلقيت في أفواه العامة »(٥١) • وهذا الرأي غير صحيح من عدة وجوه اولها ان أهل السنة لا ينظرون الى الشيعة هذه النظرة ، وثانيها ان ما رواه بشأن لصق التنصر بالصنعاني لا يثبت تاريخياً ، وثالثها ان الامام الغزالي اسمى من ان يروي هذه القصة الشعبية لهذا الغرض وانما رواها للعبرة فحسب • ومما يدل على خطأ رأي مينوي أن القصة نفسها لصقت بشيخ آخر ـ لا احسبه شيعياً هو ابو عبدالله الاندلسي، وسيأتي ذكره بعد لأي•

اني أرى ان قصة شيخ صنعان لم تلصق بعبدالرزاق اليمني لغرض مذهبي قط • وارى كما ذكرت من قبل أن أصل القصة كان باسم شيخ سمعان ، تحرفت العامة هذا الاسم بمرور الزمن ، فاصبح « شيخ صنعان »، فلما أراد الناس ان ينسبوها الى شخص معين ليزيدوا في أهميتها وفي العبرة منها فتشوا عن عالم زاهد كبير من أهل اليمن ، فأوقعتهم الصدفة على هذا الرجل •

- ٨ -

ويأتينا مؤلف كتاب « المستطرف في كل فن مستظرف » شهابالدين محمد بن أحمد الابشيهي المحلي المتوفى سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م ، فيذكر لنا قصة شيخ صنعان نفسها بتفاصيل أكثر من رواية الغزالي ، ولكنه ينسبهاالى

---

(٥١) مجلة دانشكدة أدبيات تهران ، ص١٣ ـ العدد ٣ السنة ٨ •

رجل من أهل بغداد يسميه ابا عبدالله الاندلسي ، هذه خلاصتها : كـــان ابو عبدالله الاندلسي شيخا لكل من بالعراق ، خرج يوماً للسياحة مع جماعة من أصحابه مثل الجنيد والشبلي وغيرهما .. قال الشبلي : الى ان وصلنـا قرية من قرى الكفار فطلبنا ماءً لنتوضأ فلم نجد ... فجعلنـــا ندور بتلك القرية واذا نحن بجوار يستقين ... وبينهن جارية حسنة الوجه ... فلما رآها الشيخ تغير وجهه فنكس رأسه ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم احداً ... قلت له يا سيدي ثلاثة أيام وانت ساكت قال ان الجارية قد شغفت بها حباً ... فانصرفوا فلقد نفذ القضاء ، ثم انصرفنا راجعين الى بغداد ... فخرج الناس الى لقائه فلم يروه فحزنوا .. فاقمنا سنة كاملـة فخرجت مع بعض اصحابي نكشف خبره فأتينـا القرية فقيل انه في البرية يرعى الخنازير قلنا وما السبب ؟ قالوا خطب الجارية فابى ابوها ان يزوجها الا ممن هو على دينها ويلبس العبـــاءة ويشد الزنار ويخـــدم الكنائس ويرعى الخنازير ففعل ذلك كله ، فسرنا اليه فرأيناه أمـــام الخنازير فلما رآنا نكس رأسه ، فدعوت له وانصرفنا فسرنا ثلاثة أيام واذا نحن بهامامنا قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويجدد اسلامه ، ففرحنـا فرحاً عظيماً ... ودخلنا بغداد وبينما نحن جلوس عنده بعد صلاة الصبح اذا بطارق يطرق الباب فنظرت فاذا الجارية تقول قل لشيخكم اني الجارية الرومية وقد أتيت لخدمته فلما دخلت قالت ، رأيت في منامي شخصاًيقول: ان تكوني من المؤمنات فاتركي عبادة الاصنام واتبعي الشيخ قلت وما دينه قال الاسلام قلت وكيف اصل اليه قال اعطيني يدك واغمضي عينيك ففعلت فمشى قليلاً وقال افتحي عينيك فاذا انا على شاطيء دجلـة فقال اذهبي الى تلك الزاوية وقولي للشيخ اخوك الخضر يبلغك السلام . ومرضت الفتاة واشرفت على الموت ولم يرها الشيخ فطلبت ان تراه فدخل عليها فبكت ،فقال

لها لا تبكي انما اجتماعنا غداً في القيامة .. ومات بعدها بايام قلائل »[٥٢].

ان رواية المستطرف هذه لم يحكم نسجها ، فاني لم اجد بين شيوخ الجنيد المتوفى سنة ٢٩٧هـ[٥٣]/٩٠٩م، والشبلي المتوفى سنة ٣٣٤هـ[٥٤]/ ٩٤٥م. من اسمه ابو عبدالله الاندلسي . ولم اجد من يحمل هذا الاسم بين الصوفية الا عارفاً هو عبدالله المعروف بابن المطرف الاندلسي المتوفى سنة ٧٠٧هـ[٥٥]/١٣٠٢م وهو ليس من أهل بغداد ، يقول فيه الجامي : كان مجاوراً في مكة و كان ورده كل يوم ان يطوف خمسين مرة ، وكان ملك مكة لعظم اعتقاده به واخلاصه له قد حمل تابوته بنفسه على كتفه ، وقيل لما مات الشيخ أبو عبدالله قال الشيخ نجم الدين الاصفهاني مات الفقر من الحجاز[٥٦] ، ويروى خبرا عن كراماته ، وينقل عنه كل هذا ، مؤلف خزينة الاصفياء[٥٧] .

فاذا كان أبو عبدالله الاندلسي هو هذا الرجل فالرواية كما قلت لم يحكم نسجها لاختلاف عصر الجنيد والشبلي عن عصره ، وثبت من ذلك حينئذ ان لصق قصة شيخ صنعان به حصل متأخراً ، اي في القرن الثامن الهجري .

---

(٥٢) طبعة عبدالحميد أحمد الحنفي ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ ، ج١ ص ١٥٣ ـ ١٥٥ ، وقد نقلها عنه محمد بن ابراهيم الاحدب في الذيل الثاني لثمرات الاوراق (على هامش المستطرف ج٢ ص٢٦٧ ـ ٢٧٠) ، ومؤلف طرائق الحقائق ، ج٢ ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

(٥٣) أبو عبدالرحمن السلمي . طبقات الصوفية ، تحقيق نورالدين شريبة ، مطابع دار الكتاب العربي ـ القاهرة ـ ١٩٥٣ ، ص١٥٥ .

(٥٤) المصدر نفسه ، ص٣٣٧ .

(٥٥) نفحات الانس ، ص ٥٧٨ .

(٥٦) المصدر نفسه ص ٥٧٨ ـ ٧٩ .٥

(٥٧) ج٢ ص٢٨٢ .

وبالتأمل في القصة عند العطار والغزالي والابشيهي يمكن ان يستنتج مـــا يأتي :

١ ـ ان رواية العطار والغزالي تتفقان فيما يأتي :

أ ـ ان الشيخ شيخ الحرم في مكة •

ب ـ له ٤٠٠ مريد عند العطار و ٣٠٠ مريد عند الغزالي •

ج ـ رأى مناما صار سبب سفره الى بلاد الروم •

د ـ رأى الفتاة على شرفة بيتها عند العطار ، وعلى سطح الكنيســـة عنـــد الغزالي •

هـ ـ كان أحد مريديه غائباً عن مكة عند العطار ، وفي خراسان عند الغزالي •

و ـ رأى هذا المريد الرسول في المنام •

ز ـ ذهب هذا مع المريدين الى بلاد الروم حيث الشيخ •

ح ـ فرأوا الشيخ قد عاد الى الاسلام •

ط ـ طلبت الفتاة ان يعرض الشيخ عليها الاسلام ففعل •

٢ ـ ان قصة ابن السقا لا علاقة لها البتة بقصة شيخ صنعان (عند الغزالي)، لان الغزالي متوفى سنة ٥٠٥هـ/١١١١م • وقصة ابن السقا حـدثت بعـــد سنة ٥٠٦[٥٨]هـ/١١١٢ • واذ ان من المحتمل ان روايـــة المستطرف ـ كما سبق ان بينت قـــد لفقت في أوائل القرن الثـامن الهجري ـ يتأكد عندنا ان مصدر العطار هو رواية الامام الغزالي •

(٥٨) مينوى في مجلة دانشكدة أدبيات تهران ص١٣ ـ العدد ٣ ـ السـنة ٨ •

٣ ـ ان رواية المستطرف متأثرة بقصة ابن السقا في نقطتين :
الاولى : ان ابن السقا سألوه : ماذا تحفظ من القرآن فأجاب وان الشيخ في رواية المستطرف سأله الشبلي أيضاً هذا السؤال.

الثانية : ان ابن السقا بيّن سبب ما حل به ، كما ورد فيما نقلناه من قصته اذ قال راويها : فذكر ابن السقا كلام الغوث وعلم انه أصيب بسببه » وكذلك فعل الشيخ في رواية المستطرف قال : « وردنا القرية وجعلتم تدورون حول الكنائس قلت في نفسي ما قدر هؤلاء عندي وانا مؤمن موحد فنوديت في سري ليس هذا منك ... واحسست كأن طائراً قد خرج من صدري » .

٤ ـ ان قصة شيخ صنعان قد جمعت اجزاؤها ـ بالتدريج ـ من القصص المختلفة التي نقلنا طرفاً منها ، وتكاملت في عهد الغزالي ، ولعل الناس كانوا يروونها للعبرة متأثرين بفتح الصليبيين لبيت المقدس سنة ٤٩٢هـ[٥٩]/١٠٩٨م .

- ١٠ -

بعد كل ما تقدم ، اذن ، يمكن القول ان قصة شيخ صنعان قصة شعبية[٦٠] لا علاقة لها بشخص معين ، وان عبدالرزاق اليمني وابا عبدالله

---

(٥٩) ابن الاثير : ج١٠ ص١٠٥ .
(٦٠) يقول برتلس ان البحث في مسائل العطار يدل على انه قد اخذ في قصائده عن أدق القصص الشعبي . أنظر مقالة ز.أ. أكبروف « قصة شيخ صنعان وما يدور حول مصادر صورة شيخ صنعان » في كتاب « أدبيات مجموعة سي » بالتركية ـ بالحرف الروسي . باكو ـ ١٩٦٢ ، ص ٦٧ .

الأندلسي بريئان منها كل البراءة وانها لا صلة لها بابن السقا ايضاً ، كما يرى نفيسي[٦١] ، و • ز • ا • أكبروف[٦٢] اذ يقولان ان قصة الشيخ صنعان مأخوذة من قصة ابن السقا • وقد لمح الاخير شبهاً بينها وبين فاوست ودانكو[٦٣] كما لمح زرين كوب شبهاً الى حد ما بينها وبين طير ابن سينا وورقائه في عينيته المعروفة[٦٤] •

أما ما يقول جواد مشكور من ان المراد بشيخ صنعان وصف حال حدثت للعطار وان القصة هي قصته اذ كان قد قضى ـ كما يرى مشكور ـ مدة من حياته في الهوى ، وانه على أثر ما حصل من تغير حاله سما الى مقام العشق وسكر من خمره وغسل يديه من الدنيا وما فيها[٦٥] ـ فهذا كلام لا اصل له ، وفيه تجنٍّ على العطار كبير ، فليست قصة الشيخ صنعان الا كغيرها من القصص الكثيرة المختلفة التي رمز بها العطار الى حال من

وقد انتشرت حكاية الشيخ صنعان في الادب الشعبي التركي ـ وقد وردت اشارة سودي شارح ديوان حافظ الى ذلك فيما تقدم من هذا البحث ، وفي الادب الشعبي الكردي ايضا ـ وقد وردت الاشارة الى منظومة فقي طيران عند الكلام على تأثير منطق الطير في الآداب الاجنبية من هذا الكتاب • وهنا نشير الى منظومة كردية لشاعر مجهول دونها وترجمها الى الفارسية قادر فتاحي قاضي بعنوان : منظومة كردي شيخ صنعان • تبريز سنة ١٣٤٦ش • انظر المستندرك في كتابنا هذا ففيه توضيح وتفصيل في هذا الشأن •

(٦١) جستجودر أحوال وآثار فريد الدين عطار نيشابورى مطبعة أقبال ، طهران سنة ١٣٢٠ ش ، ص٩١ •

(٦٢) المصدر الاسبق ، ص ٨٤ •

(٦٣) المصدر ، ص٦٨ •

(٦٤) مجلة راهنماى كتاب ، ص ٥٣٠ ـ العدد ٨ ـ السنة ٦ •

(٦٥) منطق الطير ـ تصحيح مشكور (المقدمة)ط١ ص١٨ (مطبعة شفق تبريز ـ ١٩٥٨) •

حالات النفس البشرية (٦٦) .

(٦٦) بعد أن قدمت هذا البحث للمطبعة عثرت على هـذا النص ، فرأيت ان اترجمه وانقله هنا لعل فيه فائدة لمن يكتب في موضوع الشيخ صنعان من بعدي · وقد وجدته في الصفحتين ٣١ و ٣٢ من « كتاب پير كيلان حضرت مولانا شاه أبو محمد سيد محيي‌الدين عبدالقادر جيلانـي » تأليف محمود محمدى طالباني القادرى السنندجي ، وهـو مطبوع سـنة ١٣٣٤ ش ، ١٣٧٥هـ · (مكان الطبع غير مذكور فيه ، واغلب الظن انـه مطبوع في مدينة سنندج في ايران) ·

يروى ان حضـرة الغوث الاعظم الشيخ عبدالقادر الگيلاني كان قـد شرف المنبر المعلى في رباطه في يوم جمعة ، عاقدا مجلس وعظ ، وقد حضـر مجلسه عامة المشايخ ، وكان عددهم قريبا من مائتى شخص من اولياء الله ، من أمثال الشيخ علي الهيئتى والشيخ بقا بن بطو والشيخ ابى سـعيد القيلوى والشيخ النجيب عبدالقاهر السهروردى والشيخ جاگير وقضيب البان الموصلى والشيخ حماد بن مسـلم الدباس والشيخ ابى السـعود والخواجة يوسف الهمداني والشيخ ارسلان المتقى والشيخ صدقة البغدادي والشيخ مبارك بن علي والشيخ شهاب‌الدين السهروردى ـ رضى الله تعالى عنهم اجمعين ! ـ وكان غيرهم من المشايخ الكبار حاضرا · وفي هذه الحال تجلت الانوار الحقانية على قلب المحبوب السبحاني حضرة الشيخ عبدالقادر الگيلاني ، فاسكرته خمر المحبة ، فكان يتحدث ، فقال في اثنـاء الكلام : « قدمى هذه على رقبة كل ولى لله » فكان اول كل من صعد المنبر من جميع اولياء الله هوالشيخ علي الهيئتى ، فأخذ بقدم حضرة الشيخ عبدالقـادر المباركة ، ووضعها على رقبته ودخل تحت هدب ثوب حضرت الشيخ ، وبعد ذلك نهض سائر المشايخ ، فاشرأبوا ، ووضعوا رقابهم تحت قدمي غوت الثقلين ، فتشرفوا بسعادة الدارين · وقد قال الشيخ أبو سعيد القيلوى : لما قـال الشيخ عبدالقادر « قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تجلى حضـرة الحق سبحانه وتعالى على قلبه ، وألبسه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم !ـ خلعة على يد طائفة من الملائكة المقربين في محضر الاولياء المتقدمين والمتأخرين الذين كان الاحياء منهم باجسادهم والاموات منهم بأرواحهم حاضـرين · وكانت الملائكة ورجال الغيب قد حفوا من حول المجلس وقد اصطفوا فـي الهواء ، ولم يبق أي ولي على وجه الارض الا وقد لوى رقبته واطرق · وقيل ان شخصا واحداً فقط لم يتواضع للعجمى ، فتوارى عنه بغتة ، وكان ذلك هو الشيخ صنعان ·

حكاية الشيخ صنعان

١٥٢٥ـ كان الشيخ صنعان شيخ عهده ،
وكان في الكمال فوق ما اقول فيه .

١٥٢٦ـ وكان هو في الحرم خمسين سنة ،
مع اربع مائة مريد من اصحاب الكمال .

١٥٢٧ـ وكان كل مريد من مريديه ـ يا عجباً ! ـ
لا يستريح من الرياضة ليلا ونهارا .

١٥٢٨ـ وكان صاحب عمل ، وصاحب علم ايضاً ،
وكان عنده عيان وكشف واسرار ايضاً .

١٥٢٩ـ وكان قد ادى خمسين حجة تقريباً ،
والعمرة كان يؤديها عمراً .

١٥٣٠ـ وكان له صلاة وصوم بلا حد ،
ولم يترك اية سنة من السنن .

١٥٢٥ـشيخ صنعان : ورد اسمه على هذا النحو في كل النسخ المطبوعة والمخطوطة ، الا انه في نسختي « قونية » اللتين نقلنا عنهما متن ما ترجمنا من كتاب منطق الطير ، ورد الاسم هكذا : شيخ سمعان. وهو تحريف ظاهر ، كما اوضحنا في الكلام على شيخ صنعان من هذه الرسالة .

١٥٣١ـ ان الأئمة الذين أتوا في العشق
قبله ، اتو بلا وعي من النفس .

١٥٣٢ـ وكان الرجل المعنوى عميق الغور في الموضوعات ،
قوياً في الكرامات والمقامات .

١٥٣٣ـ فكل من كان يصاب بمرض وضعف
كان يجد الصحة من نَفَسه .

١٥٣٤ـ والخلاصة انه كان للخلق ، في الفرح والترح
مقتدى ، وكان علماً مشهوراً في العالم .

١٥٣٥ـ ولو انه رأى نفسه قدوة الاصحاب ،
رأى في المنام ، عدة ليالٍ رؤيا على هذا النحو :

١٥٣٦ـ انه قد وقع مُقامه ، من الحرم ، في بلاد الروم
وانه كان يسجد لصنمٍ على الدوام .

١٥٣٧ـ فلما رأى هذه الرؤيا الوليّ الكامل ،
قال : وا ألماه ! وا أسفاه ! في هذا الزمان .

١٥٣٨ـ ان يوسف التوفيق قد هوى في الجُبِّ
ووقعت في طريقه عَقَبة كأداء .

١٥٣٢ـ جاء في الاصل ما معناه : كان الرجل المعنوى يشطر الشعر (بفتح الشين) ، اي انه كثير التدقيق عميق في البحث .

١٥٣٦ـ المقصود ببلاد الروم بلاد الشام . (انظر كلمة روم في برهان قاطع ج٢ ص ٩٧٩) .

١٥٣٨ـ اشارة الى قوله تعالى : فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب » سورة يوسف ـ الآية ١٥ (وكذلك الآية ١٠ من هذه السورة) . والتوفيق : هو جعل الله فعل عباده موافقاً لما يحبه ويرضاه (التعريفات) .

١٥٣٩ـ ولست اعرف النجاة من هذا الغم •
فان أومن فقد تخليت عن الروح •

١٥٤٠ـ ليس من نفر على وجه الارض كله
ليس عنده عـَقـَبة في الطريق مثل هذه ،

١٥٤١ـ فان يقطع تلك العقبة في هذا الموضع
يتضح له الطريق حتى الحضرة

١٥٤٢ـ وان يبق خلف تلك العقبة
يطـُل الطريق عليه في العقوبة •

١٥٤٣ـ واخيراً قال الشيخ الاستاذ
للمريدين فجأةً : لقد وقع امري

١٥٤٤ـ ينبغي الذهاب نحو بلاد الروم بسرعة ،
حتى يـُعلـَم تعبير هذا ، بسرعة •

١٥٤٥ـ فتابعه في السفر ،
اربع مائة مريد جليل •

١٥٤٦ـ كانوا يذهبون من الكعبة الى اقصى الروم
ويطوفون بلاد الروم من اولها الى آخرها

١٥٤٧ـ وكانت توجد شرفة عالية ، قضاءاً وقدراً ،
وكانت قد جلست على تلك الشرفة ، فتاة ،

١٥٤٨ـ فتاة مسيحية روحانية الصفة ،
لها في طريق « روح الله » مائة معرفة •

١٥٤١ـ المقصود بالحضرة هنا الحضرة الالهية ، اي مثابة الحقيقة الكبرى •
١٥٤٣ـ المراد بالشطر الثاني انه قد حـُم القضاء •
١٥٤٨ـ روح الله : لقب سيدنا عيسى بن مريم وقد وردت الاشارة الى ذلك

١٥٤٩ـ وكانت في سماء الحسن ، في برج الجمال
شمساً ، ولكن بلا زوال .

١٥٥٠ـ وكانت الشمس ، حسداً وغيرةً من صورة وجهها
أسرعَ الى حبّها من العاشقين .

١٥٥١ـ كل من ربط القلب بزلف الحبيبة ،
عقد الزنار من خيال زلفها .

١٥٥٢ـ وكل من وضع الروح على عقيق تلك الحبيبة
لم يضع قدمه في الطريق بل رأسه

١٥٥٣ـ فاذا اصبحت الصبّا ، من زلفها ، مسكية
اصبحت الروم ، منها ، مسكية الصفة كأنها بُستان .

١٥٥٤ـ وكانت كلتا عينيها فتنة للعشاق ،
وكان كلا حاجبيها طاقاً في الحسن .

١٥٥٥ـ اذا القت النظر على اوجه العشاق ،
صرعت ارواحهم بغمزة حاجبيها المقوسين .

١٥٥٦ـ وكان حاجبها قد عقد طاقاًعلى القمر ،
وكان انسان قد جلس في الطاق .

في القرآن الكريم . قال تعالى : مريم ابنـــة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا » سورة التحريم ـ الآية ١٢ (وانظر سورة مريم ـ الآية ١٧ ، والانبياء ـ الآية ٩١) .

١٥٥٢ـيريد العطار أنه من ينل قبلة منها يسر في طريق دينها على رأسه ، لا على قدمه . اي يتابعها في كل شيء . والعقيق كناية عن شفتها .

١٥٥٤ـيريد ان حاجبيها جميلان مقوسان مثل الطاق .

١٥٥٥ـاريد هنا بالطاق حاجبها كما مر في البيت السابق .

١٥٥٦ـاراد بالقمر وجهها الجميل ، واراد بالانسان انسان عينها .

١٥٥٧ـ وكان انسان عينها اذا لأطف ،
صاد روح مائة مائة آدمي .

١٥٥٨ـ وكان وجهها تحت الزلف المجعّد
قطعة نار جد طريّة .

١٥٥٩ـ وكان لعقيقها [١] الريان دنيا من العطاش
وكان لنرجسها [٢] السكران آلاف الخناجر .

١٥٦٠ـ واذ لم يكن للكلام الى فمها من طريق ،
لم يكن عارفاً به كل من تحدث عنه .

١٥٦١ـ وكان شكل فمها كعين ابرة ،
وكانت قد عقدت زناراً ، مثل زلفها على وسطها .

١٥٦٢ـ وكانت ذات غمازة فضية في الذقن .
وكانت ذات ملاحة في الكلام كعيسى .

١٥٦٣ـ وقد انقلب في بئرها ، مثل يوسف ،
مئات آلاف القلوب غرقى في الدماء .

١٥٥٨ـ شبه في الشطر الثاني ـ وجهها بالنار لاحمراره وحيويته وجماله .

١٥٥٩ـ العقيق شفتها ، وقد مر هذا في البيت ١٥٥٢ ، والنرجس كناية عن العين . والعطار كثيراً ما يعبر عن الكثرة والمبالغة بالالف . ويعبر عنها احيانا بالمائة كما في البيت ١٥٤٨ .

١٥٦٠ـ الشطر الاول رمز به الى ان فمها صغير جداً .

١٥٦١ـ هذا تأكيد لمعنى البيت السابق . وقصد بقوله : زناراً مثل زلفها ان زنارها اسود .

١٥٦٢ـ الغمازة هنا اريد بها ما هو كالحفرة تكون في الذقن احياناً او على الخد قرب الفم احيانا وهي من امارات الجمال . وتستعمل الاشارة (آن) بالفارسية للاشارة الى الجمال الذي لا يستطاع وصفه . (انظر برهان قاطع ج١ ص ٦٣) .
وقد جعلنا مقابلها في الترجمة كلمة (ملاحة) .

١٥٦٣ـ يستعمل العطار العدد مائة الف ايضاً للدلالة على الكثرة والمبالغة .

١٥٦٤- وكان لها في الشعر جوهرة شبيهة بالشمس
وكان لها على الوجه برقع من الشعر الاسود .

١٥٦٥- فلما رفعت البنت المسيحية برقعها
اضطرمت النار في مفاصل الشيخ واحداً بعد واحد

١٥٦٦- فلما أبدت وجهها من تحت البرقع ،
عقدت مائة زنار له من شعرة واحدة منها .

١٥٦٧- ولو أن الشيخ هناك نظر في العاقبة
فَعَلَ عشق تلك الصنمية الوجه فعله فيه .

١٥٦٨- وأغمي عليه تماماً ، وهوى
وكان الموضع ناراً ، فسقط على الموضع

١٥٦٩- وفنيَ كل ما كان عنده تماماً ،
وامتلأ قلبه دخاناً من نار العشق الجنوني

١٥٧٠- واغار عشق الفتاة على روحه ،
فانصبّ الكفر من زلفها على ايمانه .

١٥٧١- فاعطى الشيخ الايمان ، واشترى النصْرانية ،
باع العافية ، واشترى الفضيحة .

١٥٧٢- وتغلب العشق على روحه وقلبه ،
حتى يئس من القلب ، وسئم الروح .

١٥٦٦-يريد العطار ان الفتاة اثرت فيه بسرعة وقيدته اليها فكانت كل شعرة منها مثل مائة زنار لف حول جسمه .

١٥٥٧-اي إن الشيخ كان قد فكر في عاقبة امره ، غير ان عشق المحبوبة غلبه على أمره .

١٥٧٣ـ قال : اذا ذهب الدين فاي موضع للقلب ؟
ان عشق بنت النصارى امر مشكل .

١٥٧٤ـ فلما رآه المريدون متضرعاً باكياً نائحاً ذليلاً هكذا
علموا جميعاً أنه قد وقعت الواقعة

١٥٧٥ـ وحاروا كلهم في شأنه
واطرقوا ، واصابهم الدُوار

١٥٧٦ـ ونصحوه كثيراً ، فلم تُجْدِ النصيحة ،
واذا وقعت الواقعة ، فليس في الامر خير وسلامة

١٥٧٧ـ لم يكن يطيع كل من نصحه ،
لأن ألمه لم يكن يحتمل العلاج .

١٥٧٨ـ وأنى للعاشق الولهان ان يطيع ؟
وكيف يحتمل ألم العلاج ، او حرقته ؟

١٥٧٩ـ وكان هكذا في النهار الطويل حتى الليل :
عينه على الشرفة ، وفمه قد بقي مفتوحاً

١٥٨٠ـ فاذا اختفى الليل البهيم في الشعر الاسود
مثل الكفر تحت الجُناح ،

١٥٨١ـ فكل مصباح أناره النجم في ذلك الليل ،
فانما أناره من قلب ذلك الشيخ المغموم

١٥٨٢ـ وتضاعفَ عشقُه في ذلك الليل مائة ضعف
فلا جرم ان فقد وعيه دُفعة واحدة .

١٥٨٠ـ في الشطر الاول شبه الظلام بالشعر الاسود . والجناح (بضم الجيم) في الشطر الثاني معرب كلمة گناه . لذلك احببت استعمالها هنا .

١٥٨٣ـ وصرف نظره عن نفسه وعن العالم ايضاً ،
وحثا على رأسه التراب ، واقام المآتم .

١٥٨٤ـ فلم يكن له من نوم ولا قرار لحظة واحدة ،
وكان يرتجف من العشق وينوح بانتحاب

١٥٨٥ـ قال : يا رب ! أليس لليلتي هذه من نهار ؟
ام ليس لشمعة الفلك من اشتعال .

١٥٨٦ـ لقد كنت في الرياضة ليالي كثيرة ،
وما قاسى احد مثل هذه الليالي .

١٥٨٧ـ لم يبق لي نوم لاشتعالي كالشمع ،
ولم يبق لي ماء على الكبد سوى دم القلب

١٥٨٨ـ يستفيدون من حرارتي وحرقتي كالشمع ،
يشعلونني في الليل ويطفئونني في النهار .

١٥٨٩ـ لما بقيت في دم القلب كلّ الليل
بقيت غريقاً في الدم من القدم الى الرأس .

١٥٩٠ـ في كل لحظة من الليل تمضي عليّ مائة غارة مفاجئة
ولست ادري كيف يمضي نهاري

١٥٩١ـ كل من له في ليلة واحدة مثل هذا النصيب
يكون شأنه احتراق الكبد في النهار والليل .

١٥٩٢ـ كثيراً ما قد كنت في الحمى نهاراً وليلا
وقد كنت في هذه الليلة في يومي وزماني (١)

١٥٨٥ـ شمعة الفلك كناية عن الشمس .
١٥٨٩ـ يريد انه بقي في احزانه التي لا تنتهي .
١٥٩٠ـ اراد بالغارة تجدد احزانه فكأنها تهاجمه وتغير عليه .

١٥٩٣- ان شأني يوم خُلقت
ان كانوا يهيئونني لاجل هذه الليلة

١٥٩٤- يا رب ! لن يكون لهذه الليلة من نهار
ولن يكون لشمع الفلك(٢) من اشتعال

١٥٩٥- يا رب ! أكُلّ هذه العلامات المتعددة في هذه الليلة ؟
ام هل يوم القيامة في هذه الليلة ؟

١٥٩٦- ام هل انطفأ شمع الفلك من آهتي ؟
ام هل اختفى في الحجاب حياءاً من حبيبتي ؟

١٥٩٧- الليل طويل ، وأسود كشعرها
والا فاني كنت قدمت مائة مرة بغير وجهها

١٥٩٨- اني احترق هذه الليلة من جنون العشق
وليس من طاقة على صخب العشق

١٥٩٩- اين العمر حتى اصف الحزن والغمّ
او انوح بحسب رغبتي ؟!

١٦٠٠- اين الصبر حتى استقر واترك الذهاب والمجيء ،
او احتسي كالرجال كأس(١) [الخمرة] المطيحة للرجال ؟

١٥٩٤-انظر الحاشية ١٥٨٥
١٥٩٦-حسن تعليل جميل : ان الشمس انما غابت حياءاً من حبيبته ·
١٥٩٧-يريد ان طول الليل يريحه بعض الراحة ، اذ تأخذه سنة من النوم، ولولا ذلك لتالم كثيراً ·
١٦٠٠-مقابل كلمة كأس في الاصل « رطل » وتستعمل رطل بالفارسية بهذا المعنى (انظر فرهنگ نفيسى) ولعلها اطلقت اولا على الكأس التي تسع رطلاً من الشراب · واغلب ظني انها استعملت في الشعر العربي بهذا المعنى غير اني لا يحضرني شاهد لها الآن ·

١٦٠١ـ اين الحظ حتى يستيقظ العزم ،
او يساعدني في عشقها ؟

١٦٠٢ـ اين العقل حتى اقدم العلم
او ازيد العقل بالتدبير ؟

١٦٠٣ـ اين اليد حتى احثو تراب الطريق على الرأس
او ارفع الرأس من تحت التراب والدم ؟

١٦٠٤ـ اين الرجل حتى افتش عن حيّ الحبيب
واين العين حتى ارى ثانية وجه الحبيب ؟

١٦٠٥ـ واين الحبيب حتى يشجعني على تحمل بعض الغم
واين اليد حتى يأخذ بها لحظة واحدة .

١٦٠٦ـ اين القوة حتى انوح وانتحب
اين الوعْيُ حتى أهم بالصحو ؟

١٦٠٧ـ لقد ذهب العقل وذهب الصبر وذهب الحبيب
فأي عشق هذا ؟ اي الم هذا ؟ اي امر هذا ؟

١٦٠٨ـ واجتمع كل الصِحاب لتسليته
في تلك الليلة ، من نُواحه

١٦٠٩ـ قال له احد مجالسيه : يا شيخ الكبار !
انهض واغتسل من هذا الوسواس .

١٦١٠ـ فقال له الشيخ : يا جاهل : انى في هذه الليلة
قد اغتسلت بدم الكبد مئة مرة .

١٦٠٥ــاي حتى يساعدني ويسعف حالي .

١٦١١ـ قال له آخر : اين سبحتك ؟
وكيف يصح عملك بلا سبحة ؟

١٦١٢ـ قال : لقد القيت بسبحتي من يدي
حتى استطيع ان اعقد الزنار على وسطي •

١٦١٣ـ قال له آخر : ايها الشيخ القديم
ان صدر منك خطأ فتب

١٦١٤ـ قال : لقد تبت عن الناموس والحال
اني تائب عن الشيخوخة والحال والمحال •

١٦١٥ قال له آخر : يا عارف السر
انهض واجمع نفسك في الصلاة

١٦١٦ـ قال : أين محراب وجه ذلك المعشوق
حتى لا يكون لي اي عمل سوى الصلاة •

١٦١٧ـ قال له آخر : حتامَ هذا الكلام ؟
انهض واسجد لله في الخلوة •

١٦١٨ـ قال : لو كان هنا حبيبي الجميل ،
لحسُنت السجدة امام وجهه •

١٦١١ـ في الاصل : قال ذلك الآخر ، ولم نترجم اسم الاشارة لمنافاة التعبير للاسلوب العربي • ويقابل كلمة (سبحة) في الاصل الفارسي « تسبيح » والمقصود هو ما ذكرناه • ويدل على ذلك ما ورد في البيت الآتي (١٦١٢) •

١٦١٤ـ المراد بالشيخوخة هو ان يكون الانسان شيخاً ، ولم يقصد كبر العمر •
الحال : هو ما يرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب ومن شرطه ان يزول ويعقبه المثل وان يبقى ولا يعقبه المثل ••• (اصطلاحات الصوفية لابن عربي) والمحال : ما يمتنع وجوده في الخارج كاجتماع الحركة والسكون في جزء واحد (التعريفات) •

١٦١٩ـ قال له آخر : اليس لك من ندم ؟
ألا تتألم على اسلامك لحظة واحدة ؟

١٦٢٠ـ قال : لا يأسف احد اكثر من اني
لماذا لم اعشق قبل هذا ؟!

١٦٢١ـ قال له آخر : لقد قطع الشيطان عليك الطريق
وصوّب على قلبك سهام الخذلان ، فجأة

١٦٢٢ـ قال : ان يقطع شيطان طريقي
فقل له : اقطعه ، لانه يقطع بخفة وجمال

١٦٢٣ـ قال له آخر : كل من علِم [بحالك]
يقول : ان هذا الشيخ قد ضل هذا الضلال .

١٦٢٤ـ قال : لقد فرغت تماماً من الشهرة والعيب
وكسرت قارورة الخداع بالحجارة .

١٦٢٥ـ قال له آخر : ان الاصحاب القدماء ،
متألمون منك ، وقد بقيت قلوبهم منفطرة

١٦٢٦ـ قال : اذا رضيت الطفلة المسيحية
فالقلب غافل عن تعب هذا وذاك وآلامهما

١٦٢٧ـ قال له آخر : اتفق مع الاصحاب ،
حتى نعود نحو الكعبة هذه الليلة .

١٦٢٨ـ قال اذا لم تكن الكعبة فان الدير موجود ،
انا الصاحي في الكعبة السكران في الدير

١٦٢٩ـ قال له آخر : اعزم على الطريق في هذا الوقت
واجلس في الحرم واطلب عذرك .

١٦٣٠ـ قال : دعني ، فاني سأطلب العذر ،
ورأسي على عتبة ذلك الحبيب

١٦٣١ـ قال له آخر : نار الجحيم في الطريق
وليس من اهل النار من هو من العارفين

١٦٣٢ـ قال : ان تكن نار الجحيم رفيق طريقي
فان سبع جُحُم ستحترق من آهة واحدة مني

١٦٣٣ـ قال له آخر : ان الامل في الجنة موجود .
افعُدْ وتب من هذا العمل القبيح .

١٦٣٤ـ قال : لان الحبيب الفردوسيّ الوجه موجود
ان تَنْبَغِ لي جنةٌ ، فان هذا الحيّ موجود

١٦٣٥ـ قال له آخر : استحِ من الحقّ ،
اخجلْ من الحق تعالى ، بحقٍ .

١٦٣٦ـ قال : لان الله قد القى هذه النار فيّ
لن استطيع القاءها عن رقبتي بنفسي

١٦٣٧ـ قال له آخر : اذهب وكن ساكناً ،
اومن ثانيةً ، وكن مؤمنا ،

١٦٣٢ـاشار بالجحم (جمع جحيم) السبع الى ما يروى من ان للجحيم سبع طبقات .

١٦٣٤ـجعل العطار حبيبته فردوسية الوجه ارادبذلك انها جميلة ،وجمال اهل الجنة مفهوم مما ورد في القرآنالكريمعن الحور العينوالولدان المخلدين (انظر سورة الواقعة ـ الآية ٢٢ والرحمن ـ الآية ٥٤ . وسورة الواقعة ـ الآية ١٧ ، والانسان ـ الآية ١٩) .

١٦٣٥ـالحق هو الله تعالى .

١٦٣٨- قال : لا تطلب غير الكفر مني انا الحيران ،
ولا تطلب الايمان من كل من كفر .

١٦٣٩- فلما لم يؤثر فيه الكلام
سكتوا وتخلوا عن ذلك المغموم الحزين أخيراً

١٦٤٠- وماج حجاب قلبهم بالدم
أنْ ماذا سيخرج من هذا الحجاب ؟

١٦٤١- فلما أطاح تُركيّ النهار ذو المِجَنّ الذهب
رأس هندي الليل بالسيف

١٦٤٢- صارت هذه الدنيا المملوءة غروراً ، في اليوم الآتي ،
كالبحر ، غريقة في نور عين الشمس .

١٦٤٣- وأصبح شيخ الخلوة في ضيافة حي الحبيب
وصار له شأن مع كلاب حيه .

١٦٤٤- وجلس معتكفاً على تراب طريقها
وصار كشعرة بسبب وجهها الشبيه بالقمر

١٦٤٥- وصبر قرابة شهر ليلاً ونهاراً في حيها ،
عن شمس وجهها .

١٦٤٦- واخيراً صار مريضاً لغياب مالكة قلبه ،
فلم يرفع رأسه قط عن تلك العتبة .

١٦٣٩-الذي فهمته من (تيماردر) التي في الاصل انها مخففة عن (تيماردار) ، وهي تؤدي المعنى الذي ذكرناه لها .

١٦٤١-المجن الذهب كناية عن الشمس . وقد جعل العطار النهار تركياً لان التركي ابيض الوجه مشرقه ، وجعل الليل هندياً لان الهندي اسود . (انظر تعليقات گوهرين على حكاية شيخ صنعان ص٩) .

١٦٤٧- فكان تراب حي تلك المعشوقة فراشه ،
وكانت عتبة ذلك الباب وسادته .

١٦٤٨- واذ لم يغادر حي تلك الفتاة
علمت بعشقه لها .

١٦٤٩- وتجاهلته تلك الحبيبة ،
وقالت : أيها الشيخ ! لِمَ أصبحت بلا قرار ؟

١٦٥٠- يا من هو ثمل من شراب الشرك
كيف يجلس الزهّاد في حي النصارى ؟

١٦٥١- ان يقر الشيخ بزلفي
فسيثمر له في كل لحظة جنوناً .

١٦٥٢- قال لها الشيخ : لانك قد رأيتني مسكينا ضعيفا
لا جرم انك قد سرقت قلبي ، قد سرقته .

١٦٥٣- فاما ان تعيدي اليّ قلبي ، واما ان توافقيني
وانظري امارات عشقي ، ولا تتدللي كثيراً .

١٦٥٤- ودعي الدلال والتكبّر ،
اني عاشق وشيخ وغريب ، فانظري اليّ

١٦٥٥- ولأن عشقي ليس عبثاً - أيتها المعشوقة !
اما ان تقطعي رأسي عن جسمي واما ان تظهري لي

١٦٥٦- ان تأمري ابذل لك روحي ،
وان تريدي ، تعيدي لي الروح من الشفة .

١٦٥٦-اي تعيدين لي روحي بقبلة .

١٦٥٧ـ يا من شفتها وزلفها ضرري ونفعي !
ان وجهك وحيّك مقصدي وعافيتي

١٦٥٨ـ لا تجعليني بمحنة ومشقة ، بتجاعيد زلفك أحياناً
ولا تيميني [بنظرات] عينك السكرى أحياناً

١٦٥٩ـ ان قلبي كالنار ، واعيني كالسحاب ، بسببك ،
واني وحيد بلا رفيق ولا صبر ، بسببك ٠

١٦٦٠ـ بعت الدنيا ، بسواك ـ بروحي
فانظري اذ توقعت من عشقي لك الشيء الكثير

١٦٦١ـ انى أمطر سحاباً من العين كالمطر
لاني ـ بسواك ـ أتوقع هذا من العين ٠

١٦٦٢ـ وبقي القلب بسبب العين في مأتم
رأت الباصرة وجهك فبقى القلب في الغم ٠

١٦٥٧ـفي هذا البيت لف ونشر اي : يا من شفتها نفعي (راجع البيت السابق) ، وزلفها ضرري (اذ قيدني بك ٠ ان وجهك عافيتي وحيك مقصدي ٠

١٦٦٠ـفي الشطر الثاني ـ في الاصل كيسه‌بر دوختن ـ معناها التوقع والانتظار والامل بشيء (انظر فرهنگ نفيسى) ٠

١٦٦٢ـهذا البيت قريب من معنى هذه الرباعية وهي لبابا طاهر عريان :

زدست ديده ودل هردو فرياد
هو آنچه ديده بيند دل كند ياد
بسازم خنجرى نيشش زپولاد
زنم بر ديده تادل گردد آزاد

(ومعناها : الغياث من العين والقلب
كل ما ترى العين يتذكره القلب
فلأصنع خنجراً نصله من الفولاذ
اضرب به على عيني حتى يتحرر قلبي)

١٦٦٣- ان ما رأيتُ من العين لم يره أحد
وما قاسيته من القلب لم يره أحد

١٦٦٤- لم يبق لي حاصل من قلبي الا الدم
فحتام اتجرع دم القلب ، اذ لم يبق لي قلب

١٦٦٥- لا تضربي أكثر من هذا على روح هذا المسكين
ولا ترفُسي فتوحه (١) كثيراً •

١٦٦٦- لقد مضى زماني في الانتظار
فان يكن وصل فسيأتيني به الزمان

١٦٦٧- اني انصب كميناً على الروح كل ليلة
وعلى طرف حيك اضحي بالروح

١٦٦٨- أعطي الروح ووجهي على تراب بابك ،
اعطي الروح رخيصة بسعر التراب

١٦٦٩- الى كم أنوح على بابك ؟ فافتحي الباب
ووافقيني لحظة واحدة •

١٦٧٠- أنت الشمس ، فكيف ابتعد عنك ؟
وانا الظل ، فكيف أصبر بغيرك ؟

١٦٧١- ولو اني كالظل من الاضطراب
أثب الى نافذتك كالشمس •

١٦٧٢- اني أضمّ الافلاك السبعة تحت جناحي
ان تطأطئي الرأس لهذا الجيران

١٦٦٥-الفتوح في اصطلاح الصوفية ما ينفتح على العبـــد من مقام القلب وظهور صفاته وكماله عند قطع منازل النفس وعبورها (فرهنگ مصطلحات عرفاء ، ص ٢٩٧) •

١٦٧٢-اي انه يملك الكون كله اذا خضعت له الحبيبة •

١٦٧٣ـ سأذهب الى التراب محترق الروح
وقد احترقت دنياً من نار روحي

١٦٧٤ـ وقد أسرني وقيدني العشق
وبقيت يدي على القلب من الشوق اليك

١٦٧٥ـ ان روحي تخرج مني لرغبتي فيك
فالى كم تختفين عني أكثر من هذا ؟

١٦٧٦ـ قالت له البنت : يا خرفاً من [مرور] الزمان !
هيىء لنفسك الكافور والكفن واستح

١٦٧٧ـ واذ ان آهتك باردة ، لا تُصادق
وقد أصبحت هرِماً ، فلا تعزم على المعاشقة

١٦٧٨ـ ولان تعزم على أن تتكفن في هذا الزمان
هو خير عندي من أن تعزم عليّ .

١٦٧٩ـ انى تستطيع ان تجد السلطنة
لانك لن تجد الخبز للشبع .

١٦٨٠ـ قال لها الشيخ : ان تقولي مائة الف [مرة]
فليس لي عمل سوى غم عشقك .

١٦٨١ـ ان اصاب العشق قلب اي عاشق
اثر فيه سواء اشاباً كان ام شيخا .

١٦٨٢ـ قالت له البنت : ان تكن رجل عمل
فينبغي عليك ان تختار أربعة امور :

١٦٧٦ـمعنى الشطر الثاني : تهيأ للموت واحضر ما تحتاج اليه حين تموت .

١٦٨٣ـ اسجد امام الصنم، وأحرق القرآن ،
واشرب الخمرة ، وأغمض العين عن الايمان •

١٦٨٤ـ قال الشيخ : لقد اخترت الخمرة ،
ولا شأن لي مع الثلاثة الاخرى

١٦٨٥ـ اني اعرف شرب الخمرة على جمالك
ولا اعرف فعل تلك الثلاثة الاخرى ابداً •

١٦٨٦ـ قالت البنت : ان تكن في هذا العمل جلداً نشيطا
ينبغ عليك ان تغسل يدك من الاسلام تماماً •

١٦٨٧ـ كل من هو ليس متحد اللون مع الحبيب
ليس عشقه سوى لون ورائحة فحسب

١٦٨٨ـ قال لها الشيخ : كل ما تقولين أعمل به
وكل ما تأمرين به اطعه بالروح

١٦٨٩ـ اني عبدك يا فضية الجسد ،
فالقي حلقة من زلفك في حلقي •

١٦٩٠ـ فقالت له : انهض ، وتعال ، واشرب الخمرة
فان تشرب الخمرة تَنَحُ وتنتحبْ وتضجَّ

١٦٩١ـ واخذوا الشيخ الى الحانة ،
فاتى المريدون الى هناك وهم يولولون

١٦٩٢ـ والحق ان الشيخ رأى مجلساً جدّ جديد عليه
ورأى للمضيفة حُسْناً لا حَدّ له •

١٦٩١ـيقابل الحانة في الاصل : دير مغان : اي دير المجوس • وهـــذه تستعمل بالمعنى الذي ذكرناه ، في الشعر الفارسي كثيراً •

١٦٩٣ـ وقضت نار العشق على عزة شأنه ،
وأضاع زلف المسيحية عمره •

١٦٩٤ـ فلم تبق ذرة من عقله ولا من وعيه أيضا
فتحسّر ، في ذلك الموضع ، وهو ساكت

١٦٩٥ـ فكان يتناول الكأس من حبيبته ،
وشرب ، وتخلى عن شأنه •

١٦٩٦ـ فلما اجتمع عنده الشراب وعشق الحبيبة
تضاعف عشق قمره ذاك مائة ألف مرة •

١٦٩٧ـ فلما رأى الشيخ الرفيقة مسايرة له ،
ورأى عقيقها في الحُق بسيماً ،

١٦٩٨ـ وقعت نار من الشوق في روحه
وسقط سيل دموي نحو اهدابه

١٦٩٩ـ وطلب شراباً آخر ، وشرب
واصبح عبداً مطيعاً لها •

١٧٠٠ـ وكان قد حفظ قرابة مائة تصنيف في الدين
وكان استاذا في حفظ القرآن حقاً ،

١٧٠١ـ ولما وصلت الخمرة من الكأس الى سرّته ،
ذهب ادعاؤه ، ووصل هذيانه ،

١٧٠٢ـ وكل ما كان قد حفظ ، ذهب من ذاكرته ،
وجاء الشراب فذهب العقل كما [تذهب] ريحه

١٧٠١ـاي : فلما اثرت فيه • او كما ورد في الشعر العربي : وصلت الى موطن الاسرار •

١٧٠٣ـ وغسلت الخمرة كل معنى كان عنده من اول الأمر
من لوح ضميره غسلاً تاماً •

١٧٠٤ـ وبقي عشق تلك الحبيبة صعباً عليه
وكل ما كان عنده من شيء آخر ذهب تماماً •

١٧٠٥ـ فلما سكر الشيخ قوي عشقه
وامتلأت روحه ، كالبحر ، هيجاناً واضطراباً •

١٧٠٦ـ رأى الشيخ تلك المعشوقة سكرى والشراب في يدها
ففقد وعيه هناك دفعة واحدة •

١٧٠٧ـ فتجرأ من شربه الخمرة ،
وأراد فجأة ، أن يعانقها •

١٧٠٨ـ فقالت له البنت : يا من ليس برجل عمل ،
يا مدعياً في العشق ، يا من ليس بذي معنى !

١٧٠٩ـ ان تكن لك قدم مُحكمة في العشق
يكن لك مذهب هذا الزلف المملوء تجاعيد

١٧١٠ـ ضع قدمك في الكفر مثل زلفي
فان العشق ليس بالامر العبث

١٧١١ـ ان العافية لا تلائم العشق ،
وتذكر ان الكفر ينشىء العشق •

١٧١٢ـ ان تقتد بكفري
تعانقني في هذه اللحظة •

١٧١٠ـ اي كن كافراً • وشبه العطار الكفر بالزلف ، والزلف اسود ، فالكفر ظلام كما قال تعالى : الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » سورة البقرة ـ الآية ٢٥٧ •

١٧١٣ـ والا تقتد بي هنا ،
فانهض واذهب ، وها هي ذي العصا وها هو ذا الرداء •

١٧١٤ـ ان الشيخ العاشق كان قد وقع
وأسلم القلب للقضاء ، من غفلته •

١٧١٥ـ وفي ذلك الوقت الذي لم يكن فيه في رأسه سُكر
لم يكن له تعلّق بالوجود ، لحظة واحدة

١٧١٦ـ وفي هذا الزمان لما سكر الشيخ العاشق ،
تهاوى ، وفقد وعيه •

١٧١٧ـ لم يثُبْ الى رشده ، وافتضح ،
ولم يخف من أحد وتصّر •

١٧١٨ـ وكان قد اثرت فيه الخمرة المعتقة جداً
وجعلته دائر الرأس كالفرجال •

١٧١٩ـ أنى يُستطاع الصبر للشيخ الهرم وقد تهيأت
له : الخمر المعتقة ، والعشق الفتي ، والحبيب

١٧٠٢ـ وأصبح ذلك الهرم سكران سكراً شديداً ، واصبح فقد الوعي
وكيف يكون السكران العاشق فقد الوعي ؟

١٧٢١ـ قال : أصبحت بلا طاقة يا قمرية الوجه !
ماذا تريدين مني أنا الفاقد القلب ؟ قولي •

١٧٢٢ـ ان لم أصرْ في الصحو عابد صنم ،
فاني امام الصنم أحرق القرآن سكران ثملاً

١٧٢٣ـ فقالت له البنت : أنت رَجُلي الآن في هذا الزمان
فليطب لك النوم ! فانت لائق بي •

١٧٢٤ـ لقد كنت في العشق قبل هذا ، خاماً ، ساذجاً
فعش سعيداً لانك صرت مجرباً خبيراً ، والسلام

١٧٢٥ـ فلما بلغ النصارى الخبر
أن شيخاً كذا وكذا قد اصطفى طريقهم

١٧٢٦ـ حملوا الشيخ نحو الدير سكران ،
وبعد ذلك ، قالوا له : شُدَّ الزنار

١٧٢٧ـ فلما أصبح الشيخ في حلقة الزنار
احرق خرقته ، وانشغل بعمله

١٧٢٨ـ وحَرَّر القلب من دينه ،
فلم يذاكر الكعبة ، ولا الشيخوخة [١] .

١٧٢٩ـ بعد هذه السنين الكثيرة من الايمان الصحيح
أزالت رياءه وتظاهره هذه الحسناء الفتية .

١٧٣٠ـ قال : ان الخذلان قد قصد هذا الدرويش
وفعل فيه عشق بنت النصارى فعله .

١٧٣١ـ وكل ما تقول هي بعد هذا سأطيعه
وماذا يكون اسوأ مما فعلت ؟ سأفعل ذلك

١٧٣٢ـ ماكنت يوم الصحو عابد صنم
وعبدت الصنم لما صرت سكران ثملاً

١٧٣٣ـ ما أكثر الناس الذين يتركون الدين بسبب الخمرة !
لا شك أن ام الخبائث تفعل هذا .

١٧٢٨ـانظر التعليق (١٦١٢) .
١٧٢٩ـاستعمل العطار كلمة رو في الشطر الثاني بمعنى الرياء والتظاهر (انظر الكلمة في برهان قاطع) .

١٧٣٤ـ قال الشيخ : أيتها البنت الحبيبة ! ماذا بقي ؟
كل ما قُلتَ أنت فعل ، فأي شيء آخر قد بقي ؟

١٧٣٥ـ لقد شربت الخمرة ، وعبدت الصنم ، بسبب العشق
فلا أرى الله شخصاً ما رأيت من العشق

١٧٣٦ـ هل يصير أحد مجنوناً مثلي من العشق ؟
وهل يفتضح هكذا مثل ذلك الشيخ ؟

١٧٣٧ـ ومنذ ما يقرب من خمسين سنة ايضاً
كان بحر السر يموج في قلبي .

١٧٣٨ـ وانطلقت ذرة العشق من الكمين بخفة
فحملتنا الى طرف اللوحة الاولى

١٧٣٩ـ لقد فعل لعشق كثيراً من هذا ، ويفعل
وقد جعل الخرقة مع الزنار ، ويجعل

١٧٤٠ـ ان لوحة الكعبة هي [معلمة] الجاهل للعشق
وان رجل الغيب الكامل هو من ادار راسه العشق

١٧٤١ـ ان كل هذا قد ذهب ؟ فحدثيني قليلاً :
متى تكونين متحدة معي ؟

١٧٣٨ـ اللوحة الاولى : اشارة الى اول نموذج يقدم للطفل ليكتب مثله وكناية عن العودة الى المرحلة الاولى التي يقطعها السالك (تعليقات گوهرين على حكاية شيخ صنعان) ص ١٥

١٧٣٩ـ يريد بالشطر الثاني ان العشق جعل الشيخ يجمع بين الخرقة والزنار او يستبدل بالخرقة الزنار اي يستبدل بالاسلام النصرانية

١٧٤٠ـ يريد ان العبادة هي اول طريق العشق الالهي .

١٧٤١ـ اراد بالشطر الثاني : متى تواصلينني وتكونين لي ؟

١٧٤٢ـ ولان بناء وصلك كان على الاصل ،
كان كل ما فعلت على امل الوصل •
١٧٤٣ـ اني اطلب الوصل وكسب المحبة والمرافقة
فالى كم احترق في الهجران ؟

١٧٤٤ـ ثم قالت البنت : ايها الشيخ الاسير
ان صَداقي غال وانت جِد ّ فقير
١٧٤٥ـ ينبغي لي الفضة والذهب يا جاهل
وانى يتم امرك بلا فضة ولا ذهب ؟

١٧٤٦ـ واذ أنك لا تملك شيئاً ، خذ رأسك واذهب
وخذ مني نفقة ً يا شيخ واذهب

١٧٤٧ـ اذهب بخفة ، كالشمس ، وكن فريداً
اصبر كالرجال ، وكن رجلاً
١٧٤٨ـ قال الشيخ : أيتها السَر ْوية القد الفضية الصدر
الحق انك تمضين العَهْد طيباً •

١٧٤٩ـ ليس لي احد سواك ايتها المعشوقة الجميلة
فأقلعي اذن عن هذا الاسلوب من الكلام •
١٧٥٠ـ في كل لحظة توقعينني في نوع آخر
من المذلة والمهانة والخجل •

١١٧٥١ـلقد قاسيت الغم والهم من بعادك ،
وعملت كل ما كان من اجل علاقتي بك •

١٧٤٨ـ معنى الشطر الاول يا من قدّها معتدل كالسرو (اغصان شجر السرو معتدلة تشبه بها القامات) ، وصدرها كالفضة اشراقاً وصفاءاً •
١٧٥١ـ اخذت معنى البعاد من قوله (بى تو) اي بغيرك •

١٧٥٢- وذهب كل ما كان لي في سبيل عشقك ،
وذهب الكفر والاسلام والضرر والنفع

١٧٥٣- الى كم تبقينني بلا قرار ، في الانتظار ،
انك ليس لك معي مثل هذا القرار

١٧٥٤- لقد رجع عني جميع الاصحاب
انهم اعداء روحي انا الحيران

١٧٥٥- انت هكذا ، وهم هكذا ، فكيف أصنع أنا ؟
لم يبق لي قلب ولا روح ، فكيف اصنع ؟

١٧٥٦- أحَبُّ اليّ ، يا عالية الجبلّة !
ان اكون معك في الجحيم من أن اكون بغيرك في الجنة

١٧٥٧- فلما صار الشيخ ، اخيراً ، رَجُلَها
احترق قلب ذلك القمر من ألمه .

١٧٥٨- قالت : ايها الناقص ! لصداقي ،
ارع لي الخنازير سنة كاملة .

١٧٥٩- حتى اذا تمضي سنة ، نقضي
العمر معاً ، في الفرح والترح .

١٧٦٠- ولم يُعرض الشيخ عن امر الحبيب
لان من اعرض عن الحبيب لم يجد السرّ

١٧٦١- فذهب هرم الكعبة وشيخ الكبار
فرعى الخنازير سنةً ، اختياراً .

١٧٦٢- ان في طبيعة كل شخص مائة خنزير
فينبغي احراق الخنازير ، او عقد الزنار

١٧٦٢-الخنزير هنا رمز لنوازع النفس الشريرة الخبيثة القذرة .

١٧٦٣ـ انك تظن هكذا ايها التافه
ان هذا الخطر وقع لذلك الشيخ فحسب

١٧٦٤ـ ان هذا الخطر موجود في باطن كل شخص
يخرج رأسه حين يأتي في السفر •

١٧٦٥ـ ان لم تكن عارفاً بخنزير نفسك
فأنت معذور جداً ، اذ انك لست من اهل الطريق

١٧٦٦ـ ان تضع القدم في الطريق مثل رجل العمل ،
فسترى مائة الف صنم وخنزير ايضا

١٧٦٧ـ اقتل الخنزير ، واحرق الصنم ، في طريق العشق
والا فاصبح كالشيخ مفضوحاً في العشق

١٧٦٨ـ وهكذا عجز اصحابه ،
وانهكهم العجز والتحسيّر •

١٧٦٩ـ فلما رأوا مصيبته تلك ،
نكصوا عن مساعدته •

١٧٧٠ـ وهربوا جميعاً من شؤمه ،
وحثوا التراب على رءوسهم حزناً عليه

١٧٧١ـ وكان بين الجمْع صاحب نشط
تقدم الى الشيخ [قائلاً] : يا عاجزاً في امره !

١٧٧٢ـ اننا نرجع اليوم نحو الكعبة ،
فما الامر ؟ انه ينبغي بيان السرّ

١٧٦٤ـ اي متى عزم الانسان على سلوك طريق الحق تحركت في نفسه نوازع الشر والخبث •

١٧٧٣- اما أن نتنصّر مثلك جميعاً ،
ونجعل انفسنا محراب الفضيحة •

١٧٧٤- اننا لا نستحسن ان تكون وحدك ،
ونعقد الزنار مثلك •

١٧٧٥- واما لاننا لا نستطيع ان نراك هكذا
نهرب بسرعة من هذه الارض ، بغيرك •

١٧٧٦- ونجلس في الكعبة معتكفين ،
ونترك صحبتك •

١٧٧٧- قال الشيخ : ان روحي كانت مفعمة بالالم ،
فاذهبوا حيث تشاءون مسرعين

١٧٧٨- ما دامت لي روح يكفيني الدير
وتكفيني البنت النصرانية الممدة للروح

١٧٧٩- انكم لا تعرفون ولو انكم جدّ أحرار
لانكم هنا جميعاً ، ضعفاء عاجزون

١٧٨٠- لو كان يحصل لكم شأن ، لحظةً واحدة ،
لكنتم رفاقاً لي ، في كل غم •

١٧٨١- فارجعوا ايها الرفاق الاعزاء !
اني لا اعرف ماذا سيحدث ، ايضاً •

١٧٨٢- فان يسألونكم عنا ، فقولوا بصدق :
اين ذلك المضنى الحيران •

١٧٨٠- يريد : لو حصل لكم مثل ما حصل لي ...

١٧٨٣- وبقي مملوءة عينه دماً ، وفمه سماً ،
بقي في فم افاعي الدهر •

١٧٨٤- لن يرضى اي كافر في الدنيا ،
بما فعله شيخ الاسلام ذاك ، قضاءاً وقدراً

١٧٨٥- لوّحوا له من بعيد بشَعْر النصرانية
فاصبح بلا صبر على العقل والدين والشيخوخة

١٧٨٦- فلما القى زلفها حلقة في حلقه ،
ألقاه في ألسنة جملة الخلْق

١٧٨٧- ان يأخذني باللوم شخص
فقل له : يحدث مثل هذا كثيراً في هذا الطريق

١٧٨٨- في مثل هذا الطريق الذي لا آخر له ولا اول
لا كان احد آمناً من المكر والخطر !

١٧٨٩- قال هذا ، وأعرض عن الاصحاب ،
واسرع نحو الخنازير يرعاها

١٧٩٠- وبكى الاصحاب كثيراً ، من غمه
وكانوا يموتون احيانا من ألمه واحيانا يعيشون

١٧٩١- واخيراً ، رجعوا نحو الكعبة
وظلوا وروحهم في احتراق ، واجسادهم في ذوبان

١٧٩٢- وقد بقي شيخهم وحيداً في بلاد الروم ،
بقي وقد وهب الدين في سبيل النصرانية

١٧٩٣- وصاروا حينذاك ، حيارى ، حياءاً ،
فاختفى كل منهم في زاوية •

١٧٩٤ـ وكان للشيخ في الكعبة صاحب ذو همة ونشاط
قد غسل يده من الكل ، في المحبة .

١٧٩٥ـ وكان بصيراً جداً ، وهادياً جداً ،
لم يكن احد اعلم منه بالشيخ

١٧٩٦ـ فلما ذهب الشيخ من الكعبة للسفر
لم يكن هو حاضراً هنالك .

١٧٩٧ـ فلما عاد مريد الشيخ الى المكان
كان بيت الخلوة خالياً من شيخه

١٧٩٨ـ فسأل المريدين عن حال الشيخ ،
فابانوا له كل أحوال الشيخ .

١٧٩٩ـ مما ائمر له القضاء
ومما احدث له القدر :

١٨٠٠ـ لقد قيده شعر النصرانية بشعرة واحدة
وسدّ عليه الطريق عن الايمان من مائة جهة

١٨٠١ـ انه يغازل الآن الزلف والخال
واصبحت خرقته مخرقة وحاله محالاً .

١٨٠٢ـ وقد انصرف انصرافاً تاماً عن الطاعة ،
وهو يرعى الخنازير في هذه الساعة .

١٧٩٤ـمعنى الشطر الثاني انه من العشاق الالهيين وقد اعرض عن كل الناس يائساً منهم .

١٨٠١ـالمخرقة بكسر الميم بمعنى الكذب . و (المحال) بمعنى المكر والحيلة .

١٨٠٣ـ ان ذلك السيد الكثير الالم ، في هذا الزمان ،
له زنار قد لفه على وسطه اربع لفات .

١٨٠٤ـ ان شيخنا وان كان جرى في الدين كثيراً ،
لا تمكن معرفته لِقدَم كفره .

١٨٠٥ـ فلما سمع المريد تلك القصة ، اصفر وجهه
كالذهب ، لتعجبه ، واخذ ينتحب .

١٨٠٦ـ فقال للمريدين : ايها الفاسقون !
لستم في الوفاء ، لا رجالاً ، ولا نساءاً

١٨٠٧ـ ينبغي ان يكون للصديق المنكوب مائة ألف [صاحب]
ولن يجدى الصاحب الا في يوم مثل هذا .

١٨٠٨ـ ان كنتم اصحاب شيخكم
فلماذا لم تتقدموا لمساعدته ؟

١٨٠٩ـ وا خجلاه ! اهذه هي الصحبة ؟
اهذا هو اداء الحق والوفاء !؟

١٨١٠ـ لما وضع ذلك الشيخ يده على الزنار
كان ينبغي على الجميع ان يعقدوا الزنار

١٨١١ـ ما كان ينبغي الانفضاض من حوله
كان ينبغي ان يتنصر الجميع .

١٨١٢ـ ليس هذا صحبة وموافقة ،
ان ما فعلتم هو من المنافقة .

١٨٠٤ـ گبرى (في الاصل من المتن) معناها الاول المجوسية ، واستعملت هنا بمعنى النصرانية والكفر . واراد بقدم الكفر الامعان في الكفر .

١٨١٣ـ كل من يصير لصاحبه مساعداً ومَدَداً
ينبغي ان يكون مساعداً له ولو صار كافراً

١٨١٤ـ في وقت الخيبة يمكن معرفة الصديق
فهو يكون عند الفلاح مائة ألف

١٨١٥ـ لما وقع الشيخ في حلق التمساح
هرب الجميع منه [خوفاً] من الفضيحة والعار

١٨١٦ـ ان اساس العشق هو على سوء السمعة ،
وكل من يعرض عن هذا فذلك من سذاجته

١٨١٧ـ فقالوا له جميعاً : ان ما قلتَ قبل هذا
قلناه له مرات ، قبل هذا .

١٨١٨ـ لقد عزمنا على أن نلازمه
وان نكون اصحاباً له في الفرح والترح

١٨١٩ـ وان نبيع الزهد ونشتري الفضيحة
وان نلقي بالدين ، ونشتري النصرانية .

١٨٢٠ـ لكن الشيخ المدبر رأى ان المصلحة
ان ننفضَّ من حوله واحداً واحداً .

١٨٢١ـ فلما لم يجد الشيخ من صحبتنا جدوى
ارجَعَنا بسرعة .

١٨١٣ـ يشبه معنى البيت الحديث الشريف : انصر اخاك ظالماً او مظلوماً.
١٨٢٤ـ باب الحق هو باب الله أراد بـه الكعبـة . ومعنى الشطر الثاني انكم كنتم مستغرقين في حضور القلب. والحضور باصطلاح العرفاء هو الغيبة عن الخلق والحضور عند الحق ومقام الوحـدة ايضاً يسمى حضوراً . (فرهنگ مصطلحات عرفاء ، ص ١٤٧) .

١٨٢٢- فرجعنا ، جميعاً ، على حكمه
ولقد حكينا القصة ، ولم نخف سراً .

١٨٢٣- وبعد ذلك قال ذلك المريد للاصحاب :
لو كان لكم شأن في مزيد

١٨٢٤- لم يكن لكم من موضع الا باب الحق
انكم كنتم بكيتم في الحضور

١٨٢٥- وفي التكلم عند الحق [تعالى !]
حاز احدكم من الآخر قصب السبق .

١٨٢٦- حتى اذا رآكم الحق بلا قرار
أعادَ الشيخ بلا انتظار .

١٨٢٧- ان كنتم احترزتم من شيخكم
فلماذا كنتم ترجعون عن باب الحق

١٨٢٨- فلما سمعوا ذلك الكلام لعجزهم
لم يرفع احد رأسه

١٨٢٩- قال الرجل : ما الفائدة الآن من هذه الخجلة ؟
اذا وقع الامر ، فلننهض بسرعة

١٨٣٠- انا نلازم حضرة الحق [تعالى !]
ونحثو التراب [على رءوسنا] في التظلم

١٨٣١- ونلبس جميعاً القمصان الورق ،
فنصل الى الشيخ في الاخير جميعاً .

١٨٣١- جاء في (برهان قاطع) ان (پيراهن از كاغذ پو شيدن) بمعنى التظلم وكان متعارفاً قديماً إن المتظلم يلبس قميصاً من ورق ويذهب الى الملك فيعرف انه قد اتى متظلماً (وانظر تعليقات گوهرين على حكاية شيخ صنعان ، ص ١٩) .

١٨٣٢ـ فذهب الجميع نحو بلاد الروم من بلاد العرب
فاعتكفوا ، مختفين ، نهاراً وليلاً ٠

١٨٣٣ـ وكان لكل منهم على باب الحق [تعالى !] مائة الف [شأن]
الشفاعة احيانا ، والانتحاب احيانا ٠

١٨٣٤ـ وهكذا ، ايضاً ، مدة اربعين يوماً بلياليها ، تماماً ،
ما اعرضوا قط عن مقام واحد ٠

١٨٣٥ـ فلم يكن لهم جميعاً ، اربعين ليلة ، لا أكل ولا نوم
وكالليالي ايضاً لم يكن لهم ، اربعين نهاراً ، لا خبز ولا ماء ٠

١٨٣٦ـ ومن تضرع اولئك القوم الاطهار
وقع في الفلك هيجان عظيم ٠

١٨٣٧ـ واللابسون الاردية الخُضْر ، في صعود ونزول
لبسوا الزُرقة بسبب ذلك المأتم ٠

١٨٣٨ـ وذلك الذي كان أمام الصف
اصاب سهم دعائه ـ أخيراً ـ الهدف

١٨٣٩ـ فبعد اربعين ليلة كان ذلك المريد الزاهد
قد فقد وعيه في الخلوة ٠

١٨٤٠ـ وعند السحر ، هبت رياح مسكية النفحات
فظهرت للقلب دنيا الكشف عياناً ٠

١٨٣٧ـ المراد باللابسين الاردية الخضر هم الملائكة ٠

١٨٣٨ـ المراد بذلك الذي كان امام الصف هو مريد الشيخ الـذي لم يكن في مكة حين سافر شيخ صنعان مع مريديه الى بلاد الروم ٠

١٨٤١ـ لقد رأى المصطفى يأتي كأنه القمر
وقد ألقى على الصدر ضفيرتين سوداوين •

١٨٤٢ـ ظِل الحق شمس وجهه ،
ومائة دنيا من الارواح وقْف على طرف شعرة واحدة منه

١٨٤٣ـ كان يسير متبختراً ، ويبتسم ،
فكل من كان يراه ، كان يفنى فيه •

١٨٤٤ـ فلما رأى ذلك المريد ، ذلك منه وثب من مكانه :
أنْ يا نبي الله ! خذ بيدي ، بيدي !

١٨٤٥ـ انت هادي الخلْق ، وقد ضلّ شيخنا
فاهدِه سواء السبيل ، من اجل الله !

١٨٤٦ـ فقال له المصطفى : يا من هو في الهمة جد رفيع
اذهب ، فقد اطلقت شيخك من القيد

١٨٤٧ـ لقد فعلت همتك العالية فعلها •
ولم يتكلم حتى قابل الشيخ •

١٨٤٨ـ وكان بين الشيخ والحق [تعالى!] منذ زمن قديم
غبار جِدّ أسود •

١٨٤١ـالشطر الاول اشارة الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ازهر ، وكان في وجهه تدوير ، ابيض مشرباً بحمرة • (صفة الصفوة ج١ ص ٥٩ـ٦٠) وفي الشطر الثاني اشارة الى انه عليه الصلاة والسلام كان يجعل شعره يضفر ضفيرتين مما هو مشهور في كتب السيرة •

١٨٤٣ـاشارة الى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا مشى تقلع كأنماينحط من صبب (صفوة الصفوة ج١ ص٦٠) •

١٨٤٨ـاي كان بينه وبين الله حجاب من الكفر •

١٨٤٩ـ لقد رفعنا ذلك الغبار من طريقه ،
ولم نتركه وسط ظلمته .

١٨٥٠ـ لقد جعلت قطرة ندىً من بحر الشفاعة
تنتشر على عَهْده

١٨٥١ـ لقد زال الآن ذلك الغبار من الطريق
وقد حلّت التوبة ، وزال الاثم .

١٨٥٢ـ اعلم انت علم اليقين أن مائة عالم من الاثم
يزول من الطريق بحرارة توبة واحدة .

١٨٥٣ـ ان يصبح بحر الاحسان موّاجاً ،
يمحُ آثام الرجال والنساء

١٨٥٤ـ ودُهش الرجل من فرحه بذلك
فصرخ صرخةً امتلأت منها السماء هيجاناً ،

١٨٥٥ـ فأخبر الاصحاب جميعاً ،
وبشرهم ، وعزم على السير في الطريق

١٨٥٦ـ وسار مع الاصحاب ، باكياً ، جارياً ،
حتى بلغ الموضع الذي فيه الشيخ راعي الخنازير

١٨٥٧ـ قد سعِد في غمرة اضطرابه

١٨٥٨ـ وكان قد القى بناقوس المجوس ، ايضا
وقطع الزنار من حول وسطه ، ايضا

١٨٥١ـ اي زال ذلك الحجاب بأن تاب وتطهر من كفره .

١٨٥٨ـ اراد العطار بالمجوس هنا القسس .

١٨٥٩- وكان قد رمي بقلنسوة الكفر ، ايضا
وتخلّى عن النصرانية •

١٨٦٠- فلما رأى الشيخ الاصحاب من بعيد
رأى نفسه في الوسط بلا نور

١٨٦١- فمزق ملابسه على الجسد ، ايضا ، من خجله
وحثا التراب على رأسه بيد العجز ، ايضا

١٨٦٢- وكان احياناً يذرف الدمع الدموي كالغمام
وكان احياناً ينثر الروح الحلوة من النفس

١٨٦٣- وكان احيانا يحرق حجاب الفلك من آهته
وكان احيانا يحرق الدم في جسمه من الحسرة

١٨٦٤- وكانت حكمة اسرار القرآن والحديث
كانت قد زالت من ضميره ، كلها ،

١٨٦٥- فتذكرها جميعاً ، دفعةً واحدة
فتحرر من الجهل والمسكنة •

١٨٦٦- فلما تأمل في حاله ،
خرّ ساجداً ، وبكى ،

١٨٦٧- وكان قد تضمخ بدم العين كالورد
وغرق في العَرَق من الخجل •

١٨٥٩- گبركى بمعنى المجوسية (الزراد شتية)أستعملها العطار بمعنى النصرانية والكفر •

١٨٦١- كل النسخ عدا مخطوطتي قونية تؤدى هذا لمعنى•وفي المخطوطتين في هذا الموضوع غموض ويمكن ان يفهم منهما هذا المعنى : جعل الرأس على التراب •

١٨٦٨- فلما رآه اصحابنا على تلك الحال
قد بقي مبتلى بالغم والسرور

١٨٦٩- تقدموا اليه جميعاً وهم حيارى
وجميعهم مضحون بالروح شكراً

١٨٧٠- قالوا للشيخ : يا من قد أدرك السر
انحسر الغمام من امام شمسك

١٨٧١- زال الكفر من الطريق ، وحل فيه الايمان
واصبح عابد الصنم عابداً لله .

١٨٧٢- وماج بحر القبول فجأةً ،
وصار الرسول شفيع امرك .

١٨٧٣- ان العالم في هذا الزمان عالم الشكر ،
فاشكر الحق [تعالى!] ، أي مكان للمأتم .

١٨٧٤- المنّة لله ! فانه في بحر القير
قد جعل طريقاً واضحاً كالشمس .

١٨٧٥- ان ذلك الذي يستطيع ان يجعل النيّر أسود
يستطيع ان يمنح التوبة مع الآثام الكثيرة

١٨٧٦- انه ان يُضرم نار التوبة
يحرق كل ما ينبغي ، جميعاً .

١٨٧٧- اني اقتصر القصة من ذلك الموضع ،
والخلاصة أنهم عزموا على الطريق ، فوراً .

١٨٧٤-اراد : المنة لله اذ انار الطريق وسط الظلام اي هداه بعد ان كان قد ضل عن طريق الحق .

١٨٧٨ـ واغتسل الشيخ ، ولبس الخرقة مرة ثانية ،
وسار نحو الحجاز مع أصحابه .

١٨٧٩ـ ومن بعد ذلك ، رأت البنت المسيحية في النوم
ان الشمس قد هبطت بجانبها .

١٨٨٠ـ وفتحت الشمس حينذاك لسانها :
أن سيري اثر شيخك في هذا الزمان .

١٨٨١ـ اتخذي دينه ، وكوني ترابه ،
يا مَنْ دَنّسته ! تطهري به .

١٨٨٢ـ اذا كان هو قد اتى في طريقك بلا مجاز
فاسلكي طريقه انت في الحقيقة .

١٨٨٣ـ لقدَ اضللته عن الطريق ، فادخلي طريقه
واذْ اهتدى هو الى الطريق ، اهتدي أنت .

١٨٨٤ـ كنت قاطعة طريقه كثيراً ، فكوني رفيقة الطريق
الى كم هذه الغفلة ، فكوني ذات عرفان

١٨٨٥ـ فلما استيقظت البنت المسيحية ،
كانت تعطي من قلبها نوراً كالشمس .

١٨٨٦ـ وظهر في قلبها ألم عجيب
وجعلها ذلك الالم ، من الطلب ، بلا قرار

١٨٨٧ـ وحدثت نار في روحها السكرى
وضربت بيدها على قلبها ، فوقع القلب من يدها

١٨٨٨ـ ولم تكن تعرف هي اية بذور اثمرت بها
روحها المضطربة في باطنها .

١٨٨٩ـ حدث الامر ولم يكن لها من رفيق انيس
ورأت نفسها في عالم من العجائب •

١٨٩٠ـ في العالم الذي ليس فيه علامة طريق
ينبغي ان يكون الانسان أبكم ، وليس للسان من سبيل

١٨٩١ـ وانصب منها كالمطر ، يا عجباً ! ،
فوراً ، كل ذلك الدلال والطرب

١٨٩٢ـ فصرخت ، وجرت الى الخارج ، ممزقةً ثيابها
وجرت حاثية التراب على رأسها ، وسط الدماء

١٨٩٣ـ وبقلب مملوءٍ ألماً ، وشخص ضعيف
جرت في أثر الشيخ والمريدين •

١٨٩٤ـ كانت تجري كسحابة غارقة في الدماء
كانت تجري على الاثر وقد فقدت قدمها

١٨٩٥ـ ولم تكن تعرف هي ، في الصحاري والقفار
من اية ناحية ينبغي المرور

١٨٩٦ـ وكانت تنوح كثيراً وهي عاجزة حيرى ،
وكانت تمرغ وجهها بالتراب كثيراً •

١٨٩٧ـ وكانت تقول بانتحاب : يا ربي المدبر !
اني عورة ، وقد عجزت عن كل عمل •

١٨٩٨ـ لقد اضللت رجل طريق مثلك
فلا تضلني ، فقد اضللته عن غفلة وجهل

١٨٩٩ـ واطفيء هيجان بحر قهرك ،
فاني لم اكن اعرف ، وقد اخطأت ، فاسترني •

١٩٠٠- كلُّ ما فعلت لا تؤاخذني انا المسكينة عليه
قد قبلت الدين ، فخذ بيدي أنت •

١٩٠١- اني أموت وليس لي مساعدة من احد
وليس لي نصيب من العزة سوى الذل •

١٩٠٢- فأُلقيَ في رُوع الشيخ
أن تلك البنت قد خرجت عن النصرانية •

١٩٠٣- وتعرّفت بنا
ووقع امرها في طريقنا في هذا الزمان •

١٩٠٤- فعُدْ وارجع عند تلك المعشوقة
وكن مؤنساً لها ورفيقاً •

١٩٠٥- فرجع الشيخ فوراً من الطريق كالريح
فوقع الهياج في مريديه مرة ثانية •

١٩٠٦- فقالوا له جميعاً : ماذا كان من عودتك الى شأنك
وماذا كانت توبتك وجريك وسعيك الكثير ؟

١٩٠٧- وهل تعشقها مرة ثانية ؟
وهل تتوب توبة غير نصوح ؟

١٩٠٨- فروى الشيخ لهم حال البنت
فكل من سمع ذلك تخلى عن الروح •

١٩٠٣- في الاصل آشنائى يا فت بادرگـاه ما : أي تعرفت بحضرتنـا •
والدرگاه أي المقام والمثوى والمثابة •

١٩٠٧-اي هل تكسر توبتك يا شـيخ بعودتك الى عشقك القديم للفتـاة
النصرانية ؟

١٩٠٩ـ ورجع الشيخ واصحابه من بعد ذلك
حتى وصلوا الى حيث كانت الحبيبة

١٩١٠ـ فكانوا يرون وجهها اصفر كالذهب
وقد ذوت غدائرها في غبار الطريق

١٩١١ـ حافية القدمين ، قد تمزقت ثيابها تماماً
ووقعت على وجه الارض كميتة .

١٩١٢ـ فلما رأت تلك المعشوقة الحسناء الجريحة القلب شيخها
أغمي عليها .

١٩١٣ـ فلما أخذ النوم تلك الحسناء في الاغماء
نثر الشيخ الدمع من العين على وجهها

١٩١٤ـ ولما القت تلك المعشوقة النظر على الشيخ
كانت تمطر الدمع مثل مطر الربيع

١٩١٥ـ القت الطرف على عهده ووفائه ،
فالقت بنفسها على يده وقدمه

١٩١٦ـ قال : ان روحي احترقت من خجلي منك ،
ولا استطيع ان احترق اكثر من هذا خلف الحجاب .

١٩١٧ـ القِ عليَّ بالتوبة حتى اكون عارفة
واعرض عليَّ الاسلام حتى اهتدي

١٩١٨ـ فعرض عليها الشيخ الاسلام
فوقع في كل الاصحاب صخب وهياج

١٩١٩ـ فلما اصبحت تلك المعشوقة من اهل العيان
اصبح الدمع بينهم مطراً موّاجاً .

١٩٢٠ـ فلما اهتدت تلك المعشوقة أخيراً ،
وجد ذوق الايمان في القلب العارف

١٩٢١ـ واصبح قلبها من الذوق والايمان بلا قرار
واحاط بها الغم بلا انيس

١٩٢٢ـ قالت : يا شيخاه ! لقد نفد صبري
وليست لي اية طاقة على الفراق •

١٩٢٣ـ انى ابارح هذا الجسد البشري المفعم صداعاً
فالوداع يا شيخ العالم الوداع •

١٩٢٤ـ ان يكن كلامي سيقصر ،
فانى عاجزة ، فاعف عني ولا تخاصمني •

١٩٢٥ـ قالت تلك الحسناء هذا ونفضت يدها من الروح
وكان لها نصف روح فنثرته على الحبيب

١٩٢٦ـ واختفت شمسها خلف السحاب
وزايلتها روحها الحلوة ، فوا أسفاه !

١٩٢٧ـ لقد كانت هي قطرة في بحر المجاز هذا ،
فرجعت نحو بحر الحقيقة •

١٩٢٨ـ اننا نذهب من العالم جميعاً كما تذهب الريح
وقد ذهبت هي وسنذهب نحن جميعاً

١٩٢٣ـ اراد ب (خاندان) ما ترجمناه به • وقد جاء في (فرهنگ لغات وتعبيرات مثنوي ج٤ ص ٢٢٠) أن خاندان بمعنى الحواس الجسمانية والقوى الذهنية التي تلوثت بالنفس الامارة ويقابل هذه الكلمة في النسخ الاخرى المطبوعة والمخطوطة (خاكدان) اي المتربة ، وهي كناية عن الدنيا الفانية •

١٩٢٩- يحدث كثير مثل هذا في طريق العشق
ويعرف هذا من هو عارف بالعشق

١٩٣٠- كل ما يقولون في الطريق ممكن
فيه الرحمة واليأس والمكر والامان

١٩٣١- ولا يمكن النفس سماع هذه الاسرار
وليس يمكن التوفيق بلا نصيب

١٩٣٢- ينبغي سماع هذا اليقين من الروح والقلب
ولا ينبغي سماعه بالجبلة البشرية نفسها .

١٩٣٣- متى اشتدت الحرب بين القلب والنفس
فنح ، فان المأتم قد اشتد .

خواب نامه ابراهيم خليل الله

منسوب آلى

فريد الدين العطار النيشابوري

- عن نسخة دار الكتب المصرية
- النمرة العامة ٦٣٢٩
- والنمرة الخاصة (مجاميع) فارسى
- ناسخها : نجف محمد بن مصطفى الشهير بواعظ زاده
- وهي الثانية في المجموعة
- الورقــــة ٤ آ و ب ٥
- تاريخ النسخ ١١١٣هـ (١٧٠١م)

بسم الله الرحمن الرحيم

خواب نامه ابراهیم خلیل الله

(٤ آ)

۱ ـ عشق وحدانیت رب جلیل
آنچنان افروخت درجان خلیل

۲ ـ خط وجه حق تعالی خوانده بود
روزوشب اندر تحیر مانده بود

۳ ـ ناگهان در خواب رفت ازبی خودی
دیده در خواب از قضای ایزدی

٤ ـ میکشد در خواب اسماعیل خویش
در تحیر ماند وسر افکند پیش

٥ ـ گفت یا رب خواب شیطانست این
یا زحقست این رحمانست این

٦ ـ چند روزاندر تفکر مانده بود
بعد از انش از خدا این رونمود

۷ ـ کای خلیل این خواب تو خواب حقست
خواب تو حقست وحکم مطلق است

۸ ـ شد خلیل الله چون بر قتل جزم
سوی اسماعیل کرد آنگاه عزم

(٤ ب)

۹ ـ خواب خودرا سر بسر با او بگفت
وجه اسماعیل همچون گل شکفت

۱۰ـ گفت اسماعیل اگر خواهد خدا

صا برم یا بی بجا آر امررا
۱۱ـ آتش عشق خدایی برفروخت
بر سر جان خلیل الله بسوخت
۱۲ـ گفت میخواهم که قربانت کنم
رویت اندر بیت یزدانت کنم
۱۳ـ درره عشق خدا وخانه اش
حق تعالی یافت بس مردانه اش
۱٤ـ چون نهادآن عارض ووجه‌و جبین
دست ابراهیم بر روی زمین
۱۵ـ تاکند سر از تن پاکش جدا
حق تعالی کرد درساعت ندا
۱٦ـ کای خلیل الله کردی خواب راست
حق تعالی بر ضمیر تو گواست
۱۷ـ گو سفندیرا بکش اندر عوض
آزمایش بود ذا تم را غرض
۱۸ـ تاتو در راه خدا چون میروی
در محبت در چنین خوان میروی
۱۹ـ این همه قربانها در هر دیار
کز خلیل الله ما نداست یادگار
۲۰ـ از برای خون اسماعیل بود
در محبت این حکایت کس شنود
۲۱ـ فعل ابراهیم در باب فصیح
باتو میگوید بآواز فصیح
۲۲ـ کز برای کعبهٔ وجه خدا
میتوانم کشت اسماعیل را

منصور نامه

منسوب آلى

فريد الدين العطار النيشابوري

- عن نسخة دار الكتب المصرية
- النمرة ٦٣٢٩
- النمرة الخاصة ٣ (مجاميع) فارسى
- ناسخها : نجف محمد بن مصطفى الشهير بواعظ زاده
- وهي الثالثة في المجموعة
- الورقة ٥ آ ـ ١٥ ب
- تاريخ النسخ ١١١٣هـ (١٧٠١م)

بسم الله الرحمن الرحيم

منصور نامه

۱ - بود منصور ای عجب شوریده حال
در ره تحقیق اورا صد کمال

۲ - حال او حال عجب بود ای پسر
نه چو حال این خسان بی خبر

۳ - او رموز سر حق پی برده بود
نه که همچون ماوتو در پرده بود

٤ - او شراب وصل حق نوشیده بود
همچو بحر از شوق حق جوشیده بود

٥ - ره بتحقیق حقیقی برده بود
لا جرم از جسم کلی مرده بود

٦ - دره ره حق پاد شا هی داشت او
آتش سر الهی داشت او

۷ - بود در راه شریعت پارسا
در طریقت در حقیقت پادشا

۸ - او یقین خویش حاصل کرده بود
در یقین خویش واصل گشته بود

۹ - عاشق صادق بد آن بحر صفا
عارف فارغ بد ان کان وفا

۱۰ - در علوم دینی فتوی دا شت او
هیچ علمی را فرونگذا شت او

۱۱ ـ در بیان تن وقوفی داشت او
در صف عرفان صفوفی داشت او
۱۲ ـ عالمان از علم او در ماند ند
عارفان از عرف او وا ماند ند
۱۳ ـ سالکان دیدند سلوك آن سلیم
جمله پیچیدند سرها در کلیم

(٥ ب)

١٤ ـ عاشقان از عشق او حیران شد ند
دم بدم از سوز دل گریان شد ند
١٥ ـ حال او حال عجب بود ای فقیر
او بمعنی وبصورت بی نظیر
١٦ ـ بود پنجه سال او اسرار پوش
ناگهان ازوی برآید یك خروش
١٧ ـ زر انا الحق سر حق پیدا بکرد
جمله بغداد بر غوغا بکرد
١٨ ـ اهل تقلید آن زمان برخا ستند
از برای خونش فتوی خوا ستند
١٩ ـ سیصد وهفتاد وتن از عالمان
جمله بر کاغذ نوشتند آن زمان
٢٠ ـ کین زمان حلاج کافر گشته است
از طریق دین ما بر گشته است
٢١ ـ تاکه بر گرد د ازین کفر عیان
ورنه خونش را بریزم این زمان

۲۲ ـ جمله بغداد پر غوغا شد ست
او بکفر خویشتن رسوا شد ست

۲۳ ـ بعد از ان نزد خلیفه آمد ند
کام خودرا از خلیفه بستد ند

۲٤ ـ وانمود ند حال آن منصور را
صاحب سر آن شه مغفور را

۲۵ ـ چون خلیفه واقف اسرار شد
در دل او صد هزاران خوار شد

۲٦ ـ زانك دایم او محب او بدی
کام دل از گفته او بستدی

۲۷ ـ چند کتاب از گفته او خوانده بود
سر مخفی رابجان بخریده بود

۲۸ ـ در ره عرفان او کوشیده بود
او حقیقت را بجان پوشیده بود

(٦ آ)

۲۹ ـ لیکن از ترس عوام وعالمان
منع نتوا نست کردن آن زمان

۳۰ ـ پس بفرمودش که در زندان برند
بوکه باز آید از این آن مستمند

۳۱ ـ گفت در زندان برید این بازرا
تانگوید بعد ازین این رازرا

٣٢ ـ من همی دانم که او مرد خداست
فارغ از کفر ونفاق وا زریاست

٣٣ ـ من همی دا نم که مرد کبر یاست
در ره توحید رحمان بی نواست

٣٤ ـ آن زمان منصور در زندان نشست
بود اندر بند قوی پابست

٣٥ ـ چار صدتن بود در زندان **بند**
چون در آنجا رفت شیخ هو شمند

٣٦ ـ شب در آمد گفت ای زندا نیان
اندرین زندان چرائید این زمان

٣٧ ـ جمله واگفتند حال یك دگر
گرچه افتادیم ما در این خطر

٣٨ ـ بعد ازان منصور گفت ای مرد مان
جملتان آزاد کردم این زمان

٣٩ ـ مردمان گفتند ما در بند سخت
چون رویم آخر برون ای نیك بخت
٤٠ ـ شیخ آن دم دستها افشاند زود
جملگی را بندها از هم گشود
٤١ ـ بعد ازان گفتند درها بسته اند
ما بمانده خوار وزار ومستمند

---

(٣٤) کذا في الاصل
(٣٧) في الاصل : دیکر
(٤٠) في الاصل : برکشود

۴۲ ـ چون رویم ای پیشوای سالکان
چون که در بستند برما مالکان

(٦ ب)

۴۳ ـ پس اشارت کرد آن مرد صفا
رخنه ها شد اندر آن دیوارها

۴۴ ـ چار صدر خنه در آنجا شد پد ید
هریکی از رخنه ای بیرون دو ید

۴۵ ـ چونك زندا نیان بد ید آن حال کار
پیش منصور آمد وبگریست زار

۴۶ ـ دست وپای شیخ را او بو س داد
بارها سر درکف پایش او نهاد

۴۷ ـ گفت ای شیخ کبیر خرده دان
خیز ورو تونیز همچون دیگران

۴۸ ـ گفت من آگه شدم از سر کار
می نشاید رفت جز در پای دار

۴۹ ـ تاکه جمله سالکان آگه شوند
وز طریق سر حق آگه شوند

۵۰ ـ بعد از ان گفتش که بر خیز وبرو
تاکه یك دم باخود آیم از گرو

۵۱ ـ چونکه زندا نیان برفت آن مرد دین
در مناجات آمد ازراه یقین

۵۲ ـ با خدای خویش در راز آمد او
تابدان عالم شد وباز آمد او

۵۳ ـ گفت ای دا رنده عرش مجید
عرش وکرسی هم زنورت شد پدید

۵۴ ـ گفت ای دارنده کون ومکان
غیرتو خود نیست در هرد وجهان

۵۵ ـ گفت ای دارنده لوح وقلم
این جهان وآن جهان از تو علم

۵۶ ـ گفت ای پنهان وپیدا آمده
خلق وعالم از تو حیران آمده

(۷ ـ آ)

۵۷ ـ دم دمه افتاد در هردوجهان
از خروش سر عشقت هرزمان

۵۸ ـ گفت ای آرام جان عاشقان
هم توبی درمان در دبی دلان

۵۹ ـ گفت ای هردو بنوعی آمده
عاشقان از تو شده در دمدمه

۶۰ ـ ای وصالت آتشی افروخته
هرچه غیر تست جمله سوخته

۶۱ ـ ای وصالت آتشی درما زده
جان ما در ورطه یغما زده

٦٢ ـ ای وصالت آرزوی جان من
آتشی زد در دل ویران من

٦٣ ـ ای وصالت مقصد ومقصود من
من ایاز عشق وتو محمود من

٦٤ ـ ای وصالت شور در عالم زده
شیشه ناموس‌ما بر هم زده

٦٥ ـ ای وصالت کرده شیدایی مرا
ای وصالت داده بینایي مرا

٦٦ ـ ای وصالت عاشقان در یافته
جان خودرا اندرین ره باخته

٦٧ ـ ای وصالت صادقان بشنا خته
مرکب معنی درین ره تا خته

٦٨ ـ از وصالت صادقان صادق شده
در طریق عشق حق کامل شده

٦٩ ـ از وصالت سالکان در ره دوان
جمله در راه اندو از ره بی نشان

٧٠ ـ از وصالت زاهدان در زهد خویش
هرزمان غرقند وره دارند پیش

٧١ ـ از وصالت انبیا واولیا
از وصالت صوفیان با صفا

(٧ ب)

٧٢ ـ از وصالت عالمان وعاملان
از وصالت زاهدان وذاکران

۷۳ ـ از وصالت عالمان درهای وهوی
در ره تقلید بشکافند موی

۷٤ ـ از وصالت آسمان وهم زمین
جمله در تسبیح رب العالمین

۷۵ ـ از وصالت ماه رافالی زده
گاه بدر وگاه هلالی آمده

۷٦ ـ از وصالت کوهها حیران شده
اندرین ره جمله سرگردان شده

۷۷ ـ ای وصالت کرده آب وخاك را
دامگاه روح قدس پاك را

۷۸ ـ ای وصالت آشکار او نهان
ای وصالت نه نهان ونه عیان

۷۹ ـ ای وصالت نیستی نیستان
ای وصالت هست گشته درجهان

۸۰ ـ ای وصالت کوه را درگل زده
صد هزاران عقده اش در دل زده

۸۱ ـ ای وصالت در درختان آمده
صد هزاران میوه الوان آمده

۸۲ ـ ای وصالت این جهان وآن جهان
هم تویی درمان در دبی دلان

۸۳ ـ ای وصالت هرد وعالم سوخته
ای وصالت جان مارا سوخته

۸٤ ـ ای وصالت آشنا یی جهان
ای وصالت حاصل صاحب دلان

۸٥ ـ ای وصالت جست وجوی علم دین
هست از فیض تو ای رب العالمین
۸٦ ـ ای وصالت شمس‌را در یافته
نور او بر جمله عالم تافته

(۸ آ)

۸۷ ـ ای وصالت انبیا راخوا ستگار
هر یکی را داده صد علم آشکار
۸۸ ـ ای وصالت اولیارا داده حال
جان ایشان ما ورای قیل وقال

۸۹ ـ ای وصالت غمگسار مفلسان
ای وصالت شمع جان بی کسان
۹۰ ـ ای وصالت‌ر هنمای سالکان
ای وصالت در گشای طالبان

۹۱ ـ ای وصالت شور مشتاقان شده
ای وصالت وصل عاشقان شده
۹۲ ـ ای وصالت صدق صدیق آمده
ای وصالت عین تحقیق آمده

۹۳ ـ ای وصالت ترك وتجرید آمده
ای وصالت گنج توحید آمده
۹٤ ـ ای وصالت اولین وآخرین
ای وصالت ظاهرین وباطنین

۹۵ـ ای وصالت چرخ را در جان شده
گرد گوی خاك سر گردان شده

۹٦ ـ ای وصالت باد وآتش را بهم
داده وصلت از ره لطف وکرم

۹۷ ـ ای وصالت وصل را در یافته
لا جرم در عشق جان بشتافته

۹۸ ـ ای وصالت کرده در زندان مرا
ای وصالت توشه هجران مرا

۹۹ـ ای وصالت گشته بر من آشکار
می برند فردا مرا در پایدار

۱۰۰ـ بار دیگر عالمان جمع آمد ند
جمله اندر قصد آن شمع آمد ند

(۸ ب)

۱۰۱ـ صد هزاران خلق از غوغا و شور
بر در زندان دویدند از غرور

۱۰۲ـ شبلی آمد آن زمان پیش جنید
گفت شیخا أو فتا دم من بقید

۱۰۳ـ خلق عالم جملگی جمع آمد ند
بر در زندان آن شمع آمد ند

۱۰٤ـ تاکه بر دار شکنند بر چارسو
خلق عالم می دو ید از کو بکو

۱۰۵- شیخ چون بشنید بر جست آن زمان
با مریدان رفت یا زندا نبان
۱۰۶- چون رسید ند آن خلایق بی شمار
دیدند آن شیخ بزرگ نا مدار
۱۰۷- گفت ما رایك زمان مهلت دهید
بعد ازان تا هرچه می باید کنید
۱۰۸- این بگفت وزود در زندان دوید
دید آن شه را زهیبت می طپید
۱۰۹- گفت ای منصورکم کن طمطراق
چند ازین گفت زبان واز نفاق
۱۱۰- تاکه تو دم میزنی همدم نه ای
تاکه مویی مانده ای محرم نه ای
۱۱۱- از خیال خویش دیوانه شدی
وز حدیث عشق بیگا نه شدی
۱۱۲- این حدیث تو هم از دیوا نگیست
عقل را با این سخن بیگا نگیست
۱۱۳- آنچه میگویی توپیغا مبر نگفت
این در اسرار هرگز کس نسفت
۱۱٤- باز قرآن جمله را شرح بیان
نه بگفت ونه شنید اندر جهان

---

(۱۰۵) في الاصل : تازندانیان ·
(۱۰٦) في الاصل دید آن ·
(۱۱۳) في الاصل : سفت ·

۱۱۵- پیشوای ما همه چون مصطفی است
باکسی زیشان از وبحثی نجا است
(۹ آ)

۱۱۶- آنچه گفتی کفر محض است ای فقیر
در گذر از گفت ورستی از سعیر

۱۱۷- بعد زان منصور گفتش ای پدر
از رموز سر عشقی بی خبر

۱۱۸- توبه بند صورتي وامانده ای
کی تو این سر أحد بر خوانده ای

۱۱۹- من رآنی گفت أحمد در بیان
توکجا دانی که هستی بی نشان

۱۲۰- لی مع الله گفت أحمد از صفا
توکجا دانی که هستی بی صفا

۱۲۱- نحن أقرب گفت رب ذو الجلال
توکجا دانی که هستی در ضلال

۱۲۲- تو بصورت همچو کافر مانده ای
کی تو این سر أحد بر خوانده ای

۱۲۳- خرقه سالوس‌را پوشیده ای
در ره سالوس بس کوشیده ای

۱۲٤- یت پر ستی میکنی در زیر دلق
می نمایی خویش‌را صوفی بخلق

۱۲۵- تو سلوك راه از خود کرده ای
لا جرم در صد هزاران پرده ای

١٢٦ـ دامگاهی کرده ای این خرقه را
می فریبی هرزمان این فرقه را

١٢٧ـ در خودی خود گرفتار آمدی
لا جرم در عین پندار آمدی

١٢٨ـ روسخن کم کن که این جای تو نیست
راه توحید وفنا راه تو نیست

١٢٩ـ زانکه در تقلید ما ندی مبتلا
سر توحید ازکجا تو ازکجا

١٣٠ـ روکه راه بی نشان راه تو نیست
عقل تو در راه معنی در شکیست

(٩ ب)

١٣١ـ چونکه بشنید این سخن از وی جنید
در دلش افتاد از صد گونه قید

١٣٢ـ پس برون آمد از آنجا هم چو باد
رفت اندر خلوت خود سر نهاد

١٣٣ـ عالمان آندم فغان بر د اشتند
از جنید پاك فتوی خوا ستند

١٣٤ـ شیخ گفتا أو بظاهر کشتنیست
لیك در باطن خدا داند که چیست

١٣٥ـ چون جنید پاك فتوی داد شان
عالمان وجاهلان کر د ندفغان

---

(١٢٦) در أصل : خرقه ای ٠

۱۳۶- تاکه بر دار آورند منصور را
آن قتیل عشق و گنج نور را
۱۳۷- شیخ آندم رفت وپیش او نشست
گفت ای مرد حق رحمان پرست
۱۳۸- سرا سرار خدا کردی عیان
لا جرم سررا نهادی در میان
۱۳۹- گرسرت باید تو ترك سر بکن
ور سرت باید تو ترك سر بکن
۱٤۰- سر مکن دیکر عیان ای مرد کار
تانبا شی در میان خلق زار
۱٤۱- بعد از ان منصور گفتش ای رفیق
من فنا دم در تك بحر عمیق
۱٤۲- محو شدا جزای من کلی بهم
فار غم از خون واز شادی وغم
۱٤۳- من نه منصورم تو منصور مبین
از ره توحید حق دورم مبین
۱٤٤- من خدا یم من خدا یم من خدا
فار غم از کفر وا زدین ریا
۱٤٥- گنج بنها دم درین جسم آمده
سر اعیانم درین اسم آمده

(۱۰ آ)

۱٤٦- اولین وآخرین من بوده ام
ظاهرین وباطنین من بوده ام

١٤٧- سر توحید این زمان پیدا کنم
عاشقان را درجهان شیدا کنم

١٤٨- من وجود خویش‌را فانی کنم
در بقا دعوی حق دانی کنم

١٤٩- بر سر دار آورم این جسم را
پس بگفتار آورم این اسم را

١٥٠- تاندا نندعاشقان سوخته
اسم أعظم راکجا آموخته

١٥١- من برای جمله عالم آمدم
لا جرم در نقش آدم آمدم

١٥٢- من نمو دارم برای جملتان
وانما یم سر حق‌را من عیان

١٥٣- من برای راه عشاق آمدم
لا جرم درعین مشتاق آمدم

١٥٤- من برای سر تحقیق آمدم
لا جرم در عین صدیق آمدم

١٥٥- من برای کل اشیا آمدم
لا جرم در جمله پیدا آمدم

١٥٦- من طریق دین أحمد دا شتم
تخم دین در راه أحمد کا شتم

١٥٧- اسپ همت در ره أو تا ختم
جان خود در راه أحمد با ختم

۱۵۸ـ من شراب از جام أحمد خورده ام
گوی را از خلق عالم برده ام

۱۵۹ـ مصطفی شیخ منست در راه این
اومرا بنمو ده است راه یقین

۱٦۰ـ من ازین ره بر نگردم شبلیا
چند داری با من آخر ما جری

(۱۰ ـ ب)

۱٦۱ـ مهلتی خواه این زمان از این حشر
تابدار ندم یك دور دگر

۱٦۲ـ زانکه ما را هست یار با صفا
گنج توحید است آن مرد خدا

۱٦۳ـ جسم خودرا در ره حق باختست
سر معنی رابجان بشنا ختست

۱٦٤ـ کامل اندر راه دین مصطفی
هردم از حق یا فته اوصد عطا

۱٦۵ـ در حقیقت مرشد عالم وی است
زانکه این دم قطب دو عالم وی است

۱٦٦ـ هست نام نیك او شیخ کبیر
سالکان وطالبان رادست گیر

۱٦۷ـ او زحال من خبر دار د خبر
میر سد فردا بدینجا ای پسر

(۱٦۰) في الاصل : جرا ٠

۱۶۸- او برون آمد زشیراز این زمان
صورتش فردا ببینی درعیان

۱۶۹- چون شود واقف زعالم آن کبار
گوبریدم آن زمان در پای دار

۱۷۰- شبلی آندم گفت ای مردان دین
مهلتی می خواهد ازراه یقین

۱۷۱- میرسد فردا مگر شیخ کبیر
او بمعنی وبصورت بی نظیر

۱۷۲- تاچه فرماید ز شرع آن مردکار
گرد هد فتوی برآر یمش بدار

۱۷۳- جمله گفتند این زمان بگذا شتیم
چونکه شیخ آمد فغان بردا شتیم

۱۷۴- بعد از آن چون روز پیدا شد زفیر
آمد از شیراز آن شیخ کبیر

۱۷۵- جون ببغداد آمد آن شاه جهان
رفت پیش شیخ منصور آن زمان

(۱۱ - آ)

۱۷۶- گفت ای مرد موحد ازچه کار
از برای تو زدند این قوم دار

۱۷۷- سر حق را غیر حق کی پی برد
هیچ کس دیدی که باخر می خورد

١٧٨- تو چرا اسرار حق با این خسان
گفتی و دیدی جفای ناکسان

١٧٩- گنج سر بودی توای مرد هدی
آشکارا کردی این چون وچرا

١٨٠- راه توحید عیانی داشتی
سر أسرار نهانی داشتی

١٨١- قرب پنجه سال بودی باده نوش
دایما در راه حق اسرار پوش

١٨٢- توچه بودت کین زمان رفتی زهوش
هردو عالم کرده ای پراز خروش

١٨٣- بعد ازان منصور گفتش ای پدر
من چه گویم زانکه تو داری خبر

١٨٤- بحر معنی بی نهایت آمد ست
لا شکی بی حد وغایت آمد ست

١٨٥- تو همی دانی که این بحر صفا
هر زمانی می برآ رد موجها

١٨٦- کمترین موجش انا الحق آمد ست
حق چو حقست حق مطلق آمد ست

١٨٧- سر توحید این زمان شد آشکار
گوبریدم این زمان در پای دار

١٨٨- گرز تو فتوی بخوا هندم بده
منتی برجان این مسکین بده

---

(١٨٨) في الاصل : گرتوز فتوی ٠

۱۸۹ـ شیخ گفتش این گفتی کی رواست
من همی دانم که ذات توخدا ست

۱۹۰ـ چون دهم فتوی زجهد وازگمان
من عیان دیدم خدا را این زمان

(۱۱ - ب)

۱۹۱ـ گفت منصورش بگو در دین ما
این سخن کفرا ست ای مرد خدا

۱۹۲ـ کشتن من واجب آمد این زمان
در شریعت زود باشید عالمان

۱۹۳ـ بعد ازان برد ند (آن) شیخ کبیر
آفتاب دین وآن بدر منیر

۱۹٤ـ خلق عالم جمله پیش او شدند
تاکه فتوی را ازو هم بستد ند

۱۹۵ـ شیخ گفت ای مردجان منصور گفت
قتل بر من گشت این ساعت درست

۱۹٦ـ در طریق أهل ظاهر کشتنیست
لیك در باطن خدا داندکه چست

۱۹۷ـ عالمان آن دم همه برخا ستند
پس طناب دار را آرا ستند

۱۹۸ـ بعد ازانش او دویدند سوی دار
بود خلق عالم آنجا بی شمار

۱۹۹ـ جمله شیخان دین حاضر شدند
سالکان وواصلان ناظر شدند

۲۰۰ـ عالمان حاضر شدند وجاهلان
عامة بسیار بود اندر میان

۲۰۱ـ در میان حلاج ایستاده بپا
هم چو شیران درمیان بیشه‌ها

۲۰۲ـ هیچ اورا خوف نی و ترس نی
بحر کی ترسد زبانگ شبنمی

۲۰۳ـ پس عجب روزی بدان روزای پسر
روز محشر بود گویی سر بسر

۲۰٤ـ زد انا الحق آن زمان وشدنهان
خلق عالم را همی لر زید جان

۲۰۵ـ سالکان آندم زخوف فانی شدند
واصلان در عین خود باقی شدند

(۱۲ ـ آ)

۲۰٦ـ صوفیان راتن ازو بگدا خته
عارفان را جان ودل شد کاسته

۲۰۷ـ زا هدان از زهد بیزار آمدند
ترك خود کردند ودر کار آمدند

۲۰۸ـ عالمان هم خویش رادر باختند
برمشایخ سنگ می اندا ختند

۲۰۹ـ که زبند ای شیخکان باتفاق
جمله در راه محمد گشته عاق

۲۱۰ـ حال خود چون دید منصور آن زمان
گفت اینك میروم بر دارهان

۲۱۱ـ دست زد اندر رسن آن مردکار
دست زد بر نر دبان وشد بدار

۲۱۲ـ بر سر دار آمد آن مرد خدا
هر زمان (می) زد انا الحق بر بلا

۲۱۳ـ سنگ وچوب ورشته وکیوان و دار
می زند آنجا انا الحق آشکار

۲۱٤ـ مفسدی بر دار شده دستش برید
آن زمان از دست او خون می چکید

۲۱۵ـ بر زمین میشد انا الحق آشکار
این چه سر ست این چه عشقست این چه کار

۲۱٦ـ او فرو مالید دست خود بروی
گفت ومردان را زخونست آبروی

۲۱۷ـ پس بساعت نیز در مالید دست
خوش نشاطی کرد وغم را در ببست

۲۱۸ـ سایلی گفت این زمان چه دیده ای
دست در ساعت چرا مالیده ای

۲۱۹ـ گفت این دم می گذارم من نماز
زان وضو سازم بخون این بار باز

۲۲۰ـ چون نماز عشق را اینجا وضو
راست ناید جز بخون ای خوب رو

(۱۲ ـ ب)

۲۲۱ـ بعد ازان شبلی بگفت ای مرد کار
از تصرف این زمان رمزی بیار

۲۲۲ـ گفت کمتر زین چه می بینی به بین
تا ترا در راه حق باشد یقین

۲۲۳ـ بار دیگر گفت ای صاحب نظر
از طریق عشق مارا ده خبر

۲۲٤ـ گفت عشق اینجا بود گردن ز دن
بعد ازانش اندر آتش سوختن

۲۲۵ـ این بگفت واین چنین شد کاراو
منتشر شد درجهان اسرار او

۲۲٦ـ بعد ازانش سو ختند آن مردمان
خاك او برباد داد ند آن زمان

۲۲۷ـ خاك اورا باد در آب آورید
خاك او آنجا انا الحق شدپد ید

۲۲۸ـ هم چنان دریا انا الحق میزدی
موجهای پر انا الحق میزدی

۲۲۹ـ درنگر ای عاشق صاحب نظر
تاکه مرد انرا جهان آمد بسر

۲۳۰ـ جمله مردان فنای ره شدند
در بقای حق بحق آگه شدند

۲۳۱ـ گرتو مرد راه عشقی راه رو
هم چو مردان بادل آگاه شو

۲۳۲ـ جسم وجان ودین ودل در باختند
تا کمال معرفت در یا فتند

۲۳۳ـ هستی خود را زره برد اشتند
خویشتن را نیستی انگاشتند

۲۳٤ـ ملك ومال وآب روی این جهان
جمله را اندا ختند پیش خسان

۲۳۵ـ زهد را وعلم را وقال وقیل
جمله را اندا ختند در آب نیل

(۱۳ ـ آ)

۲۳٦ـ صورت خود را بگل کرد ند خراب
این جهان در پیش ایشان چون سراب

۲۳۷ـ دیده از غیر خدا بر دو ختند
غیر حق را اندرین ره سو ختند

۲۳۸ـ ای برادر غیر حق خود نیست کس
أهل معنی راهمین یك حرف بس

۲۳۹ـ گر تو غیر حق نه بینی درجهان
بر تو روشن گردد اسرار نهان

٢٤٠ـ چون تو اندرراه حق یکتن شوی
ـ از وجود خویشتن بیرون شوی
٢٤١ـ آن زمان اسرار حق یا بی خبر
که ز جسم وجان کنی کلی گذر
٢٤٢ـ عقل را زین گفت سودا میکند
عشق هردم خانه یغما میکند
٢٤٣ـ عقل اندر بند نام وننگ شد
عشق هم در عشق خود او نکر شد
٢٤٤ـ پیر راهست اندرین ره عشق دان
تارسی اندر مقام لا مکان
٢٤٥ـ عقل را بگذار در راه ای پسر
تا نمانی اندرین ره کور وکر
٢٤٦ـ عقل شیطان را زره بر داشتنست
زان سبب ازراه رخ بر تافتنست
٢٤٧ـ عقل شیطان گفت من زادم بهم
اوز ظلمانی ومن نور آمدم
٢٤٨ـ حق تعالی گفت ای ملعون شده
از طریق عشق ما بیرون شده
٢٤٩ـ آدم معنی ندیدی ای لعین
روح پاکش رحمة للعالمین
٢٥٠ـ چون ز آدم نیستی آگاه تو
لا جرم افتاده گم راه تو

(٢٥٠) ترسم افتاده بهمزة فوق الهاء ، ولم يتيسر هذا في المطبعة وقد تكرر مثل هذا كثيرا في النص فلينتبه اليه ٠

(ز ١٣ ـ ب)

٢٥١ـ آدم معنی نبی مصطفا ست
آنکه او پیوسته انوار ماست

٢٥٢ـ او منست ومن ویم ای بی خبر
چون ندیدی او بما ند کور وکر

٢٥٣ـ گر ترا دیدی بدی در راه ما
آدم مارا بدیدی هم چوما

٢٥٤ـ چون ندیدی آدم مارا یقین
تاتو [را] کرد یم ابلیس لعین

٢٥٥ـ ای برادر ـ بر کمال خویش باش
در ره توحید حق بی کیش باش

٢٥٦ـ بگذر از کفر نفاق کیش ودین
تا رسی در قرب رب العالمین

٢٥٧ـ ای زراه تست ای طفل نژند
راه شیرا نست ومرد هوشمند

٢٥٨ـ زاد این ره هست میدان یقین
شك بسوزان ویرا از کفردین

٢٥٩ـ خود پرستان اندرین ره مکر هند
وز طریق نیستی گه آگه اند

٢٦٠ـ نفس ایشان ضدراه حق شده
در دروغ وجهل مستغرق شده

---

(٢٥٨) الشطر الثاني كذا في الاصل •
(٢٦٠)في الاصل : در وروغ جهل •

۲٦۱ـ نفس ایشان سد راه شوق شده
عاشقان را راه پیش از شوق شده

۲٦۲ـ عشق را بگزین و نفست را بسوز
تا شب تاریك گردد هم چو روز

۲٦۳ـ نفس رابت دان وبت را در شکن
تا رسی در بارگاه ذو المنن

۲٦٤ـ نفس را اینجا حجاب راه دان
این سخن را از دل آگاه دان

۲٦٥ـ هر که اندر بند نفس خویش ماند
ازره حق هم چو کافر کیش ماند

(۱٤ ـ آ)

۲٦٦ـ این ز تقلیدا ست وز راه هوا ست
راه تحقیقست وراه مصطفی ست

۲٦۷ـ راه أحمد بود توحید ای پسر
از ره توحید حق ده با خبر

۲٦۸ـ در ره توحید جان ایثار کن
دیده را در باز در دیدار کن

۲٦۹ـ در جلال حق جمال حق به بین
در صفا تش ذات رامیدان یقین

۲۷۰ـ اندرین ره کاملی باید شگرف
تا کند غواصی این بحر ژرف

۲۷۱ـ صد هزاران طالب اینجا سر نهاد
تاکه یك تن پای را در ره نهاد

۲۷۲ـ صد هزاران طالب اینجا جان بداد
تاکه یك تن را وصالی دست داد

۲۷۳ـ صد هزاران خلق حیران ما ندند
واندرین ره زار و گریان ما ندند

۲۷٤ـ صد هزاران عارفان در گوی وگفت
اندرین ره لوح دل در شوی وشست

۲۷۵ـ عاشقانه آتشی زن در دو کون
تا رهی از نقشهای لون لون

۲۷٦ـ نقش هارا جمله در آتش بسوز
بعد ازان شمع وصالش بر فروز

۲۷۷ـ چون نما ند نقشها اندر میان
آن زمان نقاش رابینی عیان

۲۷۸ـ ما ترا گفیتم اسرار نهان
ای برادر نقش را نقاش دان

۲۷۹ـ چون ترا باشد کمال دین حق
خویش‌را بیرون نمی بینی ز حق

۲۸۰ـ چون ترا معلوم گردد از عیان
غیر حق هرگزنه بینی در میان

(١٤ ـ ب)

۲۸۱ـ هرچه بینی آن توباشی بی شکی
چه صد وچه صد هزار وچه یکی

۲۸۲- جمله اجزای تواند ای بی خبر
ذات کلی این جهان را سر بسر

۲۸۳- عرش وفرش ولوح وکرسی وقلم
از توشان شد اسم در عالم علم

۲۸٤- بود تو از هرد و عالم بر تراست
این جهان وآن جهان را مهتراست

۲۸۵- گرشود چشمت بنور خویش باز
قدسیان در پایت افتند از نیاز

۲۸٦- جهد کن تا جو هرت آید بچنگ
تا رهی از کبر ودار صلح وجنگ

۲۸۷- جوهر جان در هوس گم کرده ام
با سگی وجاهلی خو کرده ام

۲۸۸- جوهر تو جمله کرو بیان
چون پد ید ند سجده کرد ندد رزمان

۲۸۹- داده ای برباد عمر جا ودان
یك زمان آگه نه ای از سرّ جان

۲۹۰- گرشوی آگه بجان خویشتن
ترك گیری این حدیث ما ومن

۲۹۱- جمله رایك بین تو ای مرد خدا
تانه بینی بسر رشته دوتا

۲۹۲- دو مبین رشته توای مردولی
تانباشی در مقام احولی

---

(۲۹۱) في الاصل : پسررشته ...

۲۹۳ـ گرد تو راه عشق را مایل شوی
یك ره ویك کعبه ویکدل شوی

۲۹۴ـ ننگری از هیچ سوای مرد کار
دایما از عشق باشی بی قرار

۲۹۵ـ عشق جانان جوهر جان آمد ست
لا جرم از خلق پنهان آمد ست

(۱۵ ـ آ)

۲۹۶ـ هست پیدا لیك پنهان از شما
کی بود خفاش راتاب ضیا

۲۹۷ـ این جهان وآن جهان تاهم ببین
بگذر از راه گمان واز یقین

۲۹۸ـ عشق با عشاق بین آمیخته
روح اندر خاکدان آو یخته

۲۹۹ـ چند گویم ای پسر در من نگر
تا ببینی خویش را در من نگر

۳۰۰ـ گفت پیغمبر که ما اخوان شدیم
همد گر آیینه جانان شدیم

۳۰۱ـ گفت واحد خواند مارا آن امام
انبیا واولیا اورا غلام

۳۰۲ـ وانمود او سر اسرار قدم
آورید این در معنی از عدم

٣٠٣ـ صد هزار اسرار از دریای جان
آورید آن شاه عالم دربیان

٣٠٤ـ سر حق را وانمود از لطف حق
در ره [این] دار مردان را سبق

٣٠٥ـ راه را بنمود آن مرد صفا
خواجه دنیا ودین خیر الوری

٣٠٦ـ عارفان این معرفت در دریافتند
سالکان مرکب درین ره تاختند

٣٠٧ـ طالبان در جست وجوی او شدند
عالمان در گفت وگوی [او] شدند

٣٠٨ـ زاهدان یك شمه از وی یا فتند
سالها با خویشتن درسا ختند

٣٠٩ـ عاشقان دید ند روی او عیان
دستها شستند در ساعت زجان

٣١٠ـ رهبر عالم محمد آمد است
اسم او محمود واحمد آمد ست

(١٥ ـ ب)

٣١١ـ راز از وجود گر تو مردره روی
تانمانی در بلای کج روی

---

(٣١١) كذا في الاصل ٠

٣١٢ـ گرز دنیا ورز عقبی بگذری
بی احمد توهم کور وکری

٣١٣ـ راه را اوست در دنیا ودین
سر خالق رحمة للعالمین

٣١٤ـ هرکه از راه محمد راه یافت
سر حق را از دل آگاه یافت

٣١٥ـ أحمد است اینجا احد ای مردکار
سر حق را باتو گفتم آشکار

٣١٦ـ میم رابر دار احمد شد احد
فهم کن معنی الله الصمد

٣١٧ـ هست این اسرار از جان دگر
سر این را کی شنا سد کور وکر

٣١٨ـ کور را خود از رخ زیباچه سود
که چه داند تاچه بو آید زعود

٣١٩ـ کور وکر از راه معنی ما ندند
روزوشب در بند دنیا ماندند

٣٢٠ـ راه مردان راه توحید آمد ست
منزلش تجرید وتفرید آمد ست

٣٢١ـ بگذر از هستی خود یکبار گی
تارسی درعالم بیچارگی

---

(٣١٢) الشطر الاول كذا في الاصل ٠
(٣١٩) في الاصل : کوروکه ٠

۳۲۲ـ خود پر ستی راه شیطان آمد ست
بت شکستن راه مردان آمد ست

۳۲۳ـ بت شکن در راه حق ای مرد کار
تا نباشی در قیامت شرمسار

۳۲٤ـ گر بخود نتوانی این بت را شکست
ـهمتی میخواه از مردان مست

بسم الله الرحمن الرحیم

[illegible]

رفتی اندر وی ستاده چون [illegible]
صد هزاران [illegible] بیم [illegible]
جا بجا در وی [illegible]
پس خطاب آمد [illegible]
چون ندا آمد ز حق [illegible]
چون [illegible] کردم [illegible]
گر بیا [illegible] بیکران
من همین جا [illegible]
سوره [illegible] و ستاده [illegible]
چون [illegible] کرده [illegible]
هر دو عالم [illegible]
گفت [illegible] محمد [illegible]
امانت [illegible]
خواستم [illegible] کردم [illegible]
جلوه [illegible]
قوم [illegible]
باب [illegible] دیدم [illegible]
خواستم [illegible] حق [illegible]
گر [illegible]
[illegible]
باز آمد [illegible]
[illegible] دوزخ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قد رانا [illegible] گفتم [illegible]
ذاکرین [illegible]
[illegible]
تو بیا [illegible]
تا [illegible]
تا [illegible] المنتهی [illegible]
بیت [illegible] محمد [illegible]
با تو همراهی کنم [illegible]
تا [illegible]
جان [illegible]
[illegible] علم [illegible]
[illegible]
گر [illegible]
[illegible] دوزخ [illegible]
اهل دوزخ [illegible]
قوم دیگر [illegible]
جامه [illegible]
اندر آید [illegible]
[illegible]
طاقت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بی عدد دیدم ملایک [illegible] تسبیح خوان
[illegible] فلک [illegible] ملایک [illegible]
زیر عرش [illegible]
خواستم [illegible]
[illegible]
چون [illegible] المنتهی [illegible]
[illegible]
[illegible] گفتم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
امانت [illegible]
اندر [illegible]
[illegible]
قوم [illegible]
[illegible]
چون [illegible]
در حق [illegible]
گفت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
گفت چون [illegible]

ذکر میکردند [illegible] زمین
در قیام و در رکوع و در سجود [illegible]
قطره [illegible]
[illegible] عزت [illegible]
[illegible]
گفت [illegible]
گر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
تا شود [illegible]
[illegible]
[illegible]
قوم دیگر [illegible]
قوم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

گفت چون باز آمدم هم سوزم همی [illegible]

گر سبکباری بیا و زنگ کین از سر بتاب

اندرین معراج نامه گرد خطا [illegible]

هر که او زنگ آورد در وی نه معراج یافت

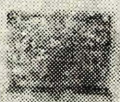
بدل عطار بخشش الا الله [illegible]

کافری باشد مطلق در راه اسلام

تمت

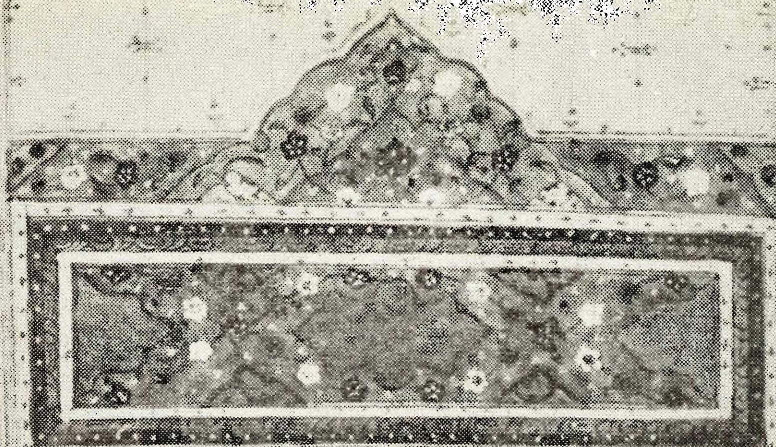
م م م





معراج نامـــــه

- نسخة فريدة
- مكتبة رضا باشا (مكتبة جامعة استانبول)
- رقم ٢٤١
- الورقة ٨٣٢ب ـ ٨٣٣آ
- ذكرها ريتر وحده في مادة عطار من دائـــرة المعــارف الاسلامية (الترجمة التركية)



بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ذکر می‌کردند چهار ابدال زمین
در قیام و در رکوع و در سجود
[illegible]

گفت چون باز آمدم بیم منو نیم جای گرم

گر بسیایی بیا ور نیک کی سر بست ای ...

اندرین معراج نامه گر خطا [illegible]

هر که او ... در روی ...

بدل عطار بخشی یا الله

کاو ... مطلق ... [illegible]

تم الكتاب

والحمد لله أولاً وآخراً

استدراكات

ص ١١ (السطر الاخير)

يضاف اليه (سابقا) • وذلك أن الكاتب كان عميداً لكلية الامام الاعظم للدراسات الاسلامية في ديوان الاوقاف حين بدىء طبع هذا الكتاب وقد انتهت وكالته لعمادة هذه الكلية في ١٩٦٨/١١/٥ وحل محله الدكتور عمر حامد الملا حويش

ص ١٢ (الخريطة)

هذه الخريطة مقتبسة من كتاب الشرق الاسلامي قبيل الغزو المغولي تأليف حافظ أحمد حمدي (مقابل ص ٥٠) •

ص ١٢٧ (السطر ١٥)

الصحيح : وهذا قول غير معقول •
ويضاف الى آخر الفقرة ما يأتي :

ويكفي لرفض هذه الحكاية أنها مقتبسة من كتاب العطار (تذكرة الاولياء) مروية بشأن (ابن عطا) في الفصل التاسع والاربعين منه • قد أتمها خيال مير محمد فزوني الاسترابادي • (انظر تذكرة الاولياء ص ٤٨٩ طبعة الدكتور محمد استعلامي) •

ص ١٣٤ (المبحث الثاني عشر)

الصحيح : المبحث الثالث عشر •

ص ١٤٣ (السطر الاول)

تحذف الاسطر الاربعة الاولى ابتداء من (بل أرى) وتحذف الحاشية التي تخص هذه الفقرة • فقد تأيدت عندنا صحة نسبة الجامي القول المشار اليه الى جلال الدين الرومي وكنا قد تصورنا أن ذلك القول منحول • اذ جاء في مناقب العارفين للافلاكي ج٢ ص ٥٨٢ : يروى أن مولانا قد جمع يوما مقربي الاصحاب ومجربي الجناب وقال لهم لا تخشوا ذهابي (= موتي) ولا تغتموا فان نور المنصور رضي الله عنه قد تجلى على روح فريد الدين العطار بعد مائة وخمسين سنة وأصبح مرشده •••

ص ١٤٥ (المبحث الثالث عشر)

الصحيح : المبحث الرابع عشر

ص ١٥٥ (السطر الاخير)

الصحيح : واقعة لأشار اليها ٠٠٠

ص ١٨١ (خاتمة المبحث الثالث عشر)

الصحيح : خاتمة المبحث الرابع عشر ٠

ص ١٨٥ (المبحث الرابع عشر)

الصحيح : المبحث الخامس عشر ٠

ص ١٩٠ (المبحث الخامس عشر)

الصحيح : المبحث السادس عشر ٠

ص ١٩٦ (المبحث السادس عشر)

الصحيح : المبحث السابع عشر ٠

ص ٣١٥ (السطر الثاني)

يشطب : جصل(٢٨٠) ، داو(٢٨١) مع حاشيتيهما ٠

ص ٤٥٢

يضاف ما يأتي :

١٩ ـ طبعة الدكتور محمد استعلامي مطبعة بانك بازرگانى ايران سنة ١٣٤٦ ش ٠ وهي طبعة علمية محققة نال بها محققها درجة الدكتوراه من كلية لآداب بجامعة طهران ٠ قدم لها بمقدمة نفيسة في حياة المؤلف وكتابه ٠

ص ٥٢ (السطر ١٣)

يقرأ السطر هكذا : يد واحدة مملوءة حناء وشعره الجعد مملوء خضابا ٠

ص ٥٣٧ (السطر الثالث)

الصحيح : الرمز بالطائر ٠٠٠

ص ٥٤٥ (السطر ٢٠)

الصحيح : أى طائر الصين ٠٠٠

ص ٥٤٩ (الحاشية ٥٨)

وقد وردت هذه القصة مفصلة في الباب الخامس من بحر الفوائد وهو كتاب جليل بالفارسية غير معروف المؤلف يظن محققه محمد تقي دانش پژوه انه الف حوالي سنة ٥٥٢ ـ ٥٥٧هـ ، وتنتهي القصة ، بان السيمرغ تخجل من سليمان فتطير الى ناحية المغرب مقسمة ألا يراها أي طائر • فهي لذلك لا يراها أحد في هذا الزمان • وورد في القصة أن الله خلق السيمرغ ذات رأس كرأس الانسان وجسم ضخم كالجبال ••
(ص ٤٥٨ـ٤٦١) •

ص ٦١٥ (السطر ٦)

تشطب الفقرة المبدوءة بهذا السطر وتشطب حاشيتها أيضا • فقد وصلت الينا الحكاية بعد طبع هذا القسم من الكتاب فتأيد لنا أن المنظومة الكردية المشار ليها في الفقرة ، والتي ترجمت الى الفارسية هي غير نظومة فقي طيران • وسنتكلم عليها في استدراكنا على ص ٦٢٣ من هذا الكتاب •

ص ٦٢٠ (السطر ٦)

يقرأ الرقم هكذا : ١٦

ص ٦٢٣

يجعل رقم الخاتمة (١٨) بدل (١٧) • وتجعل الفقرة الآتية برقم (١٧) قبل تلك الخاتمة :

منظومه كردى شيخ صنعان

هذه منظومة شعبية كردية تروي حكاية شيخ صنعان نشر متنها وترجمها الى الفارسية قادر فتاحي قاضي وصدرت عن مؤسسة التاريخ والثقافة الايرانية في كلية الاداب بجامعة تبريز برقم (٥) في سلسلة الاداب العامية الايرانية برقم (٢) • (مطبعة شفق تبريز سنة ٢٣٤٦ ش• يقول محقق المنظومة انه عنده منها نسختان منبعهما ومرجعهما هو (مام أحمد لطفي) ، وانه أي المحقق دون احداهما بخطه (المقدمة ص ١٥) ودون الاخرى السيد نجم لدين أنيسي • ومع أن راوي النسختين واحد ، تختلفان من حيث العبارة ولا يمكن أن تتطابقا • وفي اوائلهما ترى تسعة مصاريع مشتركة وتتناثر فيهما مصاريع مشتركة متعددة ونصف مشتركة وتختلفان أيضا في أقسامهما (المنثورة) وفي جزئياتهما وفي موضوعات القصة الفرعية •

ويرى المحقق الاختلافات ناشئة عن اختلاف الرواة ويرى أن الراوي الواحد أيضا كلما روى شيئا من القصة غير فيه بعض التغيير (المقدمة ص ١٦) • ومما يلفت النظر ان احدى النسختين تجعل الشيخ العطار وشخصا آخر مريدين لشيخ صنعان يسعيان لتخليصه متوسلين بحضرة الغوث (ص ٣٣) • وقد نشر المحقق المتن الذي دونه عن مام أحمد لطفي ، وذكر في مقدمة الكتاب نموذجا من متن الرواية الاخرى (أي نسخة انيسي) (ص ١٩-٣٣) •

وفيما يأتي ترجمة لخلاصة المنظومة كما لخصها المحقق في مقدمته (ص ٣-٥) :

لما ذهب حضرة الغوث الگيلاني الى بغداد قبله جميع المشايخ رئيسا لهم الا شيخ صنعان الذي كان يعد نفسه مقدما عليه فلم يقبله إماما للاولياء • ولهذا السبب دعا عليه ، وطلب من الله تعالى اضلاله •

وبسبب دعاء حضرة الغوث الگيلاني عليه كانت بنت ملك الافرنج شاهرخ الفتانة تتراءى له كل يوم بصورة طائر جميل ثم تبدو له ثانية بصورة انسانة • وما ن تكرر هذا الشأن عدة مرات حتى كان شيخ صنعان قد شغف بها حبا وترك في سبيل الحبيبة الصلاة والخانقاه والسبحة والسجادة •

فلما وجد مريدوه حاله على هذا النحو ورأوا وجهه متوجها نحو الحانة وقبلته في بيت الشراب أخذوا في النواح والنحيب والبكاء وتشتتت أفكارهم وسعوا في هداية الشيخ وتنبيهه وايقاظه غير أن سعيهم ذهب أدراج الرياح •

وفي يوم من الايام أرسلت تلك الفتاة بسفينة لجلب الشيخ ، فجلس فيها وذهب الى بلاد الافرنج وهناك عقد الزنار وشرب الخمر واشتغل برعي الخنازير •

وأدرك عدة من مريدي الشيخ الاصفياء البعيدي النظر أن دواء ضلال الشيخ ومفتاح حل هذا المشكل المضني في يد حضرة الغوث • ولذلك ألقوا بأنفسهم على عتبته وخدموه بلا أجر ولا منة خدمة صادقة •

ان حضرة الغوث الذي كان يعرف من أول الامر ما مقصودهم دعاهم لخدمته بعد مرور عدة سنين وسألهم ما مقصودكم من هذه الخدمة وماذا

تطلبون ؟ فقال لهم مريدو شيخ صنعان : ان حضرة الشيخ يعرف جيداً لماذا جئنا الى هذا المقام وماذا نطلب ، فليس بنا حاجة الى القول فأثنى حضرة الغوث على اولئك المريدين الاوفياء الثابتي القدم ودعا بالخير لشيخ صنعان وأمر المريدين أن يذهبوا الى ساحل البحر ويدقوا الدفوف وينشغلوا بالذكر ليخلصوا قلبه من الظلمة ويعيدوه اليهم ٠

وفرح مريدو شيخ صنعان بهذه البشارة وذهبوا الى ساحل البحر وطفقوا يذكرون الله بصوت عال ٠ أما الشيخ الذي كان في تلك الناحية من البحر مشغولا برعي الخنازير فقد سمع أصوات المريدين فثاب الى نفسه فجأة واضطرم في باطنه هياج ٠ فأسرع الى ساحل البحر وألقى على الماء بالسجادة التي كانت ما تزال على كتفه ٠ فأخذت السجادة بالحركة كالسفينة ورجعت الشيخ نحو المريدين ٠

أما بنت الملك شاهرخ التي كانت قد أتت الى ساحل البحر في ذلك اليوم للسياحة والتنزه فعندما شاهدت حال شيخ صنعان نشأ في قلبها طوفان وأخذ نور الايمان يضيء فيه ، وهي أيضا ألقت بملابسها الخارجية في الماء وقالت : يا رب شيخ صنعان فاستحالت تلك الملابس الى سفينة فجلست عليها فجرت على صدر الماء حتى اقتربت من شيخ صنعان ومريديه ٠ فذهب الجميع حينئذ الى حضرة الغوث ٠ فطلب شيخ صنعان العفو منه ٠ فعفا عنه وعقد له على تلك الفتاة ٠

ص ٦٢٤ (السطر ١٢)

وعدنا في هذه الصفحة أن نبحث في أحد ملحقات الكتاب في الكتب المنسوبة الى العطار وقد تضخم حجم الكتاب وطالت ملحقاته فلم نستطع أن نبر بوعدنا ، ولذلك نكتفي هنا بايراد ما يأتي :

١ ـ أوصل الشوشتري مؤلفات العطار الى ١١٤ : (عدد سور القرآن الكريم) واوصلها هدايت في مجمع الفصحاء الى ١٩٠ كتابا ٠ وقد ذكرت كتب التذاكر أعدادا مختلفة من أسماء كتب نسبتها الى العطار ٠ وقد فصل القول في هذ الشأن نفيسي في (جستجو) ثم في ملحقات طبعته من لباب الالباب ثم في كتابه تاريخ نظم ونثر ٠ وقد جمع نفيسي اسم ٦٦ كتابا ، وذكر منها أحمد سهيلي خوانساري في مقدمته على خسرو نامه ٤٩ كتابا ، وذكر أحمد خوشنويس في مقدمته على مظهر العجايب ٢٤ كتابا وفي مقدمته على لسان الغيب ٢٥ كتابا ، وأحصى منوچهر محسني في كتابه

(نجم الدين كبرى) ٣٣ كتابا ٠

٢ ـ وقد استقرى كاتب هذه السطور فهارس الكتب من عربية وفارسية وشرقية وغربية فاجتمع لديه (٩٥) خمسة وتسعون عنوانا هي هذه : اخوان الصفا ٠ ارشاد بيان ٠ أسرار الشهود ٠ أسرار نامه ٠ أشتر نامه ٠ الهى نامه ٠ انتخاب حديقه حكيم سنائى ٠ بيسر نامه ٠ بلبل نامه ٠ پسر نامه پند نامه ٠ تذكرة الاولياء ٠ ترجمة الاحاديث جمجمه نامه ٠ جواب نامه ٠ جواهر الذات ٠ جواهر نامه ٠ حقايق الجواهر ٠ حلاج نامه ٠ حيدر نامه ٠ حيدرى نامه ٠ خرد نامه ٠ خسرو نامه خسرو وگل ٠ خواب نامه ٠ خياط نامه ٠ درياى أبرار ٠ ديوان ٠ ديوان رباعيات ٠ زهد نامه ٠ سالك راه راست ٠ ستهء عطار سياه نامه ٠ سيا حتنامه ٠ سي فصل ٠ شاهنامه ٠ شتر نامه ٠ شرح القلب ٠ شفاء القلوب في لقاء المحبوب ٠ صد پند ٠ الصراط المستقيم ٠ طيور نامه ٠ عبير نامه عشاق نامه ٠ عقد المسافات ٠ فتوت نامه ٠ قصيدة حضرت شيخ فريد الدين عطار ٠ كنز الاسرار٠ كنز البحر٠ كنز الحقايق٠ كنز نامه كمال نامه ٠ گل وبلبل ٠ گل وهرمز ٠ لسان الغيب٠ ليلى ومجنون ٠ مثنوى آغاز عشق ٠ مثنوى عشقية عطار ٠ مثنوى عطار ٠ محمود واياز مختار نامه ٠ مخزن الاسرار ٠ مخفى نامه ٠ مشهد الوجود ٠ مصباح نامه ٠ مصيبت نامه ٠ مظهر آثار ٠ مظهر الذات ٠ مظهر الصفات ٠ مظهر العجايب ٠ مظهر الغرايب ٠ معراج نامه ٠ مفتاح الفتوح ٠ مفرح نامه مفرج نامه ٠ مقامات طيور ٠ مكتوب ٠ منتخب حديقة سنائي ٠ منصور نامه ٠ منطق الطير مواعظ ٠ ميلاج نامه ٠ نامه حق ٠ نامهء سياه نزهة الابرار ٠ نزهت نامه ٠ وصلت نامه ٠ وصيت نامه ٠ ولد نامه ٠ هدهد نامه ٠ هفت آباد ٠ هفت وادي ٠ هيلاج نامه

٣ ـ ومن الذين بحثوا في كتب العطار (ريتر) في مقالته في دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الجديدة) ومقالته في دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة التركية) ٠ وبرتلس في كتابه الصوفية والادب الصوفي (موسكو ١٩٦٥) ٠ ولعل من أهم ما كتب في هذا الموضوع ماقلة حافظ محمود خان صاحب شهراني پروفيسر اسلامية كالج لاهور (تصنيفات شيخ فريد الدين عطار) في عدد جانوري (كانون الثاني) من سنة ١٩٢٧ في مجلة اوردو (باللغة الاوردوية) في ١٠٠ صفحة ٠ وقد حصلنا عليها بصعوبة بالغة : أتحفنا بصورتها الزميل الكريم الدكتور ابراهيم طه

الفياض من المكتبة الوطنية في پاريس . وترجمها الى الانجليزية لنا العالم الهندي الدكتور غوث منير أحمد الاستاذ في كلية الاداب بجامعة بغداد . وقد درس فيها حافظ محمود الكتب الاتي بيانها نافيا نسبتها عن العطار : آغاز عشق . أسرار الشهود . كنز الحقائق مفتاح الفتوح . وصلت نامه . منصور نامه يا حلاج نامه . بى سر نامه . خياط نامه . كنز الاسرار . وصيت نامه . مظهر العجائب . جوهر الذات . هيلاج نامه .

٤ ـ واذا بقي في عمرنا بقية شرعنا في تأليف ذيل عطار نامه بعنوان : تبرئة العطار مما نسب اليه من آثار .

ص ٦٢٨

يضاف ما يأتي :

٤٢ ـ طبعة الدكتور محمد جواد مشكور الثالثة چاپ افست اسلامية سنة ١٣٤٧ ش ، ١٩٦٨ م . هذه الطبعة مطبوعة عن الطبعة الثانية بطريقة الاوفست بلا تغيير في النص ، غير أن المحقق أضاف بعض الفقرات الى مقدمته لا تخلو من فائدة .

ص ٦٤٥

توضيح : رأت لجنة مناقشة هذه الرسالة أن البحث كاف وقومت الرسالة (أي عينت درجتها وهي مرتبة الشرف الاولى على أساسه) وهذا الرأي لا علاقة له بالترجمات التي ينشرها الكاتب على مسؤوليته الخاصة .

ص ٦٤٧ (الحاشية ١١)

وهذا الحديث مهم عند الصوفية ويفهم منه أن الضمير فيه يعود على لفظ الجلالة بدلالة صيغ متعددة للحديث منها : (اذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته) و (لا تقبحوا الوجه فانه على صورة الرحمن) ـ المصدر السابق . غير أن مؤلف كتاب (اصول الدين) يرى رأيا آخر يقول (ص ٧٥ـ٧٦) : ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أن الله خلق آدم على صورته هو أنه خلقه حين خلقه على الصورة التي كان عليها في الدنيا لم ينقله في الاصلاب والارحام على اختلاف الاحوال من نطفة الى علقة ومضغة وجنين كما فعل بنسله ولم يشوه خلقه عند اخراجه من الجنة كما فعل بالحية ... والكناية راجعة الى آدم عليه السلام .)

ص ٧١٣ (الحاشية ٤٤٨)

وقفنا على هذه الكرامة في كتاب الفضائل لشاذان بن جبرائيل ، ص ١٧٢ ، ونقلها مؤلف جامع الكرامات عن الفخر الرازي على هذا النحو ـ ج١ ص ١٥٥ ـ : وأما علي كرم الله وجهه ، فيروي أن واحدا من محبيه سرق وكان عبدا أسود فاتي به الى علي فقال له : أسرقت ؟ قال : نعم ، فقطع يده فانصرف من عنده فلقيه سلمان الفارسي وابن الكواء فقال ابن الكواء : من قطع يدك ؟ فقال أمير المؤمنين ويعسوب المسلمين وختن الرسول وزوج البتول فقال : أقطع يدك وتمدحه ؟ فقال ولم لا أمدحه وقد قطع يدي بحق وخلصني من النار فسمع سلمان ذلك فأخبر به عليا فدعا الاسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا بدعوات فسمعنا صوتا من السماء : ارفع الرداء عن اليد فرفعناه فاذا اليد قد برأت باذن الله تعالى وجميل صنعه .

ص ٨٤٩ (الشيخ صنعان)

الصحيح : شيخ صنعان . ويرجى شطب (ال) من كل مكان يرد فيه هذا الاسم الشيخ صنعان أي بألف ولام قبل كل شيخ . وكان هذا **الاسم صحيحا في المسودة في كل مكان ورد فيه ، وخد خطأنا الصحيح عند** تصحيحنا (بروفة) الطبع الاخير غفلة وسهوا ـ مع اننا ذكرنا في الصفحة ٨٥٥ من هذا الكتاب ما يأتي : ان بطل القصة في منطق الطير اسمه (شيخ صنعان) باضافة الاسم الاول الى الثاني .

ص ٨٧٩ (الشيخ صنعان)

الصحيح : شيخ صنعان ـ كما تقدم ـ أي باضافة الاسم الاول الى الثاني

ص ٩٦١ (معراج نامه)

ذكر ريتر أن هذه النسخة فريدة وقد تأكد لدينا أنها ليست كذلك فقد اطلعنا في فهرست المخطوطات الفارسية للمكتبة الوطنية في باريس تأليف بلوشيه ان في تلك المكتبة نسخة من هذا المثنوي رقم ١٠٥٠ ص ٢٥٩ ج٢ وينقل منه بلوشيه بيتين اولهما هذا :

عون ميخو اهد دلم از خالق جان آفرين
تا بنظم آرم زمعراج رسول العالمين

كتاب (عطار) تأليف الدكتور مهدي حميدي

كان هذا الكتاب آخر ما اطلعنا عليه في شأن العطار بعد أن تم طبع كتابنا وملحقاته ، وقد وجدناه كتابا غريبا حقا ، غريبا في اسلوبه وفي طريقة بحثه وفي الاحكام العامة التي أصدرها في العطار وشعره ومثنوياته ٠ وليس هنا مجال للرد على مؤلفه (ومن آرائه أن شهرة كثير من شعراء ايران ـ ومنهم العطار غير مبنية على البحث والتدقيق بل على نقل أقوال الاخرين (ص ١) وبوجود العطار بدأ أول تسيب في الشعر الفارسي (ص٧) والعطار في أحسن آثاره شاعر في نهاية الضعف من حيث اختيار الكلمات وادراك موسيقى الكلام ورعاية النكات الدقيقة اللازمة للكلام وانه في مراحل الكلام البدائية جدا وهو ضعيف في هذه الناحية الى حد العجز عن التعبير عن المعاني (ص ١١) وتشريحه للافكار عبث (سحن الماء في الهاون) (ص ١٦) وعقله عقل الاطفال لذكره كرامات الاولياء (ص ١٧)٠ من خصائص منطق الطير عدم ارتباط الحكايات بهيكل القصة (أو ضعف الارتباط) ، وفتور المفاهيم وضعف الكلمة والكلام (ص ٤٠) والهى نامه كلام فج بالغ كمال الضعف والفتور ولا ربط لهيكل القصة بالموضوع (ص ٤٥) ليس مصيبت نامه في الحقيقة الا الهى نامه وكلاهما ليسا في الواقع الا منطق الطير وهذه الثلاثة ليس بينها كثير اختلاف (ص ٥٣) وأغرب آرائه (ص ١٣) قوله ان بعض قصص الشاهنامه ، گشتاسپ نامه الدقيقى وگرشاسب نامه الاسدى ، ويس ورامين الگرگاني وبعض أساطير النظامي ولا سيما اسكندر نامته ، وتقريبا كل حكايات الجامي وأمير خسرو الدهلوي والشاهنامه وخدا وند نامه لصبا وقسم من هذا النوع من الكتب (الملاحم) الاخرى التي لا حاجة الى ذكرها انما هي تقريبا كتب اندحار (شكست نامه ها) بقيت من شعرائها ٠

وخلاصة القول ان كلام المؤلف في كتابه صادر عن حقده على تراث امته العظيم ومحاولته الشطب على خير ما جعل أدب بلاد ايران عالميا بلا بحث ولا دليل ولا تعقل ٠

ورأينا أن المؤلف (بالنسبة الى امته) شعوبي أراد بهذا الكتاب أن يشكك الشباب بروائع آداب امتهم وبعلم من أعلام دينهم الحنيف وانه على حسب ما هيأ له عقله وضع مقاييس للشعر والادب طبقها على آثار العطار فأصدر هذه الاراء الفجة المبتسرة ٠ وسيذهب هذا الحميدي وسيذهب مئات من أمثاله وسيبقى العطار علما شامخا من أعلام الادب الفارسي والاسلام ٠

مؤلف الكتاب

ولد الدكتور احمد ناجي بن عبدالرزاق بن صفر القيسي في بغداد سنة ١٩١٩ وأتم دراسته الابتدائية والمتوسطة والاعدادية فيها ، وتخرج في دار المعلمين العالية ببغداد سنة ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ حائزا على ليسانس اللغة العربية بمرتبة الامتياز وعين حينئذ محاضرا فيها ، فمعيدا سنة ١٩٤٦ ، ودرس الادب الفارسي في كلية الآداب بجامعة طهران فحاز على ليسانس الادب الفارسي سنة ١٩٥٣ فالماجستير سنة ١٩٥٤ فعين في هذه السنة مدرسا في كلية الآداب والعلوم ببغداد ورقي الى مرتبة استاذ مساعد سنة ١٩٥٦ • ثم نال دكتوراه الآداب من قسم اللغات الشرقية في كلية الآداب بجامعة القاهرة بمرتبة الشرف الاولى في ٢١/١/١٩٦٥ فكان احد الحاصلين على اكبر تقدير في الدكتوراه في عيد العلم الحادي عشر في الجمهورية العربية المتحدة في هذه السنة • ورقي الى مرتبة الاستاذ في ١/١٢/١٩٦٥ ، واسندت اليه عمادة كلية الشريعة بجامعة بغداد وكالة في ٢٩/٩/١٩٦٦ ثم وعين عميدا اصالة في ١٠/١/١٩٦٧ • واسندت اليه عمادة كلية الامام الاعظم للدراسات الاسلامية في ديوان الاوقاف وكالة اضافة الى عمله في ١٦/١٠/١٩٦٧ حتى ٥/١١/١٩٦٨ • وهو متزوج وله ولد واحد وبنتان •

وآثاره هي كما يأتي :ـ

١ ـ سنة ١٩٤٦ مقالة في (ابي تمام) ص ٤٧ ـ ٧١ من كتاب (دراسات في الادب العربي) الفه بمشاركة الدكتور جميل سعيد والدكتور محمود غناوي الزهيري • مطبعة المعارف ـ بغداد •

٢ ـ سنة ١٩٥٦ مقالة (قصة الاستناق) ـ مجلة كلية الآداب والعلوم ـ العدد الاول ـ مطبعة وزارة المعارف ـ بغداد •

٣ ـ سنة ١٩٥٨ مقالة (فصلان من كتاب الفتوة لابن المعمار البغدادي الحنبلي • بمشاركة الدكتور مصطفى جواد والدكتور محمد تقي‌الدين الهلالي والدكتور عبدالحليم النجار •

٤ ـ سنة ١٩٦٠ كتاب الفتوة تصنيف الشيخ ابي عبدالله محمد بن ابي المكارم المعروف بابن المعمار الحنبلي البغدادي المتوفى سنة ٦٤٢هـ حققه ونشره وعلق عليه وقدم له بمشاركة الدكتور مصطفى جواد

والدكتـور محمد تقـي الدين الهلالي والدكتور عبدالحليم النجار (مطبعة المعارف ـ بغداد) ٠

٥ ـ سنة ١٩٦٠ مراجعة كتاب العلوم السياسية تأليف رايموند كارفيلد كيتيل ، وترجمة الدكتور فاضل زكي محمد ، الجزء الاول ـ شـركة الطبع والنشر الاهلية بغداد ٠ (الطبعة الاولى) ٠

٦ ـ سنة ١٩٦١ مراجعة كتاب العلوم السياسية تأليف رايموند كارفيلد كيتيل ، ترجمة الدكتور فاضل زكي محمد ، الجزء الثاني ـ مطبعة الحرية بغداد (الطبعة الاولى) ٠

٧ ـ سنة ١٩٦١ مراجعة كتاب سليمان القانوني سلطان الشرق العظيـم تأليف هارولد لامب وترجمة شكري محمود نديم (راجعه بمشاركة الدكتور محمود الامين ـ مطبعة دار التضامن بغداد ٠

٨ ـ سنة ١٩٦٢ ـ كتاب التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبـو سعيد السكري لابي الفتح عثمان بن جني المتوفى سـنة ٣٩٢هـ ، حققه بمشاركة الدكتورة خديجة الحديثي والدكتور أحمـد مطلوب ـ مطبعة العاني ـ بغداد ٠

٩ ـ سنة ١٩٦٢ مقالة (آل سبكتكين كما تحدث عنهم نظام الملك في مؤلفه كتاب السياسة) بمشاركة الدكتور عبدالهادي محبوبة ـ المجلـد العاشر من مجلة الاستاذ ، مطبعة الحكومة ـ بغداد ٠

١٠ـ سنة ١٩٦٢ مراجعة كتاب آفاق المعرفة ، تحرير لين وايت ، ترجمة جماعة من الجامعيين العراقيين ٠ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ٠

١١ـ سنة ١٩٦٤ ـ كتاب البخلاء للخطيب البغدادي ، حققـه بمشاركة الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ـ بغداد ٠

١٢ـ سنة ١٩٦٥ بحث في حقيقة شيخ صنعان ، العدد الاول من مجلـة كلية الشريعة في جامعة بغداد ، مطبعة العاني ـ بغداد ٠ ونشـر مستقلا أيضا في السنة نفسها ٠ مطبعة العاني ـ بغداد ٠

١٣ـ ١٩٦٦ كتاب الوفيات جمع الشيخ أبي مسعود عبدالرحيم بن أبي الوفاء الحاجي الاصبهاني المعدل المتوفى سنة ٥٦٦هـ ، حققـه وعلق عليه بمشاركة السيد بشار عواد معروف ٠ العدد التاسـع

من مجلة كلية الاداب ، مطبعة الحكومة ، بغداد ٠

١٤ـ سنة ١٩٦٦ مراجعة كتاب (سيفي وقلبي) تأليف ماري جونستن ، ترجمة الدكتور داود سلوم ، مطبعة المعارف ، بغداد ٠

١٥ـ له اسهام في التأليف المدرسي فقد ألف كتاب النحو الاعدادي وطبعه بمطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٤٦ وطبع بعد ذلك طبعات كثيرة ، وشارك في تأليف كتاب (لغتي) الذي صدر بجزءين سنة ١٩٥٩ ، وفي تأليف كتاب المطالعة العربية الذي صدرت طبعته الرابعة سنة ١٩٦٥ ٠

١٦ـ راجع لجامعة الدول العربية كتاب تاريخ التصوف في الاسلام حتى عصر حافظ الذي ألفه بالفارسية الدكتور قاسم غني وترجمه الى العربية المرحوم السيد محمد صادق نشأت ٠

١٧ـ ترجم عن الفارسية كتاب سياست نامة لنظام الملك بمشاركة الدكتور عبدالهادي محبوبة رئيس جامعة البصرة وسيطبع قريبا ٠

١٨ـ ترجم الى العربية كتاب منطق الطير للشاعر الفارسي الصوفي فريدالدين العطار وسيقدمه للطبع قريبا ٠

١٩ـ موضوع رسالته للدكتوراه هو (فريد الدين العطار وكتابه منطق الطير) وهو هذا الكتاب ٠

فهرس الموضوعات

- ١ -

ـ ٢ ـ

AL - Irshad
BAGHDAD 1969

ATTAR NAMEH

A Study ot

Farid al - Din al - Attar al Naysoburi

and his book : Mantiq al - T air

By

Prof. A. N. Al - Qaisi D. Litt.,

Dean of the College of Al - Shari'a

University of Baghdad

١٩٦٩/١٠٠٠/١